شرح صحيفه سجاديه - رياض السالكين

فكنت كأني اعمى معنى بحب الغانيات ولا يراها

وجوزوا الغيبة في مواضع لكنها قليلة المواقع

كردّ شخص يفعل القبائحا او كان للشاهد اذ جارحا

او وصفه بآية يمتاز بفعله كي يحصل احتراز

فمن الحديث الفاجر اذكروه يعرفه الناس فيحذروه

وكذا مع عدم التقيه والخوف في ذكر اللئيم الردي

قالوا اخبثت جسا ليس عاينه وكيف حل به للسقم تأثير

فقلت قد يعمل المعنى بقوته في ظاهر اللفظ رفعا وهو مستور

اذا جرى ذكر ذي فضل ومكرمة ممن مضى قلت حلوا اذكر من سلفا

الحمد لله اهل الحمد ان لنا عن كل ذي كرم ممن مضى خلفا

المرء لا يسلم من حاسد وشامت في العسر واليسر

فهو على الحالين لا بد أن يلحقه نوع من الشر

الامت الحلاون في حلة تحكي ذاك الورد والجلنار

كأنها جبات مسك على لوح من الياقوت او من نضار

يقولون في العليون افرطت رغبة وليس بشيء تقتبيد وتختار

فقلت لهم ماذاك الا لكونه مضاهي لا تنفك في قلبه النار

ويا عجبا مني احاول وصفه وقد فنيت فيه القراطيس والصحف

وترجع ايدي الناس دون منالها واين الثريا من يد المتناول

بسم الله الرحمن الرحیم وبه نثق

الحمد لله الذی اکمل بنبیه احمد نظام الدین وشرح بوصیه علی صدر الدین صلی الله علیهما وعلی ابنائهما الهادین الائمة والخلفاء الراشدین **وبعد** فیقول الفقیر الی ربه الغنی علی صدر الدین بن احمد نظام الدین الحسینی الحسنی انالهما الله من فضله السنی **حدثنا** والدی السید الاجل احمد نظام الدین **عن** والده السید الجلیل محمد معصوم **عن** شیخه المحقق المولی محمد امین الاسترابادی **قال حدثنی** ابی علی شرف الاباء **عن** ابیه منصور غیاث الدین استاد البشر **عن** ابیه محمد صدر الحقیقة **عن** ابیه منصور غیاث الدین **عن** ابیه محمد صدر الدین **عن** ابیه ابرهیم شرف الملة **عن** ابیه محمد صدر الدین **عن** ابیه اسحق عز الدین **عن** ابیه علی ضیاء الدین **عن** ابیه عربشاه زین الدین **عن** ابیه ابی الحسن امیرا بیه نجیب الدین **عن** [illegible] خطیر الدین **عن** ابیه ابی علی الحسن جمال الدین **عن** ابیه ابی جعفر الحسین العزیزی **عن** ابیه ابی سعید علی **عن** ابیه ابرهیم زید الاعثم **عن** ابیه ابی شجاع علی **عن** ابیه ابی عبد الله محمد **عن** ابیه علی **عن** ابیه ابی عبد الله جعفر **عن** ابیه احمد السکین **عن** ابیه جعفر **عن** ابیه ابی جعفر محمد **عن** ابیه زید الشهید **عن** ابیه علی زین العابدین **عن** ابیه الحسین سید الشهداء **عن** ابیه امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهم السلام **قال** سمعت رسول الله صلی الله علیه واله **یقول** وقد سئل بای لغة خاطبک ربک لیلة المعراج قال خاطبنی بلسان علی فالهمنی ان قلت یا رب خاطبتنی ام علی فقال یا احمد انا شیء لیس کالاشیاء لا اقاس بالناس ولا اوصف بالشبهات خلقتک من نوری وخلقت علیا من نورک اطلعت علی سرائر قلبک فلم اجد فی قلبک احب من علی بن ابی طالب فخاطبتک بلسانه کیما یطمئن قلبک

توضیح اقول هذا الحدیث الشریف رواه ایضا ابو المؤید الموفق بن احمد الخوارزمی المعروف باخطب خوارزم فی الباب السادس من کتاب مناقب امیر المؤمنین علیه السلام بسند اخر وتغییر یسیر فی متنه **ونصه** اخبرنا ابو القاسم نصر بن محمد بن علی بن زیرک المقری **حدثنا** والدی ابو بکر محمد **قال** حدثنا ابو علی عبد الرحمن بن محمد بن احمد النیسابوری **حدثنا** احمد بن محمد بن عبد الله الشاهد البغدادی من حفظه بدینور **حدثنا** محمد بن جریر الطبری **حدثنا** محمد بن حمید الرازی **حدثنا** العلاء بن الحسین الهمدانی **حدثنا** ابو مخنف لوط بن یحیی الازدی **عن** عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلی الله علیه واله وسئل بای لغة خاطبک ربک لیلة المعراج قال خاطبنی بلغة علی فالهمنی ان قلت یا رب خاطبتنی ام علی فقال یا احمد انا شیء لا کالاشیاء لا اقاس بالناس ولا اوصف بالشبهات خلقتک من نوری وخلقت علیا من نورک فاطلعت علی سرائر قلبک فلم اجد احدا الی قلبک احب من علی بن ابی طالب فخاطبتک بلسانه کیما یطمئن قلبک انتهی **واللغة** کاللسان کما یطلق علی ما یعبر به کل قوم عن اغراضهم کلغة العرب ولغة العجم یطلق علی ما یعبر به الانسان الواحد عن غرضه من النطق وتقطیع الصوت اللذین یمتاز بهما الاشخاص بعضها

عن بعض

عن بعض ویعبر عنها باللهجة فقول السائل فی الحدیث بای لغة خاطبک ربک یحتمل المعنیین وقوله علیه السلام خاطبنی بلسان علی وبلغة علی کما فی روایة الخوارزمی مراد به المعنی الثانی وهو متعین للجواب عن المعنی الاول ایضا ان کان مرادا لان لغة علی علیه السلام کانت عربیة **وقاس** الشیء بالشیء قدره به ای جعله علی مقداره **والشبهات** جمع شبهة کغرفة وغرفات قال فی القاموس الشبهة بالضم الالتباس والمثل انتهی وارادة المعنی الثانی اظهر ای لا یوصف بالامثال وان کان للمعنی الاول ایضا ظاهرا **رجع وحدثنا والدی** بالسند المذکور انه قال صلی الله علیه واله ان علیا لاخیشن فی ذات الله **توضیح** الاخیشن تصغیر اخشن افعل تفضیل من خشن خشونة ضد لان قال فی الاساس ومن المجاز فلان خشن فی دینه اذا کان متشددا فیه انتهی والتصغیر هنا للتعظیم کقوله دویهیة یصفر منها الانامل واخشن ممنوع من الصرف لوزن الفعل المفتتح بزیادة هی بالفعل اولی مع الصفة لان مدار وزن الفعل المذکور وجود الزیادة وان زالت صورته وهذه فائدة قل من نبه علیها **وذات الله** عبارة عما یضاف الیه سبحانه من الاوامر والحدود والاحکام کجنب الله فی قوله یا حسرتا علی ما فرطت فی جنب الله وفیه شاهد علی استعمال ذات بهذا المعنی ورد علی من انکره علی انه قد حکی عن صاحب التکملة جعل الله ما بیننا فی ذاته وقال ابو تمام ویشرب فی ذات الاله فوجع **والمعنی** انه علیه السلم شدید التصلب التشدد فی الامور الالهیة لا یداری فیها ولا یداهن ولا تاخذه لومة لائم **رجع** وبالسند المذکور ایضا انه قال صلی الله علیه واله ان علیا ممسوس فی ذات الله **توضیح** فی الاساس رجل ممسوس مجنون وفی المجمل الممسوس الذی به مس من جن انتهی وهو اما علی التشبیه بحذف الاداة او علی الاستعارة کقوله تعالی صم بکم عمی وللائمة البیان خلاف هل یسمی ذلک تشبیها او استعارة والمحققون علی تسمیته تشبیها بلیغا لا استعارة ولبعضهم فی ذلک تفصیل ذکرناه فی انوار الربیع والحاصل انه علیه السلام شبهه صلوات الله علیه فی تشدده وتصلبه فی الامور الالهیة وعدم ملاحظته لومة لائم او رعایة جانب بالمجنون الذی لا یبالی بما یقال فیه من لوم او مذمة ولذلک نسبه اعداؤه الی الحمق وعدم المعرفة بتدبیر الحروب واستمالة قلوب الرجال حتی فارقه کثیر من اصحابه والتحقوا بمعویة وهو علیه السلم لا یلتفت الی شیء من ذلک للعمق التصمیم علی ایثار الحق والعدل والعمل بهما ولو کره الکافرون **حکی** الشعبی قال دخلت الکوفة وانا غلام فی غلمان فاذا انا بعلی علیه السلم قائما علی صبرتین من ذهب وفضة فقسمهما بین الناس حتی لا یبق شیء ثم انصرف فلم یحمل الی بیته قلیلا ولا کثیرا فرجعت الی ابی فقلت لقد رایت الیوم خیر الناس او احمق الناس قال من هو قال علی بن ابی طالب علیه السلم رایته یصنع کذا فقصصت علیه فبکی وقال یا بنی بل رایت خیر الناس **وقال** ابن ابی الحدید کان علیه السلم شدید السیاسة خشنا فی ذات الله لم یراقب ابن عمه فی عمل کان ولاه ایاه ولا راقب اخاه عقیلا فی کلام جبهه به واحرق قوما بالنار وقطع جماعة وصلب اخرین ولم یبلغ کل سائر فی الدنیا فی فتکه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل علیه السلام

فخروبه بيده واعوانه انتهى **ويحتمل** ان يكون وجه التشبيه له بالممسوس ما كان يعهر به عليه السلام من الغشية والهزة
لخشية الله عند اشتغال منزه بملاحظة جلال الله ومراقبة عظمته كما تضمنه حديث ابي الدرداء الذي حكى فيه شدة
عبادته عليه السلام حتى قال فاتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فاتيت منزله مبادرا انعاه فقالت فاطمة
عليها السلام كان من شانه فاخبرته فقالت هي والله الغشية التي تاخذه من خشية الله تعالى **وعن** زين العابدين
عليه السلام لما نزلت الايات الخمس في طس من جعل الارض قرارا انتفض على انتفاض العصفور فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله ما بالك يا علي قال عجبت يا رسول الله من كفرهم وحلم الله تعالى عنهم الحديث والله اعلم
بمقاصد انبيائه **رجع** وبالسند المتقدم ان عليا عليه السلام قال كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سر قلما عثر
عليه **توضيح** ما المتصلة بقل زائدة كافة للفعل عن عمل الرفع وطلبا للفاعل عند الجمهور ولا تتصل الا بقل وكثر
وطال وزعم بعضهم انها في ذلك مصدرية لا كافة وهي وصلتها فاعل قل عثوره عليه وعلى كل تقدير فلقل حين
اتصال ما بها استعمالان احدهما استعمالها بمعنى النفي لان القليل قريب من النفي فيقوم مقامه وهو الاكثر
ومنه قول الشاعر: يبرح اللبيب الى ما يورث المجد داعيا ومجيبا: اي لا يبرح العاقل على احدى هاتين الحالتين
اما داعيا الى ما يورث المجد ومجيبا لما يدعو اليه والثاني استعمالها بمعنى القليل حقيقة فتدل على وجود الشيء نزرا
لا على نفيه وهذا هو الاصل فيها اذا عرفت ذلك فالظاهر ان المراد هنا المعنى الثاني لا الاول اذ كان مفادا اخبا
بهذا السر لرسول الله صلى الله عليه وآله اطلاعه هو عليه دون غيره والا فلكل احد سر قلما عثر عليه ولولا اطلاعه
عليه لما علم ولا اخبر بان له صلى الله عليه وآله سرا بهذه المثابة وفائدة الاخبار بذلك تحدثه بما انعم الله عليه به
من اختصاصه برسوله عليه السلام واطلاعه على سره دون غيره مضافا الى سائر خصائصه الشريفة التي كانت له
من رسول الله صلى الله عليه وآله وتنكير المسند اليه من قوله سر اما للنوعية اي نوع من السر غير ما يتعارفه الناس
او للتعظيم اي سر عظيم بلغ في عظم شانه انه لا يمكن ان يعثر عليه كل احد والله اعلم بمقاصد اوليائه **رجع وحدثنا**
والدي قدس الله سره بالسند المذكور متصلا الى زيد الشهيد انه قال سمعت اخي الباقر يقول سمعت ابي زين
العابدين يقول سمعت ابي الحسين يقول سمعت ابي علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
نحن بنو عبد المطلب: ما عادانا بيت الا وقد خرب: ولا عاوانا كلب الا وقد جرب: ومن لم يصدق فليجرب **توضيح**
قوله عليه السلام بيت اي اهل بيت كقوله تعالى فليدع ناديه وقوله واسأل القرية **قوله** وما عاوانا كلب اي عوى
علينا وايثار صيغة المفاعلة لافادة المبالغة فان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعا وعليه قوله تعالى يخادعون الله
على ما قاله الزمخشري وغيره من المفسرين ومفاد المبالغة في الخبر ان مضمونه مقصود على من تمادى في عنادهم ولج
واصر على خصامهم دون من وقع ذلك منه نادرا ثم تاب واصلح والكلب مستعار لمن هو في الخسة بمثابته والله اعلم

قال

قال راقم هذه الاسطر علي صدر الدين بن احمد بن نظام الدين بن محمد معصوم بن احمد نظام الدين بن ابرهيم بن سلام الله
بن مسعود بن محمد صدر الحقيقة بن منصور غياث الدين المذكور في سلسلة السند **هذه الاخبار الخمسة** من مسلسل
الحديث بالاباء بسبعة وعشرين ابا وقلما اتفق ذلك في اخبار الخاصة حتى قال شيخنا الشيخ زين الدين الشهيد
قدس سره في شرح البداية بعد ايراد الحديث المسلسل المروي عن ابي محمد الحسين بن ابي طالب البلخي باربعة
عشر ابا هذا اكثر ما اتفق لنا روايته من الاحاديث المسلسلة بالاباء انتهى ولله الحمد **قال راقمه** واتفق
توضيح ما لعله يحتاج الى التوضيح عجالة حال رقم الاخبار في هذه التذكرة ولم اقف على شيء من ذلك لاحد
من السلف فان اصبت فببركات اهل البيت عليهم السلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ورقم
ذلك عشية يوم السبت لخمس ان بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع ومائة والف احسن الله ختامها آمين

الاشتقاق اما صغير واما كبير واما
اكبر لان الكلمتين ان تناسبتا وتوافقتا
في اللفظ والترتيب كضرب من الضرب
فالاول وان توافقتا في
الاول دون الثاني كجبذ مع
الجذب فالثاني وان توافقتا
في المخرج خاصة كنعق مع
النهق فالثالث تامل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكمل نظام الدين: باحمد خاتم النبيين: وشرح صدر الدين بعلي سيد الوصيين: صلى الله عليهما
وعلى ابنائهما الائمة كاشفي الغمة وهداة الامة **وبعد** فقد اجزت رواية هذا الكتاب المستطاب والسفر
الناطق بفصل الخطاب: المسمى برياض السالكين: في شرح صحيفة سيد العابدين: صلى الله عليه وعلى
آبائه وابنائه الخلفاء الراشدين: صاحبنا السيد المثيل: ذا المجد الاثيل: غصن الدوحة
النبوية: فرع الجرثومة العلوية: ذا الرتبة السنية: والنسبة الحسنية: صديقنا الميرزا
ابرهيم بن مراد الحسيني الحسني شمله الله بفضله السني ملتمسا من شمائله المستطابة
شموله بالدعاء في مظان الاجابة: وكتب ذلك مؤلفه العبد علي صدر الدين بن احمد نظام الدين
الحسيني الحسني ختم الله له بالحسنى: وذلك ضحى يوم الاحد لاربع ان بقين من شهر ربيع
الاول احسن الله ختامها سنة الف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

اللهم انا نحمدك حمدا نؤتينا به من صحائف الحسنات صحيفة كاملة ونشكرك شكرا توليانا به من نعمك الحسنات نعمة شاملة تصديقا لوعدك السابق لعبادك الشاكرين وتحقيقا لرجاء فضلك السابغ على طلاب الذاكرين والاقاصي الشكر ولو كان البحر له مدادا قاصر عن ان يكون لادنى سوابق الائك عدادا لاسيما ما هديت له من الاعتراف بوحدانيتك التي شهدت بها السماء مزينة بالكواكب والارض حاملة اثقالها على المناكب والصباح ماتكا لستور الظلماء نهاره مطرده فحدائق الخضراء انهاره والمساء رافلة في حلل السواد اساهم ليله راكضة في ميادين الظلام ادام خيله والماء بائحا صفاؤه باسراره لاتحا حصباؤه في قراره والنار لامعة سبائك ذهبها نائشة ذوائب لهبها والهواء حاملا للماء في بطون الغمام سائرا بالجواري المنشآت في البحر كالاعلام كلها السنة ناطقة بوحدانيتك وادلة ثابتة على فردانيتك من غمه بشهاداتها انف كل منكر وجاحد بل في كل شيء لك آية تدل على انك واحد ثم بما وفقت له من الاقرار بالنبوة المحمدية والامامة الاثني عشرية الذي اخذت به المواثيق والعهود من اول يوم الى يوم المشهود و نصلي ونسلم على نبيك الذي ارسلته رحمة للعالمين وانزلت على قلبه الروح الامين ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين وعلى اخيه ووصيه الذي جعلته رداله وظهيرا وسائر اهل بيته الذين اذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا **وبعد** فيقول العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني انالهما الله تعالى من فضله السني **هذا** شرح مفيد وصرح مشيد علقته على الصحيفة الكاملة انجيل اهل البيت وزبور آل محمد عليهم السلام المنسوبة الى سيد العابدين وقدوة الزاهدين امام الثقلين علي بن الحسين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه المنتجبين يفتح مقفلها ويفصل مجملها ويظهر كنوزها ويحل رموزها على اني معترف والصدق منجاه بان الباع قصير والبضاعة مزجاه واني لم تعش الجناح لستنم هذا المطار ولم تعد الجنان تقحم هذه الاخطار بيداني بنفس منفثها استمد واستعين وببركات اهل البيت عليهم السلام ارد هذا العذاب المعين ولا اعلم سابقا سبقني الى هذا الغرض والقيام باداء هذا الحكم المفترض سوى ما حرره جماعة من اصحابنا المتأخرين شكر الله سعيهم واحسن يوم الجزاء رعيهم من تعليقات تتضمن حل بعض الفاظها وتفسير يسير من اغراضها وهي لا تبرد غليلا واما شرح شيخنا البهائي قدس الله تعالى روحه الزكية الذي سماه حدائق الصالحين واشار اليه في الحديقة الهلالية فهو مجاز لا حقيقة اذ لم تفتح حدقة منه على غير تلك الحديقة ولعمري لو اتمه على ذلك المنوال لكفى من بعده تجشم الاهوال ولكن عسى ان يتم غرض الاماني فاكون عرابة هذه الراية في زماني واذا كانت عمومات مواهب الواهب غير مدفوعة وفيوضات فيضه الواسع لا مقطوعة ولا ممنوعة

فغير

فغير بدع ان تشرق اشعة نور فضله العميم على مراة من لا يرى نفسه اهلا لهذا التكريم وعليه سبحانه قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل واذا اشرق ان شاء الله تعالى بدره المنير من افق التمام وتفتق زهره النضير من جيب الكمام سميته **برياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين** والى الله تعالى ارفع اكف الدعاء واتشفع اليه باكرم الشفعاء ان يرفع حجب العوائق عن اتمامه وان يشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه وان يسعد في جيده الصواب وان يثني عليه جميل الذكر وجزيل الثواب **ثم** لما اينعت ثمرات تمامه في رياض الوجود واكرمني باجتناء زهراته كاسمه مفيض الكرم والجود قدمته وهو الحري بالتقديم على كل حديث من الشروح وقديم الى الحضرة التي هي مجمع للخلافة والامامة ومطلع الشرف المظلل بالغمامة ومشرق الانوار المصطفوية ومعدن الاسرار الصفوية ومربع العدل ومنزع الفضل ومشعر الجد ومشرع البذل ومستقى الجود والكرم وملتقى شرفي طيبة والحرم حيث الخلافة مضروب سرادقها بين النقيضين من عفو ومن نقم

وللامامة انوار مقدسة	تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة آيات تنص لنا	على الخفيين من حكم ومن حكم
وللمكارم اعلام تعلمنا	مدح الجزيلين من باس ومن كرم
وللعلى السن تثني محامدها	على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف البذاخ ترفعها	يد الرفيعين من مجد ومن همم

حضرة سيد سلاطين الامم ومالك ملوك العرب والعجم حامي حمى الايمان وماهد مهاد الامان صفوة الله التي خلع عليها خلع التشريف وخيرته التي ملكها اعنة التصريف ونخبته التي جمع لها من شريف النسب بين التالد والطريف

خلاصة التي مد عليه من كرم الحسب	يد يظله الوريف نحار
لو ان النجم اعطي مثله	ترفع ان باوى اديم سماء
مغارس طالت فرعه المجد والتفت	على انبياء الله والخلفاء

اعظم ملك خفقت عليه الاعلام والبنود واضخم سلطان حفت به الكتائب والجنود واعدل امام اتسق به نظام الوجود واكرم همام تفجرت من انامله ينابيع الجود واسطى باسل تتقي باسه الاسود واعظم باذل تتير بكرمه الليالي السود

ملك اذا ضاق الزمان باهله	جلا توسع في المكارم وانفسح
تكبو السحائب اذ تجاري كفه	فالغيث في وجناتها عرق رشح
تتحرم الاسياف عاتق غيره	ويتقلد دونك والقلائد والسبح
ويكلف الاسد الحصور بعدله	في القفر ان يرعى الغزال اذا سنح

کم من خطیب ذاکر غیر اسمه ٭ لما تنحنح قال منبره تنح

الباسمة ثغور الثغور عن شنب نصره ٭ والناسمة بقبول القبول للداعين بامتداد عمره ٭ مقیم قسطاس العدل فی العباد والبلاد ٭ ومنیم الاجفان فی لیل الامن بکسر ما یوم الجلاد ٭ ماحی سطور الحیف بلسان السیف ٭ ومعید لیالی الخوف کلیالی الخیف ٭ فما للفتنة فی عهده اثر ٭ سوی ما فی سود المحاجر ٭ ولا للظلم خبر سوی ٭ ما تفعله بالاسود غزلان حاجر ٭ من تشرفت به ظهور المنابر والاسره ٭ واظهر الله به فی الموجود حکمة اصطفائه لاوتره واصبح الاسلام به منشرح الصدر ٭ ویومه بدیوم بدر ولیلته لیلة البدر ٭ وعاد روض الندی والباس مخضلا بعدما میافه ٭ مخضرا بعواطل ساحه وجداول اسیافه ٭ وراح جبین الشرف مکللا بتاج ذکره ٭ وجید الکرم مقلدا بطوق حمده وشکره ٭ وقامت سوق المفاخر به علی ساقها ٭ وثابت نفس المکارم بعد سیاقها واستانف الملک به عمرا جدیدا ٭ وتفیّأ من دوح اقباله ظلا مدیدا ٭ واشتملت منه ترائبه علی العقد الثمین ٭ وحل من کنفه المحوط بالحرم الامین ٭ واناء بصبح حسامه الابیض ٭ لیل قتامه الاسود ٭ وجنی روض نصره الاخضر بانامل وشیجه الاسمر ٭ واجری نهر النجیع الاحمر من ورید عدوه الازرق

ملک افاض علی البریة جاهه ٭ وافاد املاک البسیطة جاهها
فتطاولت شرفا به لما ادعته ٭ ملیکها ودعته شاهنشاهها
لو شاء ان یمشی علی جباهها ٭ بسطت له فوق التراب جباهها
فرد تفرد عن شبیه فی العلی ٭ بصفات مجد لن تری اشباهها
یستحقر الوفد البحار اذا رای ٭ جدوی یدیه ویستقل میاهها
کرم اذا جد الغمام همی له ٭ جود علی السنة الجماد فاهها
وجلت لسطوته النفوس وانه ٭ ما زال یوسع عدله ارقاهها
تغضی العیون اذا تجلی هیبة ٭ وتطیل السنة الرجال سفاهها
وتخر للاذقان ساجدة له ٭ صید الملوک اذا اتته تجاهها
حتی اذا التمت مواطی نعله ٭ وسم الفخار بلثمهن شفاهها
یشاوه الاعداء جهفاء باسه ٭ وتراه ارباب التقی اواهها
شکر الاله له ایاله خلقه ٭ فالخلق شاکرة علیه الاهها

امین الله وابن امینه ٭ مفید البشر بیساره والیمن بیمینه ٭ حائز مناقب الکمال ٭ وکمال المناقب ٭ صاعد مراقب المعالی ومعالی المراقب ٭ انسان العین وعین الانسان ٭ القائم بوظیفتی العدل والاحسان ٭ سلطان العالم بالارث والاستحقاق

بن

بن سماء الملک المصون ٭ عن الکسوف والمحاق ٭ وارث الخلافة النبویة ٭ کابرا عن کابر حائز الامامة العلویة عن آبائه الاکابر المتفرع ٭ من دوحة النبوة والرسالة ٭ المترعرع من سرحة الفتوة والبسالة المتقلب فی الانوار المقدسة ٭ وادم بین الماء والطین ٭ المنسلّ من مهجة الزهراء البتول وحشاشة الانزع البطین

ما ضر من رقیت به احسابه ٭ حتی بلغن الی النبی محمد
ان لا یمد الی المکارم باعه ٭ وینال منقطع العلی والسودد
مثلها ولا حق تری اذ باله ٭ ابد الزمان عمائما للفرقد

ظل الله الممدود فی ارضه ٭ وخلیفته القائم بسنته وفرضه ٭ صفوة النوع البشری وحامی حوزة المذهب الاثنی عشری ٭ الذاب عن ملة جده بجده وجده ٭ والذائد عن دین آبائه بعزمه وابائه ٭ غرة جبین الشرف المحقق ابو المظفر شاه سلطان حسین الموسوی الحسینی الصفوی اللهم ابسط یده ملکه فی البسیطة واهلها کافة ٭ واجعل ملائکتک بجنوده وجنوده حافة ٭ وافتح علی یدیه مشارق بلاد ومغاربها وامن بصولته مسارح عبادک وساربها ٭ واشکر عن الایمان والمؤمنین سعیه ٭ واحسن عن الاسلام والمسلمین حراسه ورعیه واتم نعمتک علیه کما اتممتها علی آبائه المهتدین ٭ وثبت الملک فیه وفی عقبه الی یوم الدین ٭ وقبیل الخوض فی المطلوب فلنذکر سند روایتنا للصحیفة الشریفة تبرکا بالاتصال فی الروایة عن منشئها المعصوم علیه السلام فانا ارویها عن شیخی الجلیل الفاضل الشیخ جعفر بن کمال الدین البحرانی عن شیخه الفاضل زبدة المجتهدین الشیخ حسام الدین الحلی عن الشیخ الاجل خاتمة المحققین وبحر العرفان والیقین بهاء الدین محمد العاملی عن والده الشیخ البارع حسین بن عبد الصمد الحارثی الهمدانی عن شیخیه الاماسین عمادی الاسلام وفقیهی اهل البیت علیهم السلام و السید الحسن بن جعفر بن الاعرج الحسینی الکرکی والشیخ زین الدین بن علی بن احمد العاملی قدس الله سرهما عن شیخهما الجلیل التقی النبیل زین الدین علی بن عبد العالی المیسی عن شیخه الامام السعید ابن عم الشیخ الشهید شمس الدین محمد بن محمد بن داود الشهیر بابن المؤذن الجزینی عن الشیخ ضیاء الدین علی بن الشیخ السعید الشهید شمس الدین محمد بن مکی عن السید الامام النسابة تاج الدین محمد بن القسم بن معیة الحسنی عن السید کمال الدین محمد بن محمد بن رضی الدین الاوی الحسینی عن الخواجا نصیر الدین محمد بن محمد بن الحسن الطوسی عن والده محمد بن الحسن عن السید ابی الرضا فضل الله الراوندی الحسنی عن السید ابی الصمصام معد بن محمد الحسینی عن رئیس الطائفة ابی جعفر الطوسی قدس سره ولله فی روایتها طریقان ذکرهما فی الفهرست احدهما جماعة عن ابی محمد هرون بن موسی بن التلعکبری عن المعروف بابن اخی طاهر وهو ابو محمد الحسن بن محمد بن یحیی بن الحسن بن جعفر بن عبید الله بن الحسین بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب علیهم السلام عن محمد بن مطهر عن ابیه عن عمیر بن المتوکل عن ابیه عن یحیی بن زید وثانیهما

ابو عبد الله احمد بن عبد الواحد البزاز المعروف بابن عبدون عن ابى بكر الدورى عن ابن اخى طاهر عن محمد بن مطهر
عن ابيه عن عمير بن المتوكل عن ابيه عن يحيى بن زيد عن ابيه زيد بن على عن ابيه على بن الحسين بن على بن ابى طالب
عليهم السلام ويوجد ايضا فى هوامش نسخ الصحيفة طريق ثالث وصورته حدثنا الشيخ الاجل السيد الامام السعيد
ابو على الحسن بن محمد بن الحسن الطوسى ادام الله تأييده فى جمادى الاخرة من سنة احدى عشرة وخمسمائة قال
اخبرنا الشيخ الجليل ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى قال اخبرنا الحسين بن عبيد الله الغضائرى قال حدثنا ابو
المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيبانى فى شهور سنة خمس وثمانين وثلثمائة قال حدثنا الشريف ابو عبد الله
جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن الى آخر السند المذكور فى المتن واعلم ان هذه الصحيفة الشريفة عليها مسحة من العلم
الالهى وفيها عبقة من الكلام النبوى كيف لا وهى قبس من نور مشكوة الرسالة ونفحة من شميم رياض الامامة حتى
قال بعض العارفين انها تجرى مجرى التنزيلات السماوية وتسير مسير الصحف اللوحية والعرشية لما اشتملت عليه
من انوار حقائق المعرفة وثمار حدائق الحكمة وكان اخبار العلماء وجهابذة القدماء من السلف الصالح يلقبونها
بزبور آل محمد وانجيل اهل البيت عليهم السلام قال الشيخ الجليل محمد بن على بن شهر اشوب فى معالم العلماء فى ترجمة
المتوكل بن عمير روى عن يحيى بن زيد بن على عليهم السلام دعاء الصحيفة وتلقب بزبور آل محمد عليهم السلام انتهى ولما بلاغة بيانها
وبراعة تبيانها فعندها تسجد سحرة الكلام وتذعن بالعجز مداره الاعلام وتعترف بان النبوة غير الكهانة ولا
يستوى الحق والباطل فى المكانة ومن حام حول سمائها بغاسق فكره الواقب رمى من رجوم الخذلان بشهاب ثاقب
حكى ابن شهر اشوب فى مناقب آل ابى طالب ان بعض البلغاء بالبصرة ذكرت عنده الصحيفة الكاملة فقال خذوا
عنى حتى املى عليكم مثلها فاخذ القلم واطرق راسه فما رفعه حتى مات ولعمرى لقد رام شططا
فنال سخطا وحين اشرع فى المقصود داعيا سائلا من الله تعالى الامداد والهام السداد عليه توكلت واليه انيب
بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا السيد الاجل نجم الدين بهاء الشرف ابو الحسن محمد بن الحسن بن احمد
بن على بن محمد بن يحيى العلوى الحسينى رحمه الله يحيى هو ابن الحسين النسابة بن احمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين
ذى الدمعة بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام قيل القائل حدثنا فى اول هذا السند هو الشيخ
الجليل على بن السكون من ثقاة علماء الامامية نقل ذلك بعضهم عن شيخنا البهائى رحمه الله عن مشايخه وقيل
بل هو عميد الرؤساء هبة الله بن حامد وهو الصحيح كما دل عليه ما وجد بخط المحقق الشهيد قدس سره على نسخته
المعارضة بنسخة ابن السكون المرقوم عليها بخط عميد الرؤساء ما صورته قراتها على السيد الاجل النقيب الاوحد
العالم جلال الدين عماد الاسلام ابو جعفر القاسم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن معية ادام الله تعالى علوه قراءة
صحيحة مهذبة ورويتها له عن السيد بهاء الشرف ابى الحسن محمد بن الحسن بن احمد عن رجاله المسمين فى باطن هذه

الورقه ولجته روايتها عنى حسبما وقفته عليه وحددته له وكتب هبة الله بن حامد بن احمد بن ايوب بن على
بن ايوب فى شهر ربيع الاخر من سنة ثلث وستمائة والحمد لله ونسخة ابن السكون التى بخطه طريق الاسناد
فيها على هذه الصورة اخبرنا ابو على الحسن بن اسمعيل بن اشناس البزاز قراءة عليه فاقر به قال اخبرنا
ابو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيبانى الى آخر ما فى الكتاب ثم المراد من قوله حدثنا السماع من لفظ
السيد الاجل سواء كان لعلاوة من حفظه ام من كتابه وهو ارفع طرق التحمل السبعة عند جمهور المحدثين و
قد اصطلح علماء الحديث على ان يقول الراوى فيما سمعه وحده من لفظ الشيخ او شك هل كان معه احد حدثنى
ومع غيره حدثنا وفيما قرا عليه اخبرنى وفيما قرئ بحضرته اخبرنا ولا يجوز عندهما بدال كل من حدثنا واخبرنا
بالآخر فى الكتب المؤلفة واما ابناءنا فهم يطلقونه على الاجازة والمناولة والقراءة والسماع اصطلاحا
والا فلا فرق بين الانباء والاخبار لغة والسيد الماجد الشريف من ساد يسود سيادة والاسم السودد بالضم
وهو المجد والشرف واختلف فى وزنه فقيل اصله سويد كريم وشريف فاستثقلت الكسرة على الواو
فحذفت فاجتمعت الواو وهى ساكنة والياء فقلبت الواو ياء وادغمت فى الياء وقيل اصله فيعل بسكون
الياء وكسر العين وهو مذهب البصريين وقيل بفتح العين وهو مذهب الكوفيين لانه لا يوجد فيعل بكسر العين
فى الصحيح الا صيقل اسم امراة والمعتل محمول على الصحيح فعين الفتح قياسا على عيطل ونحوه وعلى كلا القولين
وقعت الواو عينا واجتمعت مع ياء وسكون السابق فقلبت ياء وادغمت فى الياء فقيل سيد وقد شاع
فى العرف استعماله فى الشرفاء اولاد الحسنين عليهما السلام ولعل اصله من قوله صلى الله عليه وآله ان
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة والاجل افعل تفضيل من جل يجل بالكسر اى عظم فهو جليل
ونجم الدين وبهاء الشرف لقبان يتضمنان مدحا وفى الكلام مخالفة الاصلين احدهما ان السيد الاجل نعتان
لنجم الدين وما ذكر بعده فقدما والنعت لا يتقدم على المنعوت والثانى انه متى اجتمع الاسم واللقب وجب على
الافصح تقديم الاسم لكون اللقب اشهر لان فيه العلمية مع شئ من معنى النعت فلو لحق به اولا لاغنى عن الاسم
وقد قدم اللقب هنا على الاسم والجواب عن الاول ان النعت اذا تقدم وكان صالحا لمباشرة العامل فانه يعرب
بحسب ما يقتضيه العامل ويجعل المنعوت بدلا ويصير المتبوع تابعا واضمحلت التبعية كقوله تعالى الى صراط العزيز
الحميد الله فى قراءة الخفض والجواب عن الثانى ان اللقب هنا مسوق للمدح فاذا اجرى لفظ المدح اولا تشوقت النفس
الى الممدوح فاذا ذكر الممدوح بعد ذلك كان اوقع فى النفس على ان ذلك لغة وقد اجتمع الامران فى قوله امام ابن
مزيقيا عمرو وجدى ابوه منذر ماء السماء واما الكنية فلا ترتيب بينها وبين غيرها فائدة قال الجلال السيوطى
فى الاوليات اول ما حدث التلقيب بالاضافة الى الدين فى القرن الرابع وسببه ان الترك لما تغلبوا على الخلافة قسموا

بشمس الدولة وناصر الدولة الى غير ذلك فتشوقت نفوس بعض العوام الى تلك الاسماء فلم يجدوا اليها سبيلاً
فرجعوا الى امر الدين ثم فشا ذلك حتى انس به الناس وتوطنوا عليه قال الزمخشري الذي دعا العرب الى التكنية
الاجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه ثم ترقوا عن الكنى الى الالقاب الحسنة التي هي اضداد ما يتنابز به
مما نهى الله عنه وسماه فسوقا فقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل الامم كلها
من العرب والعجم تجري في المخاطبات والمكاتبات على ذلك من غير نكير انها كانت تطلق على حسب استحقاق الموسومين
بها واما ما استحدث من تلقيب السفلة بالقاب العلية حتى زال التفاضل وذهب التفاوت وانقلبت الضعة
والشرف والنقص والفضل شرعا واحدا فمنكر وهب ان العذر مبسوط في ذلك فما العذر في تلقيب من ليس من الدين
في قبيل ولا دبير بجمال الدين وشرف الاسلام لعمري لعضلة التي لا تساغ فنسال الله اعزاز دينه واعلاء كلمته انتهى
ومنع بعض العلماء المالكية من الالقاب المضافة للدين فقال مما ينبغي التحفظ عنه من البدع الاعلام المخالفة
للشرع المضافة للدين لما فيه من تزكية النفس المنهي عنها واجاب بعضهم بان اللقب لم يضعه الانسان لنفسه بل سماه
به ابواه في صغره وعدم تكليفه وكونه تزكية لنفسه غير صحيح لان الاضافة قد تكون لادنى ملابسة فهو مضاف للسبب
تفاؤلا فعز الدين بمعنى من يعز الله بالدين وكذا محي الدين بمعنى محي لنفسه بالدين ولو صح هذا امتنع احمد ومحمد
وحسن ومحمود وقال المحدثون اذا اشتهر اللقب جاز وان كان ذما كاعرج واعمش فما ذكر حرج وتضييق في الدين
انتهى تنبيه السيد نجم الدين بهاء الشرف المذكور ليس له ذكر في كتب الرجال ولما كانت نسبة الصحيفة الشريفة
الى صاحبها عليه السلام ثابتة بالاستفاضة التي كادت تبلغ حد التواتر لم يقدح في صحتها الجهل باحوال بعض
رجال اسانيدها وذكرهم لهؤلاء المشايخ انما هو لاجل التيمن بالاتصال في الاسناد بالمعصوم عليه السلم قال
اخبرنا الشيخ السعيد ابو عبد الله محمد بن احمد بن شهريار الخازن لخزانة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
في شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة وخمسمائة قراءة عليه وانا اسمع الشيخ ابو عبد الله المذكور ذكره الشيخ
ابو الحسن علي بن عبيد الله بن بابويه في كتاب فهرست مشايخ الشيعة واثنى عليه بالفقه والصلاح فقال الشيخ محمد بن احمد
بن شهريار الخازن بمشهد الغري على ساكنه السلم فقيه صالح وشهريار اسم عجمي مركب من شهر ويار ومعناه عظيم البلد
على قاعدة لغة الفرس في تقديم المضاف اليه على المضاف وكان الشيخ ابو عبد الله المذكور صهر شيخ الطائفة ابي جعفر
محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه على ابنته وهو والد الشيخ الموفق ابي طالب حمزة بن محمد بن احمد بن شهريار كما يستفاد
من كتاب اليقين للسيد علي بن طاوس نور الله مرقده وقوله شهر ربيع الاول بتنوين ربيع وجعل الاول صفة له تابعا
في الاعراب لشهر او ربيع وكذا القول في شهر ربيع الاخر وقال ابن درستويه لا يكونان صفة لربيع وان كان معرفة لانه
ليس هناك ربيعان وانما هناك ربيع واحد وشهر الربيع فهما صفة لشهر لا غير انتهى ويجوز الاضافة فيهما وهو من باب اضافة

الشيء

الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظين بموجب الحصيد وقال صاحب كتاب الازمنة كان الحكم ان يقال شهر الربيع الاول
والآخر الا انه اضيف فيه المنعوت الى النعت مثل دار الاخرة وحق اليقين حكى ذلك الكسائي واللحياني وسمي الاول
منهما بشهر ربيع الاول لانه صادف نقله اول الربيع والثاني بشهر ربيع الاخر لانه صادف نقله آخر الربيع
ويثنى لفظ الشهر فيهما ويجمع مضافا الى الجزء الثاني على قاعدة تثنية المتضايفين وجمعهما فيقال شهرا ربيع
وشهور ربيع وحكى بعضهم انه يقال في جمعها الاربعة الاوائل والاربعة الاواخر وفيه دلالة على ان علم الشهر
ربيع بدون شهر وقال التفتازاني اجمعوا على ان العلم في ثلاثة اشهر هو مجموع المضاف والمضاف اليه شهر رمضان
وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر ومنع ذلك ابو حيان وقال انه غير معروف وسياتي الكلام على ذلك في شرح
دعاء دخول شهر رمضان انشاء الله تعالى وهذا النوع من تحمل الحديث وهو القراءة على الشيخ يسمى العرض لانك
تعرضه على الشيخ سواء قرات او قرأ غيرك وانت تسمع وهل هو في مرتبة السماع او دونه خلاف والاشهر ان السماع
اعلى والعبارة عن هذا الطريق ان يقول الراوي قرات على فلان او قرئ عليه وانا اسمع فاقر به ثم حدثنا واخبرنا
مقيدا بقوله قرات عليه كما وقع هنا لا مطلقا على الاظهر في حدثنا دون اخبرنا فقد اجاز اطلاقه المتاخرون وفاقا
لجمهور المتقدمين قال سمعتها على الشيخ الصدوق محمد بن محمد بن احمد بن عبد العزيز العكبري المعدل رحمه الله
الضمير في سمعتها للصحيفة الكاملة لدلالة السياق عليها فاضمر ثقة بفهم السامع نحو كل من عليها فان وعدي السماع
بعلى لتضمينه معنى العرض اي سمعتها معروضة على الشيخ وحقيقة التضمين ان يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع ملاحظة
معنى فعل آخر في ضمنه يناسبه واعمال الفعل بهذه الملاحظة ولابرازه في مقام التفسير طريقان احدهما جعل الاصل
ثابتا والمضمن حالا كالافعال في قولهم يقلب كفيه على كذا اي نادما على كذا وثانيهما عكس هذا اي يندم مقلبا كفيه
على كذا ولا بد من اعتبار الحال والا كان مجازا محضا لا تضمينا ومذهب البصريين ان التضمين لا ينقاس وانما يصار
اليه عند الضرورة قاله ابو حيان والصحيح اطراده لكثرته في كلام العرب حتى قال ابن جني لو جمعت تضمينات العرب
لاجتمعت مجلدات والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء نسبة الى عكبرا
بالقصر والمد وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وقد يقال في النسبة
اليها عكبراوي بالالف بعد الراء والمعدل اسم مفعول من عدل الشاهد تعديلا اذا نسبه الى العدالة ووصفه
بها وعرفت بانها ملكة راسخة في النفس تبعث على ملازمة التقوى والمروة وقيل بل هي كون الشخص متظاهرا
بالصلاح مستور الحال غير ظاهر الفسق اذا سئل عنه خلطاؤه قالوا لا نعلم منه الا خيرا هذا في الشاهد واما
للجماعة واما في الراوي فهي كونه متحرجا عن الكذب ضابطا لما ينقله واشتهر الوصف بالمعدل لمن عدله وزكاه وقبلت
شهادته عند القضاة والعكبري المعدل المذكور لم اجد له ذكرا فيما وقفت عليه من كتب الرجال لاصحابنا وذكره

ابن السمعاني في كتاب الانساب فقال هو ابو منصور محمد بن محمد بن احمد الحسين بن عبد العزيز العكبري كتب عن جماعة من المحدثين
بعكبرى وغيرها حدثنا عنه جماعة من الشيوخ ببغداد واصبهان مات سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وابوه ابو نصر محمد
حدث عن احمد بن يوسف بن خلاد وابي علي بن الصواف وابيه احمد بن الحسين العكبري عنه ابنه ابو منصور محمد وابو عبد الله
محمد بن علي بن محمد الصوري وابو طاهر عبد العزيز بن احمد الكناني ومات بعكبرى في شهر ربيع الاول سنة عشرين واربعمائة
وكان صدوقا وعمه ابو الحسن عبد الواحد بن احمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدل روى عنه ابن اخيه ابو منصور
وكان صدوقا متتبعا ومات في رجب سنة تسع عشرة واربعمائة بعكبرى انتهى كلام السمعاني **عن ابي المفضل محمد بن
عبد الله بن المطلب الشيباني رحمه الله** هو ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن البهلول بن همام
بن المطلب بن همام بن بحر بن مطر بن مرة الصغرى بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان قال النجاشي كان سافر في طلب
الحديث عمره وكان في اول امره ثبتا ثم خلط ورأيت جل اصحابنا يغمزونه ويضعفونه له كتب كثيرة منها كتاب شرف
التربة كتاب مزار امير المؤمنين عليه السلام كتاب مزار الحسين عليه السلام كتاب فضائل العباس كتاب الدعاء كتاب
من روى حديث غدير خم كتاب رسالة في التقية والاذاعة كتاب من روى عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام كتاب
فضائل زيد كتاب الشافي في علوم الزيدية كتاب اخبار ابي حنيفة كتاب القلم رأيت هذا الشيخ وسمعت منه كثيرا
ثم توقفت عن الرواية عنه الا بواسطة بيني وبينه انتهى وقال شيخ الطائفة في الفهرست محمد بن عبد الله بن المطلب
الشيباني يكنى ابا المفضل كثير الرواية حسن الحفظ غير انه ضعفه جماعة من اصحابنا له كتاب الولادات الطيبة وله
كتاب الفرائض وله كتاب المزار وغيره اخبرنا بجميع رواياته عنه جماعة من اصحابنا انتهى وقال ابن الغضائري
فيه انه وضاع كثير المناكير رأيت كتبه وفيها الاسانيد من دون المتون والمتون من دون الاسانيد وارى ترك
ما ينفرد به انتهى وذكره العلامة في الخلاصة مرتين مرة كما ذكره النجاشي ومرة كما ذكره ابن الغضائري وذكره ابن
داود في رجاله ثلاث مرات مرة في الموثقين ومرتين في المجروحين والله اعلم **قال حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر
بن محمد بن جعفر بن الحسن بن الحسن ابن الحسن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام** ذكر النجاشي الشريف
المذكور فقال بعد ان سرد نسبه هو والد ابي قيراط وابنه يحيى بن جعفر روى الحديث وكان وجها في الطالبيين متقدما
وكان ثقة في اصحابنا سمع واكثر وعمر وعلا اسناده له كتاب التاريخ العلوي وكتاب النخوة والبئر اخبرنا شيخنا محمد
بن محمد قال حدثنا احمد بن عمر بن محمد الجعابي قال حدثنا جعفر بكتبه ومات في ذي القعدة سنة ثمان وثلثمائة وله
نيف وتسعون سنة وذكر عنه انه قال ولدت بسر من رأى سنة اربع وعشرين ومائتين ولا يخفى ان تاريخ ولادته ووفاته لا يوافق
ما ذكره من انه مات وله نيف وتسعون سنة وارخ العلامة في الخلاصة وفاته سنة ثمانين وثلثمائة وهو لا يوافق ذلك ايضا
والظاهر انه سبق قلم والله اعلم **قال حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات سنة خمس وستين ومائتين** قال الفيومي

خطب

خطب الى القوم اذا طلب ان يتزوج منهم والاسم الخطبة بالكسر فهو خاطب وخطاب مبالغة وبه سمي وهذا الرجل لم يذكر
في رجال اصحابنا مطلقا قال بعضهم لما كان اخبار السعيد ابي عبد الله الخازن سنة ست عشرة وخمسمائة وتحديث عبد الله
بن عمر المذكور سنة خمس وستين ومائتين وكانت عدة الرواة المتخللة بينهما في هذا الاسناد ثلثة مع ان الزمان المتوسط بين
الاخبارين يرتقي الى مائتين واحدى وخمسين سنة وكان الظاهر لقاء هؤلاء الرواة الثلاثة بعضهم بعضا كما ينص عليه قوله
حدثنا وكما يشعر به العنعنة ومقدار هذا الزمن بالنسبة الى عدة هذا السند عجب واسع طويل استبان ان هذا السند
عال بالمعنى المستفيض عن المحدثين حيث قالوا العالي السند هو لقليل الواسطة مع اتصاله وقد امتدحوه ورجحوه
على ما خالفه حتى كان طلبه سنة عند اكثر السلف وقد كانوا يشدون الرحال الى المشايخ الى اقصى البلاد لاجله لان علو
السند يبعد الحديث عن الخلل المتطرق الى كل راو واذ ما من راو من رجال السند الا والخطأ جائز عليه فكلما كثرت الوسائط
وطال السند كثرت مظان التجويز وكلما قلت قلت نكتة اخبرني بعض الاصحاب بمكة المشرفة قال لقي بعض النواصب
في المسجد الحرام رجلا عجميا من الشيعة في يده الصحيفة الكاملة فانتزعها من يده قهرا ونظر فيها ولما وقع نظره
على عبد الله بن عمر بن خطاب المذكور ظنه عبد الله بن عمر بن الخطاب فاعادها عليه وشكره وقال ما رأيت عجميا سنيا
غيرك **قال حدثني خالي علي بن النعمان الاعلم** النعمان بالضم علم منقول وهو من اسماء الدم والاعلم مشقوق الشفة العليا وقد
علم علما محركة من باب تعب فهو اعلم وهي علماء كاحمر وحمراء فان كان الشق في الشفة السفلى فهو الفلح بالفاء والحاء المهملة محركة
وهو افلح وهي فلحاء قال النجاشي علي بن النعمان الاعلم النخعي ابو الحسن مولاهم كوفي روى عن الرضا عليه السلام واخوه داود اعلى منه وابنه
الحسن بن علي وابنه احمد رويا الحديث وكان علي ثقة وجها ثبتا صحيحا واضح الطريقة له كتاب يرويه جماعة اخبرنا علي بن
احمد بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار وعبد الله بن جعفر وسعد قالوا حدثنا ابن ابي الخطاب
عن علي بن النعمان انتهى وليس في كتب الرجال علي بن النعمان سواه **قال حدثني عمير بن متوكل الثقفي البلخي** الثقفي بفتح الثاء
المثلثة والقاف والفاء نسبة الى ثقيف كامير وهي قبيلة مشهورة بالطائف والبلخي بفتح الباء الموحدة وسكون
اللام وبعدها خاء معجمة نسبة الى بلخ وهي مدينة عظيمة من بلاد خراسان فتحها الاحنف بن قيس التميمي المضروب به المثل
في الحلم في خلافة عثمان بن عفان **عن ابيه متوكل بن هارون** قال النجاشي المتوكل بن عمير بن المتوكل روى عن يحيى بن زيد
دعاء الصحيفة اخبرنا الحسين بن عبيد الله عن ابن اخي طاهر عن ابيه عن عمير بن المتوكل عن ابيه متوكل عن يحيى بن زيد
بالدعاء انتهى ولا يخفى ان اول كلامه ظاهر في ان الراوي عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة هو المتوكل بن عمير ويظهر من سنده
انه المتوكل جده كما في المتن ويمكن التوفيق بنوع عناية ولم ينص احد من الاصحاب على توثيق المتوكل المذكور غير ان الحسن بن داود
ذكر سبطه متوكل بن عمير في قسم الموثقين من كتابه وهو لا يجدي كما توهم بعضهم **قال لقيت يحيى بن زيد بن علي عليه السلام وهو
متوجه الى خراسان فسلمت عليه** هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امه ريطة بنت ابي هاشم عبد الله

بن محمد بن الحنفية رضي الله عنه ولما قتل ابوه زيد بن علي خرج يحيى حتى نزل المدائن فبعث يوسف بن عمر في طلبه فخرج الى الري
ثم الى نيسابور من خراسان فسالوه المقام بها فقال بلدة لم ترتفع فيها لعلي والدراية لا حاجة لي في المقام بها ثم خرج الى سرخس
واقام بها عند يزيد بن عمر التيمي ستة اشهر حتى مضى هشام بن عبد الملك لسبيله وولي بعده الوليد بن يزيد فكتب الى نصر
بن سيار في طلبه فاخذه ببلخ وقيده وحبسه فقال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
لما بلغه ذلك اليس بعين الله ما تفعلونه عشية يحيى موثق بالسلاسل كلاب عوت لا قدس الله سرها فجئن
بصيد لا يحل لآكل وكتب نصر بن سيار الى يوسف بن عمر بخبره بحبسه وكتب يوسف الى الوليد فكتب الوليد اليه بان
يحذره الفتنة ويخلي سبيله واعطاه الفي درهم وبغلين فخرج حتى نزل الجوزجان فلحق به قوم من اهلها ومن الطالقان
زهاء خمسمائة رجل فبعث اليه نصر بن سيار سالم بن احوز فاقتتلوا اشد قتال ثلاثة ايام حتى قتل جميع اصحاب يحيى
وبقي وحده فقتل عصر يوم الجمعة سنة خمس وعشرين ومائة وله ثماني عشرة سنة وبعث براسه الى الوليد فبعث
به الوليد الى المدينة فوضع في حجر امه ريطة فنظرت اليه وقالت شردتموه عني طويلا واهديتموه لي قتيلا صلوات الله
عليه وعلى ابائه بكرة واصيلا فلما قتل عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن مروان بن محمد بن مروان بعث
براسه حتى وضع في حجر امه فارتاعت فقال هذا يحيى بن زيد وكان الذي احتز راس يحيى بن زيد سورة بن ابجر واخذ
العنبري سلبه وهذان اخذهما ابو مسلم المروزي فقطع ايديهما وارجلهما وصلبهما ولا عقب ليحيى بن زيد **فقال لي**
من اين اقبلت قلت من الحج فسالني عن اهله وبني عمه بالمدينة واحفى السؤال عن جعفر بن محمد عليهما السلام
احفى بالحاء المهملة اي الحف بالغ في السؤال من قولهم احفى الرجل شاربه اذا بالغ في قصه قال الزمخشري في الاساس احفى شاربه
الزجرة واحفى القوم المرعى لم يتركوا منه شيئا ومن المجاز احفى في السؤال الحف **جعفر بن محمد** هو الامام ابو عبد الله جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر
وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ولهذا كان الصادق عليه السلم ولدني ابو بكر مرتين **ولد** بالمدينة سنة ثلث وثمانين
من الهجرة وقبض بها في شوال سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون سنة وقيل ثمان وستون على ان مولده سنة
ثمانين ودفن بالبقيع مع ابيه عليه السلم قال الشيخ المفيد لم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه من العلوم
والاثار فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الاراء والمقالات فكانوا اربعة الاف
رجل وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي اما مناقبه وصفاته فتكاد تفوت عدد الحاصر والحاذق انواعها فهم اليقظ الباحث
حتى ان من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الاحكام التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الافهام
عن الاحاطة بحكمها تضاف اليه وتروى عنه وقال الذهبي في الكاشف قال ابو حنيفة ما رايت افقه منه وقد دخلني
من الهيبة ما لم يدخلني من المنصور **وعن** عمرو بن ابي المقدام قال كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين

وعن صالح بن الاسود قال سمعت جعفر بن محمد يقول سلوني قبل ان تفقدوني فانه لا يحدثكم احد بعدي بمثل حديثي **فاخبرته بخبره**
وخبرهم وحزن لقتل ابيه زيد بن علي عليه السلم هو ابو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن ابي طالب عليهم السلام امه ام ولد كان جم
الفضائل عظيم المناقب وكان يقال له حليف القران **روى** ابو نصر البخاري عن ابي الجارود **قال** قدمت المدينة فجعلت كلما
سالت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القران ذاك اسطوانة المسجد من كثرة صلوته **قال** الشيخ المفيد في كتاب الارشاد
كان زيد بن علي عين اخوته بعد ابي جعفر الباقر عليه السلم وافضلهم **وكان** ورعا عابدا فقيها سخيا شجاعا وظهر بالسيف
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلم واعتقد كثير من الشيعة فيه الامامة **وكان** سبب
اعتقادهم فيه ذلك خروجه بالسيف يدعو الى الرضا من آل محمد عليهم السلم وظنوه يريد بذلك لنفسه ولم يكن يريده
لنفسه لمعرفته باستحقاق اخيه الامامة من قبله ووصيته الى ابي عبد الله عليه السلام انتهى **وقال** اهل التاريخ
كان السبب في خروجه وخلعه طاعة بني مروان انه وفد على هشام بن عبد الملك شاكيا من خالد بن عبد الملك بن
الحارث بن الحكم امير المدينة فجعل هشام لا ياذن له وزيد يرفع اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب هشام
في اسفلها ارجع الى ارضك فيقول زيد والله لا ارجع الى ابن الحرث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل فلما قعد
بين يديه قال له هشام بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال زيد ان لكلامك جوابا
قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله من نبي بعثه وهو اسمعيل بن ابرهيم وهو ابن امة قد اختاره الله لنبوته واخرج
منه خير البشر فقال هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال سماه رسول الله
الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الاخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد
النار فقال هشام خذوا بيد هذا الاحمق المائق فاخرجوه فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسير حتى
طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة فبايعه اكثر اهلها والعامل عليها وعلى العراق
يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحرب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذل اهل الكوفة زيدا وثبت معه ممن بايعه
نفر يسير وابلى بنفسه بلاء حسنا وجاهد جهادا عظيما حتى اتاه منهم حرب فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت
في دماغه فحين نزع عنه مات **وكان** مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة احدى وعشرين ومائة **وله**
اثنان واربعون سنة **ثم** صلب جسده الشريف بكناسة الكوفة اربعة اعوام فسدت العنكبوت على عورته وبعث
براسه الى المدينة ونصب عند قبر النبي عليه السلم يوما وليلة **وعن** جرير بن ابي حازم قال رايت النبي صلى الله عليه وآله
في المنام كانه مستند الى خشبة زيد بن علي وهو يقول هكذا تفعلون بولدي **ولما** هلك هشام وولي بعده الوليد بن
يزيد كتب الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا اتاك كتابي فاعمد الى عجل اهل العراق فحرقه ثم انسفه في اليم نسفا فانزله وحرقه
ثم ذراه في الهواء **ولما** قال الحكم بن عباس الكلبي صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم ار مهديا على الجذع يصلب فبلغ قوله

الصادق عليه السلم رفع يديه الى السماء وهما يرعشان فقال اللهم ان كان عبدك كاذبا فسلط عليه كلبك فبعثه
بنو امية الى الكوفة فافترسه الاسد واتصل خبره بالصادق عليه السلم فخر ساجدا وقال الحمد لله الذي انجزنا ما
وعدنا وروى ابن بابويه في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلم باسناده الى عبد الله بن سيابة قال خرجنا و
نحن سبعة نفر فاتينا المدينة فدخلنا على ابي عبد الله عليه السلم فقال اعندكم خبر عمي زيد فقلنا قد خرج او هو
خارج قال فان اتاكم خبر فاخبروني فكثنا اياما فاتى رسول السام الصيرفي بكتاب فيه اما بعد فان زيد بن علي
خرج يوم الاربعاء غرة صفر فكث الاربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة وقتل معه فلان وفلان فدخلنا
الى الصادق عليه السلم ودفعنا اليه الكتاب فقراه وبكى ثم قال انا لله وانا اليه راجعون عند الله
احتسب عمي انه كان نعم العم ان عمي كان رجلا لدنيانا واخرتنا مضى والله عمي شهيدا مضى والله عمي شهيدا
كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم وباسناده عن الفضيل
بن يسار قال انتهيت الى زيد بن علي صبيحة خرج بالكوفة فسمعته يقول من يعينني منكم على قتال انباط اهل
الشام فوالذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا لا يعينني منكم على قتالهم احد الا اخذت بيده يوم القيمة فادخلته
الجنة باذن الله تعالى فلما قتل اكتريت راحلة وتوجهت نحو المدينة فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام
فقلت في نفسي والله لا اخبرته بقتل زيد بن علي فيجزع عليه فلما دخلت عليه قال ما فعل عمي زيد فخنقتني
العبرة فقال قتلوه قلت اي والله قتلوه قال وصلبوه قلت اي والله صلبوه قال فاقبل يبكي ودموعه
تنحدر على جانبي خده كانها الجمان ثم قال يا فضيل شهدت مع عمي قتال اهل الشام قلت نعم قال فكم قتلت منهم
قلت ستة قال فلعلك شك في دمائهم فقلت لو كنت شاكا ما قتلتهم فسمعته وهو يقول اشركني الله في تلك
الدماء مضى والله زيد عمي شهيدا مثل ما مضى عليه علي بن ابي طالب عليه السلم واصحابه اخذنا من الحديث
موضع الحاجة وروى ابو خالد الواسطي قال سلم ابو عبد الله عليه السلم الف دينار وامرني ان اقسمها في عيال
من اصيب مع زيد فاصاب عبد الله بن الزبير اخي فضيل منها اربعة دنانير وروى ثقة الاسلام باسناده
الى سليمان ابن خالد قال قال لي ابو عبد الله عليه السلم كيف صنعتم بعمي زيد قلت انهم كانوا يحرسونه فلما شف
الناس اخذنا خشبة فدفناه في جرف على شاطي الفرات فلما اصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فاحرقوه فقال
افلا اوقرتموه حديدا والقيتموه في الفرات صلى الله عليه ولعن الله قاتله وباسناده عن الحسن بن علي الوشا عمن ذكره
عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله عز ذكره اذن في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام وروى الكشي باسناده
عن فضيل الرسان قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلم بعد ما قتل زيد بن علي فادخلت بيتا جوف بيت فقال لي يا فضيل
قتل عمي زيد قلت نعم جعلت فداك قال رحمه الله اما انه كان مؤمنا وكان عارفا وكان عالما صدوقا اما انه لو ملك لعرف

كيف يضعها وعن ابي ولاد الكاهلي قال قال لي الصادق عليه السلم رايت عمي زيدا قلت نعم رايته مصلوبا ورايت
الناس بين شامت حنق وبين محزون محترق فقال اما الباكي فمعه في الجنة واما الشامت فشريك في دمه وروى
الصدوق باسناده عن ابي الجارود زياد بن المنذر قال اني لجالس عند ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام
اذ اقبل زيد بن علي فلما نظر اليه ابو جعفر وهو مقبل قال هذا سيد من اهل بيته والطالب باوتارهم لقد انجبت ام
ولدتك يا زيد وباسناده الى جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم للحسين يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطى هو واصحابه يوم القيمة رقاب الناس
غرا محجلين يدخلون الجنة بلا حساب وباسناده الى ابن ابي عبدون قال لما حمل زيد بن موسى بن جعفر الى المامون وكان
قد خرج بالبصرة واحرق دور ولد العباس وهب المامون جرمه لاخيه علي بن موسى الرضا عليهما السلم وقال له يا ابا الحسن
لئن خرج اخوك وفعل ما فعل فقد خرج قبله زيد بن علي فقتل ولولا مكانك مني لقتلته فليس ما اتاه بصغير فقال الرضا
عليه السلم يا امير المؤمنين لا تقس اخي زيدا الى زيد بن علي عليه السلم فانه كان من علماء ال محمد غضب لله عز وجل فجاهد اعدائه
حتى قتل في سبيله ولقد حدثني ابي موسى بن جعفر عليهما السلم انه سمع اباه جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام يقول رحم الله
عمي زيدا انه دعا الى الرضا من ال محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه ولقد استشارني في خروجه فقلت له يا عم ان
رضيت ان تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشانك فلما ولى قال جعفر بن محمد ويل لمن سمع واعيته فلم ينصره فقال المامون يا ابا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الامامة

قال جعفر بن محمد عليهما السلام ويل لمن سمع داعيته ولم يجبه فقال المامون يا ابا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الامامة
بغير حقها ما جاء فقال الرضا عليه السلم ان زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق وانه كان اتقى لله من ذلك انه قال ادعوكم الى
الرضا من ال محمد وانما جاء ما جاء فيمن يدعي ان الله نص عليه ثم يدعو الى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم وكان
زيد والله ممن خوطب بهذه الاية وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم ثم الروايات في فضل زيد بن علي عليهما السلام
كثيرة ولجماعة من علماء الشيعة مؤلفات مكورة على ذلك فلنكتف منها بهذا المقدار وما للاختصار والله اعلم
فقال لي قد كان عمي محمد بن علي الباقر عم اشار علي ابي بترك الخروج وعرفه انه هو خرج وفارق المدينة ما يكون اليه مصير امره
هو ابو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام ولقب بالباقر لما رواه جابر بن عبد الله الانصاري
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال له يا جابر انك ستعيش حتى تدرك رجلا من اولادي اسمه اسمي يبقر العلم بقرا فاذا رايته
فاقراه مني السلم فلما دخل محمد الباقر على جابر وسال عن نسبه فاخبره قام اليه فاعتنقه وقال له جدك رسول الله يقرا عليك
السلام وامه ام الحسن فاطمة بنت الحسن بن ابي طالب عليهم السلم وهو اول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام
وفيه يقول الشاعر يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبى على الاجبل وكانت ولادته سنة تسع وخمسين بالمدينة في حيوة
جده الحسين عليه السلم وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة اربع عشرة ومائة وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع

عن عطاء المكي قال ما رايت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ولقد رايت الحكم بن عتيبة
مع جلالته في القوم بين يديه كانه صبي بين يدي معلمه وكان جابر بن يزيد الجعفي اذا روى عن محمد بن علي عليهما السلام شيئا
قال حدثني وصي الاوصياء ووارث علم الانبياء محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام واما ما تضمنته رواية المتوهمين ان الباقر
عليه السلام اشار على زيد بن علي بترك الخروج وعرفه مصير امره ان هو خرج فيدل عليه ايضا ما رواه الحسين بن راشد قال ذكرت
زيد بن علي فنقصته عند ابي عبد الله عليه السلام فقال لا تفعل رحم الله عمي زيدا فانه اتى ابي فقال اني اريد الخروج على هذه الطاغية
فقال لا تفعل يا زيد فاني اخاف ان يكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت يا زيد انه لا يخرج احد من ولد فاطمة على احد
من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل ثم قال يا حسين ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفيهم نزل
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالظالم لنفسه
الذي لا يعرف الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام ثم قال يا حسين انا اهل بيت لا يخرج احدنا من الدنيا
حتى نقر لكل ذي فضل فضله وورد بذلك روايات اخرى فهل لقيت ابن عمي جعفر بن محمد قلت نعم قال فهل سمعت
يذكر من امري شيئا قلت نعم قال بم ذكرني قلت جعلت فداك ما احب ان استقبلك بما سمعته منه فقال ا با
لموت تخوفني هات ما سمعته يقول انك تقتل وتصلب كما قتل ابوك وصلب فتغير وجهه وقال يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب هل حرف استفهام يطلب به التصديق الايجابي دون التصور والتصديق السلبي وقول
ابن سيدة لا يكون الفعل معها الا مستقبلا سهو قال الله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ومثله عبارة المتن ولقيته لقاء
من باب تعب لقيا ولقى بالضم مع القصر ولقاء بالكسر مع المد والقصر اجتمع به وصادفه وكل شيء استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه
ولاقاه ونعم بفتح النون والعين وكنانة تكسر العين وبها قرأ الكسائي وهي هنا للاعلام لوقوعها بعد الاستفهام وحيث وقعت بعده
فهي حرف اعلام فان وقعت بعد الخبر فهي حرف تصديق او بعد امر او نهي فهي حرف عدة ويذكر من وزن يكتب اي يجري على لسانه
من الذكر بالكسر والضم بمعنى اجراء الشيء على اللسان ويكون بمعنى الحفظ للشيء وانكر الفراء الكسر في معنى الحفظ للشيء وانكر الفراء الكسر
في معنى الحفظ وقال اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير ولهذا اقتصر عليه جماعة لكن نص ابو عبيدة وابن قتيبة وجماعة على
جواز الضم والكسر في الذكر باللسان والقلب معا والامر الحال ومنه امره مستقيم ويجمع على امور واما الامر بمعنى طلب الشيء فيجمع
على اوامر فرقا بين المعنيين وقوله بم ذكرني اي باي شيء وما استفهامية تحذف الفها وجوبا اذا جرت وتبقى الفتحة دليلا عليها
نحو فيم والام وعلام وربما تبعت الفتحة الالف في الحذف وهو مختص بالشعر كقوله يا ابا الاسود لم خلفتني وعلة الحذف للالف
منها الفرق بين الاستفهام والخبر فلهذا حذفت في نحو فناظرة بم يرجع المرسلون فيم انت من ذكريها لم تقولون ما لا تفعلون
وثبتت في نحو لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم يؤمنون بما انزل اليك ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وكما لا تحذف الالف
في الخبر لا تثبت في الاستفهام واما قراءة عكرمة وعيسى عما يتساءلون فنادر واما قول حسان على ما قام يشتمني لئيم

ضرورة

ضرورة قوله جعلت فداك اي عوضك من المكاره قال في القاموس فداه بنفسه فدا وفداء ويفتح وافتداه به وفاداه
اعطاه شيئا فانقذه والفداء ككساء وكعلي وإلى وكعبته ذلك المعطى وفداه تفديه قال له جعلت فداك انتهى وقيل
بعض اهل اللغة الفدى مقصورة بفتح الفاء وكسرها مصدر فداه واما الفداء بالكسر والمد فمصدر فاداه مفاداة
وفداء مثل قاتله وقتالا قال المبرد المفاداة ان تدفع رجلا وتاخذ رجلا والفداء ان يشتريه وقيل هما واحد
قوله ما احب احببت الشيء بالالف فهو محب وحببته احبه من باب ضرب فهو محبوب قياسا حبه بالضم لكنه غير مستعمل
وحببته احبه من باب تعب لغة واحببت بالالف اكثر من حببت وان جرى عليها محبوب كثيرا حتى استغنى بها عن محب
فلا تكاد تجده الا في قول عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم وتغيره محرس بن حسر والاكثر
احب ولا تكاد تجد محبا قوله ان استقبلك بما سمعته منه اي واجهك بالذي سمعته منه في امرك فتكون ما موصولة
او بشيء سمعته منه فتكون نكرة موصوفة وانما كره الراوي ان يستقبله بما سمعه منه في امره لانه اشفق عليه ان يحزن خوفا
من القتل فهم عمي ذلك فقال ا بالموت تخوفني الهمزة للانكار التوبيخي ويعبر عنه بالتقريع وان كان اصلها الاستفهام
الا انها انسلخت عن معنى الاستفهام الحقيقي هنا فوردت لمعنى التوبيخ وهو يقتضي ان ما بعد الهمزة واقع وان فاعله
ملوم ومثله ائفكا الهة دون الله تريدون اغير الله تدعون قوله بالموت متعلق بتخوفني وقدم للعناية والاهتمام
بانكار التخويف به قوله هات ما سمعته هات فعل امر بكسر التاء الا مع الواو فبالضم لانه بمنزلة امر ناقص مبني على حذف
الياء قال الخليل اصله آت من اتى يؤتي ايتاء فقلبت الهمزة هاء وقيل الهاء اصلية غير منقلبة عن الهمزة واما حكم
بفعليته لدلالته على الطلب وتصرفه تصرف الافعال افرادا وتثنية وجمعا تقول هات هاتيا هاتوا هاتي هاتين
وان قال الجوهري لا يقال منه هاتيت ولا ينهى منه فهذا لا يقدح في فعليته وقصاراه ان يكون تصرفه ليس تاما
على ان بعضهم حكى انه يقال هات لا هاتيت وهات ان كانت بك مهاتاة وما اهاتيك كما اعاطيك وذهب بعضهم
الى انه اسم فعل لا عط مقابلة لها بمعنى خذ واعتذر عن لحوق الضمائر له بقوة مشابهته للافعال لفظا فعمل عملها
في ذلك وقال في نحو هاتيت ومهاتاة انه مشتق من هات كحاشى من حاشا وبسمل من بسم الله قوله تقتل وتصلب
كما قتل ابوك وصلب ما مصدرية اي كقتله وصلبه ومثله امنوا كما امن الناس وكذا حيثما قرنت بكاف التشبيه
بين فعلين متماثلين قوله فتغير وجهه الفاء عاطفة سببية مثلها في قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه
وكثيرا ما تاتي الفاء للسببية اذا كانت عاطفة جملة كما ذكر او صفة كقوله تعالى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون
منها البطون وقد تجيء في ذلك لمجرد الترتيب نحو فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا
وتغير الوجه عبارة عن امتقاع اللون يقال تغير وجهه وامتقع لونه اذا تحول عما كان عليه لفزع او حزن قوله وقال يمحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الجواد ذهابا الى الكتابة ونحوها وانما تلا الآية رجاء ان يكون ما اخبر به الصادق عليه السلام

من قتله وصلبه كما قتل ابوه وصلب من الامور الموقوفة عند الله عز وجل التي يمحو منها ما يشاء ويثبت ما يشاء لا من
الامور المحتومة التي حتمها الله تعالى قبل وان وجود ما هو وجد ما في اوقاتها لا محالة ولا يمحوها فقد ورد عن الباقر
عليه السلام ان من الامور امورا موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء وفي هذا المعنى روايات اخر وهذا
بعينه البداء الذي ذهبت الفرقة الامامية الى القول به وقد استدل الصادق عليه السلام على وقوعه بالاية المذكورة
فقال وهل يمحى الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن وبيان الاستدلال ان قوله تعالى يمحو يستدعي كونه ثابتا
اولا لان المحو لا يستعمل الا فيما كان ثابتا عرفا ولهذا لا يقال لما لم يوجد قط انه محي وكذلك قوله يثبت يستدعي عدمه سابقا فالمحقق
ان كلا من المحو والاثبات يقتضي سنوح امر وهو البداء وفي بعض الصحف العلوية قال بعض المحققين فعلى هذا عند الله تعالى
كتابان احدهما اللوح المحفوظ المثبت فيه احوال جميع الخلق الى يوم القيمة وهو المعبر عنه بام الكتاب وهذا لا يتغير ما
اثبت فيه وثانيهما كتاب المحو والاثبات الذي يمحو الله منه ما يشاء وفي المقام كلام طويل طويناه على غره فان مسئلة البداء
من غوامض المسائل الالهية وعويصات المعارف الربانية فان قلت ما قررته من رجاء يحيى لان يكون ما اخبر به الصادق عليه السلام
من امره من الامور الموقوفة عند الله التي يمحو منها ما يشاء ويثبت ما يشاء ينافيه ما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده
الى الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم
علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه وملائكته ورسله وما رواه ايضا باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وانبيائه فنحن
نعلمه فعلى هذا يكون ما اخبر به الصادق عليه السلام من امر يحيى من العلم الذي علمه الله تعالى ملائكته ورسله وعلمه الائمة
عليهم السلام وقد حكم بانه سيكون على وفق ما علمهم من غير تغيير ولا تبديل حذرا من التكذيب وان البداء انما يكون في العلم المخزون
المكنون الذي لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى فكيف يرجو يحيى ان يكون ما اخبر به الصادق عليه السلام من العلم الذي
يكون فيه البداء بعد علم الصادق عليه السلام له بتعليم الله تعالى قلت لا شك ان ما اخبر به الصادق من العلم الذي
لم يجر فيه بداء ولذلك وقع كما اخبر به عليه السلام ولكن قبل وقوعه لا ينافيه رجاء يحيى فان المراد بالتعليم في الرواية
المذكورة التعليم المقرون بما يفيد القطع بوقوع متعلقه فانه لا بد من وقوعه لما مر واما التعليم المجرد عن ذلك
فيجوز ان لا يقع متعلقه لجواز ان يكون متعلقه مقيدا بشرط في علم الله تعالى كما في حديث وفاة الملك الذي رواه الصدوق
في كتاب العيون باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام لاثبات البداء انه قال عليه السلام لقد اخبرني ابي عن آبائه
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلانا الملك اني متوفيه الى
كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال يا رب اجلني حتى يشب
طفلي واقضي امري فاوحى الله الى ذلك النبي ان ائت فلانا الملك فاعلمه اني قد انسيت اجله وزدت في عمره خمس عشرة

سنة

سنة فقال ذلك النبي يا رب انك تعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله تعالى اليه انما انت عبد مامور فابلغه ذلك والله
لا يسأل عما يفعل فان وفاة الملك كانت مقيدة في علم الله تعالى بترك الدعاء والتضرع فلما وجد لم تقع
لانتفاء الشرط فاخبار النبي ذلك الملك عن الله تعالى بانه متوفيه لم يكن كذبا في نفس الامر فان قوله متوفيك او
قوله متوفيه من كلامه تعالى وهو مقيد في علمه سبحانه بما ذكر وعدم علم النبي بذلك القيد لا ينافي صدقه لان الكلام
المقيد في نفس الامر لا يكون الاخبار به كذبا وانما يكون كذبا لو لم يؤمر بالاخبار فاخبر وقد ورد احاديث اخر
تضاهي الحديث المذكور وفيها دلالة على ان الانبياء عليهم السلام لا يعلمون جميع اسرار القدر ولعل الغرض من
امثال ذلك ان يظهر للخلق ان الله تعالى علوما لا يعلمها الا هو فعلم ان رجاء يحيى لا ينافيه ما ذكر من الحديثين
وان ظهر بعد ذلك ان ما اخبر به الصادق عليه السلام من امره كان من الامور المحتومة التي لم يقع فيها تغيير ولا تبديل قال
يا متوكل ان الله عز وجل ايد هذا الامر بنا وجعل لنا العلم والسيف فجمعهما لنا وخص بني عمنا بالعلم وحده ايد تأييدا
قواه من آد يئيد ايدا اذا قوي واشتد والمراد بهذا الامر الدين الحق والشريعة المحمدية وقوله بنا اي اهل البيت و
كذا الكلام منه تمهيد للعذر في اصراره على الخروج المفهوم من قوله ابا الموت تخوفني مع علمه بصدق الخبر بما يصير اليه امره
من القتل والصلب لا يقال هذا يدل على اعتقاده مذهب الزيدية الذين ساقوا الامامة في اولاد فاطمة عليها السلام
ولم يجوزوا ثبوت الامامة في غيرهم وقالوا ان كل فاطمي يكون عالما زاهدا سخيا شجاعا خرج بالسيف يكون اماما واجب
الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد وابراهيم ابني عبد الله
بن الحسن المثنى اللذين خرجا في زمن المنصور وقتلا على ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال و
يكون كل واحد منهما واجب الطاعة لانا نقول يجوز ان يكون مراده انه جعل لنا السيف لتاييد الدين بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر حتى يرجع الحق الى اهله ويصل الى صاحبه من الائمة المعصومين كما يحكى عن زيد انه لما خفقت الراية
على راسه قال الحمد لله الذي اكمل لي ديني والله اني كنت استحيي من رسول الله صلى الله عليه وآله ان ارد عليه الحوض
غدا ولم آمر في امته بمعروف ولم انه عن منكر وروى جابر الجعفي عنه انه قال شهدت هشاما ورسول الله
صلى الله عليه وآله يسب عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيره فوالله لو لم يكن الا انا وابني لخرجت عليه واما الامامة
فلا شك انه كان عارفا بصاحبها فقد روى الصدوق باسناده عن عمرو بن خالد قال قال زيد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام في كل زمان رجل منا اهل البيت يحتج الله به على خلقه وحجة زماننا ابن اخي جعفر بن
محمد عليهما السلام لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه وروى النجاشي باسناده عن عمار الساباطي قال كان سليمان
بن خالد الهلالي خرج مع زيد بن علي حين خرج فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية وزيد واقف في ناحية
ما تقول في زيد هو خير ام جعفر قال سليمان قلت والله ليوم من جعفر خير من زيد ايام الدنيا قال فحرك دابته

واتى ديناً وقصّ عليه القصّة قال فضيت نحوه وانتهيت الى زيد وهو يقول جعفر امامنا في الحلال والحرام انتهى هذا الى ما تقدّم من الاحاديث عن الصّادق والرضا عليهما السّلام في صحّة اعتقاده وبراءة ساحته ممّا ترميه الزيديّة به فقلت جعلت فداك انى رايت النّاس الى ابن عمّك جعفر اميل منهم اليك والى ابيك فقال ابن عمّي محمّد بن علي وابنه جعفر ادعوا النّاس الى الحيوة ونحن دعوناهم الى الموت اميل منهم اليك اى اشدّ حبّاً له من مال اليه اى احبّه كما نصّ عليه الزمخشري في الاساس وهو مفعول ثان لرايت لانّها قلبيّة اى علمت ووجدت النّاس وصحّ تفضيل النّاس على انفسهم لكونه باعتبارين فهم باعتبار ميلهم الى ابن عمّه فاضلون وباعتبار ميلهم اليه والى ابيه مفضولون ومنهم متعلق باميل وكذا الى في الموضعين من قوله الى ابن عمّك اليك وعدم جواز تعلّق حرفين متّحدين لفظاً ومعنى بعامل واحد بلا عطف ولا بدليّة انّما هو فيما عدا افعل التفضيل بحيث من العوامل لاتّحاد جنسيّة حلها واما افعل التفضيل بحيث دلّ على اصل الفعل وزيادة جرى مجرى عاملين وكانه قيل ميلهم الى ابن عمّك زائد على ميلهم اليك وقيل تعلق الجارين به لشبههما بالظرفين ولذلك جاز تقديم الجار الاوّل على افعل التفضيل لاتساعهم في الظروف كما جاز كل يوم للتثوب بالاتفاق ولا حاجة الى تكلّف القول بتعلّقه بمحذوف دلّ عليه هذا الظاهر وهو اميل بناء على ان صلة افعل لا يتقدّم عليه لان الظرف واخاه يكفيهما رائحة الفعل كما نصّ عليه الرضي وغيره ودعوا النّاس الى الحيوة اى امرهم بالكفّ عن الجهاد والقتال ونحن دعوناهم الى الخروج معنا وحب الحيوة وكراهية الموت من لوازم الطباع امّا دعاؤهما النّاس الى الحيوة فقد كان من مذهبهما ومذهب ابنائهما الطّاهرين عليهم السّلام اجمعين عدم الخروج والصمت والتقيّة وكانوا يأمرون شيعتهم بذلك حتّى يقوم القائم من آل محمّد عليهم السّلام دلّت على ذلك روايات كثيرة منها ما روي عن ابي عبد الله عليه السّلام قال كفّوا السنتكم والزموا بيوتكم فانّه لا يصيبكم امر تخصّون به ابداً ولا تزال الزيديّة لكم وقاء وعن سدير قال قال لي ابو عبد الله عليه السّلام يا سدير الزم بيتك وكن حلساً من احلاسه واسكن ما سكن الليل والنّهار فاذا بلغك ان السّفياني قد خرج فارحل الينا ولو على رجلك وعنهم عليهم السّلام عليكم بهذا البيت فحجّوه اما يرضى احدكم ان يكون في بيته ينفق على عياله من طوله ينتظر امرنا فان ادركه كان كمن شهد مع رسول الله صلّى الله عليه وآله بدراً وان مات منتظراً لامرنا كان كمن كان مع قائمنا صلوات الله عليه الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة والاخبار في هذا المعنى مستفيضة جدّاً فقلت يا ابن رسول الله اهم اعلم ام انتم فاطرق الى الارض مليّاً ثمّ رفع راسه وقال كلّنا له علم غير انّهم يعلمون كلّ ما نعلم ولا نعلم كلّ ما يعلمون اطرق الرجل سكت ولم يتكلّم وعداه بالى لتضمينه معنى نظر اى اطرق ناظراً الى الارض والملى كعلى الطائفة من الزمان لا حدّ لها يقال مضى ملى من الزمان وملى من النهار وملى من الدهر اى طائفة منه وهو من الملاوة مثلثة وهي البرهة من الدهر واما الملئ بالهمزة فبمعنى الغنى المقول من الملاءة بمعنى الغنى والثروة وعن ابي علي الفارسي الملى المتسع يقال انتظرته مليّاً من الدهر اى متسعاً منه قال وهو صفة استعملت استعمال الاسماء وقيل

فقوله

في قوله تعالى واهجرني مليّاً اى دهراً طويلاً عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل اى سليماً بالذهاب الى الهجران اي مطيقاً له قويّاً عليه قال بعضهم لعله انّما اطرق للتقيّة او للتفكّر في ان مراد المتوكّل بالعلم هل هو العلوم النظريّة او الحكمة العمليّة المعبّر عنها بالسياسات المدنيّة او لاجل ابانة انّه ليس بينه وبين هؤلاء الذين هم من اصحاب العصمة نسبة لعدم المجانسة وحمل كلام يحيى على الحميّة البشريّة بعيد انتهى قلت بل الظاهر ان اطراقه انّما هو للتفكّر هل استفهام المتوكّل من باب تجاهل العارف ليعلم حقيقة اعتقاد يحيى في جعفر وابيه عليهما السّلام او هو على ظاهره فهو استفهام حقيقي او هو للانكار والتوبيخ مثل قوله قل انتم اعلم ام الله ثم رجّح لوجدانه ان لعله بمقام السائل فقال كلّنا له علم اى كل فرد منّا له علم قيل وكل محتملة لمعنى الاستغراق الافرادي عن الحقيقي وهو ان يراد كل فرد ممّا يتناوله اللفظ بحسب اللغة والعرف وهو ان يراد كل فرد ممّا يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف قلت هذا هو الاظهر لان المراد كل فرد ترشّح للرياسة وهداية الخلق لا مطلقاً ولا شكّ ان زيداً رضي الله عنه كان له علم كما يدلّ عليه صريحاً قول الرضا عليه السّلام انّه كان من علماء آل محمّد وقد تقدّم الحديث وقول زيد لمؤمن الطاق حين دعاه الى الخروج معه فامتنع اي عندي لصحيفة فيها قتلي وصلبي لكن ليس هذا العلم كعلم الائمّة المعصومين عليهم السّلام فان علمهم على وجوه منها ما هو وراثة من رسول الله صلّى الله عليه وآله ومنها ما هو الهام من الله تعالى ومنها ما هو سماع من الملائكة وورد به الآثار المستفيضة عنهم عليهم السّلام واما علم غيرهم من اهل البيت فبتعليم منهم عليهم السّلام لا غير وقد اعترف بذلك يحيى حيث قال غير انّهم يعلمون كل ما نعلم ولا نعلم كل ما يعلمون وانّما لم يقل في جوابه هم اعلم لاحتماله التفضيل في كيفية العلم دون كميّته فعدل الى هذه العبارة الصريحة في الدلالة على المطلوب ثمّ قال لي اكتبت من ابن عمّي شيئاً قلت نعم قال ارنيه فاخرجت اليه وجوهاً من العلم واخرجت له دعاء املاه علي ابو عبد الله عليه السّلام وحدثني ان اباه محمّد بن علي عليهما السّلام املاه عليه واخبره انّه من دعاء ابيه علي بن الحسين عليهما السّلام من دعاء الصحيفة الكاملة فنظر فيه يحيى حتّى اتى على آخره وقال لي اتاذن في نسخه فقلت يا ابن رسول الله اتستاذن فيما هو عنكم كتبت من ابن عمّي اى مستمليا منه ففيه تضمين ومن ابتدائيّة والغالب في نونها ابتدائيّة كانت او غيرها انّها تفتح مع حرف التعريف وتكسر مع غيره نحو من النّاس من الذين فرّقوا بالفتح من ابنك من ابن عمّي بالكسر وقلّ عكسه اى الكسر مع حرف التعريف والفتح مع غيره كما وقع في نسخة هنا مضبوطة بفتح النون لكن الفتح مع غير حرف التعريف وان كان قليلاً اكثر من الكسر معه قوله فاخرجت اليه وجوهاً من العلم اى ابواباً ماخوذ من الوجه وهو ما يتوجّه اليه الانسان من عمل وغيره ويحتمل ان يكون من قولهم وجوه القوم اى سادتهم والمراد مسائل شريفة من العلم قوله املاه علي اى القاه من امليت الكتاب املاء ويقال امللته املالاً والاولى لغة تميم وقيس والاخرى لغة الحجاز وبني اسد وجاء الكتاب العزيز بهما قال الله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلاً وقال عزّ وجلّ وليملل الذي عليه الحق وقيل الثانية اصل للاولى فالاملاء اصله الاملال ابدلت اللام ياء كما في تقضّى وتظنّى اى تقضّض وتظنّن وكذلك

تفعل العرب اذا اجتمع حرفان من جنس واحد جعلوا بدل الثانى من غير ذلك الجنس وعليه قوله تعالى وقد خاب من دسّيها
اى دسسها وقيل بل كل منهما اصل براسه فليس جعل احدهما اصلا والاخر فرعا اولى من العكس وقال ابو الطيب اللغوى
ليس المراد بالابدال ان العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وانما هى لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان فى
لغتين لمعنى واحد حتى لا تختلفا الا فى حرف واحد والدليل على ذلك ان قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وغير مهموزة
مثلا انما يقول هذا ومرود الاخرون **قوله** واخيره انه من دعاء ابيه من فيه ابتدائية او للتبعيض لامكان سد بعض مسدها
اى بعض دعاء ابيه **قوله** من دعاء الصحيفة الكاملة بدل من قوله من دعاء ابيه كقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم
من وجدكم وان اعرب الزمخشرى من وجدكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيرا له قال ومن تبعيضية حذف مبعضها
اى اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقون انتهى فانما اراد البدل لان الخافض لا يعاد الا معه وانما عبر عن البدل بعطف
البيان لتاخيها وهذا امام الصناعة سيبويه يسمى التوكيد صفة وعطف البيان صفة قاله ابن هشام فى المغنى والصحيفة
قطعة من جلد او قرطاس كتب فيها والجمع صحف وصحائف واذا نسب الى الصحيفة قيل صحفى بفتحتين يقال هذا رجل صحفى
يأخذ العلم من الصحيفة دون المشائخ كما ينسب الى حنيفة حنفى وبجيلة بجلى وما اشبه ذلك وسمى الدعاء بالصحيفة مجازا
من تسمية الظرف باسم المظروف والصحيفة الكاملة هى الملقبة بانجيل اهل البيت وزبور ال محمد عليهم السلام قال ابن
شهراشوب فى معالم فى ترجمة يحيى بن على بن محمد الحسينى الرقى يروى عن الصادق عليه السلام الدعاء المعروف بانجيل اهل البيت
وقال دعاء الصحيفة يلقب بزبور آل محمد عليهم السلام ووصفها بالكاملة لكمالها فيما الفت له او لكمال مؤلفها على حد كل شئ
من الجميل جميل قال ابن شهراشوب فى معالم العلماء قال الغزالى اول كتاب صنف فى الاسلام كتاب ابن جريح فى الاثار وحروف
التفاسير عن مجاهد وعطاء بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعانى باليمن ثم كتاب الموطا بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع سفيان
الثورى بل الصحيح ان اول من صنف فيه امير المؤمنين عليه السلام جمع كتاب الله جل جلاله ثم سلمان الفارسى رضى الله عنه ثم ابوذر
الغفارى رحمه الله ثم الاصبغ بن نباتة ثم عبيد الله بن ابى رافع ثم الصحيفة الكاملة عن زين العابدين عليه السلام **قوله**
حتى اتى على آخره اى انهاه نظرا من قولهم اتى عليهم الدهر اى افناهم **قوله** انا ذن فى نسخه اذنت له فى كذا اطلقت له
فعله ونسخت الكتاب نسخا من باب نفع نقلته وانتسخته كذلك قال ابن فارس وكل شئ خلف شيئا فقد انتسخه وكتاب
منسوخ ومنتسخ اى منقول والنسخة الكتاب المنقول والجمع نسخ مثل غرفة وغرف **قوله** فيما هو عنكم او منقول فى نسخه عندكم
بدل عنكم اى موجود عندكم **فقال اما انى لاخرجن اليك صحيفة من الدعاء الكامل مما حفظ ابى عن ابيه وان ابى اوصانى
بصونها ومنعها عن غير اهلها** اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف استفتاح بمنزلة الا ويكثر وقوعه قبل القسم كما وقع
هنا واللام فى قوله لاخرجن لجواب القسم والقسم محذوف لدلالة الجواب عليه والتقدير والله لاخرجن وكثيرا ما يحذف
القسم استغناء عنه بجوابه وذلك حيث قيل لافعلن او لقد فعل او لئن فعل نحو لاعذبنه عذابا شديدا الآية

ولقد

ولقد صدقكم الله وعده ولئن اخرجوا لا يخرجون معهم فحكم كل حال قسم مقدر **قوله** ما حفظ ابى يقال تارة لقوة النفس
التى تثبت ما يؤدى اليها الفهم وتارة لاستعمال تلك القوة وتارة لضبط الشئ فى النفس وهو المراد هنا وعداه بعن
لتضمينه معنى النقل اى ما نقله عن ابيه **قوله** وان ابى اوصانى بصونها اى امرنى به من قولهم اوصيته بالصلوة اى امرته
بها وعليه قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم اى يامركم وفى حديث خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فاوصى بتقوى الله
اى امر والصون المنع من الضياع والابتذال صنته صونا وصيانا وصيانة فهو مصون على النقص وزيد مصون على التمام
العين ومصوون على التمام وزيد مفعول وصوان الثوب وصيانه مثلثين ما يصان فيه **قوله** ومنعها عن غير اهلها
هم الظالمون والمنافقون والسفهاء من النساء والصبيان ونحوهم كما ورد عن الباقر عليه السلام فى دعاء السمات لا تبذلوه
للسفهاء والنساء والصبيان والظالمين والمنافقين وانما امر بمنعها هؤلاء لئلا يستعملوا الدعاء بها فيما لا يحل
سفها او ظلما **قال عمير قال ابى فقمت اليه فقبلت راسه وقلت له والله يا ابن رسول الله انى لادين الله بحبكم و
طاعتكم وانى لارجوا ان يسعدنى فى حيوتى ومماتى بولايتكم** فقمت اليه ضمن قام معنى توجه او بادر فعداه بالى اى قمت
متوجها اليه او مبادرا اليه **قوله** فقبلت راسه اى لثمته من التقبيل بمعنى اللثم والقبلة بالضم اللثمة والبوس بالمعنى بعد
المعنى فارسى معرب من بوس بالضم قال بعض المولدين مورياه اذكره للجمال بوساه فانى الباشر الفقير **قوله** لادين الله بحبكم
اى اتعبده به يقال دان بالاسلام دينا بالكسر تعبد به وتدين به كذلك فهو دين مثل ساد فهو سيد والباء
للملابسة اى ملتبسا بحبكم والحب ميل القلب الى ما يوافقه والطاعة اسم من اطاعه اطاعة الله اذا انقاد له
وطاعه طوعا من باب قال وبعضهم يعديه بالحروف فيقول طاع له وفى لغة من باب باع قالوا ولا يكون الطاعة الا
عن امر كما ان الجواب لا يكون الا عن قول يقال امره فاطاع قال ابن فارس اذا مضى لامره فقد اطاعه واذا وافقه فقد طاوعه
قوله وانى لارجو اى اؤمل رجوته ارجوه رجوا على فعول والاسم الرجاء ورجيه من باب رمى لغة **قوله** يسعدنى
يقال سعد فلان فى دين او دنيا يسعد من باب تعب فهو سعيد والجمع سعداء والسعادة اسم منه ويعدى بالحركة
فى لغة فيقال سعده الله يسعده بفتحتين فهو مسعود وقرئ فى السبعة بهذا اللغة فى قوله تعالى واما الذين
سعدوا بالبناء للمفعول والاكثر ان يتعدى بالهمزة فيقال اسعده الله فهو مسعود ايضا ولا يقال سعد وعرفت السعادة
بانها نيل ما تشتهيه النفس مع الشعور به **قوله** فى حياتى ومماتى السعادة فى الحيوة قسمان دنيوية واخروية والدنيوية
قسمان بدنية كالصحة والجمال ووفور القوة ونحو ذلك وخارجية كالاهل والاولاد والاموال وترتب اسباب المعيشة
والاخروية قسمان علمية وهى العلم المعبر عنه بالايمان الحقيقى وعملية كالطاعات والخيرات والسعادة فى الممات
هى غاية السعادة الاخروية وهى البقاء الذى لا فناء له واللذة التى لا الم فيها والعلم الذى لا جهل معه والغنى الذى لا فقر معه
وتسمى سعادة الاخرة **قوله** بولايتكم الباء للسببية والولاية بالفتح والكسر النصرة والمحبة واضافتها الى ضمير المخاطب من باب اضافة

المصدر الى المفعول **وفي صحيفتي التي دفعتها اليه الى غلام كان معه وقال اكتب هذا الدعاء بخط بين حسن واعرضه**
علي لعلي احفظه فاني كنت اطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه ربما اراد القائم بين يديه والغلام الابن الصغير ويطلق
على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا باسم ما يؤول اليه وكتب كتابا من باب قتل واصل الكتب الجمع
ومنه الكتيبة والخط في العرف تصوير اللفظ بحروف هجائه والبين كسيدا الواضح من باب بيتين اذا وضح **قوله** واعرضه
علي اي ارينه يقال عرضت عليه الشيء من باب ضرب اذا اريته اياه **قوله** لعلي احفظه لعل هنا للترجي او للتعليل عند
من اثبته اي لاحفظه عن ظهر قلبي يقال حفظ القرآن اذا وعاه عن ظهر قلبه **قوله** كنت اطلبه اي احاول اخذه وحفظه الله
اي حرسه ورعاه **قوله** فيمنعنيه يقال منعه الشيء ومنعه منه اذا لم يعطه اياه **قال المتوكل فندمت على ما فعلت ولم ادر**
ما اصنع ولم يكن ابو عبد الله عليه السلام تقدم الي الا ادفعه الى احد ندم على ما فعل كفرح ندما وندامة اذا حزن واسف او
فعل شيئا ثم كرهه **قوله** على ما فعلت اي على اخراجه الدعاء واذنه له في نسخه وتقدم اليه في كذا امره واوصاه به ودفعت اليه
الشيء اسلمته اياه **ثم دعا بعيبة فاستخرج منها صحيفة مقفلة مختومة فنظر الى الخاتم وقبله وبكى ثم فضه وفتح**
القفل ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينه وامرها على وجهه دعا بعيبة اي استحضرها كقوله تعالى يدعون فيها بفاكهة
والباء للتعدية والعيبة زنبيل من ادم وما يجعل فيه الثياب ومن المستعار وهو عيبة فلان اذا كان موضع سره ومقفله
اسم مفعول من اقفله اذا وضع عليه القفل وحكى الزمخشري في الاساس تعديته بنفسه ايضا فقال قفلت الباب وقفلته
وختمت الكتاب ونحوه ختما وختمت عليه من باب ضرب طبعت ومنه الخاتم بفتح التاء وكسرها والكسر اشهر قالوا والخاتم
حلقة ذات فص من غيرها فان لم يكن له فص فهي فتخة بفاء وتاء مثناة من فوق وخاء معجمة على وزن قصبة وقال الازهري
للخاتم بالكسر الفاعل وبالفتح ما يوضع على الطينة والختام الذي يختم به على الكتاب وفض الخاتم من باب قتل كسره ونشر
الثوب والكتاب من باب كتب خلاف طواه وامرها على وجهه من المرور بمعنى الجواز يقال امر عليه يده وامر عليه القلم وامر الموسى
على راس الاقرع وانما فعل ذلك تعظيما لها وتبركا بها **وقال والله يا متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمي انني اقتل و**
اصلب لما دفعتها اليك ولكنت بها ضنينا جواب القسم قوله لولا ما ذكرت وهي جملة لا محل لها من الاعراب ولولا حرف
على جملة اسمية فعلية لربط امتناع الثانية بوجود الاولى كما وقع هنا وهي كلمة براسها لا مركبة من لو ولا على الصحيح وهو
مذهب البصريين وما في قوله ما ذكرت موصولة وهو مرفوع بالابتداء وخبره كون مطلق محذوف وجوبا عند الاكثر وقال ابن
الطراوة ان جواب لولا ابدا هو خبر المبتدا ورده انه لا رابط بينهما **قوله** انني اقتل واصلب ان كسرت ان فالجملة في محل
نصب محكية بالقول اذ الاصل انه يقتل ويصلب ثم عدل الى التكلم لانه تكلم عن نفسه كقوله تعالى فحق علينا قول ربنا
انا لذائقون عذابي ثم عدلوا الى التكلم لتعبيرهم عن انفسهم كما قال المرار يوم حوسيقه بكيت فنادتني هنيدة ماليا
وان فتحتها فالجملة مفعول لذكرت ولذلك ضبطت في النسخ كلها بالفتح والكسر في قوله من قول ابن عمي بيانية والنون

فقوله انني للوقاية ويجوز حذفها فيقال اني كما وقع في نسخة ابن ادريس **قوله** ولكنت بها ضنينا الضنين البخيل من ضننت من
باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح فهو ضنين ومن باب ضرب لغة قال بعضهم ولما كانت الضنة صفة غير
محمودة فالمقصود منها الضنة بها على غير اهلها كما يشعر به قوله سابقا منعها عن غير اهلها او الضنة بها عن
المتوكل لاحتمال كونه غير مستجمع للصفات والشرائط التي ينبغي ان يتحلى بها الداعي كما هو مشروح في مظنته فكانت الضنة
بها بالنسبة اليه محمودة فلما علم انه يقتل وخاف عليها ان تقع في ايدي بني امية وكان المتوكل لحسن عقيدته ومعرفته
احق بها منهم دفعها اليه بعد ضننته بها قلت بل المراد ضننته بهذه الصحيفة التي هي بخط ابيه زيد واملاء
جده علي بن الحسين عليهما السلام بعينها فكان بها ضنينا ان تخرج من يده لكونها بهذه المثابة وهي ضنة في محلها
وانما كان يحتاج الى العذر عن الضنة بها لو ضن بالاستفادة منها قراءة وحفظا ونساخا وليس في الكلام ما يدل عليه
بل هو صريح فيما ذكرناه. **ولكني اعلم ان قوله حق اخذه عن آبائه وانه سيصح** يعني انه اخذ قوله عن ابيه وابوه عن ابيه
الى ان ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عن جبرئيل عن الله عز وجل فلا ريب في حقيته وصدقه وصحة وقوعه
قال بعض المحققين اعلم انه ليس المراد باخذه عن آبائه حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يفهمه الظاهريون
من الناس ان من شانهم حفظ الاقوال خلفا عن سلف حتى يكون فضلهم عن سائر الناس بقوة الحفظ للمسموعات او بكثرة
المحفوظات بل المراد ان نفوسهم القدسية قد استكملت بنور العلم وقوة العرفان بسبب اتباع الرسول عليه وعليهم السلام
بالمجاهدة والرياضة مع زيادة استعداد اصلي وصفاء وطهارة في الغريزة فصارت كمرآة مجلوة يحاذي بها شطر الحق
بواسطة مرآة اخرى او بغير واسطة الا ترى ان المرائي المتعددة المتحاذية او المحاذية لمرآة اخرى هي بحذاء الشمس
ينعكس ضوء الشمس الى جميعها فهكذا حال من اتبع الرسول حق المتابعة يصير محبوبا للحق كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ومن احبه الله افاض الله عليه كما افاض على حبيبه صلوات الله عليه لكن الفرق ثابت بين المتبوع
والتابع وبالجملة يجب ان يعلم ان علوم الائمة عليهم السلام ليست اجتهادية ولا سمعية من طرق الحواس بل علومهم
كشفية لدنية تفيض على قلوبهم انوار العلم والعرفان عن الله سبحانه لا بواسطة امر مباين من سماع او كتابة
محسوسة او رواية او شيء من هذا القبيل ومما يدل على ما بيناه واوضحناه قول امير المؤمنين عليه السلام علمني رسول الله
صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب وقول الرسول صلى الله عليه وآله اعطيت جوامع
الكلم واعطي علي جوامع العلم ومعنى تعليم الرسول له عليه السلام هو اعداد نفسه الشريفة القابلة لانوار الهداية على
طول الصحبة ودوام الملازمة بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك الى الله تعالى بتطويع النفس الحيوانية وقواها
لما امرها به واستخدامها في الروح العقلي الالهي واشارته صلى الله عليه وآله الى اسباب التطويع والرياضة حتى استعد
عليه السلام للانتقاش بالامور الغيبية والاخبار عن المغيبات وليس التعليم البشري سواء كان المعلم رسولا او غيره هو

ايجاد العلم وان كان امرا يلزمه الايجاد والافاضة من الله تعالى وفي قوله صلى الله عليه وآله واعطيت جوامع العلم بصيغة البناء للمفعول
دليل ظاهر على ان المعطي لعلي جوامع العلم ليس هو النبي عليه السلام بل الذي اعطاه ذلك هو المعطي للنبي جوامع الكلم وهو الله سبحانه فافهم
هذا المقام فانه من مزال الاقدام انتهى **تنبيه** لا ينافي هذا التحقيق ما ورد منهم عليهم السلام ان عندهم الجفر والجامعة ومصحف
فاطمة عليها السلام وان في كل منها من العلوم ما لا يعلمه الا هم وفيها علم ما يحتاج اليه وعلم ما كان وما يكون لان علومهم عليهم السلام
لم تكن مقصورة عليها ولا منحصرة فيها بل علومهم اللدنية الكشفية غير ما تضمنته هذه الكتب من العلوم كما يدل عليه ما رواه ثقة
الاسلام باسناده عن ابي بصير قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك اني اريد ان اسالك عن مسألة ههنا
احد يسمع كلامي قال فرفع ابو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال يا ابا محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت
فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له الف باب قال فقال يا ابا محمد علم
رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام الف باب يفتح من كل باب الف باب قال فقلت هذا والله العلم قال فنكت ساعة
في الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذاك قال ثم قال يا ابا محمد وان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك
وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه
فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي وقال تأذن لي يا ابا محمد قال قلت جعلت
فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال حتى ارش هذا كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم
وليس بذلك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين
والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان
عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف فاطمة قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا
ثلث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا
علم ما كان وعلم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه لعلم وليس بذلك قال قلت جعلت فداك
فاي شيء هو العلم قال ما يحدث بالليل والنهار والامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة انتهى قال بعض العلماء قوله عليه السلام
ليس بذاك يعني ليس بالعلم الخاص الذي هو اشرف علومنا فانها يحصل بالسماع وقراءة الكتب وحفظها تقليد وليس بعلم ولكن العلم
ما يفيض عند الله سبحانه على قلب العارف يوما فيوما وساعة فساعة فينكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس وينشرح
به الصدر ويشرق به القلب ويحققه العالم كانه ينظر اليه ويشاهده والله اعلم **تتمة** قال المحقق الشريف في شرح المواقف في
بحث تعلق العلم الواحد بمعلومين ان الجفر والجامعة كتابان لعلي كرم الله وجهه قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي
تحدث الى انقراض العالم وكان الائمة المعروفون من اولاده يعرفونهما ويحكمون بهما وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى الرضا
رضي الله عنهما الى المأمون انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه اباؤك فقبلت منك عهدك الا ان الجفر والجامعة يدلان على

انه لا يتم ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه الى اهل البيت ورايت بالشام نظما اشير فيه بالرموز الى احوال
ملوك مصر وسمعت انه مستخرج من ذينك الكتابين انتهى كلام الشريف وبعض العامة ينسب الجفر الى الصادق عليه السلام قال ابن
قتيبة في كتاب ادب الكاتب كتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما لاهل البيت كل ما يحتاجون
الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيمة انتهى **فخفت ان يقع مثل هذا العلم الى بني امية فيكتموه ويدخروه في خزائنهم لانفسهم**
اي خشيت وقوع مثل هذا العلم الى بني امية وهو امر منتظر مظنون فيصح استعمال الخوف بمعنى الخشية فيه وقد يستعمل
الخوف بمعنى العلم قال الواحدي لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف ان يقع كذا كانه يقول اعلم
وانما يخاف فلعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف في العلم قال تعالى فمن خاف من موص جنفا قال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله
وقال غيره انما استعمل الخوف والخشية مقام العلم لان الخوف منشأه ظن مخصوص وبين العلم والظن مشابهة من وجوه
كثيرة فصح اطلاق احدهما على الآخر استعمالا لا اتساعا من ذلك قولهم اخاف ان ترسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب
الجاري مجرى العلم انتهى ولا يخفى صحة ارادة هذا المعنى هنا **قوله** مثل هذا العلم مثل محمد اي هذا العلم كقولهم مثلك لا يبخل
ومثل الامير حمل على الادهم اي انت لا تبخل والامير حمل على الادهم وانما اتوا بلفظ مثل لانهم سلكوا طريق الكناية قصدا الى المبالغة
لانهم اذا اثبتوا الفعل لمن يماثله ولمن يكون على اخص اوصافه اونفوه عنه وارادوا ان من كان على هذه الصفة التي هو عليها
كان من مقتضى القياس وموجب العرفان يفعل كذا او ان لا يفعل كذا لزم الثبوت لذاته والنفي عنها بالطريق الاولى وهكذا
الكلام في عبارة المتن فانه اذا خاف وقوع ما يماثل هذا العلم فخوفه من وقوع ذات هذا العلم بطريق اولى **قوله** الى بني امية
متعلق بيقع اي يصير اليهم او يحصل من قولهم وقع الصيد في الشرك اي حصل وعداه بالى لتضمينه معنى يؤول ويصير
قوله فيكتموه ويدخروه بحذف النون فيهما نيابة عن الفتحة لنصبهما بالعطف على يقع المنصوب بان وفي نسخة ابن ادريس
فيكتمونه ويدخرونه باثبات النون فيهما ووجهه ان المعتمد بالعطف هو الجملة لا الفعل اي فهم يكتمونه ويدخرونه حينئذ
وكتم الشيء يكتمه من باب قتل اخفاه فقوله فيكتموه بضم التاء وفي نسخة ابن ادريس فيكتمونه بكسرها والاصل فيها الضم
الا انه اوثر الكسر للمزاوجة بينه وبين الفعل الذي بعده كما قالوا اخذه ما قدم وما حدث بضم دال حدث لمزاوجة الفعل
الاول واصله الفتح واصل يدخروه يذتخروه على يفتعلوه من الذخر بالذال المعجمة فقلبت التاء دالا لموافقتها لها
في الجهر وادغمت الذال في الدال بعد قلبها اليها لتقاربهما والادخار اعداد الشيء لوقت الحاجة اليه يقال ذخرته
ذخرا من باب نفع والاسم الذخر بالضم ومثله ادخرت على افتعلت **قوله** في خزائنهم جمع خزانة بالكسر وهو ما يخزن فيه الشيء
كالمخزن والضابط في هذا الجمع وامثاله ان حرف العلة الواقع بعد الالف التي لم يكن قبلها واو وياء ان كانت اصلية كما
في مقاوم ومعايش جمع مقامة ومعيشة تبقى على حالها وان كانت زائدة كما في خزائن ورسائل وعجائز وصحائف قلبت همزة فرقا
بين الاصلية والزائدة اولى بالتغيير وجاء معايش بالهمزة وهو ضعيف والتزم همزة مصائب تنبيها على وروده على خلاف الاصل

كما سيأتي بيانه اما اذا كان قبل الالف واو وياء بان اكتنفها واوان كاوائل جمع اوّل او ياء ان كخياير جمع خيرة او كان قبل الالف واو وبعدها ياء كبوائع او كان قبلها ياء وبعدها واو كسيائق جمع سيّقة وهو ما استاقه العدوّ من الدوابّ فيقلب حرف العلة همزة سواء كانت اصلية او زائدة واما ضياون جمع ضيون وهو السنور الذكر فشاذ **فاقبضها واكفنيها وتربّص بها ما اتى الله من امري وامر هؤلاء القوم ما هو قاض فهي امانة لي عندك حتى توصلها الى ابني عمي محمد وابرهيم ابني عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي عليهم السلام فانهما القائمان في هذا الامر بعدي** قبض الشيء من باب ضرب اخذه واكفنيها اي قم مقامي في حفظها من قولهم كفاه الامر اي قام مقامه فيه والتربص المكث والانتظار وقضى يقضي قضاء اذا حكم وفصل وقضاء الشيء احكامه وامضاؤه والفراغ منه والقوم جماعة الرجال ليس فيهم امرأة الواحد رجل من غير لفظه والجمع اقوام سموا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمات ويذكّر القوم ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر والامانة في الاصل مصدر امن الخائن بالكسر امانة ثم استعمل المصدر في الاعيان مجازا فقيل للوديعة امانة **قوله** حتى توصلها يحتمل ان تكون حتى للغاية بمعنى الى وهو ظاهر نحو حتى يرجع الينا موسى ويحتمل ان تكون للتعليل بمعنى كي نحو فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله والفعل بعدها منصوب بان مضمرة على الصحيح كما هو مذهب البصريين لا بحتى نفسها خلافا للكوفيين وان المضمرة والفعل في تاويل مصدر مخفوض بحتى لانه قد ثبت انها تخفض الاسماء الصريحة وما يعمل في الاسماء لا يعمل في الافعال وبالعكس **محمد وابرهيم** ابنا عبد الله المذكوران هما الخارجان على ابي جعفر المنصور قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل كان يحيى بن زيد قد فوّض الامر اليهما فخرجا بالمدينة و مضى ابرهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا انتهى **اما محمد** فلقب بالنفس الزكية لما سياتي ويكنى ابا عبد الله وقيل ابا القاسم وكان تمتاما احول بين كتفيه خال اسود كالبيضة ولقب بالمهدي للحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان المهدي من ولدي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي حكي ان المنصور اخذ بركابه ذات يوم فقيل له من هذا الذي تفعل به هذا فقال الثائر ويحك هذا مهدينا اهل البيت هذا محمد بن عبد الله وتطلعت اليه نفوس بني هاشم وعظموه وكان المنصور قد بايع له ولاخيه ابرهيم في جماعة من بني هاشم فلما بويع لبني العباس واستبدوا بالامر اختفى محمد وابرهيم مدة خلافة السفاح فلما ملك المنصور علم انهما على عزم الخروج فجد في طلبهما وقبض على ابيهما وجماعة من اهلهما فحكي انهما اتيا اباهما وهو في الحبس فقالا له يقتل رجلان من آل محمد خير من ان يقتل ثمانية فقال لهما ان منعكما ابو جعفر ان تعيشا كريمين فلا يمنعكما ان تموتا كريمين روى ثقة الاسلام في كتاب الروضة عن معلى بن خنيس قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ اقبل محمد بن عبد الله فرق له ابو عبد الله عليه السلام ودمعت عيناه فقلت له لقد رايتك صنعت به ما لم تكن تصنع فقال رققت له لانه ينسب لامر ليس له لم اجده في كتاب علي عليه السلام من خلفاء هذه الامة ولا من ملوكها وكان اقبح ما صنعه محمد لما ظهر بالمدينة ان دعا الصادق عليه السلام الى بيعته فابى عليه اباء شديدا فامر بحبسه واصطفى

سالله

سأله وما كان له ولقومه ممن لم يخرج معه فلم يمهله الله حتى قتل صابرا وروى من جملة حديث عن الباقر عليه السلام انه قال في صفته الاحول مشوم قومه من آل الحسن يدعو الى نفسه قد تسمى بغير اسمه انتهى ولما عزم على الخروج واعد اخاه ابرهيم على الخروج في يوم واحد فذهب ابرهيم الى البصرة واتفق انه مرض فخرج محمد بالمدينة فلما ابل ابرهيم من مرضه اتاه خبر اخيه انه قتل وكان المنصور قد ارسل لقتال محمد عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس في جيش كثيف فخرج محمد خارج المدينة وتفرق اصحابه عنه حتى بقي وحده فلما احس الخذلان دخل دار مروان فامر بالتنور فسجر ثم عمد الى الدفتر الذي اثبت فيه اسماء من بايعه فالقاه في التنور فاحترق ثم خرج فقاتل حتى قتل باحجار الزيت وكان ذلك على ما يزعمون مصداق تلقيبه بالنفس الزكية لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقتل باحجار الزيت من ولدي نفس زكية وكان قتله سنة خمس واربعين ومائة في شهر رمضان وقيل في الخامس والعشرين من رجب وهو ابن خمس واربعين سنة واشهر لانه ولد سنة مائة بلا خلاف **واما ابرهيم** فيكنى ابا الحسن كان شديد الايد والقوة وكان متقنا في كثير من العلوم قيل كان يرى مذهب الاعتزال وكان ظهوره بالبصرة ليلة الاثنين غرة شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة وبايعه وجوه الناس وتلقب باميرالمؤمنين وعظم شانه واحب الناس ولايته وارتضوا سيرته وكان ابو حنيفة قد افتى الناس بالخروج معه وكتب اليه اما بعد فاني جهزت اليك اربعة الاف درهم ولم يكن عندي غيرها ولولا امانات للناس عندي للحقت بك فاذا لقيت القوم وظفرت بهم فافعل كما فعل ابوك في اهل صفين اقتل مدبرهم واجهز على جريحهم ولا تفعل كما فعل في اهل الجمل فان القوم لهم فئة ويقال ان هذا الكتاب وقع الى المنصور فكان سبب تغيره على ابي حنيفة ولما بلغ المنصور خروج ابرهيم ندب عيسى بن موسى من المدينة الى قتاله وسار ابرهيم من البصرة حتى التقيا بباخمرى قرية قريبة من الكوفة فنشب الحرب بينهم وانهزم عسكر عيسى بن موسى فنادى ابرهيم لا يتبعن احد منهزما فعاد اصحابه فظن اصحاب عيسى انهم انهزموا فكروا عليهم فقتلوه وقتلوا اصحابه الا القليل ولما اتصل بالمنصور انهزام عسكره قلق قلقا عظيما ثم جاءه بعد ذلك خبر الظفر وجيء براس ابرهيم فوضع في طست بين يديه فلما نظر اليه قال وددت انه فاء الى طاعتي وكان قتله لخمس بقين من ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة خمس واربعين سنة والله اعلم **قال المتوكل فقبضت الصحيفة فلما قتل يحيى بن زيد صرت الى المدينة فلقيت ابا عبد الله عليه السلام فحدثته الحديث عن يحيى فبكى واشتد وجده به وقال رحم الله ابن عمي والحقه بآبائه واجداده** صرت الى المدينة الى رجعت اليها وال في الحديث عهدية ومعهودها خارجي اي الحديث المذكور سابقا وبكى يبكي بكى وبكاء بالقصر والمد وقيل القصر مع خروج الدموع والمد مع خروج الصوت وقد جمع الشاعر اللغتين في قوله بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل والوجد بالفتح لا غير الحزن يقال وجدت به بالكسر اي حزنت عليه فان اردت معنى الغضب قلت وجدت به بفتح العين وجدا بالفتح لا غير وما مصدر وجد المطلوب فبفتح ويضم والوجد بمعنى الغنى مثلث **قوله** رحم الله ابن عمي الجملة في محل نصب

واقعة مفعولا لقال وهل هو مفعول به او مفعول مطلق نوعي كالقرفصاء من قعد القرفصاء اذ هي دالة على نوع خاص من القول فيه مذهبان
الاول قول الجمهور والثاني اختيار ابن الحاجب قال والذي غر الاكثرين انهم ظنوا ان تعلق الجملة بالقول كتعلقها بعلم في علمت لزيد
منطلق وليس كذلك لان الجملة نفس القول والعلم غير المعلوم فافترقا قال ابن هشام والصواب قول الجمهور اذ يصح ان يخبر
عن الجملة بانها مقولة كما يخبر عن زيد من ضربت زيدا بانه مضروب بخلاف القرفصاء في المثال فلا يصح ان يخبر عنها
بانها مقعودة لانها نفس القعود واما تسمية النحويين الكلام قولا فكتسميتهم اياه لفظا وانما الحقيقة انه مقول وملفوظ
قوله والحقه باآبائه واجداده اي جعله لاحقا بهم في دخول الجنة او في الدرجة لما روي انه عليه السلام قال ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن
في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم
من عملهم من شيء وعن اهل البيت عليهم السلام في تفسير هذه الاية انه قصرت الابناء عن عمل الاباء فالحق الابناء بالاباء لتقر
بذلك اعينهم قال المفسرون قوله تعالى بايمان متعلق بالاتباع اي اتبعتهم ذريتهم بايمان في الجملة قاصر عن رتبة ايمان
الاباء لا يؤهلهم لدرجة الاباء وقيل متعلق بما بعده اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا
بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستاهلون تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم سرورهم ويكمل نعيمهم وقوله تعالى وما التناهم
من عملهم من شيء اي وما نقصنا الاباء بهذا الالحاق من ثواب عملهم شيئا بان عطينا بعض مثوباتهم ابناءهم فتنقص مثوبتهم
وتنحط درجتهم وانما رفعناهم الى درجتهم بمحض التفضل والاحسان **قوله** واجداده عطف الاجداد على الاباء مع دخولهم فيهم
لفائدة التاكيد المعتبرة في الاطناب كعطف الشيء على مرادفه **تنبيه** في بكائه عليه السلام على يحيى بن زيد وشدة وجده بدعائه
له دليل على ان يحيى كان عارفا بالحق معتقدا له وان حاله في الخروج كحال ابيه رضي الله عنه ويدل على ذلك ايضا ما رواه
الحافظ العلامة ابن الخزاز القمي في كفاية الاثر قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا عامر بن عيسى عن ابي عامر ابن ابي بكر في ذي
الحجة سنة احدى وثمانين وثلثمائة قال حدثني ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال حدثنا محمد بن مطهر قال حدثنا ابي قال حدثنا عمير بن المتوكل بن هرون البلخي عن ابيه
المتوكل بن هرون قال لقيت يحيى بن زيد بعد قتل ابيه وهو متوجه الى خراسان فما رايت رجلا في عقله وفضله فسالته عن
ابيه فقال انه قتل وصلب بالكناسة ثم بكى وبكيت حتى غشي عليه فلما سكن قلت يا ابن رسول الله وما الذي اخرجه الى قتال
هذا الطاغية وقد علم من اهل الكوفة ما علم قال نعم لقد سالته عن ذلك فقال سمعت ابي يحدث عن ابيه الحسين بن علي
قال وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صلبي فقال يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يقتل شهيدا اذا كان
يوم القيمة يتخطا هو واصحابه رقاب الناس ويدخل الجنة فاحببت ان اكون كما وصفني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم
قال رحم الله ابي زيدا كان والله احد المتعبدين قائم ليله صائم نهاره جاهد في سبيل الله حق جهاده فقلت يا ابن رسول الله
هكذا يكون الامام بهذه الصفة فقال يا عبد الله ان ابي لم يكن بامام ولكن كان من السادات الكرام وزهادهم وكان من المجاهدين

في سبيل

في سبيل الله فقلت يا ابن رسول الله اما ان اباك قد ادعى الامامة وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيمن ادعى الامامة
كاذبا فقال مه مه يا عبد الله ان ابي كان اعقل من ان يدعي ما ليس له بحق انما قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد عنى بذلك عمي جعفرا
قلت فهو اليوم صاحب الامر قال نعم هو افقه بني هاشم ثم قال يا عبد الله فاني اخبرك عن ابي عليه السلام وزهده وعبادته انه كان
يصلي في ليله ونهاره ما شاء الله فاذا جن عليه الليل نام نومة خفيفة ثم يقوم فيصلي في جوف الليل ما شاء الله ثم يقوم
قائما على قدميه يدعو الله تعالى الى الفجر ويتضرع له ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر سجد سجدة ثم
يقوم فيصلي الغداة اذا وضح الفجر فاذا فرغ من صلوته قعد في التعقيب الى ان يتعالى النهار ثم يقوم في حاجته ساعة فاذا كان
في قرب الزوال قعد في مصلاه فسبح الله ومجده الى وقت الصلوة وقام فصلى الاولى وجلس هنيئة وصلى العصر وقعد في تعقيبه
ساعة ثم سجد سجدة فاذا غابت الشمس صلى المغرب والعتمة قلت كان يصوم دهره قال لا ولكنه كان يصوم في السنة ثلاثة اشهر
وفي الشهر ثلاثة ايام قلت وكان يفتي الناس قال ما اذكر ذلك عنه ثم اخرج الي صحيفة كاملة فيها ادعية علي بن الحسين عليهما السلام انتهى
فهذا الحديث صريح في انه كان عارفا بالحق معتقدا له رحمه الله تعالى **قوله يا متوكل ما منعني من دفع لذلك اليه الا انه**
خاف على صحيفة ابيه واين الصحيفة فقلت ها هي ففتحها وقال هذا والله خط عمي زيد ودعاء جدي علي بن الحسين عليهما السلام
الواو من قوله واين ابتدائية ويعبر عنها بواو الاستيناف واين اسم استفهام عن المكان مبني على الفتح خبر للصحيفة قدم على المبتدا
وجوبا لتضمنه معنى الاستفهام وها في قوله ها هي للتنبيه واذا كانت له فهي تدخل على واحد من اربعة احدها اسم الاشارة غير
المختصة بالبعيد نحو هذا بخلاف ثم ونحو الثاني ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة نحو ها انتم اولاء الثالث نعت اي في النداء
نحو يا ايها الرجل وهي في هذا واجبة للتنبيه على انه المقصود بالنداء الرابع اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف نحو ها
الله بقطع الهمزة ووصلها وكلاهما مع اثبات الفها وحذفها وحكى الزمخشري في المفصل انه يقال ان زيدا منطلق
وها افعل كذا قيل ولا شاهد له قلت قد وقع في دعاء الصحيفة ها نحن عبادك بين يديك وكفى به شاهدا فان قلت
مدخولها في عبارة المتن ليس شيئا من المذكورات بل هو ضمير رفع مؤنث فقط قلت مدخولها محذوف وهو اسم اشارة
الى مؤنث قريب وهو المبتدا المخبر عنه بهي والتقدير هذه هي فهي خبر للمحذوف المقدر وانما حذف لدلالة الخبر عليه كقوله تعالى
لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ وقد صرح به في هذا بلاغ للناس ولك ان تجعل المحذوف هو الخبر وهو
اسم اشارة ايضا كان قيل هي مبتدا والتقدير ها هي ذي فمدخولها على الوجه الاول من الاول وعلى الثاني من الثاني
فلم يخرج عن المذكورات وترجيح احد الوجهين على الاخر يبتني على خلاف في انه اذا دار الامر بين كون المحذوف مبتدا او كونه خبرا فايهما
اولى فقيل كونه المبتدا لان الخبر محط الفائدة ولان حذفه اكثر فالحمل عليه اولى وقيل الاولى كونه الخبر لان التجوز في اواخر الجمل اسهل
قوله عمي زيد زيد عطف بيان على عمي ويجوز اعرابه بدل كل من كل لما مر من البيان وكذا الكلام في جدي علي بن الحسين عليهما السلام
ثم قال لابنه قم يا اسمعيل فائتني بالدعاء الذي امرتك بحفظه وصونه فقام اسمعيل فاخرج صحيفة كانها الصحيفة التي دفعها

الى يحيى بن زيد فقبلها ابو عبد الله عليه السلام ووضعها على عينه وقال هذا خط ابى واملاء جدى عليهما السلام بمشهد منى اسمعيل
بن جعفر الصادق عليه السلام هو الذى ذهبت فرقة من الشيعة الى القول بامامته ويعرفون بالاسماعيلية يكنى ابا محمد ويعرف بالاعرج
وامه فاطمة بنت الحسين الاثرم بن الحسن بن على بن ابى طالب عليهما السلام وكان اكبر ولد ابيه كان عليه السلام يحبه حبا شديدا ويكرمه اكراما
عظيما حتى كان يتوهم من يراه انه الامام بعده مات فى حياة ابيه بالعريض قرب المدينة وحمل على اعناق الرجال حتى دفن بالبقيع
روى ان ابا عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعا شديدا ووجد به وجدا عظيما وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وامر بوضع
سريره على الارض قبل دفنه مرارا كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق امر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده
وازالة الشبهة عنهم فى حياته وكانت وفاته سنة ثلاث وثلاثين ومائة قبل وفاة الصادق عليه السلام بعشرين سنة ومع ذلك
فقد قالت فرقة من الاسماعيلية انه لم يمت الا انه اظهر موته تقية من خلفاء بنى العباس وعقد محضرا واشهد عليه عامل
المنصور بالمدينة خوفا عليه من ان يقصد بالقتل قالوا ومن الدليل على ذلك ان محمدا وهو اخوه لامه كان صغيرا فمضى الى
السرير الذى كان اسمعيل نائما عليه ورفع الملاء وابصره وقد فتح عينه فعدا الى ابيه فزعا وقال عاش اخى عاش اخى
فقال والده ان اولاد الرسول كذا تكون حالهم فى الاخرة قالوا وقد ظهر سر الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم نعهد
ميتا يسجل على موته وذلك انه لما رفع الى المنصور ان اسمعيل بن جعفر رئى بالبصرة واقفا على رجل مقعد فدعا له فبرأ
باذن الله بعث المنصور الى الصادق عليه السلام ان ابنك اسمعيل فى الاحياء وانه رئى بالبصرة فانفذ السجل اليه وعليه شهادة
عامله بالمدينة فسكت هذه الفرقة منهم ان موته صحيح ولكن اباه نص عليه بالامامة والنص لا يرجع القهقرى والفائدة
فى النص بقاء الامامة فى اولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسمعيل محمد بن اسمعيل فمنهم من وقف عليه وقال
برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة فى المستورين منهم ثم فى القائمين الظاهرين من بعدهم وهؤلاء يقال لهم الباطنية
وانما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تاويلا ويقال لهم التعليمية والملحدة فائدة روى
عن الصادق عليه السلام انه قال ما بدا لله امر كما بدا له فى اسمعيل فتوهم بعضهم ان معناه انه جعله اولا قائما بعده مقامه
فلما توفى نصب الكاظم عليه السلام بدله وهذا وهم باطل وخطاء محض كيف وقد ثبت وصح من طرق الامامية ورواياتهم
ان النبى صلى الله عليه وآله قد انبأ بائمة امته واوصيائه من عترته وانه سماهم باعيانهم عليهم السلام وان جبرئيل عليه السلام
نزل بصحيفة من السماء فيها اسماؤهم وكناهم كما شحنت بالروايات فى ذلك كتب الحديث سيما كتاب الحجة من الكافى وانما
معنى الحديث المذكور ان صح وثبت ما قاله الصدوق قدس سره فى كتاب التوحيد انه يقول ما ظهر لله امر كما ظهر له فى اسمعيل
اذ اخترمه قبلى ليعلم انه ليس بامام بعدى والله اعلم قوله بمشهد منى متعلق بقوله واملاء جدى والمشهد يجوز ان يكون
مصدرا ميميا من شهد يشهد بمعنى حضر والباء للمصاحبة اى بحضور منى وان يكون اسم زمان او مكان والباء ظرفية اى فى زمان
حضورى ومكانه فقلت يا ابن رسول الله ان رأيت ان اعرضها مع صحيفة زيد ويحيى فاذن لى وقال قد رأيتك لذلك اهلا

فنظرت

فنظرت واذا هما امر واحد ولم اجد حرفا منها يخالف ما فى الصحيفة الاخرى اى رأيتهما من الوفاق الى انهما امر واحد ويحتمل
ان يكون ان اعرضها وجملة جواب الشرط محذوفة اى فأذن لى بدليل فاذن لى وكثيرا ما يحذف جواب الشرط فى السعة اذا كان فعل
الشرط ماضيا كقوله تعالى فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض اى فافعل وقوله تعالى قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة
او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون اى فاخبرونى هل يهلك الا القوم الظالمون ومثله فى القرآن المجيد كثير قوله
اعرضها مع صحيفة زيد اى اقرأها يقال عرضت الكتاب عرضا اى قرأته ومقصوده معارضتها بها اى مقابلتها بها
يقال عارضت كتابى بكتابه اى قابلته به قوله قد رأيتك لذلك اهلا اى علمتك لان الرؤية بمعنى العلم والظن
هى التى تتعدى الى مفعولين واما بمعنى الابصار وهو رؤية العين فانما تتعدى الى مفعول واحد لان افعال الحواس
لا تتعدى الا الى واحد واما نحو رأيته قائما اى ابصرته فقائما منصوب على الحال لا مفعول ثان قوله اهلا اى
مستحقا ومستوجبا يقال فلان اهل للاكرام اى مستحق له واهله لذلك تاهيلا رآه له اهلا واما استاهله
بمعنى استحقه فقال الزمخشرى فى الاساس يقال فلان اهل لذلك وقد استاهل لذلك وهو مستاهل له سمعت
اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا وقال الفيروزآبادى فى القاموس استاهله استوجبه لغة جيدة وانكار
الجوهرى باطل انتهى وعبارته فى الصحاح يقول فلان اهل لكذا ولا تقل مستاهل والعامة تقوله واضطر القاضى
نشوان الحميرى فى شمس العلوم فقال استاهل الرجل اذا اكل الاهالة وهى الودك قال الشاعر لا بل كلى يا ام واستاهلى
ان الذى انفقت من ماليه ولا يقال فلان مستاهل لكذا وانما يقال فلان اهل لكذا انتهى قوله فنظرت واذا هما شئ
واحد هكذا وقع فى جميع النسخ بالواو قبل اذا والصواب فاذا هما شئ واحد بالفاء لان اذا للمفاجأة هنا والفاء لازمة
لها داخلة عليها نحو خرجت فاذا الاسد بالباب نص على ذلك جميع النحويين وهل هى زائدة او جزائية او عاطفة خلاف
ثم وقفت عليه بالفاء فى نسخة قديمة كما هو الصواب ولله الحمد قوله ولم اجد حرفا المراد بالحرف هنا ما يتركب منه الكلم
من الحروف المبسوطة وقد يطلق على الكلمة ايضا تجوزا وحمله على هذا المعنى هنا صحيح ظاهر وان كان الاول ابلغ
ثم استأذنت ابا عبد الله عليه السلام فى دفع الصحيفة الى ابنى عبد الله بن الحسن هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على
بن ابى طالب عليهم السلام يكنى ابا محمد ويدعى بالمحض لان اباه الحسن بن الحسن وامه فاطمة بنت الحسين وهو اول من جمع ولادة
الحسنين من الحسن واول من جمعها من الحسين الباقر عليه السلام وكان عبد الله شيخا من شيوخ الطالبيين وربما
قال من الشعر شيئا فمنه قوله بيض حرائر ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام يحسبن من لين الكلام فواسقا
ويصدهن عن الخنا الاسلام روى ثقة الاسلام فى الروضة باسناده عن على بن جعفر قال حدثنى معتب او غيره قال بعث
عبد الله بن الحسن الى ابى عبد الله عليه السلام يقول لك ابو محمد انا اشجع منك وانا اسخى منك وانا اعلم منك فقال لرسوله اما
الشجاعة فوالله ما كان لك موقف يعرف به جبنك من شجاعتك واما السخى فهو الذى ياخذ الشئ من جهته فيضعه فى حقه

واما العلم فقد اعتق ابوك علي بن ابي طالب عليه السلام الف مملوك فسم لنا خمسة منهم وانت عالم فعاد اليه الرسول فاعلمه ثم عاد اليه
فقال يقول انك رجل نحوي فقال له ابو عبد الله عليه السلم قال له انها والله جعفر ابرهيم وموسى وعيسى ورثتهما عن ابائي عليهم السلام
وكان ابو جعفر المنصور يسمى عبد الله بن الحسن ابا قحافة تهكما به لان ابنه محمد ادعى الخلافة وابوه عبد الله حي ولم يل الخلافة من
ابوه حي قبله سوى ابو بكر بن ابي قحافة وكان ابو العباس السفاح يكرم عبد الله بن الحسن اكراما تاما فيحكى ان عبد الله قال له يوما
لم ار مائة الف قط مجتمعة فقال له ابو العباس ستراها الان ثم امر له بمائة الف درهم ولم يتعرض له ولا لاحد من اهل بيته
بمكروه مدة خلافته حتى مضى لسبيله وقام من بعده اخوه المنصور فقلب للطالبيين ظهر المجن وخاف خروجهم عليه حتى بلغه ذلك
عنهم فحج سنة اربعين ومائة ورجع على طريق المدينة فقبض على عبد الله بن الحسن ولحيته ابرهيم وسائر اخوته واولادهم
وسيرهم معه في الحديد الى الكوفة فحبسهم هناك ثم امر المنصور بقتل عبد الله فقتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وذلك
في سنة خمس واربعين ومائة. روى خلاد بن عمير قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلم فقال هل لكم علم بال الحسن الذين خرج
بهم مما قبلنا وكان قد اتصل بنا عنهم خبر فلم نحب ان نبداه به فقلنا نرجو ان يعافيهم الله فقال واين هم من العافية ثم
بكى حتى علا صوته وبكينا ثم قال حدثني ابي عن فاطمة بنت الحسين عليه السلم قال سمعت ابي صلوات الله عليه يقول يقتل منك او يصاب
منك نفر بشط الفراة ما سبقهم الاولون ولا يدركهم الاخرون وانه لم يبق من ولدها غيرهم فقال ان الله يامركم ان تودوا
الامانات الى اهلها نعم فادفعها اليهما ذكر المفسرون ان هذه الآية نزلت يوم الفتح في شان عثمن بن طلحة ابن عبد الدار
سادن الكعبة المعظمة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان الكعبة فطلب رسول الله
صلى الله عليه وآله المفتاح فقيل انه مع عثمان فقيل لعثمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله طلب المفتاح فابى وقال
لو علمت انه رسول الله ما منعته فلوى علي بن ابي طالب عليه السلم يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله
عليه وآله البيت وصلى ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله تعالى
ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها فامر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم ان يرد المفتاح على عثمان و
يعتذر اليه ففعل ذلك علي عليه السلم فقال له عثمان يا علي اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك قرانا
فقرا عليه هذه الاية فقال عثمن اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فهبط جبرئيل وقال للنبي
صلى الله عليه وآله ما دام هذا البيت كان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان فقال صلى الله عليه وآله خذوها يا بني طلحة
بامانة الله لا ينزعها منكم الا ظالم ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى اخيه شيبة وهو الى اليوم في ايديهم وفي تفسير
اهل البيت عليهم السلام ان الخطاب في الاية للائمة عليهم السلام امر كل منهم ان يؤدي للامام الذي بعده ويوصي اليه وعلى
كل تقدير فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالخطاب عام لكل احد في كل امانة وفي تصدير الاية بكلمة التاكيد واظهار
الاسم الجليل وايراد الامر على صورة الاخبار من الفخامة وتاكيد وجوب الامتثال لمضمونها والدلالة على الاعتناء بشانها ما لا مزيد

عليه

عليه وقد عظم الله تعالى امر الامانة في مواضع من كتابه العزيز فقال انا عرضنا الامانة الاية وقال والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ايمان لمن لا امانة له وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله عز وجل
لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة وعنه عليه السلام اداء الامانة لو ائتمنك وارادني لسجدت ولو
ال قاتل الحسين عليه السلم وعن يونس بن عبد الرحمن قال سالت موسى بن جعفر عليهما السلام عن قول الله عز وجل ان الله
يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها فقال هذه مخاطبة لنا خاصة امر الله كل امام منا ان يودي الى الامام الذي بعده
ويوصي اليه ثم هي جارية في سائر الامانات ولقد حدثني ابي عن ابيه ان علي بن الحسين عليهما السلام قال لاصحابه عليكم
باداء الامانات فلو ان قاتل ابي الحسين بن علي عليه السلم ائتمنني على السيف الذي قتله به لاديته اليه والروايات في
هذا المعنى كثيرة جدا قوله نعم فادفعها اليهما نعم للاعلام بانه قد اذن اي نعم قد اذنت لك فادفعها اليهما فلما
نهضت للقائهما قال لي مكانك ثم وجه الى محمد وابرهيم فجاءا نهض ينهض كمنع يمنع نهضا ونهوضا قام ونهضته
للامر بالالف اقمته قوله مكانك اسم فعل منقول من الظرف بمعنى اثبت وهو مبني على الفتح لمشابهته مبني الاصل وهو هنا
فعل وليس هو بظرف منصوب بفعل مقدر وتقديره الزم مكانك كما ذهب اليه الزجاج وجماعة ولا يستعمل هو ولغيره من
اسماء الافعال المنقولة عن الظرف والجار والمجرور كدونك وعليك الا بكاف الخطاب فلا يقال مكانه بمعنى ليثبت وفي محل
الضمير المتصل به قيل رفع وقيل نصب وقيل جر وهو الاصح وقال ابن بابشاذ الكاف حرف خطاب لا محل له من الاعراب
قوله ثم وجه اي ارسل اليهما رسولا يقال وجهه اليه توجيها اي ارسله قال بعضهم الظاهر ان مقصوده عليه السلم من التوجيه
اليهما تعظيم الصحيفة لئلا تحمل اليهما بل وجه اليهما ليتشرفا ويتبركا بلقائها واستقبالها قلت بل الظاهر انه
انما وجه اليهما ليشترط عليهما عدم الخروج بالصحيفة من المدينة كما يدل عليه تتمة الكلام فقال هذا ميراث ابن عمكما
يحيى من ابيه قد خصكما به دون اخوته الميراث اسم لما يورث واصله موراث قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وخصه
بالشيء من باب قعد جعله له دون غيره والاصل في لفظ الخصوص وما يتفرع منه ان يستعمل بادخال الباء على المقصور
عليه اعني بال الخاصة فيقال خص المال بزيد اي المال له دون غيره لكن الشائع في الاستعمال ادخالها على المقصود
اعني الخاصة كما وقع هنا ومثله قوله تعالى يختص برحمته من يشاء وهو اما بناء على تضمين معنى التميز والافراد
او على جعل التخصيص مجازا عن التميز مشهورا في العرف والجملة في محل رفع على انها خبر ثان لهذا ان جعل الظرف قبلها
حالا او خبر ثالث ان جعل خبرا ثانيا او في محل نصب على الحال من الميراث والعامل معنى الاشارة قوله دون اخوته
معنى دون في الاصل ادنى مكان من شيء يقال هذا دون ذلك اي احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب
فقيل زيد دون عمرو اي في العلم والشرف ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم من غير ملاحظة الخطا
لاحدهما من الاخر فجرى مجرى اداة الاستثناء وهو ظرف لغو لتعلقه بخصكما والمعنى خصكما به متجاوزا اخوته وقد يستعمل من

كقوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله اى ادعوهم متجاوزين الله والاخوة جمع اخ ولامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية
على الاشهر فيقال اخوان ويجمع على اخوان ايضاً وقيل الاخوة فى النسب والاخوان فى الصداقة وهو غلط بل يقال فى الانسباء
والاصدقاء اخوة واخوان قال تعالى انما المؤمنون اخوة لم يعن النسب وقال ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الى قوله او اخوانهن
وهذا فى النسب قال الزجاج اصل الاخ فى اللغة من التوخى وهو القصد والطلب فالاخ نسيباً كان او صديقاً مقصد مقصداً اخيه
وكسر الهمزة من اخوة واخوان وضمها لغتان واخوة يحيى هم الحسين وعيسى ومحمد ابناء زيد بن على بن الحسين بن على عليهم السلام
اما الحسين بن زيد فيكنى ابا عبد الله ويقال له ذو الدمعة وذو العبرة لكثرة بكائه قتل ابوه وهو صغير فربا الصادق
عليه السلام وعلمه مات سنة خمس وثلثين ومائة وقيل سنة اربعين واما عيسى بن زيد فيكنى ابا يحيى وامه ام ولد
نوبية اسمها سكن ولد فى المحرم سنة تسع ومائة ومات بالكوفة وله ستون سنة واستتر خوفاً من بنى العباس
نصف عمره وكان قد قتل اسداً فسمى موتم الاشبال خرج مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن فقيل باخمرى وكان
صاحب رايته وكان ابرهيم قد جعل الامر له من بعده فلم يتم له الخروج واستتر ايام المنصور وايام المهدى وبعضاً من ايام
الهادى وصلى عليه الحسن بن صالح سراً ودفنه واما محمد بن زيد فيكنى ابا جعفر وامه ام ولد سندية وهو اصغر ولد ابيه
وكان فى غاية الفضل ونهاية النبل فيحكى ان المنصور عرض عليه جوهر فاخر وهو بمكة فعرفه وقال هذا جوهر كان
لهشام بن عبد الملك وقد بلغنى انه عند ابنه محمد لم يبق منهم غيره ثم قال للربيع اذا كان غد وصليت بالناس فى
المسجد الحرام فاغلق الابواب كلها ووكل بها ثقاتك ثم افتح باباً واحداً وقف عليه ولا يخرج الا من تعرفه ففعل الربيع
ذلك وعرف محمد بن هشام انه المطلوب فتحير واقبل محمد بن زيد المذكور فرآه متحيراً وهو لا يعرفه فقال له يا هذا اراك
متحيراً فمن انت قال ولى الامان قال ولك الامان وانت فى ذمتى حتى اخلصك قال انا محمد بن هشام بن عبد الملك
فمن انت قال انا محمد بن زيد فقال عند الله احتسب نفسى اذاً فقال لا باس عليك فانك لست بقاتل زيد ولا فى
قتلك درك بثاره الان خلاصك اولى من اسلامك ولكن تعذرنى فى مكروه اتناولك به وقبيح اخاطبك به
يكون فيه خلاصك قال انت وذاك فطرح رداءه على راسه ووجهه واقبل يجره فلما اقبل على الربيع لطمه لطمات
وقال يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمال من اهل الكوفة اكرانى جمالة ذهاباً واياباً وقد هرب منى فى هذا الوقت
واكرى قواد الخراسانية ولى عليه بذلك بينة فضم الى حارسين لئلا يفلت منى فضم اليه حارسين فمضيا معه
فلما بعد من المسجد قال له ما خبيث تؤدى الى حقى قال نعم يا ابن رسول الله فقال للحرسيين انطلقا ثم اطلقه فقبل
محمد بن هشام راسه وقال بابى انت وامى الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم اخرج له جوهراً له قدراً ودفعه اليه وقال
تشرفنى بقبول هذا فقال انا اهل بيت لا نقبل على المعروف ثمناً وقد تركت لك اعظم من هذا دم زيد بن على انصرف
راشداً وارى شخصك حتى يرجع هذا الرجل فانه مجد فى طلبك ففعلت هذه الفعلة من مكارم شيمه وعظيم همته قال الشارح

عفا الله

عفا الله عنه ونسبى ينتهى الى محمد بن زيد المذكور فانا على بن احمد بن محمد بن معصوم ابن احمد بن ابرهيم بن سلام الله بن مسعود
بن محمد بن منصور بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن اسحق بن على بن عربشاه بن اميرانيه بن اميرى بن حسن بن حسين بن على
بن زيد الاعشم بن على بن محمد بن على ابى الحسن نقيب نصيبين بن جعفر بن احمد السكين بن جعفر ابن محمد بن محمد بن زيد
الشهيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب امير المؤمنين صلوات الله عليهم اجمعين او لكنا لياتى فخنو
بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع ونحن مشترطون عليكما فيه شرطا فقالا ارحمك الله قل فقولك المقبول
فقال لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة الشرط الزام الشئ والتزامه فى البيع ونحوه والجمع شروط وفى المثل
الشرط املك عليك ام لك شرط عليه كذا يشرط ويشرط من بابى ضرب وقتل واشترط عليه اذا الزمه والشرطة
بالضم ما اشترطت يقال خذ شرطتك والفاء فى قوله وقولك المقبول للسببية كقوله تعالى اخرج منها فانك رجيم
نعم داخلة على ما هو الشرط فى المعنى كما تقول اكرم زيداً فانه فاضل فان عكست وقلت زيد فاضل فاكرمه كانت داخلة
على ما هو الجزاء فى المعنى قوله لا تخرجا بهذه الصحيفة الباء للتعدية وتسمى باء النقل ايضاً وهى المعاقبة للهمزة
فى تصيير الفاعل مفعولاً يقول فى ذهب زيد ذهبت بزيد واذهبته ومنه ذهب الله بنورهم وقرئ اذهب الله نورهم
وقال المبرد والسهيلى ان بين التعديتين فرقاً وانك اذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحباً له فى الذهاب بخلاف
اذهبته قال ابن هشام وهو مردود بالاية واجيب بانه يجوز ان يكون تعالى وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به
كما وصف نفسه بالمجئ فى قوله وجاء ربك وهو ظاهر البعد ووافق الزمخشرى المبرد والسهيلى فى القول بالفرق
فقال فى الكشاف الفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهباً وقال ذهب به اذا استصحبه
ومضى به معه وذهب السلطان بماله اخذه ومنه ذهبت به الخيلاء ومعنى ذهب الله بنورهم اخذ الله
نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له انتهى ولا يخفى ما فيه من الاشارة الى الجواب عن الاية وهو ان
هذا معنى آخر لذهب مع الباء لا محذور فى نسبته الى الله تعالى اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام لا تخرجا بهذه الصحيفة
معناه على قول القائلين بالفرق بين التعديتين لا تستصحباها ولا تمضيا بها معكما فى الخروج من المدينة وهو
الظاهر من سوق الكلام وفحوى المقام وعلى القول بعدم الفرق معناه لا تخرجاها كما وقع فى نسخة ابن ادريس لا تخرجا
هذه الصحيفة قالا ولم قال ان ابن عمكما خاف عليها امراً اخافه انا عليكما اى اخاف بسببه عليكما لان الامر الذى خافه
يحيى على الصحيفة هو ان تقع الى بنى امية فيكتموها ويدخروها فى خزائنهم لانفسهم كما قاله سابقاً وهذا لا يخاف عليهما
وانما يخاف عليهما القتل الذى بسببه خاف يحيى وقوع الصحيفة الى بنى امية والمضاف كثيراً ما يحذف من الكلام ويقام
المضاف اليه مقامه وقد وقع فى القرآن المجيد فى غير موضع كقوله تعالى الم كما ويرجو الله اى رحمته يخافون ربهم اى عذابه بدليل
ويرجون رحمته ويخافون عذابه وقوله فذلكن الذى لمتننى فيه اى فى حبه او فى مراودته قالا انما خاف عليها حين علم انه

يقتل فقال ابو عبد الله عليه السلام وانتما فلا تامنا فوالله انى لاعلم انكما ستخرجان كما خرج وستقتلان كما قتل
فقالا ما وهما يقولان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قوله حين علم اى وقت علمه فالجملة مضاف اليها وهى فى
تاويل المفرد ومحلها الجر قال ابو حاتم وغلط كثير من العلماء فجعلوا حين بمعنى حيث والصواب ان يقال حيث بالمثلثة
ظرف مكان وحين بالنون ظرف زمان فيقال قمت حيث قمت اى فى موضع الذى قمت فيه واذهب حيث شئت اى الى موضع
شئت واما حين بالنون فيقال قمت حين قمت اى فى ذلك الوقت ولا يقال حيث خرج الحاج بالمثلثة وضابطه ان كل موضع حسن
فيه ابو داى اختص به حيث بالمثلثة وكل موضع حسن فيه اذا ولما ويوم ووقت اختص به حين بالنون قوله وانتما فلا
تامنا الفاء زائدة عند من اجاز زيادتها فى الخبر فاجاز ها الاخفش مطلقا وحكى اخوك فوجد وقيد الفرا والاعلم وجماعة
جوازها بكون الخبر امرا او نهيا فالامر كقولك انت فانظر اى ذاك والنهى نحو زيد فلا تضربه ومثله عبارة المتن وانتما
فلا تامنا وتاول المانعون انت فانظر على ان التقدير انظر فانظر فحذف انظر الاول وحده فبرز ضميره فقيل انت فانظر
فالفاء للعطف لا زائدة وتاولوا نحو زيد فلا تضربه بتقدير اما ويمكن تاويل عبارة المتن على حذف المعطوف عليه فيكون
التقدير انتما خافا فلا تامنا بدليل قولهما انما خاف عليها حين علم انه يقتل فذلك تاويلها بتقدير اما ايضا فان
قيل بلزوم التفصيل فيها كما هو مذهب بعضهم كان تكرارها متروكا استغناء عنه بذكر القسم الآخر فيكون التقدير اما
هو فقتل واما انتما فلا تامنا ومن انكر لزوم التفصيل لم يحتج الى هذا التقدير قوله فوالله انى لاعلم قيل هذا يدل
على ان الامام عليه السلام يجوز له ان يحلف على ما يعلمه من المغيبات وان لم يعلمه بالحواس الظاهرة وهذا لا ينافى ان تكون
التكاليف الشرعية بالنسبة اليهم موقوفة مقصورة على ما يعلمونه بالعلوم الظاهرية ولا تتعدى الى معلوماتهم
بالعلوم الالهامية الغيبية كحال على عليه السلام مع ابن ملجم اللعين وحال الحسين عليه السلام فى خروجه الى الكوفة مع علمهما
بحقيقة الحال انتهى فتامل وقد مر ذكر خروجهما وقتلهما كما اخبر به عليه السلام قوله فقاما وهما يقولان لا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم وهما يقولان جملة فى محل النصب على الحال اى فقاما قائلين وللنفى الاسمين من لا حول ولا
قوة خمسة اوجه من الاعراب فتحهما ورفعهما وفتح الاول ونصب الثانى وفتح الاول ورفع الثانى ورفع الاول
وفتح الثانى واستشكل الاستثناء على الوجه الاول من انه راجع فى المعنى الى الجملتين ولا يصح لفظا لان الا الواحدة
لا يستثنى بها من شيئين قال ابن الحاجب الاشبه ان يقال ان للحول والقوة لما كانا بمعنى صح رجوع الاستثناء
اليهما لتنزلهما منزلة شئ واحد وقال غيره هو من باب الحذف مثل ما قام وقعد الا زيد اى لا حول الا بالله ولا قوة
الا بالله وما قاله ابن الحاجب هو تفسير بعض اللغويين ان الحول هو القوة هى الحول كلاهما مترادفان وروى ابن بابويه
فى كتاب معانى الاخبار باسناده الى جابر بن يزيد الجعفى عن ابى جعفر عليه السلام قال سالته عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله
فقال معناه لا حول لنا عن معصية الله الا بعون الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بتوفيق الله فالحول على هذا بمعنى التحول

فيكون

فيكون وجه تقديم الحول على القوة ان التخلية مقدمة على التحلية كما اشتهر بين ارباب العرفان فتخلية النفس وتحويلها عن المعاصى
الى الطاعات واعدادها لها مقدمة على تحليتها بالطاعات والى هذا المعنى اشار بعض المشائخ وقد ساله مريد له
استغفر الله ام استحمده فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من البخور وفى نهج البلاغة ان امير المؤمنين عليه السلام
وقد سئل عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به
منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا قال شارح كلامه معنى هذا الكلام انه عليه السلام جعل الحول عبارة عن
الملكية والتصرف وجعل القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا تملك ولا تصرف الا بالله ولا تكليف لامر من الامور الا بالله
فنحن لا نملك مع الله شيئا لانه لولا اقداره ايانا وخلقه لنا الحياة لم نكن مالكين ولا متصرفين فاذا ملكنا شيئا
هو املك به منا اى اقدر عليه منا صرنا مالكين له كالمال مثلا حقيقة وكالعقل والجوارح والاعضاء وحينئذ
يكون مكلفا لنا امرا يتعلق بما ملكنا اياه نحو ان يكلفنا الزكوة عند تمليكنا المال ويكلفنا النظر عند تمليكنا العقل
ويكلفنا الجهاد والصلوة والحج عند تمليكنا الاعضاء والجوارح ومتى اخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكوة ومتى اخذ
العقل سقط تكليف النظر ومتى اخذ الاعضاء والجوارح سقط تكليف الجهاد وما يجرى مجراه هذا هو تفسير قوله عليه السلام
وفى هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر واظهار للفقر الى الله تعالى بطلب المعونة منه فى جميع الامور
وابراز لعجز البشر لسلب القوة والحركة فى الخيرات والطاعات عنهم واثباتها للملك العلام توقيرا وتعظيما وهى دالة
على التوحيد الخفى لانه اذا نفى الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة عن غيره سبحانه واثبتها له على الحصر الحقيقى وبين انها
بايجاده واعانته وتوفيقه لزمه القول بانه لم يخرج شئ من ملكه وملكوته وانه لا شريك له تحقيقا لمعنى الحصر
فلما خرجا قال لى ابو عبد الله عليه السلام يا متوكل كيف قال لك يحيى ان عمى محمد بن على وابنه جعفر دعوا الناس الى الحيوة
ودعوناهم الى الموت قلت نعم اصلحك الله قد قال لى ابن عمك يحيى ذلك فقال كيف قال لك يحيى كيف اسم مبنى على الفتح
لتضمنه معنى حرف الشرط او الاستفهام فترد شرطا نحو كيف تصنع اصنع واستفهاما وهو الغالب اما حقيقيا نحو كيف زيد او
غيره كيف نحو كيف تكفرون بالله فانه اخرج مخرج التعجب فان جاء بعدها ما لا يستغنى به نحو كيف زيد فهى فى محل رفع على انها
خبر المبتدا فتقول فى جوابها صحيح او سقيم وفى البدل منه اصحيح ام سقيم فان دخلت نواسخ الابتداء فكيف فى محل النصب خبرا
ثانيا لمطلوب ذلك الناسخ نحو كيف اصبحت وكيف ظننت زيدا وان جاء بعدها قول يستغنى به نحو كيف يقوم زيد اضاحكا
ام عبوسا اذا عرفت ذلك فكيف فى عبارة المتن فى محل النصب على الحال لان الواقع بعدها قول يستغنى به وصاحب الحال يحيى والعامل
فيها قال اى على اى حالة قال لك يحيى ذلك معبرا بهذه العبارة ام بغيرها فكان الجواب نعم قال ذلك اى بهذه العبارة فقال يرحم الله
يحيى ان ابى حدثنى عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذته نعسة وهو على منبره فراى فى منامه رجالا ينزون على منبره
نزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا والحزن يعرف فى وجهه قوله

يرحم الله يعني تعريض بخطائه وجنايته في هذا القول والاصل اخطا وبئس ما قال لكنه عدل الى الترحم عليه تخفيا به وتحننا
عليه قال صاحب الكشاف ان الدعآء قد يستعمل للتعريض بالاستقصار كقوله عليه الصلوة والسلام يرحم الله اخي لوطا لقد
كان ياوي الى ركن شديد وقال صاحب الكشاف في قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم كناية عن الجناية لان العفو رادف لها
ومعناه اخطأت وبئس ما فعلت وتعقبه بعضهم فقال لقد اخطأ واساء الادب وبئس ما قال وكتب فيما انه كناية اليس
ايثارها على التصريح بالجناية للتلطف في الخطاب والتخفيف للعتاب وهب ان العفو يستلزم الخطاء فهل هو يستلزم لكونه
من القبح واستتباع اللائمة بحيث يصح هذه المرتبة من المشافهة بالسوء او يسوق انشاء الاستقباح بكلمة بئس ما المنبئة عن بلوغ
القبح الى رتبة يتعجب منها انتهى واجاب عنه بعضهم بانه اراد ان الاصل ذلك وابدل بالعفو تعظيما لشانه صلى الله عليه وآله
وتنبيها على لطف مكانه ولذلك قدم العفو على ما يوجب الجناية وليس تفسيره هذا بناء على ان العدول الى عفا الله لا
للتعظيم حتى يخطأ واما المستعمل لمجرد التعظيم فهو اذا كان دعاء لا خبرا على ان الدعاء قد يستعمل للتعريض كقوله عليه السلام
يرحم الله اخي لوطا الحديث وتحقيقه انه لا يخلو من جفاوة بشان المخاطب او الغائب بحسب اختلاف الصيغة واما التعظيم
والتعريض فقد يجتمعان انتهى ووجه خطائه يعني ان ظاهر قوله دعوا الناس الى الحيوة ودعوناهم الى الموت يفهم منه زعمهما
عن الجهاد والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتثبيط الناس عن ذلك حبا للحيوة وتفاديا عن الموت وهذا معنى لا
يليق بشانهما عليهما السلام والقول به خطاء محض وجهل صريح لا شك في هلاك القائل به معتقدا له الا ان تداركه الرحمة
فيرجع عنه قبل موته كما هو الظن بيحيى بل انما دعوا الناس الى الحيوة لسبب آخر لم يعلمه يحيى ولو علمه ما عبر بتلك العبارة
وهو ما بينه عليه السلام بقوله ان لو حدثتني الى آخر الحديث قوله لخذنة نعسة التاء للوحدة كالضربة والنعاس اول النوم ثم الوسن
وهو ثقل النعاس ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس العين ثم الكرى والغمض وهو ان يكون الانسان بين النائم واليقظان ثم التغفيق
بالغين المعجمة وبعدها فاء وهو النوم وانت تسمع كلام القوم ثم الهجوع والهجود وهو النوم الغرق ثم التسبيع وهو اشد النوم
قال الازهري حقيقة النعاس الوسن من غير نوم وعلى هذا قوله عليه السلام فرأى في منامه من اطلاق الشيء على ما يقاربه قوله وهو
على منبره المنبر مفعل من نبر الشيء اذا رفعه سمي بذلك لارتفاعه وكسرت ميمه على التشبيه باسم الآلة قوله ينزون اي يثبون
يقال نزا الفحل ينزو من باب قتل نزوا ونزوانا بالتحريك اذا وثب والاسم النزاء مثل كتاب وغراب قوله نزو القردة الاصل نزوا مثل نزو
القردة فحذف الموصوف وهو نزوا ثم المضاف وهو مثل واقيم المضاف اليه مقامه وهو مفعول مطلق مبين لنوع عامله والقردة
كعنبة جمع قرد بالكسر والسكون وهو حيوان خبيث معروف ولما كانت الصورة في عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة لا جرم يرى
المعنى الحسن كالملك في صورة حسنة جميلة ويرى المعنى القبيح كالشيطان في صورة قبيحة وتكون تلك الصورة عنوان المعاني
ولذلك يدل القرد والخنزير في المنام على انسان خبيث الباطن وتدل الشاة على انسان سليم الجانب وهكذا جميع ابواب التعبير
والتاويل قوله يردون الناس على اعقابهم القهقرى اي يرجعونهم الى الكفر من قولهم رجع فلان على عقبه اي على طريق عقبه وهي التي كانت

خلفه

خلفه وجاء منها والعقب بكسر القاف مؤخر القدم وهي مؤنثة وتسكن للتخفيف والجمع اعقاب والقهقرى مفعول مطلق والا
يرد وهم رد القهقرى فحذف المصدر واقيم عنه لفظ دال على نوعه بدل ان القهقرى نوع من الرجوع وهو ان يمشي الى خلف
من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه وفيه تنبيه على انهم عن الاسلام يخرجون وهم اخراجهم منه مع ادعائهم له وصدهم
وجوههم عنه بالمرة قوله فاستوى جالسا اي استقر وجالسا حال مبينة لهيئة الفاعل والجلوس غير القعود فان الجلوس هو
الانتقال من سفل الى علو والقعود وجاءة الجلوس نقيض القيام فهو اعم من القعود وقد يستعملان بمعنى الكون والحصول فيكونان
بمعنى واحد ومنه يقال جلس متربعا وقعد متربعا اي حصل وتمكن قوله والحزن يعرف في وجهه الجملة في محل نصب على الحال
من الضمير في قوله فاستوى والحزن بالضم والسكون والحزن بحركة الفتح حزن هو من باب تعب وقريش تعديه بالحركة فتقول
حزنه الامر من باب قتل وتميم تعديه بالهمزة فتقول احزنه وعرفه الحكماء بانفعال النفس عن تواردات المكروهات وتخيلها وقالوا
وهذا الانفعال كيفية تتبعها حركة الروح الى الداخل قليلا قليلا هربا مما ذكر وفرقوا بينه وبين الهم فقالوا الهم ما يتبعه
حركة الروح الى الداخل والخارج لحدوث امر يتصور فيه خير متوقع وشر منتظر فهو مركب من رجاء وخوف فايهما غلب على الفكر
تركت الروح الى جهته فالخير المتوقع الى الخارج والشر المنتظر الى الداخل فلذلك قيل انه جهاد فكري وقيل الحزن اسف على
ما فات ويرادفه الغم والهم على ما لم يات ويرادفه الخوف فائدة في حقيقة النوم والرؤيا اعلم ان الروح الحيواني وهو الجوهر
البخاري اللطيف الحاصل من لطيف الاغذية المنتشر في الاعضاء والعروق وبسببه يحصل للاعضاء قوة الحس والحركة
وهو مركب الروح الانساني اذا انتشر في جميع اجزاء البدن باطنه وظاهره حصل الحس والحركة وهذا هو اليقظة وان بقي
في الباطن ولم يتصل الى الظاهر تعطلت الحواس الظاهرة وهذا هو النوم وبقاؤه في الباطن يكون لاسباب منها طلب الاستراحة
عن كثرة الحركة ومنها تحلله بسبب الافعال الكثيرة الصادرة من الحواس فتشتغل الطبيعة بنضج الغذاء ليستمد الروح من لطيفه
ومنها انسداد المجاري فان الانسان اذا شرب الشراب مثلا تصاعدت ابخرته من المعدة الى الدماغ ونزلت الى الاعصاب
فامتلات المجاري وانسدت فلا يقدر الروح على النفوذ كما ينبغي وربما كان اكل الطعام موجبا للنوم لهذا السبب
فاذا بقي الروح في الباطن وركدت الحواس بقيت النفس فارغة من شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده
الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت عنها الموانع اتصلت بالجواهر الروحانية الشريفة من عالم الملكوت
التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية ما كان وما يكون وما هو كائن وهي المسماة بالكتاب المبين ولوح الكتاب في اللوح
المحفوظ فانتقشت بحسب استعدادها بما فيها من صور الاشياء لا سيما ما ناسب اغراضها وكان مهما لها فان النفس بمنزلة
مراة ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآة اخرى عند حصول الاسباب وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب هنا اشتغال النفس
بما تورده الحواس فاذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرائي ما يناسبها ويحاذيها فهذا هو سبب الرؤيا الصادقة وهي اما صريحة
فتستغني عن التاويل وهي التي لم تتصرف فيها المتخيلة الحاكية للاشياء بتمثيلها واما خفية وهي ما حكته المتخيلة بصورة مناسبة له

فان النفس اذا انتقش فيها معنى ركبت المتخيلة صورة لذلك المعنى مناسبة ثم ترسلها الى الحس المشترك فيصير مشاهدة وهذه
الرؤيا هي المفتقرة الى التأويل وتظر المعبر في الاستدلال بتلك الصورة على ذلك المعنى وكثيرا ما تحكى المتخيلة عن تلك الصورة
حكاية اخرى وتنقلها الى صور كثيرة حتى يعجز المعبر عن ادراك تلك الانتقالات وسببه استيلاء قوة التخيل وتعودها
للتركيبات التي لا اصل لها ولهذا لا يعتمد على رؤيا الكذوب والشاعر لان تخيلتهما اعتادت تخيل الصور التي لا وجود لها و
اختراعها وقد يكون للرؤيا اسباب اخر احدها ان الصور المحفوظة في خزانة الخيال تظهر وقت النوم في لوح الحس المشترك لفراغه
حينئذ لانه وقت اليقظة مشغول بالصور التي تؤديها اليه الحواس الثاني ان القوة المفكرة ربما ركبت صورا حال اليقظة
اما بسبب اشتياقها الى شيء او لخوفها لفوات شيء او توقع مكروه فتظهر تلك الصور في حالة النوم في الحس المشترك الثالث
ان مزاج روح القوة المتخيلة اذا تغير تخيل افعالا بحسب ذلك التغير مثلا اذا استولت عليه الحرارة فانه يرى النيران
واذا استولت البرودة راى الثلج واذا استولت الرطوبة راى الامطار ونحوها واذا استولت الرطوبة راى الانهار
ونحوها واذا استولت اليبوسة راى كانه يطير في الهواء واذا استولى عليه البخار السوداوي راى الظلمة وكل رؤيا
يكون سببها احد هذه الاشياء فهي اضغاث الاحلام التي لا يلتفت اليها والله اعلم هداية اعلم ان النفوس القدسية النبوية
تخالفه بماهيتها لسائر النفوس صفاء ونورا وانجذابا الى عالم الانوار فلا جرم يجري عليها الانوار الفائضة من المبادي
العالية اتم من سائر النفوس واكمل ولهذا بعثت مكملة للناقصين ومعلمة للجاهلين ومرشدة للطالبين وعطفا
على العالمين ولما كان صفاء جوهر نفس نبينا صلى الله عليه وآله اكمل تلك النفوس القدسية واقواها واشدها
اتصالا بالعقل الفعال المسمى بالعلم الاعلى والمعلم الشديد القوى وهو المفيض للعلوم باذن الحي القيوم على الواح
النفوس العقلية فلا يبعد ان يكون المراد بمنامه صلى الله عليه وآله النشأة الباطنية وبرؤيا الرؤيا العقلية العلمية
لا ما هو الظاهر من معنى هذين اللفظين فان منامه صلى الله عليه وآله ليس كمنام غيره الا ترى الى قوله المجمع عليه من الخاصة
والعامة ان عيني تنام وقلبي لا ينام وانما عبر عن ذلك بالمنام والرؤيا لقصد التفهيم والتعليم فان اكثر الناس يعجز
عن ادراك الامور العقلية الا بصفة الامور الحسية والله اعلم فانا جبرئيل عليه السلام بهذه الآية وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا يعني بني امية جبرئيل فيه
لغات فتح الجيم والراء وهمزة بعدها ياء وكسر الجيم والراء وبعدها ياء ساكنة والثالثة كذلك الا ان الجيم مفتوحة وفيه لغات
اخرى قيل هو اسم مركب من جبر وهو العبد وايل وهو اسم الله تعالى بالسريانية وهو المسمى بروح القدس والمؤيد بالقاء الوحي الى
الانبياء وهو الروح الامين والرسول الكريم المنعوت بقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
وهو في ذاته جوهر عقلي روحاني قدسي لم ينزل عن سماء تجرده وقربه فاذا نزل عنها تمثل وتصور بصورة تناسب المنزل عليه وهو معنى
نزوله على الرسول كما في قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا اي في اكمل صورة واجملها وان لم يتمثل ويتصور بل كلم الرسول في باطن الروح والعقل

كان كلامه

كان كلامه وحديثه كلاما عقليا وحديثا روحانيا ولعل اتيانه الرسول عليه السلام بهذه الآية كان من هذا القبيل حيث قال
فاتاه ولم يقل فنزل لكمال اختلفت الآراء في حقيقة نزول الملك بالوحي على الرسول عليه السلام فقال جمهور الحكماء من الفلاسفة
ان نفس النبي اذا فاض عليها معنى عقلي ارتسم في خياله وحصل صورة مناسبة له فيبصره ويسمع كلامه وهذا في الحقيقة
انكار الملك بجسم موجود في الخارج وانكار كلام خارجي وانما هو تعبير عن امور وصور ذهنية وظاهر الشرع يأباه وقال
جمهور المليين ان الملك شخص سماوي متكون من جنس العناصر التي تكونت منها السماء وان العنصرية فهو حي ناطق
متحرك بالارادة مامور تابع للاوامر الالهية فجبرئيل عليه السلام ملك كريم عليم والعبارة التي ينزل بها وحي يسمعه في
في السماء العنصرية او يراها منقوشة في لوح سماوي عنصري فيقرأها ويأمره الله تعالى ان ينزل بها على النبي عليه السلام
فيأتيه ويخاطبه بها هذا ما دلت عليه ظواهر الشرع وقال جدنا الامير نظام الدين احمد قدس سره الاشبه عندي ان نزول
الوحي والملك على الانبياء عليهم السلام انما هو بان تتلقى نفس النبي اولا ما يوحى اليه من الملك الروحي من الله تعالى تلقيا
روحانيا ثم يتمثل ويتصور ما يوحى اليه فقط او مع الملك الموحي في حسه المشترك ثم في حسه الظاهر ثم في الخارج ثم في الهواء
المجاور له بعكس ما يرى الشيء الموجود في الخارج اولا فانه يتمثل اولا في الحس الظاهر ثم في الحس المشترك ثم في القوة العقلية
لانه لو كان الوحي بنزول ملك جسماني يتكلم معه في الخارج فقط من غير تلق روحاني لما عرض للنبي الموحى اليه حين نزول الوحي
شبه غشي ولحواسه الظاهرة شبه دهشة على ما هو المشهور المنقول من حال النبي حين نزول الوحي عليه بل كان ينبغي
ان يكون توجه نفسه الكاملة على هذا التقدير الى الظاهر اتم واكمل وتكون حواسه الظاهرة اصح واسلم ومما يدل على ما قلناه
ما نقله القاضي في تفسير قوله تعالى فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك حيث قال قيل لما نودي قال من المتكلم قال اني انا
الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال اني عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع
الاعضاء قال القاضي وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه
وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة انتهى ولو كان بالتلقي الروحاني وبالتمثل في الحس
المشترك فقط من غير ان يكون في الخارج شيء على ما هو المشهور من راي الفلاسفة لما راى غير النبي احيانا الملك النازل بالوحي
كما روي من حديث ابن اليمان ومن حكاية السامري على ما يدل عليه قوله تعالى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول
ولما تمثل ما يوحى اليه في الخارج ايضا كما روي في نزول التورية المنقوشة في الالواح فالقول بان الوحي وصورة الملك من عمل
المتخيلة بان تحدثها في الحس المشترك كما هو المشهور عن الفلاسفة مستبعد مستنكر جدا وكذا كون الكلام المعجز من عملها بل الحق
ان المحدث لذلك كله هو الواجب الحق جل شانه يحدثه في حسه المشترك ولا ثم في الخارج ولا استبعاد في ذلك اصلا ولا يبعد ان
يكون للقوة المتخيلة التي للنبي مدخل ما في هذين الاحداثين بان تكون معدة فقط على الظاهر قوله تعالى في سورة البقرة قل من كان
عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك وقوله في الشعراء نزل به الروح الامين على قلبك يدل على ما اخترناه من كيفية نزول الوحي والتاويل خلاف

الظاهر فما قاله بعض المفسرين ان اكثر الامة على ان القرآن نزل على محمد صلى الله عليه وآله لا على قلبه لكن خص القلب بالذكر لان السبب
في تمكنه من الاداء اثباته في قلبه فمعنى على قلبك حفظك اياه . وفهمك له وقيل اي جعل قلبك متصفا باخلاق القرآن
ومتأدبا بادابه كما في حديث عائشة كان خلقه القرآن انتهى فهو صرف لظاهر الآية وهو خلاف الظاهر ويؤيد ما اخترناه
ايضا ما قاله القاضي في تفسير آية الشعراء المذكورة والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه
لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فينتقش
بها لوح المخيلة انتهى واعلم ان ما اخترناه ليس مخالفا في الحقيقة لقول اكثر الامة بل هو قول بما قالوه مع زيادة لم يصرحوا
بها انتهى كلام الجد قدس الله سره وضاعف يوم الجزاء بره وقد وافقه على هذا التحقيق بعض المتألهين من علمائنا المتأخرين
فقال في معنى مشاهدة الرسول لجبرئيل وسماع كلامه بسمعه الحسي ان المعرفة العقلية اذا قويت واشتدت تصورت
بصورة مطابقة لها وربما تعدت من معدن الخيال الى مظهر خارجي كالهواء الصافي فيكون الهواء كالمرآة لها فيراها النبي
ويكلمه معاينة ومشاهدة ويسمع كلامها بجارحة السامعة انتهى قوله بهذه الآية قال الجعبري حد الآية قرآن مركب من جمل
ولو تقديرا ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة واصلها العلامة ومنه ان آية ملكه لانها علامة للفصل والصدق او الجماعة
كلم وقال غيره الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها وقيل هي الواحدة من المعدودات في السور سميت
آية لانها علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدى بها وقيل لانها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه
مما بعدها قال الواحدي وبعض اصحابنا يجوز على هذا القول تسمية اقل من الآية آية لولا ان التوقيف ورد بما هي عليه الآن
قال بعضهم الصحيح ان الآية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة وقال الزمخشري الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه
واختلف في وزنها فقال الفراء وزنها فعلة بسكون العين واصلها أيّة بالتشديد فاستثقلوا التشديد فحذفوه واشبعوا
الفتحة التي قبله وقال الخليل واصحابه وزنها فعلة بفتح العين والاصل أيية قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها وقال الكسائي اصلها آيية فاعلة كضاربة وكان يلزم الياء بين الادغام على دابة وخاصة ويكون مستثقلا فحذفوا
احدى اليائين قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك اتفق المسلمون على ان الرؤيا التي اريناك اتفق المسلمون على ان الرؤيا
التي يراها النبي عليه السلام بعد النبوة نوع من انواع الوحي قيل وهي اربعة عشر احدها الرؤيا ومنه قول ابن ابرهيم عليهما السلام
يا ابت افعل ما تؤمر في جواب قوله يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الثاني النفث في الروع ومنه قوله صلى الله عليه وآله
ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الثالث ما يأتيه
كصلصلة الجرس وهو اشده عليه وكان كذلك ليستجمع عند تلك الحالة فيكون اوعى لما يسمع الرابع ان يتمثل له الملك رجلا
كما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي وكان دحية حسن الهيئة والجمال الخامس ان يتراءى له جبرئيل في صورته التي خلق عليها له
ستمائة جناح ينتثر منها اللؤلؤ والياقوت السادس ان يأتيه بمثال احيانا يسمع الصوت ويرى الضوء السابع ان يكشف له

عن حقيقة

عن حقيقة من الحقائق فيشاهدها بروحه الثامن ان يسمع كلام الملك من غير ان يرى شيئا التاسع ان يكلمه الله من وراء حجاب في اليقظة
كما وقع في ليلة الاسراء العاشر ان يلقي في قلبه معنى من المعاني كما قال تعالى ان هؤلاء حديثي اي الهام الحادي عشر ان يسمع
كطنين النحل كما جاء في الرواية وقيل المراد منه الثاني عشر ان يكون على سبيل الاستنشاق وهو تنسم النفحات الالهية وتنشق
روائح الربوبية ومنه قوله عليه السلام اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن الثالث عشر ان يكون على سبيل الملابسة وهو الاتصال
بين النورين كما روي عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضع الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي
فعلمت ما في السموات وما في الارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
الرابع عشر ما نقل انه عليه السلام كان وكل به اسرافيل ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل به جبرئيل
فجاءه بالقرآن وهذا الحصر استقرائي قال بعضهم يحتمل ان يكون طرق الوحي سبعين مما وقفنا عليه ومما لا نقف عليه ويحمل
عليه الحديث المشهور الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة فتكون الرؤيا جزءا من ذلك العدد من اجزاء الوحي
قوله الا فتنة للناس الفتنة المحنة والابتلاء واصلها من فتنت الذهب والفضة اذا احرقتهما بالنار ليتبين الجيد
من الردي وتأتي بمعنى الضلال والعذاب واختلاف الناس والكفر والفضيحة قوله والشجرة الملعونة في القرآن فيه
تقديم وتأخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس واللعن الطرد
والابعاد لعنه فهو لعين وملعون اي المطرودة المبعدة عن رحمة الله تعالى قال الازهري والشجرة الملعونة هي اكل
من ذاقها كرهها ولعنها قال الواحدي والعرب تقول لكل طعام ضار ملعون وقرئ والشجرة الملعونة بالرفع على حذف الخبر
كانه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك اي فتنة للناس فلا يكون فيه تقديم وتأخير والمراد بجعلها فتنة للناس انهم
بعد ما صاروا يؤمنون بهذه الرؤيا فيخافون ويجتنبون هذه الشجرة ام لا قوله ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اي
نخوفهم بانواع التخويف من الفتنة وغيرها والطغيان مجاوزة الحد والعلو والارتفاع في الاسراف في المعاصي والظلم
وكبيرا اي متماديا متجاوز الحد قوله يعني بني امية تفسير للشجرة الملعونة وعلى هذا فلا يخفى ما في قوله تعالى فما يزيدهم
الا طغيانا كبيرا من اللطف واعلم ان هذا الحديث ثابت الصحة متواتر النقل بين الفريقين اما من طريق اهل البيت
عليهم السلام فقد ثبت عند الخاصة من طرق كثيرة واما من طريق الجمهور فقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير قال سعيد
بن المسيب رأى رسول الله صلى الله عليه وآله بني امية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك وقال البيضاوي
في تفسير الرؤيا قيل رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونه
باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم انتهى وروى الحاكم في المستدرك عن مسلم الزنجي
عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال ان النبي صلى الله عليه وآله قال اريت في منامي كان بني الحكم بن ابي العاص ينزون
على منبري كما تنزو القردة فما روي عن النبي صلى الله عليه وآله مستجمعا ضاحكا حتى مات ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم

ذكر ذلك الدميرى فى حيوة الحيوان وقال الرازى فى تفسير الشجرة الملعونة قال ابن عباس الشجرة الملعونة فى القرآن المراد بها
بنو امية الحكم بن ابى العاص وولده قال راى رسول الله صلى الله عليه وآله فى المنام ان ولد مروان يتداولون منبره فقص
رؤياه على ابى بكر وعمر وقد خلا فى بيته معهما فلما تفرقوا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر رؤيا رسول الله فاشتد
عليه ذلك فاتهم عمر فى افشاء سره ثم ظهر ان الحكم كان يتسمع فنفاه رسول الله صلى الله عليه وآله قال وما يؤكد هذا التأويل
قول عائشة لمروان لعن الله اباك فانت بعض من لعن الله وقال النيسابورى عن ابن عباس الشجرة الملعونة بنو امية وفى الكتاب
الذى كتبه المعتضد بالله العباسى حين عزم على لعن معوية بن ابى سفيان على المنابر فى سنة اربع وثمانين ومائتين وذكر فيه
بنى امية فقال ثم انزل الله كتابا فيما انزله على رسوله صلى الله عليه وآله يذكر فيه شانهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة
فى القرآن ولا خلاف بين احد انه تبارك وتعالى اراد بها بنى امية انتهى قال يا جبرئيل امثل عهدى يكونون وزمنى قال لا ولكن
تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على راس خمس وثلثين من مهاجرك فتلبث
بذلك خمسا ثم لابد من رحى ضلالة هى قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة العهد الوقت والزمان قال الزمخشرى فى الاساس
كان ذلك على عهد فلان وهذا حين ذاك وعهدائه اى وقته وعلى بمعنى فى ظرفية كقوله تعالى ودخل المدينة على حين
غفلة وقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن اى فى زمن ملكه قوله وفى زمنى من باب عطف الشئ على
مرادفه تاكيدا وهو شايع فى كلامهم قوله تدور رحى الاسلام الرحى مقصورة مؤنثة الطاحونة والالف منقلبة عن ياء
يقول هما رحيان وكل من مد قال رحاء ورحاءان وارحية مثل عطاء وعطاءان واعطية قال الجوهرى ولا ادرى ما حجته
وما صحته يقال دارت رحى الحرب اذا قامت على ساقها وهو كناية عن الالتئام والاشتداد والمراد قوام امر الاسلام وثباته
على سنن الاستقامة والبعد عن احداثات الظلمة وهو من باب الاستعارة التحقيقية المرشحة شبه امر الاسلام
القائم بصاحبه بالرحى القائمة على قطبها بجامع الاستقامة فاستعار له الرحى وقرنها بما يلائم المستعار منه وهو
الدوران وهذا هو الترشيح قوله من مهاجرك بفتح الجيم على صيغة اسم المفعول اسم زمان اى وقت هجرتك ويرد بمعنى اسم
المكان ايضا لكن الاول هو المراد هنا ومن ابتدائية اى من ابتداء وقت هجرتك قال ابن عبد البر فى الاستيعاب اذن الله له
فى الهجرة الى المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار فى الضحى الاعلى لاثنتى عشرة خلت من ربيع الاول وقيل غير ذلك
قوله فتلبث بذلك عشرا لبث يلبث كسمع يسمع اى مكث ومصدره اللبث بالفتح والسكون وهو نادر لان المصدر من فعل
بالكسر قياسا اذا لم يتعد ان يكون بالتحريك كتعب تعبا والاشارة بذلك الى الدوران المفهوم من قوله تدور رحى الاسلام
والباء للملابسة اى ملتبسة بذلك عشرا اى عشر سنين هى مدة حيوته صلى الله عليه وآله بعد هجرته من مكة الى المدينة
وزمان نبوته فى المدينة روى ابو محمد عبد الله بن الخشاب فى كتاب تاريخ مواليد اهل البيت عليهم السلام ووفياتهم باسناده
عن ابى جعفر الباقر عليه السلام قال قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن ثلاث وستين سنة فى سنة عشر من الهجرة فكان مقامه

بمكة

بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحى فى تمام الاربعين وكان بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث
وخمسين سنة وقبض صلى الله عليه وآله فى شهر ربيع الاول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه انتهى ولا شك ان رحى الاسلام
لم تزل تدور فى زمانه ومدة حيوته فى دار هجرته ولم يحدث فى الاسلام حدث بل اظهره الله على الدين كله ولو كره
المشركون قوله ثم تدور رحى الاسلام المعطوف عليه ليس بعزيز فقد قيل فى قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت ان التقدير فضرب فانفجرت بل جوزوا حذف اكثر من ذلك فقالوا فى قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك
يحيى الله الموتى ان التقدير فضربوه فحيى فقلنا كذلك وفى قوله تعالى فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا
فدمرناهم ان تقديره فاتياهم فابلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم قوله على راس خمس وثلثين من مهاجرك اى خمس
وثلثين سنة هى مدة كونه صلى الله عليه وآله بالمدينة وهى عشر سنين كامر ومدة المتغلبين على الخلافة و
هى خمس وعشرون سنة فتلك خمس وثلثون فان مدة خلافة الاول كانت سنتين وسبعة اشهر ومدة خلافة
الثانى عشر سنين وستة اشهر ومدة خلافة الثالث احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا فهذه خمس وعشرون سنة
تعطلت فيها رحى الاسلام اذ لم يكن لها قطب تدور عليه والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله فى الخطبة
الشقشقية والله لقد تقمصها ابن ابى قحافة وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى قوله فتلبث بذلك
خمسا هى مدة خلافة امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث رجع الحق الى نصابه واستقر الامر فى مستقره واستوت
رحى الاسلام على قطبها وفى معنى هذا الحديث ما رواه ثقة الاسلام باسناده عن ابى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى
وحسبوا ان لا تكون فتنة قال حيث كان النبى صلى الله عليه وآله بين اظهرهم فعموا وصموا حيث قبض صلى الله عليه وآله
ثم تاب الله عليهم حيث قام امير المؤمنين عليه السلام قال ثم عموا وصموا الى الساعة قوله ثم لابد اى لا محيد ولا محالة ولا يعرف
استعماله الا مقرونا بالنفى قال الزمخشرى هو فعل من التبديد وهو التفريق ومعنى لا بد انك تفعل كذا لا بعد لك من
فعله قوله من رحى ضلالة هى قائمة على قطبها قطب الرحى على وزن قفل مسمارها الذى عليه تدور وهذا اشارة
الى ملك بنى امية الذين اولهم معوية بن ابى سفيان واخرهم مروان بن محمد بن مروان المنبوذ بالحمار وكانوا اربعة عشر رجلا
واليهم اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله فى نهج البلاغة والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا
الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكى لدينه وباك يبكى
لدنياه قوله ثم ملك الفراعنة جمع فرعون وهو اعجمى قيل وزنه فعلول وهو اسم التمساح بلغة القبط ولقب به ثلاثة
من ملوك مصر وهم فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد وفرعون موسى واسمه الوليد
بن مصعب وقيل هو لقب كل من ملك مصر ويلقب به كل عات متمرد ويقال منه تفرعن اذا تخلق باخلاق الفراعنة وملك
مرفوع على انه فاعل لفعل محذوف اى ثم يكون ملك الفراعنة او على انه مبتدأ محذوف الخبر اى ثم ملك الفراعنة كائن وهذا

اشارة الى ملك بنى العباس الذين اولهم عبد الله السفاح بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس واخرهم ابو احمد عبد الله المستعصم
بن ابى جعفر منصور المستنصر وكان عدتهم سبعة وثلثين رجلا ومدتهم خمسمائة واربعا وعشرين سنة وكان انقضاء
دولتهم سنة ست وخمسين وستمائة وانما لقبهم بالفراعنة لما كانوا عليه من العتو والتمرد والتفرعن روى ان سفيان
الثورى قال يوما لجعفر بن يحيى وزير الرشيد ما هامان فسمعها الرشيد فقال لجعفر والله ما جعلك هامان حتى جعلني فرعون
قال وانزل الله تعالى فى ذلك انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
يملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر قال واطلع الله تعالى نبيه عليه السلام ان بنى امية تملك سلطان هذه الامة
وملكها هذه المدة مضمون هذا الحديث ورد من طريق العامة ايضا قال الفخر الرازى فى تفسيره الكبير روى القاسم
بن الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعنى معوية فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وآله اري فى منامه بنى امية يطؤن منبره واحدا بعد واحد وفى رواية ينزون على منبره نزو
القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر يعنى ملك بنى امية قال القاسم
فحسبنا ملك بنى امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص انتهى وقال ابن الاثير فى جامع الاصول عند ما جاء فى متن الحديث
ان مدة ولاية بنى امية كانت الف شهر وانما هى التى اراد الله تعالى بقوله ليلة القدر خير من الف شهر والف شهر هى
ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر وكان اول استقلال بنى امية وانفرادهم بالامر منذ بيعة الحسن بن على عليهما السلام لمعوية
بن ابى سفيان وذلك على راس اربعين سنة من الهجرة وكان انقضاء دولتهم على يد ابو مسلم الخراسانى فى سنة اثنين
وثلاثين ومائة وذلك اثنتان وتسعون سنة فسقط منها خلافة عبد الله بن الزبير وهى ثمان سنين وثمانية
اشهر بقى ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر وهى الف شهر وكذلك قال فى الحديث فحسبناها فلم تزد ولم تنقص انتهى
قال الفخر الرازى طعن القاضى فى هذا الوجه فقال ما ذكر من الف شهر ليس فى ايام بنى امية لانه تعالى لا يذكر فضلها
بذكر الف شهر مذمومة وايام بنى امية مذمومة قال وهذا الطعن باطل لان ايام بنى امية مذمومة قال وهذا الطعن
باطل لان ايام بنى امية كانت اياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول الله تعالى انى اعطيتك
ليلة هى فى السعادات الدينية افضل من تلك الايام فى السعادات الدنيوية انتهى قوله انا انزلناه فى ليلة
القدر الضمير فى انزلناه للقرآن نوه بشانه باضماره من غير ذكر شهادة له بغاية شهرته ونباهته المغنية عن التصريح
حتى كانه حاضر فى جميع الاذهان كما عظمه باسناد انزاله الى نون العظمة المنبئ عن كمال العناية به وفخم الوقت الذى انزله
فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر لما فيه من الدلالة على ان علو قدرها خارج عن دائرة دراية الخلق لا يدريها الا علام
الغيوب والمراد انزاله كله فيها الى السماء الدنيا على السفرة او الى اللوح المحفوظ ثم نزل به الروح الامين الى النبى صلى الله
عليه وآله نجوما فى مدة ثلث وعشرين سنة قوله وما ادريك ما ليلة القدر ما الاولى مبتداء وادريك خبره والثانية خبر قدم

للزوم الصدر بتضمنه الاستفهام وليلة القدر مبتداء لا بالعكس كما هو راى سيبويه لان مناط الافادة بيان ان ليلة
القدر امر بديع كما يفيده كون ما خبرا لا ان امرا بديعا ليلة القدر كما يفيده كونها مبتداء وكون ليلة القدر خبرا او
الاصل ما هى فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه ادخل فى التفخيم والمعنى اى شئ اعلمك ما ليلة القدر تعجيبا للسامع من
شانها فى الفخامة والشرف ببيان خروجها عن دائرة علوم المخلوقين على معنى ان عظم شانها ومدى شرفها لا يكاد تبلغه
دراية احد ولا وهمه والجملة فى محل نصب بنزع الخافض لان ادرى يتعدى الى المفعول الثانى بالباء كقوله تعالى ولا ادريكم
به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت فى موضع المفعول الثانى والله اعلم قوله ليلة القدر خير من الف شهر
اظهر ليلة القدر هنا ايضا ولم يضمرها تاكيدا للتفخيم وتحقيقا للتعظيم والجملة استيناف مسوق لبيان فضلها
وشرفها وقع جوابا عن استفهام نشا عما قبله كانه قيل ما هى اى شئ هى فى حالتها وصفتها فان ما وان كانت
موضوعة لطلب الحقيقة وشرح الاسم لكنها قد يطلب بها الصفة والحال يقول ما زيد فيقال الكاتب او شاعر
فقيل ليلة القدر خير من الف شهر فبين فضلها وشرفها وسنستوفى الكلام على ما يتعلق بليلة القدر فى دعاء
دخول شهر رمضان ان شاء الله تعالى قوله ليس فيها ليلة القدر جملة نعتية لالف شهر او حالية اى خير من الف شهر حال
كونها خالية من ليلة القدر قال بعضهم يحتمل ان المراد انه ليس فى تلك الشهور ليلة القدر وان الله تعالى رفعها او انها
خير منها ما عدا ليلة القدر والاول اقرب الى اللفظ والثانى اقرب باعتبار ما دل من الاحاديث على وجودها فى كل عام
انتهى وقيل معناه ليس لبنى امية فيها ليلة القدر لاختصاصها برسول الله صلى الله عليه وآله وباهل بيته من بعده بنزول
الامر لهم فيها وبشيعتهم بتضاعف حسناتهم فيها انتهى قلت ويؤيده ما روى عن ابى جعفر الباقر عليه السلام انه قال والله
من صدق بليلة القدر ليعلم انها لنا خاصة قوله تملك سلطان هذه الامة وملكها السلطان هنا بمعنى الولاية والسلطنة
ويطلق على الشخص صاحب الولاية واشتقاقه من السليط بمعنى الدهن لاضاءته وظهوره والامة اتباع النبى والجمع امم بضم الهمزة
وعرفه الملك بالضم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة عليهم فهو ملك بكسر اللام ويخفف بالسكون والمدة
بالضم البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى ياذن الله تعالى بزوال ملكهم
الفاء سببية اى فبسبب ذلك لو طاولتهم الجبال الى اخره تطاولوا عليها والمطاولة مفاعلة من الطول بالضم وهو الامتداد
ولما كانت الجبال يضرب بها المثل فى الطول كما قال الله تعالى انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال امير المؤمنين عليه السلام
فى وصفها والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شئ بطول او عرض او قوة
او عز لامتنعن جعل طولهم عليها طولا لو طاولتهم كناية عن كمال اقتدارهم وشدة تسلطهم وغلبتهم على من يغالبهم فى تلك
المدة وعدى طالوا بعلى مع ان المعروف طاولته فطلته لتضمينه معنى ظهروا او قدروا اى لطالوها ظاهرين وقادرين عليها واما
ما قال بعض الطلبة ان المطاولة هنا من الطول بالفتح وهو الغنى والثروة والسعة يعنى ان ثروة بنى امية وغناهم بحسب الدنيا كان اكثر

من ثروة الجبال وغناها اى من الثروة والغنى اللتين يحصلان لاصحاب المعادن النفيسة الواقعة فى الجبال من الفلزات والجواهر
انتهى فلا يخفى بعده وسماجته **قوله** حتى ياذن الله بزوال ملكهم اى حتى يريده او حتى يامر به على تفسير الاذن بالارادة
او بالامر وصدق هذا الكلام ظاهر فانه لم يخرج عليهم خارج ولا قام لازالة ملكهم قائم ولا ظفروا عليه وقهروه حتى اراد الله
زوال ملكهم فاختلفت كلمتهم وتضعضع امرهم فى السنة ولبثهم وذهبت كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ومن كلام
امير المؤمنين عليه السلام ان لبنى امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هنا مفعل
من الارواد وهو الامهال والانظار شبه المهلة التى هم فيها بالمضمار الذى يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها
انتقض نظامهم **وهم فى ذلك يستشعرون عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله نبيه بما يلقى اهل بيته**
واهل مودتهم وشيعتهم منهم فى ايامهم وملكهم فى تلك المدة المذكورة من مدة ملكهم يستشعرون عداوتنا اى يجعلونها
شعارا لهم وهو ما يلى الجسد ويلاصقه من الثياب الذى لا ينزع اذا نزع ما فوقه من الدثار كانهم جعلوا عداوتهم لاصقة
بهم ولازمة لهم او من الشعار بمعنى العلامة اى يجعلونها علامة لهم او بمعنى يضمرون عداوتنا من قولهم استشعر فلان خوفا
اى اضمره **قوله** اهل البيت منصوب على الاختصاص وهو مفعول به وناصبه لفظ اخص محذوفا وجوبا حملا له على
المنادى لشبهه له فى الجملة **قوله** وشيعتهم شيعة الرجل بالكسر اتباعه واعوانه وانصاره وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة
وتطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا واهل بيته عليهم السلام
حتى صار اسما لهم خاصا فاذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم وفى مذهب الشيعة اى منهبهم ومصداق
هذا الخبر ما روى عن ابى جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام انه قال من جملة حديث لم نزل اهل البيت نستذل
ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نامن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون
لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء فى كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة
المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره فى زمن معوية بعد موت الحسن
عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدى والارجل على الظنة من ذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او نهب
ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج
فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال له شيعة على انتهى
وروى ابو الحسن على بن محمد بن ابى سيف المدائنى فى كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام
الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابى تراب واهل بيته فقامت الخطباء فى كل كورة وعلى كل منبر
يلعنون عليا عليه السلام ويبرؤن منه ويقعون فيه وفى اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة
من بها من الشيعة فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام على عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر

واخافهم

واخافهم وقطع الايدى والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وشردهم من العراق فلم يبق بها معروف منهم
ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه
من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به و
اهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من الشيعة ليأتيه من يثق به فيدخل
بيته فيلقى اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فلم يزل الامر كذلك حتى
مات الحسن بن على عليهما السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد فى الارض
ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه السلام وولى عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف
ففعل الفواقر والدواهى وتقرب اليه اهل النسك والصلاح ببغض على واهل بيته عليهم السلام وموالاة اعدائهم
حتى ان انسانا وقف له ويقال انه جد الاصمعى عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلى عقونى فسمونى عليا
وانى فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا انتهى
ملخصا **قال وانزل الله تعالى فيهم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها**
وبئس القرار الم تر الهمزة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده ثبوته ونفيه وهو هنا
تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب الاخبار وتعجيب من حالهم وشانهم البديع فان سماعهم لها بمنزلة الرؤية
النظرية او العلمية او لكل احد ممن له حظ فى الخطاب ايذانا بان قصتهم من الشهرة والشياع بحيث يحق لكل احد ان يحمل
على الاقرار برؤيتهم وسماع قصتهم ويعجب بها وان لم يكن ممن رآهم او سمع بقصتهم فان هذا الكلام قد جرى مجرى المثل
فى مقام التعجيب لانه شبه حال غير الرائى له بناء على ادعاء ظهور امره وجلائه بحيث استوى فى ادراكه الشاهد والغائب
ثم اجرى الكلام معه كما يجرى مع الرائى قصدا الى المبالغة فى شهرته وعراقته فى التعجب وتعدية الرؤية بالى على تقدير كونها
بمعنى الابصار باعتبار معنى النظر وعلى تقدير كونها بمعنى العلم لتضمين معنى الوصول او الانتهاء على معنى الم ينته علمك اليهم
وعلى هذا يجوز ان يكون النبى صلى الله عليه وآله لم يعرف هذه القصة الا بهذه الآية ويجوز ان يقال كان العلم بها سابقا
على نزول الآية ثم انه تعالى انزل الآية على وفق ذلك قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفرا اى شكر نعمته بان وضعوا موضعه كفرا
عظيما لان التنكير للتعظيم او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا بها سلبوها فصاروا مستبدلين بها كفرا واحلوا
اى انزلوا قومهم الذين شايعوهم على الكفر بحملهم عليه وعدم التعرض لحلومهم لان الاحلال عليه ادام وج الحلول كقوله تعالى
يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار دار البوار الهلاك الذى لا هلاك وراءه وجهنم عطف بيان لدار البوار وفى الابهام
ثم البيان ما لا يخفى من التهويل ويصلونها حال منها او من قومهم اى داخلين فيها مقاسين لحرها يقال صلى النار وبها
صليا من باب تعب اذا وجد حرها او هى استيناف لبيان كيفية الحلول او مفسرة لفعل يقدر ناصبا لجهنم وبئس القرار

على حذف المخصوص بالذم اى وبئس المقر جهنم فيكون القرار مصدرا سمي به او بئس القرار قرارهم فيها وفيه بيان ان حلهم
وصليهم على وجه الدوام والاستمرار ونعمة الله محمد واهل بيته حبهم ايمان يدخل الجنة وبغضهم كفر ونفاق يدخل
النار هذا تفسير للنعمة المذكورة في الآية والنعمة بالكسر في الاصل الحالة التي يستلذ بها الانسان من النعمة بالفتح وهي اللين
ثم اطلقت لغة على ما تستلذه الانسان من طيبات الدنيا وعرفا على المنفعة المقصود بها الاحسان واعلم ان نعم الله تعالى
وان كان احصاؤها مستحيلا كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي
والاول قسمان وهبي وكسبي والوهبي ايضا قسمان روحاني كنفخ الروح فيه وامداده بالعقل وما يتبعه من القوى المدركة
فانها مع كونها من قبيل الهدايات نعم جليلة في انفسها وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة
له من الصحة وسلامة الاعضاء والكسبي كتخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل من الاخلاق السنية والملكات البهية
وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المرضية وحصول الجاه والمال والثاني مغفرة ما فرط منه والرضا عنه وتبوئه
في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الابدين ولكل من الجنسين اعني الدنيوي والاخروي اصل فاصل الدنيوي الوجود
والحيوة المستتبعة لكل المنافع واصل الاخروي الايمان المستلزم لجميع الخيرات والسعادات اذا عرفت ذلك فمحمد
واهل بيته عليهم السلام سبب لكل واحد من هذين الاصلين اما الاخروي الذي هو الايمان فظاهر واما الدنيوي الذي هو الوجود
فلانهم السبب في وجود الخلق لان الارض وما فيها انما خلقت لاجلهم وهم غاية ذاتية لخلقها كما ورد عنه عليه السلام انه قال
لولا انا وانت يا علي ما خلق الله الخلق وبيان ذلك اجمالا انه تعالى جعل كل ما هو اشرف واعلى في الموجودات سببا كاليا
وعلة غائية لما هو اخس وادنى فخلق الارض للنبات والنبات للحيوان والحيوان للانسان كما قال تعالى مخاطبا للانسان
وخلق لكم ما في الارض جميعا وآخر درجة الانسان الذي هو غاية هذه الاكوان هو الانسان الكامل الذي هو سلطان العالم
الارضي وخليفة الله في الارض وهو محمد صلى الله عليه وآله وبعده اهل بيته من الائمة المعصومين عليهم السلام واحدا بعد
واحد ولذلك ورد عنهم عليهم السلام لو بقيت الارض بغير امام لساخت لانها انما خلقت لاجله وكل ما خلق لاجله شيء فبقي لم يكن
ذلك الشيء فظهر ان محمدا واهل بيته صلوات الله عليهم نعمة الله التي لا يوازيها شيء من نعمه لانها اصل نعمه وسبب كل احسان قوله
حبهم ايمان الحب ميل القلب الى ما يلائمه وهو اما لحسنه في الظاهر كالصور الجميلة او في الباطن كحسن بواطن الصالحين وشرافة نفوسهم
او لاحسانه بجلب نفع او دفع ضر كاحسان الناس بعضهم الى بعض او لاعظامه كاعظام الولد والده او للاشفاق عليه بحسب الجبلة
والمشاكلة كاشفاق الوالد على ولده وقد اجتمع جميع هذه الاسباب فيهم عليهم السلام لما فيهم من جمال الظاهر والباطن واحسانهم بالهداية
والشفاعة وعظمة شانهم وامامة قدرهم على كل محسن ووالد ولذلك كان حبهم على اكمل وجوه المحبة واتمها ومن احبهم على هذا الوجه كان
مؤمنا حقا لان الايمان هو التصديق بما جاء به الرسول عليه السلام من معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله وخلافة الائمة من اهل
بيته واليوم الآخر وحبهم يستلزم الايمان بجميع ذلك فكان ايمانا بل فوق الايمان لان حبهم التمسك بطريقتهم والاقتداء باخلاقهم

وافعالهم

وافعالهم والوقوف عند حدودهم ونصرة شريعتهم والذب عن سنتهم وبذل النفس والمال دون حريمهم واعانة اهل ملتهم
وبالجملة فالحسنات كلها منوطة بحبهم والولاية لهم والسيئات جميعها ترجع الى بغضهم وانكار ولايتهم قوله يدخل الجنة
جملة خبرية من باب تعدد الاخبار على راي من يجوز كون الخبر الثاني جملة كما في قوله تعالى فاذا هي حية تسعى والضمير في
يدخل راجع الى حبهم وتعقيبه للثناء ووصفه بذلك مع العلم بان الايمان يدخل الجنة لقصد المدح ولبيان ان الايمان
الذي يدخل الجنة لا انه طاعة من الطاعات على ما ذهب اليه بعضهم من ان كل طاعة ايمان واستلزمه لبيان
الايمان واسناد الادخال الى حبهم او الى الايمان مجاز حكمي من باب الاسناد الى السبب وكذا قوله يدخل النار قوله
وبغضهم كفر ونفاق البغض بالضم اسم من ابغضته ابغاضا ضد احببته والكفر عدم الاعتقاد بجميع ما جاء به
الرسول عليه السلام وبعضه ماخوذ من كفر الشيء اذا غطاه وستره لانه تغطية للحق وستر له والنفاق اظهار الاسلام
واضمار خلافه وهو اسم اسلامي لم تكن العرب يعرفه بهذا المعنى قبل الاسلام واشتقاقه اما من نفقت الدابة نفوقا
من باب قعد اذا ماتت لان المنافق بنفاقه بمنزلة الميت الهالك او من نفقت السلعة اذا راجت وكثر طلابها
لان المنافق يروج اسلامه ظاهرا ويخفي كفره باطنا او من النفق بفتحتين وهو سرب في الارض يكون له مخرج من موضع
آخر لان المنافق يستر كفره كما يستر الساتر في السرب نفسه او من النافقاء وهي احدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر
غيرها وذلك ان له جحرين يقال لاحدهما النافقاء وللاخرى القاصعاء فاذا اتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء
براسه وخرج منها ونافق اليربوع اخذ في نافقائه وفيه تشبيه للمنافق باليربوع لانه يخرج من الاسلام من غير وجه
الذي دخل فيه وانما حكم بان بغضهم كفر ونفاق لانه ان اظهره واعلن به كان كافرا وان اضمره كان نفاقا ويحتمل ان يكون
راجعا بغض محمد صلى الله عليه وآله لان من ابغضه فقد انكر رسالته ومن انكرها فلا اسلام له فضلا عن الايمان والنفاق راجعا
الى بغض اهل بيته لان من ابغضهم فقد اضمر الكفر وان اظهر الاسلام وجرى عليه احكام المسلمين لان الاسلام يجامع النفاق
فما نقل عن السيد المرتضى رضي الله عنه انه حكم بكفر ما سوى الشيعة الاثني عشرية ليس بذلك الا ان ياول كلامه بانه اراد
بالكفر كفر الباطن او منشأ الخلود في النار والحكم بان بغضهم عليهم السلام نفاق حكم به النبي صلى الله عليه وآله اخرج
مسلم في صحيحه عن علي عليه السلام قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني
الا منافق واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا عليه السلام قوله يدخل النار
لان مبغضهم لا ايمان له ومن لا ايمان له فماواه النار وبيانه ان بغضهم انكار للنبوة والامامة والايمان انما يتحقق باعتقادهما
ومن انكرهما او احدهما فلا ايمان له ومن لا ايمان له فهو كافر ظاهرا او باطنا والكافر في النار تتمة ما ذكره عليه السلام
من ان الآية المذكورة انزلت في بني امية وردت به روايات اخرى من طريق العامة والخاصة اما من طريق العامة
فاخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا

قال هما الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فقد كفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين
واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني في الاوسط والحاكم وصححه وابن مردويه من طريق علي بن ابي طالب
عليه السلم في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة
فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين واخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام انه سئل عن الذين بدلوا
نعمة الله كفرا قال بنو امية وبنو مخزوم رهط ابي جهل ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الدر المنثور واما من طريق الخاصة
فروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن عثمن بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلم قال سألته عن قول الله عز وجل الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا قال نزلت في الافجرين بني امية وبني المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما
بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز فاسر رسول الله صلى الله
عليه وآله ذلك الى علي واهل بيته اسر اليه اي اخبره سرا يقال اسررت الحديث اسرارا يتعدى بنفسه لانه بمعنى اخفيه
واما قوله تعالى تسرون اليهم بالمودة فالمفعول محذوف والتقدير تسرون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب المودة
التي بينكم وبينهم مثل قوله تلقون اليهم بالمودة ويجوز ان تكون الباء زائدة للتأكيد مثل اخذت الخطام واخذت به واسررته
اسررته بمعنى اظهرته فهو من الاضداد وروى عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد
النبي الامي الى ان الامة ستغدر بك من بعدي قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلم ما خرج ولا يخرج منا اهل البيت ع
الى قيام قائمنا احد ليدفع ظلما او ينعش حقا الا اصطلمته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا
قوله ما خرج ولا يخرج المراد بالخروج هنا القيام بالسيف ويسمى خروجا لان صاحبه يخرج عن مكانه للحرب واهل البيت منصوب كما مر
قوله الى قيام قائمنا اجمع جمهور الامة على قيام قائم من اهل البيت من اولاد فاطمة عليها السلم يملأ الارض قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا وهو مهدي آخر الزمان لما تواترت به الاخبار عن النبي المختار واهل بيته الاطهار من طريق الخاصة
والعامة وهي من الكثرة من كل من الطريقين بحيث لا تكاد تحصى ولم يخالف في ذلك الا شرذمة قليلون وهم فرقتان فرقة
انكرت ذلك جملة ولم يلتفت المعترض لها احد من العلماء وفرقة زعمت ان المهدي هو عيسى بن مريم عليهما السلم لحديث رواه محمد بن خالد
الجندي عن ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا مهدي الا عيسى بن مريم قال المحدثون من العامة انه
حديث منكر وممن صرح بكونه منكرا الامام ابو عبد الرحمن النسائي وحكى الحافظ ابو بكر البيهقي عن شيخه الحاكم النيسابوري
انه قال الجندي مجهول وابن ابي عياش متروك وهذا الحديث بهذا الاسناد منقطع انتهى اما الكربية والكيسانية
القائلون بانه محمد بن الحنفية فبطلان قولهم واضح وكفى شاهدا على بطلانه انقراضهم منذ العصر الاول حتى لم يبق في
الدنيا من يقول بقولهم ولو كان حقا لما جاز انقراضه واختلف الجمهور القائلون بانه فاطمي وقالت الاشاعرة والمعتزلة
انه رجل من اولاد فاطمة سيوجد في آخر الزمان وانه غير موجود الان وقالت الامامية الاثنا عشرية انه محمد بن الحسن بن علي بن

موسى

موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام لما ثبت عندهم من نقل ثقاتهم عن ائمتهم عليهم السلام
قال الشيخ المفيد في كتابه الارشاد كان الامام بعد ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلم ابنه المسمى باسم رسول الله
المكنى بكنيته ولم يخلف ابوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره وخلفه ابوه غائبا مستترا وكان مولده ليلة النصف
من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وامه ام ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة ابيه خمس سنين
اتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين واتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبيا وجعله اماما
في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم عليهما السلم في المهد نبيا وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من نبي
الهدى عليه السلم ثم من امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ونص عليه الائمة عليهم السلم واحدا بعد واحد الى ابيه
الحسن ونص عليه ابوه عند ثقاته وخاصة شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده وبدولته مستفيضا
قبل غيبته وهو صاحب السيف من ائمة الهدى والقائم بالحق المنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احداهما
اطول من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار اما القصرى فمنذ وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته
وعدم السفراء بالوفاة واما الطولى فهي بعد الاولى وفي آخرها يقوم بالسيف انتهى قلت وانقطعت السفارة
بموت ابي الحسن علي بن محمد السمري وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وقيل في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين
وثلثمائة رحمه الله تعالى ووافق الامامية الاثني عشرية من الاشاعرة على ذلك الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي
وكان من اعيانهم ورؤسائهم والشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي والشيخ نور الدين علي بن محمد بن
الصباغ المكي المالكي ومن الصوفية الشيخ محي الدين بن العربي والشيخ عبد الوهاب الشعراني فقد نص عليه في الفتوحات
الكبرى باسمه ونسبه المذكور قوله او ينعش حقا اي يقيمه يقال نعشه الله كمنعه وانعشه اي اقامه وانكر
الجوهري انعش وصححه غيره والمراد بدفع الظلم ونعش الحق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله اصطلمته البلية
الاصطلام افتعال من الصلم وهو القطع المستأصل يقال صلم اذنه واصطلمها اذا استأصلها قطعا
واصل اصطلم اصتلم بالتاء فقلبت طاء اذ لو بقيت لادى اما الى ادغامها والصاد لا تدغم في التاء لما فيها من
الاطباق الذي يفوت بالادغام واما الى اظهارها فيعسر النطق بها وهذا مطرد في تاء افتعل اذا كانت فاؤه احدى
الحروف المنطبقة وقد تقلب الثاني الى الاول ويدغم فيه فيقال اصلم واصبر وهو شاذ والحروف المطبقة الصاد الى الظاء
والبلية المحنة قوله وشيعتنا بالخفض عطف على ضمير المتكلم مع غيره المخفوض بالاضافة في مكروهنا وفيه شاهد على جواز
العطف على الضمير المخفوض من دون اعادة الخافض وهو مذهب الكوفيين قاطبة ويونس والاخفش من البصريين خلافا
لسائرهم وصححه ابن مالك وابو حيان لثبوته في فصيح الكلام وفي عدم اعادة الخافض هنا نكتة لطيفة وهي الاشعار
بان مكروههم عليهم السلام ومكروه شيعتهم واحد وان المكروه مشترك بينهما الا ترى ان ائمة العربية نصوا على ان الخافض اذا

كان اسماً لا يعاد على المعطوف على ضمير مجرور الا اذا لم يشك انه لم يعد الا لهذا الغرض من العطف وانه لا معنى له غير ذلك
نحو بينك وبين زيد اذ لا يمكن ان يكون هناك بينان واما اذا لم يحوج اليه في غلامك وغلام زيد وانت تريد غلاما
واحدا مشتركا بينهما لم يجز وورد في معنى هذا الخبر اخبار اخرى وروى ثقة الاسلام في كتاب الروضة باسناده عن علي
بن الحسين عليهما السلام انه قال والله لا يخرج منا واحد قبل خروج القائم الا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل ان يستوي
جناحاه فاخذه الصبيان فعبثوا به **تنبيه** دل كلامه عليه السلام من رواية رؤيا النبي صلى الله عليه وآله الى هنا انه انما
كف هو وابوه عليهما السلام عن الخروج للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنعا الناس عنه لتخلف اقوى شرائطه وهو التمكن
وان لا يكون على الآمر والناهي ولا على احد من المؤمنين بسببه مفسدة فلو ظن توجه الضرر اليه او الى احد من المؤمنين
بسببه سقط الوجوب بالاجماع فحين ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبر بان بني امية يملكون سلطان هذا الامر هذه
المدة ثم ملك الفراعنة واخباره عليه السلام لا خلف فيه فتحقق عدم التمكن وتوجه الضرر اليهما والى شيعتهما لو قاما بذلك
فهذا وجه دعوتهما الناس الى الحيوة لا ما توهمه يحيى بن زيد كما سبقت الاشارة اليه وهذا بعينه جواب الحسن بن علي عليهما السلام
لمن لامه على صلح معوية ونزوله عن الخلافة له كما تقدم وروى ابو الفرج الاصبهاني باسناده الى سفيان بن ابي ليلى
قال اتيت الحسن بن علي عليهما السلام حين بايع معوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك يا مذل
المؤمنين قال وعليك السلام يا سفيان فنزلت وعقلت راحلتي واتيته فجلست اليه فقال كيف قلت يا سفيان
قال قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال ما جر هذا منك الينا قلت انت والله بابي وامي اذللت رقابنا
حين اعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن آكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم
يموتون دونك وقد جمع الله عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا تذهب الايام والليالي حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع العلوم ياكل
ويشبع لا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الارض ناصر وانه لمعوية واني عرفت
ان الله بالغ امره قال بعضهم قوله ولا في الارض ناصر له ناصر ديني يعني انه لا يمكن احدا ان ينتصر له بما يعد دينا يتكلفه
عذر الاضلال انتهى فان قلت فقد كان الحسين عليه السلام عالما بذلك فكيف ساغ له الخروج حتى تم عليه ما تم قلت
عن ذلك جوابان احدهما انه كان معهودا اليه بذلك مامورا بالخروج مع العلم فان افعالهم عليهم السلام كلها معهودة من الله تعالى
كما دلت عليه الروايات عنهم عليهم السلام منها حديث الوصية وهو ما رواه ثقة الاسلام عن معاذ بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الوصية نزلت من السماء على محمد صلى الله عليه وآله كتابا لم ينزل على محمد صلى الله عليه وآله كتاب مختوم الا الوصية
فقال جبرئيل يا محمد هذه وصيتك في امتك عند اهل بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اي اهل بيتي يا جبرئيل
قال نجيب الله منهم وذريته ليرثك علم النبوة كما ورثه ابرهيم عليه السلام وميراثه لعلي وذريتك من صلبه قال وكان عليها خواتيم

قال فتح

قال ففتح علي عليه السلام الخاتم الاول ومضى لما فيها ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما امر به فيها فلما توفي الحسن
عليه السلام ومضى فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها ان قاتل فاقتل وتقتل واخرج باقوام للشهادة لهم
لا شهادة لهم الا معك قال ففعل فلما مضى دفعها الى علي بن الحسين عليهما السلام قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها ان اصمت
واطرق لما حجب العلم فلما توفي ومضى دفعها الى محمد بن علي عليهما السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها ان فسر
كتاب الله وصدق اباك وورث ابنك واصطنع الامة وقم بحق الله وقل الحق في الخوف والامن ولا تخش الا الله ففعل
ثم دفعها الى الذي يليه قال قلت له جعلت فداك فانت هو قال فقال ما بي الا ان تذهب يا معاذ فتروي علي فهذا
الحديث صريح النص بانهم عليهم السلام لم يفعلوا امرا الا بعهد من الله تعالى فسقط الاعتراض الجواب الثاني ان التكاليف الشرعية
بالنسبة اليهم مقصورة على ما يعلمونه بالعلوم الظاهرية دون العلوم الغيبية فالحسين عليه السلام لما ظهر له بذل الطاعة
من اهل الكوفة وكاتبه وجوههم واشرافهم وقراؤهم مرة بعد اخرى طائعين غير مكرهين ومستبشرين غير مجبورين
لم يسعه في الظاهر الا الخروج والقيام في اعلاء دين الله وكلمته الا تراه عليه السلام لما بلغه قتل مسلم بن عقيل وغدر
اهل الكوفة هم بالرجوع فلم يمكن وكذلك كان حال الحسن عليه السلام فانه نهد اولا الى حرب معوية في شيعته وسار الى القتال
مع علمه في الباطن بمصير الامر اليه لكن لم يثنه ذلك عن عزمه حتى ظهر له خذلان اصحابه وتفرق اهوائهم وميل اكثرهم الى معوية
طمعا في دنياه وتفاقم الامر الى ان حمل له بعضهم في ساباط مظلم وطعنه بمعول اصاب فخذه وشقه حتى وصل
العظم فلما علم بالعلم الظاهر عدم تمكنه وتوجه الضرر اليه والى المؤمنين من شيعته نزع الى الصلح وكف عن الجهاد
وهكذا حال سائر الائمة عليهم السلام فانهم لو وجدوا من الانصار من يتمكنون بهم من الخروج لم يسعهم الا الخروج والقيام
مع علمهم في الباطن بحقيقة الحال يدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام باسناده الى سدير الصيرفي قال دخلت على
ابي عبد الله عليه السلام فقلت له والله ما يسعك القعود فقال ولم يا سدير قلت لكثرة مواليك وشيعتك وانصارك
والله لو كان لامير المؤمنين ما لك من الشيعة والانصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي فقال يا سدير وكم عسى
ان يكونوا قلت مائة الف قال امائة الف قلت نعم ومائتي الف فقال امائتي الف قلت نعم ونصف الدنيا قال فسكت
عني ثم قال يخف عليك ان تبلغ معنا الى ينبع قلت نعم فامر بحمار وبغل ان يسرجا فبادرت فركبت الحمار فقال يا
سدير ترى ان تؤثرني بالحمار قلت البغل ازين قال الحمار ارفق بي فنزلت فركب الحمار وركبت البغل فمضينا فحانت
الصلوة فقال يا سدير انزل بنا نصلي ثم قال هذه ارض سبخة لا تجوز الصلوة فيها فسرنا حتى صرنا الى ارض حمراء ونظر
الى غلام يرعى جداء فقال والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا فلما فرغنا
من الصلوة عطفت الى الجداء فعددتها فاذا هي سبعة عشر وهذا الحديث صريح فيما ذكرنا وفي هذا المعنى اخبار
لا نطول بذكرها وانما اختلفت اجوبتهم عليهم السلام في العذر لانهم يكلمون الناس على قدر عقولهم ويجيبون كل سائل

بما تضمنه المصلحة في الجواب والله اعلم قال المتوكل بن هرون ثم املى علي ابو عبد الله عليه السلام الادعية وهي خمسة وسبعون باباً
سقط عني منها احد عشر باباً وحفظت منها نيفاً وستين باباً املت الكتاب على الكاتب املاء القيته عليه كاملته
املالاً وقد تقدم الكلام عليه مفصلاً وفي القاموس امله قاله فكتب عنه وسقط سقوطاً من باب قعد وقع اي ذهب عني
او ضاع مني والنيف بفتح النون وتشديد المثناة من تحت مكسورة على وزن سيد وقد يخفف والتثقيل افصح وقال
الازهري في التهذيب تخفيف النيف لحن عند الفصحاء وهو بمعنى الزيادة من ناف الشيء ينوف نوفاً اذا زاد يقال عشرة ونيف
حتى يبلغ العقد الثاني وقال ابو العباس المبرد الذي حصلناه من اقاويل حذاق البصريين والكوفيين ان النيف من واحد
الى ثلاث والبضع من اربع الى تسع ولا يقال نيف الا بعد عقد نحو عشرة ونيف ومائة ونيف والف ونيف ثم المذكور
في نسخ الصحيفة انما هو اربعة وخمسون باباً ولعل الباقي سقط عن غيره من الرواة ورايت على هامش نسخة ما نصه المذكور
اربعة وخمسون سقط منها عشرة اخرى في رواية على الاكمل والله اعلم وحدثنا ابو المفضل قال وحدثني محمد بن الحسن
بن روزبه ابو بكر المدائني نزيل الرحبة في داره هذا تحويل من اسناد الى اسناد آخر فالقائل وحدثنا هو ابو منصور محمد
العكبري المعدل المذكور في الاسناد الاول او راوٍ عن ابي المفضل وهو محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني السابق المذكور
والواو في قوله وحدثني كما يوجد في اكثر النسخ للعطف على قوله في السند الاول الشريف ابو عبد الله جعفر الى آخره وروزبه
بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الزاء والباء الموحدة وبعدها هاء معرب روزبه بضم الراء المهملة وسكون الواو
والزاء وكسر الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة وهي كلمة فارسية مركبة من روز بمعنى اليوم وبه بمعنى حسن اي حسن اليوم على
قاعدتهم في تقديم المضاف اليه على المضاف وبهذا الاسم كان يسمى سلمان الفارسي رضي الله عنه قبل الاسلام وهو اسمه
الذي سماه به ابواه نص على ذلك ابن بابويه وغيره والمدائني بفتح الميم والدال المهملة وكسر الياء المثناة من تحت وفي آخرها
نون نسبة الى المدائن كسرى قرب بغداد سميت بها لكبرها قال ابن السمعاني وهي بلدة قديمة مبنية على دجلة وكانت دار
ملك الاكاسرة على سبعة فراسخ من بغداد والرحبة بفتح الراء والحاء المهملتين وقيل بسكون الحاء المهملة والاول
اكثر البقعة المتسعة سميت بها مواضع منها الرحبة ما للتتر طرف على الفراة ومحلة بالكوفة وموضع ببغداد و
اذا اطلقت فالمراد بها الاولى قال ابن السمعاني هي بلدة من بلاد الجزيرة اخرجها على اواحد الشام والنسبة الى الجميع
رحبي بالتحريك على ما في القاموس وجزم ابن السمعاني بان المنسوب الى المواضع ساكن الحاء والمنسوب الى رحبة بن ذرعة
وهي قبيلة من حمير محرك والراوي المذكور ليس له في كتب الرجال ذكر فهو مجهول وحمله بعضهم على محمد بن الحسن البراني المكي بابي بكر الكاتب
المذكور في رجال الطوسي في باب من لم يرو عن احدهم عليهم السلام وصرح بالغيبة قوله في داره متعلق بحدثني وهو قيد يشعر
بتحقيق الضبط قال حدثني محمد بن احمد بن مسلم المطهري نسبة الى احد اجداده وهو ايضاً لا ذكر له في الرجال نعم في رجال الطوسي
محمد بن احمد بن مطهر بغدادي يوسي وفي الخلاصة العلامة بهذا العنوان ايضاً من غير مدح ولا جرح قال بعضهم ولعله هو وليس ببعيد

لما يدل

لما يدل عليه ثانٍ طريق رواية الطوسي للصحيفة وقد ذكرنا ما فيه اول الشرح قال حدثني ابي عمير بن متوكل البلخي عن ابيه المتوكل
ابن هرون قال لقيت يحيى بن زيد فذكر الحديث بتمامه الى رؤيا النبي صلى الله عليه وآله التي ذكرها جعفر بن محمد عن آبائه
صلوات الله عليهم قوله الى رؤيا النبي صلى الله عليه وآله ينبغي ان يكون ما بعد الى داخلاً في حكم ما قبلها فتكون الرؤيا داخلة
في الحديث المذكور بقرينة قوله فذكر الحديث بتمامه وقيل لو اذا دلت قرينة على دخول ما بعد الى نحو قرأت القرآن الى آخره
او على خروجه نحو ثم اتموا الصيام الى الليل عمل بها والا فلا مدخلا لا تا الاكثر مع عدم القرينة عدم الدخول فيجب الحمل عليه
عند التردد وقيل يدخل بدون قرينة ان كان من الجنس وقيل مطلقاً والاول هو الصحيح لما ذكرنا وفي رواية المطهري ذكر
الابواب يعني تعدادها وهي التحميد لله عز وجل في القاموس التحميد حمد الله مرة بعد مرة وانه لحماد لله عز وجل ومنه محمد
كانه حمد مرة بعد اخرى انتهى وقد يراد بالتحميد قول الحمد لله كما يراد بالتسبيح قول سبحان الله وبالتهليل قول لا اله الا الله
وبالتكبير قول الله اكبر الصلوة على محمد وآله الصلوة على حملة العرش الصلوة على مصدقي الرسل اعلم ان قوله
التحميد لله عز وجل الصلوة على محمد وآله الى آخره ذكر الابواب خبر لقوله وهي وليس هو من باب تعدد الخبر لمبتدأ واحد كقوله
وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد كما توهم بعضهم بل هو من باب تعدد الخبر لتعدد صاحبه نحو الزيدون فقيه وكاتب وشاعر
لان هو ضمير راجع الى الابواب وهي متعددة فان قلت تعدد الخبر على هذا الوجه لا يجوز فيه الا العطف بالواو اجماعاً قلت هو ما عليه
تقديرها وان كان قليلاً فقد حكى ابو زيد اكلت خبزاً لحماً تمراً واما على الحكاية بان يكون قد وقع في رواية المطهري تعداد الابواب
هكذا التحميد الصلوة الى آخره من غير مبتدأ فلما اخبر الراوي بذكر الابواب في روايته جعل لها مبتداء فقال وهي التحميد الصلوة
الى آخره دعاؤه لنفسه وخاصته خاصة الرجل من يخصه من اصحابه دعاؤه عند الصباح والمساء عندهما
لزمان المنسو اي وقت حضور الصباح والمساء دعاؤه في المهمات جمع مهمة من اهمه الامر اذا احزنه واقلقه وفي للظرفية
مجازاً او على تقدير مضاف اي وقت المهمات او هي للتعليل اي لاجل المهمات دعاؤه في الاستعاذة اي الاعتصام بالله تعالى
من المكاره وسيئ الاخلاق ومذام الافعال دعاؤه في الاشتياق الى طلب المغفرة جل جلاله دعاؤه في اللجاء الى الله تعالى
اللجا بالتحريك بمعنى الاعتصام ومنه الجا امره الى الله اسنده دعاؤه بخواتم الخير جمع خاتمة بمعنى العاقبة والباء للملابسة
اي ملتبساً بطلب عواقب الخير كما يقال دعوت الله بالمغفرة ويجوز ان تكون للسببية دعاؤه في الاعتراف وطلب التوبة
اي في الاقرار بالذنوب وطلب التوبة منها دعاؤه في طلب الحوائج جمع حاجة على غير قياس كانهم جمعوا حائجة قال الجوهري
وكان الاصمعي ينكره ويقول انه مولد وانما انكره لخروجه عن القياس والا فهو كثير في كلام العرب دعاؤه في الظلامات
جمع ظلامة بالضم كثمامة وهي ما يطلبه المظلوم عند الظالم ومثلها المظلمة بكسر اللام وفتح الميم دعاؤه عند المرض وهو حالة
خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الآلام اعراض عن المرض دعاؤه في الاستقالة اي طلب الاقالة من ذنوبه بمعنى
التجاوز عنها دعاؤه على الشيطان والاستعاذة منه ومن كيده دعاؤه في المحذورات اي المحرمات اذا دفعت عنه دعاؤه

فى الاستسقاء اى طلب السقيا عند الجدب دعاؤه فى مكارم الاخلاق ومرضى الافعال اى فى طلبها دعاؤه اذا حزنه امر بالنون من الحزن وفى نسخة ابن ادريس حزبه بالموحدة بعد الزاى اى نابه واشتد عليه دعاؤه عند الشدة والجهد وتعسر الامور دعاؤه بالعافية اذا سالها وشكرها دعاؤه لابويه اى ابيه وامه ثنيا بلفظ الاب لكونه اشرف دعاؤه لولده بفتحتين وبالحركات الثلاث فى اوله مع سكون ثانيه يطلق على الذكر والانثى والمثنى والجموع دعاؤه لجيرانه واوليائه جمع جار وهو المجاور فى المسكن والمستجير والحليف والناصر والاولياء جمع ولى وهو المحب والنصير دعاؤه لاهل الثغور جمع ثغر وهو ما يلى دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان دعاؤه فى التفزع الى الله تعالى اى الالتجاء اليه من فزع اليه اذ لجأ دعاؤه اذا قتر عليه الرزق قتر بالبناء للمفعول بمعنى ضيق من قتر على عياله قترا وقتورا من باب ضرب وقتل اى ضيق عليهم فى النفقة دعاؤه فى المعونة على قضاء الدين اى فى طلب المعونة وهى اسم من الاستعانة دعاؤه بالتوبة تاب من ذنبه توبا وتوبة اذا اقلع عنه وعرف بانها الرجوع الى الله تعالى بحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب دعاؤه فى صلوة الليل اى بعد الفراغ منها كما سياتى فى عنوان الدعاء دعاؤه فى الاستخارة وهى سؤال الله تعالى ان يختار له خير الامرين دعاؤه اذا ابتلى او راى مبتلى بذنب ابتلى بالبناء للمفعول اى امتحن دعاؤه فى الرضا بالقضاء الرضا لغة خلاف السخط وعرفا قيل رفع الاختيار وقيل سكون النفس تحت مجارى القدر وقيل غير ذلك والقضاء لغة الحكم واصطلاحا عبارة عن الحكم الالهى فى اعيان الموجودات على ما هى عليه من الاحوال الجارية من الازل الى الابد وستسمع فى هذا المقام كلاما يزيدك علاما عند شرح الدعاء ان شاء الله تعالى دعاؤه اذا نظر الى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد دعاؤه فى الشكر اذا اعترف بالتقصير عن تاديته دعاؤه فى الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير فى حقوقهم وفى فكاك رقبته من النار دعاؤه فى طلب العفو والرحمة دعاؤه عند ذكر الموت ونعى اليه ميت دعاؤه فى طلب الستر والوقاية اى ستر ما لا يحب كشفه والوقاية من نشره واعلانه كما يدل عليه متن الدعاء دعاؤه عند ختم القرآن اى عند تمامه تلاوته قال الزمخشرى فى الاساس ختم القرآن وكل عمل اذا اتمه دعاؤه اذا نظر الى الهلال هو غرة القمر او الى ليلتين او الى ثلث وسياتى الكلام عليه مستوفى ان شاء الله تعالى دعاؤه لدخول شهر رمضان اللام يحتمل ان تكون للتعليل اى لاجل دخوله وان تكون بمعنى عند وتسمى لام الاختصاص نحو كتبته لغرة كذا دعاؤه لوداع شهر رمضان بفتح الواو من ودع وهو اسم من توديع المسافر كالسلام من التسليم دعاؤه للعيدين والجمعة اى عيد الفطر والاضحى وذلك اذا انصرف من الصلوة دعاؤه فى يوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذى الحجة دعاؤه فى يوم الاضحى والجمعة يوم الاضحى بفتح الهمزة اول ايام النحر دعاؤه فى دفع كيد الاعداء ورد باسهم دعاؤه فى الرهبة اى الخوف من الله تعالى دعاؤه فى التضرع والاستكانة اى الخضوع لله تعالى دعاؤه فى الالحاح على الله تعالى اى المبالغة فى الدعاء والرغبة اليه سبحانه دعاؤه فى التذلل لله عز وجل تذلل له خضع

وهو الذل بالضم خلاف العز دعاؤه فى استكشاف الهموم اى طلب كشفها وازالتها دعاؤه للضرورة هى اسم من الاضطرار بمعنى الاحتياج الى الشئ وتطلق على المشقة وهذا الدعاء والذى بعده غير موجود فى نسخ الصحيفة فهما مما سقط عن الراوى دعاؤه عند اليقظة بفتح الياء والقاف محركة مصدر يقظ من باب تعب وكرم يقظا ويقظة محركتين خلاف نام وباقى الابواب بلفظ ابى عبد الله الحسنى اى ما بقى بمعنى فضل من ترجمة كل باب على الترتيب فى هذا الفهرس ذكر فى عنوان كل دعاء من قوله وكان من دعائه عليه السلام الى آخره فهو بلفظ ابى عبد الله اى مروى بلفظه حال الرواية للصحيفة عنه كما يدل عليه قوله حدثنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الحسنى قال حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات قال حدثنى خالى على بن النعمان الاعلم قال حدثنى عمير بن متوكل الثقفى البلخى عن ابيه متوكل بن هرون قال املى على سيدى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال ابن خلكان لقب بالصادق لصدقه فى مقالته وكان سفيان الثورى اذا حدث عنه يقول سمعت ابا عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد الصادق وكان رضى الله صادقا كما سمى والوجه عندنا كما سمى والسر عندنا فى تسميته عليه السلام بالصادق ما رواه ابو خالد الكابلى قال قلت لعلى بن الحسين عليهما السلام من الامام بعدك قال محمد ابنى يبقر العلم بقرا ومن بعد محمد جعفر اسمه عند اهل السماء الصادق قال قلت كيف اسمه الصادق وكلكم الصادقون قال حدثنى ابى عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا ولد ابنى جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن ابى طالب فسموه الصادق فان الخامس من ولده الذى اسمه جعفر يدعى الامامة اجتراء منه على الله تعالى وكذبا عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله ثم بكى زين العابدين عليه السلام فقال كانى بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش امر ولى الله والمغيب فى حفظ الله فكان ذكرا انتهى وجعفر الكذاب هو اخو الامام ابى محمد الحسن العسكرى عليه السلام قال املى جدى على بن الحسين هو زين العابدين وسيد الزاهدين وقدوة المتقين وامام المؤمنين ابو الحسن وابو محمد على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام امه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى وقيل كان اسمها شهربانويه وفيه يقول ابو الاسود الدؤلى وان غلاما بين كسرى وهاشم لاكرم من نيطت عليه التمائم ولد بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة جده امير المؤمنين عليه السلام بسنتين فبقى مع جده سنتين ومع عمه الحسن عليه السلام اثنتى عشرة سنة ومع ابيه الحسين عليه السلام ثلثا وعشرين سنة وبعد ابيه اربعا وثلثين سنة وتوفى بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة ودفن بالبقيع فى القبر الذى فيه عمه الحسن عليه السلام فى القبة التى فيها العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وكان يقال له ذو الثفنات جمع ثفنة بكسر الفاء وهى من الانسان الركبة ومجتمع الساق والفخذ لان طول السجود اثر فى ثفناته قال الزهرى ما رايت هاشميا افضل من على بن الحسين وعن ابى جعفر عليه السلام قال كان على بن الحسين يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة وكان اذا توضأ للصلوة يصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء فيقول تدرون بين يدى من اريد ان اقوم وقال ابن عائشة سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر

حتى مات علي بن الحسين عليهما السلام ولما مات عليه السلام وجردوه للغسل جعلوا ينظرون الى آثار في ظهره فقالوا ما هذا قيل كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلا ويوصلها الى فقراء المدينة سرا وكان يقول ان صدقة السر تطفئ غضب الرب وعن علي بن ابراهيم عن ابيه قال حج علي بن الحسين عليهما السلام ماشيا فسار من المدينة الى مكة عشرين يوما وليلة وعن زرارة بن اعين قال سمع سائل في جوف الليل وهو يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه ذاك علي بن الحسين وعن طاوس انه قال في الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل بيت النبوة لاسمعن دعاءه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك قال فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني وحكى الزمخشري في ربيع الابرار قال لما وجه يزيد بن معوية مسلم بن عقبة لاستباحة اهل المدينة ضم علي بن الحسين الى نفسه اربعمائة منافية بحشمهن يعولهن الى ان تقوض جيش مسلم فقالت امرأة منهن ما عشت والله بين ابوي بمثل ذلك الشريف وكان عليه السلم كثير البر بامه فقيل له انك ابر الناس بامك ولسنا نراك تاكل معها في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت اليه عينها فاكون قد عققتها وقيل له كيف اصبحت فقال اصبحنا خائفين برسول الله واصبح جميع اهل الاسلام آمنين وكان يقال له ادم بني حسين لانه الذي تشعبت منه افنانهم وتفرعت عنه اغصانهم ومناقبه وفضائله اكثر من ان تحصى قال الجاحظ في رسالة صنفها في فضائل بني هاشم واما علي بن الحسين فلم ار الخارجي في امره الا كالشيعي ولم ار الشيعي الا كالمعتزلي ولم ار المعتزلي الا كالعامي ولم ار العامي الا كالخاصي ولم ار احدا يتمارى في تفضيله ويشك في تقديمه انتهى **على ابي محمد بن علي عليهم اجمعين السلام** تاكيد للضمير المجرور وفيه شاهد على جواز التاكيد باجمع دون كل اختيارا خلافا لمن منع ذلك والسلام في الاصل السلامة يقال سلم يسلم سلاما وسلامة ومنه دار السلام للجنة لانها دار السلامة من الآفات والمراد الدعاء باعطاء السلامة اي التعري من المكروه والآفات والغالب في كلامهم ان يقولوا للميت والغائب عليه السلام بتقديم الضمير وللحاضر السلام عليك بتاخيره ووجهه ان المسلم على الحي يتوقع الجواب بان يقال له عليك السلام فلما كان الميت والغائب لا يتوقع منهما جواب جعلوا السلام عليهما كالجواب والله الهادي الى سبيل الصواب تم شرح اسناد الصحيفة الكاملة بعون الله تعالى وعنايته الشاملة ولله الحمد ورقمه مولفه عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وخلق الاشياء كلها ناطقة بحمده وشكره والصلوة والسلم على نبيه محمد المشتق اسمه من اسمه المحمود وعلى آله الطاهرين اولي المحامد والمكارم والجود **وبعد** فهذا شرح الدعاء الاول من ادعية صحيفة سيد العابدين من الشرح المسمى برياض السالكين املاء راجي فضل ربه الغني علي الصدر الحسيني الحسني

ووفقه الله سبحانه لاكماله وكتبه حسنة في صحيفة اعماله آمين **وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه فقال** الواو للاستيناف ومعناه الابتداء قال الخليل بن احمد في جمل الاعراب كل واو تورد ها في اول كلامك فهي واو استيناف وان شئت قلت واو ابتداء انتهى وقد اعرب عبارة هذا العنوان بوجهين **احدهما** ان يكون اسم كان مقدرا وهو اما المصدر المدلول عليه بقوله اذا ابتداء بالدعاء بدأ بالتحميد والثناء المفهوم من سياق الكلام اي كان من كيفية دعائه بدؤه بالتحميد او كان الشان من دعائه ومجموع الجملتين من قوله اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد مفسر لذلك المقدر ونظيره قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه قالوا فاعل بدا اما مصدره او الرأي المفهوم من السياق او المصدر المدلول عليه بقوله ليسجننه اي بدا لهم بدا او رأي او سجنه ومجموع الجملتين من القسم المقدر وجوابه الذي هو ليسجننه مفسر لذلك المقدر قال ابن هشام ولا يمنع من ذلك كون القسم انشاء لان المفسر هنا هو المعنى المتحصل من الجواب وذلك المعنى خبر **الثاني** ان يكون اسمها جملة قوله بدأ بالتحميد من دعائه خبرها ونظيره قول الكوفيين ان جملة ليسجننه في الآية هو فاعل بدا بناء على مذهبهم من وقوع الجملة فاعلا لكن قال الدماميني ما اظن ان احدا من الكوفيين ولا غيرهم ينازع في ان من خصائص الاسم كونه مسندا اليه فينبغي حمل كلامهم على معنى ان المصدر المفهوم من الجملة هو الفاعل المسند اليه معنى وغايته ان التاويل هنا وقع بغير واسطة حرف مصدري نحو كما يقول الجميع في نحو قمت حين قام زيد من ان الجملة وقعت مضافا اليها مع ان الاضافة من خصائص الاسم كالاسناد اليه لكن الجملة هنا عندهم مؤولة بمفرد اي حين قيام زيد ولا بدع في هذا لانه وجد مطردا في الاضافة وفي باب التسوية نحو سواء علي اقمت ام قعدت اي قيامك وقعودك وفي لا تاكل السمك وتشرب اللبن اي لا يكن منك اكل سمك مع شرب لبن فهم الحقوا ما وقعت فيه الجملة فاعلا في الظاهر بتلك الابواب انتهى وعلى هذا فاسم كان هنا وقع في الظاهر جملة لكن من حيث تاويلها بمفرد وهو المصدر المفهوم منها اي كان من كيفية دعائه بدؤه بالحمد والثناء اذا ابتدأ بالدعاء **تنبيه** اذا في قوله اذا ابتدأ بالدعاء للاستمرار في الاحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة اي كان هذا شانه دائما وهي كثيرا ما تستعمل لذلك كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه قوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم اي هذا شانهم ابدا **وتبصرة** انما كان عليه السلام يبدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه تقديما لكتاب الله تعالى وعملا بما اشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد وفي رواية بحمد الله فهو اقطع اي مقطوع البركة ولما في كتاب امير المؤمنين عليه السلام ان المدحة قبل المسئلة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال كل دعاء لا يكون قبله تحميد فهو ابتر انما التحميد ثم الدعاء وعن ابي كهمس قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول دخل رجل المسجد فابتدأ بالدعاء قبل الثناء على الله والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اعاجل العبد ربه ثم دخل آخر فصلى واثنى على الله عز وجل وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله

سل بعطه **تتمة مهمة** الدعاء بالضم كالمداقة النداء تقول دعوت فلانا اذا ناديته وعرفا الرغبة الى الله تعالى وطلب
الخير منه على وجه الاستكانة والخضوع وقد يطلق على التمجيد والتقديس لما فيه من التعرض للطلب كما جعله من معنى
قول النبي صلى الله عليه وآله خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء انما هو تقديس وتمجيد قال امية
بن الصلت يقول لابن جدعان اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء افعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه
ولا يعلم رب العالمين ما يراد منه بالثناء عليه **واعلم** ان الدعاء من معظم ابواب العبادات واعظم ما يستعصم به من
الافات وامتن ما يتوسل به الى استنزال الخيرات ووجوبه وفضله معلوم من العقل والشرع لقوله تعالى ادعوني استجب لكم
وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
قال هو الدعاء قلت ان ابرهيم لأواه حليم قال الاواه الدعاء والاخبار في فضله والترغيب فيه والحث عليه متواترة من طرق
الخاصة والعامة حتى صار شرعه من ضروريات الدين وهو من شعار الصالحين وآداب الانبياء والمرسلين بل هو اجل
مقامات الموحدين وافضل درجات السالكين لكونه مشعرا بالذل والانكسار ومظهر الصفة العجز والافتقار
وهو لا ينافي القضاء ولا يدافع الرضا روى ميسر بن عبد العزيز عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا ميسر ادع ولا تقل
ان الامر قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسألة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسأل لم يعط شيئا فسل تعط يا ميسر
انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه فظهر من كلامه عليه السلام ان الدعاء سبب من اسباب حصول المطلوب فيكون
الشيء متوقفا على سببه لا يدافع كونه مما قضى الله حصوله لانه كما جرى في القضاء حصوله فقد جرى ايضا حصول
هذا السبب وكونه سببا عنه ومن التوهمات الباطلة والظنون الفاسدة ما قاله بعض الظاهريين من المتكلمين
انه لا فائدة في الدعاء لان المطلوب ان كان معلوم الوقوع عند الله تعالى كان واجب الوقوع والا فلا يقع ولان الاقدار
سابقة والاقضية واقعة وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص فيها شيئا ولان المقصود ان كان
من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحهم لم يجز طلبه ولان اجل مقامات الصديقين الرضا
واهمال حظوظ النفس والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك وهذا الظن فاسد وقول سخيف صادر عن جاهل لا يعرف
الحقائق عن مواضعها واصولها فان الدعاء ما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما
يتحكم فيه القضاء لانه لو لم يقض عليه ان يدعو لم يكن يدعو ولكن من حيث ما علمنا الله عز وجل وامرنا به حيث قال
ادعوني استجب لكم وقال ادعوا ربكم فان الدعاء من هذه الحيثية انما ينبعث القضاء فلا تسلط للقضاء عليه فان
كلا منهما من الله تعالى ولسان العبد والحالة هذه ترجمان الدعاء لانه لم يدع بنفسه ولكن بامر الله عز وجل وكل من فعل
شيئا بامر احد فيده يد الامر اذا كان امر الملك بعض خدامه ان يضرب ابنا للملك فان يد الخادم والحالة هذه يد الملك ولكن

الحديد لم يستطع ان يمد الى ابن الملك وليست دون ذلك يده وانك لتعلم ان الدعاء لا يحكم على الله
وانما يحكم علينا والله غالب على امره فاذا كان الدعاء موصول الاصل بالموضع الذي اتصل به القضاء فالقضاء
والدعاء يتعاليان رهان الحكما ومن غلب سلب هذا ما ذكره بعض المحققين وقال النظام النيسابوري في تفسير قوله
تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب لجمهور العقلاء من اعظم مقامات العبودية والقرآن ناطق
بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد والسبب
العقلي فيه ان كيفية علم الله تعالى وقضائه غير معلومة للبشر غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي
ان يكون العبد معلقا بين الخوف والرجاء اللذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف
مع الاعتراف باحاطة علم الله وبجريان قضائه وقدره في الكل وما روي عن جابر انه جاء سراقة بن مالك فقال
يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام
فيما يستقبل فقال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له و
كل عامل بعمله منتبه على ما قلناه فانه صلى الله عليه وآله علقهم بين الامرين رهبهم بسابق القدر ثم رغبهم في
العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حياته للعمل الذي سبق به القدر قبل
وجوده الا انك يجب ان تعلم الفرق بين الميسر والمسخر كيلا تغرق في لجة القضاء والقدر وكذا القول في باب الرزق والكسب
والحاصل ان الاسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملة الوسائط والوسائل في قضاء
الاوطار الدعاء والالتماس كما في الشاهد فلعل الله سبحانه قد جعل دعاء العبد لبعض مناجحه فاذا كان كذلك
فلا بد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شيء من ذلك خارجا عن قانون القضاء السابق وناسخا للكتاب المسطور
انتهى كلامه وقال الامام ابو القاسم النيسابوري لئن كان الدعاء غير معقول كانت العبادة غير معقولة وقد كان
تكون طاعة وعبادة من غير دعاء ومسألة ولا يكون دعاء ومسألة الا طاعة وعبادة اذ الدعاء الا مع الاعتراف
بالذلة من النقص والاضطرار والعجز عقدا ولسانا وهيئة وانه لا فرج له الا من لدن سيده ولا خير له الا من عنده
قولا والضمير فيترجم لسانه بانواع التضرع والجوار فتتصرف يداه نحو السماء في ضروب من الشكل والحركات كما روي
عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال هكذا الرغبة واظهر باطن راحته الى السماء وهكذا الرهبة وجعل ظاهر كفه
الى السماء وهكذا التضرع وحرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل ورفع اصابعه مرة ووضعها اخرى
وهكذا الابتهال ومد يديه تلقاء وجهه الى القبلة وكان لا يبتهل حتى تجري دموعه وبتخصيصه وهل اخلاص
العبادة الا هذه الاحوال فكان الدعاء من اشرف العبادة وبحسب العبادة يتم الشرف الانساني ويحصل الغرض الالهي
كما قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولانه لا يمتنع ظهور رحمة الله وسابغ كرمه في حق العبد

ومن غير مسئلته وكرامته بالاجابة وتتنوع كرامته بالاجابة الاتم ظهور جوده واتصال رحمته حتى يطمئن بفضله ويثق
بقبوله ويعلم انه العبد الذى دعا مولاه فلبّاه وسأله فاعطاه وكان الدعاء فى اسرار المزيد واستجماع اسباب
الرحمة مع الكرامة فوق الطاعة والعبادة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرغب فيه لنيل خاصته
ويسأله لنفسه عن صفوة امته انتهى واما القول بان الاشتغال بالدعاء ينافى الرضا بالقضا الذى هو
اجل مقامات الصدّيقين فجوابه انه انما ينافيه لو كان الباعث عليه حظ النفس واما اذا كان الداعى
عارفا بالله عالما بانه لا يفعل الا ما وافق مشيّته ودعاه امتثالا لامره فى قوله ادعونى ونحوه من غير
ان يكون فى دعائه حظ من حظوظ نفسه فلا منافاة بينهما والله اعلم قال سيدنا ومولانا الامام المعصوم
خليفة الله فى ارضه القائم بسنّته وفرضه زين العابدين وسيد الساجدين صلوات الله عليه
وعلى آبائه الابرار وابنائه الائمة الاطهار الحمد لله الاول بلا اول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده
الحمد هو الثناء على ذى علم بكمال له ذاتيا كان كوجوب الوجود والاتصاف بالكمالات والتنزه عن النقائص او وصفيا
لكون صفاته كاملة واجبة او فعليا لكون افعاله مشتملة على حكمة فاكثر تعظيما له واثره على المدح الذى هو
الثناء على الشىء بكماله ذا علم كان اولا لان الكمال الفعلى لا يعتبر بعد العلم لا يكون كمالا مطلقا ويقابلهما الذم
وعلى الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكرا باللسان او اعتقادا بالجنان او خدمة بالاركان مع صرف ما انعم به
الى ما انعم لاجله لانه وان عم جهات الشاكر قصر عن احاطة كمالات المشكور اذ لا يتعلق بالذوات ويقابله الكفران
وعلى الثناء الذى هو ذكر الاوصاف كمالات كانت او نقائص اذ هو وصف بمدح او ذم ولذلك يقيّد بالجميل
اذا اريد المدح ولام الحمد للجنس ومعناه الاشارة الى الحقيقة من حيث هى حاضرة فى ذهن السامع واللام الجارة
للاختصاص فتختص حقيقة الحمد به فيكون جميع افرادها مختصا به سبحانه لان النعوت الكمالية كلها ترجع اليه
لانه فاعلها وغايتها كما حقق فى مقامه ولانه الموجود الحقيقى كما يعرفه العارفون وثبوت الصفة فرع ثبوت الموصوف
وذلك انهم يرون كل قدرة مستغرقة فى القدرة بالذات وكل علم مستغرقا فى العلم بالذات وهكذا فى كل صفة كمالية
فاذن المحامد كلها راجعة اليه سبحانه ولهذا ذكر اسم الله دون غيره من الاسماء لدلالته بحسب المفهوم على جامعيته الاوصاف
الجمالية والجلالية كلها وربوبيته انواع الاشياء كلها وكل اسم غيره انما يدل على صفة وربوبيته نوع واحد
وعمّم بعض المحققين الثناء فى تعريف الحمد بكونه قالا او حالا بطريق عموم المجاز لادخال حمد الحق سبحانه نفسه وذلك
حيث بسط بساط الوجود على ممكنات لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التى لا تتناهى فكل ذرة من ذرات
الوجود لسان حال ناطق منه بحمده ومثل هذا الحمد لا يحيط به نطاق النطق ومن ثم قال صلى الله عليه وآله لا احصى
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك تنبيه الى ما ذكرناه من رجوع المحامد كلها اليه سبحانه اشار ابو جعفر الباقر

فيما

فيما رواه عنه ابنه الصادق عليهما السلام قال فقد ابى بغلة له فقال لئن ردها الله تعالى لاحمدنّه بمحامد
يرضاها فما لبث ان اتى بها بسرجها ولجامها فلما استوى عليها وضم اليه ثيابه رفع رأسه الى السماء
فقال الحمد لله ولم يزد ثم قال ما تركت وما ابقيت شيئا جعلت كل انواع المحامد لله عز وجل فما من حمد الا
هو داخل فيما قلت انتهى وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف واصله النصب كما هو شأن المصادر المنصوبة
بافعالها المضمرة التى لا تكاد تستعمل معها نحو شكرا وعجبا وايثار الرفع عليه مع انه الاصل للايذان بان
ثبوت الحمد له تعالى لذاته لا لاثبات مثبت وان ذلك امر دائم مستمر لا حادث متجدد ولهذا كانت تحية الخليل
عليه السلام للملائكة عليهم السلام احسن من تحيتهم له فى قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام ولم يقدم الخبر لقصد
الاختصاص لحصوله بلام التعريف والجر مع ان فى تأخيره اشعارا بانه المرجع والله لفظ دال على المعبود بالحق
وكما تاهت العقول فى ذاته تعالى وصفاته لاحتجابها بانوار العظمة تحيّروا ايضا فى لفظ الله كانما انعكس
اليه من تلك الانوار اشعة بهرت اعين المستبصرين فاختلفوا سريانيّ هو ام عربي اسم او صفة مشتق هو
اشتقاقه وما اصله علم او غير علم فقيل هو سريانى واصله لاها عرب بحذف الالف الثانية وادخال
الالف واللام عليه وقيل بل هو عربى وهو المختار واصله الاله فحذفت همزته على غير قياس كما ينبئ به وجوب
الادغام وتعويض الالف واللام عنها حيث لزماه وجردا من معنى التعريف ولذلك قيل يا الله بالقطع فان
المحذوف القياسى فى حكم الثابت فلا يحتاج الى التدارك بما ذكر من الادغام والتعويض وقيل على قياس تخفيف
الهمزة فيكون الادغام والتعويض من خواص هذا الاسم الشريف ليمتاز بذلك عما عداه امتياز مسماه عما سواه
بما لا يوجد فيه من نعوت الكمال والاله فى الاصل اسم جنس يقع على كل معبود بحق او باطل اى مع قطع النظر
عن وصف الحقية والبطلان لا مع اعتبار احدهما لا بعينه ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم على الثريا والبيت
على الكعبة واما الله بحذف الهمزة فعلم مختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره اصلا واشتقاقه من الالهة
والالوهة بمعنى العبادة كما نص عليه الجوهرى على انه اسم منها بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب لا على انه صفة
منها بدليل انه يوصف ولا يوصف به حيث يقال اله واحد ولا يقال شىء اله كما يقال كتاب مرقوم ولا يقال
شىء كتاب وقيل اشتقاقه من اله كعلم بمعنى تحيّر لانه تعالى يحار فى شأنه العقول والافهام واما اله كعبد وزنا
ومعنى فمشتق من الاله المشتق من اله بالكسر وكذا تأله واستاله اشتقاق استنوق واستحجر من الناقة والحجر
وقيل من اله الى فلان اى سكن اليه لاطمئنان القلوب بذكره وسكون الارواح الى معرفته وقيل من اله اذا فزع
من امر نزل به والهه غيره اذا اجاره اذ العائذ به تعالى يفزع اليه وهو يجيره وقيل اصله لاه على انه مصدر
من لاه يليه بمعنى احتجب وارتفع اطلق على الفاعل مبالغة وقيل هو اسم علم لذات الواجب ابتداء وعليه مدار

التوحيد في قولنا لا اله الا الله ولا يخفى ان اختصاص الاسم الجليل بذاته سبحانه بحيث لا يمكن اطلاقه على غيره اصلاً
كما في ذلك لله ولا يقدح فيه كون ذلك الاختصاص بطريق الغلبة بعد ان كان اسم جنس في الاصل وقيل موصوف
في الاصل لكنه لما غلب عليه تعالى بحيث لا يطلق على غيره اصلا صار كالعلم ويرده امتناع الوصف به وتجشم
لا سيما اذا لم ينكر بالسنة وحذف الفه لحن واما قوله الا لا بارك الله في سهيل فلضرورة الشعر والاول
ذهب جمهور البصريين الى ان وزنه افعل ثم اختلفوا فاكثرهم على انه من وول اي حروفه الاصول واو وواو
ولام فاصله على هذا اوول وادغمت الفاء في العين قالوا ولم يستعمل هذا التركيب الا في اول ومتصرفاته
وقال بعضهم انه من وال يئل والا اي نجا لان النجاة في السبق فاصله اوال قلب الهمزة الثانية واوا وادغمت
وقيل اصله اأول من الأول والاول اي الرجع لان كل شيء يرجع الى اوله قلبت الهمزة واوا وادغمت ايضا
فهو افعل بمعنى المفعول كاشهر واحد والصحيح القول الاول لئلا يلزم قلب الهمزة شاذا على القول الاخيرين وذهب
الكوفيون وطائفة من البصريين الى انه فوعل من وول قلبت الواو الاولى همزة ثم ادغمت واو ثانية فصار اوول
وادغمت الواو التي هي واو فوعل في الواو التي هي عين فصار اول وانما ذهبوا الى ذلك لان الواو تزاد ثانية كثيرا
كجوهر وكوثر والصحيح مذهب جمهور البصريين لتصريفه تصريف افعل التفضيل واستعماله بمن وذلك يبطل كونه فوعلا
ثم لاول استعمالان احدهما ان يكون صفة اي افعل تفضيل بمعنى اسبق فيعطى حكم افعل التفضيل من منع الصرف
وعدم تانيثه بالتاء وذكر من التفضيلية بعده ظاهرة نحو هذا اول من هذين ولقيته عاما اول بنصب اول الممنوع
الصرف على انه صفة للمنصوب الثاني ان يكون اسما مجردا عن الوصفية فيكون مصروفا ومنه قولهم ماله اول ولا آخر
قال ابو حيان في الارتشاف وفي محفوظي ان هذا يؤنث بالتاء ويصرف ايضا فيقال اولة وآخرة بالتنوين انتهى وقال
الزمخشري في اساس البلاغة جاء اولا وفاقرا وله اذا تقدمها الابل وعلى هذا يحمل ما ورد في بعض الاحاديث عن
ارباب العصمة عليهم السلام من لفظ الاولة والاولتين وقد يستعمل الاسم ظرفا بمعنى قبل فيعطى حكمها في الاعراب
والبناء فتقول اذا صرحت بالمضاف اليه ابدا به اول فعلك بالنصب على الظرفية كما تقول ابدا به قبل فعلك وتقول
اذا قطعته عن الاضافة لفظا ومعنى قصدا للتنكير ابدا به اولا بالنصب والتنوين على الظرفية ايضا كقول الشاعر
فساغ لي الشراب وكنت قبلا ۞ وان قطعته عن الاضافة بان حذفت المضاف اليه لكن نويت لفظه اعربته بلا تنوين
لانتظار المضاف اليه فتقول ابدا به من اول بالكسر فقط كقوله ومن قبل نادى كل مولى قرابة كذا رواه الثقات بكسر
اللام من قبل وان حذفت المضاف اليه ونويت معناه بنيته على الضم فقلت ابدا به من اول بالضم قال الشاعر لعمرك
ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول اذا عرفت ذلك فما وقع لبعض اكابر السادة من علماء العجم
من قوله انه سلخة عن الوصفية واستعمله على انه ظرف كان مبنيا على الضم ابدا كسائر الظروف المقطوعة عن الاضافة

فنقول ان اتيتني اول فلك كذا ليس بصحيح بل انما يبنى على الضم اذا حذف المضاف اليه ونوي معناه ومطلق استعماله ظرفا
وقطعه عن الاضافة لا يوجب كونه مبنيا على الضم كما عرفت وقوله ايضا اذا قلت فعلت كذا اولا لم يصح حمله على الصفة
ولا على الظرف اذ على الاول يتعين اولا بالنصب من جهة منع الصرف وعلى الثاني اول بالرفع للبناء على الضم ولا يسوغ
اولا بالتنوين على الظرف اصلا ليس بصحيح ايضا بل يصح كونه ظرفا غير مضاف لا لفظا ولا تقديرا عند الجمهور والتنوين فيه
حينئذ وهو تنوين تمكين لانه حينئذ نكرة فهو كتنوين سائر النكرات وقال بعضهم هو معرفة والتنوين تنوين تعويض و
استحسنه ابن مالك في شرح الكافية وانما تعرضنا لذلك مع عدم تعلق الغرض به وتكفل كتب النحو ببيانه لان السيد
المذكور تعرض له في تعليقته على الصحيفة في هذا المقام فنبهنا على ذلك لئلا يقع غيره فيما وقع فيه واوليته تعالى عبارة
عن كونه قبل وجود الممكنات باسرها وانه مبدء كل شيء ومنه نشأ وجود الاشياء كلها وانه موجود بذاته لم ينشأ
وجوده عن غيره فان قلت افعل التفضيل يقتضي المشاركة والزيادة والله سبحانه تعالى لا يشاركه شيء في السبق لان
سبقه تعالى اعتباري وسبق ما عداه زماني قلت قد يقصد بافعل تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره في الفعل لا
بمعنى تفضيله بعد المشاركة في اصل الفعل فيفيد عدم وجود اصل الفعل في غيره فيحصل كمال التفضيل وهو المعنى
الاوضح في افعل في صفاته تعالى وبهذا المعنى ورد قوله تعالى وهو اهون عليه وقول يوسف عليه السلام رب السجن احب الي
وهذا اولى من جعل المشاركة تقديرا كما اجاب به بعضهم ومن التشريك بما لا مشاركة فيه كما اجاب به آخرون ولك
ان تريد بالاولية مطلق السبق فتحقق المشاركة ويصح التفضيل بلا تاويل قوله بلا اول كان قبله متعلق بمحذوف حالا
من الاول والباء للملابسة اي ملتبسا بلا اول ولا هنا عند الكوفيين اسم بمعنى غير فنقل اعرابها الى ما بعدها
لكونها على صورة الحرف وقيل ان الجار دخل عليها نفسها وان ما بعدها خفض بالاضافة وعند غيرهم حرف زائد
بين الجار والمجرور وان كانت مفيدة لمعنى هم قد يريدون بالزائد المعترض بين شيئين متطالبين وان لم يصح اصل المعنى
باسقاطه والواقع في النسخ المشهورة جر اول بالكسر والتنوين مصروفا على انه اسم وفي نسخة ابن ادريس بالفتح ممنوعا على انه
صفة اي بلا ذي اولية كان قبله وقول بعض اكابر السادة فتحه ممنوعا على انه افعل تفضيل وجره مصروفا على انه افعل
الصفة لا افعل التفضيل ظاهر التناقض فان افعل لا يكون صفة لغير تفضيل الا افعل وعيب نعم قال الرضي لما لم يكن
لفظ اول مشتقا من شيء مستعمل على القول الصحيح لا ما استعمل منه فعل كاحسن ولا ما استعمل منه اسم كاحنك خفي فيه
معنى الوصفية اذ هي انما تظهر باعتبار المشتق منه وانضياف ذلك المشتق به كاعلم اي ذو علم اكثر من علم غيره واحنك اي
ذو حنك اشد من حنك غيره وانما تظهر وصفية اول بسبب تاويله بالمشتق وهو اسبق فصار بمنزلة اجدل اسما جرى
فلا جرم لم تعتبر وصفية الا مع ذكر الموصوف قبله ظاهرا نحو يوما اول او ذكر من التفضيلية بعده ظاهرة اذ هي دليل على ان
افعل ليس اسما صريحا كافكل فان خلا منهما معا ولم يكن مع اللام والاضافة دخله التنوين مع الجر لخفاء وصفيته كما في قوله عليه السلام

احدٍ اولاً وابادياً ويقال ما ترك له اولا ولا اخرا انتهى كلامه ومقتضيته ان اولا للمعروف كان في الاصل صفة غلبت عليه الاسمية ورده الدماميني في شرح التسهيل بانه لو كان في الاصل صفة لم يؤثر غلبة الاسمية ومنعها بخلاف ما اذا كان في الاصل اسما فوجب القول بانه نوعان اسم وصفة كما مر والغرض تاكيد اوليته تعالى بانه اول الاول لانه قبل كل شيء وسابق عليه بالعلية لاستناد جميع الموجودات على تفاوت مراتبها وكمالاتها اليه وهو مبدء كل موجود فلم يكن قبله اول بل هو الاول الذي لم يتقدمه شيء قال النيسابوري وهو سبحانه متقدم على سواه بجميع اقسام التقدمات الخمسة التي هي تقدم التاثير والطبع والشرف والمكان والزمان اما بالتاثير فظاهر واما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه فوق كل الاماكن ومعها كقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر واما بالزمان فظاهر وجعل الفخر الرازي ان تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو فتأمل قوله والاخر بكسر الخاء على فاعل وهو خلاف الاول اي الذي لا نهاية له و الباقي بعد فناء وجود الممكنات ولو بالنظر الى ذاتها مع النظر عن مبدعها فان جميع الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن مبدعها فهي فانية او الذي تنتهي اليه الاسباب لانك اذا نظرت الى شيء وفتشت عن سببه ثم عن سبب سببه وهكذا انتهت بالاخرة اليه تعالى فهو الذي ينحل عنده اجتماع اسباب الشيء وقال بعض العارفين هو الآخر بمعنى انه الغاية القصوى التي تطلبها الاشياء والخير الاعظم الذي يتشوقه الكل ويقصده طبعا وارادة والعرفاء المتالهون حكموا بسريان نور المحبة له والشوق اليه سبحانه في جميع المخلوقات على تفاوت طبقاتهم وان الكائنات السفلية كالبرايات العلوية على اغتراف شوق من هذا البحر العظيم واعتراف شاهد مقر بوحدانية الحق القديم فهو الاول الذي منه ابتدأ امر العالم حتى انتهى الى ارض الاجسام والاشباح وهو الآخر الذي ينساق اليه وجود الاشياء حتى يرتقي الى سماء العقول والارواح وهو آخر ايضا بالاضافة الى سير المسافرين فانهم لا يزالون مترقين من رتبة الى رتبة حتى يقع الرجوع الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم واندكاك جبال هوياتهم فهو اول من حيث الوجود وآخر من حيث الوصول والشهود وقيل اوليته اخبار عن قدمه وآخريته اخبار عن استحالة عدمه وروى رئيس المحدثين في معاني الاخبار باسناده عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن قوله عز وجل هو الاول والآخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدئ سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم اول آخر لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية لا يقطع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء انتهى تنبيه اعلم انه تعالى اول بما هو آخر وآخر بما هو اول من غير اختلاف في ذاته وصفاته اذ هو بريء عن لحوق المكان ووجوده في الزمان فاوليته وآخريته راجعتان الى ما تعتبره الاذهان من حالة تقدمه على وجود الاشياء وتاخره عنها فهما اعتباران ذهنيان له بالمقايسة الى الاضافة الى مخلوقاته وليس هناك اولية وآخرية لانهما

فرع

في الوقت والزمان وهو تعالى يتقدس عنهما اذ لا وقت ولا زمان في عالم القدس بل نسبته الى الازل والاباد نسبة واحدة فظهر ان اوليته عين آخريته وآخريته عين اوليته قوله بلا آخر يكون بعده بكسر الخاء المعجمة ما يلي وخفض بالكسر منونا على ما في النسخ المشهورة ووقع في نسخة ابن ادريس بكسر الخاء وفتحها مع فتح الراء وهو مع كسر الخاء شاذ لان التبرية لا تعمل الا بشرط عدم دخول الجار عليها لكنه سمع سماعا ذا جئت بلا شيء بالفتح على الاعمال والتركيب قال ابن جني وجه ان الجار دخل بعد التركيب نحو لا خمسة عشر وليس حرف الجر معلقا بلا ولا مركبا معها في موضع جر لانهما جريا مجرى الاسم الواحد وقال في الخاطريات ان لا نصبت شيء ولا خبر لها لانها صارت فضلة نقله على ابي علي الفارسي فاقروا واما مع فتح الخاء فهو بمعنى غيره وهو موضوع للتعرف للموصوف فالفتحة فيه نائبة عن الكسرة والمعنى على هذا بلا آخر آخر اي غيره يكون بعده فالآخر المفتوح الخاء المنفي صفة لمحذوف من جنس المذكور فانه آخر بكسر الخاء لانه لا يستعمل الا فيما هو من جنس المذكور فاذا قيل جاءني زيد وآخر فالمراد رجل آخر بخلاف جاءني زيد وغيره وعلى كل تقدير فالمقصود تاكيد آخريته تعالى بانه آخر الآخر لانتهاء وجود كل ممكن اليه وعدم انتهائه فلا يكون بعده آخر كما قال ذهب جهم بن صفوان الى انه تعالى يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار واهلها والعرش والكرسي والملك والفلك ولا يبقى مع الله شيء اصلا في ابد الاباد كما لم يكن معه شيء في ازل الآزال فيتحقق كونه آخرا كما كان اولا وابطله الفخر الرازي بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل الى الابد بدليل ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان ينقلب قدرة الله تعالى من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير ورد بان هذه مغالطة اذ لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج ولا من عدم وقوعه في الخارج الامتناع الذاتي والتعويل في ابدية الجنة والنار واهليهما انما هو على اخبار المخبر الصادق واجماع المسلمين فيكون معنى كونه آخرا اي الباقي بعد فناء الموجودات بقاؤه بعد فنائها حقيقة بالنسبة الى ما يفنى منها وحكما بالنسبة الى المؤبد منها اي نظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن علتها كما مر او بقاؤه بعد فنائها وقبل ايجادها وتابيدها فانه تعالى يفني جميع العالم ليتحقق كونه آخرا ثم يوجده ويبقيه ابدا وزيف بان هذا حقيق بان يسمى توسطا لا آخرية ولهذا فسر بعضهم الآخر بانه الباقي مع ما عداه من الاواخر وبعد ما يفنى منها واختار النيسابوري في تفسير معنى الاول والآخر انه اول في ترتيب الوجود وآخر اذا عكس الترتيب فانه ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل الى المعلولات ومن الاشرف الى الاخس وعلى الاخذ من الوحدة الى الكثرة مما يلي الازل الى ما يلي الابد ومما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو تعالى اول بالترتيب الطبيعي وآخر بالترتيب المنعكس قال وبهذا البيان يتضح صحة اطلاق التقدمات الخمسة ومقابلاتها عليه سبحانه وهذا من غوامض الاسرار وقد وفقني الله لحلها وبيانها الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين قصرت بالضم في جميع النسخ وهو من القصر كعتب خلاف الطول فيكون من باب الاستعارة التبعية

واما القصور بمعنى العجز فعله قصر بالضم كقعد ومنه قصر السهم عن الهدف اذا لم يبلغه والرؤية معاينة العين للشئ
واضافتها الى الضمير من اضافة المصدر الى المفعول والابصار جمع بصر كسبب واسباب وهو قوة مرتبة في العصبة
المجوفة مدركة لما يقابل العين بتوسط جرم شفاف لا بخروج شعاع يلاقي المبصرات ولا بانعكاسه ولا
بانطباع الصور المرئية في الرطوبة الجلدية ولا في ملتقى العصبتين المجوفتين ولا باستدلال البطلان ذلك كله
كما بين في محله بل بمقابلة المستنير للعين السليمة وحينما فيها رطوبة صافية شفافة صقلية مرآتية فحينئذ
يقع للنفس علم اشراقي حضوري على ذلك المبصر المقابل لها فتدركه النفس مشاهدة وانما قصرت الابصار
عن رؤيته تعالى لان المرئي بالبصر يجب ان يكون في جهة وهو تعالى منزه عنها والا وجب كونه عرضا او جوهرا
جسمانيا وهو محال هكذا استدل اهل الحق على نفي الرؤية واعترض الغزالي بان احد الاصلين من هذا
القياس مسلم وهو ان كونه في جهة يوجب المحال ولكن الاصل الاخر وهو ادعاء هذا اللزوم على اعتقاد
الرؤية ممنوع فنقول لم قلتم انه ان كان مرئيا فهو في جهة من الرائي علمتم ذلك ضرورة ام بنظر لا سبيل الى
دعوى الضرورة واما النظر فلا بد من بيانه ومنتهاهم انهم لم يروا الى الان شيئا الا وكان في جهة من الرائي
مخصوصة ولو جاز هذا الاستدلال لجاز للمجسم ان يقول ان الباري تعالى جسم لانه فاعل فانا لم نر الى الان
فاعلا الا جسما وحاصله يرجع الى الحكم بان ما شوهد وعلم ينبغي ان يوافقه ما لم يشاهد ولم يعلم واجاب بعض
المحققين من اصحابنا المتاخرين بان دعوى كون المرئي بهذه العين مطلقا يجب ان يكون في جهة ليس مبناها
على ان المرئيات في هذا العالم لا تكون الا في جهة حتى يكون من باب قياس الغائب على الشاهد بل النظر والبرهان
يؤديان اليه وهو ان القوة الباصرة التي في عيوننا قوة جسمانية وجودها وقوامها بالمادة الوضعية و
كل ما وجوده وقوامه بشئ فقوام فعله وانفعاله بذلك الشئ اذ الفعل والانفعال بعد الوجود وفرعه اذ الشئ
يوجد اولا اما بذاته او بغيره ثم يؤثر في شئ او يتاثر عنه فكل ما كان وجود القوة بنفسها متعلقا فيه بمادة
جسمانية بما لها من الوضع كان تاثيرها وتاثرها ايضا بمشاركة المادة ووضعها بالقياس الى ما تؤثر
فيه او تتاثر عنه فلاجل ذلك نحكم بان البصر لا يرى الا ما له نسبة وضعية الى محل فالباصرة والسامعة
لا تبصر ولا تسمع الا ما وقع منها في جهة او اكثر فهذا هو البرهان تذنيب ذهب اهل السنة الى جواز رؤيته تعالى
في الدنيا عقلا واختلفوا في وقوعها والى جوازها في الاخرة عقلا ووقوعها فيها اجماعا منهم قالوا ان رؤية الله
تعالى جائزة في الدنيا عقلا لانه تعالى علق رؤية موسى عليه السلام على استقرار الجبل وهو في نفسه امر ممكن والمعلق
على الممكن ممكن ولانها لو كانت ممتنعة لم يسالها بقوله رب ارني انظر اليك لان العاقل لا يطلب المحال فدل سؤاله على انه
كان يعتقد جوازها فتكون جائزة والا لزم جهل النبي العظيم المعزز بالتكليم بما يجوز عليه سبحانه ويمتنع واختلف

في

في وقوعها وفي ان الرسول عليه السلام هل راه ليلة الاسراء ام لا فانكره عائشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين
واثبت ذلك ابن عباس وقال ان الله تعالى اختصه بالرؤية وموسى بالكلام وابراهيم بالخلة واخذ به جماعة
من السلف والاشعري في جماعة من اصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد راه وتوقف فيه جماعة هذا
حال الرؤية في الدنيا واما رؤيته في الاخرة فجائزة عقلا واجمع على وقوعها اهل السنة للايات وتواتر
الروايات واحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا والاخرة ان القوى والادراكات
ضعيفة في الدنيا حتى اذا كانوا في الاخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا رؤيته سبحانه هذا
ملخص كلامهم واجابوا لما نحن عن الشبهة الاولى بانا لا نسلم ان المعلق عليه هو استقرار الجبل مطلقا
فانه كان مستقرا مشاهدا حال التعليق بل استقراره حال التجلي وامكانه ممنوع ودون اثباته
القتادة والخرط وعن الثانية بالمعارضة والحل اما المعارضة فلان رؤيته تعالى لو كانت جائزة
لما عد طلبها امرا عظيما ولما سماه ظلما ولما ارسل عليهم صاعقة ولما قال فقد سالوا موسى اكبر
من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ولما وردت عليهم هذه المعارضة تحيروا
فقالوا تارة ان الاستعظام انما كان لطلبهم الرؤية تعنتا وعنادا وتارة ان رؤيته تعالى جائزة في الدنيا
لا على طريق المقابلة والجهة كما هو المعروف في رؤية الممكنات فانها ممتنعة على هذه الطريقة فاستعظامها وانكارها
بناء على ان طلبها وقع من هذه الطريقة الممتنعة ولا خفاء بما في هذا الجواب من السخافة لان طلبه للرؤية من
هذه الطريقة كيف يصلح ان يكون دليلا على جواز الرؤية من غير هذه الطريقة على انه يلزم ان يكون النبي المكرم
بالتكليم جاهلا بما يجوز عليه ويمتنع واما الحل فلان سؤال موسى عليه السلام لم يكن محمولا على طلب الرؤية لعلمه باستحالتها
بل على اظهاره شانه تعالى على الجماعة الحاضرين معه والطالبين رؤيته القائلين له ارنا الله جهرة فقال ذلك القول
ليسمعوا الجواب بلن تراني فيعلموا ان رؤيته غير ممكنة ويرجعوا عن اعتقادهم والذي يدل على ذلك قوله حين اخذتهم
الصاعقة افتهلكنا بما فعل السفهاء منا والجواب عما نقل عن ابن عباس انه ليس صريحا في الرؤية العينية لجواز
ان يكون المراد بالرؤية التي خص بها صلى الله عليه وآله الرؤية القلبية بمعنى الادراك العلمي على الوجه الكامل وقد نقل
عنه ايضا انه قال راه بقلبه وعما نقل عن الحسن انه ان كان قول الحسن من عند نفسه فليس حجة وان كان من
ظاهر الايات والروايات فكذلك لان فهمه ليس حجة على غيره والظاهر قد لا يعمل به والجواب عن وقوع الرؤية في
الاخرة للايات وتواتر الروايات ان كثيرا من الايات والاخبار ماول عن ظاهرها اتفاقا كقوله تعالى ومكر الله والله
يستهزئ بهم وما وقع في دوايانكم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله من العبد يوم القيمة من يدعوا الله
تعالى حتى يضحك الله فاذا ضحك منه قال ادخل الجنة وعن ابن مسعود ان بعض اهل النار اذا خرج منها ووصل

المآب الجنة يقول اى رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها فيقول يا رب أتستهزئ بي وانت رب العالمين
وامثال ذلك كثيرة وانهم قد اولتم المكر والضحك والاستهزاء بالجزاء والرضا والخذلان واذا جاز التاويل فكيف تتمسكون
بالظواهر فى الامور العقلية وتجزمون بها وقد انصف بعض علمائهم المتأخرين حيث قال ان صح الاجماع المذكور فهو العمدة
فى اثبات هذا المطلب لا هذه الظواهر لانه لا يجوز التعويل عليه فى المسائل العلمية مع انها معارضة بمثلها
وان كانت قابلة للتاويل والاحاديث الواردة فى هذا الباب ايضا ذلك مع كونها كلها احادا على تقدير صحتها والدليل
العقلى متعذر او متعسر قال السيد المحققين فى شرح المواقف الاولى ما قيل ان التعويل فى هذه المسئلة على الدليل العقلى
متعذر فلنذهب الى ما اختاره الشيخ ابو منصور الماتريدى من التمسك بالظواهر النقلية انتهى فلا مطمح فى تحصيل اليقين
فى هذه المسئلة بل ولا الظن لما عرفت من تعارض الادلة النقلية انتهى بتبصرة قال جدنا السيد نظام الدين احمد قدس الله سره
فى رسالته لاثبات الواجب تعالى قد ثبت فى محله انه يجوز ان تعلم بعض النفوس المجردة الالهية الكاملة ذات الواجب تعالى بالعلم
الحضورى الذى هو عبارة عن مشاهدة ذاته من غير تكيف ولا مماسة ولا محاذاة واذا جاز ذلك فما المانع من قول من يجوز
رؤيته تعالى فى الاخرة فان الرؤية فى الحقيقة عبارة عن مشاهدة حضورية ولا يشترط فيها وقوعها بالجارحة المخصوصة
بل بعض القائلين بجوازها صرح بان رؤيته تعالى لا يجب ان تكون بتوسط تلك الجارحة المخصوصة قال فى شرح التجريد
لا يلزم من نفى الرؤية بالبصر نفى الرؤية مطلقا اذ يمكن ان يرى لا بتلك الجارحة المخصوصة كما هو المدعى فان المثبتين لرؤيته
تعالى يدعون ان الحالة المخصوصة التى تحصل لنا بالبصر فى الدنيا وتسمى رؤية تحصل لنا فى تلك النشأة بعينها بالنسبة
اليه تعالى من غير توسط تلك الجارحة انتهى ويؤيد ما ذكرناه ما قال المعلم الثانى فى فصوصه من ان كل ادراك يحصل
بلا واسطة استدلال فهو المخصوص باسم المشاهدة وكلما لا يحتاج فى ادراكه الى الاستدلال فهو ليس غائبا بل هو مشاهد
فادراك الشاهد هو المشاهدة والمشاهدة اما بمباشرة وملاقاة واما من غير مباشرة وملاقاة وهذا هو الرؤية
والحق الاول تعالى لا يخفى عليه ذاته وليس ذلك باستدلال الحاجة على ذاته مشاهدة كما له من ذاته فاذا تجلى لغيره مغنيا
عن الاستدلال وكان بلا مباشرة ولا مماسة كان مرئيا لذلك الغير فانه صريح فيما ذكرنا فان قلت اذا كانت المشاهدة
الحضورية هى الرؤية فلا مانع منها فى هذه النشأة ايضا فلم اختص جواز الرؤية بالنشأة الاخرة كما هو مذهب اكثر
القائلين بجوازها قلت لعل هؤلاء لا يمنعون الجواز بل الوقوع ولعل السر فى ذلك ما صرح به بعض الاعاظم من ان النفس
سيما الكاملة المشرقة اذا شاهدت المبدء الاول والتذت بلذات مشاهدته قل اقبالها على الجسم وعالم التجسيم وكلما
زاد اقبالها عليه نقص توجهها الى هذا العالم فينقص توجهها الى هذا العالم فينقص توجهها الى ما تدبره من الجسم بل
تعرض عنه بالكلية فيتفتت اجزاء بدنها ويفسد وينحل تركيبه ويبطل نظام اعضائه واتصالها فلم تبق مجبورة بدنية
لاعراضها عن البدن بالكلية فان نظام اجزاء البدن واتصالها من آثار المجرد المدبر على ما هو المشهور وبهذا يظهر تفسير الاية الكريمة

للملائكة

للملائكة عن سؤال موسى عليه السلام فانه حيث سأل الرؤية وهى المشاهدة الحضورية اجيب بلن ترانى اى لن تشاهدنى وانت فى
هذه النشأة المتعلقة ويؤيده هذا ما فى التورية لا يرانى ابن آدم وهو حى اى فى حال حيوته البدنية فان قيل فلا يمكن
الرؤية مع بقاء الحيوة فى النشأة الآخرة ايضا قلت لعل البدن الذى فى النشأة الآخرة غير قابل للتفرق والتفتت
او لعل النفس لكمالها وقوتها التى اكتسبتها فى تلك النشأة اذا شاهدت المبدء الاول فيها فاقبلت عليه قبالا كليا لا
تعرض عن البدن بالكلية ولا يشغلها شان عن شان ولا يخفى على الخبير ان ما ذكرناه ليس توجيها لكلام القائلين بجواز
رؤيته تعالى وهم الاشاعرة فان جمهورهم صرح بان الله تعالى يرى فى الاخرة بهذه الجارحة المخصوصة بل هو تفسير وتاويل
للآيات والاخبار الدالة على جواز رؤيته تعالى ووقوعها فى النشأة الاخرة فيكون جوابا لاستدلالهم بتلك الآيات
والروايات سيما ما ذكروه من ان طلب موسى عليه السلام الرؤية دال على جوازها والا لزم ان يكون جاهلا بصفاته تعالى
فانه انما طلب المشاهدة الحضورية الصرفة الخالية من شوب الخيالات والاوهام لا الرؤية بالبصر ولا حاجة فى
جوابه الى التكلفات التى ارتكبها القائلون بامتناعها فافهم انتهى كلامه واقتفى اثره بعض المحققين من اصحابنا المتأخرين
فقال الذى يصح عندنا من طلب موسى عليه السلام للرؤية هو انه اراد ان يحصل له الانكشاف التام والرؤية العقلية
لان الرؤية هى الادراك على سبيل المشاهدة وحضور المعلوم وزيادة الكشف لا انه طلب الرؤية بهذه الآلة
الجسمانية الكدرة الظلمانية لان منصبه اجل من ان يطلب امرا محالا وان لا يعلم ان القوة الجسمانية الحالة فى
عضو من الاعضاء لا تدرك خالق الارض والسماء واما ما ورد فى الادعية المأثورة ووقع فى السنة الطائفة
الاسلامية فى ابتهالاتهم وتضرعاتهم من طلب لذة النظر الى وجهه الكريم فذلك لا يدل على جواز رؤيته تعالى بهذا العضو
المخصوص سيما وقد نص بعض الخاير على ان العضو المخصوص ليس بركن فى حقيقة الرؤية فاذا كان لحقيقة الرؤية افراد
متعددة بعضها صحيح فى حقه تعالى وبعضها فاسد وجب ان يحمل الوارد فى الكتاب والشريعة من الفاظ الرؤية على الوجه
الصحيح فى حقه تعالى لا غير كما فى سائر الالفاظ والصفات المشتركة بين الحق والخلق انتهى وعجزت عن نعته اوهام الواصفين
عجز عن الشئ عجزا من باب ضرب ضعف عنه وعجز عجزا من باب تعب لغة لبعض قيس عيلان ذكرها ابو زيد وهذه
اللغة غير معروفة عندهم وقد روى ابن فارس بسنده الى ابن الاعرابى انه لا يقال عجز الانسان بالكسر الا اذا عظمت عجيزته
والنعت الوصف وهو ما دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه اى يدل على الذات بصفة كاحمر فانه بجوهر
حروفه يدل على معنى مقصود هو الحمرة والاوهام جمع وهم وهو قوة جسمانية للانسان محلها آخر التجويف الاوسط من
الدماغ من شأنها ادراك المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهذه القوة هى التى تحكم فى الشاة
بان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه وهى حاكمة على القوى الجسمانية كلها مستخدمة اياها استخدام العقل
القوى العقلية باسرها لكن المراد بالوهم هنا الادراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات والقوة الوهمية المتعلقة

بالمعقولات والقوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك في الاستعمال ودلت عليه مضامين الاخبار قال بعض
المحققين واعلم ان جوهر العقل ومدركاته بعينها مدركات العقل والفرق بينهما بالقصور والكمال فما دامت القوة العقلية ناقصة
كانت ذات علاقة بالمواد الحسية منتكسة النظر اليها لا تدرك المعاني الا متعلقة بالمواد مضافة اليها وتابعة عن
لاحكام الحس لضعفها وغلبة الحواس والمحسوسات عليها فتحكم على غير المحسوس حكمها على المحسوس فما دامت في هذا المقام اطلق عليها
اسم الوهم فاذا استقام وقوي صار الوهم عقلا وخلص عن الزيغ والضلال والآفة والوبال انتهى والمراد بعجز الاوهام عن
نعته سبحانه عجزها عن الاطلاع على كيفية نعته كما هي لان وصف الشيء انما يتصور اذا كان مطابقا لما هو عليه في نفس الامر
وذلك غير ممكن الا بتعقل ذاته وكنهه لكن لا يمكن العقول تعقل حقيقته تعالى وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال
لان ذلك التعقل اما بحصول صورة مساوية لذاته تعالى وصفاته الحقيقية او بحضور ذاته المقدسة وشهود حقيقته والاول
محال اذ لا مثل لذاته وكل ما له مثل او صورة مساوية له فهو ذو ماهية كلية وهو تعالى لا ماهية له والثاني محال ايضا
اذ كل ما سواه من العقول والنفوس والذوات والهويات فوجوده متقهر تحت جلاله وعظمته انقهار اعين الخفافيش في شهود النور
الشمسي فلا يمكن العقول لقصورها عن درجة الكمال الواجبي ادراك ذاته على وجه الاكتناه والاحاطة بل كل عقل له مقام
معلوم لا يتعداه الى فوقه ولهذا قال جبرئيل عليه السلام حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج لو دنوت انملة
لاحترقت فان للعقول البشرية الاطلاع على النعوت الالهية والصفات الاحدية كما هي عليه من كمالها وغايتها
التي لا غاية لها وكيف يدرك ما يتناهى كنه ما لا يتناهى **فان قيل** اذا استحال حصول الحقيقة الالهية والهوية الاحدية
في شيء من المدارك والعقول فمن اين يعرف اتصافه بصفاته التي وصف بها نفسه في كتبه على السنة رسله وكيف يحكم عليه
بصدق محمولاتها **فالجواب** ان البرهان العقلي يؤدي بنا الى ان نعتقد ان سلسلة افتقار الممكنات تنتهي الى مبدأ موجود بذاته
وانه احدي الذات بلا تركيب بوجه وكونه تام الحقيقة بلا نقص وقصور وان له من كل ما هو كمال للموجود بما هو موجود غاياتها و
نهاياتها وحيث لا مخرج عن النقيضين فله من كل صفة كمالية ونعت وجودي اشرفها واتمها وارفعها فله الاسماء الحسنى
والصفات العليا وبالجملة ليس من شرط الحكم على امر بمحمولات عقلية واوصاف كلية ان توجد ذات الموضوع في العقل وتتصور
وتتمثل فيه بالكنه بل يكفي لذلك تصور مفهوم عنواني يجعل عنوانا لعقد حملي يجزم العقل بسراية الحكم الموقع على العنوان
الى ما يطابقه في الواقع وان لم يدرك العقل كنهه ويحتمل ان يكون المراد بعجز الاوهام عن نعته تعالى عجزها عن بلوغ تمام نعته
يعني ان الواصفين وان بالغوا في التوصيف وانتقلوا من نعت الى ما هو اشرف واعظم عندهم لم يبلغوا مرتبة وصفه ولم ينعتوه
بكمال نعته بل كلما بلغوا مرتبة من مراتب النعت والثناء كان وراء ما علموا من النعوت اشرف واعلى كما اشار اليه سيد المرسلين
صلى الله عليه وآله بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وارشد اليه سيد الوصيين صلوات الله عليه بقوله هو
فوق ما يصفه الواصفون **تنبيه** قال بعض المحققين من اصحابنا المتأخرين لا يلزم من عدم ادراك العقل كنه كماله وغاية جلاله

ان ما يدركه العارفون من صفاته بالبراهين ويصفونه به لم يكن ثابتا في حقه صادقا عليه كما زعمه كثير من الضلال قائلين
ان ما يدركه الانسان من صفاته تعالى انما هو سلوب وتنزيهات فقط فعلمه عبارة عن نفي الجهل وقدرته عبارة عن نفي
العجز وعلى هذا القياس في السمع والبصر وغيرهما ومما يحملهم على هذا الحسبان ويؤكده ما نقل عن الباقر عليه السلام من قوله
كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مثلكم مردود اليكم الحديث وعندنا ليس كذلك وليس كل صفاته
تعالى التي نصفه بها سلوبا وتنزيهات فان كونه موجودا واجبا حقا قيوما عالما قادرا حيا سميعا بصيرا اوصاف
ونعوت وجودية ليس منها من السلب في شيء واما الحديث المنقول عن الباقر عليه السلام فيجب ان يكون المراد من المذكور فيه
ادراكات النفوس الغير العارفة اعني التصورات الوهمية والخيالية الواصلة عن العقول العامية كما يدل عليه تتمة الحديث
وهو قوله ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما انتهى
لا الصفات التي ادركها اهل الكمال بقوة البرهان ونور الاحوال فان قلت فما معنى قول امير المؤمنين صلوات الله عليه
كمال التوحيد نفي الصفات عنه قلت معناه نفي كونها صفات عارضة موجودة بوجود زائد كالعالم والقادر في المخلوقات
فان العلم فينا صفة زائدة على ذاتنا وكذا القدرة فينا كيفية نفسانية وكذلك غيرهما من الصفات والمراد ان
هذه المفهومات ليست صفات له تعالى بل صفاته ذاته وذاته صفاته لا ان هناك شيئا هو الذات واشياء اخر
هي الصفات ليلزم التركيب فيه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحاصله ان صفاته كلها موجودة بوجود واحد هو بعينه وجود
ذاته فذاته وجود وعلم وقدرة وحيوة وارادة وسمع وبصر وهو ايضا موجود عالم قادر حي مريد سميع بصير فاحفظ هذا
المقام فانه مزلة اقدام الا ترى ان اكثر الناس لما راوا ان مفهومات الصفات متغائرة ظنوا ان تغائرها من حيث المعنى و
المفهوم يوجب اختلاف الحيثيات الوجودية فذهبوا الى نفي العلم والقدرة وسائر الصفات عن ذاته وجعلوا الذات الاحدية
خالية عن هذه النعوت الكمالية لكن جعلوها نائبة مناب تلك الصفات في ترتب الآثار فيلزم على ما ذهبوا اليه ان
تكون الاسماء والصفات كلها مجازات من الالفاظ في حقه تعالى وان لا تكون ذاته مصداقا لشيء من معاني الاسماء والصفات
وهل هذا الا التعطيل المحض بل الحق الحقيق بالتحقيق ان جميع هذه الصفات موجود فيه بوجود اصيل متأكد في غاية التأكد
اعلى واشرف من وجود غيره فالعلم الذي له تعالى اعلى واشرف اقسام العلم وجودا والقدرة التي له اوكد انحاء القدرة وجودا
وتحققا لا مفهوما وماهية اذ لا تفاوت بين افراد المعنى الواحد والماهية الواحدة في نفس المعنى والماهية بل انما
التفاوت بين انحاء الوجودات بالقوة والضعف والوجوب والامكان والتقدم والتأخر هذا حاصل كلامه وهو وان كان
خلاف ما عليه الاكثرون لكنه عند التأمل والتحقيق احرى بالقبول والتصديق والله اعلم **ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا**
واخترعهم على مشيته اختراعا الابتداع والاختراع لفظان متحدان في المعنى لغة قال الجوهري ابدعت الشيء اخترعته
لا على مثال وقال الزمخشري في الاساس اخترع الله الاشياء ابتدعها من غير سبب انتهى وربما خص الابتداع بالايجاد لا لعلة

والاختراع بالايجاد لا من شيء وهو تخصيص اصطلاحي لا اصل له في اللغة والقدرة لغة القوة على الشيء واصطلاحا
اما عند المتكلمين فهي الصفة التي يتمكن معها الحي من الفعل وتركه بالارادة واما عند الحكماء فعبارة عن كون الفاعل
ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل سواء وجب تحقق مقدم الشرطية الاولى وامتناع مقدم الشرطية الثانية ام لا
وقدرته تعالى قيل هي عبارة عن نفي العجز عنه وقيل هي فيض الاشياء عنه بمشيته التي لا تزيد على ذاته وهي العناية
الازلية وقيل هي علمه بالنظام الاكمل من حيث انه يصح صدور الفعل عنه وقيل هي كون ذاته بذاته في الازل بحيث
يصح منها خلق الاشياء فيما لا يزال على وفق علمه بها فهي عين ذاته واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع
الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيته والخلق في الاصل مصدر بمعنى التقدير يقال خلقت الاديم
للسقاء اذا قدرته له قبل القطع ثم استعمل في ايجاد الشيء وانشائه على غير مثال سبق فقيل خلق الله الاشياء
خلقا باعتبار الايجاد على وفق التقدير الذي اوجبته الحكمة ثم اطلق على المخلوق من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول
مجازا والمراد به هنا الثقلان لاعادة ضمير العقلاء عليه ولما سياتي في الدعاء مما يدل على ان المراد به ذلك وان كان
جميع المخلوقات يجري عليه هذا الحكم ولك حمله على مطلق الخلق فيكون اعادة ضمير العقلاء عليه من باب التغليب واعادة
الضمائر الآتية المعينة لارادة الثقلين من باب الاستخدام وهو ضميره في اخترعهم كلاهما مفعول به عند الجمهور
وذهب جماعة من الائمة منهم الشيخ عبد القاهر الجرجاني وفخر الدين الرازي والزمخشري وابن الحاجب وابن هشام الى ان مثل
ذلك مفعول مطلق قالوا لان المفعول به ما كان موجودا قبل الفعل ثم اوقع الفاعل عليه فعلا كضربت زيدا فزيد كان موجودا
قبل الضرب وانت فعلت به الضرب والمفعول المطلق ما كان الفاعل فيه هو فاعل ايجاده كالسموات في خلق الله السموات
فانها لم تكن موجودة بل عدما محضا والله تعالى اوجدها وخلقها من العدم فكانت مفعولا مطلقا لا مفعولا به قال ابن هشام
والذي غر اكثر النحويين في هذه المسألة انهم يمثلون المفعول المطلق بافعال العباد وهم انما يجري على ايديهم انشاء الافعال
لا الذوات فتوهموا ان المفعول المطلق لا يكون الا حدثا ولو مثلوا بافعال الله تعالى لظهر لهم انه لا يختص بذلك لان الله تعالى
موجد للافعال والذوات جميعا قال وكذا البحث في انشأت كتابا وعملت خيرا انتهى واجاب الجمهور بان المفعول به بالنسبة الى
فعل غير الايجاد يقتضي ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل به شيئا آخر فان اثبات صفة غير الوجود يستدعي ثبوت الموصوف
اولا واما المفعول بالنسبة الى الايجاد فلا يقتضي ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل فيه الوجود بل يقتضي ان لا يكون موجودا والا
لزم تحصيل الحاصل واما التزام كونه موجودا قبل الفعل على كل حال فدعوى لا دليل عليها وقد اطال السبكي في هذه المسألة
تاليفه ذاهبا الى ما ذهب اليه الجرجاني والرازي وغيرهما هذا ولما كان الله تعالى ولم يكن معه شيء كان وجود الخلق منه فرع
انه ابتدعه واخترعه فلذلك اتى بالمصدرين تاكيدا للنسبة الفعلين اليه سبحانه والغرض انه تعالى خلق الخلق انشاء
واوجده ابتداء من غير مثال فلم يكن صنعه كصنع البشر لان الصانع البشري انما يحصل بعد ان يرتسم في الخيال صورة المصنوع

وتلك

وتلك الصورة تحصل تارة من مثال خارجي يشاهده الصانع ويحذو حذوه وتارة بمحض الالهام فان كثيرا ما يفاض على اذهان
الاذكياء صور اشكال لم يسبقهم الى تصورها غيرهم فيتصورونها في الخارج وكيفية صنع الله عز وجل للخلق منزهة عن الامرين
على هذين الوجهين اما الاول فلانه تعالى كان ولم يكن معه شيء ولا قبل له فلا يكون خلقه مسبوقا بمثال من صانع آخر صنع
هو مثل صنعه واما الثاني فلان الفاعل على وفق ما الهم وان كان مبتدءا ومخترعا في الظاهر لكنه في الحقيقة ليس هو المبتدع
وانما المبتدع هو مفيض تلك الصورة وملهمها وهو مفتقر في الحقيقة الى الغير الملهم وافاض على ذهنه صورة ما
ابتدعه ظاهرا والله سبحانه منزه عن الافتقار والاحتياج فلم يكن صنعه بهذا الوجه ايضا وقوله بقدرته اي بنفس قدرته
التي هي عين ذاته لا بشيء آخر والا لزم اختلاف الجهتين من القوة والفعل فلم يكن واحدا حقا وهو محال واما سائر الصناع
والفواعل فليسوا كذلك فانهم بشيء غير ذواتهم يصنعون ما يصنعون كآلة او ملكة نفسانية او مادة او معاون وربما اجتمع
عدة من هذه الامور في تتميم الصنعة كالانسان مثلا اذا انشأ كتابا فانه يحتاج الى آلة كاليد والقلم والى ملكة الكتابة
والى مادة كالمداد والقرطاس والى معاون يتخذ له الآلة الخارجة ويصلح له مادة الكتابة قوله على مشيته اي بمحض
مشيته فعلى بمعنى الباء كقولهم اركب على اسم الله او هي بمعناها اي اخترعهم على وفق مشيته والمشية اسم من شاء كالمعيشة
من عاش واصلها مشيئة على مفعلة بكسر العين استثقلت الكسرة على الياء فنقلت الى الساكن الصحيح قبلها وهو الشين
وبقيت الياء على حالها لمجانستها للحركة المنقولة فصارت مشيئة واتفقت النسخ هنا على ترك الهمزة
والتشديد الياء وهو على ابدال الهمزة ياء تخفيفا وادغام الياء في الياء وهو مطرد فيما زاد على الاصل
كالخطيئة ومعناها فينا هي توجه النفس الى معلوم بملاحظة صفاته واحواله المرغوب فيها الموجبة لحركة النفس
الى تحصيله وهذه الحركة النفسانية فينا وانبعاثها لتحصيله هي العزم والارادة فنسبة المشية الى الارادة كنسبة الضعف
الى القوة والطلب الى الجزم فمتى حصلت الارادات صدر الفعل لا محالة ومشيته تعالى قيل هي عبارة عما يترتب عليه اثر هذا
التوجيه ويكون بمنزلته وقيل عبارة عن تجلي الذات والعناية السابقة لايجاد المعدوم واعدام الموجود فهي اعم من الارادة لان الارادة
عبارة عن تجليه لايجاد المعدوم فهي لا تتعلق دائما الا بالمعدوم فانها صفة تخصص امرا بالحصول ووجوده ومن
تتبع مواضع استعمالات المشية والارادة في القرآن يعلم ذلك وان كان بحسب اللغة يستعمل كل منهما مقام الآخر
وقال بعض المحققين للمشية تعالى معنيان احدهما كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح فهي في ذاته المقدسة
مشيته لما يشاء ويختار كما انها علم بالاشياء وارادة لما يريد ويفعل فالمشية بهذا المعنى صفة كمالية قديمة هي عين
ذاته والثاني ايجاده للاشياء بحسب اختياره فهي صفة حادثة بحدوث المخلوقات لا تتخلف المخلوقات عنها وليست صفة
زائدة على ذاته تعالى ولا على المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات وهذا المعنى ثابت للارادة ايضا
فالمشية والارادة بهذا المعنى من صفات الفعل وبالمعنى الاول من صفات الذات انتهى اذا عرفت ذلك فلا يتعين

كون المراد بالمشية في قوله عليه السلم واخترعهم على مشيته المشية بالمعنى الثاني كما وقع لبعضهم حيث قال هذه المشية
محدثة من صفات الافعال لا من صفات الذات القديمة التي لا تتعلق بالخلق وانما هي باعتبار النسبة بين ذاته
تعالى والخلق وليست هذه الارادة بالحقيقة الا عين الخلق وعلى هذا ليست المغايرة بين المشية والمخلوقات
الا باعتبار انتهى بل الاولى ان لم يكن متعينا ان يكون المراد بها المشية بالمعنى الاول لان المقصود صفة تعالى بانه
اخترع الخلق على مقتضى مشيته اختيارا لا بالقسر ولا بالقهر ولا بالايجاب الذي لا يكون عن ارادة ومشية كفعل الطبايع
القديمة الشعور المسخرة في افعالها لان الايجاب ينافي القدرة وايضا صدور الحادث عن القديم بطريق الايجاب
يوجب تخلف المعلول عن تمام علته حيث وجدت العلة في الازل دون المعلول وانه اخترعهم على ما اقتضته مشيته
التي هي نفس ذاته ووجوده من غير كثرة من تركيب صفة او تشكيل احوال لان مشيته كعلمه وقدرته ليست غير ذاته
ليلزم ان يكون لغيره تاثير في فعله فان من فعل فعلا بمشية وارادة زائدة على ذاته كان محتاجا في مشيته و
ارادته الى مرجح زائد عليه يرجح احد طرفي مقدوره لتعلق الارادة به فكانت مستكملة بذلك المرجح وكل مستكمل
بغيره فهو ناقص في ذاته والله سبحانه منزه عن النقصان ولا يخفى ان المشية بهذا المعنى ليست الا الصفة القديمة
الكاملة التي هي عين الذات المقدسة اي كونه ذاته بحيث تختار ما تختاره واما المشية التي هي بمعنى الايجاد والاحداث
والاختيار سابق عليها ولهذا قال بعض المدققين اطلاق الخلق في الارادة والمشية لا يصح الا مجازا ثم سلك بهم طريق ارادته
وبعثهم في سبيل محبته سلك الطريق سلوكا من باب قعد ذهب فيه يتعدى بنفسه وبالباء ايضا يقال سلكت زيدا
الطريق وسلكت به الطريق وهي الفصحى وقد يتعدى بالالف ايضا فيقال اسلكته والطريق والسبيل بمعنى وكل منهما يذكر
ويؤنث والبعث الارسال وكل شيء ينبعث بنفسه فان الفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال بعثته وكل شيء لا ينبعث بنفسه
كالكتاب والهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء فيقال بعثت به والارادة فسرها المتكلمون بانها صفة مخصصة لاحد
المقدورين وقيل هي في الحيوان شوق متاكد الى حصول المراد وقيل انها مغايرة للشوق فان الارادة هي الاجماع وتصميم
العزم وقد يشتهي الانسان ما لا يريده كالاطعمة اللذيذة بالنسبة الى العاقل الذي يعلم ما في اكلها من الضرر وقد يريد ما لا
يشتهيه كالادوية البشعة النافعة التي يريد الانسان تناولها لما فيها من النفع وفرق بينهما بان الارادة ميل اختياري
والشوق ميل جبلي طبيعي قيل ولهذا يعاقب الانسان المكلف بارادة المعاصي ولا يعاقب باشتهائها وارادة الله سبحانه وتعالى
قيل هي صفة توجب للحي حالا يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقيل هي علمه بنظام الكل على الوجه الاتم الاكمل من حيث انه كاف
في وجود الممكنات ومرجح لطرف وجودها على عدمها فهي عين ذاته وهو الحق والمحبة قيل ميل النفس وسكونها بالنسبة الى ما
يوافقها عند تصور كونه موافقا وملائما لها وهو مستلزم لارادتها اياه ولما كانت المحبة بهذا المعنى محالا في حقه
تعالى فالمراد بها ذلك اللازم وهو الارادة قال ابن ميثم في شرح النهج المحبة منه تعالى ارادة هي مبدء فعل ما ومحبة الشيء

من ارادته وقال بعض العلماء المشية والارادة قد يخالفان المحبة كما قد يريد نحو شيئا لا نستلذه كالحجامة وشرب الدواء
الكريه الطعم فكذلك ربما افتكت مشية الله وارادته عن محبته ورضاه انتهى وعلى هذا فالارادة اعم من المحبة لان كل
محبوب مراد دون العكس والمعنى انه تعالى جعلهم منقادين لارادته مذعنين لحكمه كما اراد واحب وقيل معناه انه
الهمهم ويسرهم لما خلقهم له ولما كتب في اللوح المحفوظ عليهم بحسب ارادته ومشيته وساق حكمته الالهية وكنى بالسلوك
والبعث من توجيه الاسباب بحسب القضاء الالهي عليهم بذلك وقيل معنى سلك بهم طريق ارادته سيرهم في كل طريق اراده
او جعلهم مريدين لارادته كما قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ومعنى بعثهم في سبيل محبته انه وجههم محبته انه
وجبهم محبته فالاضافة من باب اضافة المصدر الى المفعول فان قيل الضمير في بعثهم راجع الى جميع الخلق ومنهم من هو
عدو لله فكيف يصح التعميم حينئذ قلنا كل نفس بحسب غريزتها وطبيعتها الفطرية التي فطر الناس عليها محبة للخير
وطالبة له وجميع الخيرات مترشح من خيره تعالى كما ان الوجودات كلها مترشح من وجوده فهي اذن ليست محبة الا لله سبحانه
بالحقيقة سواء كان بحسب الطعام والخمر والجمال والجاه والمال وغير ذلك ومن هنا قال صاحب الفتوحات ما احب احد غير
خالقه ولكن احتجب عنه تعالى تحت زينب وسعاد وهند وليلى والدرهم والدينار والجاه وكل ما في العالم فان المحب احد
سببيه وصله تعالى لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب بنفسه وسبب المحبة الاحسان وما ثم احسان الا
من الله ولا محسن الا الله فان احببت للجمال فما احببت الا الله لانه الجميل وان احببت للاحسان فما احببت الا الله لانه
المحسن فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله ولهذا لك اشار ابن الفارض حيث قال وكل مليح حسنه من جمالها معار له بل حسن كل مليحة
لا يملكون تاخرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدما الى ما اخرهم عنه ملك الشيء ملكا من باب ضرب احتواه قادرا على
الاستبداد به والملك بالكسر اسم منه والاستطاعة الطاقة والقدرة يقال استطاع يستطيع وقد تحذف التاء فيقال
اسطاع يسطيع بالفتح ويجوز الضم قال ابو زيد تشبيها بافعل يفعل انما الجملتان حاليتان احديهما معطوفة
على الاخرى اي حال كونهم لا يقدرون على خلاف ما حده لهم من تاخر او تقدم بل طائعين لامره منقادين لحكمه وهذا لا ينافي
الاستطاعة فانه غاية ما يدل على ان الله تعالى اذا اراد شيئا لا يقع غيره وما قدمه واخره لا يقع خلافه وبعثهم في سبيل المحبة
وعلى المعنى الاول مما يؤيده ذلك وهذا كقول امير المؤمنين عليه السلم في خطبة الاشباح قدر ما خلق فاحسن تقديره ودبره فالطف
تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته اذا امره بالمضي على ارادته كيف وانما صدرت
الامور عن مشيته وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه جعل من الافعال العامة يجيء على ثلثة اوجه
بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله وقد جعلت قلوص بني زياد من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى خلق واوجد فيتعدى
الى مفعول واحد كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا اذا علمت ذلك فجعل في المتن بالمعنى الثاني اي خلق واوجد والظرف
متعلق به وتقديمه على المفعول للتشويق اليه لان النفس عند تاخير ما حقه التقديم لا سيما بعد الاشعار بمنفعته تبقى مترقبة

فيتمكن بها عند وروده عليها فضل تمكن او لما في المؤخر ووصفه من نوع طول لو قدم لغات تجاذب اطراف نظم الكلام
البليغ ويحتمل ان يكون بالمعنى الثالث اى بالتصيير المتعدى الى مفعولين فيكون اولهما قوتا وثانيهما الظرف المتقدم على ما
هو مقتضى الصناعة فان مفعولى التصيير في الحقيقة اسم صار وخبره اولهما الاول وثانيهما الثانى وهما في الاصل
مبتدأ وخبر والاصل لكل روح منهم قوت ثم قيل صار لكل روح منهم قوت ثم صير لكل روح منهم قوتا فمعناه جعل
قوتا موصوفا بالوصف المذكور كائنا لكل روح منهم فان خبر صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف ولا
يخفى ان الذى يقتضيه المقام ما ذكرناه اولا وهو الاخبار بجعل القوت اى ايجاده لكل روح منهم والروح بضم الراء
المهملة وبعد الواو حاء مهملة يذكر ويؤنث كما نص عليه الجوهرى وصاحب المحكم وقال الانبارى وابن الاعرابى الروح
والنفس واحد غير ان العرب تذكر الروح وتؤنث النفس وهو لغة ما به الحيوة وعرفا يطلق لمعنيين احدهما البخار
اللطيف النابع من تجويف القلب الجسمانى المنتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر البدن وهو الحامل لقوة الحيوة و
الحس ويشبه بالسراج الذى يدار في البيت فانه لا ينتهى الى جزء من اجزاء البيت الا ويستنير به فالحيوة مثل النور
الحاصل في الحيطان والروح مثل السراج وحركته في الباطن مثل حركة السراج في ارجاء البيت والاطباء اذا اطلقوا
الروح ارادوا به هذا المعنى وفيه يتصرفون بتعديل مزاج الاخلاط وهو اول ما يتعلق به الروح بالمعنى الثانى وبواسطته يتعلق
بسائر البدن الثانى ما يشير اليه الانسان بقوله انا اعنى النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب وهو المراد
هنا قيل والذى نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه الآثار النبوية واتفق عليه المحققون من الحكماء واهل الملل انه جوهر
مجرد في ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والحيوة عبارة عن هذا التعلق من بقاء الروح في ذاته كما صرح به
كثير من الخاصة والعامة وقد تحير العقلاء في كيفية هذا التعلق واعترفوا بالعجز عن ادراكه كما تحيروا في حقيقة الروح وعجزوا
عن ادراك كنهه حتى قال بعضهم ان قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه معناه انه كما لا يمكن التوصل الى معرفة
النفس اعنى الروح لا يمكن التوصل الى معرفة الرب وقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
مما يعضد ذلك وقال بعض علمائنا المتأخرين المستفاد من الاخبار عن الائمة الاطهار ان الروح شبح مثالى على صورة البدن
وكذلك عرفه المتألهون بمجاهداتهم وحققه المحققون بمشاهداتهم فهو ليس بجسمانى محض ولا بعقلانى صرف بل برزخ بين
الامرين ومتوسط بين النشأتين من عالم الملكوت وللانبياء والاولياء عليهم السلام روح اخر فوق ذلك هو عقلانى صرف مجرد في
محض انتهى هذا ولما كان للروح وجودان وجود حقيقى وهو وجوده لنفسه ووجود نسبى وهو وجوده للبدن وكان الانسان في
هذه النشأة عبارة عن وجوده الثانى الذى هو تعلقه بالبدن وتدبيره له وكان البدن لا يقوم الا بالقوت وحفظه بالغذاء
الى الاجل المعلوم جعل القوت للروح لانه المقصود بخلقة هذا البدن اذ كان الغرض من ايجاده تعلق الروح به وقال بعضهم
ان الغذاء كما ينفع البدن ينفع الروح ايضا اما باعتبار تعلقه بالبدن بجوهر الروح البخارى واما باعتبار الغذاء اذا كان

جيدا

جيدا مولدا للدم ينتفع الروح به من حيث البهجة والسرور كما يتضرر به اذا كان مولدا للسوداء من حيث الظلمة انتهى ولا
يخفى ان الاعتبار الثانى ساقط عن درجة الاعتبار ووقع في نسخة ابن ادريس لكل زوج بالزاى والجيم والزوج ما يكون له نظير
كالاصناف والالوان او نقيض كالذكر والانثى قال ابن دريد الزوج كل اثنين ضد الفرد وتبعه الجوهرى فقال ويقال للاثنين
المتزاوجين زوجان وزوج ايضا تقول عندى زوج حمام تريد اثنين وزوجان تريد اربعة وقال ابن قتيبة الزوج
يكون واحدا ويكون اثنين وقوله تعالى من كل زوجين اثنين هو هنا واحد وكذا قاله ابو عبيدة وابن فارس وقال الازهرى
وانكر النحويون ان يكون الزوج اثنين والزوج عندهم الفرد وهذا هو الصواب وقال ابن الانبارى والعامة تخطئ فتظن
ان الزوج اثنان وليس ذلك من مذهب العرب اذ كانوا لا يتكلمون بالزوج موحدا في مثل قولهم زوج حمام وانما يقولون
زوجان من حمام وزوجان من خفاف ولا يقولون للواحد زوج بل للذكر فرد وللانثى فردة وقال السجستانى لا يقال
للاثنين زوج لا من الطير ولا من غيره فان ذلك من كلام الجهال ولكن كل اثنين زوجان واستدل بعضهم لهذا بقوله
تعالى خلق الزوجين الذكر والانثى واما تسميتهم الواحد بالزوج فمشروط بان يكون معه آخر من جنسه انتهى وقال الزمخشرى
في الفائق كل شيئين مقترنين شكلين كانا او نقيضين فكل واحد منهما زوج وهما زوجان كقولك عنده زوجا حمام وزوجا
نعال وقال الهروى في الغريبين الزوج في اللغة الواحد الذى يكون معه آخر والاثنان زوجان يقال له زوجا خف وقال
الراغب في تفسير الزوج يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والانثى في الحيوان وغيره كزوج الخف والنعل ولكل ما
مقارن مماثل او مضاد مركب معه او مفرد انتهى اذا عرفت ذلك فالمراد بالزوج هنا الفرد الذى له قرين كانه قال وجعل لكل
واحد من الزوجين منهم قوتا معلوما فان كل ما خلقه الله تعالى جعله زوجين كما قال سبحانه ومن كل شيء خلقنا
زوجين وقيل المراد بالزوج هنا النوع او الصنف لا المتزاوجان فالمعنى لكل نوع وصنف قال ابن الاثير الاصل
في الزوج الصنف والنوع لكل شيء وقال بعضهم لا يبعد ان يكون المراد بالزوج على هذه النسخة النفس الناطقة مع البدن
فيؤول الى معنى الروح على النسخة المشهورة وذلك لكونهما شفعا مركبا بينهما انتهى ولا خفاء بما فيه من التمحل وقال آخر
كل ممكن زوج تركيبى لتركيبه من الذات والوجود الزائد عليها مثلا وكل واحد منهما من زوج بالآخر وزوج لصاحبه
وهما زوجان وقال العلامة النيسابورى في تفسير قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقد يدور في الخلد ان الاية اشارة
الى ان كل ما سوى الله تعالى فانه مركب نوع تركيب لا اقل من الامكان والوجود او الجنس والفصل او المادة والصورة
انتهى والقوت بالضم ما يؤكل ليمسك الرمق ومنه الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اى بقدر ما يمسك الرمق من المطعم
وفي الدعاء من طريق العامة وجعل لكل منهم قسمة مقسومة من رزقه وهو فضلة من القوت كميته من الموت ونسخه
قديمة وجعل لكل ذى روح وهو ظاهر العفو ومن وفي قوله منهم ابتدائية او بيانية **قوله** عليه السلام معلوما اى معلوم
الوصف والقدر والوقت على حسب ما تقتضيه الحكمة وتستدعيه الارادة التابعة لها بما تقتضيه القدرة فان ذلك غير متناه

اى تخصيص كل شئ بصفة معينة وقدر معين ووقت محدود دون ما عداه ذلك مع استوآء الكل في الامكان واستحقاق
تعلق القدرة به لابد له من حكمة تقتضى اختصاص كل من ذلك بما اختص به وهذا البيان سر عدم تكوين الاشيا الا على وجه
الكثرة جسأ من خزائن القدرة كما قال الله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قوله مقسوما
اى معينا مفروزا من غيره قسمة تقتضيها مشيته المبنية على الحكمة والمصلحة ولم يفوض امره اليهم علما منه بعجزهم عن تدبير
انفسهم كما قال الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا قوله من رزقه اما متعلق بجعل او بقوله مقسوما
ومن يحتمل ان يكون ابتدائية وبيانية وتبعيضية والضمير اما راجع الى الله تعالى فيكون من باب اضافة الشئ الى فاعله
تاكيد الجعل او قسمته لشوق الانسان بوصول ما قدره الله اليه فكيف عن الحرص والهلع في طلبه او الى الروح من باب اضافة
الشئ الى صاحبه بيانا لعنايته سبحانه به وتمليكه ما يحتاج اليه والرزق في اللغة العطاء ويطلق على النصيب المعطى نحو
ذبح ورعى بالكسر للمذبوح والمرعى وقيل هو بالفتح مصدر وبالكسر اسم وفي العرف اما عند الاشاعرة فهو ما انتفع به حى
سواء كان بالتغذى او غيره مباحا كان او حراما وربما قال بعضهم هو ما يربى به الحيوانات من الاغذية والاشربة
لا غير قال الامدى والتعويل على الاول واما المعتزلة فلما احالوا تمكين الله تعالى من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر
بالزجر عنه قالوا هو ما صح انتفاع الحيوان به وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام رزقا واستدلوا بقوله تعالى ومما
رزقناهم ينفقون حيث اسند الرزق الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون من الحلال الطيب المطلق فان انفاق الحرام بمعزل
عن ايجاب المدح وبقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا حيث ذم المشركين على تحريم
ما رزقهم الله وتمسكت الاشاعرة لشمول الرزق لهما بما رووه عن صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وآله اذ جاء عمر بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب على الشقوة فلا ارانى ارزق الا من دفى بكفى فأذن لى في الغنا
فقال عليه السلام لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اى عدو الله والله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما
حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذى به طول عمره
مرتزقا وقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واجابت المعتزلة عن الحديث بالطعن
في سنده تارة وبالتاويل على تقدير صحته اخرى بان اطلاق الرزق على الحرام لمشاكلة قوله فلا ارانى ارزق كقوله تعالى
ومكروا ومكر الله وباب المشاكلة وان كان نوعا من المجاز لكنه واسع كثير الورود في القران والحديث فاش في نظم البلغاء
ونثرهم وعن قولهم لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذى به طول عمره مرزوقا بان مادة النقض لابد وان تكون متحققه وليس لنا تصور
حيوان كذلك اما غير الانسان فلانه لا يتصور بالنسبة اليه حل ولا حرمة واما الانسان فلو لم ياكل من الحلال الا مدة
عدم التكليف لكن في دفع النقض وايضا فالرزق اعم من الغذا باجماع المعتزلة وجمهور الاشاعرة ولا يشترط الانتفاع به بالفعل
فالمتغذى طول عمره بالحرام انما يرد لو لم ينتفع مدة عمره بشئ انتفاعا محللا ولا بشرب الماء والتنفس في الهواء بل ولا يتمكن من الانتفاع

بذلك

بذلك اصلا وظاهر ان هذا مما لا وجود له للمعتزلة ان يقولوا ايضا لو مات حيوان قبل ان يتناول شيئا حلالا او حراما
يلزم ان يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا تبصرة للعالمين يجعل كلا من القوت والرزق في الدعاء اعم من الجسماني
والروحاني فان الانسان كما علمت مركب من البدن والروح فكما ان البدن محتاج في النمو كماله الى قوت جسماني يشيد به في الجسمية
ليزيد في قدره اللائق به ويكمل في ذاته كذلك الروح محتاج الى قوت مناسب له يشيد به في الروحانية ليترقى به ويبلغ
به غاية كماله وهو العلم والمعرفة واطلاق القوت والطعام على الغذاء الروحاني شائع كقوله عليه السلام ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني ومعلوم ان طعامه صلى الله وسلم عليه وآله عند ربه ليس من جنس اطعمة الحيوانات اللحمية ولا شرابه من جنس
هذه الاشربة وانما المراد طعام العلم وشراب المعرفة وعن زيد الشحام عن ابى جعفر عليه السلام في قول الله تعالى فلينظر الانسان
الى طعامه قال قلت ما طعامه قال علمه الذى ياخذه فاذن الانسان محتاج الى كل من القوتين فكما جعل لكل منا جسمانيا
معلوما مقسوما من رزقه جعل له قوتا روحانيا معلوما مقسوما من رزقه وبذلك احتج عليه ووجه الخطاب اليه قال بعض
العارفين لكل احد نصيب من لوامع اشراقات نوره قل او كثر فله الحجة على كل واحد بما عرفه من آيات وجوده ودليل صنعه وجوده
فوقع التكليف بمقتضى المعرفة والعمل بحسب العلم والله اعلم لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص زائد نقص الشئ نقصا
من باب قتل ذهب منه شئ بعد تمامه ونقصته انا يتعدى ولا يتعدى هذه هى اللغة الفصيحة وبها جاء التنزيل في
قوله تعالى ننقصها من اطرافها وقوله غير منقوص وفي لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة والتضعيف ولم ياتيا في كلام فصيح
ويتعدى بنفسه ايضا الى مفعولين فيقال نقصت زيدا حقه وكذا زاد يستعمل لازما ومتعديا الى واحد والى اثنين فيقال
زاد الشئ وزدته انا او زدت زيدا درهما اذا عرفت ذلك فقوله ينقص مضارع نقص المتعدى الى واحد ومن زاده
مفعول مقدم وناقص فاعله وهو اسم فاعل منه وكذا قوله يزيد مضارع زاد المتعدى الى واحد ومن نقص منهم مفعول
ومفعول نقص محذوف اى نقصه منهم وحذف المفعول كثير اذا كان ضميرا عائدا الى الموصول كقوله تعالى اهذا الذى
بعث الله رسولا اى بعثه وقوله زائد فاعل يزيد والكلام على حذف اذ ليس المراد تعلق النقص والزيادة بالذات والمعنى
ان من زاده الله تعالى قوته او رزقه منهم لا ينقصه ناقص ومن نقصه سبحانه لا يزيده زائد وقدم المفعول في الفقرتين
لمزيد الاعتناء ببيان فعله تعالى من الزيادة والنقصان ووقع في نسخة ابن ادريس ضبط نقص بالبناء للمجهول والمعنى
كما ذكر غيرانه فيه نكتة لطيفة وهى اسناد النقص اليه سبحانه مع التصريح باسناد عديله اعنى الزيادة اليه تعالى تأدبا
معه جل شانه وتشييدا لعام جوده وكرمه حتى كان الصادر عنه تعالى هو الزيادة لا غير وان النقص صادر عن غيره جريا على منهاج
الاداب التنزيلية في نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل دون اضدادها كما في قوله تعالى وانا لا ندرى اشر اريد بمن في الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا وقوله تعالى الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وفائدة
هاتين الفقرتين التاكيد لكون القوت من الرزق معلوما مقسوما من لدنه سبحانه وتعالى لا يستطيع غيره ان يتصرف فيه

بزيادة ونقصان **ثم ضرب له في الحيوة اجلا موقوتا ونصب له امدا محدودا** ثم حرف عطف يقتضي الترتيب والتراخي وفيه دلالة
على ان تقدير الرزق مقدم على تقدير الاجل ويؤيده الحديث المشهور خلق الله الارزاق قبل الارواح باربعة الاف عام
وضرب له اي قدر وقرر ومنه الضريبة وهو ما يؤدي العبد الى سيده من الخراج المقرر عليه والحيوة قيل هي قوة الحس
والحركة وقيل هي اعتدال المزاج وقيل قوة تتبع اعتدال المزاج وقيل صفة توجب للمتصف بها ان يعلم ويقدر
وقال الفخر الرازي الحيوة يوصف بها الواجب جل شانه والانسان والحيوان والنبات والجهة التي تصحح وصف
كل منها بها هي كونه على الوجه اللائق الذي تترتب عليه الاحكام التي من شانه وقد احسن في جمع معانيها المتعددة
في تعريف واحد والاجل يطلق على معنيين احدهما وهو الاكثر الوقت الذي يضرب لانقضاء الشيء ومنه اجل الانسان
الذي ينقضي فيه عمره وينقطع فيه حياته كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
الثاني المدة التي يكون الانقضاء في آخرها كما في قولهم اجل الدين شهران وعلى هذا يقال الاجل الانسان لمدة عمره
وارادة هذا المعنى هنا اولى وانسب من المعنى الاول لتكون الفقرة الاخرى تاسيسا وهو خير من التاكيد **قوله**
موقوتا اي محدود الوقت من وقته يقته من باب وعد اذا حدّه له وقتا وهو المقدار من الزمان المفروض لامر ما
ونصب الشيء ينصبه نصبا من باب ضرب وضعه والامد الغاية يقال بلغ امده اي غايته وقال الجوهري يقال
ما امدك اي منتهى عمرك وقال ابن الاثير في النهاية في حديث الحجاج قال للحسن ما امدك قال سنتان لخلافة عمر اراد انه ولد
لسنتين من خلافة عمر وللانسان امدان مولده وموته والامد الغاية انتهى وقال الزمخشري في الفائق اراد بالامد مبلغ سنه
والغاية التي ارتقى اليها عدد سنيه قال الطرماح كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انقضى امده وقوله سنتان اي سني
ذلك واوله سنتان فحذف المبتداء لانه مفهوم ومعناه ولدت وقد بقيت سنتان من خلافة عمر انتهى والمراد به
في الدعاء امد الموت كما هو ظاهر واغرب من فسره بمدة العمر وقال ان هذه الفقرة بمنزلة العطف التفسيري على الفقرة السابقة
فان الامد قد ورد بمعنى الغاية في جميع كتب اللغة والمحدود مفعول من حددت الشيء اذا ميزته اي غاية معلومة متميزة
لا يقع فيها اشتباه **تنبيه** الاجل الموقوت لاينافي الموقوت ويقال له المعلق فانه موقوت ايضا بشرط وهو الذي
يقع فيه التقديم والتاخير والزيادة والنقصان كما دلت عليه الآيات والاخبار قال تعالى في سورة نوح ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر قال المفسرون الاجل المسمى هو الامد
الاقصى الذي قدره الله تعالى لهم بشرط الايمان والطاعة وراء ما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فان وصف الاجل
بالمسمى وتعليق تاخيرهم اليه بالايمان صريح في ان لهم اجلا آخر لا يجاوزونه ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر
اي ما قدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر اذا جاء وانتم على ما انتم عليه من الكفر والعصيان لا يؤخر فبادروا الى الايمان والطاعة
قبل مجيئه حتى لا يتحقق شرطه الذي هو بقاؤكم على الكفر فلا يجيء ويتحقق شرط التاخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه وروى

ثقة

ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل قضى اجلا واجل مسمى عنده قال هما
اجلان اجل محتوم واجل موقوف وروى علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية قال الاجل المقضي هو المحتوم
الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تاخير والروايات
في هذا الباب كثيرة **تذنيب** اختلفوا في المقتول ونحوه فقالت الاشاعرة هو ميت باجله بحيث لو لم يقتل في ذلك الوقت
لمات فيه وموته بفعل الله تعالى ووافقهم على ذلك ابو الهذيل من المعتزلة واستدلوا بقوله تعالى ما تسبق من امة اجلها
وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقالت حكماء الاسلام لكل ذي حيوة اجلان طبيعي وهو الذي
يكون بالنسبة الى المزاج الاول لكل شخص لو بقي مصونا عن الآفات الخارجية واخترامي وهو الذي يحصل بسبب من الاسباب
الخارجية كالقتل والغرق واللدغ وغيرها من الامور المنفصلة فالمقتول ونحوه لو لم يقتل مثلا لعاش الى اجله الطبيعي
وذهب الى هذا القول سائر المعتزلة وقالوا ان موته من فعل القاتل لا من فعله تعالى والا لما توجه الذم اليه ولحسن ما
استدلوا به قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة تقريره ان القاتل متى علم انه اذا قتل ارتدع عن القتل فيكون شرع
القصاص سببا لحيوة القاتل والمقتول ولو كانا بحيث لم يقتله لمات لم يكن كذلك وحمل الحيوة على الاخروية بعيد جدا
وذهب اكثر المحققين الى جواز الامرين فيه لولا القتل فيجوز ان يموت ويجوز ان يعيش وهو اختيار المحقق الطوسي في التجريد
وقال ابن نوبخت من اصحابنا في كتاب الياقوت من المقتولين من لو لم يقتل لعاش قطعا ومنهم من يجوز عليه الامران واحتج
على القطع بحيوة البعض بانه لو قتل ملك اهل بلده فانا نحكم بانه لو لم يقتلهم لعاش لانه لولا ذلك لزم خرق العادة اذ
من المستحيل عادة موت اهل تلك البلدة في يوم واحد وخرق العادة لا يجوز الا في زمان الرسالة ورد بان استحالته
عادة ممنوع لان مثله يقع في الوباء **يتخطا اليه باعمره ويرهقه باعوام دهره** يتخطا من الخطوة وهو المشي لكن وقع
في اكثر النسخ بالهمزة وانكر الجوهري فقال تخطيته اذا تجاوزته يقال تخطيت رقاب الناس وتخطيت الى كذا ولا تقل تخطات
بالهمزة انتهى وانشد الزمخشري وهو لثقة الثبت فيما ينقله قال في اساس اللغة ما قلت هذه من المخطئات الجيفاء
تمضي لقوتها وتخلف وراءها التي سقطت من الحسرى انتهى ولا نكير في ذلك فان العرب قد تهمز غير المهموز قال الفراء
بما خرجت بهم فصاحتهم الى ان يهمزوا ما ليس بمهموز قالوا رثأت الميت ولبأت بالحج وحلأت السويق كل ذلك بالهمز وانما هو من
الرثي والتلبية والحلاوة قالوا ايضا افتأت برأيه اي تفرد واستبد قال الجوهري هذا الحرف سمع مهموزا ذكره ابو عمرو
ابو زيد وابن السكيت وغيرهم فلا يخلو اما ان يكون همزوا ما ليس بمهموز كما قالوا حلأت السويق ولبأت بالحج ورثأت الميت
او يكون اصل هذه الكلمة من غير الفوت انتهى فقوله تخطا بالهمز على ما وقع في اكثر النسخ من باب همز ما ليس بمهموز واما
جعله من خطأ الذي هو نقيض الصواب فخطاء محض ولبعضهم في توجيه الهمز هنا خرافات تضحك الثكلى والايام جمع يوم
اصله ايوام ثم ادغم قال الخوارزمي الغالب في الايام واليومان لا يذكرا الا في الشر كقوله تعالى وذكرهم بايام الله اي عقوبته

وقال غيره تقع الايام في الخير والشر قال تعالى تلك الايام نداولها بين الناس وقال الشاعر والفاظ كايام الشباب والعمر
بالضم وبضمتين ومنه الحيوة ورهقت الشيء رهقا من باب تعب قربت منه قال ابو زيد طلبت الشيء حتى رهقته وكدت
اخذه او لحقته وقال الفارابي رهقته ادركته والاعوام جمع عام وهو في تقدير فعل بفتحتين كسبب واسباب ومعناه الحول
قال ابن الجواليقي ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة ويجعلونهما بمعنى فيقولون لمن سافر في وقت من السنة اي وقت
كان الى مثله عام وهو غلط والصواب ما اخبرت به عن احمد بن يحيى انه قال السنة من اول يوم عددته الى مثله والعام
لا يكون الا شتاء وصيفا وفي التهذيب ايضا العام حول ياتي على شتوة وصيفة وعلى هذا فالعام اخص من السنة
وليس كل سنة عاما فاذا عددت من يوم الى مثله فهو سنة وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء والعام لا يكون
الا صيفا وشتاء متواليين وتظهر فائدة ذلك في الايمان والنذور فاذا نذر ان يصوم عاما لا يدخل بعضه في بعض
انما هو الشتاء والصيف بخلاف سنة والدهر الزمان قل او كثر قال الازهري الدهر عند العرب يطلق على الزمان و
على الفصل من فصول السنة واقل من ذلك ويقع على مدة الدنيا كلها وقال سمعت غير واحد من العرب يقول اقمنا
على ما كنا دهرا وهذا المرعى يكفينا دهرا ويحملنا دهرا قال لكن لا يقال الدهر اربعة ازمنة ولا اربعة فصول
لان اطلاقه على الزمن القليل مجاز واتساع فلا يخالف به المسموع وينسب الرجل الذي يقول بقدم الدهر ولا يقول بالبعث
دهري بالفتح على القياس واما الرجل المسن اذا نسب الى الدهر فيقال دهري بالضم على غير قياس والضمير في اليه
وبرهته راجع الى الفعل والاحد وان فسر الاجل بمدة العمر فهو راجع الى الامد فقط وفي عمره ودهره الى الكل و
والباء للاستعانة والمعنى ان كل شخص يتجاوز الى غاية عمره باياد حيوته ويقرب منه باعوام زمانه كان بكل يوم
خطوة وفي كل عام مرحلة يقطعها الى ان يبلغ منتهاها حتى اذا بلغ اقصى اثره واستوعب حساب عمره بلغ اي وصل
من قولهم بلغت المنزل اي وصلته واقصى الشيء منتهاه وغايته القصوى والاثر الاجل ومنه الحديث من سره ان يبسط الله
رزقه وينسأ في اثره فليصل رحمه اي في اجله وسمي به لانه يتبع العمر قال زهير لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر وقال ابن الاثير
اصله من اثر مشيه في الارض فان من مات لا يبقى له اثر فلا يرى لاقدامه في الارض اثر واستوعبه استقصاه واستاصله
اي اخذ جميعه وحسبه يحسبه من باب قتل حسبا وحسبة وحسابا بالكسر فيهما وحسبانا بالضم احصاه عددا وحتى
حرف ابتداء يبتدء به الجمل اي يستانف فهو داخل على الجملة باسرها لا عمل له واذا ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط في
موضع نصب بشرطه وهو قوله بلغ او بجوابه وهو قوله قبضه في اول الفقرة الآتية هذا على راي الجمهور وزعم ابو الحسن الاخفش
وتبعه ابن مالك ان حتى هي الجارة واذا في موضع جر بها وهي على هذا لا جواب لها والمعنى ثم ضرب له في الحيوة اجلا موقوتا
ونصب له امدا معدودا الى بلوغ اقصى اثره واستيعاب حساب عمره فيكون قوله قبضه الى ما ندبه اليه فيما ياتي استينافا
وجواب سؤال كانه قيل فما جرى اذ ذاك فقيل قبضه الى ما ندبه اليه وممن قال بهذا الوجه الزمخشري فانه جوزه مع الوجه الاول المذكور

عن

عن الجمهور قبضه الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه قبضه الله مات بضرب اماته وعبر عن الاماتة
بالقبض الذي هو في الاصل بمعنى جمع المنبسط وطيه لما في ضمنها من الاحياء من المثال الذي هو البسط اولا ومد حبله
ممتدا الى اجل موقوت وامد محدود وعداه الى الثاني بالى لتضمينه معنى التوجيه اي قبضه موجها له الى ما ندبه
اي دعاه اليه يقال ندبه الى الامر ندبا من باب قتل اذا دعاه والفاعل نادب والمفعول مندوب والامر مندوب اليه
والاسم الندبة كغرفة ومنه المندوب في الشرع والاصل المندوب اليه لكن حذفت الصلة منه لفهم المعنى والموفور المتم
المكمل وفر الشيء يفر وفورا من باب وعد تم وكمل ووفرته وفرا من باب وعد ايضا اتممته والكلمة يستعمل لازما ومتعديا
وللمصدر فارق والثواب في اللغة الجزاء والمحذور المخوف قال الله تعالى ان عذاب ربك كان محذورا والعقاب
العقوبة ماخوذ من العقب لان المعاقب يتبع عقب الخصم طالبا حقه يقال عاقبه اذا جاء بعقبه والمراد
بقوله ندبه اليه اما الاشارة الى توجيه اسبابه بحسب القضاء الالهي عليه فيكون قوله او محذور عقابه عطفا
على موفور ثوابه او حقيقة الدعاء كقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام وقوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقوله او محذور عقابه اما عطف على ما ندبه اليه والمعنى
قبضه الى ما ندبه اليه او الى محذور عقابه واما على موفور ثوابه بتضمين ندبه معنى هيئه كما قيل في قوله علفتها
تبنا وماء باردا ضمن علفتها معنى انلتها واما عطفه عليه مع حمل العبارة على ظاهرها فلا يصح الا على اعتقاد
المجبرة وهو باطل تبصرة عرف المعتزلة الثواب بانه النفع المستحق المقارن للتعظيم والعقاب بانه الضرر
المستحق المقارن للاهانة وقالوا بوجوبهما عقلا اما الاول فلان الطاعة مشقة الزمها الله المكلفين وهي
من غير عوض ظلم لا يصدر عن الحكيم العدل فلا بد من العوض ولا يكون الا نفعا ولو امكن الابتداء به كان التكليف
عبثا واما الثاني فلاشتماله على اللطف فان علم المكلف باستحقاق العقاب على المعصية يبعده من فعلها
ويقربه من فعل ضدها واللطف واجب على الله تعالى وهذا الدليل يجري في الاول ايضا وعند الاشاعرة
سمعي واقع في الثواب لان الخلف في الوعد نقص يجب تنزيه الله تعالى عنه واما العقاب فيجوز ان لا يقع
ووافقهم على ذلك معتزلة البصرة وبغداد واختلفت الامامية فذهب جماعة منهم المحقق الطوسي الى ما ذهب
اليه المعتزلة قال في التجريد ويستحق الثواب والمدح بفعل الواجب والمندوب وفعل ضد القبيح والاخلال به بشرط
فعل الواجب لوجوبه او لوجه وجوبه والمندوب كذلك والضد لانه ترك قبيح والاخلال لانه اخلال به لا المشقة
من غير عوض ظلم ولو امكن الابتداء به كان التكليف عبثا وكذا يستحق العقاب والذم بفعل القبيح والاخلال بالواجب
لاشتماله على اللطف وللسمع انتهى وذهبت طائفة منهم الشيخ ابو اسحق بن نوبخت الى وجوبهما سمعا لا عقلا قال
في الياقوت ليس في العقل ما يدل على ثواب لكثرة النعم التي لا يستحق العبد معها جزاء على طاعة ولا عقاب اذ لا يقتضي

العقل تعذيب المسيء في النشأة ابداً انتهى وقال الآخرون بوجوب الثواب عقلاً والعقاب سمعاً وهو مختار العلامة الحلي قدس سره
ويتعلق بهذا المقام مسائل الاولى ذهب المعتزلة ووافقهم المحقق الطوسي الى ان الثواب والعقاب يجب خلوصهما من الشوائب اما ان
الثواب يجب ان يكون خالصاً من جميع انواع المشاق والمكاره والعقاب من جميع انواع السرور اما الاول فلانه لو لم يكن خالصاً لكان
انقص حالاً من العوض والتفضل اذا كانا خالصين من غير جائز واما الثاني فلانه ادخل في باب الزجر من الثواب يجب ظهوره بالطريق
الاولى واورد ان اهل الجنة درجاتهم متفاوتة فمن كان ادنى درجة يكون مغتما اذا شاهد من هو ارفع درجة منه وانه يجب
عليهم الشكر لله تعالى والاخلال بالقبائح وكل ذلك مشقة فلا يكون الثواب خالصاً عن الشوب وايضاً فان اهل النار
يتركون القبائح فيجب ان يثابوا بتركها فلا يكون عقابهم خالصاً عن شوب من الثواب واجيب بان كل ذي مرتبة في الجنة لا يطلب
الازيد من مرتبته لان شهوته مقصورة على ما حصل له فلا يكون مغتماً بمشاهدة من هو ارفع درجة منه وسرورهم بالشكر
على النعمة يبلغ الحد ينتفي المشقة معه واما الاخلال بالقبائح فغناهم بالثواب ينفي عنهم مشقة الاخلال بها واما
اهل النار فلجأوا الى ترك القبائح فلا يثابون عليه الثانية ذهبوا ايضاً الى انه يجب دوام ثواب اهل النعيم وعقاب
اهل الجحيم واحتج عليه المحقق الطوسي بوجوه احدها ان العلم بدوامهما يبعث المكلف على الطاعة ويزجره عن المعصية فيكون
لطفاً واللطف واجب الثاني ان المدح والذم دائمان اذ لا وقت الا ويحسن فيه مدح المطيع وذم العاصي وهما معلولا
الطاعة والمعصية فيجب دوام الثواب والعقاب لان دوام احد المعلولين يستلزم دوام المعلول الآخر الثالث ان الثواب لو كان
منقطعاً لحصل لصاحبه الالم بانقطاعه ولو كان العقاب منقطعاً لحصل لصاحبه السرور بانقطاعه فلم يكونا خالصين
عن الشوب لكن يجب خلوصهما عنه كما مر الثالثة استحقاق الثواب والعقاب هل هو في وقت وجود الطاعة والمعصية بدون
شرط او في الدار الآخرة او في حالة الموت او في الحال بشرط الموافاة اقوال ذهب الى كل جمع من المعتزلة واختار المحقق الطوسي
والعلامة الحلي من اصحابنا الاخير ومعنى شرط الموافاة انه ان كان في علم الله تعالى موافاته بطاعته سليمة الى حال الموت
استحق الثواب في الحال وكذا في المعصية وان كان في علمه تعالى انه يحبط الطاعة او يتوب من المعصية قبل الموافاة فلا يستحق بها
ثواباً ولا عقاباً **ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى** اقتباس من قوله تعالى في سورة النجم ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى وقوله ليجزي الى آخره متعلق في الدعاء بقوله قبضه واما في الآية فقيل متعلق بما دل عليه اعلم الى آخره وما
بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل خلقاً له تعالى مما يقرر علمه سبحانه باحوالهم الا يعلم من خلق كانه قيل فيعلم ضلال من
ضل واهتداء من اهتدى ويحفظها ليجزي الذين اساؤا الى آخره وقيل متعلق بما دل عليه قوله تعالى ولله ما في السموات وما
في الارض كانه قيل خلق ما فيهما ليجزي وقيل متعلق بضل واهتدى على ان اللام للعاقبة اي هو اعلم بمن ضل ليؤول امره الى ان يجزيه
تعالى بعمله وبمن اهتدى ليؤول امره الى ان يجزيه بالحسنى وفيه من البعد ما لا يخفى وقوله بما عملوا اي بعقاب ما عملوا من الاساءة او

بما عملوا

بسبب ما عملوا والحسنى صفة المثوبة اي بالمثوبة الحسنى التي هي احسن من اعمالهم عشر مرات فصاعداً نقلاً منه جملة الآية او بسبب
اعمالهم الحسنى وتكرير الفعل لاظهار كمال الاعتناء بشأن الجزاء والتنبيه على تباين الجزاءين **تنبيه** الاقتباس تضمين النظم
او النثر بعض القرآن لا على انه منه بان لا يقال قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباساً وقد وقع في خطب امير
المؤمنين صلوات الله عليه ودعاء اهل البيت عليهم السلام كثيراً وهو دليل على جوازه في مقام المواعظ والثناء على الله تعالى
وسبحانه واما جوازه في الشعر وفي غير ذلك من النثر فلم اجد فيه نصاً من علمائنا نعم قال الشيخ صفي الدين الحلي من اصحابنا
في شرح بديعيته الاقتباس على ثلاثة اقسام محمود مقبول ومباح مبذول ومردود مرذول فالاول ما كان في الخطب
والمواعظ والعهود ومدح النبي وآله عليهم السلام ونحو ذلك والثاني ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل
ونحوها والثالث على ضربين احدهما تضمين ما نسبه الله سبحانه الى نفسه كما نقل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة
فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والثاني تضمين آية كريمة في معرض هزل او سخف ونعوذ بالله
من ذلك انتهى كلامه ولا اعلم مستنده في هذا التفصيل ثم الصحيح ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز
النقل عن معناه الاصلي والتغيير اليسير فيه كقول امير المؤمنين عليه السلام في كلام كلم به الخوارج ابعد ايماني بالله وجهادي
مع رسول الله صلى الله عليه وآله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذاً وما انا من المهتدين وهو اقتباس من قوله تعالى
قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذاً وما انا من المهتدين فنقله عن معناه الاصلي وادخل على قد لام جواب القسم ولو كان
المراد به الآية بعينها لما جاز ذلك وقد استوفينا الكلام على ذلك بما لا مزيد عليه في شرح بديعيتي المسمى بانوار الربيع
في انواع البديع فمن اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه **عدل الامنه تقدست اسماؤه وتظاهرت آلاؤه** العدل خلاف الجور
وعرف بانه الامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط وانتصابه على المصدر اي عدل عدلاً او على المفعول له اي لاجل العدل
وتقدست اي تطهرت وتنزهت اسماؤه عن العيوب والنقائص فما ظنك بذاته العليا وتنزهت عن الالحاد فيها
بالتأويلات الزائغة وعن اطلاقها على غيره بوجه يشعر بتشاركهما فيها وهي مفخمة كما في قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام وفائدة هذا التوسيط سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحة فلان بريئة عن المثالب **قوله** وتظاهرت اي ظهرت
بمعنى تبينت لكل احد وتفاعل قد يأتي بمعنى فعل نحو تجاوز بمعنى جاز وتباعد بمعنى بعد ويحتمل ان يكون مطاوع ظاهر بمعنى
طابق يقال ظاهر بين الثوبين اذا طابق ولبس احدهما على الآخر فيكون كناية عن ترادف نعمه وتظاهرها والآلاء النعم واحدها
الى كظبي والى كمعي والو كدلو والى كمعى والى كحى وانما ابدلت الهمزة الثانية مداً في الجمع استثقالاً لاجتماع همزتين وجملة تقدست
اسماؤه مستأنفة لا محل لها من الاعراب قصد بها تاكيد عدله سبحانه ورفع توهم الجور في الجزاء بالعقاب وتنزيهه تعالى عن قول من
ذهب من الملاحدة والدهرية الى نفي المعاد قائلاً بان الاعادة لا لغرض عبث لا يليق بالحكيم والغرض ان كان عائداً اليه سبحانه كان
نقصاً له فيجب تنزيهه عنه وان كان عائداً الى العبد فهو ان كان ايلاماً فهو غير لائق بالحكيم وان كان ايصال لذة اليه فاللذاة

سيما الحيات انما هي دفع الالام كما بينه العلماء والاطباء في كتبهم فيلزم ان يولم او لاحق يوصل اليه لذة حسية فهل يليق
هذا بالحكيم وهل هو الا كمن يقطع عضوا احد ثم يضع عليه المراهم ليلتذ فاشار عليه السلم ان لكل عمل جزاء ولازما وعدل العدل
للحكيم يقتضي صريح العقل ان يفرق بين المحسن والمسيء والمظلوم والظالم وان لا يجعل من كفريه وعصاه كمن عرفه واطاعه ولما كانت
هذه الدار ليست محلا لهذه التفرقة بل هي دار الاكتساب والابتلاء كما نرى ان عند الناس واعلمهم مبتلى بالافات والبليات
وافسقهم واجهلهم في اتم اللذات والمسرات كما قيل كم عالم عالم اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا وجب بمقتضى
عدله وحكمته ان تكون دار اخرى ينتقل اليها الفريقان وهي دار الجزاء فيجزي كلا منهما عملوا ويظلم ربك احد الا يسال عما
يفعل وهم يسالون اقتباس اخر من كلامه عز شانه وهو استيناف ببيان كمال جلاله وجبروته وعزة سلطانه في ملكه
وملكوته بحيث ليس لاحد من مخلوقاته ان يساله عما يفعل من افعاله مع ما قد ثبت بالدليل وصح بالبرهان عند جميع
العقول من عدله وحكمته فهو لا يفعل الا الحكمة والصواب وما فيه الخير والرشاد فوجب السكوت عن السؤال المقطع بانتفاء
القبح عن جميع ما فعله من الافعال في جميع الاحوال وليس كذلك من سواه فانهم عباد مملوكون مخلوق مستعبدون يقع منهم
الحسن والقبيح ويصدر منهم الخطاء والصواب فهم جديرون ان يسالهم مالكهم الذي لا يجوز لهم ان يسالوه ويقول لهم لم فعلتم
في كل شيء فعلوه فهو لا يسال عما يفعل وهم يسالون واعلم ان المسلمين اجمعوا على انه لا يجوز ان يقال لله سبحانه لم فعلت
ولكنهم اختلفوا في عدم جواز السؤال لاي سبب فذهبت الاشاعرة الى ان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض والمصالح وله الحكم
المالكية ان يفعل في مخلوقاته ما يشاء فان من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق ذم
واستحقاق المدح ثابت له وما يثبت للشيء لذاته يستحيل ان يتبدل لاجل تبدل الصفات وكما ان ذاته غير معللة بشيء
فكذلك صفاته وافعاله وانه غير محتاج الى الاسباب والوسائط والاغراض والمقاصد ورد بان نفي الغرض يستلزم
العبث ولا يلزم عوده اليه حتى يكون مستكملا به وقالت الامامية والمعتزلة انه تعالى عالم بقبح القبائح غني عن فعلها
والقبيح لا يصدر الا من جاهل بقبحه او محتاج الى فعله فلما كان تعالى عالما بما كان ويكون من قبيح وحسن غنيا عن المنافع
والمضار صح انه لا يفعل الا الحكمة ولا يحدث الا الصواب واستحال فعل القبيح عليه من كل وجه واذا عرف المكلف اجمالا ان الكل
بما يفعله تعالى فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت عن لم واذا كان الملوك المجازيون لا يسالهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون
من تدبير ملكهم عما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطاء والزلل عليهم فملك الملوك ورب
الارباب اولى بان لا يسال عن افعاله المركوزة في العقول من ان كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات وعن الصادق ع في تفسير الاية المذكورة
قال لا يسال عما يفعل لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار الواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر ومن
انكر شيئا من افعاله جحد وهم يسالون قال يعني بذلك خلقه انه يسالهم والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما ابلاهم
من مننه المتتابعة واسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه حبس من

باب

بابضرب اي منع والعباد جمع عبد واكثر ما يطلق على المملوك وقد يطلق على المملوك وقد يطلق على الانسان حرا
كان او رقيقا قال صاحب المحكم يذهب بذلك الى انه مملوك لباريه عز وجل قال سيبويه هو في الاصل صفة قالوا رجل
عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء قال الجوهري واصل العبودية الخضوع والذل وللعبد عشرون جمعا اشهرها
عباد وعبيد واعبد وجعل بعضهم العباد لله وغيره من الجمع لله والمخلوقين ولو مع ما في غيرها صلة الموصول
على معنى والحمد لله الذي صفته ونعته انه لو حبس عن عباده معرفة حمده لتصرفوا قال ابو البقا ويقع الشرط صلة
وصفة وحالا وكان الجملة الشرطية المستثناة عندهم من الانشائية التي لا تقع شيئا من ذلك والذي سوغ ذلك
ان كون حال الموصول ونحوه وصفته مضمون الشرطية قضية معلومة كما نبه عليه صاحب الكشاف في قوله تعالى
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم حيث قال فان قلت ما معنى لو تركوا وجوابه صلة قلت
معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو تركوا قال التفتازاني يعني ان الصلة يجب ان تكون قضية معلومة للمخاطب
ثابتة للموصول كالصفة للموصوف فكيف ذلك في الشرطية الواقعة صلة فاجاب بان كون حال الموصول وصفته مضمون
هذه الشرطية قضية معلومة انتهى والمعرفة العلم وقيل هي ادراك البسائط والجزئيات والعلم ادراك المركبات
والكليات ومن ثم يقال عرفت الله ولا يقال علمته وقيل هي عبارة عن الادراك التصوري والعلم هو الادراك التصديقي
ومن هذا ذهب الى القول بجعل العرفان اعظم رتبة من العلم قال لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود
واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقة واجب الوجود فامر فوق الطاقة البشرية لان الشيء ما لم يعرف لم تطلب
ماهيته فعلى هذا كل عارف عالم من دون عكس ولذلك كان الرجل لا يسمى عارفا الا اذا توغل في بحار العلوم ومباديها
وترقى من مطالعها الى مقاطعها ومن مباديها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية وقيل هي ادراك الشيء ثانيا بعد توسط
نسيانه فلذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف وهو اشهر الاقوال في تعريف المعرفة وعلى هذا فيحتمل ان يكون
سبحانه الهم عباده حمده اولا في عالم الارواح كما الهمهم الاقرار بربوبيته في عالم الذر ثم عرفهم اياه ثانيا في عالم الاجسام
بما افاض عليهم من القوى الادراكية او بارسال الرسل بناء على ما هو الحق من ان جميع المعارف والاحكام توقيفية
لا تعرف الا من جهة الرسول المبعوث بتعريفها فان قلت المعرفة بهذا المعنى تقتضي ان يعرف المدرك ان هذا
الذي ادركه ثانيا هو الذي ادركه اولا ونحن لا نعرف ذلك فكيف يكون ادراكنا لحمده في هذا العالم معرفة بهذا المعنى
قلت اما التعريف منه سبحانه فقد وقع على طبق الهامه الاول واما المعرفة فمن تخلص من ظلمة الطبع
وهاوية الهوى فهو يعرف ذلك كما هو حال الانبياء والاوصياء وارباب العرفان حتى قال بعضهم اني لاجد لذة
قوله تعالى الست بربكم في سمعي الى الان واما من نام في مراقد الغفلات ولم يخرج بعد من غسق الظلمات فهو على حاله
في جهل الغفلة والنسيان مستمر داخل فيمن ينادي ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر اللهم اجعلنا من المتنبهين

من سنة الغفلة وللمقابر بحاء عرفانه جلاله **قوله** على ما ابلاهم من حسنة الابتلاء والابلاء الاحسان والاختبار يقال
ابلاه الله بخير او شر يبليه ابلاء ويتعدى بنفسه ايضا فيقال بلاه يبلوه بلوى والاسم البلاء مثل سلام وقال
القتيبي يقال من الخير ابليته ابليه ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه بلاء قال ابن الاثير والمعروف ان الابتلاء يكون في الخير
والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومنه الحديث من ابلي فذكر فقد شكر والابلاء
الانعام والاحسان يقال بلوت الرجل وابليت عنده بلاء حسنا قال بعضهم والتحقيق مع القتيبي لان كلامه في الفرق
بينهما الا انه لا يستعمل كل في غيره تغليبا او مقيدا ونظيره الفرق المشهور بين وعد واوعد حيث يستعمل الاول
في الخير والثاني في الشر عند الاطلاق وقد يستعمل كل بخلاف الآخر بقرينة صارفة كقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر
وقوله سبحانه يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وفي الحديث واما لمة الملك فايعاد بالخير والمنن جمع منة
بالكسر بمعنى النعمة وكثيرا ما ترد بمعنى الاحسان الى من لا يطلب الجزاء منه ومنه المنان من اسمائه تعالى وقيل هي النعمة
الثقيلة وتطلق على معنيين احدهما ان تكون بالفعل نحو من عليه يمن اذا اثقله بالنعمة ومنه لقد من الله على المؤمنين والثاني
ان تكون بالقول وهو عد الاحسان وهو مستقبح ولهذا قيل المنة تهدم الصنيعة الا عند الكفران قال بعض العلماء المنة
تذكر المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول عليه بها كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم في غير موضع من كتابه
وهي صفة مدح للحق سبحانه وان كانت صفة ذم للخلق والسبب الفارق كون كل منعم سواه يحتمل ان يتوقع لنعمته جزاء او يستفيد
كمالا يعود اليه مما افاده والبشر نوع الذكر وحتى بمن يعامل بنعمته ويتوقع لها جزاء ان يمن بها لما يستلزم المن من التطاول
والكبر وتوقع الجزاء والحاجة اليه مع التطاول والكبر انما يليقان بالغني عن ثمرة من تطاول به ولان التطاول مما يتأذى به المنعم عليه
فيبطل بذلك استعداد نفس المنعم لقبول رحمة الله وجزائه ولذلك ورد النهي عن المنة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فجعلهما سببا لبطلان الصدقة اي عدم استحقاق ثوابها انتهى وفيه نظر فقد ورد في الدعاء
عنهم عليهم السلام تنزيهه تعالى عن الامتنان بالمعنى المذكور كقول علي بن الحسين عليهما السلام في دعائه في طلب الحوائج ويا من لا يكدر عطاياه
بالامتنان وقوله عليه السلام في وداع شهر رمضان ولم تشب عطاءك بمن وسيأتي الكلام على ذلك في الروضة الثانية عشرة
ان شاء الله تعالى والمتابعة المتوالية من تتابع الشيء تبع بعضه بعضا والاسباغ التوسيع والافاضة سبغت النعمة
سبوغا اتسعت واسبغها الله افاضها واتمها ومنه حديث شريح اسبغوا لليتيم في النفقة اي انفقوا عليه تمام ما يحتاج
اليه ووسعوا عليه والنعم جمع نعمة بالكسر وهي ما قصد به الاحسان والنفع والمتظاهرة الظاهرة او المترادفة
كاثر بيانه وصرفته في الامر تصريفا فتصرف جعلته يتقلب فيه كيف شاء فتقلب هو ووسعت الشيء توسيعا بسطته فانبسط **ولو
كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية الى البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه ان هم الا كالانعام بل هم
اضل** كذلك فيه وجهان احدهما ان تكون الكاف للاستعلاء اي على ذلك كقولهم كن كما انت عليه اي على ما انت عليه في احد الوجوه

والاشارة

والاشارة الى المفهوم من سياق الكلام اي ولو كانوا استمروا على التقصير فهم في منته بغير حمد وتوسعهم في رزقه من
دون شكر والثاني ان تكون على معناها من التشبيه والمعنى لو كانوا دائما متمادين لانفسهم في تلك الحال المذكورة فيهم
وتوسعهم في منته ورزقه بدون حمد وشكر لخرجوا من حدود كونهم ناسا الى حد كونهم بهائم فان يا النسبة اذا لحقت
اخر الاسم وبعدها هاء التانيث افادت معنى المصدر نحو الفرسية والضاربية وفي اضافة الحدود مجموعة الى الانسانية
اشارة الى اتصاف الانسان بامور متعددة يمتاز بها عما سواه من الكمالات العلمية والعملية التي كل واحد منها
بالنسبة اليه حد بخلاف البهيمية فليس لها الا حد واحد العقل وفي نسخة قديمة لدخلوا في حريم البهيمية وهو
قريب من معنى الحد فان حريم الدار ما حولها من حقوقها ومرافقها سمي بذلك لانه يحرم على غيرها لكنها انما يستبد
بالارتفاق به ومنه حريم البئر اربعون ذراعا والانسان جنس يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى واختلفوا في
اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون الاخيرة فقال البصريون من الانس لانهم يستانسون بامثالهم والهمزة اصل
ووزنه فعلان وقال الكوفيون مشتق من النسيان فالهمزة زائدة ووزنه افعان على النقص والاصل انسيان
افعلان فحذفت الياء استخفافا لكثرة الاستعمال ولهذا يرد الى اصله في التصغير فيقال انيسيان والبهيمة
كل ذات اربع من دواب البر والبحر وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة **قوله** في محكم كتابه اما من اضافة الصفة الى
الموصوف كجرد قطيفة واخلاق ثياب اي كتابه المحكم لقوله تعالى كتاب احكمت اياته لقال احكمت الشيء اذا اتقنته
فاستحكم هو والمراد انه لا اختلاف فيه ولا اضطراب كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا او من باب اضافة البعض الى الكل لانقسام الكتاب الى محكم ومتشابه لقوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات والمحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وقيل غير ذلك و
سنستوفي الكلام عليه في شرح دعاء ختم القرآن ان شاء الله تعالى **قوله** ان هم الا كالانعام ان نافية اي ما هم الا
كالانعام جمع نعم بفتحتين كسبب واسباب والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه قيل يؤنث ويذكر وقال الفراء هو مذكر
ولا يؤنث وهي الابل والبقر والضان والمعز وقيل هي الابل خاصة واذا كان معها بقر وغنم فهي انعام وان انفردت
البقر والغنم لم تسم نعما قال القرطبي والاول هو الصحيح ونقل الواحدي اجماع اهل اللغة عليه والمعنى ما هم في عدم
معرفة ما يجب عليهم من حمد المنعم وشكره على نعمه ومننه او في ان مشاعرهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها
كالانعام التي هي مثل في الغفلة وعلم في الضلالة بل هم اضل سبيلا منها وبيانه ان الانسان يشاركه سائر الحيوان
في القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة وفي منافع الحواس الخمس الظاهرة وفي احوال التخيل وانما يحصل
الامتياز له بالقوة العقلية التي تهديه الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فاذا لم تحصل هذه الغاية
للانسان صار في درجة الانعام بل اضل وادون منها لانها غير معطلة لقوة من القوى المودعة فيها بل مساعدة لها

المها خلقت لاجله فلاه تعصيه من قبلها فى طلب الكمال واما هولآء فهم معطلون لقواهم العقلية مضيعون للفطرة
التى فطرهم الله عليها مستحقون بحكم العقل اعظم العقاب واشد النكال تذكرة فى كلامه عليه السلام هذا اشارة
الى ان شكر المنعم الواجب عقلاً للدلالة على انه مع عدم ارشاد العباد الى معرفته لولم يصدر منهم لكانوا مذمومين داخلين
فى حد البهائم بل كانوا اضل منها سبيلاً والمسئلة محل خلاف فذهبت الاشاعرة الى وجوبه شرعا وذهبت
الاشاعرة الامامية والمعتزلة الى انه واجب عقلا ولو لم يرد به نقل اصلا استدل اصحابنا الامامية على ذلك
بان من نظر بعين عقله الى ما وهب له من القوى والحواس الباطنة والظاهرة وتامل بنور فطرته فيما ركب فى بدنه
من دقائق الحكمة الباهرة وصرف بصيرته الى ما هو مغمور فيه من انواع النعماء واصناف الآلاء التى لا يحصر عشر معشارها
ولا يوقف على انحصارها فان العقل يحكم حكما لازما بان من انعم عليه بتلك النعم العظيمة والمنن الجسيمة حقيق بان
يحمد ويشكر وخليق بان لا يجحد ولا يكفر ويقضى قضاء جازما بان من اعرض شكر تلك الالطاف العظام واهمل حمد هذه
الايادى الجسام مع تواترها آنا فآنا وترادفها برا واحسانا فهو مستوجب للذم والعتاب بل مستحق لاليم النكال و
عظيم العقاب ثم ان للاشاعرة بعد ما لفقوا ادلة سقيمة ظنوها حججا قاطعة على ابطال الحسن والقبح العقليين
ورتبوا قضايا عقيمة حسبوها براهين ساطعة على حصرهما فى الشرع بزعمهم اراد وابكيت اصحابنا باظهار الغلبة
عليهم على تقدير موافقتهم فى القول المنسوب اليهم فقالوا اننا نتنزل لكم ونسلم ان الحسن والقبح عقليان واننا و
اياكم فى الاذعان بذلك سيان فان عندنا ما يوجب تزييف قولكم بوجوب شكر المنعم بقضية العقل ولدينا ما يقتضى
تسخيف اعتقادكم بثبوت ذلك من دون ورود النقل فان ما جعلتموه دليلا من خوف العقاب بتقدير العقاب مردود
اليكم ومقلوب عليكم اذ الخوف انما هو عند قيام العبد بوظائف الشكر والحمد فان كل من له ادنى عقل يحكم حكما لا ريب
فيه ولا شك يعتريه بان السلطان العظيم والملك الكريم الذى ملك الآفاق شرقا وغربا وسخر الاطراف بعدا وقربا
اذا مد لاهل مملكته من الخاص والعام مائدة عظيمة لا مقطوعة ولا ممنوعة على توالى الايام مشتملة على انواع المطاعم
الشهية مشحونة باصناف المشارب السنية يجلس عليها الدانى والقاصى ويتمتع بطيباتها المطيع والعاصى فحضرها
فى بعض الاحيان فقير لم يحضرها قبل ذلك الآن فدفع اليه الملك من ذلك الخبز لقمة واحدة لا غير فتناولها ذلك الفقير ثم
شرع فى الثناء على ذلك الملك الخطير وجعل يمدحه بجليل الانعام والاحسان ويحمده على جزيل البر والامتنان ولم يزل
يصف تلك اللقمة ويعظم شانها ويشكرها فتارة يحرك انملته شاكرا وطورا يهز راسه ذاكرا فلا شك ان ذلك
الشكر والثناء ينتظم عند العقلاء فى سلك التهكم والاستهزاء فيتوجه العتاب اليه بل يستحق العقاب عليه فكيف و
نعم الله تعالى علينا بالنسبة الى عظيم سلطانه وعميم كرمه واحسانه احقر من تلك اللقمة بالنسبة الى ذلك الملك بمراتب
لا يحويها الاحصاء ولا يحوم حولها الاستقصا فظهر ان العقل السليم ورأى القويم يقتضيان تقاعدنا عن شكره تعالى على نعمائه

ويمكان

ويمكان بوجوب الكف عن حمده سبحانه على آلائه ولا يخفى على من سلك مسالك السداد ولم ينهج مناهج اللجاج والعناد
ان لاصحابنا رضوان الله عليهم ان يقولوا ان ما اوردتموه من الدليل وتكلفتموه من التمثيل كلام مختل عليل لا يروى الغليل
ولا يصح للتأويل فان تلك اللقمة لما كانت ذات قدر حقير عند الملك والفقير عديمة الاعتبار فى جميع الانظار
لاجرم كان الحمد عليها والثناء منخرطا فى سلك السخرية والاستهزاء فالمثال المطابق لما نحن فيه المناسب لما نعتقده
ان يقال اذا كان فى زاوية الخمول وهاوية الذهول مسكين اخرس اللسان مؤوف الاركان مشلول اليدين معدم الرجلين
مبتلى بالاسقام والامراض عرو ومن جميع المطالب والاغراض عادم للحواس الظاهرة باسرها عادم المدارك الباطنة باسرها
فاخرجه الملك من غيابة تلك الزاوية وكابة تلك الهاوية ومن عليه باطلاق لسانه وتقوية اركانه وازاحة
علله وعلله واماطه اقعاده وشلله وتعطف عليه باعطائه السمع والبصر وتكرم بهدايته الى جلب النفع ودفع
الضرر وبالغ فى اعزازه واكرامه وفضله على كثير من اتباعه وخدامه ثم انه بعد انقاذ الملك له من تلك الآفات
العظيمة والبلايا العميمة وشفائه من تلك الامراض والاسقام والاحسان اليه بجزيل الانعام وجميل الاكرام
طوى عن شكره كشحا واضرب عن حمده صفحا ولم يظهر منه ما يدل على الاعتناء بتلك النعماء التى ساقها ذلك الملك اليه
والآلاء التى افاضها واسبغها عليه بل كان حاله بعد وصولها كحاله قبل حصولها فلا ريب انه مذموم بكل لسان
مستوجب للاهانة والخذلان فدليلكم حقيق بان تكتموه ولا تظهروه وتمثيلكم خليق بان تستروه ولا تسطروه
فان العقل السليم يأباهما والطبع المستقيم لا يرضاهما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله على ما عرفنا
من نفسه والهمنا من شكره من نفسه اى من ذاته المقدسة وجواز اطلاق النفس مرادا به الذات عليه سبحانه
بلا مشاكلة مما لا كلام فيه عند المتقدمين قال البغوى النفس يطلق على الدم وعلى الحيوان وعلى الذات وعلى الغيب
والاولان يستحيلان فى حقه سبحانه والاخران يصح ان يراد او منه ولا اعلم ما فى نفسك اى فى ذاتك او فى غيبك و
زعم بعض المتاخرين انه لا يجوز اطلاقه عليه تعالى وان اريد به الذات الا مشاكلة وكفى شاهدا على جوازه وروده
فى كلام المعصومين عليهم السلام ومن فى كلا الفقرتين بيانية ومعنى تعريفنا لله سبحانه نفسه انه تعالى عرف
عباده وجوده وعلمه وقدرته وحكمته اولا بما يدل على ذلك بالضرورة فان من تامل فى خلق السموات والارض
وما بينهما سيما فى بدء خلقه فى ظلمات الارحام ومتضاعفات الاستار واستقراره فى قرار مكين الى قدر معلوم
واجل معين وتقلبه فى بطن امه من حال الى حال وهو لا يعى دعاء ولا يسمع نداء وخروجه من ذلك المضيق الى منزل
لم يشهده ومقام لم يعرفه وجريان غذائه من الثدى عند الحاجة يعلم ان له صانعا قادرا عليما حكيما وهذا العلم
ضرورى وان احتاج الى تنبيه كما ورد فى مواضع من القرآن العزيز ثم عرفهم ما وراء ذلك من صفات الكمال ونعوت الجلال التى لا تطلع عليها العقول بالاستقلال بالاشارات العقلية وارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الائمة

ليحيى من حي عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة توجب عليهم ان يعرفوه كما عرفهم وان يصفوه بما وصف به نفسه ومن
وصفه بغير ذلك فقد اشرك بالله والحد في اسمائه وتعدى في حقه **بتصرف** ليس المراد بمعرفته سبحانه الا معرفة كونه
موجودا قيوما متصفا بالصفات العليا مقدسا عما لا يليق بجنابه الاسنى واما معرفة كنه ذاته وحقيقة صفاته
فامر مستحيل وليس للعقول اليه سبيل قالوا وتقرير ذلك وبيانه ان طرق معرفة الشيء احد امور ثلاثة واما بمشاهدته
وحضوره عند العارف كمعرفة هذا الرجل وهذا الفرس واما بمعرفة علله واسبابه وهذا الطريق يقال له البرهان
لمي واما بمعرفة اثاره ومعلولاته ويقال له البرهان اني ولا طريق الى المعرفة غير هذه الثلاثة لان ما لا يكون نفس الشيء
ولا علته ولا معلوله لا تعلق له بذلك الشيء فلا مدخل له في كونه وسيلة الى معرفته ثم الطريق الاول لا يمكن الا بفناء هوية المدرك
وانه كالمحيل اليه ولم يتيسر لاحد من الانبياء في دار الدنيا فضلا عن غيرهم والطريق الثاني لا اثر له في ساحة قدسه
جل شانه لانه بسيط صرف لا تركيب فيه اصلا لا ذهنا ولا خارجا واجب لذاته مبدأ لجميع ما سواه واليه ينتهي الاثار
كلها فلا فاعل له خارجا عن ذاته ولا سبب له داخلا في ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فبقي الطريق الثالث والعلم
الحاصل منه علم ناقص لا يعلم به خصوصية ذات المعلوم لان الاثر والمعلول لا يستدعيان الا سببا ما وعلة ما على وجه
كلي لا مؤثرا معينا وعلة معلومة بل غاية ما يستفاد منه انا اذا نظرنا الى اجزاء العالم ووجود الحوادث والحركات على النسق
وجه ذي احكام علمنا ان في الوجود خالقا قيوما ازليا واحدا لا شريك له ولا شبيه عالما قادرا موصوفا بالصفات الحسنى
والامثال العليا والكبرياء والالاء وهذه الطريقة يشترك في سلوكها جميع ارباب العقول من العالمين حتى الانبياء
والمرسلين كما قال الله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وان كان سلوكهم ووصولهم
على تفاوت مراتب عقولهم الا ترى انك تستدل بملكوت السموات وحركات الكواكب وغروبها وافولها على صانعها ومدبرها
كما استدل بها خليل الرحمن ولكن لا يحصل لك من ذلك الا علم ضعيف لا يكاد يمازجه ايمان ولا ايقان حتى لو وصلت فيه ادنى
بلية جعلت تلوذ بكل من تتوهم انه ينجيك منها والذي حصل له عليه السلام علم ثابت ويقين جازم حتى قال له الروح الامين
حين رمي بالمنجنيق فكان في الهواء مائلا الى النار ألك حاجة قال اما اليك فلا فاعرض عنه في تلك الحالة والعاقبة
الحمد لله ليس الا لانه راى ان كل ما سواه مفتقر اليه خاشع لديه خاضع بين يديه مقهور لعزته مغلوب لقدرته بل
لم ير موجودا سواه ولا ملجأ الا اياه فتبين ان معرفة حقيقة ذاته وما له من كمال صفاته امر غير ممكن الحصول ولا
للعقول اليه وصول سواء في ذلك الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون كما قال اعرف الخلق به سبحانك ما عرفناك
حق معرفتك وقال ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه فلا
تلتفت الى من يزعم انه قد وصل الى كنه الحقيقة المقدسة بل احث التراب في فيه فقد ضل وغوى وكذب وافترى
فان الامر ارفع واطهر من ان يتلوث بخواطر البشر وكلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ واقصى ما وصل اليه

الفكر

الفكر العميق وهو غاية مبلغه من التدقيق والى ذلك اشار بعضهم حيث قال والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد علموا ولا جبرئيل
وهو الى محل القدس يصعد كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد من كنه ذاتك غير انك واحدي الذات سرمد
فسبحان من احتجب بغير حجاب وتقدس عن ادراك العقول والالباب **قوله** عليه السلام والهمنا من شكره الهام ما يليق ...
بطريق الفيض فلا يجب اسناده واسناده الى المعرفة بالنظر في الادلة قال في الغريب يقال لما يقع في النفس من عمل
الخير الهام ولما يقع من الشر وما لا خير فيه وسواس ولما يقع من الخوف ايحاش ولما يقع من تقدير نيل الخير امل
ولما يقع من التقدير الذي لا على الانسان ولا له خاطر انتهى قالوا والفرق بين الالهام والوحي من وجوه احدها
ان الالهام يحصل من الحق تعالى من غير واسطة الملك والوحي يكون بواسطته الثاني ان الوحي من خواص الرسالة
والالهام من خواص الولاية الثالث ان الوحي مشروط بالتبليغ كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك دون
الالهام ومنهم من جعل الالهام نوعا من الوحي كما تقدم واما لغة فيطلق احدهما على الاخر ومنه واوحى ربك
الى النحل اي الهمها وقذف في قلوبها والشكر حالة نفسانية تنشأ من العلم بالمشكور وصفاته وانعامه ويثمر
العمل بالقلب واللسان والاركان وهو بالنظر الى تلك الثمرة عرفوه بانه فعل دال على تعظيم المنعم قولا وعملا
واعتقادا وتخصيصه بالالهام قد وقع نحوه في كلام امير المؤمنين عليه السلام حيث قال في مفتتح خطبة له الحمد لله الملهم
عباده حمده قال بعض الشارحين اراد بالعباد الملهمين حمده خواص البشر وقال غيره ان حمد العباد له سبحانه والثناء
عليه بما يليق بجبروته ووصفه بما يصح وصفه به وان لم تدرك حقيقة صفته انما هو بالهام منه سبحانه لهم بحمده
به وهذه نعمة منه تعالى يجب الحمد عليها انتهى **قلت** ولعل فيه اشارة الى ما روي ان الله سبحانه لما نفخ في آدم
من روحه وصار بشرا عطس فلما استوى جالسا عطس فالهمه ان قال الحمد لله رب العالمين فقال الله تعالى يرحمك الله
يا آدم فكان اول حمد وقع من البشر الهاما وقال ابن ابي طاهر ما خلق الله شيئا من نطقه الا والهمه الحمد وقد يراد
بالالهام معناه اللغوي وهو الاعلام مطلقا فلا اشكال حينئذ **تذكرة** في حمده عليه السلام لله تعالى على الهام الشكر اشارة
الى ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك
حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي قال يا موسى الان شكرتني حين علمت ان ذلك مني ومثل
ذلك ما روي من طريق العامة في مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله انت يا رب اسبغت علي النعم السوابغ فشكرتك عليها
فكيف لي بشكر شكرك فقال الله تعالى تعلمت العلم الذي لا يفوته علم بحسبك ان تعلم ان ذلك من عندي وفي هذا المعنى يقول محمود
الوراق شكر الاله نعمة موجبة لشكره وكيف شكري بره وشكره من بره وستقف على الكلام على مباحث الشكر في شرح الدعاء
السابع والثلثين ان شاء الله تعالى **وفتح لنا ابواب العلم بربوبيته** ابواب العلم وجوهه كان كل وجه منها باب يدخل
الى العلم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقوله بربوبيته متعلق به اي العلم بانه رب كل شيء وهو في الاصل مصدر بمعنى التربية

وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئاً فشيئاً ثم وصف به الفاعل على مبالغة كالعدل وسمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه وانما خص الربوبية من بين الصفات نظرا الى مبدأ الاشتقاق الذي هو التربية فان العلم بها على حسب آثارها وفتح ابواب العلم بها من اعظم النعم التي يجب الحمد عليها اذ لا شيء مما احدق به نطاق الامكان والوجود من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والروحانيات والجسمانيات الا وهو في حد ذاته بحيث لو فرض انقطاع التربية عنه آناً واحدا لما استقر له قرار ولهوى في مهاوي العدم والبوار ولكنه عز شانه يفيض عليه من جنابه الاقدس في كل آن وزمان من انواع الفيوض المتعلقة بذاته وصفاته ما لا يحيط به الا هو سبحانه ضرورة انه كما لا يستحق شيء من الممكنات بذاته الوجود ابتداء لا يستحقه بقاء وانما ذلك من جناب المبدأ الاول عز شانه فكما لا يتصور وجوده ابتداء ما لم ينسد عنه جميع انحاء عدمه الاصلي لا يتصور بقاؤه على الوجود بعد تحققه بعلته ما لم ينسد عنه جميع انحاء عدمه الطارئ لما ان الدوام من خصائص الوجود الواجبي وظاهر ان ما يتوقف عليه وجوده من الامور الوجودية التي هي علله وشرائطه وان كانت متناهية لوجوب تناهي ما دخل تحت الوجود لكن الامور العدمية التي لها مدخل في وجوده وهي المعبر عنها بارتفاع الموانع ليست كذلك اذ لا استحالة في ان يكون لشيء واحد موانع غير متناهية يتوقف وجوده او بقاؤه على ارتفاعها اي بقائها على العدم مع امكان وجودها في نفسها فابقاء تلك الموانع التي لا تتناهى على العدم تربية لذلك الشيء من وجوه غير متناهية وبالجملة فآثار تربيته عز وجل الفائضة على كل فرد من افراد الموجودات في كل آن من آنات الوجود لا تقف على ساحل بحرها الافهام والالباب ولا يحيط بمحيط سقدارها حصر ولا حساب فسبحان من لا يتناهى احسانه ولا يضاهي امتنانه واعلم ان ابواب العلم بربوبيته سبحانه وان كانت لا تحصى جهاتها الا انها تنحصر في ثلثة اقسام تندرج تحت كل قسم مراتب غير محصورة احدها العلم الفطري وهو حاصل للعوام ايضا اذ ما من احد الا ويعلم ان له ربا بحسب الفطرة الاصلية لما ركب فيه من العقل الذي هو الحجة الاولى وان انكر وجوده منكر فانما هو لغلبة الشقاوة المكتسبة المبطلة للاستعداد الفطري ومع ذلك يعترف به في حال الاضطرار الثاني العلم بالنظر والاستدلال بالآثار وهذا القسم للخواص الثالث العلم بالكشف والشهود الذي هو عين اليقين وهذا القسم لخواص الخواص الذين يعرفون الحق بالحق ويحتمل ان يكون المراد بابواب العلم الهداة اليه والدالين عليه اذ كان العالم يتادى بهم الى مدينة العلم كما في قوله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها وكذا حكم اولاده المعصومين عليهم السلام كما ل بعضهم ويحتمل ان تكون الباء في قوله بربوبيته للسببية ولا يخفى بعده **ودلّنا عليه من الاخلاص في توحيده** الدلالة الارشاد والاخلاص مصدر اخلص الشيء اذا جعله خالصا مما يشوبه يقال خلص الماء اذا صفا من الكدر وكل شيء صفا عن شوبه وخلص يسمى خالصا قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا اي لا شوب فيه من الفرث والدم والخلاصة لما اذا الذهب صفته ما يشوبه من الحديد والنحاس وغيرها واخلص طاعته ترك الرياء فيها واخلص لله

الدين لم يشرك به قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اي موحدين غير مشركين والتوحيد لغة جعل الشيء واحدا اي الحكم بوحدانيته والعلم بها وقد يطلق بالاشتراك على التفريق بين شيئين بعد الاتصال وعلى الاتيان بالفعل الواحد منفردا واصطلاحا اثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزه عما يشابهه ويشاركه ووحدانيته بمعنى انه لا ثاني له في الوجود وبمعنى انه لا كثرة فيه مطلقا لا في عين الذات لانتفاء التركيب لا جزاء ولا في مرتبة الذات لانتفاء زيادة الوجود ولا بعد مرتبة الذات لانتفاء زيادة الصفات وقد يقصد بها بمعنى انه لم يفقد من كماله شيء بل كل ما ينبغي له فحصوله بالذات والفعل اذ الواحد قد يقال لما لم يفقد من كماله شيء بل كل كمال ينبغي له فهو حاصل له بالفعل والمعنى الاول هو المشتمل عليه اول كلمة نطق بها الداعي الى الله تعالى وهي قول لا اله الا الله ولما كان للتوحيد مراتب اكملها الاخلاص فيه حمد سبحانه على الدلالة عليه ومراتبه اربع اولها قولي كتوحيد المنافق والمسلم من خوف السيف المشهود عليه الثانية تصديق يعتقد كتوحيد عامة المسلمين والثالثة يقين يستبصر بواسطة نور الحق فيرى اشياء كثيرة ولكن صدورها على كثرتها من الواحد الفرد وهو مقام المقربين كانهم قربوا الى منتهى المقامات وبشروا بطلوع ثنيات المكاشفات الا بشرى بالمنازل فرحة ولا فرحة العطشان فاجاءه القطر يقولون قد جازت النفس رحلة فتنقشع البشرى وينشرح الصدور والرابعة كشف وشاهدة الصديقين فلا يرى في الوجود الا واحدا وهو الذي تسميه الصوفية الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا الواحد لا يرى نفسه ايضا فيفنى بوحدة عن كل ما سواه ويفنى عن نفسه ايضا فلا يراه فالاول من قبل بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا ويوفر حظه منها فلا يراق له دم ولا يباح له حريم ولا يحرم من مغنم ولا يستحرم منه في نكح ولا مذبح والثاني يعصمه في الآخرة ايضا عن عذابها اذا توفى على الوفاء باحكامه ولم تحل المعاصي عقدة اسلامه وتزيد مرتبة الثالث عليه بمقام اليقين وسلوك طريقة المجتهدين في التجريد اذ يرى كلها من الواحد ولكن يراها كثيرة نظرا الى ذواتها ويزيد الرابع على هذا زيادة الشمس على النجم والسماء على الارض من حيث لا يرى في شهوده غير الواحد الحق فلا يشاهد بالاشياء بل يشهد الاشياء به كما قال تعالى او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ومثال الاول هو القشرة العليا من الجوز لا خير فيها البتة ان اكل فمر المذاق بعيد عن المساق وان نظر اليه فمر الوجه كريه المنظر وان استوقد دخن البيت وان ترك لوث المكان ولكنه يحفظ القشرة الصلبة السفلى التي هي بدن اللب فالتوحيد عن ظاهر اللسان يحفظ بدن المنافق في دنياه ثم يرمى به فلا يغني عنه شيئا في اخراه ومثال الثاني هو القشرة الصلبة الاخرى فانه ظاهر النفع بين الجدوى يصون اللب عن الفساد ويربيه الى وقت الحصاد وينفصل عنه فينتفع به في الوقود وغيره لكنه نازل القدر زهيد النفع بالاضافة الى اللب فكذلك الايمان الظاهر عن مجرد الاعتقاد من غير ايقان ناقص الشرف بالنسبة الى حال انشراح الصدر وانفساح القلب باليقين ومثال الثالث اللب ومثال الرابع الدهن المستخرج من اللب وكما ان اللب نفيس في نفسه بالنسبة الى القشر ولكنه لا يخلو من شوب عصارة وخبث قراره بالاضافة الى الدهن

المستخرج منه الصافي عن المشوبات الخالص من الكدورات الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فكذلك التوحيد الموقنين الصادقين
عن المقربين ولكن الاعلى من ذلك اذا اصفا من شوب ملاحظة الاغيار وخلص عن الالتفات الى الكثرة بشهود الحق لا غير
وانما جعلنا الاخلاص في التوحيد على هذه المرتبة التي هي الغاية القصوى من مراتبه لانها الخالصة من الشوائب الصافية
عن الاشائب ولانها مرتبة الداعي عليه السلام وان كان الاخلاص مقولا بالتشكيك كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام
اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات
عنه اذ لا شك في ان الاخلاص الذي دل الله تعالى عليه اولياءه المعصومين انما هو الاخلاص الكامل الذي لا فوقه والله اعلم
وجنبنا من الالحاد والشك في امره جنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد ابعدته عنه وجنبته بالتثقيل مبالغة كانه
ماخوذ من جعل الشيء جانبا وعداه بمن لتضمينه معنى الابعاد والمفعول محذوف ومن بيانية والالحاد في الاصل الميل والعدول
عن الشيء ثم قيل الحد الرجل في الدين اذا طعن فيه كانه عدل عنه وقال ابو عبيدة لحد والحد اذا جادل وماري والمراد بالشك هنا
معناه اللغوي الذي عرفه ائمة اللغة بقولهم الشك خلاف اليقين فقولهم خلاف اليقين هو التردد بين شيئين سواء استوى
طرفاه او رجح احدهما على الآخر قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال المفسرون اي غير مستيقن وهو يعم الحالتين فهو
اعم من الشك الاصطلاحي الذي هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما على الآخر عند الشاك وعلى المعنى الاول ورد قول ابي
عبد الله عليه السلام من شك في الله تعالى وفي رسوله صلى الله عليه وآله فهو كافر وعلى المعنى الثاني ورد قوله عليه السلام من شك او ظن
فاقام على احدهما احبط الله تعالى عمله ان حجة الله هي الحجة الواضحة فعطف الظن على الشك لارادة معناه الاصطلاحي **قوله**
في امره اي في معرفة ذاته وصفاته او في دينه وشرعه كما فسر به قوله تعالى ليظهر امر الله والامر الشان وقد يطلق عند الحكماء على
الذات المقدسة فيقولون هو الامر المحض الذي لا يعلل **حمدا نعمر به فيمن حمده من خلقه ونسبق به من سبق الى رضاه وعفوه**
حمدا منصوب على المفعولية المطلقة مقيدا لتاكيد عامله وتقوية معناه وعامله اما قوله الحمد لله باعتبار كونه مصدرا او باعتبار
تضمنه معنى الفعل او فعل مقدر يدل عليه المصدر وقس على ذلك ما ياتي من نظائره **قوله** نعمر بضم النون وفتح العين المهملة وتشديد
الميم المفتوحة على ما في النسخة المشهورة من العمر بفتح العين وضمها وبضمتين وهو الحياة يقال عمر يعمر من باب تعب اي طال
عمره فهو عامر وتعدى بنفسه وبالتضعيف فيقال عمره يعمره من باب قتل وعمره تعميرا اي اطال عمره والمعنى حمدا يطال به عمرنا
مع من حمد او حال كوننا داخلين في عداد الحامدين له وقول بعضهم يحتمل ان يكون من العمارة غلط فان استعمال التعمير في العمارة
استعمال عامي لم يرد في اللغة وانما يقال عمر الله منزله عمارة من باب كتب كتابة كما نبه عليه بعض المحققين من اهل اللغة
ووقع في نسخة ابن ادريس نغمر به من حمده بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الغين المعجمة وضم الميم وبعدها راء مهملة
مع اسقاط لفظ في من قوله فيمن حمده وهو من الغمر بفتح الغين المعجمة بمعنى الستر يقال غمره غمرا من باب نصر ستره سترا او زنا ومعنى
فالضمير المستتر في نغمر راجع الى الله تعالى والمعنى يستر به من حمده وحمد من باب سمع لا غير ومن خلقه متعلق به ومن بيانية

وسبق

وسبق يسبق من باب ضرب في قبل تقدم والمراد به هنا التقدم في الشرف والفضل بان يكون حمده اشرف وافضل من حمد غيره
فيتقدم به من تقدم به من تقدم الى رضاه وعفوه وفي الكلام استعارة مكنية تخييلية شبه الرضا والعفو بالغاية
التي يتسابق اليها وذكر السبق الذي هو من لوازم المشبه به والرضا في الانسان حالة للنفس توجب تغيرها وانبساطها
لايصال النفع الى الغير والانقياد لحكمه ورضاه تعالى عبارة عن ثوابه كما روي عن الصادق عليه السلام رضاه ثوابه و
سخطه عقابه وقيل رضاه ارادة الثواب وسخطه ارادة العقاب وقال ابن ميثم في شرح النهج رضاه تعالى عن العبد
يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته وغضبه يعود الى علمه بمخالفته اوامره وعدم طاعته له وقال بعض المحققين
علمائنا المتاخرين لرضاه تعالى مراتب فمنها رضا ازلي هو عين ذاته لا يقابله سخط ولا يمازجه شوب وهو كونه
بحيث تصدر عنه الاشياء موافقة لعلمه بها على افضل وجه واتمه ومنها ملك مقدس روحاني هو رضوان الله
بالفعل اذ وجوده عين الرضا من الله سبحانه وكذا كل جوهر عقلي ولا يشوبه شر ومعصية اذ كان فعله طاعة لله
ومنها ثواب الله والجنة ويقابله سخطه والنار والعفو محو الذنوب من عفت الريح المنزل اذا درسته وانما بدء
بالرضا مع ان حصوله بعد العفو اهتماما بشانه وتنويها بمقامه فان العرب قد تبدء بالشيء والمقدم غيره لنكتة ما ولان
المقام يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى كما قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة على ذلك ما يحكى ان رجلا غضب
على غلام له فاستشفع الغلام الى سيده انسانا فشفعه فاخذ الغلام يعفر في التراب خده ويسق الارض دمعه فقال
الشفيع ولم ذلك كله وقد عفا عنك فقال السيد انه يطلب الرضا وليس ذلك اليه فانما يبكي لاجله والتنبيه على ان عفوه
جل شانه ليس كعفو غيره الذي هو عبارة عن محو الذنب فقط حتى يكون رضاه الذي هو عبارة عن ثوابه بعده بل عفوه ابلغ
من رضاه لان رضاه كما علمت ثوابه والثواب هو النفع المستحق واما عفوه فيتضمن النفع من غير استحقاق لانه كريم العفو
ومعنى كرم عفوه تبديل السيئة حسنة كما ورد في الحديث ان جبرئيل عليه السلام سمع ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه
يقول يا كريم العفو فقال له او تدري يا ابرهيم ما كرم عفوه قال لا يا جبرئيل قال ان عفا عن السيئة كتبها حسنة ويدل عليه
قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما هذا ان فسرنا
الرضا بالثواب وان فسرناه بارادة الخير للعبد فيكون سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه ينال الكرامة التي هي اكبر
اصناف الثواب كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر فالوجه في تقديمه ما قدمناه من الاهتمام وجعله من باب التتميم
لا الترقي كانه قال انا لم نسبق الى رضاه فنسبق الى عفوه ويناسبه ما في الدعاء ان لم ترض عني فاعف عني فقد يعفو
السيد عن عبده وليس براض عنه والله اعلم **حمدا يضيء لنا به ظلمات البرزخ** بدل كل من قوله حمدا نعمر به واضاء الصبح
اضاءة انار واشرق والاسم الضياء وقد تهمز الياء وضاء ضوءا من باب قال لغة فيه ويكون اضاء لازما ومتعديا فيقال
اضاءه غيره ايضا كما يقال انار الشيء وانارة غيره والضياء والنور مترادفان لغة وقد يفرق بينهما بان الضوء ما كان من

ذات الشيء المضيء والنور ما كان مستفاداً من غيره قيل وعليه جرى قوله تعالى وجعل الشمس ضياء والقمر نوراً والظلمات جمع ظلمة
وهي عدم الضوء عما من شأنه ان يكون مضيئاً وقيل هيئة مضادة للنور ووقع في النسخ المشهورة تغشى مضبوطاً بضم التاء
المثناة من فوق ورفع ظلمات على انه فاعل فيكون من اغشاه اللازم وبضم الياء المثناة من تحت ونصب ظلمات بالكسرة
نيابة عن الفتح على انه مفعول والفاعل ضمير مستتر في يغشى راجع الى الله سبحانه فيكون من اغشاه المتعدي ولك قراءة
يغشى بالياء المثناة من تحت ورفع ظلمات على انه فعل لازم وفاعل وتغشى بالياء المثناة من فوق ونصب ظلمات على انه
فعل متعد ومفعول والفاعل ضمير خطاب مستتر ويكون من باب الالتفات من الغيبة الى خطابه تعالى ففي العبارة اربعة
اوجه من الاعراب والبرزخ في اللغة الحاجز بين الشيئين واطلق على الحالة التي تكون بين الموت والبعث قال تعالى ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون وهي مدة مفارقة الروح لهذا الجسد المحسوس الى وقت البعث وعودها اليه ويطلق على القبر بهذا
الاعتبار روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سمعتك وانت تقول كل
شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة
فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ
حين موته الى يوم القيمة **تنبيهات** الاول في هذه الفقرة من الدعاء دلالة على بقاء النفوس الناطقة بعد خراب الابدان
لان الاضاءة المطلوبة ليست الا للروح والا فالجسد يضمحل ويستحيل وهو مذهب اكثر العقلاء من المليين والفلاسفة
القائلين بان الروح جوهر مجرد ابدي لا يعتريه الزوال ولا يتطرق اليه الاختلال ولم ينكره الا شرذمة قليلون كالقائلين بان
النفس هي المزاج او الدم وامثالهم ممن لا يعبأ بهم ولا يلتفت الى اقوالهم والشواهد العقلية والنقلية على ذلك اكثر من ان تحصى ويكفي
في ذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون الثاني الباء في قوله عليه السلام تضيء به اما للسببية او للآلة ثم الظاهر ان المراد
بالاضاءة به ان يصير جسماً متكيفاً بالضوء تشرق به الظلمات البرزخية كالشمس المشرقة التي تشرق بضوءها الظلمات
الزمانية بناء على ما هو الصحيح من تجسم الاعمال والاعتقادات في تلك النشأة كما دل عليه كثير من الاخبار المروية عن ارباب العصمة
عليهم السلام فالاعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر صوراً نورانية مشرقة يستضيء بنورها اصحابها كما قال تعالى
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وفي الخبر ان العمل الصالح يضيء قبر صاحبه كما يضيء المصباح
الظلمة والاعمال السيئة والاعتقادات الباطلة تظهر صوراً ظلمانية كاسفة يتحير في ظلمها اربابها كما قال تعالى يوم
يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً وقال عليه السلام
الظلم ظلمات يوم القيمة فيكون المراد بظلمات البرزخ ايضاً الاعمال والاعتقادات المضلة والمراد باضاءتها حينئذ
اما محوها واذهابها كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات او تبديلها حسنات كما قال سبحانه اولئك يبدل الله

سيئاتهم

سيئاتهم حسنات وقيل المراد بظلمة البرزخ ظلمة القبر وظلمة العمل وظلمة البدن الهيولاني الذي انطبع عنه نور النفس
المجردة فاستعد للرجوع الى المادة الاصلية انتهى وهو كما تراه الثالث قال بعضهم لا يبعد ان يحمل البرزخ على الوجود
في عالم الشهود اعني الوجود الحسي كما يطلق عليه المحققون من الصوفية فيقولون الموجودات في غواسق برزخية ووجه
الاطلاق انهم ارتقوا من فناء العدم الصرف وما اتصلوا بالوجود البحت الابدي ولم يصلوا الى ساحته فكانوا بين
بين وتعدد الظلمات حينئذ باعتبار ظلمة الامكان والاحتياج والمادة وبقية آثار ظلمة العدم الى غير ذلك
قال وزعمي ان حمل كلام المعصوم عليه السلام على هذا الوجه اللطيف ابهى واحرى من حمله على المعنى السابق ولا سيما بقرينة
ما سيذكره عليه السلام في الفقرة التي تليه من تسهيل سبيل البعث الشامل للقبر بل هو مساوق له وفي الفقرة
التي بعدها من شرف المنازل الحاصل في يوم البعث لئلا يكون فيه شائبة من التكرار انتهى قلت بل هو بعيد
جداً اما اولاً فلحمل كلامه عليه السلام على مصطلح الصوفية ما لا يقبله العقل السليم والطبع المستقيم واما ثانياً فلانه قد
تكرر في كلامهم عليهم السلام تفسير البرزخ بزمان القبر كما تقدم في الحديث السابق عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام
ايضاً والله ما اخاف عليكم الا البرزخ واما اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم وقال عليه السلام في قوله تعالى النار يعرضون
عليها غدواً وعشياً هذا في نار البرزخ قبل يوم القيمة فاذا اورد البرزخ في كلامهم عليهم السلام بهذا المعنى فحمله على
ما لا يعرف لغة وعرفاً شائعاً في غاية البعد واما ثالثاً فلان التكرار الذي توهمه وحمله على ما زعمه ممنوع كما ستقف
عليه اذا افضت النوبة اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **تبصرة** فيما ذكره دلت الاخبار المنقولة عن
الائمة الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم ان الارواح بعد مفارقتها الابدان العنصرية يتعلق باشباح مثالية
تشابه تلك الابدان وهذا التعلق يكون في مدة البرزخ فتتنعم او تتألم بها الى ان تقوم الساعة فتعود عند ذلك الى
ابدانها كما كانت عليه روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن ارواح
المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان وعنه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انا نتحدث عن ارواح
المؤمنين انها في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل تحت العرش فقال لا اذن ما هي في حواصل طير خضر
قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد في الجنة وعن ابي ولاد الحناط عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك
يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة
طير ولكن في ابدان كابدانهم وعن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين
فقلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله عليه السلام سبحان الله المؤمن اكرم على الله
من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي

كانت فى الدنيا وعن حبة العرنى قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادى السلام كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى
اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالنى مثل ما نالنى اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائى فقلت يا امير المؤمنين انى قد اشفقت
عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لى يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسته قال قلت
يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو كشف لك لرايتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح
وما من مؤمن يموت فى بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقى بوادى السلام وانها لبقعة من جنة عدن وعن ضريس الكناسى
قال سالت ابا جعفر عليه السلام ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون
والاودية قال فقال ابو جعفر عليه السلام وانا اسمع ان لله جنة خلقها الله فى المغرب وماء فراتكم هذا يخرج منها واليها تخرج
ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتاكل منها وتتنعم فيها وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة
فكانت فى الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى فى الهواء وتتعارف
قال وان لله نارا فى المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار وياكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر
هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا
الى النار فهم كذلك الى يوم القيمة والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة جدا قال العلامة البهائى قدس سره ما تضمنته هذه الاحاديث
من ان الاشباح التى تتعلق بها النفوس ما دامت فى عالم البرزخ ليست باجسام فانهم ياكلون ويشربون ويجلسون حلقا
حلقا على صور اجسادهم العنصرية يتحدثون ويتنعمون وانهم ربما يكونون فى الهواء بين الارض والسماء يتعارفون فى الجو
ويتلاقون ونحو ذلك مما يدل على نفى الجسمية واثبات بعض لوازمها يعطى ان تلك الاشباح ليست فى كثافة الماديات ولا فى
لطافة المجردات بل هى ذوات جهتين وواسطة بين العالمين وهذا يؤيد ما قاله طائفة من اساطين الحكماء من ان فى الوجود
عالما مقداريا غير العالم الحسى هو واسطة بين عالم المجردات وعالم الماديات ليس فى تلك اللطافة ولا فى هذه الكثافة فيه للاجسام
والاعراض من الحركات والسكنات والاصوات والطعوم وغيرها مثل قائمة بذواتها معلقة لا فى مادة وهو عالم عظيم الفسحة
وسكانه على طبقات متفاوتة فى اللطافة والكثافة وقبح الصور وحسنها ولابدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة
فيتنعمون ويتالمون باللذات والالام النفسانية والجسمانية وقد نسب العلامة فى شرح حكمة الاشراق القول بوجود
هذا العالم الى الانبياء والاولياء والمتالهين وهو وان لم يقم على وجوده شىء من البراهين العقلية لكنه قد تايد بالظواهر
النقلية وهو عين المتالهين بمجاهدة الذوقية وتحقق بمشاهداتهم الكشفية وانت تعلم ان ارباب الارصاد الروحانية اعلى
قدرا وارفع شانا من اصحاب الارصاد الجسمانية فكما انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكية فحقيق
ان تصدق اولئك ايضا فيما يتلونه عليك من خفايا العوالم القدسية الملكية انتهى **وسهل علينا به سبيل المبعث** سهل الله
الشىء بالتشديد جعله سهلا لا عسر فيه وسهل هو بالضم سهولة هذه هى اللغة المشهورة وقال ابن القطاع يقال سهل بالفتح والكسر ايضا

والضم

والضم فيسهل بالتشديد والياء المثناة من تحت على ما فى النسخ المشهورة راجع الى الله تعالى وسبيل البعث بالنصب مفعول به
وكذا على قراءته بضم التاء المثناة من فوق كما وقع فى نسخة على طريق الخطاب واما على ما ضبط فى بعض النسخ بفتح الياء المثناة من تحت
وضم الهاء المخففة فسبيل المبعث مرفوع على انه فاعل له واسناد الفعل اليه مجاز وفى بعضها ضبطه بضم الياء المثناة
من تحت وفتح الهاء المشددة على البناء للمفعول فيكون سبيل المبعث نائبا عن الفاعل مرفوعا بالنيابة والسبيل الطريق
يذكر ويؤنث والمبعث اما اسم مكان او مصدر ميمى بمعنى البعث وهو لغة الارسال يقال بعثته رسولا اى ارسلته واصطلاحا
نشر الله الموتى من القبور وارسالهم الى الحشر قيل المراد بالمبعث هنا المحشر وفى الحديث ان الذهاب من القبر الى عرصة المحشر يوم البعث
يشق على قوم ويسهل على اخرين انتهى والاولى ان يكون المراد بالمبعث البعث فيكون مصدرا ويكون المراد بسبيل المبعث السبيل
التى يبعث اى يرسل منها الناس الى المحشر وبتسهيلها سلوكها دون مشقة والسلامة من اهوالها وشدائد احوالها
فقد روى ثقة الاسلام فى الروضة فى حديث طويل اذا كان يوم القيمة بعث الله الناس من حفرهم عزلا بهما جردا فى صعيد واحد
يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضى فتشتد انفاسهم
ويكثر عرقهم وتضيق بهم امورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال يوم القيمة الى ان قال ثم يخلى سبيلهم
فيطلعون الى العقبة يكر بعضهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة **ويشرف به منازلنا
عنده من مواقف الاشهاد** يشرف اى يعلى من الشرف بمعنى العلو يقال شرفه تشريفا وفى نسخة تشرف بالمثناة من فوق مفتوحة على
مثال تفعل ورفع المنازل على الفاعلية والمواقف جمع موقف وهو مكان الوقوف والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب وشهيد
كشريف واشراف قال ابو على وهذا ارجح لكثرة ورود شهيد فى القرآن وقيل هو جمع شهد وهو جمع شاهد كصحب جمع صاحب وجمعه
اصحاب وهو من شهد على الشىء اى اطلع عليه وعاينه ومن شهد به اى اخبر بما قد شاهده والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة
على الناس من الملئكة والانبياء والمؤمنين كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد قيل
والفائدة فى قيام الاشهاد واعتبارهم لهم المبالغة فى اظهار الفضيحة وقال قتادة المراد بالاشهاد الحفظة وهم جميع اهل الموقف
وروى ان الامم ينكرون يوم القيمة تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى عليهم
بالشهداء وروى ثقة الاسلام فى الكافى باسناده العجلى قال قلت لابى جعفر عليه السلام قول الله تبارك وتعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله
على خلقه وحججه فى ارضه وعنه عليه السلام فى قوله تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس قال رسول الله
صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب
كذبناه **يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون** اقتباس من قوله تعالى فى سورة الجاثية خلق الله السموات والارض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون وقد تقدم ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله فلا يضر فيه التغيير اليسير كما وقع هنا

وانما انث الفعل في قراءة من قرأ بالضمير عوده الى نفس فكسبت لان كلا وان كان لفظها الافراد والتذكير يجب مراعاة معناها حيث
اضيفت الى منكر نحو كل نفس ذائقة الموت فان اضيفت الى معرف او قطعت جاز مراعاة لفظها ومراعاة معناها نحو كلهم قائم
وقائمون وكلا اخذنا بذنبه وكل كانوا ظالمين والضمير في وهم لا يظلمون راجع الى النفوس المدلول عليها بكل نفس وجمع لانه
انسب بحال الجزاء كما ان الافراد اوفق بحال الكسب اي لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب لاستحالة الظلم عليه تعالى خلافا للاشاعرة
حيث قالوا ان تسميته ذلك ظلما لبيان غاية تنزه ساحة لطفه عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى
والا فهو ليس بظلم لان له ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد **يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون** بدل من قوله يوم تجزى وهو
اقتباس من قوله تعالى في سورة الدخان ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون يقال اغنى فلان
عن فلان اذا اجزأ عنه وقام مقامه وما يغني عنك هذا اي ما يجزيك وما ينفعك وحكى الازهري ما اغنى فلان شيئا بالغين
والعين اي لم ينفع في مهم ولم يكف مؤنة والمولى الولي والناصر والقريب والصاحب والمنعم والجار والحليف والمحب والتابع والمعتق
والعبد والنزيل والشريك والمالك والمراد ان احدا منهم باي معنى فرض لا ينفع اي مولى كان شيئا من الاغناء والضمير في ولا هم
ينصرون للمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام وتتمة الاية الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم اي الا من رحمه بالعفو عنه وقبول
الشفاعة فيه انه هو العزيز الذي لا ينصر من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه **حمدا يرتفع منا الى عليين**
في كتاب مرقوم يشهده المقربون رفع الشيء كمنع فارتفع خلاف وضعه ومن المجاز رفع الله العمل قبله فارتفاع
الحمد مجاز عن قبوله او ارتفاع الكتبة بصحيفته وعليون في الاصل جمع علي بكسر العين والضم لغة جمع بالواو والنون وألحق
بجمع المذكر السالم في الاعراب على غير قياس لعدم العقل على القول الاول وعدمه وعدم التذكير على القول الثاني ثم نقل وسمي به
ديوان الخير هكذا قال غير واحد من النحويين قال الدماميني فيلزم على هذا ان لا يكون فيه شذوذ لانه يكون علما منقولا عن جمع
ولا ينفعهم الله ان يدعوا انه جعل من باب المسموع لا المقيس لكونه لما لا يعقل بخلاف نحو زيدون علما لانه لو سمي فرس
بزيدون استحق من الاعراب ما كان له قبل التسمية الا ترى الى قنسرين ونصيبين ولا ينفعهم ايضا ان يقولوا انه في الاصل
غير علم ولا صفة لانهم قد صرحوا بانه اذا سمي بالجمع على سبيل النقل يعني عن الجمع او على سبيل الارتجال يعني بصيغة تشبه صيغة
الجمع فمن لغاته الرفع بالواو والنصب والجر بالياء ويؤيده انا لا نعرف قنسرا ولا نصيبا علمين ولا صفتين نعم لو قيل ان عليين
غير علم بل هو جمع عليه او علي وصفت به الاماكن المرتفعة كان شاذا لعدم التذكير والعقل انتهى واختلف المفسرون في المسمى
به فالمشهور انه اسم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش وعن ابن عباس
هو لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقيل هو السماء السابعة وقيل هو سدرة المنتهى التي اليها
ينتهي كل شيء من امر الله تعالى وقيل هو اعلى الجنة وقيل مراتب عالية واماكن مرتفعة محفوفة بالجلالة وعلى هذا فالمراد
بقوله تعالى كتاب مرقوم اماكن الكتاب وقيل المراد به اعلى الامكنة واشرف المراتب واقربها من الله تعالى وله درجات كما يدل عليه

قوله

قوله عليه السلام الى اعلى عليين روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعنا باجعفر عليه السلام يقول ان الله تعالى
خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى الينا لانها خلقت
مما خلقنا منه ثم تلا هذه الآية كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين
قال بعض علمائنا في الكلام على هذا الحديث كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته
وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوبا ثمة لا سيما ما رسخت بسببه الهيئات
وتأكدت به الصفات وصار خلقا وملكة فالافاعيل المتكررة والاعتقادات الراسخة في النفوس هي بمنزلة النقوش
الكتابية في الالواح كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال واليه
الاشارة بقوله سبحانه واذا الصحف نشرت فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين وكانت معلوماته امورا
قدسية واخلاقه زكية واعماله صالحة اوتي كتابه بيمينه اعني من جانبه الاقوى الروحاني وهو جهة عليين وذلك
لان كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة يشهده المقربون ومن كان من اهل
الشقاء المردودين وكانت معلوماته مقصورة على الجزئيات واخلاقه خبيثة واعماله سيئة اوتي كتابه بشماله اعني من
جانبه الاضعف الجسماني وهو جهة سجين وهو فعيل من السجن سمي به ديوان فيه الاعمال الكفرة والفجرة من الثقلين وقيل
هو النار والارض السفلى وذلك لان اوراقه من جنس الاوراق السفلية والصحائف الحسية القابلة للاحتراق فلا جرم
يعذب بالنار وانما عود الارواح الى ما خلقت منه كما قال تعالى كما بدأكم تعودون فما خلق من عليين فكتابه يرتفع الى
عليين ويكون فيه وما خلق من سجين فكتابه يهبط الى سجين ويكون فيه **قوله** عليه السلام في كتاب مرقوم متعلق بيرتفع حال
من الضمير المستتر فيه الراجع الى الحمد اي كائنا في كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة رقم فيه تفاصيل احوال السعداء وقيل معلم
يعلم من رآه ان الخير فيه وقيل مختوم لان الختم علامة **قوله** عليه السلام يشهده المقربون اي يحضره الملائكة الكروبيون المقيمون في عليين
ويحفظونه او يشهدون بما فيه يوم القيمة وكفى بشهودهم فضيلة له ولمن كتب فيه اسماؤهم واعمالهم **حمدا تقر به عيوننا**
اذا برقت الابصار وتبيض به وجوهنا اذا اسودت الابشار قرة العين تقر من باب ضرب وتعب قرة بالضم وقرورا
بردت سرورا من القر بالضم وهو البرد ويقال قر اليوم قرا بالفتح اي برد قال ابن الاثير وحقيقته قرة دمعة العين لان
دمعة الفرح والسرور باردة بخلاف دمعة الحزن فانها تكون حارة انتهى قالت الحكماء ووجه ذلك ان الفرح كيفية تتبعها
حركة الروح الى خارج البدن للوصول الى الملذ فاذا تحرك الروح الى الخارج انفصلت اجزاء الشؤون والمفاصل بعضها عن بعض
فتخرج بعض الرطوبات الباردة المحتبسة في الدماغ والحزن كيفية تتبعها حركة الروح الى الداخل هربا من المؤذي فاذا انقبض
الروح مسترجعا نحو الدماغ عصر شيئا من الرطوبات الباقية على سخونتها السابقة ولهذا يقال لمن يدعى عليه سخنت عينه
وقيل المراد من قولهم قرة العين سكونها من قر الشيء يقر قرا من باب ضرب وتعب ايضا اي استقر والقرار بالفتح اسم منه اي سكنت

بلوغ امنيتها بحيث لا تطمح الى شئ آخر ولا تطلب الفرح بما عداه قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون قوله عليه السلم اذا برقت الابصار برق البصر كفرح ونصر برقا وبروقا تحير فزعا حتى لا يطرف او دهش فلم يبصر وقيل برق
كفرح من برق الرجل اذا نظر الى البرق فتاثر بصره من تاملة ثم استعمل في كل حيرة وكنصر من البريق وهو اللمعان اى لمع من شدة
شخوصه كقوله تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وبرق الابصار احد امارات الساعة التى ذكرها الله سبحانه فى
قوله فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر قوله عليه السلم وتبيض به وجوهنا اذا اسودت
الابشار ابيض الشئ ابيضاضا صار ذا بياض واسود اسودادا صار ذا سواد والابشار جمع بشر بالتحريك كسبب واسباب وهو
جمع بشرة وهى ظاهر جلد الانسان فيل وغيره فالابشار جمع وفيه تلميح الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وللمفسرين فيه قولان
احدهما ان المراد بابيضاض الوجوه اشراقها واسفارها بنيل البغية والظفر الامنية والاستبشار بما تصير اليه من الثواب كقوله تعالى
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وباسودادها ظهور اثر الحزن والكآبة عليها لما تصير اليه من العقاب كقوله تعالى
ووجوه يومئذ باسرة وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وثانيهما ان البياض والسواد محمولان على ظاهرهما وهما النور والظلمة
اذ الاصل فى الاطلاق الحقيقة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته وسعى النور
بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكمده واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل
جانب قالوا والحكمة فى ذلك ان يعرف اهل الموقف كل صنف فيعظموهم ويصغروهم بحسب ذلك ويحصل لهم بسببه مزيد بهجة
وسرور او ويل وثبور وايضا اذا عرف المكلف فى الدنيا انه يحصل له فى الاخرة احدى الحالتين ازدادت نفسه رغبة بالطاعات
وعزفا عن المعاصى والتحقيق فى ذلك ان الهيئات والاخلاق الحميدة انوار والملكات والعادات الذميمة ظلمات وكل منها لا
يظهر اثاره الا بعد المفارقة الى الاخرة كما سبق ذكره فابيضاض الوجوه عبارة عن اثار تلك الانوار واسوداد الوجوه والابشار
عبارة عن اثار تلك الظلمات اعاذنا الله منها حمدا نعتق به من اليم نار الله الى كريم جوار الله عتق العبد عتقا من
باب ضرب وعتاقا وعتاقة بفتح الاوائل خرج عن الرق وتخلص من العبودية والعتق بالكسر اسم منه فهو عتيق وعاتق ويتعدى
بالهمزة فيقال اعتقته فهو معتق على القياس ولا يتعدى بنفسه فلا يقال عتقته ولهذا قال فى البارع لا يقال عتق العبد
وهو ثلاثى مبنى للمفعول ولا اعتق هو بالالف مبنيا للفاعل بل الثلاثى لازم والرباعى متعد ولا يجوز عبد معتوق لان
مجئ مفعول من افعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه قال الازهرى فى شرح الفاظ المختصر العتق ماخوذ من قولهم عتق الفرس
اذا سبق ونجا وعتق فرخ الطائر اذا طار واستقل كان العبد لما فكت رقبته من الرق تخلص وذهب حيث شاء انتهى والاليم
فعيل من الالم قيل هو بمعنى المولم كالسميع بمعنى المسمع وقيل هو بمعنى المتالم يقال الم كفرح فهو اليم كما يقال وجع فهو وجيع وصف
به العذاب نحوه للمبالغة كما فى قوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة جد جده فان الالم والوجع حقيقة للمولم والمضروب
كما ان الجد للجاد وهذا قول اكثر المحققين لان مجئ فعيل بمعنى مفعل لم يثبت فى اللغة وان ورد فشاذ لا يقاس عليه واضافته

الى

الى النار من اضافة الصفة الى الموصوف ومثله اضافة الكريم الى الجوار واضاف النار الى الله كما اضافها سبحانه الى نفسه
فى قوله تعالى نار الله الموقدة تهويلا لامرها وتعظيما الى الاية قوله عليه السلم الى كريم جوار الله متعلق بنعتق وعداه بالى
لتضمينه معنى نصير والمعنى صائرين به الى كريم جوار الله والكريم العزيز والمحسن المرضى وخلاف اللئيم والجوار بالكسر فى الاصل
مصدر جاوره يجاوره مجاورة وجوارا بالكسر والضم قال الجوهرى والكسر افصح اذا لاصقه فى السكن قال المبرد فى الكامل
والاسم الجوار بالضم والصواب ان الاسم بالفتح كما فى ديوان الادب للفارابى ثم اطلق على الخفارة بمعنى الحماية وكان من
عادة العرب ان يخيف بعضهم بعضا فكان الرجل اذا اراد سفرا اخذ من سيد كل قبيلة عهدا فيامن به ما دام مجاورا
ارضه وداخلا فى حدودها حتى ينتهى الى قبيلة اخرى فيفعل مثل ذلك فيقال هو فى جوار فلان اى فى خفارته
قال فى القاموس الجوار بالكسر ان تعطى الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره والمراد به هنا امان الله تعالى من العذاب
ووقايته منه او القرب منه والرفعة عنده بواسطة نيل الثواب تشبيها بالقرب المكانى فيكون من المجاورة حقيقة
حمدا نزاحم به ملائكته المقربين ونضام به انبيائه المرسلين زحمه كمنعه زحما وزاحمه زحاما ضايقه فى المجلس وغيره
وفلان زاحم الخمسين قاربها اى حمدا يوجب غاية القرب منه تعالى بحيث نزاحم به الملائكة لان كمال القرب من الشئ مع كثرة
الطالبين للوصول اليه يوجب المزاحمة وهذا على القول بان الملائكة اجسام ظاهر واما على القول بانهم ارواح مجردة
فهو من باب التمثيل والملائكة جمع ملاك بالهمز واصله مالك بتقديم الهمزة وضم اللام من الالوكة وهى الرسالة
ثم قلبت وقدمت اللام وقيل ملاك وجمع على فعائل مثل شمائل وشمأل ثم تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال
والقيت حركتها على اللام فقيل ملك والحاق التاء لتاكيد تانيث الجماعة نحو حجارة وقد لا تلحق هذا قول الاكثر وقيل جمع
ملك واشتقاقه من ملك لما فيه من معنى القوة والشدة وجمع هذا الجمع باعتبار اصله الذى هو ملأك على ان الهمزة
مزيدة وهو كما ترى والمقربون هم العليون الذين شانهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نعتهم الله
عز وجل بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وسياق الكلام على حقيقة الملائكة واقسامهم فى الروضة الثالثة ان شاء الله تعالى
قوله عليه السلم ونضام به انبيائه المرسلين الضم الجمع تقول ضممت الشئ الى الشئ فانضم وضامه اى انجمع اليه وفلان يضم الشئ
وضامه قوم اى انضموا اليه والمعنى ننضم به الى انبيائه المرسلين ونجتمع فى دار المقامة معهم والانبياء جمع نبى فعيل بمعنى فاعل من النبأ
بالهمز اى الخبر لانه انباء عن الله تعالى اى اخبر ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه يقال نبأ ونبا وانبأ وانبئ قال سيبويه ليس احد من
العرب الا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز فى النبى كما تركوه فى الذرية والبرية والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون
هذه الاحرف الاربعة ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب فى ذلك قال ابن السكيت فى اصلاح المنطق قال يونس اهل
مكة يخالفون العرب فيهمزون النبئ والبريئة والذريئة والخابئة وغيرهم يترك فيها الهمز لكثرة الاستعمال او من نبا من ارض
الى ارض اى خرج وهذا المعنى اراد الاعرابى بقوله يا نبئ الله بالهمز اى الخارج من مكة الى المدينة فانكره عليه وقال لا تنبز باسمى

فانّما انا نبى الله اى بغير همز وقيل هو مشتق من النباوة وهى الشئ الرفيع لعلوّ شانه عليه السلام والمرسلين جمع مرسل من ارسله
بعثه برسالة يؤديها فهو مرسل ورسول فعول بمعنى مفعول وانما وصفنا الانبياء بالمرسلين لان الرسول اخص من النبى
لان كل رسول نبى من غير عكس فقيل الرسول الذى معه كتاب من الانبياء والنبى الذى ينبئ عن الله تعالى وان لم يكن
معه كتاب هكذا قال غير واحد من المفسرين وفيه بحث لان لوطا واسمعيل وايوب ويونس وهرون كانوا مرسلين كما
ورد فى التنزيل ولم يكونوا اصحاب كتب مستقلة وقيل الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة جديدة يدعوا الناس
اليها والنبى يعمه ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة كانبياء بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام
وبدل عليه انه عليه السلم سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسول منهم فقال ثلثمائة
وثلثة عشر جمّا غفيرا وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحى عيانا وشافهه والنبى يقال له ولمن يوحى اليه فى المنام
وهذا القول مروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام قالا ان الرسول الذى يظهر له الملك فيكلمه والنبى هو الذى
يرى فى منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد وعن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله تعالى وكان
رسولا نبيا ما الرسول وما النبى الذى يرى فى منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذى يسمع الصوت
ويرى فى المنام ويعاين الملك **تنبيه** انما قدم عليه السلم الملئكة على الانبياء فى الذكر رعاية للترتيب الواقع لانهم الوسائط
بين الله تعالى وبين رسله فى تبليغ الوحى والشريعة لا لكونهم افضل من الانبياء خلافا للمعتزلة ومن وافقهم وما قاله
النيسابورى فى تفسيره من ان الشيعة وافقوا المعتزلة على ذلك محض افتراء عليهم فان الشيعة مجمعون على ان الانبياء
افضل من الملئكة عليهم السلم قال الشريف المرتضى رضى الله عنه المعتمد فى القطع على ان الانبياء افضل من الملئكة عليهم السلام
على اجماع الشيعة الامامية لانهم لا يختلفون فى هذا بل يزيدون فيه ويذهبون الى ان الائمة عليهم السلام افضل من الملائكة
واجماعهم حجة لان المعصوم فى جملتهم وقال الشيخ ابو جعفر بن بابويه قدس سره اعتقادنا فى الانبياء والرسل والحجج عليهم السلام
انهم افضل من الملئكة لان الحالة التى يصيرون اليها افضل واعظم من حال الملئكة عليهم السلام **فى دار المقامة التى
لا تزول ومحل كرامته التى لا تحول** المقامة بالضم مصدر بمعنى الاقامة الحقت به التاء قال تعالى الذى احلنا دار المقامة من فضله
اى دار الاقامة التى لا انتقال عنها ابدا وزال الشئ يزول زوالا ذهب واستحال وزال عن مكانه انتقل والمحل بفتح الحاء والكسر لغة حكاها
ابن القطاع موضع الحلول يقال حل بالمكان حلولا من باب قعد اذا نزل به والكرامة اسم من الاكرام والتكريم وهما بمعنى الاعزاز
والتعظيم وحال الشئ يحول تغير عن طبعه ووصفه كاستحال وانما كانت تلك الدار دائمة باقية مصونة عن الانقضاء و
الزوال امنة من الانقراض واستحالة الاحوال لانها خلقت لذاتها لا لشئ اخر فهى محل الاقامة ودار القرار قال تعالى انما هذه الحيوة
الدنيا متاع وان الاخرة هى دار القرار بخلاف هذه الدار فانها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل نشأة اخرى وذريعة
اليها فلا بد من انقطاعها ومصيرها الى البوار **تبصرة** لعل المراد بدار المقامة الجنة المحسوسة التى لاصحاب اليمين وهى التى ذكرها

سبحانه

سبحانه فى قوله جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب
وبمحل الكرامة الجنة العقلية التى للمقربين وهو جوار الله تعالى وحضرته المشار اليها بقوله سبحانه ان المتقين فى جنات
ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر قال صاحب مرآة البيان وصف الله سبحانه بقوله هذا منازل المتقين الذين
اقبلوا على الله بنعت المعرفة والمحبة وخرجوا مما دونه من البرية وتلك المنازل عالم الشهادة ومقامات المعرفة وما
يكاشف الانس وانهارها انوار القدس اجلسهم الله على بساط الزلفة والمداناة التى لا يتغير صاحبها بعلة القهر ولا يزول
عنها بالحجاب والستر لذا لك سماه مقعد صدق اى محل كرامة دائمة وقربة قائمة ومواصلة سرمدية وزلفة ابدية انتهى
سئل ابو جعفر الناشى من الغريب فقال الذى يطلبه رضوان فى الجنة فلا يجده ويطلبه مالك فى النار فلا يجده ويطلبه
جبرئيل فى السموات فلا يجده ويطلبه ابليس فى الارض فلا يجده فقال له اهل المجلس وقد تحيرت عقولهم يا ابا جعفر فاين يكون
هذا الغريب فقال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر قال بعض العارفين من اصحابنا المتاخرين ان هؤلاء الاصفياء وان
كانوا من جهات هوياتهم العقلية مقربين منه تعالى جالسين فى مقعد الصدق تحت قبة الجبروت لكنهم من جهة نفوسهم
المطيعة لامر الله المسلمة لحكمه ليسوا بغافلين عن اللذات ويتنعمون بنعيم الجنان فلارواحهم التى هى عقول بالفعل جنات معنوية
من المعارف والعلوم ولانفسهم جنات صورية من اللذات والشهوات تنالها من طريق قواها الحسية العملية من اكل وشرب
ونكاح وغيرها جزاء بما صبرت عنه فى الدنيا من لذاتها وحبست عند قواها من شهواتها والملئكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **والحمد لله الذى اختار لنا محاسن الخلق** الاختيار الاصطفاء واصلها
اتخاذ خير الشئ وصفوته والضمير فى لنا للنوع الانسان واختياره سبحانه محاسن الخلق لهم يعود الى افاضتها عليهم بحسب ما وهبت
لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد لها والمحاسن جمع حسن بالضم بمعنى الجمال على غير قياس والخلق بفتح الخاء المعجمة
قد يراد به هنا الهيئات والاشكال والصور المدركة بالحواس الظاهرة فيكون اشارة الى قوله تعالى وصوركم فاحسن
صوركم فان الانسان لما كان اشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات ركبه تعالى فى احسن صورة فخلقه منتصب القامة
بادى البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات منهيا لمزاولة الصناعات واكتساب الكمالات ذا لسان ذلق ينطق به و
يد واصابع يتناول بها ماكوله ومشروبه بها لا بفمه المحاسن البدنية ثلاثة امور الاول الصورة الحسنة كما قال تعالى
وصوركم فاحسن صوركم الثانى حسن القامة والتعديل كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم الثالث تمكينه
من القيام والقعود والاستلقاء والانبطاح والاضطجاع وذلك انه تعالى ركب الخلق على اصناف اربعة احدها
ما يشبه القائمين كالاشجار وثانيها ما يشبه الراكعين كالبهائم وثالثها ما يشبه الساجدين كالحشرات التى تدب على وجوهها
وبطونها ورابعها ما يشبه القاعدين كالجبال ثم انه سبحانه خلق الانسان قادرا على جميع هذه الهيئة ومكنه من ذكره على جميع

هذه الاحوال كما قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقد يراد بالخلق ما يعم الخلق الباطن فيكون حسن خلقه
من حيث ان بارئه عز وجل خلقه في احسن صورة كما تقرر وركبه من الاشياء المتغايرة والامزجة المختلفة وقسم جوهره روحا
وبدنا وخصصه بالفهم والعقل وزين ظاهره بالحواس الظاهرة وباطنه بالحواس الباطنة وافاض عليه النفس الناطقة وزينها
بالفكر والذكر والحفظ لتكون اميرا والعقل وزيره والقوى جنوده والحس المشترك بريده والبدن محل مملكته والاعضاء
خدمه والحواس يسافرون في عالمهم ليلتقطوا الاخبار الموافقة والمخالفة ويعرضونها على الحس المشترك الذي هو بين الحواس
والنفس على باب المدينة وهو يعرضها على قوة العقل ليختار ما يوافق ويطرح ما يخالف فمن هذا الوجه قالوا ان الانسان عالم
صغير ومن حيث انه يتغذى وينمو قالوا انه نبات ومن حيث انه يحس ويتحرك قالوا انه حيوان ومن حيث انه يدرك حقائق
الاشياء قالوا انه ملك فصار جامعا لهذه المعاني وليس في خلق الله ما يجمعها غيره وفي نسخة محاسن الخلق بضم الخاء
فيكون المراد باختياره لها واتصافه بها ورضاه بها دون مساوي الاخلاق كما قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا
يرضه لكم والخلق هيئة راسخة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية فان كانت بحيث تصدر عنها الافعال
الجميلة شرعا او عقلا سميت خلقا حسنا وان كانت بحيث تصدر عنها الافعال القبيحة شرعا وعقلا سميت خلقا سيئا
والروايات في مدح حسن الخلق والحث على اكتسابه مستفيضة من طرق الخاصة والعامة فمن ذلك ما رواه رئيس المحدثين في
كتاب الخصال قال حدثنا ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد الاسواري قال حدثنا ابو يوسف احمد بن محمد بن قيس السجزي المذكر قال
حدثني ابو محمد عبد العزيز بن علي السرخسي بمرو الروذ قال حدثني ابو بكر احمد بن عمران البغدادي قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا الحسن عن
الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن فاما ابو الحسن الاول فمحمد بن عبد الرحيم التستري واما ابو الحسن الثاني فعلي بن احمد البصري التمار
واما ابو الحسن الثالث فعلي بن محمد الواقدي واما الحسن الاول فالحسن بن عرفة العبدي واما الحسن الثاني فالحسن بن ابي الحسن البصري
واما الحسن الثالث فالحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وبعض العامة يروي هذا الحديث بهذه الصورة حدثنا الحسن
عن الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن رواه المستغفري في مسلسلاته وابن عساكر عن الحسن البصري عن الحسن بن علي
عليهما السلام وسنستوفي الكلام على ما يتعلق بالاخلاق في شرح دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق ان شاء الله تعالى **واجرى علينا
طيبات الرزق** اجرى عليه الرزق جعله جاريا اي دارا متصلا ومنه الحديث الارزاق جارية اي دارة متصلة و
اجرى عليه الغذاء رتبا اي جعلها وظيفة جارية له ومنه الجراية للجاري من الوظائف والطيبات يقع على كل ما يستطاب
من الاطعمة الا ما دل الدليل على تحريمه من كتاب او سنة وقيل كل ما يستلذ ويشتهى عند اهل المروة والاخلاق الحميدة وقيل
ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه كما في قوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث قالوا وليس المرجع في الاستطابة
والاستخباث الى طبقات الناس وتنزيل كل قوم ما يستطيبون ويستخبثون لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام في الحل والحرمة وهو يخالف
موضوع الشرع بل ينبغي الرجوع في ذلك الى العرب لانهم الذين عرفوهم المخاطبون اولا بقوله تعالى يسالونك ماذا احل لكم الطيبات وليس لهم

ترفه

ترفه وتنعم يورث تضييق الطعام على الناس ولكن المعتبر استطابة سكان القرى والبلاد دون اجلاف البوادي وايضا يعتبر
اصحاب اليسار والترفه دون اصحاب الضرورات والحاجات وايضا المعتبر حال الخصب والرفاهية دون حال الجدب والشدة
وقد تقدم الكلام على الرزق فليرجع اليه **وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق** الفضيلة الشرف والدرجة
الرفيعة في الفضل وهو ضد النقص والملكة ملكه يملكه من باب ضرب ملكا مثلثة وملكة محركة احتواه قادرا على الاستبداد به
وطال ملكته محركة اي رقه واقر بالملكة محركة بالملك وله عليه ملكة محركة اي هو ملكه ويقال فلان حسن الملكة اذا كان حسن
الصنع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيء الملكة اي سيء الصنع الى من يملكه وهي بهذا المعنى القيام بما يملكه وما
يملك من ذات اليد ومنه الحديث حسن الملكة نماء وسوء الملكة شؤم والباء للسببية اي بسبب الملكة وهي متعلقة بالفضيلة
ويحتمل تعلقها بجعل وقوله على جميع الخلق متعلق بالملكة وهذا ما يحتمل لما فيها من معنى التسلط والقدرة كما قالوا له عليه
ملكة وقول بعضهم انه متعلق بالفضيلة وتخصيصه الملكة بحسن الملكة كانه قال فضلنا على جميع الخلق بحسن الملكة لا يخفى بعده
وعدم ملايمته لما بعده وابعد منه حمل بعضهم الملكة على معنى الكيفية الراسخة القائمة بمحلها اي جعل لنا الافضلية على جميع
الخلق بالكيفية الراسخة الذاتية لنا من دون تجشم كسب ومن غير امكان مباينة والمراد بجميع الخلق العالم باسره قال الصادق
عليه السلام في كتاب التوحيد اول العبر والادلة على الباري جل قدسه تهيئة هذا العالم وتاليف اجزائه ونظمها على ما هي عليه فانك
اذا تاملته بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف
والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشانه معد والانسان كالمملك
ذلك البيت والمخول فيه وضروب النبات مهياة لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه قال بعض العلماء
لما كان الغاية القصوى من ايجاد العالم والقصد الاقصى من خلق بني آدم ليس الا وجود خليفة الله في ارضه والعالم الرباني في
عباده وهو الثمرة العليا واللباب الاصفى من شجرة الكون المشتملة على الدنيا والعقبى ليس الا وسائر الاكوان انما خلق من
فضالته لحاجته اليها من ضرورات معيشته بها واستخدامه اياها كما قال سبحانه في الحديث القدسي يا ابن آدم خلقت
الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وقال تعالى لولاك لما خلقت الافلاك وعنه صلى الله عليه وآله يا علي لولا نحن ما خلق الله
آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض جعل المخلوقات العالية والسافلة كلها مسخرة للانسان مطيعة له
كما قال سخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه وقال وسخر لكم ما في السموات
والارض فاشار سبحانه الى تسخيره لنا الكواكب والحيوانات والنباتات والجمادات فكان غير الانسان انما خلق للانسان والانسان
للكامل والكامل للاكمل والاكمل لله سبحانه **فكل خليقته منقادة لنا بقدرته وصائرة الى طاعتنا بعزته** الفاء للسببية
اي فبسبب ذلك كل خليقته منقادة اي مذعنة طائعة يقال انقاد فلان للامر اذا اطاع واذعن طوعا او كرها واصله من قاد الرجل
الدابة فانقادت اذا اخذ بقيادها وسار فتبعته والخليقة فعيلة بمعنى مفعولة والتاء فيها امارة للنقل من الوصفية الى الاسمية

وعلامة لكون الوصف غالبا غير محتاج الى الموصوف كالنطيحة والذبيحة وصائرة اى راجعة من صار الامر الى كذا رجع اليه
والطاعة اسم من اطاعه اذا امتثل امره ونهيه والعزة القوة عز الرجل من باب ضرب يعز بالكسر وعزازة بالفتح قوى وعز
من باب تعب لغة فهو عزيز والاسم العزة بالكسر فعزته بعزته اى بقوته على جعلها منقادة طائعة بتسخيره اياها لنا والتسخير
على ثلاثة اقسام اولها الوضعى العرضى وهو ادناها كتسخيره سبحانه وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما فى الارض
جميعا ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن وجعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل
تقيكم باسكم ومنه تسخير البحار وهو الذى سخر لكم البحر لتاكلوا منها لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر
فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغير ذلك هو الذى انزل من السماء ماء لكم
منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وجعل لكم
من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون كلوا وارعوا انعامكم كلوا من الثمرات ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة
وحمل الاثقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه
الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير النسوان والجوارى للنسل والتوليد
نساؤكم حرث لكم الثانى التسخير الطبيعى وهو اوسطها وهو تسخير جنود القوى النباتية وصوانعها له للتغذية والتنمية والتوليد
والجذب والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل الثالث التسخير النفسانى وهو اعلاها وتسخير ملكوت الحواس
وملك اعضائها وهى على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف من عالم الغيب اما الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا
فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم واذا امر الرجل بالحركة تحركت وكذا ساير الاعضاء
الظاهرة واما الثانى فكذلك الا ان الوهم لشيطنته بحسب الفطرة يقبل اغواء الشيطان فيعارض العقل فى مقاصد البرهانية
الايمانية فيحتاج الى تاييد جديد اخروى ليقهره ويغلب عليه ويطرد ظلماته ولما كان خلق هذا العالم الجسمانى انما هو لاجل
الانسان فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون له سماويين كانوا ام ارضيين موكلون بسائر ما خلق
لاجله قيل وهذا هو معنى السجود المامور به الملئكة فى قوله تعالى واذ خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وبيان ذلك ان الوجود كله مرتبط بعضه ببعض ارتباط اعضاء الانسان الا ترى
ان حواس الانسان واعضاءه المنقادة له المطيعة لامره مثلا لا تقوم الا بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض
والماء والنار والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر ولا يقوم شىء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات ولا المدبرات
الا بالملئكة العقلية ولا الجميع الا بامر الله وارادته وقدرته وعزته فثبت ان كل خليقته مسخرة لنوع الانسان بقدرته تعالى
وصائرة الى طاعته بعزته جل وعلا **والحمد لله الذى اغلق عنا باب الحاجة الا اليه** غلق الباب اذا اوثقه بالغلق وهو المغلاق

الذى

الذى يغلق به الباب بهذه اللغة المشهورة وفى لغة قليلة غلقته الجوهرى هى لغة ردية متروكة والاستثناء مفرغ وانما
ذلك لان الكلام مثبتا انما لاستقامة المعنى نحو قرات الا يوم كذا واما لان الاثبات فى قوة النفى او المنفى ليس لنا حاجة
الا اليه كقوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين اى لا تسهل ولا تخف الا على الخاشعين والظرف متعلق بالحاجة كما تعلق
بكبيرة والمعنى انه تعالى لم يزل واهبا لنا جميع ما نحتاج اليه ولم يخلقنا محتاجين الى غيره قيل وهو اما باعتبار كون الحاجة
لغيره تعالى حاجة اليه لانه المالك والمنعم الحقيقى واما لانه تعالى تكفل برزقنا المضمون فنحن محتاجون اليه دون غيره وفتحنا باب
الحاجة الى غيره لا ينافى اغلاقه الباب دوننا واعترض من خص الحاجة بالاحتياج الى التاثير فى الايجاد وقال وهو بهذا المعنى
منحصر فى الاحتياج اليه سبحانه لا بمعنى مطلق الاحتياج والا فمطلق احتياجنا الى الاجزاء المادية والصورية والشروط والالات
ومانحا ما امر يقضى به العقل بالضرورة انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف **فكيف نطيق حمده ام متى نؤدى
شكره لا متى** الفاء فصيحة اى اذا كان فضله وجوده علينا بهذه المثابة فكيف نطيق حمده وسميت فصيحة لافصاحها
عن المحذوف وفيه حيث لو ذكر لم يكن بذلك الحسن مع حسن موقع ذوقى لا يمكن التعبير عنه ومنها فى التنزيل انا خير منه خلقتنى من نار
وخلقته من طين قال فاخرج اى اذا كان عندك هذا الكبر فاخرج وقد استوفينا الكلام عليها فى شرح الصمدية والطاقة الشى
القدرة عليه يقال اطقت الشىء اطاقة فانا مطيق اى قدرت عليه والاسم الطاقة مثل الطاعة اسم من اطاع وكيف هنا
للانكار المشوب بالتعجب المتضمن للنفى وقد تقدم الكلام عليها فى شرح الاسناد وام حرف عطف وهى هنا منقطعة ومعناها
الاضراب المحض لان متى اسم استفهام عن الزمان والاستفهام لا يدخل على الاستفهام فهى لمجرد الاضراب كبل والتقدير بل متى نؤدى
شكره والاستفهام فى متى هنا للانكار مثله فى كيف على ما ذكرناه وفيها من المبالغة ما ليس فى توجيه الانكار المقصود الى نفس
اطاقة الحمد وتادية الشكر بان يقال افنطيق حمده ام نؤدى شكره لان كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال من الاحوال وفى زمان
من الازمنة قطعا فاذا انتفى جميع احوال وجوده وازمنته فقد انتفى وجوده على الطريق البرهانى والتادية ايصال الامانة الى اهلها او
ودينه قضاؤه والاسم الاداء ولما كان شكره تعالى واجبا على العبد كان كانه امانة او دين يجب عليه ايصاله وقضاؤه
استعمل فيه الاداء **قوله** عليه السلم لا متى قال بعضهم هو اما بمعنى لا يمكن تاديته شكره متى يمكن ذلك او بمعنى لا يقال متى فانه يتوهم منه
امكانه ووقوعه وقيل هو من قبيل الحكاية كما حكى سيبويه انه سمع رجلا يقول لاخر من اين يا فتى فقال لا من اين يا فتى يعنى لا تسل فاوهنا
املاهم من هذا ولولا الحكاية ما صح دخول لا على من ولا فهم منه معنى صحيح ويحتمل ان يكون لا لنفى الجنس ومتى اسم اريد به هذا اللفظ
الموضوع للاستفهام وهو وان كان حينئذ معرفة لان الكلمة اذا قصد بها لفظها كانت علما لكنه فى تاويل النكرة كقوله لا هيثم
الليلة للمطى اى لا مسمى بهذا الاسم والمعنى لا استفهام بمتى فى هذا المقام كانه عليه السلم لما اورد الاستفهام على سبيل الانكار المتضمن
للنفى اولا اراد التصريح بالنفى ثانيا ليكون الاقرار بالعجز عن تادية الشكر صريحا متاكدا وهذا التركيب تستعمله العرب بعد الاستفهام
عن الشىء الذى تستبعد الاستفهام عنه كقوله اين جيرانك لا اين هم اهجا ذا اوطنوها ام شاء اما **والحمد لله الذى ركب فينا آلات البسط**

وجعل لنا ادوات القبض ركّب الشى تركيبا وضعه فيه كانّه راكب عليه ومنه ركّب الفصّ فى الخاتم وركبه ايضا وضع بعضه على بعض والالات جمع آلة وهى ما يؤثر الفاعل فى منفعله القريبة منه بواسطته وجعل هنا بمعنى اوجد والادوات جمع اداة وهى الآلة والمراد بالبسط والقبض بسط الاعضاء وقبضها وبالالات والادوات الاعصاب والعضلات والاوتار والرباطات والعروق والاغشية واللحوم والشحوم والرطوبات والغضاريف التى بواسطتها تنبسط الاعضاء وتنقبض بارادة المحرك وعدمها وانما قدم البسط على القبض لان اصل العضو باعتبار اصل خلقته يقتضى الانبساط وانقباضه انما يقع بارادة المحرك و كون المراد بالبسط والقبض السرور والمساءة احتمال بعيد **ومتّعنا بارواح الحيوة واثبت فينا جوارح الاعمال** متّعته اذا اعطيته متاعا وهو كل ما يستمتع به اى ينتفع وتقول متّعك الله بكذا تمتيعا وامتعك به امتاعا اى اطال لك الانتفاع به والارواح اما جمع روح بالضم وهى على ما فى الحديث عن امير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام خمسة للمقربين روح القدس وبه علموا جميع الاشياء وروح الايمان وبه عبدوا الله تعالى وروح القوة وبه جاهدوا الاعداء وعالجوا معايشهم وروح الشهوة وبه اصابوا لذة الطعام والنكاح وروح البدن وبه دبّوا ودرجوا واربعة لاصحاب اليمين بفقد روح القدس فيهم وثلثة لاصحاب الشمال والدواب بفقد روح الايمان فيهم ويحتمل ان يكون المراد الارواح الثلاثة المتعلقة بالاعضاء الثلاثة الرئيسة وهى الروح الحيوانية التى تقوم بها القوة الحيوانية التى المنبعثة من القلب والروح النفسانية التى تقوم بها القوة المدركة والمحركة المنبعثة من الدماغ والروح الطبيعية التى تقوم بها القوة الطبيعية من التغذية والتنمية المنبعثة من الكبد واضافها الى الحيوة لان النفس المجردة الانسانية التى الحيوة عبارة عن تعلقها بالبدن تتعلق بهذه الارواح باسرها فتعلق اولا بالروح الحيوانية ثم بتوسطها تتعلق بالاخريين على ما هو الصحيح عند جمهور الحكماء واما جمع روح بالفتح وهو نسيم الريح فان العروق النابضة الضوارب التى منبتها القلب وتسمى بالشرائين لها حركتان انقباضية وانبساطية وشانها ان تنفض البخار الدخانى عن القلب بحركتها الانقباضية وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا فيستريح به القلب وتستمد منه الحرارة الغريزية وبهذه الحركة تنتشر الروح والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية فى جميع البدن فهذا النسيم الذى يستريح به القلب هو روح الحيوة فلو انقطع عن القلب ساعة لانقطعت الحيوة فتبارك الله احسن الخالقين **قوله** عليه السلم واثبت فينا جوارح الاعمال اثبت الشى فى الشى جعله ثابتا فيه لا يفارقه والجوارح جمع جارحة وهى اعضاء الانسان التى يعمل بها ويكتسب وهو من جرح اذا عمل بيده تقول لبئس ما جرحت يداك اى عملتا ومنه جوارح الطير لانها تكسب بيدها والاعمال جمع عمل وهو الفعل والصنع وفرق الراغب بين الثلاثة فقال الفعل لفظ عام يقال لما كان باجادة وبدونها ولما كان بعلم او غير علم وقصد او غير قصد ولما كان من الانسان والحيوان والجماد واما العمل فانه لا يقال الا لما كان من الحيوان دون ما كان من الجماد ولما كان بقصد وعلم دون ما لم يكن عن قصد وعلم وقال بعض الادباء العمل مقلوب من العلم فان العلم فعل القلب والعمل فعل الجارحة وهو يبرز عن فعل القلب الذى هو العلم وينقلب عنه واما الصنع فانه يكون من الانسان دون سائر الحيوان ولا يقال الا لما كان باجادة

ولهذا

ولهذا يقال للحاذق المجيد والحاذقة المجيدة صنع كبطل وصناع كسلام والصنع يكون بلا فكر لشرف فاعله والفعل قد يكون بلا فكر لنقص فاعله والعمل لا يكون الا بفكر لتوسط فاعله فالصنع اخص الثلاثة والفعل اعمها والعمل اوسطها فكل صنع عمل وليس كل عمل صنعا وكل عمل فعل وليس كل فعل عملا وفارسية هذه الالفاظ تنبئ عن الفرق بينها فانه قيل للفعل كار وللعمل كردار وللصنع كنش انتهى واضافة الجوارح الى الاعمال من اضافة الفاعل الى المفعول واغرب من قال يمكن ان يراد بجوارح الاعمال نفس الاعمال الكاسبة للمثوبات والعقوبات لتكون الاضافة من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة واغرب من ذلك قوله لا يبعد ان يكون المراد بالجوارح الاعصاب والشرائين والاوردة النابتة من الاعضاء الرئيسة الجامعة للاعمال النفسانية والطبيعية والحيوانية انتهى وليت شعرى ما الحامل له على هذه التمحلات التى لا تساعدها لغة ولا اصطلاح خصوصا وهو بصدد شرح كلام المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى نسأل الله الهداية **وغذانا بطيبات الرزق واغنانا بفضله واقنانا بمنّه** الغذاء ككتاب ما به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب يقال غذا الطعام الصبى يغذوه من باب علا اذا نجع فيه وكفاه وغذوته باللبن اغذوه ايضا فاغتذى به وغذّيته بالتثقيل مبالغة فتغذّى وطيبات الرزق فنون الاغذية اللطيفة حيوانية كانت او نباتية وضروب المستلذات مما يحصل بصنعنا وبغير صنعنا وفى رواية الرزق الطيب هو العلم **قوله** عليه السلم واغنانا بفضله هو اما من الغناء بالفتح والمد كسلام بمعنى الاكتفاء يقال غنيت بكذا عن غيره من باب تعب اذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم فانا غنى واغنيته به كفيته او من الغنى بالكسر والقصر وهو اليسار تقول غنى فلان من المال يغنى غنى كرضى يرضى رضا واغناه الله والفضل هنا بمعنى الطول والاحسان **قوله** واقنانا بمنه وهو اما من القنية بالضم والكسر وهى المال المؤثل المدخر الذى يقتنيه الانسان لنفسه ويعزم على ان لا يخرجه من يده او من قنوت الشى اقنوه قنوا وقنوة بالكسر اذا جمعته واكتسبته او من القنى بالكسر والقصر كالى بمعنى الرضا يقال اقناه الله اى ارضاه وقال الزمخشرى الغنى والقنية من اقتنى من شاة اوناقة فجعلها بمعنى وقال فى الاساس اغناه الله واقناه اى اولاه الغنى والقنى وتقول فلان يجتنى الغنى والقنى من اطراف السيوف والقنا انتهى والفقرتان تلميح الى قوله تعالى انه اغنى واقنى قال بعض المفسرين اغنى الانسان بلبن امه ونفقة ابيه فى صغره ثم اقناه بالكسب بعد كبره او اقناه بكل ما يدفع الحاجة واقناه بما زاد عليه وقال بعضهم اغنى مول واقنى ارضى وعن ابن عباس اغنى واقنى اعطى وارضى وعن الصادق عليه السلم اغنى كل انسان بمعيشته وارضاه بكسب يده والمن الانعام وفيه رد على من زعم ان الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر **ثم امرنا ليختبر طاعتنا ونهانا ليبتلى شكرنا** ثم على حقيقتها من اقتضاء الترتيب والمهلة فانه سبحانه بمقتضى حكمته وقاعدة لطفه ورحمته لم يكلف عباده الا بعد ان خلق فيهم ولهم كل ما يتوقف عليه ما اراد منهم من الالات والقوى وسائر الامور والاسباب المتوقف عليها العبادة والطاعة ثم امرهم ونهاهم والا لكان خلقهم عبثا وهو محال عليه تعالى كما قال تعالى سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله امرنا ونهانا اى اوقع علينا

الامر والنهي ولذلك لم يذكر المامور به والمنهي عنه وليسا هما محذوفين ولا منويين لان الغرض الاعلام بمجرد ايقاع الامر والنهي دون متعلقيهما والاختبار والابتلاء بمعنى واحد وهو الامتحان وهو طلب ما يظهر به الشيء وحقيقته من الله تعالى اظهار ما كتب علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بما يظهره من الشواهد ويخرجه الى الفعل من الوقائع والحوادث والتكاليف الشاقة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانهما ثمرات ولوازم وتبعات وعوارض لامور موجودة اي بالقوة فينا فاذا لم تصدر عنا ولم تخرج الى الفعل وان كانت معلومة لله عز وجل موجودة فينا بالقوة فكيف تحصل ثمراتها وتبعاتها التي عوارضها ولوازمها ولهذا قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليه الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صائرين اليهما بعد حين اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا اي ليختبرنا انطيع ام نعصي وليبتلينا انشكر ام نكفر كما قال تعالى هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر او ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا فيعلم حسنهما وقبيحهما كما قال تعالى ونبلوا اخباركم اي ما يحكى عنكم ويخبر عن اعمالكم فيعلم حسنها من قبيحها فان قلت كيف جعل النهي لابتلاء الشكر دون الطاعة مع ان الطاعة امتثال الامر والنهي قلت لما كان الشكر عرفا عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله عليه به فيما انعم لاجله كان ارتكاب المناهي منافيا للشكر فكان النهي من هذه الجهة لابتلاء الشكر والى هذا المعنى اشار الصادق عليه السلام بقوله شكر النعمة اجتناب المحارم **فتخطينا عن طريق امره وركبنا متون زجره** خالف عن الشيء عدل عنه اي مال وانحرف والاصل خالفنا طريق امره بترك مقتضاه والذهاب الى سمت خلاف سمته ثم ضمن معنى العدول فعداه بعن ومنه قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اي يخالفونه وعداه بعن لتضمينه معنى الاعراض وانما قلنا بتضمين معنى العدول في الاول لمناسبة للطريق اذ يقال عدل عن الطريق ولا يقال اعرض عنه وركبه كسمعه ركوبا علاه واصله في الدابة ثم توسع فيه واستعمل في غيرها مجازا فقيل ركب الطريق اذا مضى فيه وركب فيه اذا اقترفه وركب راسه اذا مضى على وجهه بغير قصد والمتون جمع متن وهو ما صلب وارتفع من الارض والزجر المنع زجره زجرا من باب قتل منعه فانزجر واستعار الطريق للامر والمتون للزجر لان الطريق اكثر ما يكون سهلة السلوك ممهدة للسالكين ومتون الارض وعرة المسالك غير مذللة للسائرين لا يركبها الا المتعسف الآخذ على غير الطريق ويحتمل ان يكون المراد بالمتن الظهر وما ذكرناه انسب وانما افرد طريق الامر وجمع متون الزجر لان طريق امره تعالى هو طريق الرشد التي لا تختلف وهي واحدة واما متون زجره فمختلفة كثيرة لكثرة اختلاف طرق الضلال التي نهى سبحانه عن اتباعها كما قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله روي ان النبي صلى الله عليه وآله خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم تلا قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما الآية **فلم يبتدرنا بعقوبته ولم يعاجلنا بنقمته** ابتدر الشيء وبادره وبادر اليه عاجله واسرع اليه

والعقوبة

والعقوبة بالضم اسم من عاقبت المسيء معاقبة وعقابا كما ان النفقة كلمة وبالكسر والفتح مع سكون القاف المكافاة بالعقوبة تقرّ منه كنصب وعلم وانتقم عاقبه وفيه تلميح الى قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم سمى العقوبة شرا لانها اذى والم في حق المعاقب اي لو يريد الله عجلة الشر للناس كما ارادوا عجلة الخير لماتوا واهلكوا ولكن اقتضت حكمته ومصلحته تعالى ان لا يعجل ايصال الشر اليهم لعلهم يؤمنون او يتوبون او يخرج من اصلابهم من يؤمن **بل تانانا برحمته تكرما وانتظر مراجعتنا برافته حلما** بل حرف عطف يفيد بعد النفي والنهي تقرير حكم ما قبله واثبات ضده لتاليه كما افادها هنا تقرير نفي الابتدار والمعاجلة عنه تعالى واثبت التاني والانتظار له سبحانه هذا مذهب ابن مالك وجماعة من النحويين وقال بعضهم بل الداخلة على الجملة حرف ابتداء لا عاطفة وفائدتها الاضراب والانتقال من جملة الى اخرى هم من الاولى وتانى في الامر تمكث ولم يعجل والاسم منه اناة على وزن حصاة وتانيته واستانيته امهلته ولم اعجله والباء في برحمته للسببية والرحمة قيل رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان وللحق انها في حالة نفسانية تكون مع رقة القلب بها تفعل المودة والاحسان كما ان الغضب حالة نفسانية تكون في الاكثر مع قساوة القلب وجودة تصدر منها الاساءة والجور وهكذا العلم والحلم والحياء والصبر والعفة والمحبة وغيرها فينا صفات نفسانية تناسبها احوال القلب ومزاج البدن وهي مبادي افعال وآثار تناسبها قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين واذا اطلق بعض هذه الصفات على الله تعالى فلا بد ان يكون هناك على وجه اعلى واشرف لان صفات كل موجود على حسب وجوده فصفات الجسم كوجوده جسمانية وصفات النفس نفسانية وصفات العقل عقلانية وصفات الله تعالى الهية لا كما عليه كثير من اهل التحصيل والتمييز من انكار هذه الصفات في حقه تعالى راسا والقول بان اسماء الله تعالى انما تطلق عليه باعتبار الغايات دون المبادي التي تكون انفعالات وهذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم سعة التعقل حيث لم يدركوا مقامات الوجود ومواطنه ومعارجه ومنازله واحواله في كل موطن ومقام فوقعوا في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل وبالجملة العوالم متطابقة فما وجد من الصفات الكمالية في الادنى يكون في الاعلى على وجه ارفع واشرف وابسط فافهم هذا التحقيق واغتنمه فانه عزيز جدا انتهى **قوله** عليه السلام تكرما اي تطولا وتفضلا وامتنانا ونصبه على المفعولية لاجله لكونه علة مؤثرة للفعل الذي هو التاني كما تقول قعدت عن الحرب جبنا لا علة غائية له كضربته تاديبا ويأتي التكرم بمعنى التنزه عما لا يليق يقال تكرم عن القبيح اي تنزه ومنه قول ابي حية النميري الم تعلمي اني اذا النفس اشرفت على طمع انسان تكرما ويمكن حمله هنا على هذا المعنى ايضا اي تانانا برحمته تنزها عن معاجلتنا لان المعاجلة شان من يخشى الفوت كما ورد في الدعاء انما يعجل من يخاف الفوت وهو تعالى منزه عن ذلك والاول انسب **قوله** عليه السلام وانتظر مراجعتنا برافته حلما الانتظار في اللغة ترقب حضور الشيء وحصوله يقال انتظره ونظره ايضا قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ما ينتظرون والمراجعة والمعاودة وهي الرجوع الى الامر الاول ومنه راجع امراته واعلم انه لما

كان عرض العناية الالهية هو الوصول الى جناب عزه تعالى الذى هو غاية الخلق وسوق كل ناقص منهم الى كماله اللايق به كاملا وهو ابعد عن بقاء العاصى بالتأنى له وعن طلب العناية الالهية رجوعه الى طاعته له بالانتظار لمراجعته والاخير سبحانه منزه عن التأنى والانتظار **قوله** عليه السلم برأفته قيل الرأفة اشد الرحمة وقيل الرحمة اكثر من الرأفة والرأفة اقوى منها فى الكيفية لانها عبارة عن ايصال النعم بلا كراهة والرحمة ايصال النعم مطلقا وقد يكون مع الكراهة للمصلحة كقطع العضو المتأكل واطلاق الرأفة عليه تعالى كاطلاق الرحمة وقد مر تحقيقه انفا وقس عليه كل ما ياتى من هذا القبيل والحلم فى الانسان الاناة والتثبت فى الامور وهو فضيلة تحت الشجاعة يعتبر معها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة الموذية واما فى حقه تعالى فقيل يعود الى عدم انفعاله تعالى عن مخالفة اوامره ونواهيه فهو الحليم بمعنى الذى لا يستخفه شىء من معاصى العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولا يحمله على سرعة الانتقام منهم مع قدرته التامة غيظ ولا طيش والفرق بينه تعالى وبين العبد فى هذا الوصفان سلب الانفعال عنه سلب مطلق وعن العبد عما من شانه ان يكون بلذلك الشىء فكان عدم الانفعال عنه ابلغ واتم واللحوق الذى فى العبد صفة نفسانية وفى الرب صفة الهية كما علمت فهو فيه اعلى واشرف واكمل وارفع والحمد لله الذى دلنا على التوبة التى لم نفدها الا من فضله دلنا على التوبة اى عرفنا حقيقتها لان المكلف لا بد ان يعرف ماهية التوبة حتى يتمكن بعقله من تدارك الذنوب او عرفنا وجوبها وكونها مقبولة او ذكرنا نعمة العظيمة علينا حتى صار من الدواعى القريبة الى التوبة ولفدت الشىء استفدته واعطيته ضد قال فى المغرب فادته لا اعطانى وافاده بمعنى استفاده وقال فى الجمل افدت اذا استفدت وافدت اذا افدت غيرك يقال افدت غيرى وافدت من غيرى انتهى فقوله عليه السلم لم نفدها ضبط بكسر الفاء وفتحها مع ضم النون فالكسر من الافادة بمعنى الاستفادة اى لم نستفدها وبالفتح من الافادة بمعنى الاعطاء اى لم نعطها بالبناء للمفعول وتشنيع بعض المحشين على من ضبط بفتح الفاء لا وجه له ثم استفادتنا التوبة من فضله تعالى اما باعتبار دلالته لنا عليها او من حيث انه لما كانت عبارة عن انزجار النفس العاقلة عن متابعة النفس الامارة بالسوء وانزجارها انما يكون بسوانح وجواذب الهية تنفتح لها فتطلع معها على قبح ما كانت عليه من اتباع شياطينها فتكون سببا لجذبها عن مهاوى الهلاك وتوجيهها عن الجهة السافلة الى القبلة الحقيقية لم يكن استفادتنا لها الا من فضله فلو لم نعتدد من فضله الا بها لقد حسن بلاؤه عندنا وجل احسانه الينا وجسم فضله علينا اعتددت بالشىء على افتعلت اى ادخلته فى العدد والحساب فهو معتد به اى محسوب غير ساقط والواضح فى جميع النسخ لم نعتدد بفك الادغام وهى لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فلغتهم الادغام وقرئ قوله تعالى من يرتدد منكم من دينه بالفك قال بعضهم وجواب لو فى هذا المقام محذوف والتقدير لو لم نعتدد من فضله الا بها لكفانا ذلك وهذا متعارف كثيرا انتهى قلت وانما ادعى حذف الجواب ولم يجعل قوله لقد حسن بلاؤه عندنا جوابها لان النحاة لم يذكروا اقتران جواب لو الماضى باللام وقد بل انما ذكروا اقترانها بقد فقط وحكموا بندرته قال ابن هشام فى المغنى وورد جواب لو الماضى مقرونا بقد وهو غريب كقول جرير لو شئت قد نقع الفواد بشربة انتهى لكنه قد سمع اقترانه بهما معا قال الدماميني فى تحفة الغريب وقع فى صحيح البخارى فى باب رجم الحبلى فى الزنا فى حديث ابن عباس

الطويل

الطويل الذى فيه ذكر البيعة بعد وفات النبى صلى الله عليه وآله ما نصه قال لى عبد الرحمن بن عوف لو رايت رجلا اتى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين هل لك فى فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا انتهى قال الدماميني فيه ورود جواب لو وشرطها جميعا مقرونين بقد قال وفلان المشار اليه بالبيعة هو طلحة بن عبيد الله وقع ذلك فى فوائد البغوى وثبت ايضا فى صحيح البخارى فى ابواب الخمس من حديث جابر بن عبد الله قال قال النبى صلى الله عليه وآله لو قد جاء مال البحرين قد اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا انتهى فالاولى ان يكون قوله عليه السلم لقد حسن بلاؤه عندنا هو جواب لو لثبوت مثله فى فصيح الكلام والحذف والتقدير خلاف الاصل فيكون المعنى حينئذ لو لم نعتدد من فضله الا بالتوبة لكان بلاؤه عندنا حسنا واحسانه الينا جليلا وفضله علينا جسيما وذلك لان التوبة من اعظم نعم الله تعالى على عباده لانها ماحية للذنوب ساترة للعيوب مرضاة للرحمن مسخطة للشيطان مفتحة لابواب الجنان معدة لاشراق شموس المعارف الالهية على الواح النفوس مستنزلة للمواهب الربانية من الملك القدوس روى عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال لا شفيع انجح من التوبة وعن ابى جعفر عليه السلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وعن ابى عبد الله عليه السلم ان الله تعالى يفرح بتوبة عباده المؤمنين اذا تابوا كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها وسياتى تمام الكلام عليها فى شرح دعائها ان شاء الله تعالى **قوله** عليه السلم حسن بلاؤه البلاء هنا بمعنى الاحسان والانعام ومنه قوله تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا قال المفسرون اى عطاء جميلا غير مشوب بمقاساة الشدائد والمكاره **وقوله** جل احسانه اى عظم يقال جل الشىء جلالا من باب ضرب اى عظم فهو جليل ومنه الجل بالضم للمنزل العظيم **وقوله** جسم فضله كعظم لفظا ومعنى فهو جسيم وهو من الجسم بمعنى جامة البدن كانه صار ذا جسم فما هكذا كانت سنته فى التوبة لمن كان قبلنا السنة بالضم لغة الطريقة المستقيمة قيل ماخوذ من سن الماء اذا والى صبه او من سن النصل اذا احده او من سن الابل اذا ارسلها فى الرعى وسنة الله تعالى حكمه وهكذا اشارة الى الحاضر فى الذهن من سنته فى التوبة المفترضة على هذه الامة المرحومة التى ليس هى الا الندم على الذنب لكونه ذنبا والمراد بمن كان قبلنا بنو اسرائيل الذين كانت سنته تعالى فى التوبة لهم قتل انفسهم لا الندم فقط كما نطق به التنزيل فى قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم روى ان موسى عليه السلم سال ربه توبة بنى اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم فامرهم موسى عليه السلم بالقتل فاجابوا فاخذ عليهم المواثيق ليصبرن على القتل فاصبحوا مجتمعين وقد اغتسلوا ولبسوا اكفانهم كل قبيلة على حدة واتاهم هرون بالاثنى عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل وبايديهم السيوف لم يعبدوا العجل وبايديهم السيوف فتقدم موسى وقال لهم ان هؤلاء اخوانكم قد اتوكم شاهرين السيوف فاجثوا بافنية بيوتكم واتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا حل حبوته وقام من مجلسه او مد اليهم طرفه او اتقاهم بيد او رجل فقالوا امين روى ان الرجل كان يبصر ولده وجاره وقريبه فلم يمكنه المضى لامر الله فارسل الله سبحانه ضبابة سوداء لا يتباصرون تحتها فجعلوا يقتلونهم الى المساء فقام موسى وهرون يدعوان الله ويقولان هلكت بنو اسرائيل البقية يا الهنا فكشف الضبابة

والصحابة واوحى الله تعالى اليهما قد غفرت ذنب من قتله وبتّ على من لم يقتله قالوا وكانت القتلى سبعين الفا **لقد وضع عنّا**
ما لا طاقة لنا به ولم يكلّفنا الّا وسعًا ولم يجشّمنا الّا يُسرًا اللام جواب قسم محذوفة فانه حيث قيل لقد فعل او لا فعلن
او لئن فعل ولم تتقدم جملة قسم فثمّ جملة قسم محذوفة نحو لقد صدقكم الله وعده لاعذّبنّه عذابا شديدا لئن اخرجوا لا
يخرجون معهم والتقدير اقسم بالله لقد وضع عنّا ما لا طاقة لنا به اى ما لا قدرة لنا عليه من التكاليف الشاقة لا ما لا
تفى به الطاقة البشرية حقيقة فان ذلك غير جائز عليه تعالى عقلا خلافا للاشاعرة واستعمال عدم الطاقة فيما يشق
شائع فى كلامهم وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله قال فى المملوك له طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق اى
ما لا يشق والمراد انه تعالى لم يشدد علينا فى التكاليف كما شدد على من قبلنا من اليهود حيث فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم
باداء ربع اموالهم فى الزكوة واوجب عليهم قرض ما اصابته النجاسة من الثوب والجلد كالخف والفروة وان لا يطهرها الغسل
واذا اتوا بخطيئة حرم عليهم من الطعام بعض ما كان لهم حلالا قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
وحتم عليهم تعيين القصاص فى العمد والخطاء من غير الدية وقطع الاعضاء الخاطئة واحراق الغنائم وتحريم البيع وكانوا
اذا قاموا الى الصلوة لبسوا المسوح وغلّوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها
الى السارية لحبس نفسه على العبادة الى غير ذلك من اعباء التكاليف الثقيلة وقد عصم الله عز وجل بفضله ورحمته هذه الامة
عن امثال ذلك وانزل فى شانهم ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحة **قوله**
عليه السلام ولم يكلفنا الّا وسعًا التكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع بالضم ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اى لم يكلفنا
الا ما اتسع له طرقنا ولم تضق عنه قدرتنا كما قال تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج **قوله** **عليه السلام ولم يجشمنا الا يسرًا**
جشمت الامر كسمعت وتجشمته اذا تكلفته على مشقة وجشمته غيرى بالتشديد واجشمته بالالف كلفته اياه واليسر بالضم
نقيض العسر واصله السهولة ومنه اليسار للغنى لان به تتسهل الامور وتتسنى المقاصد اى لم يكلفنا الا ما سهل علينا وتيسر
دون مدى الطاقة والوسع الا تراه اوجب علينا من الصلوات الخمس ومن السنة صوم شهر وفى العمر حجة واحدة مع امكان الانسان و
طاقته ان يصلى اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة لكنه تعالى اراد بنا اليسر فضلا منه ورحمة كما قال يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وهذه الفقرة من باب التكميل وهو ان يؤتى بكلام فى فن فيرى انه ناقص فيكمل باخر فانه عليه السلام لما قال ولم يكلفنا
الا وسعا توهم ان ذلك يوهم انه كلفنا مبلغ وسعنا فكمل بقوله ولم يجشمنا الا يسرا نفيا لذلك الايهام وهذا من كمال البلاغة
وايفائها حق قضائها **ولم يدع لاحد منّا حجة ولا عذرًا** لم يدع اى لم يترك وهو من الودع بمعنى الترك قالوا ولم يستعمل منه الا المضارع والامر
فلا يقال ودعه بل تركه ولا وادع ولكن تارك ولا تقل اعجبنى ودعك الشئ بل تركك ولا مودوع ولكن متروك وما ورد منه فشاذ
ومثله وذر انما يقال منه ذر ولا تذر والحجة بالضم ما دل على صحة الدعوى والعذر التفصّى عن الذنب بوجه معقول والمعنى انه
تعالى لما لم يكلفنا الا دون وسعنا ولم يشق علينا فى شئ من التكاليف لم يترك لاحد حجة يحتج بها ولا عذرا يتقصّى فى عدم طاعته ولزوم اوامره

ونواهيه

ونواهيه التى كلفه علينا فى القيام بها بل له تعالى الحجة البالغة وعلى العباد قال عليه السلام اذا اتعرف فى جميع الاشياء لم تجد اعذارا
ضيق ولم تجد اعذارا الا والله عليه الحجة وما امروا الا بدون سعتهم وكل شئ امر الناس به فهم يسعون له وكل شئ لا يسعون له
فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم **فالهالك منّا من هلك عليه والسعيد منّا من رغب اليه** الهلاك الموت
هلك يهلك من باب ضرب هلكا بالفتح ومهلكة مثلثة اللام والاسم الهلاك ويعبر به عن الخسران واستيجاب النار
وهو المراد هنا لمقابلته بالسعيد لاستلزامه الشقاوة ومنه الحديث اذا قيل هلك الناس فهو اهلكهم قال ابن الاثير يروى
بفتح الكاف وضمها فمن فتحها كانت فعلا ماضيا ومعناه ان الغالين فى الذين يؤيسون الناس من رحمة الله يقولون
هلك الناس اى استوجبوا النار بسوء اعمالهم فاذا قال الرجل ذلك فهو الذى اوجبه لهم لا الله تعالى وهو الذى لما قال لهم ذلك
وايسهم حملهم على ترك الطاعة والانهماك فى المعاصى فهو الذى اوقعهم فى الهلاك واما الضم فمعناه انه اذا قال لهم ذلك فهو
اهلكهم اى اكثرهم هلاكا وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عجبا ويرى له عليهم فضلا انتهى وعلى من قرا هلك عليه
قيل معنى مع اى مع سعة رحمته وقيل ضمن معنى استعلى او استعصى وقيل معناه الخاسر من خسر عهده والصواب ان معناه
على كره منه كما يقال باع القاضى عليه داره لانه تعالى لا يرضى بهلاك احد من عباده ولذلك وسع لهم رحمته ولم يعاجلهم
بالاخذ على ذنوبهم بل تانّاهم برحمته وانتظر مراجعتهم برأفته وفتح لهم باب التوبة ووضع عنهم ما لا طاقة لهم ولم يكلفهم
الا دون وسعهم فمن هلك بعد ذلك فكانه بسوء سعيه كان كانه هالك على كره منه سبحانه وانما دلت على ذلك لانها تستعمل
فى الافعال الشاقة المستثقلة يقال لهذا لك وهذا عليك فتستعمل اللام فيما يؤثره وعلى فيما يكرهه قالت الخنساء ساحمل نفسى
على حالة فاما عليها واما لها ومنها قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والسعيد خلاف الشقى ورغب الى الله سأله
وطلبه وقصر المسند على المسند اليه فى الفقرتين للمبالغة فى هلاك من هلك عليه كانه لا هالك غيره وسعادة من
رغب اليه كانه لا سعيد غيره على ما قالوه فى نحو الامير زيد والشجاع عمرو من ان اللام ان حمل فى المقام الخطابى على الاستغراق كان
بمنزلة كل امير زيد وكل شجاع عمرو وان حمل على الجنس افاد ان زيدا وجنس الامير وعمرا وجنس الشجاع متحدان فى الخارج وكيف كان
فالقصر الادعائى حاصل **والحمد لله بكل ما حمده به ادنى ملئكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه** الباء للاستعانة
او للمصاحبة وحمده ضبط بكسر الميم كعلمه وبتشديدها من التحميد وحمده تعالى مرة بعد اخرى وادنى ملئكته اى اقربهم اليه
من الدنو بمعنى القرب وارضى هنا اسم تفضيل من رضى مصوغا للمفعول اذ المعنى اعظم المرضيين لديه وبناء اسم التفضيل
وان كان الغالب فيه ان يكون من الفعل المصوغ للفاعل لكنه قد سمع بناؤه من المصوغ للمفعول ايضا بكثرة كاجن و
اشغل واعجب واشغف واعذر واشهر وكفى شاهدا على صحته وروده فى كلامه عليه السلام فلا عبرة بمن منعه من النحاة وقوله
لديه اى عنده وياؤها منقلبة عن الف لان اصلها لدى كعلى لكنهم عاملوا الفها معاملة الف الى وعلى فتسلم مع الظاهر
وتقلب ياء مع المضمر فى الافصح كما قال تعالى والفيا سيدها لدى الباب ولدينا مزيد **تنبيه** الظاهر ان المراد بقوله ادنى

مختلفة واكرم خليقته وارضى حامديه كل من اتصف بهذه الصفة منهم لا واحد معين وانما افرد اسم التفضيل لاستعماله
مضافا وهو اذا استعمل كذلك كان عدم المطابقة فيه اولى كما قال تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ولم يقل احرصي الناس
فان قلت اسم التفضيل اذا قصد به التفضيل على من اضيف اليه وجب كونه منهم واحدا كان او متعددا لقصد الشاركة
بين الجميع في المعنى بذكره معهم ليصح تفضيله عليهم وذلك يستلزم تفضيل الشيء على نفسه قلت هو داخل فيهم افرادا خارج عنهم تركيبا
او داخل فيهم لفظا خارج عنهم ارادة فلا يلزم ذلك **حمدا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا على جميع خلقه** فضله يفضله
من باب كتب زاد عليه في الفضل يقال فاضلني ففضلته وسائر الحمد باقيه اي ما عدا الحمد المذكور وقال الزمخشري في الكشاف
العرب سائر بمعنى الباقي واستعماله في كلام المصنفين بمعنى الجميع غير ثبت انتهى وقال الصغاني في سائر الناس ما فيهم وليس
معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام وقال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص
ما لفظه ومن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يقولون قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج فيستعملون سائرا
بمعنى جميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ومنه قيل لما يبقى في الاناء سور والدليل على صحة ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله
قال لغيلان حين اسلم وعنده عشر نسوة اختر اربعا وفارق سائرهن اي من بقي بعد الاربع اللاتي تختارهن ولما وقع سائر في هذا
الموطن بمعنى الباقي الاكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الاقل والصحيح انه يستعمل في كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة
على ان معنى الحديث اذا شربتم فاسئروا اي ابقوا في الاناء بقية ماء لان المراد به ان يشرب الاقل ويبقى الاكثر وانما ندب الى التأدب
بذلك لان الاكثار من المطعم والمشرب منبأة عن النهم وملامة عند العرب ومما يدل على ان سائرا بمعنى الباقي ما انشده ثوري السور فيها
مدخل الظل راسه وسائره باد الى الشمس اجمع انتهى كلامه قال ابن بري ويؤيد ذلك ان ابن دريد نقل في بعض اماليه ان سائر الشيء يقع
على جله ومعظمه ولا يستغرقه كقولهم جاء سائر الحاج اي جلهم ولك سائر المال اي معظمه وانشد قول مضرس فما حسن ان يعذر
المرء نفسه وليس له في سائر الناس عاذر ومن استشهد به على ان سائرا فيه بمعنى الجميع فقد اخطأ خطأ بينا لان من عدا المرء العاذر
لنفسه من الناس هو باق بالنسبة اليه وان كثر ولا يقال جميع الناس الا اذا لم يشذ احد من الافراد وممن نص على ان سائرا بمعنى
الجميع الجوهري في الصحاح فقال سائر الناس جميعهم قال الشيخ تقي الدين ولا التفات الى قوله فانه لا يقبل ما تفرد به وقد حكم عليه بالغلط
في هذا من وجهين احدهما تفسيره ذلك بالجميع والثاني ذكره له في باب سير وحقه ان يذكره في باب سار لانه من السؤر بالهمز وهو بقية
الشيء وقال النووي هي لغة صحيحة لم ينفرد بها الجوهري بل وافقه عليها الامام ابو منصور الجواليقي في اول كتابه شرح ادب الكاتب
واذا اتفق هذان الامامان على نقلها فهي لغة صحيحة وانكر ابو علي ان يكون سائر من السؤر بمعنى البقية لانها تقتضي الاقل والسؤر
الاكثر وحذفهم عينها في نحو قولهم هو ادماء سارها لانها لما اعتلت بالقلب اعتلت بالحذف ولو كانت العين همزة في الاصل
لما حذفت وقال ابن بري من جعل سائرا من سار يسير فيجوز ان يقول ليت سائر القوم اي الجماعة التي يسير فيها هذا الاسود
انشدوا على ذلك ابياتا منها قول الاحوص فجلتها لنا لبانة لما وقف النوم سائر الركب انتهى وانما استوفينا الكلام على هذا اللفظ

هنا لانه كثيرا ما يقع السؤال عنه ولعلك لا تجده بهذا الاشباع في غير هذا الكتاب قوله عليه السلام كفضل ربنا في محل النصب
للمفعولية المطلقة والاصل فضلا كفضل ربنا فحذف الموصوف واقيم الوصف مقامه قيل والمراد التشبيه في مطلق الفضل
فلا يلزم ان يكون غير تام لان المشبه متناه بخلاف المشبه به والاولى ان يقال المراد كون فضل حمده على سائر حمد الحامدين
في مرتبة من الكمال الذي لا نهاية له كفضله تعالى على جميع الخلق اي الممكنات والمراد بسائر الحمد حمد المخلوقين بقرينة المقام
فلا يدخل في عمومه حمده تعالى نفسه **ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقين** ثم هنا اتينا فيه
لاعاطفة فلا حاجة الى التمحل بانه انما اتى بها لما بين الحمدين السابق واللاحق من التفاوت وفضل كل واحد على الآخر من وجه
كفضل الاول من حيث الكيفية والثاني من حيث الكمية مثلا ووقوع ثم للابتداء صرح به صاحب وصف المباني كما حكاه
عنه المرادي قال الدماميني وفات ابن هشام عد هذا القسم في المغني وقدم الخبر في قوله له الحمد لافادة الاختصاص والقصر
فيه حقيقي والمكان موضع كون الشيء اي موضع كل نعمة والمراد كونه حاصلا حيث حصلت كل نعمة فيكون مجازا عن كونه بازاء
كل نعمة وعوضا عنها كما تقول خذ هذا مكان ذاك اي قائما مقامه وعوضا عنه وهو حال من المبتدأ كما في قوله تعالى وله
الحمد في السموات والارض ومنهم من يجعل الظرف متعلقا بمعنى النسبة التي تشتمل عليها الجملة وحكم العلامة التفتازاني
في شرح المفتاح عند قول السكاكي وهو هذا السلف كذا بان الظرف معمول الثبوت الخبر للمبتدأ واختاره المحقق الشريف وحكم بانه
اظهر من جعله حالا من المبتدأ وقول بعضهم انه منصوب بنزع الخافض وقول آخر انه مفعول مطلق غلط ما اخر فاحذره فان قلت
كيف يكون الحمد بازاء كل نعمة وعوضا عنها وقد قيل من اعتقد ان شكره يساوي نعمة الله فقد اشرك قلت انما كان عوضا
من حيث رضا الله تعالى به كفاء النعمة لا من حيث كونه مساويا لها وفي الخبر ان الله تعالى اوحى الى ايوب عليه السلام
اني رضيت الشكر مكافاة من اوليائي على احسان تعالى نعمة منه ايضا فهو من جعل نعمة له تعالى عوضا عن نعمة له اخرى
بامره وتوفيقه وعن الصادق عليه السلام من حمد الله على نعمة فقد شكره وكان الحمد افضل من تلك النعمة اي نعمة افضل من تلك
النعمة هذا وانما حمده تعالى على كل نعمة له على غيره من ماض وباق من حيث انه المنعم بها وتصور الجهة التي باعتبارها
كان مستحقا للحمد دون غيره وهي كونه المفيض لتلك النعم التي لا تحصى ولا يقدر غيره على مثلها وهذه الملاحظة هي من طاعة
الله تعالى من العبادات وهو جار منها مجرى الروح من الجسد **قوله** عليه السلام الماضين والباقين المراد بالماضين من مات وفني
من قولهم مضى الشيء يمضي مضيا ومضاء بالفتح والمد ذهب وخلا وبالباقين من لم يمت سواء وجد او لم يوجد بعد من بقي الشيء
يبقى بقاء ضد فني او من بقي بمعنى تأخر فيشمل الحاضر منهم والمستقبل ويدخل فيهم الملئكة والعقول الباقية ببقاء الدنيا
ولا حاجة الى تكلف تخصيص الماضين بالذوات المتغيرة الفانية من الناس والباقين بالذوات الباقية الثابتة من العقول
والملئكة **عدد ما احاط به علمه من جميع الاشياء** العدد اسم من عد الشيء عدا اذا احصاه والكمية التي تقع جوابا لكم
وهو مفعول مطلق مبين للعدد عاملا اي اعد حمده عدد ما احاط به علمه واغرب من قال انه منصوب بنزع الخافض واحاط بالشيء علما ادركه

بكالد ظاهرا وباطنا وعلمه تعالى عبارة عن انكشاف الاشياء له فى الازل كليها وجزئيها كل فى وقته وبحسب مرتبته
وعلى ما هو عليه فيما لا يزال وهذا الانكشاف حاصل له تعالى من ذاته بذاته قبل خلق الاشياء وهو عين ذاته فهو تعالى
لم يزل عالما بذاته وعالما بالاشياء وقبل ايجادها ولا يعزب عنه شئ منها كلياتها وجزئياتها وحقائقها ولوازمها
وعوارضها وجوانبها وحدودها التى تنتهى اليها بعلم قديم كامل من جميع الجهات هو عين ذاته المقدسة التى هى العلم
بالاشياء كلها على نحو واحد لا بعلم حادث زائد عليه قائم به فان قلت ذاته تعالى مجهولة لنا ومفهوم العلم معلوم
فكيف يكون احدهما عين الاخر قلت المعلوم من العلم مفهوم الكلى المشترك المقول بالتشكيك على افراده الموجود بوجودات
مختلفة والذى هو ذات البارى جل شانه فرد خاص منه وذلك الفرد لشدة نورانيته وفرط ظهوره مجهول لنا محجب
عن عقولنا وكذا الكلام فى سائر صفاته الذاتية فمفهوماتها المشتركة معلومة ووجودها القدسى الواجبى مجهول وفى هذه
الفقرة رد صريح على من زعم انه تعالى ليس عالما بذاته لوجوب المغايرة بين العالم والمعلوم ولم يعلم ان التغاير الاعتبارى
كاف كعلمنا بانفسنا فهو عالم ومعلوم وعلم وعلى من زعم انه ليس عالما بغيره عبارة عن صورة مساوية له مرتسمة
فى العالم ولم يعلم ان علم احد بغيره قد يكون حضوريا بمعنى حضور ذلك الشئ بنفسه لا بمثاله وصورته عند العالم وعدم غفلة
العالم عنه وان العلم الحضورى اقوى من العلم الحصولى ضرورة ان انكشاف الشئ على احد لاجل حضوره بنفسه اقوى من انكشافه عليه
لاجل حصول مثاله وصورته فيه وعلى من زعم انه تعالى ليس عالما بالجزئيات لان الجزئيات متغيرة فعلمه بها يوجب التغير فى ذاته
ولم يعلم ان التغير امر اعتبارى يقع فى الاضافة لا فى ذاته ولا فى صفاته ولان علمه تعالى بالكليات والجزئيات لعدم كونه
زمانيا مستمر على نحو واحد ازلا وابدا من غير تغير اصلا **ومكان كل واحد منها عددها اضعافا مضاعفة ابدا**
سرمدا الى يوم القيمة الواو للاستيناف والظرف خبر وعددها مبتداء هذا على ضبط عددها بالفتح واما على نسخة
ابن ادريس من ضبطه بالنصب فالواو عاطفة والمعطوف عليه مكان السابق وعددها منصوب على المصدرية بفعل مقدر اى
عدد حمده عددها والضمير فى منها وعددها راجع الى كل نعمة والاضعاف جمع الضعف بالكسر وضعف الشئ مثله وضعفاه
مثلاه واضعافه امثاله وقال الخليل رحمه الله تعالى التضعيف ان يزاد على اصل الشئ فيحصل مثلاه واكثر وكذلك الاضعاف
والمضاعفة وقال الازهرى الضعف فى كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل فى المثل وما زاد وليس للزيادة حد
يقال هذا ضعف هذا اى مثله وهذان ضعفاه اى مثلاه قال وجاز فى كلام العرب ان يقال ضعفه هذا اى مثلاه وثلثة
امثاله لان الضعف زيادة غير محصورة فلو قال فى الوصية اعطوه ضعف نصيب ولده اعطى مثليه ولو قال اعطوه
ضعفيه اعطى ثلاثة امثاله حتى لو حصل للابن مائة اعطى مائتين فى الضعف وثلثمائة فى الضعفين على هذا جرى عرف
الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة انتهى والابد فى اللغة الدهر وهو الزمن الممتد قيل اشتقاقه
من الابود وهو النفور لان العقول تنفر من ادراك آخره وفى الاصطلاح استمرار الوجود فى ازمنة مقدرة غير متناهية فى جانب

المستقبل

المستقبل كما ان الازل استمرار الوجود فى ازمنة مقدرة غير متناهية فى جانب الماضى والسرمد الدائم الذى لا ينقطع قال الخليل هو
دوام الزمان واتصاله من ليل ونهار قيل واشتقاقه من السرد وهو التوالى والتعاقب ولما كان الزمان لما يبقى بسبب تعاقب
اجزائه كان لذلك سمى بالسرمد وادخلوا عليه الميم لتفيد المبالغة وقوله عليه السلام الى يوم القيمة متعلق بما ذكر بمعنى الدائم والقيمة
قيل اصلها مصدر قام الخلق من قبورهم قيامة وقيل هى تعريب قيمتا وهو بالسريانية بهذا المعنى **حمدا لا منتهى لحده ولا**
حساب لعدده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لامده اى لا انتهاء لحده وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه ولك جعل
المنتهى بمعنى النهاية والحد مصدر من حددت الشئ اذا جعلت له حدا ينتهى اليه وهذا اضراب عما قبله فلا يقال جعل
الحمد اولا غاية وهو يوم القيمة ثم نفى الغاية عنه هنا وهو تناقض بل هذا فن من فنون البلاغة بديع يسمى الرجوع فى علم
البديع وهو ان يعود المتكلم الى كلامه السابق فينقضه لنكتة كما هو هنا فانه عليه السلام غيا اولا الحمد بيوم القيمة لانه غاية كل حامد ثم تنبه الى انه ينبغى ان يكون الحمد مناسبا للمحمود الذى لا غاية له
فرجع عنه وقال حمدا لا منتهى لحده كانه قال بل احمده حمدا لا غاية له كما ورد فى دعاء آخر حمدا خالدا مع خلودك و
هذا النمط فى كلام بلغاء العرب كثير وقد استوفينا الكلام عليه فى شرح بديعيتى المسمى بانوار الربيع وذكرت شواهده
قوله عليه السلام ولا حساب لعدده الحساب الاحصاء وجمع العدد تقول حسبت المال من باب قتل حسبا بالفتح وحسابا
بالضم وحسابا بالكسر اى احصيته وجمعت عدده والعدد كمية تطلق على الواحد وما يتألف منه فيدخل الواحد
وقيل ما ساوى نصف مجموع حاشيته القريبتين او البعيدتين على السواء كالاثنين فان حاشيته السفلى واحد والعليا
ثلاثة ومجموع ذلك اربعة ونصف الاربعة اثنان وهو المطلوب وعلى هذا فالواحد ليس بعدد لانه لا حاشية له سفلى
ويطلق على الصورة التى تنطبع فى نفس العاد من تكرار الواحد وهو المراد هنا لما سيأتى **قوله عليه السلام لا مبلغ لغايته** اى
لا منتهى لغايته وغاية الشئ مداه ولا انقطاع لامده اى لا انتهاء ومنه منقطع الشئ بالبناء للمفعول حيث ينتهى طرفه
نحو منقطع الوادى والرمل والطريق والامد الغاية وهذه الفقرات الاربع كلها من باب نفى الشئ بنفى لازمه وهو ان
ينفى اللازم والمراد نفى الملزوم مبالغة فى النفى وتاكيدا له كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر
اى لا منار فلا اهتداء ولا ضب فلا انجحار ووجه المبالغة فى ذلك انه يفيد ان انتفاء الملزوم امر محقق لا نزاع فيه وبلغ
فى تحققه الى ان صار كالشاهد على نفى اللازم اذ لو كان له منار لوقع الاهتداء به ولو كان بها ضب لكان له انجحار والامر هنا
كذلك فان المراد بقوله عليه السلام لا منتهى لحده ولا حساب لعدده لا حد له فلا انتهاء ولا عدد له لعدم تناهيه فلا حساب اذ لو
كان له حد لكان له منتهى ولو كان له عدد لكان له حساب وقس على ذلك ونفى الغاية عنه بثلاث جمل مترادفة اهتماما بنفيها
وتاكيدا لسلبها وابرزه فى قوالب مختلفة ايذانا بان اللائق نفيها بكل عبارة يمكن التعبير بها عنه **حمدا يكون وصلة**
الى طاعته وعفوه وسببا الى رضوانه وذريعة الى مغفرته الوصلة بالضم الوسيلة وكل شئ اتصل بشئ فما بينهما وصلة

وهذا وصلة الى كذا يتوصل به اليه والسبب في الاصل الحبل الذي يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل ما يتوصل به
الى شيء كقوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل والمودات والرضوان بكسر الراء وقيس وتميم بضمها نعمة بمعنى الرضا وهو
خلاف السخط والذريعة الوسيلة وهو ما يتقرب به الى الشيء وفلان ذريعتي الى فلان وقد تذرعت به اليه توسلت
والمغفرة في الاصل من غفر الشيء غفرا من باب ضرب اذا ستره ثم اطلقت على ستر القادر القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته
حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له واذا نسبت الى الله تعالى فالمراد بها ستره لذنوب
عباده وعيوبهم مع تجاوزه عن خطاياهم وذنوبهم وعفوه عن معاصيهم لا مجرد الستر كما يدل عليه ما ورد في احاديثهم
عليهم السلام والله لقد ستر حتى كانه غفر **وطريقا الى جنته وخفيرا من نقمته وامنا من غضبه** استعار الطريق
للحمد لكونها مستلزمة للوصول الى الغاية فطلب ان يكون حمده مستلزما للوصول الى الجنة التي هي الغاية الحقيقية
ولمثلها يعمل العاملون وفيها يتنافس المتنافسون والخفير بالخاء المعجمة والفاء المجير والحامي من خفره يخفره
من باب ضرب وقتل اذا اجاره وحماه من طالب له بمكروه والاسم الخفارة بالكسر والضم ولما كان الخفير يذود عن مخفوره
ويحميه من مكروه من باب ضرب وقتل اذ يصل اليه استعاره للحمد وطلب ان يكون مجيرا له من نقمته وحاميا له من عقوبته
بان يكون سببا لغفران ذنوبه ومحو خطاياه التي تترتب عليها النقمة والعقاب والامن ضد الخوف وهو هنا بمعنى المؤمن
اسم فاعل من امنه ضد اخافه ووضع المصدر موضع الفاعل مبالغة جعل المسمى نفسه امنا كما وضعوا العدل موضع العادل
والكلام على هذه الفقرة كالتي قبلها **وظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا على تادية حقه ووظائفه**
الظهير المعين ويطلق على الواحد والجمع وفي التنزيل وكان الكافر على ربه ظهيرا والملائكة بعد ذلك ظهير وتظاهروا وتعاونوا
والمراد ان يكون حمده سببا لافاضة قوة على استعداد يقوى به عقله على تذليل نفسه لطاعته تعالى كما يكون الظهير سببا
للقوة على قهر الخصم واذلاله والحاجز الحائل بين الشيئين والمعصية ترك الانقياد للامر والمراد كونه سببا لحسم اسباب
المعاصي وعدم الاعداد لها بتوفيقه تعالى والعون والمعين بمعنى والتادية مصدر ادى الحق الى صاحبه اذا اوصله اليه
والاسم الاداء والوظايف جمع وظيفة وهو ما يقدر للانسان في كل وقت من رزق او عمل وعطفها على حقه من عطف الخاص
على العام اذ كان المراد بحقه تعالى تكاليفه الشرعية والعقلية وبالوظائف ما وظفه من حقوقه واجباتها ومندوباتها
كالصلوة والعبادات التي لها اوقات معينة فان قلت كيف يكون الحمد عونا على تادية حقه تعالى وقد قال امير المؤمنين ع
في اول خطبة له في نهج البلاغة الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون
وهذا صريح في ان تادية حقه تعالى لا يطيقها المجتهدون فضلا عن غيرهم قلت المراد بنفي تادية المجتهدين حقه نفي تادية
حق نعمته تعالى وجزاءها ولا شك ان جزاء نعمه سبحانه امر ليس في طاقة البشر وحصره احد ممن الله لما كان اداء حق النعمة
هو مقابلة الاحسان بجزاء وكانت نعمه تعالى لا تحصى كما قال لا يحصي نعمه العادون بدليل قوله تعالى وان تعدوا

نعمة الله

نعمة الله لا تحصوها لزم من ذلك ان لا يمكن مقابلتها بمثل الشكر فان كل ما نتعاطاه من افعالنا الاختيارية مستندا
الى جوده فقدرتنا وارادتنا وسائر اسباب حركاتنا وهي باسرها مستندة الى جوده ومستفادة من نعمته وكذلك
ما يصدر منا من الحمد والشكر وسائر العبادات نعمة منه سبحانه فكيف يكون مقابلة نعمته بنعمته جزاء وتادية
لحق نعمته واما المراد بتادية حقه فالدعاء فهو القيام بتكاليفه تعالى لانها لما كانت تسمى حقوقا سمي القيام بها تادية
والقائم مؤديا وهذا الاداء في الحقيقة من اعظم نعمه تعالى على عباده اذ كان القيام بتكاليفه وسائر اسباب السلوك
الموصل الى الله تعالى كلها مستندة الى جوده وعنايته واليه الاشارة بقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وما كان في الحقيقة نعمة الله تعالى لا يكون اداء لها
وجزاء لها وان اطلق ذلك في العرف اذ كان من شان الحق المفهوم المتعارف بين الخلق استلزامه وجوب الجزاء والاداء
ليسارعوا الى الاتيان به رغبة ورهبة فيحصل المقصود من التكليف حتى لو لم يعتقدوا انه حق لله بل هو مجرد نفع
خالص لهم لم يهتموا به غاية الاهتمام اذ كان نهاية غير متصورة لهم كما هي وقلما تهتم النفوس بامر لا تتصور غايته
ومنفعته خصوصا مع المشقة اللازمة في تحمله الا بباعث عام من خارج **حمدا نسعد به في السعداء من اوليائه**
ونصير به في نظم الشهداء بسيوف اعدائه انه ولي حميد لما كانت همته عليه السلام مقصورة على السعادة الاخروية
التي هي مطمح ابصار اولي النفوس القدسية جعل طلبها منتهى مطالبه وطلب اعظم وسائلها التي هي الشهادة غاية مآربه
والسعداء جمع سعيد وهو من عرف ربه وسلك سبيله حتى وصل اليه والوصول اليه هي الغاية العظمى للسعادة بل هي
عينها وفي بمعنى مع اي مع السعداء كقوله تعالى ادخلوا في امم اي معهم ومن في قوله من اوليائه بيانية اي السعداء الذين هم
اولياؤه والولي قيل فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين وقيل بمعنى فاعل اي
الذي يتولى عبادة الله ويوالي طاعته من غير تخلل معصية وكلا الوصفين شرط في الولاية وقال المتكلمون الولي من كان
آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل وبالاعمال الشرعية والتركيب يدل على القرب فكانه قريب منه تعالى لاستغراقه في نور
معرفته وجمال جلاله قال بعض المحققين وتحقيقه انه يقال هو من يتولى الله تعالى بذاته امره فلا تصرف له اصلا اذ لا وجود له
ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو الفاني بيد المغني يفعل به ما يشاء حتى يمحو رسمه واسمه ويمحو عينه واثره ويحييه بحياته
ويبقيه ببقائه وقيل الولي هو المطلع على الحقائق الالهية ومعرفة ذاته تعالى وصفاته وافعاله كشفا وشهودا
من الله خاصة من غير واسطة ملك او بشر وقيل هو من ثبتت له الولاية التي توجب لصاحبها التصرف في العالم
العنصري وتدبيره باصلاح فساده واظهار الكمالات فيه لاختصاص صاحبها بعناية الهية توجب له قوة في نفسه
لا يمنعها الاشتغال بالبدن عن الاتصال بالعالم العلوي واكتساب العلم الغيبي منه في حال الصحة واليقظة بل يجمع
بين الامرين لما فيها من القوة التي تسع الجانبين والولاية بهذا المعنى رادفة للامامة عندنا وروى ثقة الاسلام

فى الكافى باسناده عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام
وبطنه من الطعام وعنّى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال
ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم
بين الناس بركة لولا الآجال التى كتبت عليهم لم تقرّ ارواحهم فى اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب
وقيل الاولياء عرائس الله وهم مخدّرون عنده فى حجال الانس لا يريهم احد فى الدنيا ولا فى الآخرة وعن يحيى
بن معاذ ولى الله لا يجد له اخوانا ولا على الدنيا اعوانا قد ابدل له الله خيرا منهم فاتخذ الصبر شعارا والشكر
دثارا والقرآن معينا والفقر صبيّا والتقوى مطية والمجاهدة زادا والايام مراحل والاحوال منازل والتفويض
رفيقا والتوكل منارا والرضا نورا والجنة مقصدا والذكر انيسا والفكر جليسا واليقين محجة والصدق حجة
وعن الصادق عليه السلام اولياء الله هم الذين يذكر الله برؤيتهم والى هذا المعنى اشار من قال اولياء الله
ريحان الله فى الارض يتشممه الصديقون فيشتاقون به الى مولاهم وقال ابو يزيد اولياء الله لا يخافون ولا يحزنون
لانهم فى ضياء الرضا وبرد المواصلة وظل القبول وانس الوصول قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قوله عليه السلام ونصيره فى نظم الشهداء بسيوف اعدائه النظم التأليف وضم الشئ الى آخر ونظم اللؤلؤ من باب
ضرب الفه وجمعه فى سلك وهو النظام بالكسر ويطلق النظم على المنظوم كالنثر على المنثور ويقال جاء نا نظم من جراد
ومنظوم منه ونظام اى صف والمعنى فى جماعة الشهداء او فى صفهم والشهداء جمع شهيد وهو القتيل فى سبيل الله
فعيل بمعنى مفعول لان الملائكة شهدت غسله او شهدت نقل روحه الى الجنة او لان الله شهد له بالجنة وقيل
بمعنى فاعل لسقوطه على الشاهدة وهى الارض او لانه حى عند ربه حاضر او لانه يشاهد ملك الله تعالى وملكوته
او لانه ممن يستشهد يوم القيمة على الامم الخالية فيشهد او لانه يشهد ما اعد الله له من الكرامة وقيل غير ذلك
واستشهد بالبناء للمفعول قتل شهيدا والاسم الشهادة والعدو خلاف الصديق الموالى يكون للواحد والاثنين
والجمع والذكر والانثى بلفظ واحد وفى التنزيل فانهم عدو لى الا رب العالمين قال سيبويه عدو وصف ولكنه ضارع
الاسم وقد يثنى ويجمع ويؤنث والجمع اعداء والاعادى جمع الجمع والعدى والعدى بالكسر والضم اسمان للجمع وعرفوا
العداوة بانها حالة تتمكن من القلب لقصد الاضرار والانتقام والمراد بالعداوة لله تعالى مخالفة امره عنادا والخروج
عن طاعته مكابرة لان العدو لا يمتثل امر عدوه ولا ينقاد لطاعته فاطلقت على ما هو من لوازمها مجازا او المراد بعداوته
تعالى عداوة اوليائه وخواصه كقوله تعالى ان الذين يحاربون الله اى يحاربون اولياءه وانما اضافهم اليه تعالى تفخيما
لشانهم وايذانا بان عداوتهم عداوته عز وجل فان قلت ما فائدة التقييد بسيوف اعدائه فان الشهيد قتيل الكفرة
الذين هم اعداء الله قلت هو فى الاصل كذلك ولكن قد اتسع فيه فاطلق على من سماه النبى صلى الله عليه وآله من المبطون والغريق والحرق

وصاحب

وصاحب الهدم وذات الجنب وغيرهم شهيدا فالقيد للتنصيص على المراد او لرفع توهم ان المراد بالشهداء هم المذكورون فى قوله
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وانما ختم عليه السلام دعاءه بطلب المصير فى نظم الشهداء لكون
طريق الشهادة افضل الطرق عند الله ثوابا واكرمها مآبا كما يدل عليه الخبر بما رواه عن ابى عبد الله عليه السلام
ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان اذا اراد القتال قال اللهم انك اعلمت سبيلا من سبلك جعلت فيه رضاك
وندبت اليه اولياءك وجعلته اشرف سبلك عندك ثوابا واكرمها لديك مآبا واحبها اليك مسلكا ثم
اشتريت فيه من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا
عليك حقا فاجعلنى ممن اشتريت فيه منه نفسه ثم وفى لك ببيعه الذى بايعك عليه غير ناكث ولا ناقض عهدا
ولا مبدلا تبديلا استيجابا لمحبتك وتقربا به اليك فاجعله خاتمة عملى وصير فيه فناء عمرى والدعاء طويل
اخذنا منه موضع الحاجة فتراه عليه السلام كيف طلب ان يكون سبيل الشهادة خاتمة عمله وفيه فناء عمره وهذا
ملحوظ سبطه عليه السلام فى ختم دعائه بطلبها وعن ابى عبد الله عليه السلام ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
فوق كل ذى بر بر حتى يقتل فى سبيل الله فاذا قتل فى سبيل الله فليس فوقه بر وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها وان لم تصبه اى اعطى ثواب اهلها وان لم يتفق له القتل
فى سبيل الله تعالى قوله عليه السلام انه ولى حميد الولى من اسمائه تعالى بمعنى الناصر لعباده المؤمنين كما قال تعالى الله
ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل المتولى لامور العالم والخلائق والقائم بها وقيل المتولى اولياءه
بالاحسان والاكرام والفوز بالثواب فى دار السلام قيل وهذا اولى من التعميم الذى اقتضاه القول الثانى لانه
سبحانه قد تبرأ من ولاية الكفار بقوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقال يوسف الصديق عليه السلام فاطر السموات
والارض انت وليى فى الدنيا والآخرة اى انت هديتنى الى الاسلام وغرست فى قلبى شجرة الايمان ونجيتنى من المعصية و
الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث وآتيتنى الملك والحميد الذى يستحق الحمد فى السراء والضراء والشدة والرخاء المحمود
بما حمد به نفسه وبما حمده به عباده وخلقه وانما كان محمودا فى الشدة والضراء كما كان محمودا فى الرخاء والسراء لان شدته
وضراءه من نعمه التى يستحق عليها الحمد اذ كان الصبر عليها موجبا للثواب مستلزما للزلفى لديه وحسن المآب ولا يخفى حسن
ختام الدعاء باسمه الحميد اذ كان الدعاء مخصوصا بالتحميد والحمد لله على ما هدانا اليه والصلوة والسلام على نبيه وآله المحمودين
لديه اللهم اجعلنا من الحامدين لك على حسن بلائك والشاكرين لاحسانك ونعمائك واجعل ما اوردناه فى هذه الاوراق
خالصا لوجهك الكريم وتقبله منا انك انت السميع العليم

قال مؤلفه العبد على بن احمد الحسينى هذا آخر الروضة الاولى من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين ويتلوه
بعون الله وحسن توفيقه شرح الدعاء الثانى وهو دعاؤه عليه السلام فى الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

واتفق الفراغ منه بعد العشاء الآخرة من ليلة السبت لخمس عشرة خلون من محرم الحرام مفتتح عام ست وتسعين والف
من الهجرة النبوية على صاحبها وآله افضل الصلوة والسلام والتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف محمداً بمزيد كرامته تشريفاً وتكريماً وصلى عليه هو وملائكته وامر سائر خلقه بذلك اجلالاً له وتعظيماً
فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً صلى الله عليه وآله الذين اودعهم
معارفه وعلمهم من لدنه تعليماً وبعد فهذه الروضة الثانية من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني من ادعية
صحيفة سيد العابدين املاء ابي فضل ربه السني علي الصدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل
مستقبل حاله خيراً من ماضيه **وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله**
الكلام في هذا المقام يستدعي مباحث الاول اختلف العلماء في اشتقاق الصلوة فقيل من صليت العود بالنار اذا لينته
وقومته لان المصلي يلين بالخشوع والعطف ويسعى في تعديل ظاهره وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض على النار قال النووي
وفي هذا القول غباوة من صاحبه لان الصلوة واوية وصليت العود من ذوات الياء فكيف يصح الاشتقاق قال الزركشي
وهو عجيب فلام المشدد تقلب عنده الواو ياء كما في زكيت المال والظاهر ان النووي توهم انه ماخوذ من صليت المخففة ذاهلاً
عن كون الثقيلة وهي التصلية كالتزكية انما هي مصدر لصلى المشددة لا المخففة انتهى وهذا التعجب اعجب واعجب فان كلا من
صليت العود وصليته المخففة والمشددة من ذوات الياء فلم تقلب الواو في المشددة ياء كما زعم الزركشي بل الياء فيهما من سنخ
الكلمة بخلاف التزكية فانها واوية فقلبت الواو ياء مع التشديد وهذا ظاهر وقيل من الصلوين وهما عرقان من جانبي الذنب
وعظمان ينحنيان عند الانحناء فناسب ان يراد بها الحنو والانعطاف المعنويين وقال الزمخشري في الكشاف الصلوة فعلة من
صلى كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده
انتهى فان قلت هذا الاشتقاق انما يناسب معنى الصلوة ذات الركوع والسجود لا المعنى المراد منها هنا قلت اجيب بان المصلي
لما كان ينعطف في ركوعه وسجوده فكانت الصلوة ذات الاركان مشتملة على العطف استعيرت للمتعطف على الغير حنواً وترؤفاً
وقيل بل اصل الصلوة اللغوي بمعنى الدعاء ويؤيده بان الصلوة بهذا المعنى في اشعار الجاهلية كثيرة الاستعمال الثاني
قال الجمهور الصلوة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الادميين الدعاء واستبعد من جهات احديها اقتضاؤه
الاشتراك والاصل عدمه لما فيه من الالباس حتى ان قوماً منعوه ثم المثبتون له يقولون متى عارضه غيره مما يخالف الاصل كالمجاز
قدم عليه ولذلك تسمعهم يقولون المجاز خير من الاشتراك الثانية انا لا نعرف في العربية فعلاً واحداً يختلف معناه باختلاف المسند اليه
اذا كان الاسناد حقيقياً الثالثة ان الرحمة فعلها متعد والصلوة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي الرابعة انه لو قيل
مكان صلى عليه دعا عليه انعكس المعنى وحق المترادفين صحة حلول كل منهما محل الآخر وقال المحققون انها لغة بمعنى واحد وهو العطف

ثم العطف

ثم العطف بالنسبة الى الله تعالى الرحمة اللائقة به والى الملائكة الاستغفار والى الادميين دعاء بعضهم لبعض قال السهيلي
في نتائج الفكر الصلوة كلها وان اختلفت معانيها راجعة الى اصل واحد فلا تظنها لفظ اشتراك ولا استعارة انما
معناها العطف ويكون محسوساً ومعقولاً انتهى والحاصل ان الاختلاف على هذا القول في افراد معنى الصلوة وعلى
قول الجمهور في نفس معنى الصلوة الثالث معنى الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيمه في الدنيا باعلاء كلمته
وابقاء شريعته وفي الآخرة بتضعيف مثوبته والزيادة في رفع درجته قيل وفائدة الدعاء به للعائدة الى المصلي
لان الله تعالى قد اعطاه من اعلاء الكلمة وعلو الدرجة ورفع المنزلة ما لا يؤثر فيه صلوة مصل ولا دعاء داع وقيل
بل غايته طلب زيادة كماله عليه السلام وقربه من الله تعالى اذ مراتب استحقاق نعم الله عز وجل غير متناهية الرابع الصلوة
عليه صلى الله عليه وآله في غير الصلوة وعند عدم ذكره مستحبة عند جميع اهل الاسلام ولا يعرف من قال بوجوبها غير الكرخي
فانه اوجبها في العمر مرة كما في الشهادتين واما في الصلوة فاجمع علماؤنا رضوان الله عليهم على وجوبها في التشهدين معاً
وقال الشافعي هي مستحبة في الاول واجبة في الثاني وقال ابو حنيفة ومالك مستحبة فيهما معاً واما عند ذكره صلى الله عليه وآله
فظاهر كثير من الاخبار كقوله صلى الله عليه وآله من ذكرت عنده ولم يصل علي دخل النار ومن ذكرت عنده فنسي الصلوة
علي خطئ به طريق الجنة وقوله من ذكرت عنده ولم يصل علي فدخل النار فابعده الله انها تجب كلما ذكر وكلما اسمع
ذكره لان الوعيد امارة الوجوب وهو مختار ابن بابويه والمقداد من اصحابنا والطحاوي من العامة قال الزمخشري وهو
الذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من اوجبها في كل مجلس مرة ومنهم من اوجبها في العمر مرة وقال المحقق الاردبيلي ولا شك
ان احتياط الزمخشري احوط ويمكن اختيار الوجوب في مجلس ان صلى آخراً وان صلى ثم ذكر يجب ايضاً كما في تعدد الكفارة في تعدد
الموجب اذا تخللت والا فلا انتهى والحق ان هذه التفاصيل عرية عن المستند فالقول الذي منها محكم والاول الوجوب
عند كل ذكر للاخبار الكثيرة المصرحة بالامر بها كلما ذكر والاصل في الامر الوجوب واما القول بالاستحباب مطلقاً
كما ذهب اليه جماعة مستدلين بالاصل والشهرة المستندين الى عدم تعليمه عليه السلام للمؤذنين وتركهم ذلك مع عدم
وقوع نكير عليهم كما يفعلون الان ولو كان لنقل ففيه ان عدم التعليم ممنوع وكذا عدم النكير كعدم النقل فقد روى
ثقة الاسلام في الكافي في باب بدء الاذان والاقامة باسناده عن ابي جعفر عليه السلام اذا اذنت فافصح بالالف والهاء
وصل على النبي عليه السلام كلما ذكرته او ذكره ذاكر في اذان وغيره على ان عدم النقل لا يدل على عدمه واصالة البراءة
لا يصح التمسك بها بعد ورود القرآن والاخبار بل ان الظاهر من بعض الاخبار كقول الصادق عليه السلام اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه حيث رتب الامر بالصلوة على الذكر بالفاء التعقيبية هو ايقاعها على الفور
فلو اهمل الفورية اثم على القول بالوجوب ولم تسقط وكذا الظاهر ان الامر بها عام لكل احد وعلى كل حال حتى في الصلوة فلو ترك
الامتثال واشتغل بالقراءة فيها هل تبطل الصلوة على تقدير الوجوب ام لا فان قلنا ان الامر بالشيء نهي عن ضده الخاص والنهي

في العبادة يقتضي الفساد والبطلان وإن قلنا بعدمه فلا ومن الرابع فلو تكرر الذكر تكراراً كثيراً بحيث يخرج بالاشتغال بالصلوة
عليه صلى الله عليه وآله عن كونه مصلياً لا يبعد القول بسقوط التكليف بها لأن التعليلين إذا تضيقا وتعذر الجمع بينهما
علمنا أن أحدهما ليس بواجب قطعاً ولما كان مشتغلاً بالصلوة وجب إتمامها والاستمرار فيها كان ما سواها فيه
غير مأمور به فليتأمل الخامس إنما كان عليه السلام يدعو بالصلوة عليه صلوات الله عليه وآله بعد التحميد لما ورد في ذلك
عن جده عليهم السلام فعن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً دخل المسجد فصلى ركعتين ثم سأل الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
أعجل العبد ربه وجاء آخر فصلى ركعتين ثم أثنى على الله عز وجل وصلى على النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله سل تعط وعنه عليه السلام أن في كتاب علي عليه السلام أن الثناء على الله والصلوة على رسوله قبل المسألة
ولو لم يرد ذلك لكان فعله عليه السلام أيضاً حجة وسنة ينبغي اقتفاؤها ثم الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله
من أعظم شروط الإجابة روى ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يزال
الدعاء محجوباً حتى يصلي على محمد وآل محمد وعنه عليه السلام من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله رفرف الدعاء
على رأسه فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله رفع الدعاء وقال العلماء والسر في قبول الدعاء إذا قرن بالصلوة
أمران الأول أن النبي وآله وعليهم السلام وسائط بين الله سبحانه وبين عباده في قضاء حوائجهم ونجاح
مطالبهم وهم أبواب معرفته عز وجل فلا بد من التوسل بذكرهم في عرض الدعاء عليه وقبوله لديه وذلك كما إذا أراد
أحد من الرعية إظهار حاجته على السلطان توسل بمن يعظمه ولا يرده الثاني إذا ضم العبد الصلوة غير محجوبة
فالدعاء غير محجوب لأنه تعالى أكرم من أن يقبل الصلوة ويرد الدعاء فيكون قد قبل الصحيح ورد المعيب كيف
وقد نهى تعالى عباده عن تبعيض الصفقة ولا يمكن رد الجميع لكرامة الصلوة عليه فلم يبق إلا قبول الكل وهو المطلوب
وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي
صلى الله عليه وآله ثم سل حاجتك فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحديهما ويمنع الأخرى السادس
الأخبار في فضل الصلوة عليه صلى الله عليه وآله أكثر من أن تحصى فمنها ما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن أبي عبد الله
عليه السلام أنه قال إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فأكثروا الصلوة عليه فإنه من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله
عليه وآله ألف صلوة في ألف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلى على العبد لصلوة الله وصلوة ملائكته
فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله وأهل بيته وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من صلى علي صلى الله عليه وآله وملائكته فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر وعنه عليه السلام من صلى على محمد وآل
محمد عشراً صلى الله عليه وآله وملائكته ألفاً أما تسمع قول الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات
إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً وعن أحدهما عليهما السلام قال ما في الميزان شيء أثقل من الصلوة على محمد وآل محمد وإن الرجل

لتوضع

لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج صلى الله عليه وآله الصلوة عليه فيضعها في ميزانه فترجح وعن أبي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا أصواتكم بالصلوة علي فإنها تذهب بالنفاق السابع ما وقع
في عنوان هذا الدعاء من قوله صلى الله عليه وآله بالعطف على الضمير المجرور من دون إعادة الخافض مبني على مذهب
الكوفيين ويونس والأخفش من البصريين من عدم وجوب إعادة الخافض فيه للعطف خلافاً لجمهور البصريين واختاره
الشلوبين وصححه ابن مالك وأبو حيان وجرى عليه ابن هشام في شرح الشذور وذلك لثبوت ذلك في
فصيح الكلام كقراءة حمزة واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام بخفض الأرحام عطفاً على الضمير المخفوض بالباء
وحكاية قطرب ما فيها غيره وفرسه بخفض الفرس عطفاً على الهاء المخفوضة بإضافة غير إليها وقول الشاعر فاذهب
فما بك والأيام من عجب بخفض الأيام عطفاً على الكاف المخفوضة بالباء وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله في الخلاصة
وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازماً قد جعلا وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النثر والنظم الصحيح مثبتاً وأما
ما زعمه بعضهم من أن الشيعة تلتزم عدم إعادة الخافض ويحتج على مثل هذه العبارة لحديث يأثرونه ومن فصل
بيني وبين آلي بعلي فقد جفاني فزعم محض لا عبرة به ولا أثر إذ لا تعرف الشيعة هذا الخبر ولم يرد به رواية من طرقهم بل ولم يذكر
ولا منقطعاً في شيء من كتبهم كيف والأدعية المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام مشحونة بإعادة الخافض في مثل ذلك كما
ستقف عليه مكرراً في أدعية الصحيفة الشريفة والله المستعان قال سيد العابدين وإمام الموحدين صلوات الله عليه
والحمد لله الذي منّ علينا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله دون الأمم الماضية والقرون السالفة الواو عاطفة
للجملة على قوله في الدعاء السابق ثم له الحمد لا أنه عليه السلام كان يصل هذا الدعاء به من غير فصل كما هو ظاهر العنوان أو هي
استينافية ومعنى المنّ هاهنا الإنعام على من لا يطلب الجزاء منه وفيه إشارة إلى قوله تعالى لقد منّ الله على المؤمنين إذ
بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ومحمد
علم منقول من الصفة التي معناها أكثر الخصال المحمودة قال أهل اللغة رجل محمد إذا كثر الخصال المحمودة وقال ابن فارس
سمي نبينا محمد صلى الله عليه وآله محمداً لكثرة خصاله المحمودة يعني ألهم الله تعالى أهله تسميته بذلك لما علم من
خصاله الجميلة وقال السهيلي في محمد معنى المبالغة والتكرار فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما أن المكرم من كرم مرة
بعد أخرى وكذلك الممدح واسم محمد مطابق لمعناه والله تعالى سماه به قبل أن يسمى به وهو علم من أعلام نبوته
عليه السلام إذ كان اسمه صادقاً عليه فهو صلى الله عليه وآله محمود في الدنيا بما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة
وهو محمود في الآخرة بالشفاعة فقد تكرر فيه معنى كما يقتضيه اللفظ انتهى وورد في أخبار كثيرة من طرق أهل البيت
عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله أنه قال سماني الله من فوق عرشه وشق لي اسماً من أسمائه فسماني محمداً وهو محمود
وأخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد قال كان أبو طالب يقول وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

قال القسطلانی فی المواهب وقد سماه الله تعالی بهذا الاسم قبل الخلق بالفی عام ورد من حدیث انس بن مالك من طریق ابی نعیم
فی مناجاة موسی علیه السلم قال ابن قتیبة ومن اعلام نبوته صلی الله علیه وآله انه لم یسم احد قبله باسمه محمد صیانة من الله بهذه
الاسم کما فعل بیحیی اذ لم یجعل له من قبل سمیا وذلك انه تعالی سماه فی الکتب المتقدمة وبشر به الانبیاء فلو جعل اسمه مشترکا
فیه لوقعت الشبهة الا انه لما قرب زمانه وبشر اهل الکتاب بقربه سمی قوم اولادهم بذلك رجاء ان یکون هو والله اعلم
حیث یجعل رسالته وهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب خاتم النبیین وسید المرسلین حملت به امه فی ایام
التشریق فی شعب ابی طالب عند الجمرة الوسطی لیلة الجمعة وهی آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن کلاب بن مرة وولد
صلی الله علیه وآله بمکة یوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربیع الاول عام الفیل وعند جمهور العامة انه ولد
یوم اثنین من ربیع الاول ثم اختلفوا فقیل للیلتین خلتا منه وقیل لثمان خلون منه وقیل لعشر وقیل لاثنی عشرة لیلة
وعلیه عمل اهل مکة فی زیارتهم موضع مولده فی هذا الوقت ووافقهم علی ذلك من اصحابنا ثقة الاسلام محمد بن یعقوب
الکلینی فی الکافی وقیل لسبع عشرة وفاقا لما علیه جمهور الشیعة وقیل حملت یوم عاشورا وقیل فی صفر وقیل فی ربیع الآخر
وقیل فی رجب وقیل فی شهر رمضان وروی عن ابن عباس باسناد لا یصح وهو موافق للقول بان امه حملت به فی ایام التشریق
واما علی المشهور بانه ولد فی ربیع الاول فیلزم انه منه لاشکال المشهور وهو انه یلزم ان یکون مدة حمله ثلثة اشهر او سنة
وثلثة اشهر وهذا مخالف لما اتفق علیه الاصحاب من ان مدة الحمل لا تزید عن سنة ولم ینقل احد ان ذلك من خصائصه والجواب
ان المراد بایام التشریق الایام المعلومة من شهر جمادی الاولی وقد وقع فیه حج المشرکین فی عام الفیل باعتبار النسیء حیث کانوا
یؤخرون الحج عن ذی الحجة فیحولونه سنتین من محرم وسنتین فی صفر وهکذا الی ان یتم الدور ثم یستانفونه وعلی القول بان مولده
کان فی ثانی عشر من شهر ربیع الاول یکون مدة الحمل عشرة اشهر بلا زیادة ولا نقصان اذا فرض ان حمله کان فی ثانی عشر من جمادی الاولی
والله اعلم ونقل عن ابی معشر البلخی وهو من مهرة علم النجوم انه استخرج طالع النبی صلی الله علیه وآله فکان عشرین درجة من الجدی حین
کان زحل والمشتری فی ثالث درجة من العقرب مقترنین فی درجة وسط السماء والمریخ فی بیته فی الحمل والشمس ایضا فی الحمل
فی الشرف والزهرة فی الحوت فی الشرف وعطارد ایضا فی الحوت والقمر فی اول المیزان والرأس فی الجوزاء فی الشرف والذنب
فی القوس فی الشرف فی بیت الاعداء ذکر ذلك فی روضة الاحباب ومات ابوه عبد الله بن عبد المطلب وهو ابن شهرین او سبعة
اشهر ولما بلغ اربعا او ستا من السنین ماتت امه وکان فی حجر جده عبد المطلب ثمانی سنین وشهرین وعشرة ایام
توفی عبد المطلب وولیه عمه ابو طالب علیه السلام وذهب به الی الشام بعد ما تم له اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ایام
ورجع من بصری وخرج الی الشام مرة اخری مع میسرة غلام خدیجة فی تجارة لها قبل ان یتزوجها ثم تزوجها بعد ما بلغ خمسا
وعشرین وبقیت معه ثمانیة عشرة سنة ولما بلغ خمسا وثلثین شهد بنیان الکعبة فلما بلغ اربعین سنة بعثه الله رحمة
للعالمین بشیرا ونذیرا یوم الاثنین لثمان خلون من شهر ربیع الاول فما من شجر وحجر الا سلم علیه قائلا السلام علیك یا رسول الله وفرض علیه

التبلیغ

التبلیغ وقراءة القرآن ولما تمت له احدی وخمسون سنة وتسعة اشهر اسری به فی لیلة وکان قاب قوسین او ادنی وفرض علیه
خمس صلوات ولما بلغ ثلثا وخمسین هاجر الی المدینة یوم الاثنین لثمان خلون من شهر ربیع الاول ودخلها ضحی یوم الاثنین
واذن له فی الجهاد فی السنة الثانیة لمن ابتدأه فی غیر الاشهر الحرم ثم ابیح له فی ابتدائهم فیها ایضا وفیها فرض
صوم شهر رمضان واختلفوا فی الزکوة هل فرضت قبله او بعده وفرض الحج فی الخامسة او السادسة وفی السنة
الخامسة کانت بیعة الرضوان وفی الثامنة فتح مکة واظلت علیه حمامها یومئذ فدعا لها بالبرکة وفی العاشرة
حجة الوداع وکانت وقفة عرفة فیها یوم الجمعة بالاجماع ولم یحج بعد الهجرة الا ایاها وقبلها لم ینضبط وعمر
اربعا وکانت غزواته سبعا وعشرین وسرایاه ستا وخمسین وقیل غیر ذلك وتزوج احدی وعشرین امرأة طلق
ستا ومات عنده خمس وتوفی عن عشر واحدة منهن لم یدخل بها واولاده ستة ذکران وهما القاسم وابرهیم
واربع بنات وهن فاطمة علیها السلام وزینب ورقیة وام کلثوم وکلهم من خدیجة علیها السلام الا ابرهیم
هذا المتفق علیه واختلف فیما سوی هؤلاء ولما بلغ صلی الله علیه وآله ثلثا وستین وقیل خمسا وستین اختار
الرفیق الاعلی یوم الاثنین للیلتین بقیتا من صفر سنة احدی عشرة من الهجرة وقیل لاثنتی عشرة خلت من اول
ربیع السنة المذکورة ودفن لیلة الثلثاء او الاربعاء فی حجرته التی قبض فیها هذه نبذة مما ذکره ارباب السیر
وفی کون وفاته یوم الاثنین ثانی عشر اول الربیعین مع کون وقفة عرفة یوم الجمعة فی السنة العاشرة اشکال
یعرف بالتأمل قوله علیه السلام دون الامم الماضیة دون بمعنی التجاوز کما مر فی شرح السند فهو ظرف مستقر وقع حالا
من ضمیر المتکلمین فی علینا والعامل فیه من او من علینا محمد صلی الله علیه وآله حال کوننا متجاوزین الامم الماضیة والمنة
بد علینا وقد یقال انها استعارة من معناها الوضعی الذی هو ادنی مکان من الشیء لقدامه کما فی قول الاعشی تریك القذی
من دونها وهی دونه ای تریك القذی قدامها وهی قدامه فیکون ظرفا لغوا معمولا لمن والمعنی من علینا بمحمد صلی الله علیه وآله
بین یدی الامم الماضیة ای فی مستقبلها وفی القاموس انها بمعنی امام ووراء ضد وعلی هذا فلا حاجة الی دعوی الاستعمال
وکما یصح جعلها هنا بمعنی امام یصح جعلها بمعنی وراء ایضا وهو ابلغ والامم جمع امة وهی الجماعة واصلها القصد من امه
یؤمه اما اذا قصده کانهم قصدوا امرا واحدا وجهة واحدة وتأتی لمعان الجماعة مطلقا وجماعة ارسل الیهم رسول والجیل
من کل حی ومنه لولا ان الکلاب امة تسبح لامرت بقتلها ومن هو علی الحق مخالفا لسائر الادیان ومنه ان ابرهیم کان امة والحین
ومنه وادکر بعد امة وقوم الرجل وخلق الله وامة النبی نوعان امة الاجابة وهم الذین اجابوا دعوته وصدقوا نبوته وامنوا
بما جاء به وهؤلاء هم الذین جاء مدحهم فی الکتاب والسنة کقوله تعالی جعلناکم امة وسطا کنتم خیر امة وکقوله صلی الله علیه وآله
شفاعتی لامتی وتأتی امتی غرا محجلین وغیر ذلك وامة الدعوة وهم الذین بعث الیهم النبی علیه السلام من مسلم وکافر ومنه قوله صلی الله علیه وآله
والذی نفس محمد بیده لا یسمع بی احد من هذه الامة یهودی ولا نصرانی ولم یؤمن بالذی ارسلت به الا کان من اصحاب النار قوله علیه السلام

والقرون السالفة القرون جمع قرن قال الهروي القرن كل طبقة مقترنين في وقت ومنه قيل لاهل كل مدة او طبقة بعث فيها نبي قلّت السنون او كثرت قرن ومنه الحديث خيركم قرني يعني اصحابي ثم الذين يلونهم يعني التابعين لهم باحسان و اشتقاقه من الاقتران وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون وقيل مائة وقال ابن الاعرابي القرن الوقت وقال غيره قيل للزمان قرن لانه يقرن امة بامة وعالما بعالم وهو مصدر قرنت جعل اسما للوقت او لاهله هذا اخر كلام الهروي وفيه اقوال اخر قال بعضهم والذي ادعان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد والسالفة المتقدمة من سلف فلان من باب قعد سلوفا تقدم ومنه سلفا الرجل لآبائه المتقدمين ويقال سلف سلفا عن كرأي مضى و انقضى وانما قيد عليه السلم المنة علينا به صلى الله عليه وآله المقتضية للحمد مطلقا بقوله دون الامم الماضية لافادته تعظيم المنة واقتضائه تاكيد الحمد لما في ذلك من الكرامة التي خصنا تعالى بها دونهم وتفضيلا لنا عليهم ومزيد عناية بنا لم يحرزوها اذ كانت الانبياء والمرسلون فضلا عن امهم يتمنون ان يكونوا من امته ويسالون الله ان يجعلهم منهم كما وردت به الاخبار المستفيضة من طرق الخاصة والعامة فمن ذلك ما رواه رئيس المحدثين في كتاب معاني الاخبار باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم كان فيما ناجى الله تعالى به موسى ان قال له يا موسى لا اقبل الصلوة الا ممن تواضع لعظمتي والزم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكري ولم يبت مصرا على الخطيئة وعرف حق اوليائي واحبائي فقال يا رب تعني باحبائك واوليائك ابرهيم واسحق ويعقوب فقال هم كذلك يا موسى الا اني اردت من اجله خلقت آدم وحوا ومن اجله خلقت الجنة والنار فقال موسى ومن هو يا رب قال محمد احمد شققت اسمه من اسمي لاني انا المحمود فقال موسى يا رب اجعلني من امته قال يا موسى انت من امته اذا انت عرفته وعرفت منزلته ومنزلة اهل بيته والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة واخرج ابو نعيم في الحلية عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان موسى لما نزلت عليه التورية وقراها وجد فيها ذكر هذه الامة فقال يا رب اني اجد في الالواح امة هم الآخرون السابقون فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها ظاهرا فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة ياكلون الفئ فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يؤتون العلم الاول والآخر ويقتلون المسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب فاجعلني من امة احمد فاعطى عند ذلك خصلتين فقال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين قال قد رضيت يا رب والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ولله الحمد بقدرته لا يعجز عن شئ وان عظم ولا يفوتها شئ وان لطف متعلق بقوله علينا والقدرة في اللغة صفة جسمانية منبثة في الاعضاء محركة لها

نحو الافعال الاختيارية والعجز ما يقابل القدرة بهذا المعنى وهو عدمها عما من شانه ان يقدر كما في عدم الاحداث اذ لا يقال الجدار مثلا انه عاجز وقدرته تعالى تعود الى اعتبار كون ذاته مصدرا للآثار هذا قول الجمهور وقد اسلفنا الكلام على ذلك مبسوطا فراجعه والشئ بحسب مفهومه اللغوي يقع على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كائنا ما كان على انه في الاصل مصدر شاء اطلق على المفعول واكتفى فيه للعبا باعتبار تعلق المشيئة به من حيث العلم والاخبار فقط فيتناول الواجب والممكن والممتنع وقد يخص بالممكن موجودا كان او معدوما كما هنا بقرينة اختصاص تعلق القدرة به اذ المراد بها التمكن من الايجاد والاعدام الخاصين به وذهب القاضي في جمع من الاشاعرة الى ان الشئ يختص بالموجود وان المعدوم لا شئ ولا ذات ولا مهية وهو ايضا مذهب الحكماء على ما نقل عنهم قالوا الشئ اسم لما هو حقيقة الشيئية ولا يقع على المعدوم ولا المحال ولا علم بالمحال اصلا اذ لا شيئية له ولا هو مما يتمثل في ذهن ويتصور في وهم وانما هو المعلوم المتصور المتمثل في الذهن عنوان المفهوم من لفظه وهو ممكن ما في الممكنات ليس اذا انه حقيقة من الحقايق وشئ من الاشياء ابدا والى الاول ذهب المعتزلة وجماعة من الاشاعرة قال الزمخشري والنيسابوري الشئ اعم العام كما ان الله اخص الخاص يجري على الجوهر والعرض والقديم والحادث بل على المعدوم والمحال وهذا العام مخصوص بدليل العقل في الاشياء لا ما تتعلق القدرة به كالمستحيل والواجب وجوده لذاته وقال القطب العلامة كل من قال بان الوجود غير المهية مثل الاشعري واتباعه قال بان المعدوم ليس بشئ لانتفاء المهية عند العدم ومن قال بان الوجود غيرها فهم قد اختلفوا في ذلك والنزاع انما هو في المعدوم الممكن لا في المعدوم الممتنع فانه ليس بشئ عند الفريقين انتهى وهذا يرد على ما صرح به الزمخشري والنيسابوري لان كلامهما بحسب مفهوم لغة وما ذكره من النزاع انما هو في الشيئية بمعنى التحقق منفكا عن صفة الوجود لا في اطلاق لفظ الشئ على مفهومه فانه بحث لغوي مرجعه الى النقل والسماع لا يحصل محلا لاختلاف العقلاء الناظرين في المباحث العلمية وحذاق اصحاب الكشف النزاع في هذا لا ينبغي ان يقع بين المحققين لانه امر لفظي والعهدة فيه من وظيفة اصحاب اللغة انتهى بتبصرة قال العلماء معنى كون قدرته تعالى لا تعجز عن شئ وكونه على كل شئ قديرا ان قدرته لا تعجز عما يمكن تعلق القدرة به وانه على كل شئ يصح تعلقها به قدير من كل مهية امكانية او شيئية تصورية واما الممتنعات فلا مهية لها ولا شيئية حتى يصح كونها مقدورة له تعالى وليس في نفي مقدوريتها نقص على عموم القدرة بل القدرة عامة والفيض شامل والممتنع لا ذات له وانما يخترع العقل في وهمه مفهوما يجعله عنوانا لامر باطل الذات كشريك الباري واللاشئ واجتماع النقيضين او يركب بين معان ممكنة احادها تركيبا ممتنعا فان كلا من المتناقضين كالحركة والسكون امر ممكن خارجا وعقلا وكذا معنى التركيب والاجتماع امر ممكن عينا وذهنا واما اجتماع المتناقضين فلا ذات له في الخارج ولا في العقل لكن العقل يتصور مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التلفيق ويجعله عنوانا ليحكم على افرادها المقدرة بامتناع الوجود ومن هنا اطلق على المستحيل انه شئ والا فهو لا مهية له ولا معنى فلا تعلق للقدرة به واما الحديث المشهور الذي رواه ثقة الاسلام

فالكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن اسحق الخفاف وعن ابيه عن محمد بن اسحق قال ان عبد الله الديصاني سال هشام بن الحكم
فقال له الك رب فقال بلى قال اقادر قال نعم قادر قاهر قال ايقدر ان يدخل الدنيا كلها في بيضة لا تكبر البيضة
ولا تصغر الدنيا قال هشام النظرة فقال له انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله عليه السلم فاستاذن
عليه فاذن له فقال يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسئلة ليس المعول فيها الا على الله وعليك فقال ابو عبد الله
عليه السلم عما ذا سالك فقال قال لي كيت وكيت فقال ابو عبد الله عليه السلم يا هشام كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر
قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال له يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى
سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلم ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه
العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فاكب هشام عليه فقبل يديه
وراسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ومثله ما رواه رئيس المحدثين
في كتاب التوحيد بسنده الى احمد بن محمد بن ابي نصر قال جاء رجل الى الرضا عليه السلم فقال هل يقدر ربك ان يجعل السموات
والارض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها الله في عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها
عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها فقال بعضهم ان السؤال في ذلك وهو ادخال الكبير مع كبره في الصغير
مع صغره وان كان من قبيل المتنافيين لكان حقيقة الجواب عنه ان يقال ان هذا امر محال والمحال غير مقدور عليه اذ لا ذات له
ولا شيئية الا انه عليه السلم عدل عنه الى ما ذكره لقصور الافهام العامية عن ادراك ذلك الوجه فالذي افاده عليه السلم وجه
اقناعي مبناه على المقدمة المشهورة لدى الجمهور ان الرؤية بدخول المرئيات في العضو البصري فاكتفى في الجواب بهذا
القدر لقبول الخصم او تسليمه اياه قالوا والذي يدل على صحة ما حملنا عليه غرض هذا الحديث ما رواه في كتاب التوحيد
عن ابي عبد الله عليه السلم قال قيل لامير المؤمنين عليه السلم هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا
ويكبر البيضة فقال ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذي سالتني لا يكون وهذا الحديث صريح في ان الذي ساله ذلك
الرجل ممتنع بالذات محال والمحال لا شيئية له فليس بمقدور والله على كل شيء قدير ولو لم يكن معنى الروايتين الاوليين ما
اولناهما لكان بين الاخبار تناقض وجلت احاديثهم عليهم السلام عن ان يناقض بعضها بعضا لعصمة الجميع عن
الخطاء ومثل الحديث المروي عن امير المؤمنين عليه السلم ما رواه في كتاب التوحيد ايضا بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام
انه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلم فقال له ايقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولا يصغر الارض ولا يكبر البيضة
فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة فدلت هذه الرواية على ان ادخال
العظيم وتعظيم الصغير لتكاثف التخلخل وما يجري مجريهما وان تلطيف الارض الى حد تدخل في البيضة او تعظيم البيضة
الى حد تدخل فيها الارض غاية القدرة وقال بعض المعاصرين ان هذه الاحاديث كلها متفقة لا تنافي ولا تناقض فيها

وان

وان الجواب في كل منها بحسب ما يقتضيه المقام وحال السائل وكلامهم عليهم السلم [illegible] وان يكلموا الناس على قدر
عقولهم وبيان ذلك ان الحديثين الاولين يدلان على ما دل عليه الحديثان الاخيران على وجه لطيف [illegible] توضيحه
ان الظاهر من حال الديصاني في الحديث الاول انه كان من مناظري العباد لا كما يظهر من سياق كلامه مع مثل هشام بن الحكم ومن جواب
الامام عليه السلم له على هذا النحو المختصر يدل على انه كان يعلم ان ما سال عنه محال وان القدرة لا تتعلق بالمحال المقصد عن الاستعداد
لتعلق القدرة به فعدوله عليه السلام الى ما يدل على كمال القدرة مع وجوده وعدم لزوم المحال فيه مع كونه تغيير المراد
السائل فيه تمام الفصاحة والبلاغة والالزام له حيث علم عليه السلم من حاله انه يفهم ذلك وحال هشام في فهمه كحال
الديصاني والا فمثل هشام مع العلم بحاله لا يخفى عليه ان السائل اراد غير ما اجابه عليه السلم به ولم يراجعه في ذلك لاجل
دفع ما يورده السائل من انه اراد غير ما تضمنه الجواب وحاصل الكلام انه عليه السلم ينبهه ان الله سبحانه قادر على ان يدخل
الدنيا في البيضة مثل دخول ما تراه بناظرك في الناظر وهي بهذا القدر وذلك بحيث لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا
كما ان ما يراه الناظر يدخل تحت قدرته بحيث لا يكبر الناظر ولا يصغر ما ينظره وعلى هذا النحو ما في الحديث الاخير من
قول الرضا عليه السلم نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها الله في عينك وهي اصغر من البيضة ففيه تنبيه للسائل على
كمال القدرة تعالى بما هو ممكن وغير محال وان ما سال عنه لا ينبغي ان يسال عنه لما ذكر من كونه محالا فظهر كون الاحاديث كلها
متفقة لا تنافي فيها والا فكيف يتصور ان يخفى على الامام عليه السلم ما اراده السائل حتى يجيبه بغير ما دل عليه سؤاله ومع ذلك
لا يفرق هشام والسائل بين السؤال والجواب وينقل مثل هذا اجلة العلماء من غير تعرض لدفع ما ذكر وما ذلك الا لفهمهم وجه
ذلك والله اعلم قوله عليه السلم وان عظم ان هذه هي التي يسميها اكثر المتاخرين وصلية متصلة وذلك حيث وقع لتردد بها
مدلولا على جوابه بما قبله من الكلام وكان ضد الشرط اولى بالجزاء من الشرط كقولك اكرمه وان شتمني فالشتم بعيد من الاكرام
وضده وهو المدح اولى بالاكرام ومثله قوله وان عظم فان كون الشيء عظيما بعيد في الظاهر من القدرة عليه وضده وهو كونه
لطيفا اولى بالقدرة عليه ومثل ان في ذلك لو المستعملة في معناها نحو اطلبوا العلم ولو بالصين والواو قيل للعطف
على محذوف وهو ضد الشرط المذكور اي لا تعجز من شيء ان لم يعظم وان عظم وقيل للحال والعامل فيها ما تقدم من الكلام والمعنى
لا تعجز عن شيء والحال انه عظيم وقيل الجملة اعتراضية والواو للاعتراض وهي قد تاتي بعد تمام الكلام وفيه انه لا يفيد
ادخال الواو وحينئذ كون الجزاء اولى من الشرط فان واو الاعتراض هي الاستينافية كما جزم به بعضهم وعظم الشيء بالضم
خلاف صغر عظما كعنب وعظامة فهو عظيم قوله عليه السلم ولا يفوتها شيء وان لطف فاته الشيء فوتا وفواتا ذهب
عنه ولطف كعظم لطفا بالضم ولطافة صغر جرمه ودق فهو لطيف اي لا يذهب عن قدرته شيء لصغره ودقته كما لا يعجزها
شيء لعظمه وكبره بل هو على كل شيء قدير عظيما كان او لطيفا لعموم قدرته جل شانه وعز سلطانه الا كمال قال بعض الافاضل
في اثبات عموم قدرته تعالى ونحوه من المطالب التي لا يتوقف ارسال الرسول عليها بالادلة السمعية فيستدل على شمول القدرة

بقوله تعالى والله على كل شيء قدير واعترض المحقق الدواني بان كون شمول القدرة مما لا يتوقف عليه ارسال الرسول مسلم
اذ لو فرض قدرته على الارسال فقط لكفى في صدور الارسال عنه لكن اثبات ارسال الرسول مما يتوقف على شمول القدرة
اذ طريق اثباته ان المعجزة فعل الله تعالى خارق للعادة وقد صدر عنه حال دعوى النبوة واذا خالف الفاعل المختار
عادته حين استدعاء النبي تصديقه بامر خارق للعادة دل ذلك على تصديقه قطعا وهذا يتوقف على كونه فعلا له
وكونه فعلا له ثبت بشمول القدرة اذ لا دليل لنا على ان خصوص المعجزة فعل الله تعالى ومقدوره وان زعم المعتزلة
واحتمال وجوده لا يجدي نفعا فلا يتم هذا القول واورد انه لا يكفي في ثبوت المعجزة كون الامر الخارق للعادة فعل الله تعالى
بل يتوقف على العلم بان الله تعالى لا يصدق الكاذب وهم لا يقولون بالحسن والقبح العقليين فيتوقف على اخبار الرسول
بذلك فيدور ايضا ومن الادلة العقلية على عموم القدرة ان علة المقدورية عامة في جميع الممكنات فالقدرة عامة في
جميعها اما ان علة المقدورية عامة في جميعها فلان علتها الامكان وهو وصف مشترك في جميع الممكنات فيكون جميعها مقدورا لله
تعالى قال جدنا العلامة نظام الدين احمد قدس سره لو تم هذا الدليل لدل على ان قدرة العباد ايضا عامة فان الامكان علة
للمقدورية على الممكن للعبد ايضا واذا كانت علة المقدورية عامة في جميع الممكنات كانت قدرته ايضا عامة ولا قائل به اصلا
والمشهور في الاستدلال على ذلك ان المقتضي للقدرة هو الذات والمصحح للمقدورية هو الامكان فان الوجوب والامتناع
يحيلان المقدورية ونسبة الذات الى جميع الممكنات على السواء فاذا ثبتت قدرته على بعضها ثبتت على كلها
لكن هذا انما يتم اذا لم تكن الممكنات حال العدم متمايزة بعضها عن بعض ولا يكون لها مادة كما هو مذهب الاشاعرة
بل المحققين من المتكلمين اما على القول بان لها امتيازا حال العدم بان يكون لها ثبوت دون الوجود فتكون متمايزة بعضها
عن بعض حال العدم كما هو مذهب المعتزلة القائلين بالوجود الذهني وان الموجودات الذهنية لها ثبوت دون الوجود
فيجوز ان يكون خصوصية بعض الممكنات في حال العدم مانعة عن تعلق قدرته تعالى به فلا تكون نسبة الذات الى الجميع على السواء
وعلى القول بان لها مادة كما هو مذهب الحكماء اذ يجوز ان تكون تلك المادة معدة لبعض الممكنات دون بعض فاعدة المادة كان
مقدورا له تعالى دون غيره فلا تتساوى نسبة الذات اليها ايضا على هذا القول اما اذا لم تكن الممكنات حالة العدم متمايزة
بعضها عن بعض ولم تكن لها مادة كانت نسبة الذات الى جميعها على السواء فيثبت عموم القدرة عليها قال جدنا العلامة
المذكور قدس سره ويرد عليه انه على تقدير عدم ثبوت الممكنات حال العدم وعدم المادة ايضا يجوز ان يقال لما كانت
تلك الممكنات معلومة للواجب تعالى في الازل كانت متمايزة بعضها عن بعض بحسب علمه فيمكن ان يقال لم لا يكون خصوصية
بعضها في علمه تعالى مانعة عن تعلق قدرته به فلا تكون نسبة الذات الى جميعها على السواء لا بد لنفي ذلك من دليل انتهى
فتامل والحق ان المعول في ذلك على الدليل السمعي واجماع الانبياء عليهم السلام الذين علموا ذلك بالوحي والعلم الشهودي
كما قال تعالى مخاطبا لخاتم انبيائه عليه وعليهم السلام الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ولزوم الدور انما يرد على كون معرفة صدق

النبي بالمعجزة موقوفا على العلم بعموم القدرة لكن العلم الضروري العادي يحصل بمجرد ظهور المعجزة على صدقه كما جزم به حجة
الاعظم غياث الحكماء في رسالته دليل الهدى ووافقه عليه بعض المحققين فيحصل العلم بالقدرة والعلم بعمومها
من اخبارهم عليهم السلام فاعرف ذلك وعاين عليه امثال هذه المطالب فانه السبيل الذي لا يضل سالكه الطالب
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فختم بنا على جميع من ذرأ وجعلنا شهداء على من جحد وكثرنا بمنه
على من قل ختم الكتاب من باب ضرب وختم عليه ختما وضع عليه الخاتم وهو الطابع والباء للسببية قال ابن
مالك في شرح التسهيل هي الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معداها مجازا نحو فاخرج به من الثمرات فلو قصد
اسناد الاخراج الى الماء لحسن ولكنه مجاز قال ومنه كتبت بالقلم وقطعت بالسكين فانه يقال كتب القلم وقطع السكين
والنحويون يعبرون عن هذه الباء بالاستعانة وآثرت على ذلك التعبير بالسببية من اجل الافعال المنسوبة الى الله تعالى
فان استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة لا يجوز وذرأ الله الخلق ذرأ بالهمز من باب نفع خلقهم قال
ابن الاثير وكان الذرء مختص بخلق الذرية انتهى والذرية مثلثة نسل الثقلين والمعنى انه تعالى جعلنا آخر جميع من خلق
من الانبياء واممهم كما قال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير فختمهم بنا فلا امة بعدنا ولا رسول اليها سوى كما ان نبينا صلى الله
عليه وآله خاتم الانبياء والمرسلين فلا احد ينبأ بعده ولا يقدح فيه نزول عيسى عليه السلام بعده لانه ممن نبئ قبله وحين
ينزل انما ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وآله مصليا الى قبلته كانه بعض امته قوله عليه السلام وجعلنا شهداء على من
جحد الشهداء جمع شهيد فعيل بمعنى فاعل من شهد على الشيء اطلع عليه وعاينه فهو شهيد وشاهد وجحد حقه وبحقه
جحدا وجحودا من باب منع انكره ولا يكون الا مع علم من الجاحد به وفي هذه الفقرة اشارة الى قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط في الاصل اسم لما تستوي نسبة الجوانب اليه
كمركز الدائرة ثم استعير للخصال المحمودة البشرية لكن لا لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محوطة كما قيل فان
تلك العلاقة بمعزل من الاعتبار في هذا المقام اذ لا ملابسة بينها وبين اهلية الشهادة التي جعلت غاية للجعل المذكور
بل لكون تلك الخصال اوساطا للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الافراط والتفريط كالعفة التي طرفاها الفجور والخمود
وكالشجاعة التي طرفاها التهور والجبن وكالحكمة التي طرفاها الجربزة والبلادة ثم اطلق على المتصف بها مبالغة كانه
نفسها وسوى فيه بين المفرد والجمع والمذكر والمؤنث رعاية لجانب الاصل كسائر الاسماء التي يوصف بها اي جعلناكم
متصفين بالخصال الحميدة خيارا عدولا مزكين بالعلم والعمل لتكونوا شهداء على الناس بان الله تعالى قد اوضح السبل
وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا اذ كنتم واقفين على الحقائق المودعة في الكتاب المبين المنطوي على احكام الدين واحوال
الامم اجمعين حاويا لشرائط الشهادة عليهم ودعوى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء عليهم السلام فيطالب الله
تعالى الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم اقامة للحجة على الجاحدين وزيادة لخزيهم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وآله

فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون عرفنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيزكي عند ذلك محمد صلى الله عليه وآله ويسأل عن امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا ومن الحكمة في ذلك تميز امة محمد صلى الله عليه وآله في الفضل عن سائر الامم حيث يبادرون الى التصديق بالله وتصديق جميع الانبياء والايمان بهم جميعا فهم بالنسبة الى غيرهم كالعدل بالنسبة الى الفاسق فلذلك تقبل شهادتهم على الامم ولا تقبل شهادة الامم عليهم وانما لم يقل ويكون الرسول لكم شهيدا مع ان شهادته لهم لا عليهم لما في الشهيد من معنى الرقيب مثل والله على كل شيء شهيد مع رعاية المطابقة للاول وتقديم الظرف للدلالة على اختصاص شهادته عليه السلام وقيل ان هذه الشهادة في الدنيا وذلك ان الشاهد في عرف الشرع من يخبر عن حقوق الناس بالفاظ مخصوصة على جهات مخصوصة فكل من عرف حال شخص فله ان يشهد عليه فان الشهادة خبر قاطع وشهادة الامة لا يجوز ان تكون موقوفة على الآخرة لان عدالتهم في الدنيا ثابتة بدليل جعلناكم بلفظ الماضي فلا اقل من حصولها في الحال ثم رتب كونهم شهداء على عدالتهم فيجب ان يكونوا شهداء في الدنيا فان قيل لعل التحمل في الدنيا ولكن الاداء في الآخرة قلنا المراد في الآية الاداء لان العدالة انما تعتبر في الاداء لا في التحمل ومن هنا يعلم ان اجماعهم حجة لا بمعنى ان كل واحد منهم حجة في نفسه بل هيئتهم الاجتماعية تقتضي كونهم محقين وهذا من خواص هذه الامة ثم لا يبعد ان يحصل لهم مع ذلك الشهادة في الآخرة فيجري الواقع منهم مجرى التحمل لانهم اذا بينوا الحق عرفوا عنده من القابل ومن الراد ثم يشهدون بذلك يوم القيمة كما ان الشاهد على العقود يعرف ما الذي تم ثم يشهد بذلك عند الحاكم او يكون المعنى لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار قال النيسابوري قبل الآية التروكة الظاهر لان وصف الامة بالعدالة يقتضي اتصاف كل واحد منهم بها وليس كذلك فلا بد من حملها على البعض فنحن نحملها على الائمة المعصومين سلمناه لكن الخطاب في جعلناكم للموجودين عند نزول الآية لان خطاب من لا يوجد محال فالآية تدل على ان اجماع اولئك حق لكنا لا نعلم بقاء جميعهم باعيانهم الى ما بعد وفاة الرسول عليه السلام فلا يثبت صحة الاجماع وقد اجيب بان حال الشخص في نفسه غير حاله بالقياس الى غيره فلم لا يجوز ان لا يكون الشخص مقبول القول عند الانفراد ويكون مقبول القول عند الاجتماع والخطاب لجميع الامة من حين نزول الآية الى قيام الساعة كما في سائر التكاليف مثل كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص فللموجودين بالذات وللباقين بالتبعية لكنا لو اعتبرنا اول الامة واخرها باسرها لزالت فائدة الآية اذ لو لم يبق بعد انقضائها من تكون الآية حجة عليه فلعلمنا ان المراد بها اهل كل عصر ثم ان الله تعالى من على هذه الامة ان جعلهم خيارا وعدولا عند الاجتماع فلو امكن اجتماعهم على الخطاء لم يكن بينهم وبين سائر الامم فرق في ذلك فلا منة انتهى قلت اما عدم اجتماعهم على الخطاء فمسلم لكن لا من حيث عصمتهم حال اجتماعهم عن الخطاء كما يزعم المخالفون القائلون بجواز الخلو عن المعصوم بل من حيث دخول المعصوم فيهم لان تحقق الاجماع كاشف عن دخوله والمسئلة مستوفاة في كتب الاصول هذا والحق ان المراد بالشهادة الشهادة في الآخرة

وبالشهداء

وبالشهداء الائمة المعصومون عليهم السلام لما روي عن الصادق عليه السلام انه قال اظننت ان الله عنى بهذه الآية جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابراهيم كنتم خير امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلام ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس ورسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن بريد بن معوية قال قلت لابي جعفر عليه السلام قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وبسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال والحرام وبما ضيعوا منه وعلى هذا فالضمير في جعلناكم من قوله وفي جعلنا شهداء على من جملة الامة باعتبار بعضهم الذين هم الائمة عليهم السلام قال بعض العلماء فان قلت ما حقيقة هذه الشهادة وما فائدتها مع ان الله تعالى عالم الغيب والشهادة قلت اما حقيقتها فيعود الى اطلاعهم صلوات الله عليهم على افعال الامة وبيان ذلك ان للنفوس القدسية الاطلاع على الامور الغيبية والانتقاش بها مع كونها في جلابيب من ابدانها فكيف بها قبل ملابستها لها وبعد مفارقتها لهذا العالم والجسم المظلم فانها اذن تكون مطلعة على افعال جميع الامم ومشاهدة لها من خير وشر واما فائدتها فقد علمت ان اكثر احكام الناس وهمية والوهم منكر للاله على الوجه الذي هو الاله فبالحري ان ينكر كونه عالما بجزئيات افعال عباده ودقائق خطرات اوهامهم وظاهر ان ذلك الانكار يستتبع عدم المبالاة بفعل القبيح والانهماك في الامور الباطلة التي نهى الله تعالى عنها فاذا ذكر لهم ان عليهم شهداء ورقباء كتابا لما يفعلون مع صدق كل ذلك باحسن تاويل كان ذلك مما يعين العقل على كسر النفس الامارة بالسوء وقهر الاوهام الكاذبة ويردع النفس عن متابعة الهوى واذا كان معنى الشهادة يعود الى اطلاع الشاهد على ما في ذمة المشهود عليه وعلمه بحقيقته وفائدتها حفظ ما في ذمة المشهود عليه وتخوفه ان جحد او لم يوصله الى مستحقه ان يشهد عليه الشاهد فيفضحه وينزع منه على اقبح وجه وكان المعنى والفائدة قائمين في شهادة الائمة عليهم السلام اذ بها تحفظ اوامر الله وتكاليفه التي هي حقوقه الواجبة ويحصل الخوف للمقصرين فيها بذكر شهادتهم عليهم بالتقصير ليفتضحوا في محفل القيمة ويستوفى منهم جزاء ما كلفوا به فقصروا فيه بالعقاب الاليم لا جرم ظهر معنى كونهم شهداء الله على خلقه قوله عليه السلام وكثرتنا بمنه على من قل كثرت الشيء تكثيرا واكثرته اكثارا جعلته كثيرا اي جعلنا كثيرين وافرين العدة دون سائر الامم الذين هم قليلون بالنسبة الينا وعدى كثر بعلى لتضمينه معنى التفضيل كانه قال كثرنا بمنه مفضلا لنا على من قل وتكثيرنا اما باعتبار كون شرعه عليه السلام مؤبدا

اليوم القيمة فتكون امته مستمرة لا انقطاع لها الى انقضاء الدنيا بخلاف سائر الامم وباعتبار شمول رسالته الى العرب والعجم
والانس والجن او باعتبار البركة في النسل كما قال صلى الله عليه وآله تناكحوا تناسلوا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة او باعتبار
بقاء معجزه الذي هو القران الى آخر الدهر وبالجملة فقد عد العلماء من خصائصه عليه السلم كونه اكثر الانبياء تابعا
وروى عنه صلى الله عليه وآله انه قال ما من الانبياء نبي الا اعطى من الآيات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وهذا الخبر يؤيد الاعتبار الاخير وفسر قوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر بالكثير من اولاده واتباعه عليه السلم ويحتمل ان يراد بالكثرة الثروة وبالقلة الفقر يقال رجل
مكثر اذا كان ذا مال كما يقال رجل مقل اذا كان فقيرا اي جعلنا مكثرين موسرين فانعم على من كان فقيرا مقلا ويحتمل
ان يراد بهما العزة والذلة اذ كان من الشايع ان يكنى بالكثرة عن العزة وبالقلة عن الذلة اي اعزنا على من ذل قال الزجاج
في قوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يحتمل كثرة العدد بعد النزارة وكثرة القدرة والشدة بعد الضعف والذلة
وقال الزمخشري واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم ويجوز اذ كنتم فقراء مقلين فكثركم
فجعلكم مكثرين موسرين او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدة والعدد اللهم صل على محمد امينك على وحيك ونجيبك
من خلقك وصفيك من عبادك اصل اللهم يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم ولذلك لا يجمع بينهما الا في ضرورة
كقول الشاعر اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما وانما اخرت الميم تبركا باسمه تعالى وخصت بذلك
دون غيرها لان الميم عهد زيادتها اخرا كميم زرقم للتشديد الزرقة هذا مذهب البصريين وذهب الكوفيون الى ان الميم ليست
عوضا بل بقية من جملة محذوفة وهي امنا بخير قال الرضي وليس بوجه لانك تقول اللهم لا تؤمهم بخير وقال ابو علي ولانه لو
كان كما ذكر لما حسن اللهم امنا بخير وفي حسنه دليل على ان الميم ليست ماخوذة منه اذ لو كان كذلك لكان تكريرا وقال بعضهم
اصل اللهم يا الله المطلوب الهم فحذف حرف النداء لدلالة الطلب والاهتمام عليه مع قيامه قيامه ثم اقتصر من اللفظين للتخفيف
باول الاول وآخر الثاني وادغم احدهما في الآخر قوله عليه السلم امينك على وحيك الامين فعيل من الامانة فهو اما بمعنى
مفعول اي مامون من امنه كعلمه اذا استامنه او بمعنى فاعل من امن هو ككرم فهو امين والوحي في اللغة الاشارة والرسالة
والكتابة والالهام وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه فهو وحي كيف كان وهو مصدر وحى اليه يحيى من باب وعد واوحى اليه بالالف
مثله وهي لغة القران الفاشية ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى الى الانبياء من عند الله والمراد بكونه امينا على
وحيه قوته على ما كلف به من ضبط الوحي في الواح قواه الشريفة بحكم الحكمة الالهية بها عليه وكمال استعداد نفسه
الطاهرة لاسرار الله وعلومه وحكمه وحفظه لها عن ضياعها وصيانتها عن تدنسها باذهان غير اهلها وعدم
تطرق تبديل او زيادة او نقصان اليها اذ كان من شان الامين قوته على ضبط ما يستامن عليه واستعداده له وحفظه
وصيانته على التلف والادناس والتبديل والزيادة والنقصان ولهذا المعنى كانت العرب تسميه بالامين قبل بعثته

لما شاهدوه من امانته وشهر بهذا الاسم قبل نبوته وبعدها قوله عليه السلم ونجيبك من خلقك النجيب الكريم النفيس
في نوعه فعيل بمعنى فاعل من نجب ككرم نجابة ويحتمل ان يكون بمعنى مفعول اي اللباب الخالص الذي انتجب من خلقك من
قولهم نجبت العود من باب ضرب وقتل وانتجبته اذا قشرت نجبه بالتحريك وهو لحاؤه وقشره وتركت لبابه وخالصه
وفي حديث ابن مسعود الانعام من نجائب القران او نواجب القرآن قال في القاموس نجائب القران افضله ومحضه ونواجبه
لبابه الذي عليه نجب وفي نسخة ابن ادريس نجيك من خلقك بالياء المثناة من تحت مشددة بعد الجيم وهو فعيل
من النجوى بمعنى السر يقال ناجيته اي ساررته وهو نجي فلان مناجيه دون اصحابه وقال ابن الاثير في النهاية
في حديث الدعاء اللهم بمحمد نبيك وموسى نجيك هو المناجي المخاطب للانسان والمحادث له يقال ناجاه يناجيه مناجاة
فهو مناج والنجي فعيل منه وقد تناجيا مناجاة وانتجاء ومنه الحديث لا يتناجى اثنان دون الثالث وفي رواية
لا ينتجي اثنان دون صاحبهما اي لا يتساران منفردين لان ذلك يسوؤه ومنه حديث علي عليه السلم دعاه رسول الله
صلى الله عليه وآله يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه فقال ما انتجيته ولكن الله انتجاه اي ان الله امرني
ان اناجيه الى هنا كلام ابن الاثير قوله عليه السلم وصفيك من عبادك الصفي اما بمعنى المصطفى اي المختار ومنه الصفي
والصفية لما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة او بمعنى الحبيب المصافي من صافاه الود والاخاء صدقه كاصفاه يقال
هو صفي من بين اخواني قال ابن الاثير هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول وانتجاب الله تعالى واصطفاؤه له عليه السلم وكذلك
مصافاته له يعود الى اضافة الكمال النبوي عليه بحسب ما وهبت له العناية الالهية من القبول والاستعداد ويحتمل ان
يكون المراد باصطفائه تعالى له عليه السلم جعله صفوة خلقه وعباده اي خيرتهم كما قال صلى الله عليه وآله ان الله اصطفى من ولد
ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم وفي هذا المعنى اخبار اخر سيأتي ذكر بعضها في الروضة السادسة ان شاء الله تعالى امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح
البركة بدل من محمد او عطف بيان عليه والامام ما يقتدى به من رئيس او غيره فيطلق على الخليفة والعالم المقتدى به ومن يؤتم
به في الصلوة ويستوي فيه المذكر والمؤنث قال بعضهم وربما انث امام الصلوة فقيل امراة امامة وقيل الهاء فيها خطاء
والصواب حذفها لان الامام اسم لا صفة وقال بعضهم لا يمتنع ان يقال امراة امامة لان في الامام معنى الصفة والرحمة قيل
هي ميل القلب الى الشفقة على الخلق والتلطف بهم وقيل هي ارادة ايصال الخير اليهم واضافة الامام اليها اما بمعنى اللام
الاختصاصية اي امام للرحمة والمعنى الامام المختص بالرحمة او بمعنى من البيانية اي امام من جنس الرحمة والمعنى الامام الذي هو
الرحمة كانه نفس الرحمة مبالغة وفيه اشارة الى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال اهل العربية يجوز ان يكون رحمة
مفعولا له اي لاجل الرحمة وان يكون حالا مبالغة فان جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف اي ذا رحمة او بمعنى راحم وفي
الحديث انا نبي الرحمة وفي آخر انما انا رحمة مهداة وتفصيل هذه الرحمة من وجوه احدها انه الهادي الى سبيل الرشاد والقائد

الى رضوان الله سبحانه وبسبب هدايته يكون وصول الخلق الى المقاصد العالية و دخول جنات النعيم التي هي غاية الرحمة الثاني ان التكاليف الواردة على يديه اسهل التكاليف واخفها على الخلق بالنسبة الى سائر التكاليف الواردة على ايدي الانبياء السابقين لاممها قال عليه السلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وذلك عناية من الله تعالى ورحمة اختص بها امته على يديه الثالث انه ثبت ان الله تعالى يعفو عن عصاة امته ويرحمهم بسبب شفاعته الرابع انه سال الله ان يرفع عن امته بعده عذاب الاستيصال فاجاب الله دعوته ودفع العذاب رحمة الخامس ان الله وضع في شرعه الرخص تخفيفا ورحمة لامته السادس ان عليه السلم رحم كثيرا من اعدائه كاليهود والنصارى والمجوس برفع السيف عنهم وبذل الامان لهم وقبول الجزية منهم وقال صلى الله عليه وآله من اذى ذميا فقد اذاني ولم يقبل احد من الانبياء الجزية قبله السابع ان الله تعالى اخر عذاب من كذبه الى الموت والقيمة كما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وكل نبي من الانبياء قبله كانوا اذا كذبوا اهلك الله من كذبه الى غير ذلك من الوجوه التي لا تكاد تحصى كثرة فان قلت كيف كان رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال حتى قال في حديث انا نبي الملحمة اي القتال قلت انما جاء بالسيف لمن جحد وعاند واراد خفض كلمة الله ولم يتفكر ويتدبر الا ترى انه كان عليه السلم لا يبدأ احدا بقتال حتى يدعوه الى الله ويبلغه ومن اسماء الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو المنتقم من العصاة فلا شك انه عليه السلم كان رحمة لجميع الخلق للمؤمنين بالهداية وغيرها وللمنافقين بالامان وللكافرين بتاخير العذاب فانه عليه السلم رحم المؤمن والكافر وروى انه صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل لما نزل عليه بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى سوء العاقبة فامنت لثناء الله بقوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين

قوله عليه السلم وقائد الخير قاد الدابة من قود اباب قال وقيادا اذا تقدمها اخذا بقيادها ومن هذا قيل السوق ومنه قائد الجيش لانه يقدمهم كانه يقودهم وجمعه قادة وقواد وقد يقال للدليل ايضا قائد بهذا الاعتبار والخير قيل هو شيء من اعمال القلب نور زائد على الايمان وغيره من الصفات المرضية يدل على ذلك ما في حديث انس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن مثقال ذرة وقيل هو الوجود ويطلق على غيره بالعرض وهو اما خير مطلق كوجود العقل لانه خير محض لا يشوبه شر ونقص واما خير مقيد كوجود كل من الصفات المرضية وقيل هو ما يطلبه ويؤثره ويختاره كل عاقل وهو ينقسم الى خير بالذات وخير بالعرض فالاول الحقيقي ومرجعه الى الوجود البحت والموجود بما هو موجود كالعلم والايمان المحققين والثاني ما هو وسيلة الى الاول كالعبادة والزهد وقيل هو ما يتشوقه كل احد بلا مثنوية وهو المختار من اجل نفسه والمختار غيره لاجله فان الكل يطلبه بالحقيقة الخير وان كان قد يعتقد في الشر انه خير فيختاره فقصده الخير وضده الشر وهو المحتوى من اجل نفسه والمحتوى غيره من اجله والخوان الخير كلي يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلم افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ويؤيده ما في بعض الاخبار يخرج

منها

منها اي من جهنم قوم لم يعملوا خيرا قط وهؤلاء الذين ليس معهم الا الايمان انتهى ويقابله الشر ويكون كليا يندرج تحته جميع الاعمال السيئة واضافة القائد الى الخير من اضافة الفاعل الى المفعول وفيه استعارة لطيفة فان القائد لما كان من شانه انه يقود الدابة حتى يصل بها الى الموضع المقصود وكان عليه السلم قد جاء بالخير واوصله الى الخلق لا جرم حسنت استعارة القائد له قوله عليه السلم ومفتاح البركة المفتاح ما يفتح به المغلاق والمنع مثله وكانه مقصور من الاول وجمع الاول مفاتيح والثاني مفاتح بغير ياء والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة وفيه استعارة بديعة جدا وذلك ان الكفر والضلال لما كانا مانعين من نماء الاعمال وسعادة الدارين شبههما بالمغلاق الذي يمنع من الدخول الى الدار ولما كان عليه السلم دافعا للكفر وماحيا للضلال وكان سببا للاقدام على استفادة الخيرات الزاكية والسعادات النامية شبهه بالمفتاح كما نصب لامرك نفسه وعرض للمكروه فيك بدنه الكاف للتعليل عند من اثبته لها اي صل عليه لاجل نصبه لامرك نفسه كما في قوله تعالى واذكروه كما هداكم اي لهدايته اياكم فما مصدرية وزعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما انها كافة قال ابن هشام وفيه اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر من غير مقتض ومن نفى ورود الكاف للتعليل اجاب بانه من وضع الخاص موضع العام اذ الذكر والهداية يشتركان في امر وهو الاحسان فهذا في الاصل بمنزلة واحسن كما احسن الله اليك والكاف للتشبيه لا للتعليل فوضع الخاص وهو الذكر موضع العام وهو الاحسان والاصل احسنوا كما احسن الله اليكم ثم عدل عن ذلك الاصل الى خصوصية المطلوب وهو الذكر والهداية وكذا القول في عبارة الدعاء اذا قلنا بان الكاف فيها للتشبيه فيكون الاصل فاحسن اليه كما احسن ثم عدل عن ذلك الى قوله فصل عليه كما نصب للاعلام بخصوصية المطلوب ولا خفاء بما في ذلك من التكلف والحق ورودها للتعليل فان معنى التعليل ظاهر في حكاية سيبويه كانه لا يعلم فتجاوز الله عنه وفي قول الشاعر وطرفك اما جئتنا فاحبسنه كما يحسبوا ان الهوى حيث تنظر اذ معناه انك اذا جئتنا فلا تنظر الينا وانظر الى غيرنا ليحسب الرقباء ان هواك مقصور على من تنظر اليه ليكون ذلك سببا للستر وعدم الفضيحة قال ابن مالك ونصب الفعل بعدها تشبيها بكي في المعنى ونصب مأخوذ من النصب بسكون الصاد مصدر نصبت الشيء من باب ضرب اذا اقمته تقول نصبته لامر كذا فانتصب اي اقمته له فقام والمعنى اقام لامرك نفسه او من النصب محركة بمعنى التعب يقال نصب ينصب كتعب يتعب لفظا ومعنى ونصبه غيره وانصبه نص عليه ابن الاثير في النهاية والمعنى تعب لامرك نفسه والامر اما بمعنى طلب الفعل اي لما امرته به او بمعنى الدين والشرع كما في قوله تعالى وظهر امر الله قوله عليه السلم وعرض للمكروه فيك بدنه عرضته لكذا تعريضا فتعرض نصبته له فانتصب كانك جعلته عرضة له اي معرضا وفيك اي لاجلك فهي للتعليل كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه اي لاجله والمكروه ما يكرهه الانسان ويشق عليه والبدن الانسان قال الجوهري جسده وقال الازهري والفيروزابادي هو من الجسد ما سوى الراس والشوى وقال بعضهم هو ما سوى المقاتل والصحيح انه جملة الجسد كما يدل عليه قوله عليه السلم

وفي هاتين الفقرتين اشارة الى قيامه صلى الله عليه وآله بامر الله تعالى كما امره وبذله مهجته وجسده في سبيله ومقاساته
للمكاره وتحمله للمشاق في ذاته فعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله تعالى كلف رسوله ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه ان
يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه
الآية فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك واما ما لاقاه عليه السلام من المكروه والمشقة في ذات الله فمن قرأ
كتب السير علم ذلك كاستهزاء قريش به في اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به
وفرث الكرش على راسه وفتل الثوب في عنقه وحصره مع اهله في شعب بني هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم
ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان يحنو عليهم لرحم او لسبب غيره كان يسترق القليل من
الدقيق او التمر فيلقيه اليهم ليلا ثم قصدهم له بالاذى ولاصحابه بالضرب والتعذيب بالجوع والوثاق في الشمس وطردهم
اياهم من شعاب مكة حتى خرج منهم الى الحبشة وخرج هو عليه السلام مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة
بربيعة الفرس وبغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله وولده
وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالكتائب وصدقوا القتال
والكفاح حتى ادموا وجهه وطاح مغشيا عليه ولم يزل منهم في عناء شديد وحروب متصلة الى ان اكرمه الله تعالى
بنصره وايده بظهور دينه ومن له انس بالتواريخ يعلم من تفصيل هذه الاحوال ما يطول شرحه **وكاشف في الدعاء
اليك حامته وحارب في رضاك اسرته وقطع في احياء دينك رحمه** كاشفه بالعداوة باداه بها اي جاهره
من الكشف بمعنى الاظهار وفي للتعليل كاللتين بعدها والدعاء الى الله طلب الخلق الى توحيده والاقبال الى طاعته
وحامة الرجل خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم ايضا ومنه الحديث انصرف كل رجل من وفد ثقيف الى حامته قال ابن الاثير
وقال الجوهري هؤلاء حامة الرجل اي اقرباؤه وفي القاموس هي خاصة الرجل من اهله وولده والاسرة بالضم الرهط
ومن ضبطه بالفتح فقد وهم رهط الرجل الادنون واصلها من الاسر وهو الشد لان الرجل يشتد برهطه وعشيرته ويقوى بهم
وقطع رحمه قطعا وقطيعة هجرها وعقها اي شق عصى الفتها وترك برها والحنو عليها والرحم ككتف ويخفف بسكون الحاء مع
فتح الراء ومع كسرها ايضا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم بكسر الحاء لكسرة الراء وهي موضع تكوين الولد ووعاؤه في بطن امه ثم
سميت القرابة رحما لكونهم يرجعون الى رحم واحدة واختلف العلماء في تحقيق معناها فقيل هي خلاف الاجنبي فهم القرابة
والوصلة من جهة الولاء ذكره الفيومي في المصباح وقيل هي قرابة الرجل من جهة طرفيه آباؤه وان علوا وابناؤه وان سفلوا
وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات واولادهم وقيل الرحم التي تجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان احدهما
ذكرا لم يتناكحا فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام واولاد الاخوال وقيل هي نسبة واتصال بين المنتسبين يجمعهما رحم واحدة
قيل وهذا يشبه ان يكون دوريا وليس بذلك لان الرحم الواقعة في التعريف بمعنى موضع تكوين الولد فلا دور وهذا معنى قول

بعضهم

بعضهم هو عام في كل من يجمع بينك وبينه نسب وان بعد وهو اقرب الى الصواب ويدل عليه ما نقله علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية وتؤيده روايات اخر وفي هاتين
الفقرتين اشارة الى ما فعله صلى الله عليه وآله مع قومه وعشيرته واسرته واقربائه من قريش وبني المطلب وبني هاشم
الذين كذبوه وحاربوه ليطفئوا نور الله ويابى الله الا ان يتم نوره فحاربهم وقاتلهم وقتل منهم الجم الغفير في بدر واحد
واسر منهم من اسر لم تاخذه بهم رافة ولا عطفته عليهم رحم غضبا لله تعالى وطلبا لمرضاته واحياء لدينه حتى
علت كلمته وظهر دينه ولو كره المشركون **واقصى الادنين على جحودهم وقرب الاقصين على استجابتهم لك** اقصاه
ابعده من قصا الشيء قصوا من باب قعد اذا بعد والادنين والاقصين بفتح ما قبل علامة الجمع فيهما الاقارب والاباعد
جمع ادنى واقصى واصلهما الادنيين والاقصيين تحركت ياؤهما المنقلبتان عن واو في الاصل لانهما من الدنو والقصو
وانفتح ما قبلهما فقلبتا الفين ثم حذفتا لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة قبلهما دليلا عليهما وهذا الحكم جار في
كل مقصور يجمع هذا الجمع فتحذف الفه دون الفتحة التي قبلها لتدل عليها وفي التنزيل وانتم الاعلون وانهم
عندنا لمن المصطفين الاخيار وجحده جحدا وجحودا انكره مع علمه واستجاب له استجابة اذا دعاه الى شيء فاطاع
وعلى في الفقرتين للتعليل اي لجحودهم ولاستجابتهم كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اي لهدايته اياكم واعلم
ان الجحود على نوعين احدهما جحود تشبيه اذ المشبهون الله سبحانه بخلقه وان اختلفوا في كيفية التشبيه باسرهم جاحدون
له في الحقيقة وذلك لان المعنى الذي يتصورونه ويثبتونه الها ليس هو نفس الاله بل انهم ينفون ما سوى ذلك فكانوا نافين
للاله الحق في المعنى وجاحدين له والثاني جحود من لم يثبت صانعا وكلا الفريقين جاحد له من وجه ومثبت له من وجه
اما المشبهون فيثبتون له صريحا جاحدون له لزوما واما الآخرون فبالعكس اذ كانوا جاحدين له صريحا من الجهة التي
يثبته العقلاء بها ومقرون به التزاما واضطرارا فان كل احد اذا وقع في محنة واضطر في ضيق فزع من دون اختيار
الى ربه وتضرع اليه في النجاة والخلاص واليه الاشارة بقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم
الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا **ووالى فيك الابعدين وعادى فيك الاقربين** الموالاة ضد المعاداة والمراد
بالابعدين والاقربين ما هو اعم من البعد في النسب والقرب فيه فيدخل في الابعدين الابعد نسبا او سببا
او ولاء او دارا وفي الاقربين الاقرب كذلك وكذا الكلام في الادنين والاقصين في الفقرتين الاوليين والحاجة
الى تخصيص الاوليين بالقرابة والاخريين بالمكان تفاديا عن التكرار والتاسيس خير من التاكيد فان الافعال كافية
في التاسيس اذ اختصاص الاقصاء والتقريب بالمكان ظاهر ولا داعي الى التعميم فيهما حتى يكونا شاملين للموالاة و
المعاداة فيلزم التكرار وشمولهما لهما لزوما لا ينافي التاسيس وقوله فيك في كلا الفقرتين للتعليل اي لاجلك وفيه
واعلام بحبه وبغضه عليه السلام لله تعالى وهما من اعظم الاعمال بل هما اوثق عرى الايمان كما روي عن الصادق عليه السلام قال رسول الله

صلى الله عليه وآله لاصحابه اى عرى الايمان اوثق فقالوا الله ورسوله اعلم وقال بعضهم الصلوة وقال بعضهم الزكوة وقال بعضهم
الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن
اوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله وتولى اولياء الله والتبرء من اعداء الله ثم عن الصادق عليه السلام
ايضا قال من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له والاخبار فى هذا المعنى كثيرة **وَاَدَابَ نَفْسَهُ فِى تَبْلِيغِ رِسَالَاتِكَ**
وَاَتْعَبَهَا بِالدُّعَاءِ اِلَى مِلَّتِكَ وَشَغَلَهَا بِالنُّصْحِ لِاَهْلِ دَعْوَتِكَ داب الرجل فى عمله كمنع اجتهد واداب
نفسه واجيره اجهدها والتبليغ والابلاغ الايصال والاسم البلاغ بالفتح وفى للتعليل والرسالة بالكسر لغة
اسم من الارسال وهو التوجيه وعرفا تكليف الله تعالى بعض عباده بواسطة يشاهده ويشافهه ان يدعو الخلق اليه و
يبلغهم احكامه وقد تطلق على نفس الاحكام المرسل بها كما وقع هنا والملة بالكسر لغة الطريقة والسلوك واصطلاحا
الطريقة الالهية المجتمع عليها المثبتة للاحكام المتضمنة لمصالح العباد وعمارة البلاد والنجاة فى المعاد والملة والشريعة
والدين متحدة ذاتا ومختلفة اعتبارا فان الطريقة الالهية من حيث انها يجتمع عليها تسمى ملة ومن حيث اظهار الله تعالى
لها تسمى شريعة ومن حيث انه يطاع بها تسمى دينا واجهاد الرسول صلى الله عليه وآله نفسه فى تبليغ الرسالة
واتعابها فى الدعاء الى الملة من وجوه احدها مقاساته للمتاعب الكثيرة والمكاره الشديدة من المشركين
فى بدء دعوته حتى قال ما اوذى نبى مثل ما اوذيت وقال امير المؤمنين عليه السلام مشيرا الى ذلك خاطر الى رضوان الله
تعالى كل غرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتالب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت
الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار الثانى شدة حرصه
على رجوع الخلق الى الحق وسبا لغته فى دعوتهم اليه وكمال الاهتمام بشانهم وكثرة تاسفه وتحسره على عدم ايمانهم
حتى خاطبه ربه بقوله تعالى لعلك باخع نفسك على ان لا يكونوا مؤمنين اى مشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ان لا
يؤمنوا وبقوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا شبهه برجل فارقه اعزته فهو
يتلهف على آثارهم ويهلك نفسه حسرة وتاسفا على فراقهم وقال له فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما
يصنعون الثالث معالجته للامراض النفسانية وازالته للاعراض الظلمانية من نفوس الجهال وقلوب اهل الزيغ والضلال
فان النفوس الجاهلة وان كانت فى اول الفطرة قابلة لنور العلم وظلمة الجهل لكنها بمزاولة الاعمال السيئة والافعال
الشهوية والغضبية صارت كالبهائم والسباع مظلمة الذوات قد رسخت فيها الجهالات والاخلاق الحيوانية
والدواعى السبعية فيحتاج معالجها الى جهد جهيد وعناء شديد حتى يزيل عنها ظلمة الجهل ويجعلها قابلة لنور العلم
فيفيض عليها الحقائق العلمية والمعارف اليقينية هذا مع تفاوت مراتب الاذهان فى قبول التعليم وتفاوت الفطن والافهام
فى الاستعداد للتفهيم وفى ذلك من التعب والمشقة ما لا خفاء به الا ترى ان الطبيب البدنى يشق عليه علاج الامراض الصعبة كحمى الدق

والسل والمرض المزمن الذى لا يشفق عليه غيره خصوصا اذا كثرت عليه المرضى واختلفت امزجتهم فى قبول الدواء فان الانبياء عليهم السلام
ومن يقوم مقامهم اطباء النفوس المبعوثون لعلاج امراضها كما ان الحكماء اطباء الابدان المنصوبون لها وانما الغاية بهما
على صلاحها او رجوعها الى العافية من امراضها وقد رئى المسيح عليه السلام خارجا من بيت فاجرة مجاهرة بالفجور فقيل يا روح الله
ما تصنع هيهنا فقال انما يأتى الطبيب المرضى الرابع اشتغاله حال التبليغ والدعوة بالخلق عن الحق والالتفات
من المقام الاسنى الى المقام الادنى فانه صلى الله عليه وآله لما كان دائم التوجه الى الملأ الاعلى مستغرقا فى الالتفات
اليه مرتبطا به اشد الارتباط مقبلا عليه وكان مع ذلك منصوبا للتشريع الشريعة وتاسيس الملة وارشاد الخلائق وافادة
الحقائق لم يكن له بد من النزول عن ذلك المقام العلوى الى هذا العالم السفلى فكان يجد عند ذلك من الجهد والتعب والمشقة
والنصب ما لا مزيد عليه ومن هنا قال صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة **قوله** عليه السلام
وشغلها بالنصح لاهل دعوتك الشغل بالضم وبضمتين خلاف الفراغ وشغله كمنعه شغلا بالفتح وضم ولا يقال اشغله
اشغالا فانها لغة متروكة اوردية ومما يحكى من ادب الصاحب بن عباد رحمه الله ان بعض العمال كتب اليه ان راى مولانا
ان يامر باشتغالى ببعض اشغاله فوقع تحت الرقعة من كتب اشغالى لا يصلح لاشغالى ويقال اشتغل بالبناء للفاعل نص عليه
الازهرى وغيره وقال ابن فارس ولا يكادون يقولون اشتغل وهو جائز يعنى بالبناء للفاعل والنصح بالضم مصدر نصح له من باب
منع هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفى لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته والاسم النصيحة وهى كلمة
جامعة ومعناها حيازة الحظ للمنصوح له من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الشمع وقال
الراغب اصلها من نصحت الثوب اذا خطته وهى اخلاص المحبة لغيرك فى اظهار ما فيه صلاحه انتهى والمراد بنصحه عليه السلام لهم
ارشادهم الى مصالح دينهم ودنياهم وتعليمهم اياها وعونهم عليها وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والذب عنهم وعن اعراضهم
والعفاء عليهم بموجوده والايثار لهم وحسن الخلق معهم واغتفار سيئاتهم واكرامهم على حسناتهم والدعاء لهم وبالجملة جلب خير الدنيا والآخرة
اليهم خالصا مخلصا لوجه الله ومن ثم قيل النصيحة فى وجازة لفظها وجمع معانيها كلفظ الفلاح الجامع لخير الدنيا والآخرة و
الدعوة بالفتح اسم من الدعاء وما دعوت من طعام وشراب يقال نحن فى دعوة فلان والمراد بها هنا الدعوة التى نسبها الله
تعالى الى نفسه فى قوله سبحانه له دعوة الحق عن ابن عباس دعوة الحق قول لا اله الا الله قيل وانما سميت دعوة لانها التى يدعى
اليها اهل الملل الكافرة وقيل الدعوة العبادة فان عبادته تعالى هى الحق والصدق وقيل هى بمعنى الدعاء للحق اى الدعوة
الثابتة الواقعة فى محلها المجابة عند وقوعها واضافتها الى الحق للايذان بملابستها له واختصاصها به وكونها بمعزل
عن شائبة الباطل كما يقال كلمة الحق قال الزجاج وجائز ان يكون والله اعلم دعوة الحق انه من دعا الله تعالى موحدا استجيب له
دعاؤه انتهى فالمراد بقوله عليه السلام لاهل دعوتك واما اهل توحيدك واهل عبادتك واهل دعائك ويحتمل ان يكون
من قبيل الاضافة الى الفاعل اى الذين دعوتهم فاجابوا دعوتك وعلى كل وجه فالمراد بهم المسلمون كما يقتضيه تشريفهم باضافتهم

الى الدعوة المضافة اليه قال بعضهم ولا يبعد ان يراد بتبليغ الرسالة مطلق الرسالة دون تبيين الاحكام الاصولية
والفروعية وبالدعاء الى الملة بتبليغ الاحكام الاصولية كما يشعر به لفظ الملة وبالنصح لاهل الدعوة بتبليغ الاحكام
المفصلة الشرعية الفرعية كما يشعر به لفظ النصح هذا كلامه والله اعلم وهاجر الى بلاد الغربة ومحل النأى عن موطن
رحله وموضع رحله ومسقط رأسه ومأنس نفسه هاجر مهاجرة اذا خرج من ارض الى ارض والاسم الهجرة بالكسر والضم
قليل قال الواحدى المهاجر الذى فارق عشيرته ووطنه واصله من الهجر الذى هو ضد الوصل والبلاد بالكسر جمع بلدة
مؤنث بلد وهو من الارض ما كان ماوى للانسان وان لم يكن فيه بناء وجمعه بلدان وبالضم والغربة بالضم البعد والنوى
غرب الشخص بالضم غرابة كشرف شرافة بعد عن وطنه فهو غريب فعيل بمعنى فاعل وغربته انا تغريبا فتغرب واغترب وغرب
بنفسه ايضا تغريبا واغرب بالالف دخل فى الغربة والنأى بالهمز البعد نأى نأيا من باب نفع بعد ويتعدى بنفسه و
بالحرف وهو الاكثر فيقال انأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة فيقال انأيته عنه والمراد ببلاد الغربة ومحل النأى
مهاجره صلى الله عليه وآله وهو المدينة المنورة وجمعية البلاد باعتبار ما حولها من القرى وقوله عن موطن رحله متعلق
بهاجر ويحتمل تعلقه بالنأى والموطن وهو مكان الانسان ومقره والرحل بفتح الراء وسكون الحاء المهملتين مركب للبعير
وما يستصحبه المسافر من الاثاث ورحل الشخص ماواه ومنزله فى الحضر ومنه اذا ابتلت النعال فالصلوة فى الرحال
وانما قيل لامتعة المسافر رحل لانها ماواه فى السفر والمراد به هنا اما رحل البعير او اثاث المسافر فيكون موطن رحله
كناية عن مكان اقامته كما يقال حط رحله وسلق رحله وفلان حط رحله والقى رحله اى اقام وان لم يكن له رحل او ماواه ومنزله
اى الوطن الذى فيه ماواه ومسكنه وموضع رحله كناية عن منشئه ومرباه لانه اول موضع وضع فيه رجله حين نشأ واخذ
يمشى كما ان مسقط راسه كناية عن مولده والمسقط كمقعد ومنزل موضع السقوط وسقط الولد من بطن امه خرج وانما اضيف
المسقط الى الراس لان اول ما يسقط من الولد راسه يقال هذا البلد مسقط راسى قال الشاعر خرجنا جميعا من مساقط رؤسنا
على ثقة منا بجود ابن عامر ولا ينافى ذلك ما ورد فى بعض الاخبار ان من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم انه وقع على
قدميه حين الولادة لا على راسه تكريما له وتعظيما لان مسقط راس الرجل صار كناية عن مولده سواء ولد على راسه او على رجليه
بناء على الغالب فى الولادة على ان المشهور انه عليه السلام وقع على الارض معتمدا على يديه رافعا راسه الى السماء والله اعلم والمانس
بفتح العين وكسرها محل الانس بالضم وهو ضد الوحشة اى المحل الذى كانت تانس به نفسه والمراد بموطن رحله الى آخره مكة
شرفها الله تعالى وقد كان يعز عليه صلوات الله عليه فراقها والهجرة عنها روى انه لما خرج منها مهاجرا التفت اليها فظن
انه لا يعود اليها ولا يراها بعد ذلك فادركته رقة وابكى فاتاه جبرئيل عليه السلام وتلا عليه قوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن
لرادك الى معاد وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة فى مهاجرته وقد اشتاق الى مولده ومولد آبائه وحرم ابرهيم عليه السلام
فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه وروى عبد الله بن الحمراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو واقف على راحلته

يقول

بلغ مقابلة

يقول لها طيبا مكة والله انك لخير ارض الله واحبها الى الله ولولا انى اخرجت منك ما خرجت بتبصرة قيل فى هذه الفقرات
اشارة الى ان مكة شرفها الله افضل من سائر البقاع لانه صلى الله عليه وآله افضل الانبياء فينبغى ان يكون موطنه ومنشاؤه
ومولده ومأنسه افضل الاماكن وقد اختلفت العلماء من العامة فى التفضيل بين مكة والمدينة فذهب جمهورهم
الى افضلية مكة وبعضهم الى افضلية المدينة ولكل من الفريقين حجج عقلية ونقلية يطول ذكرها واجمعوا على ان موضع
قبره صلى الله عليه وآله افضل بقاع الارض والمستفاد من احاديث اهل البيت عليهم السلام ان مكة افضل من
سائر الارض وان الصلوة فى المسجد الحرام افضل من الصلوة فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله اما كون مكة افضل من سائر
الارض فيدل عليه ما رواه رئيس المحدثين فى الفقيه باسناده عن ابى عبد الله عليه السلام قال احب الارض الى الله مكة
وما تربة احب الى الله من تربتها ولا حجر احب الى الله من حجرها ولا جبل احب الى الله من جبلها ولا ماء احب الى الله
من مائها واما كون الصلوة فى المسجد الحرام افضل من الصلوة فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله فيدل عليه صريحا
ما رواه رئيس المحدثين ايضا فى كتاب ثواب الاعمال باسناده عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله صلوة فى مسجدى تعدل عند الله عشرة الاف صلوة فى غيره من المساجد الا المسجد
الحرام فان الصلوة فيه تعدل مائة الف صلوة وفى هذا المعنى اخبار اخر وقال شيخنا الشهيد قدس سره فى
الدروس مكة افضل بقاع الارض ما عدا قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وروى فى كربلاء على ساكنها رحمات وتحيات
الاقرب ان مواضع قبور الائمة عليهم السلام كذلك اما البلدان التى هى فيها فمكة افضل منها حتى المدينة وروى صامت
عن الصادق عليه السلام ان الصلوة فى المسجد الحرام تعدل مائة الف صلوة ومثله رواية السكونى عنه عن آبائه عنه
عليه السلام واختلفت الروايات فى كراهة المجاورة بها واستحبابها والمشهور الكراهة اما لخوف الملالة وقلة
الاحترام واما لخوف ملابسة الذنوب فان الذنب بها اعظم قال الصادق عليه السلام كل الظلم فيها الحاد حتى
ضرب الخادم ولذلك كره الفقهاء سكنى مكة واما ليدوم شوقه اليها اذا سرع خروجه منها ولهذا ينبغى الخروج
منها عند قضاء المناسك وروى ان المقام بها يقسى القلب والاصح استحباب المجاورة بها للواثق من نفسه
بعدم هذه المحذورات لما رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام من جاور بمكة سنة غفر الله له ذنبه ولاهل بيته
ولكل من استغفر له ولعشيرته ولجيرانه ذنوب تسع سنين قد مضت وعصموا من كل سوء اربعين ومائة سنة
وروى ان الطاعم بمكة كالصائم فيما سواها وصيام يوم بمكة يعدل صيام سنة فيما سواها ومن ختم القرآن بمكة من جمعة
الى جمعة او اقل او اكثر كتب الله له من الاجر والحسنات من اول جمعة كانت فى الدنيا الى آخر جمعة تكون وكذا فى سائر الايام
وقال بعض الاصحاب ان جاور للعبادة استحب وان كان للتجارة ونحوها كره جمعا بين الروايات وروى محمد بن مسلم عن الباقر
عليه السلام لا ينبغى للرجل ان يقيم بمكة سنة وفيها اشارة الى التعليل بالملال وانه لا يكره اقل من سنة الى هنا كلام الشهيد طاب ثراه

ارادة منه لاعزاز دينك واستنصارا على اهل الكفر بك الارادة هي العزم على الفعل او الترك بعد تصوره وتصور الغاية المترتبة عليه من خير او نفع او لذة ونحو ذلك وهي اخص من المشية لان المشية ابتداء العزم على الفعل فنسبتها الى الارادة نسبة الضعف الى القوة والظن الى الجزم فانك ربما شئت شيئا ولا تريده لمانع عقلي او شرعي واما الارادة فمتى حصلت صدر الفعل لا محالة وقد يطلق كل منهما على الاخرى توسعا وانتصابها على المفعول لاجله اي هاجر لاجل ارادته اعزاز دينك اي تقويته من العزة بمعنى الشدة والقوة قال في المحكم عززت القوم واعززتهم قويتهم وفي التنزيل فعززنا بثالث فقوينا وشددنا انتهى والاكرام دينك من عز على يعز عزا وعزة وعزازة كرم واعززته اكرمته والدين في اللغة الطاعة وفي العرف الشرعي هو الشريعة الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلام ولما كان اتباع الشريعة طاعة مخصوصة كان ذلك تخصيصا من الشارع للعام باحد مسمياته ولكثرة استعماله صار حقيقة دون سائر المسميات لانه المتبادر الى الفهم حال الاطلاق لفظة الدين والاستنصار طلب النصرة استنصره واستنصر به فنصره على عدوه اعانه وقواه وقوله بك يحتمل تعلقه به وبالكفر اذ يقال كفره وكفر به والمراد باهل الكفر اهل الملل المتفرقة والاهواء المنتشرة الذين كانوا عند مبعثه صلى الله عليه وآله كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة قال بعض العلماء اعلم ان الخلق عند مبعثه صلى الله عليه وآله اما من عليه اسم الشرايع او غيرهم اما الاولون فاليهود والنصارى والمجوس وقد كانت اديانهم اضمحلت اديانهم وانما بقوا متشبهين باهل الملل وقد كان الغالب عليهم دين التشبيه ومذهب التجسيم كما حكى القرآن الكريم عنهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمجوس اثبتوا اصلين اسندوا الى احدهما الخير والى الثاني الشر وسموها النور والظلمة وبالفارسية يزدان واهرمن ثم زعموا انه جرت بينهما محاربة ثم ان الملائكة توسطت واصلحت بينهما على ان يكون العالم السفلي خالصا لاهرمن الذي هو الظلمة سبعة الاف سنة ثم يخلي العالم ويسلمه الى يزدان الذي هو النور الى غير ذلك من هذيانهم وخبطهم واما غيرهم من اهل الاهواء المنتشرة والطرائق المتشتتة فمنهم العرب اهل مكة وغيرهم وقد كان منهم معطلة ومنهم محصلة نوع تحصيل اما المعطلة فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين حكى القرآن عنهم وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وقصروا الموت والحيوة على تحلل الطبايع المحسوسة وتركبها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وصنف منهم اقروا بالخالق وابتداء الخلق منه وانكروا البعث والاعادة وهم المحكي عنهم في القرآن الكريم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وصنف منهم اعترفوا بالخالق ونوع من الاعادة لكنهم عبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاؤهم عند الله كما قال تعالى

ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن هؤلاء قبيلة ثقيف وهم اصحاب اللات بالطائف وقريش وبنو كنانة وغيرهم اصحاب العزى ومنهم من كان يجعل الاصنام على صور الملائكة ويتوجه بها الى الملائكة ومنهم من كان يعبد الملائكة كما قال تعالى بل كانوا يعبدون الجن واما المحصلة فقد كانوا في الجاهلية على ثلثة انواع من العلوم احدها علم الانساب والتواريخ والاديان والثاني علم تعبير الرؤيا والثالث علم الانواء وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة منهم وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل على محمد ومن غير العرب البراهمة من اهل الهند ومدار مقالتهم على التحسين والتقبيح العقليين والرجوع في كل الاحكام الى العقل وانكار الشرايع وانتسابهم الى رجل منهم يقال له براهام ومنهم اصحاب البددة والبددة عندهم شخص في هذا العالم لم يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت ومنهم اهل الفكرة وهم اهل العلم منهم بالفلك واحكام النجوم ومنهم اصحاب الروحانيات الذين اثبتوا وسائط روحانية تاتيهم بالرسالة من عند الله في صورة البشر من غير كتاب فتامرهم وتنهاهم ومنهم عبدة الكواكب ومنهم عبدة الشمس ومنهم عبدة القمر وهؤلاء يرجعون بالاخرة الى عبادة الاصنام اذ لا تستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويرجعون اليه في مهماتهم ولهذا كان اصحاب الروحانيات والكواكب يتخذون اصناما على صورها فكان الاصل في وضع الاصنام ذلك اذ يبعد ممن له ادنى فطنة ان يعمل خشبا او حجرا بيده ثم يتخذه الها الا ان الخلق لما عكفوا عليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن شرعي وبرهان من الله تعالى كان عكوفهم عليها وعبادتهم لها اثباتا لالهيتها وود وذلك من اصناف الاراء الباطلة والمذاهب الفاسدة اكثر من ان تحصى وهي مذكورة في الكتب المصنفة في هذا الفن ويدخل اربابها جميعهم تحت اهل الكفر **حتى استتب له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر في اوليائك** قال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء حتى استتب له ما حاول في اعدائك اي استقام واستمر وقال الجوهري استتب له الامر تهيأ واستقام وقال الزمخشري في الاساس استتب له الامر اي استقام وتم ويجوز ان يقال للاستقامة والتمام الاستتباب اي طلب التباب لان التباب يتبع التمام انتهى يريد بالتباب النقص والهلاك لان الشيء اذا تم نقص وخلص فكانه هلك وحاول الشيء ارادة وقيل المحاولة طلب الشيء بحيلة واستتم اي تم كمل واستقر قال الرضي ولا بد في استفعل من مبالغة ودبر الامر تدبيرا فعله عن فكر وروية ماخوذ من الدبر كانه نظر في دبره اي في عاقبته واخرته ومفعولا حاول ودبر محذوفان اي ما حاوله وما دبره والمراد بما حاوله في الاعداء غلبته عليهم والقهر لهم وبما دبره في الاولياء صدق رغبتهم في الجهاد واجتماع قلوبهم عليه لما عرفهم من عظيم فضله وجزيل اجره فعلم حينئذ انهم سيغلبون وينتصرون كما يدل على ذلك قوله عليه السلام **فنهد اليهم مستفتحا بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك** نهد الى العدو نهدا من باب نفع وقتل نهض وبرز والفاعل ناهد والجمع نهاد مثل كافر وكفار وناهدته مناهدة ناهضته وتناهدوا في الحرب نهض بعضهم الى بعض للمحاربة ومستفتحا اي مستنصرا

وطالبا للفتح فالباء للاستعانة يقال فتح الله على نبيه اى نصره وهو يستفتح الله للمسلمين على الكفار ويحتمل ان
يكون بمعنى مفتتحا والباء للملابسة اى مفتتحا الجهاد حال كونه ملتبسا بعونك او للسببية اى بسبب عونك له و
متقويا اسم فاعل من تقوى اى صار ذا قوة وعلى بمعنى مع اى مع ضعفه مثلها فى قوله تعالى واتى المال على حبه
والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وقيل هو بالضم فى الجسد وبالفتح فى العقل والراى ويروى عن ابن عمر انه قال
قرات على النبى صلى الله عليه وآله الذى خلقكم من ضعف بالفتح فاقرانى من ضعف بالضم والضعف محركة لغة فى الضعف
حكاها ابن الاعرابى والنصر الاعانة على العدو وفيه اشارة الى ان استفتاحه عليه السلم وتقويه على الكفار انما
كان بعون الله ونصره لا بالاسباب الظاهرة والتدبير الذى دبره كما قد يتوهم من الفقرة السابقة فانها بمعزل عن التاثير
وانما التاثير مختص به تعالى كما قال وما النصر الا من عند الله اى كائن من عنده من غير ان يكون فيه شركة من جهة الاسباب
والعدد وانما هى مطابقة له بطريق جريان السنة الالهية **فغزاهم فى عقر دارهم وهجم عليهم فى بحبوحة قرارهم**
غزاه غزوا اراده وقصده كاغتزاه ومنه مغزى الكلام اى مقصده وغزا العدو سار الى قتالهم وانتهابهم غزوا
وغزوانا وغزاوة وقيل انما يكون غزو العدو فى بلاده وعقر الدار بضم العين وفتحها اصلها وقيل وسطها قاله فى المحكم
وقال الازهرى قال ابو عبيد سمعت الاصمعى يقول عقر الدار بالضم فى لغة اهل الحجاز فاما اهل نجد فيقولون عقر بالفتح
ومنه قيل العقار بالفتح وهو المنزل والارض والضياع وقال بعضهم عقر الدار اصلها فى لغة الحجاز فتضم العين وتفتح
عندهم وعقرها معظمها فى لغة غيرهم وتضم لا غير وقال الزجاج عقر دار القوم اصل مقامهم الذى عليه معولهم واذا
انتقلوا منه لنجعة رجعوا اليه والديار جمع دار وهى المحل يجمع البناء والعرصة والبلد قال الجوهرى الدار مؤنثة وانما
قال تعالى ولنعم دار المتقين وذكر على معنى المثوى كما قال تعالى نعم الثواب وحسنت مرتفقا فانث على المعنى وادنى
العدد ادؤر والهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ولك ان لا تهمز والكثير ديار مثل جبل واجبل وجبال ودور ايضا
مثل اسد واسد انتهى وهجم عليه هجوما من باب قعد دخل بغتة على غفلة منه وبحبوبة الدار والمكان بالضم وسطه
وبحبح وتبحبح اذا تمكن وتوسط المنزل والمقام والقرار بالفتح المكان الذى يستقر فيه وهذا من جملة ما حاوله عليه
الصلوة والسلام فى اعداء الله ودبره فى اوليائه اذ غزا الكفار فى عقر دارهم وبحبوحة قرارهم ليكون اعظم فى ذلهم
واشد فى هوانهم كما قال امير المؤمنين عليه السلم فوالله ما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا وقيل وعلة ذلك ان للاوهام
افعالا عجيبة فى الابدان تارة بزيادة القوة وتارة بنقصانها حتى ان الوهم ربما كان سببا لمرض الصحيح لتوهمه المرض و
بالعكس فكان السبب فى ذل من غزى فى داره وان كان معروفا بالشجاعة هو الاوهام اما اوهامهم فلانها تحكم بانه لم يقدم
على غزوهم فى مكانهم الا لقوة غازيهم واعتقاده فيهم الضعف بالنسبة اليه فتنفعل اذن نفوسهم عن تلك الاوهام وتنقهر
عن المقاومة وتضعف عن الانبعاث وتزول غيرتها وحميتها فتحصل على طرف رذيلة الذل واما اوهام غيرهم فلان الغزو

الذى يلحقهم يكون باعثا لكثير من الاوهام على الحكم بضعفهم وتحرك الطمع لكل طامع فيهم فيشير ذلك لهم احكاما وهمية تعجزهم
عن المقاومة فيكون سببا للانتصار عليهم والقهر لهم والايقاع بهم اما الذين غزاهم صلى الله عليه وآله فى عقر ديارهم
فقبائل كثيرة منهم بنو قينقاع بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت وتثليث النون والضم اشهر ثم قاف
مفتوحة وبعد الالف عين مهملة وهم حى من اليهود منازلهم عند جسر بطحان مما يلى العالية حاصرهم عليه السلام
فى حصنهم حتى نزلوا على حكمه فربطهم ثم اجلاهم فغطفان غزاهم بنجد فلما سمعوا بمهبطه عليه السلم هربوا فى رؤس الجبال
وبنو النضير قبيلة كبيرة من اليهود وكانوا اهل حصون وعقار ونخل كثير غزاهم صلى الله عليه وآله فى اماكنهم وحاصرهم
فى حصونهم خمسة عشر يوما فجهدهم الحصار فارسلوا اليه عليه السلم انا نخرج من بلادك فامرهم بالخروج فخرجوا وانمار وثعلبة
وغيرهم جمعوا جموعا لقصد المسلمين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فمضى اليهم حتى لقى محالهم بذات الرقاع فهربوا
الى رؤس الجبال فلم يجد المسلمون الا نسوة فاخذوهن واهل دومة الجندل كان سعد غزاها النبى صلى الله عليه وآله
ونزل بساحة اهلها فلم يجدوا الا الانعام والشاء فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب وهرب فى كل وجه من هرب وبنو
المصطلق وهم بطن من خزاعة غزاهم فى قرارهم وهو ماء لهم يسمى المريسيع بالتصغير والعين المهملة فى آخره فهجم عليهم غارين
وانعامهم تسقى على الماء فقاتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وهم على الماء وبنو قريظة وهم احدى قبائل اليهود غزاهم صلى الله
عليه وآله فى اماكنهم وحاصرهم فى حصنهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على ان يحكم فيهم سعد بن معاذ بحكمه
فحكم فيهم بقتل الرجال وغنم الاموال وسبى الذرارى والنساء فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لقد حكمت فيهم
بحكم الله من فوق سبع ارقعة فجاء بهم الى المدينة مقرنين فى الاصفاد وهم ثمانمائة رجل واكثر ثم ضرب اعناقهم وبنو
لحيان غزاهم فى منازلهم فهربوا وتمنعوا بشعف الجبال ويهود خيبر غزاهم فى ديارهم وحاصرهم فى حصونهم حتى
انزلهم من صياصيهم وكان قدم عليهم ليلا فلم يشعروا بقدومه فلما اصبحوا فتحوا حصونهم وخرجوا بمساحيهم ومكاتلهم
الى اعمالهم فلما راوه قالوا هذا والله محمد والخميس معه فولوا هاربين الى حصونهم وجعل صلى الله عليه وآله يقول
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم حاصرهم حتى فتح الله عليه جميع حصونهم وهى عشرة
ويهود وادى القرى غزاهم وحاصرهم ليالى وفتح الوادى واصاب المسلمون به اموالا كثيرة وامتعة وبيرة وقريش
غزاهم بمكة وفتحها وكان الفتح المبين والنصر العزيز وهوازن غزاهم بحنين وثقيف غزاهم بالطائف هؤلاء الذين غزاهم
صلى الله عليه وآله بنفسه فى عقر ديارهم وهجم عليهم فى بحبوحة قرارهم سوى غزواته الاخر سوى سراياه وكان جميع غزوه
بنفسه الشريفة ستا وعشرين غزوة وجميع سراياه ستا وثلثين سرية وتفصيل ذلك تتكفل به كتب السير والله اعلم.
حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون ظهر الشىء يظهر من باب منع ظهورا تبين وبرز بعد الخفاء وظهر عليه
غلب وعلا واظهره الله وامر الله تعالى هنا دينه وشريعته كما فسر به قوله تعالى وظهر امر الله وهم كارهون اى غلب دينه وعلا

والعلو الارتفاع والغلبة والقهر اى ارتفعت كلمتك وغلبت وقهرت من قولهم علا فلان فلانا اذا غلبه وقهره
وكلمته تعالى قيل كلمة التوحيد وقيل الدعوة الى الاسلام قال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا
قال المفسرون كلمة الذين كفروا هي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام والسفلى الدنية التي لا يبالى بها وكلمة الله هي دعوته
الى الاسلام او كلمة التوحيد لا اله الا الله والعليا العالية الى يوم القيمة **قوله** عليه السلم ولو كره المشركون جواب لو
محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلتاهما في موضع الحال اى اظهر امرك واعل كلمتك
لو لم يكره المشركون ذلك ولو كرهوه اى على كل حال مفروض وقد حذفت الجملة في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها
دلالة واضحة لان الشئ اذا تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه اولى وعلى هذا التريد وما في ان ولو الوصليتين
من التاكيد وقد مر زيادة تحقيق لهذا على ان قصد الدعاء والمشركون هم الذين اشركوا بالله تعالى فجعلوا له شركاء
في العبادة قال العلماء وليس احد في العالم يثبت لله سبحانه شريكا في الوجوب والعلم والقدرة ولكن الثنوية يثبتون
الهين اثنين حكيما يفعل الخير وسفيها يفعل الشر اما المتخذون معبودا سوى الله تعالى فكثيرون منهم عبدة الكواكب
وهم الصابية ومنهم عبدة المسيح ومنهم عبدة الاوثان ولا دين ما طل اقدم منه بينهم لان اقدم الانبياء الذين نقل الينا
تاريخهم نوح عليه السلم وهو لما جاء بالرد عليهم قالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا ودينهم باق الى الان وعبادتهم الى في مبدء الامر لم تكن لاعتقادهم فيها انها الهة اذ العلم بان هذا
الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق السموات والارض علم ضروري فيمتنع اطباق جمع عظيم
عليه فوجب ان يكون لهم غرض اخر سوى ذلك وقد ذكروا فيه وجوها احدها ان بعضهم كاهل الصين والهند كانوا
مجسمة فاتخذوها اشباها لله تعالى وملئكته واعتكفوا على عبادتها القصد طلب الزلفى الى الله وملائكته
الثاني انهم اتخذوها اصناما للكواكب فقصدوا بعبادتها عبادة الكواكب وهم بالحقيقة عبدة الكواكب الثالث ان
اصحاب الاحكام اتخذوها طلاسم في اوقات مخصوصة وعظموها لاعتقادهم الانتفاع بها الرابع انهم اتخذوها على صور
رجال كانوا يعتقدون فيهم اجابة الدعوة وقبول الشفاعة فعبدوها على اعتقاد ان اولئك الرجال يكونون شفعاء
لهم يوم القيمة عند الله وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله الخامس لعلهم اتخذوها قبلة لصلواتهم وعباداتهم
يسجدون اليها لا لها كما انا نسجد الى القبلة لا للقبلة السادس لعلهم كانوا حلولية فاعتقدوا جواز حلول الرب
فيها فهذه الوجوه هي التي يمكن حمل مذهبهم عليها حتى لا يصير بحيث يعلم بطلانه بالضرورة ثم لما تطاول الامد ونسيت
الاوائل ظن جهال القوم انها الهة لهم يجب عبادتها فعبدوها وسموها الهة واشبهت حال من يعتقد انها الهة مساوية
لله تعالى في ذاته وصفاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فسموا مشركين وسمى الله الهتهم اندادا تهكما بهم وتشنيعا عليهم
فقال لا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون **اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى**

لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل الباء فيه ما اى
اذا كان كذلك فارفعه والباء للسببية وما مصدرية اى بسبب كدحه كقوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
والكدح جهد النفس في العمل والكد فيه بحيث يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه وقيل في قوله تعالى يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ان المراد بالانسان محمد صلى الله عليه وآله والمعنى انك تكدح في تبليغ رسالات ربك بشر
فانك تلقى الله بهذا العمل وفي قوله فيك للتعليل اى لاجلك او ظرفية على حذف مضاف اى في سبيلك والدرجة
المرقاة والطبقة والعليا اسم تفضيل مؤنث الاعلى واصلها العلوى لانها من علا يعلو فقلبت الواو ياء تخفيفا
لما في كون الضمة في اول الكلمة والواو وقرب الاخر من نوع ثقل مع قصد الفرق بين الاسم والصفة فقلبت الواو ياء
في الاسم دون الصفة لكون الاسم اسبق من الصفة وانما حكموا بان العليا اسم لا صفة لانها لا تكون وصفا بغير
الالف واللام ولا تقول درجة عليا كما لا تقول دار دنيا بل الدرجة العليا والدار الدنيا فاجريت مجرى الاسماء التي
لا تكون وصفا لان الصفة لا تلزم حالة واحدة وانما شانها ان تكون مختلفة تارة نكرة وتارة معرفة فلما اختص الوصف بها
بحال التعريف كان كونها صفة كلا صفة ومثلها في ذلك الدنيا قال ابن جني العليا والدنيا وان كانتا صفتين الا انهما
خرجتا الى مذهب الاسماء كالاجرع والابطح والجنة لغة البستان من النخل والشجر المتكاثف بالتفاف اغصانها فعلة من جنه
اذا ستره كانها سترة واحدة لالتفافها وشرعا اسم لدار الثواب كلها ولما كانت الجنة درجات متفاضلة ومنازل
متفاوتات كما قال تعالى اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وقال سبحانه لهم غرف من فوقها
غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار وكان من مقتضى عدل الله تعالى ان يبلغ نفسا هي محل الرسالة اقصى ما استعدت له من
درجات الكمال ويعدها بذلك لكمال اعلى دعا له صلى الله عليه وآله ان يرفعه تعالى الى الدرجة العليا التي لا درجة اعلى منها
وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله
لي الوسيلة وفي خبر اخر الوسيلة درجة في الجنة ليس في الجنة درجة اعلى منها فسلوا الله ان يؤتينيها على رؤس الخلائق
فكان ما في الدعاء اشارة الى ذلك **قوله** عليه السلم حتى لا يساوى في منزلة يجوز ان تكون حتى بمعنى كي التعليلية وان تكون بمعنى
كي التعليلية وان تكون بمعنى الى ان وساواه مساواة ماثله وعادله قدرا او قيمة منه قولهم هذا يساوى درهما اى يعادل
قيمته درهما واما قولهم يسوى درهما فليس عربيا صحيحا وقيل هي لغة قليلة والمنزلة المكانة عند الملك ونحوه يقال
له منزلة عند الامير وهو استعارة من موضع النزول **قوله** عليه السلم ولا يكافا في مرتبة كافاه فلان فلانا مكافاة وكفاء
ماثله وهو كفوه اى مماثله والمرتبة المنزلة والمكانة كالرتبة بالضم من رتب الشئ رتوبا بمعنى ثبت قال الزمخشري في
الاساس ومن المجاز لفلان مرتبة عند السلطان ومنزلة وهو من اهل المراتب وصعدوا على الرتب انتهى والتنكير في المرتبة
للتعميم اى في شئ من المنازل والمراتب **قوله** عليه السلم ولا يوازيه لديك ملك مقرب الازاء المحاذاة والمقابلة قال الجوهري

هو بازائه اى بحذائه وقد ازيته اذا حاذيته ولا تقل وازيته انتهى وفي اساس اللغة بنو فلان يوازون بني فلان اى يقاومونهم
فى كونهم ازاء الحرب وفلان لا يوازى زيدا احدا انتهى وما سمعه الجوهري من قولهم وازيته اثبته بعضهم وقال انها لغة لاهل اليمن
تبدل الهمزة واوا في فعال وازيته وواتيته وهو المشهور على السنة الناس **بتبصرة** قال بعضهم فائدة دعاء الامة للرسول
صلى الله عليه وآله وسلم برفعه الى الدرجة العليا واقصى مراتب الزلفى ان الله سبحانه قدر له تلك الدرجة والمنزلة باسباب
منها دعاء امته ورغبتهم الى ربهم ان ينيله اياها وذلك بما نالوه على يده من الايمان والهدى كما يدل عليه امره صلى الله عليه
وسلم لامته ان يسالوا له كما مر في حديث الوسيلة وانكر هذا جماعة من المتكلمين خصوصا الاصحاب وجعلوا هذا من قبيل
الدعاء بما وقع امتثالا لامر الله تعالى في قوله صلوا عليه وسلموا تسليما والا فهو صلى الله عليه وآله وسلم قد اعطاه الله من
علو الدرجة وقرب المنزلة وعظيم الفضل والجزاء ما لا يؤثر فيه دعاء داع وجد وعدم وفائدة الدعاء انما يعود الى الامة
الداعين له لينالوا به زيادة الايمان ويستفيدوا به الزلفى من الله تعالى وحصول الثواب كما جاء من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا
ولعل الاقرب من الصواب ما قاله بعض المحققين من اصحابنا انه لما كانت مراتب استحقاق نعم الله تعالى غير متناهية كان تعالى يزد ذلك
طلب زيادة كماله عليه السلام وقربه من الله عز وجل وقد تقدمت الاشارة الى ذلك **وعرفه في اهله الطاهرين وامته المؤمنين**
من حسن الشفاعة اجل ما وعدته عرفه الامر تعريفا اعلمه اياه وعرفه بيته اعلمه بمكانه واما عرف به فبمعنى وسمه
قال صاحب المحكم قال سيبويه عرفته زيدا فذهب الى تعدية عرف بالتثقيل الى مفعولين يعني انك تقول عرفت زيدا فيتعدى
الى واحد ثم تثقل الراء فيتعدى الى مفعولين قال واما عرفته بزيد فانما تريد عرفته بهذه العلامة واوضحته بها فهو سوى
المعنى الاول وانما عرفته بزيد كقولك سميته بزيد انتهى واهل الرجل عشيرته واقاربه والمراد بهم هنا اهل الكساء مع باقي الائمة
الاثني عشر عليهم السلام ووصفهم بالطاهرين اى النقيين من الدنس والرجس في الميلاد والاعمال البريين من المآثم والذنوب
صغائرها وكبائرها كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخرج الطبراني عن ام سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام ائتيني بزوجك وابنيه فجاءت بهم فالقى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم هؤلاء اهل محمد وفي لفظ آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد
كما جعلتها على آل ابرهيم انك حميد مجيد قالت ام سلمة فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي وقال انك على خير وفي المعنى
روايات كثيرة سيأتي ذكر شيء منها ان شاء الله تعالى والشفاعة قيل هي اصلاح حال المشفوع اليه وهذا دوري والاولى
ان يقال هي السؤال في التجاوز عن الذنب من الذي وقع الجناية في حقه ويقال شفعت في الامر شفاعة اذا طالبت بوسيلة
او ذمام والمراد بحسن الشفاعة قبولها والرضا عمن شفع فيهم وبتعريفه ذلك ان ينجز له وعده به فيعرفه واقعا متحققا معرفة
شهودية حضورية وان كان هو الان بما عالما علما يقينيا فان الاشياء قبل وجودها تكون معلومة للعالم بها وبعد وجودها
تكون مشهودة له وانما استعمل التعريف في هذا المعنى لانه اذا شاهده عرف انه ذلك الذي علم به من قبل فكان عرفه اياه ومثله

معان

معان متعددة فقد بعيد جدا وابعد منه قول بعضهم يجوز ان يكون من العرف بالفتح بمعنى الرائحة الطيبة او يكون من العرف
بالضم بمعنى المعروف بل لا يكاد يصح وانما دعا الله تعالى بذلك مع علمه بانه لا يخلف الميعاد لانه سال المنجز الموعود وعدم
الخلف يصدق على انجازه ادناه وان لوحظ سعة كرمه تعالى فلا يكون اللائق به جل شانه الا انجاز اجل ما وعد خصوصا
مع لحب خلقه اليه واكرمهم لديه فلان معظم الغرض في الدعاء اظهار سيماء العبودية او المراد وفق اهل شفاعته
للاعمال التي بها يصيرون اهلا لاجل ما وعدته به من حسن الشفاعة واعصمهم عما لا يستحقون به ذلك كما في قوله تعالى
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان قلت كيف تكون الشفاعة في اهله
الطاهرين وهم معصومون من جميع الذنوب وقد قال عليه السلم انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما المحسنون
فما عليهم من سبيل قلت قد علمت ان معظم الغرض في الدعاء اظهار سيماء الافتقار والعبودية فلا منافاة او المراد
بالشفاعة مخصوصة لا السؤال في التجاوز عن الذنوب ولذلك عبر بحسن الشفاعة وسياتي ان الشفاعة على اقسام
منها رفع الدرجات وفي الحديث انه لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وهو محتاج اليه صلى الله عليه وآله وسلم
يوم القيمة ويحتمل ان يكون المراد بالشفاعة شفاعتهم لغيرهم لا الشفاعة لهم وكذا شفاعة امته المؤمنين فيكون
في من قوله في اهله الطاهرين متعلقا بوعدته او هي للمصاحبة بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا في امم اى معهم فيكون ظرفا
مستقرا في محل النصب على الحال من الضمير المنصوب في عرفه لا متعلقا بالشفاعة والمعنى عرفه مع اهله الطاهرين
وامته المؤمنين اجل ما وعدته من حسن الشفاعة في يوم القيمة فلا يكون المشفوع فيهم لما ذكرنا وقد نقل اجماع المفسرين
في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا على ان المقام المحمود هو الشفاعة وعن الباقر عليه السلم في قوله تعالى وترى كل
امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون قال ان النبي عليه السلم وعليا يقوم على كوم مشرف على الخلائق
فيشفع ثم يقول يا على اشفع فيشفع ويشفع الرجل في القبيلة ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله فذلك المقام المحمود وعنه عليه السلام
في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق قال شفاعة النبي والدعاء بالصدق وشفاعة على اولئك هم الصديقون
شفاعة الائمة وروى ان اقل المؤمنين شفاعة من يشفع في ثلثين الفا والاخبار في ذلك كثيرة ان حملت معنى اهله
الطاهرين عليهم السلام على الذين هم اعم من المعصومين عليهم السلام وفسرت الطهارة بالطهارة في الميلاد والنسب فلك جعل
الشفاعة فيهم وفي امته المؤمنين وكانت في متعلقة بالشفاعة فيكون اهله وامته هم المشفوع فيهم كما روى عنه عليه السلام
انه قال اول من اشفع له يوم القيمة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
ولسوف يشفعك يا محمد يوم القيمة في جميع اهل بيتك تدخلهم كلهم الجنة ترضى بذلك عن ربك وعن على عليه السلام انه
قال صلى الله عليه وآله وسلم اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار وعن الصادق عليه السلم رضا جدي صلى الله عليه وآله وسلم
ان لا يدخل النار موحد ولقد اغرب من زعم ان المراد بحسن الشفاعة الشفاعة الحسنة وفي قوله تعالى ومن يشفع شفاعة

حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ثم قال وقد فسر بعضهم الشفاعة الحسنة بالشفاعة فيما
يجوز في الدين والدعاء للمؤمنين وان يصير الانسان شفيع صاحبه في جهاد عدوه لتحصيل الغنيمة عاجلا والثواب
آجلا والاصلاح بين الاثنين والشفاعة السيئة بعكس هذا قال والتفسير الاخير بعيد في هذا المقام انتهى كلامه
ولا يخفى بعده عن الصواب **تتمة** قال بعض العلماء الشفاعات خمس الاولى الاراحة من هول الموقف وهذه يشترك
فيها جميع الامم كما دلت عليه الاخبار الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا و
استحقوا العذاب ان لا يعذبوا الرابعة في اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات وانكر
بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة الرابعة وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما
للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجيب بان هذه الآيات في الكفار ومذهب اصحابنا والاشاعرة جواز الشفاعة
عقلا ووجوبها سمعا لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقد جاءت الاخبار التي بلغت حد التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين جعلنا الله
ممن تناله شفاعة نبيه وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **يا نافذ العدة يا وافي القول يا مبدل
السيئات باضعافها من الحسنات انك ذو الفضل العظيم** نافذ العدة بالذال المعجمة اي ماضيها
من نفذ السهم كقعد نفوذا اذا خرق الرمية وخرج منها اي لا خلف لعدته بل هي ماضية لا مرد لها كالسهم النافذ
لا مرد له ولا وقوف والعدة الوعد واصلها وعد بالكسر استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم حذفت
الواو ولزمت تاء التانيث عوضا منها قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا باسقاط الالف فاذا اسقطوا
الخير والشر قالوا في الخير وعدته وفي الشر اوعدته بالالف وفي الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد
فاذا قالوا اوعدته بالشر اثبتوا الالف مع الباء قال صاحب المحكم وقال ابن الاعرابي اوعدته خيرا بالالف وهو نادر
وانشد يبسطني مرة ويوعدني فضلا طريق الى اياديه انتهى والخلف في الوعد عند العرب كذب وفي الوعيد كرم
قال الشاعر اذا وعد السراء انجز وعده وان اوعد الضراء فالعفو مانعه ولخفاء الفرق في ذلك من كلام العرب انتحل
بعض اهل البدع القول بوجوب الوعيد قياسا على الوعد لجهلهم باللغة العربية وقد نقل ان ابا عمرو بن العلاء نبه عمرو بن
عبيد وهو طاغية المعتزلة على ذلك فلم يقبل حكى المبرد عن ابي عثمان المازني قال حدثني محمد بن سعر قال جمعنا بين ابي عمرو
بن العلاء وعمرو بن عبيد في مسجدنا فقال له ابو عمرو ما الذي يبلغني عنك في الوعيد فقال ان الله وعد وعدا واوعد
ايعادا فهو منجز وعده ووعيده فقال ابو عمرو ابيت يا عثمان الا العجمة ولا اعني عجمة لسانك ولكن فهمك ان العرب
تعد الرجوع عن الوعد لوما وعن الوعيد كرما وانشد واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي و
ذلك ان الوعد حق عليه والوعيد حق له ومن اسقط حق نفسه فقد اتى بالجود والكرم ومن اسقط حق غيره فذلك هو اللوم فهذا

هو

هو الفرق بين الوعد والوعيد على ان كل ما ورد من وعيد الفساق فهو مشروط بعدم العفو كما انه مشروط بعدم التوبة وفاقا
فلا يلزم من تركه الكذب في كلام الله تعالى ووافي القول اي صادقه يقال وفى واوفى بمعنى والقول الكلام وقيل القول [illegible]
في الشر **قوله** عليه السلام يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات اشارة الى قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وعن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا
فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا فبشرهم الله تعالى انه يوفقهم لهذه
الاعمال الصالحة اذا تابوا وآمنوا وعملوا سائر الاعمال الصالحات وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن
السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة وذهب سعيد بن جبير الى ظاهر الآية وهو انه تعالى يمحو السيئة عن العبد
ويثبت له بدلها الحسنة واكد هذا الظاهر بما روي مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله
قال الذين يبدل سيئاتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكر السبب واراد المسبب وقيل
يبدل ملكة المعصية ودواعيها في النفس بملكة الطاعة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابي جعفر
وابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فاول
ما يرى سيئاته فيتغير عند ذلك لونه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاته حسنات واظهروها للناس فيبدلها الله لهم فيقول
الناس اما كان لهؤلاء سيئة واحدة وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات وفي رواية عن الصادق عليه السلام اذا كان
يوم القيمة تجلى الله تعالى لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر
عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات وروى مسلم في صحيحه مرفوعا الى ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا كذا وكذا و
هو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ههنا قال ولقد
رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فان قلت الآية انما دلت على تبديل السيئات حسنات
فما بال الاضعاف الواقعة في الدعاء قلت اما على القول بان هذا التبديل يكون في الدنيا اما بالتوفيق للاعمال الصالحة
بعد الاعمال السيئة كما نقل عن ابن عباس واما تبديل ملكة المعصية بملكة الطاعة فوجه الاضعاف ظاهر لان من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها بنص الكتاب واما على القول بان التبديل يكون في الآخرة كما دلت عليه الاخبار المذكورة فالظاهر انه اذا ابدل
سيئة العبد الحسنة فكانه جاء بالحسنة وقد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير
ولذلك ختم الدعاء بقوله عليه السلام انك ذو الفضل العظيم تذييلا لما سبق وتقريرا لمضمونه والفضل الخير والاحسان ابتداء
والعظيم ضد الحقير كما ان الكبير ضد الصغير وكما ان الحقير دون الصغير فكذلك العظيم فوق الكبير ويستعملان في الصور و
المعاني يقال رجل عظيم وكبير اي جثة او قدرا وهو هنا صفة للفضل كما وقع في التنزيل مكررا والله ذو الفضل العظيم ووقع

فى نسخة مضبوطا بالضم على انه صفة له تعالى والاول انسب بالمقام وفيه ايذان بان جميع الاحسان الواقع والمرجو رشحة من بحار افضاله وعظيم احسانه ونواله وان من حرم ذلك ليس لضيق مساحة فضله بل لعدم استعداد المحروم وقابليته نسال الله ان لا يحرمنا من فضله العظيم وجوده العميم بجاه نبيه الكريم واهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين قال مؤلفه العبد على بن احمد الحسينى كان الله تعالى له هذا آخر الروضة الثانية من رياض السالكين من شرح صحيفة سيد العابدين ويتلوها بعون الله وتوفيقه الروضة الثالثة فى شرح دعائه عليه السلم فى الصلوة على حملة العرش وكل ملك مقرب ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله جاعل الملئكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع والصلوة والسلام على رسوله الذى اشرقت بانوار هدايته البقاع والرباع وعلى آله وعترته الذين لزم طاعتهم من شرق وغرب وعلى حملة العرش وكل ملك مقرب وبعد فهذه الروضة الثالثة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث من ادعية صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجى فضل ربه الغنى على الصدر الحسينى الحسنى اصلح الله اعماله وبلغه بفضله آماله وكان من دعائه عليه السلم فى الصلوة على حملة العرش وكل ملك مقرب اختلف الناس فى حقيقة الملئكة على اقوال احدها وهو قول المحققين من المتكلمين انها اجسام لطيفة نورانية الهيئة خيرة سعيدة قادرة على التصرفات السريعة والافعال الشاقة والتشكل باشكال مختلفة ذوات عقول وافهام مسكنها السموات وبعضها عند الله اقرب من بعض ولكل درجة قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم والى هذا القول ذهب اكثر المسلمين وفى اخبار اهل البيت عليهم السلام ما يدل عليه الثانى وهو قول عبدة الاوثان انها هى هذه الكواكب الموصوفة بالسعود والنحوس وانها احياء ناطقة فالمسعدات ملائكة الرحمة والمنحسات ملائكة العذاب الثالث وهو قول معظم المجوس والثنوية القائلين بالنور والظلمة وانهما جوهران حساسان قادران متضادان فى النفس والصورة مختلفان فى الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقى طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيى ولا يبلى والظلمة ضد ذلك فالنور يولد الاولياء وهم الملئكة لا على سبيل التناكح بل كتولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضئ وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين تولد السفه من السفيه الرابع قول من قال انها ليست باجسام بل جواهر متحيزة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى انها هى النفوس الناطقة المفارقة للابدان فان كانت خيرة صافية فهم الملئكة وان كانت شريرة كثيفة فهى الشياطين وقال آخرون وهم الفلاسفة انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة واكثر علما ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الى الاضواء منها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة ومنهم من اثبت انواعا اخر من الملئكة وهى الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلى خيرها الملئكة

وشربها

وشريرها الشياطين ولكل من الفرق ادلة على ما ذهب اليه يطول ذكرها تبصرة الايمان بالملئكة واجب قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملئكته وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم حين سئل عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله والايمان بالملئكة يتضمن معانى احدها التصديق بوجودهم فاما البحث عن انها روحانية محضة او جسمانية محضة او مركبة من القسمين وبتقدير كونها جسمانية فلطيفة او كثيفة وان كانت لطيفة فنورانية او هوائية او بعضها نورانى وبعضها هوائى كما ذهب الى كل طائفة فليس يجب على الايمان بهم ليس خصوصيات ذواتهم فى انفسهم بل هو اضافتهم اليه تعالى من حيث انهم عباد مكرمون له من شانهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحى الثانى انزالهم منازلهم واثبات انهم عباد الله وخلقه كالانس والجن مامورون مكلفون لا يقدرون الا على ما اقدرهم الله عليه وانهم معصومون وان لذتهم بذكر الله وحيوتهم بمعرفته وطاعته والموت جائز عليهم ولكن الله جعل لهم امدا بعيدا فلا يتوفاهم حتى يبلغوه ولا يوصفون بشئ يؤدى وصفهم به الى اشراكهم بالله تعالى ولا يدعون آلهة كما دعتهم الاوائل الثالث الاعتراف بان منهم رسلا يرسلهم الله الى من يشاء من البشر وقد يجوز ان يرسل بعضهم الى بعض ويتبع ذلك الاعتراف بان منهم حملة العرش ومنهم الصافون ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ومنهم كتبة الاعمال ومنهم الذين يسوقون السحاب فقد ورد القرآن بذلك كله او باكثره وقد اشار سيد العابدين صلوات الله عليه الى جملة من انواعهم فى هذا الدعاء كما ستقف عليه فائدة قال سعيد بن المسيب وغيره الملئكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس قال سيد العابدين وامام الموحدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسامون من تقديسك الواو للاستيناف وما بعدها مبتدأ خبره قوله فيما يأتى فصل عليهم والذين فى محل رفع صفة لحملة عرشك الذى هو المبتدأ وقول بعض طلبة العجم مبتدأ والذين خبره خطاء محض فاحذره والحملة بفتحتين جمع حامل وهذا البناء مطرد فى كل وصف لمذكر عاقل وهذا البناء مطرد فى كل وصف لمذكر عاقل صحيح اللام نحو كامل وكملة وساحر وسحرة وسافر وسفرة فان قلت هذا البناء من ابنية الكثرة وهى ما جاوز العشرة وحملة العرش دون العشرة كما سيأتى فكيف استعمل فيه قلت قد يستغنى ببعض ابنية الكثرة عن بناء القلة وبالعكس وضعا بان تكون العرب لم تضع احد البنائين استغناء عنه بالاخر كما وقع هنا فانها لم تضع احد البنائين استغناء عنه بالاخر كما وقع هنا فانها لم تضع لحامل ونحوه جمع قلة او استعمالا بان تكون وضعتهما معا ولكنها استعملت فى بعض المواضع احدهما مكان الآخر اتكالا على القرينة والعرش فى اللغة سرير الملك ومن البيت سقفه كالعريش والخيمة والبيت الذى يستظل به وعرش الله تعالى يطلق على معنيين احدهما علمه تعالى وحملة ثمانية اربعة من اهل البيت عليهم السلام واربعة من غيرهم كما رواه ثقة الاسلام فى الكافى باسناده عن ابى عبد الله عم

ان حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله وقال الصدوق قدس سره فى كتاب العقائد
اما العرش الذى هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الآخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام واما الاربعة من الآخرين فمحمد وعلى والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين هكذا روى باسانيد
الصحيحة عن الائمة عليهم السلام فى العرش وحملته قال وانما صار هؤلاء حملة العرش الذى هو العلم لان الانبياء الذين
كانوا قبل نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على شرائع الاربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى والحسن والحسين عليهم السلام
الى من بعد الحسين من الائمة عليهم السلام انتهى منه لشأنه وهو المراد هنا الجسم المحيط بالكرسى المحيط بالسموات السبع
وما بينهما كما روى عن ابى عبد الله عليه السلام كل شئ خلق الله فى جوف الكرسى والكرسى محيط به خلا العرش فانه اعظم
من ان يحيط به الكرسى قال بعضهم ولعل العرش هو الفلك الاعظم والكرسى هو الفلك المشهور بفلك البروج وفى رواية
عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسى كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة
قال الصدوق وطابقاه اعتقادنا فى العرش انه جملة الخلق وروى فى كتاب الخصال باسناده عن حفص بن غياث النخعى
قال سمعت الصادق عليه السلام يقول ان حملة العرش ثمانية لكل واحد منهم ثمانى اعين كل عين طباق الدنيا وعن الصادق عليه السلام
ان حملة العرش اربعة احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم والثانى على صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث
على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور راسه منذ عبد
بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية ومن طريق العامة عن ابن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم العرش يحمله اليوم اربعة ويوم القيمة ثمانية وعن وهب قال حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدوا باربعة
اخرى وعن ابن زيد لم يسم من حملة العرش الا اسرافيل قال وميكائيل ليس من حملة العرش وعن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان ملكا من حملة العرش يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقد مرقت قدماه
فى الارض السابعة السفلى ومرق راسه من السماء السابعة العليا ومن خطبة لامير المؤمنين عليه السلام فى صفة حملة العرش
من الملئكة عليهم السلام ومنهم الثابتة فى الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار
اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم
حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه
بالنظائر وقوله عليه السلام المناسبة لقوائم العرش اكتافهم يفيد ان للعرش قوائم غير الحاملين وكذلك روى عن الصادق عن ابيه
عن جده عليهم السلام قال ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام واعلم ان من قال
بان الملئكة اجسام كان حمل صفاتهم المذكورة على ظاهرها امرا ممكنا والله تعالى قادر على جميع الممكنات واما من نزههم عن الجسمية

فهو بسط

فهو بسط على ذلك كله التاويل بما ذكره بينهم من التطويل قوله عليه السلام لا يفترون عن تسبيحه فتر يفتر من باب قعد وضرب فتورا
سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتر الماء سكن حره وفتر جسمه لانت مفاصله وضعف والفتر محركة الضعف والتسبيح
مصدر سبح اذا قال سبحان الله والتنزيه يقال سبحت الله اذا نزهته عما يقول الجاحدون فهو بمعنى التبعيد من سبح فى الارض
والماء اذا ابعد فيهما وامعن ويكون بمعنى الذكر يقال فلان يسبح الله اى يذكره باسمائه نحو سبحان الله وبمعنى الصلوة
من سبح اى يصلى ومنه فلولا انه كان من المسبحين اى من المصلين وفيه اشارة الى قوله تعالى يسبحون الليل والنهار
لا يفترون قال المفسرون اى ينزهون فى جميع الاوقات ويعظمونه ويمجدونه دائما لا يلحقهم فتور ولا كلال والفتور
هو وقوف الاعضاء البدنية عن العمل وقصورها بسبب تحلل الارواح البدنية وضعفها ورجوعها الى الاستراحة
وكل ذلك من توابع المزاج الحيوانى فلاجرم صدق سلبه عنهم وقيل معنى لا يفترون لا يتخلل تسبيحهم فترة اصلا بفراغ
او شغل آخر واورد عليه انهم قد يشتغلون باللعن كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملئكة واجيب بان التسبيح لهم كالتنفس
لنا لا يمنعهم عنه الاشتغال بشئ آخر واعترض بان آلة التنفس لنا مغايرة لآلة التكلم فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب
بانه لا استبعاد فى ان يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفترة انهم لا يتركون التسبيح فى اوقاته اللائقة به وروى محمد بن
الحسن الصفار عن ابرهيم بن هاشم عن ابى عبد الله البرقى رفعه الى ابى عبد الله عليه السلام قال رجل لابى عبد الله جعلت فداك اخبرنى عن
قول الله تبارك وتعالى وما وصف من الملئكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما كيف لا يفترون وهم يصلون على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله
تبارك وتعالى لما خلق محمدا امر الملئكة فقال انقصوا من ذكرى بمقدار الصلوة على محمد فقول الرجل صلى الله على محمد فى الصلوة
مثل قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفى بعض الاخبار ان حملة العرش يتجاوبون بصوت رخيم يقول
اربعة منهم سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وعن الصادق عليه السلام
قال انفاسهم تسبيح وفى رواية ليس شئ من اطباق اجساده الا ويسبح الله ويحمده من ناحيته باصوات مختلفة ومن الغريب ما
اخرجه ابن ابى شيبة فى المصنف عن ابى امامة قال ان الملئكة الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسية ذكر ذلك الجلال السيوطى
فى الحبائك قوله عليه السلام ولا يسامون من تقديسه سئم الشئ ومنه كفرح ساما وساما بالتحريك وسامة بالمد ملّ
وفى التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير والتقديس تنزيه الله تعالى وتبعيده اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه
من قدس فى الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدسه اى طهره فان تطهير الشئ تبعيد له من الاقذار فالتسبيح بمعنى التنزيه
والتقديس يرجعان الى معنى واحد هو تبعيد الله عن السوء اما فى الذات ويحصل بنفى الامكان المستلزم لنفى الكثرة المستلزم
لنفى الجسمية والعرضية والضد والند واما فى الصفات بان يكون مبرءا عن العجز والجهل والتغير محيطا بكل المعلومات
قادرا على كل المقدورات واما فى الافعال بان لا يكون افعاله عبثا ولا لجلب المنافع اليه ولا لدفع المضار عنه وقال بعضهم بين

التسبيح والتقديس فوق وهو ان التسبيح هو التنزيه عن الشريك والعجز والنقص والتقديس هو التنزيه عما ذكر وعن التعلق
بالجسم وقبول الانفعال وشوائب الامكان واسكان التعدد في ذاته وصفاته وكون الشيء من كمالاته بالقوة فالتقديس
لم اذ كل مقدس مسبح من غير عكس وذلك لان الابعاد من الذهاب في الارض اكثر من الابعاد من الذهاب في الماء فالملئكة
المقربون الذين هم ارواح مجردة بتجردهم وامتناع تعلقهم وعدم حجابهم عن نور ربهم وقربهم لما تحتهم باضافة النور
عليه وتاثيرهم في غيرهم وكونه كل كالاتهم بالفعل مسبحون مقدسون وغيرهم من الملئكة السماوية والارضية ببساطة
ذواتهم وخواص افعالهم وكمالاتهم مسبحون بل كل شيء مسبح وليس بمقدس ويقال سبوح قدوس ولا يعكس انتهى ونفي السأم
عنهم يلمح الى قوله تعالى يسبحون الليل والنهار وهم لا يسأمون وانما كان السأم والملال منفيا عنهم لانه عبارة عن اعراض
النفس عن الشيء بسبب كلال بعض القوى الطبيعية عرضا لها وذلك غير متصور في حق الملئكة السماوية وفي بعض الاخبار
ليس لحملة العرش كلام الا ان يقولوا قدوس الله القوي ملأت عظمته السموات والارض **ولا يستحسرون من عبادتك**
ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك لا يستحسرون اي لا يتعبون ولا يعيون من حسر حسورا
كضرب وفرح اي تعب واعيا وكان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم اصل الحسور ولكنه اتى بصيغة الاستفعال المنبئة
عن المبالغة في الحسور للتنبيه على ان عبادتهم لثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ومع ذلك لا يستحسرون لا لافادة
نفي المبالغة في الحسور مع ثبوت اصله في الجملة كما ان نفي الظلامية في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد لافادة نفي كثرة
الظلم المفروض تعلقه بالعبيد لا الافادة نفي المبالغة في الظلم مع ثبوت اصل الظلم في الجملة وفيه اشارة الى قوله تعالى
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون واثر الشيء بالمد اختاره وفضله والتقصير في التقصير في الامر التواني
فيه وهو خلاف الجد فيه والمعنى انهم لا يختارون الراحة على التعب العبادة فيقصروا ويتوانوا في عبادته تعالى وقيل
المقصود نفي الاحوال البشرية عنهم من التعب والراحة لكونهما من توابع هذه الابدان الحيوانية والغفلة عدم التفطن
للشيء وغيبته عن البال وقد استعمل ضمن تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون يقال غفل عن الشيء
من باب قعد غفولا وغفلة بالتحريك واغفلته اغفالا تركته اهمالا لا لعدم التفطن له وتغافل اري من نفسه ذلك
وليس به والوله الى الشيء الحنين اليه يقال وله الام الى ولدها وله وتوله من باب وعد وتعب ولها بالتحريك اذا حنت
اليه واما الوله بمعنى ذهاب العقل من فرح او حزن فانما يعدى بعلى فيقال وله عليه والمراد بوله الملائكة اليه سبحانه محبتهم
وعشقهم له وصدق رغبتهم فيما عنده فهو من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم ولما كانت الغفلة من لواحق القوى
الانسانية وجب ان تكون مسلوبة عن الملائكة السماوية لسلب عروضها عنهم وكل ذلك اشارة الى كمالهم في صنوف
عباداتهم وتاكيدها بعدم النقصانات اللاحقة فان كلا من هذه الصفات المنفية لو وجد كان نقصانا فيما يتعلق به
واعراضا عن الجهة المقصودة تنبيه في قوله عليه السلم ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك دلالة على ان الملائكة عليهم السلام

قادرون على التقصير لكنهم لا يؤثرونه اختيارا للجد عليه وتفاديا عنه والمسئلة محل خلاف فذهب الفلاسفة واهل الجبر الى انهم
خير محض وانهم مطبوعون على الطاعات لا قدرة لهم على الشرور والمعاصي وذهبت المعتزلة وجمهور الامامية الى انهم قادرون
على الامرين بدليل قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا يقتضي كونهم مزجورين وقوله تعالى لا
يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار انما يحسن لو كان قادرا على الاستكبار ولولا ذلك لما استحقوا ثوابا على
طاعاتهم اذ لو كانوا مطبوعين على الطاعات لم يكن عليهم مشقة في التكليف فلم يستحقوا ثوابا والتكليف انما يجري في كل مكلف
تعريضا للثواب فلا بد ان يكون لهم شهوات فيما خطر عليهم ونفار عما اوجب عليهم حتى تحصل فائدة التكليف والله اعلم
واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن
القبور اسرافيل عطف على حملة عرشك وهو بكسر الهمزة اسم عجمي مركب مضاف الى ايل بالكسر وهو اسم الله تعالى بالعبرانية قيل هو
رباعي وقيل خماسي والهمزة اصلية اخرج ابن جرير من العامة عن علي بن الحسين عليهما السلم قال كل شيء رجع الى ايل فهو عبد الله عز وجل
قال الاخفش ويقال في لغة اسرافين بالنون كما قالوا جبرين واسماعين واسرائين وانما افرده بالذكر مع انه من جملة حملة العرش
كما تقدم في بعض الاخبار لاظهار فضله كانه من جنس آخر اشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الجنس ولاختصاصه
دونهم بكونه صاحب الصور لخصه بالذكر من بينهم ليرتب عليه الوصف المختص به وفي تقديمه على من بعده في الذكر دلالة على تفضيله
ويدل عليه ايضا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان ملك الله الذي يليه اسرافيل وعن ابن مسعود ان اقرب الخلق من الله
اسرافيل وعن الهذلي انه ليس شيء اقرب الى الله من اسرافيل وبينه وبين الله سبعة حجب والصور بالضم القرن ينفخ فيه والشاخص
فاعل من شخص كمنع شخوصا ارتفع او من شخص بصره اذا فتح عينه لا يطرف وربما عدي بالياء فقيل شخص ببصره فهو شاخص
والاذن بالكسر اسم من اذنت له في كذا اطلقت له فعله وحلول الامر نزوله وانتهاء اجله من حل الدين اذا انتهى اجله و
وجب اداؤه ويقال حل امر الله عليه اي وجب اخرج ابو الشيخ عن وهب قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاج ثم
قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فامره ان ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة و
نفس منفوسة لا تخرج روحان من ثقبة واحدة وفي وسط الصور كرة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فمه
على تلك الكرة ثم قال له الرب قد وكلتك بالصور فانت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل في مقدم العرش فادخل رجله اليمنى
تحت العرش وقدم اليسرى ولم يطرف منذ خلقه الله ينتظر ما يؤمر به وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنا جبهته واصغى سمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ قالوا فما نقول يا رسول الله قال
قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور
فاعطاه اسرافيل عليه السلم فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش حتى يؤمر قيل يا رسول الله ما الصور قال القرن قيل كيف
هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السموات والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لا يبقى عندها في الحيوة احد الا

من شآء الله وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شآء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لا يبقى
معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والى النفخة الثانية اشار سيد العابدين بقوله
فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور والفاء عاطفة سببية والمعطوف عليه محذوف والتقدير فينفخ فينبه كقوله تعالى ان
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اى فضرب فانفجرت والتنبيه الايقاظ من النوم ولما كان الموت شبيها بالنوم حتى اطلق لفظ الموت عليه
فقيل مات بمعنى نام وفي الحديث كما تنامون تموتون استعار التنبيه لبعث الاموات والنفخة المرة من نفخ بفمه اذا اخرج
منه الريح والصرعى جمع صريع بمعنى مصروع كقتلى جمع قتيل واسرى جمع اسير وهو من الصرع بمعنى الطرح على الارض والصريع
من الاغصان ما انهدل وسقط على الارض قيل ومنه قيل للقتيل صريع والرهائن جمع رهينة وصوالرهن والهاء للمبالغة
كالشتيمة والشتم بمعنى المرهون والمشتوم قال الزمخشري ليست الرهينة بتانيث رهين بمعنى مرهون لان فعيلا هذا
يستوي فيه المذكر والمونث بل هي بمعنى مصدر اقيم مقام المرهون كالرهن وقولهم هو رهينة في يده وقوله بعد الذي بالنعف
نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل دليل على ما قلنا انتهى قلت ويجوز ان تكون الرهائن جمع رهين لا رهينة
فانهم نصوا على انه جمع لهما قال ابو حيان في الارتشاف رهين ورهينة قالوا فيهما رهائن واستعار لفظ الرهائن للموتى
باعتبار لزومهم القبور لهم وعدم انفكاكهم عنها كالرهن في يد المرتهن او باعتبار كونهم ملزومين في القبور باعمالهم ويحتمل
ان يكون رهينة بمعنى راهنة من رهن الشئ رهونا اذا ثبت ودام فيكون المراد برهائن القبور الاشخاص المقيمة الثابتة
في قبورها فلا يكون الكلام استعارة واضافة صرعى الى الرهائن من اضافة الصفة الى الموصوف اى رهائن القبور الصرعى
تنبيه قال بعض المحققين النفخة نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في
السموات والارض الا من شآء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على الصور
المشتعلة بارواحها سماوية كانت او ارضية فتطفئها ثم ينفخ اخرى فتمر على الصور المستعدة للاشتعال بارواحها
فتشتعل بها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول
من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ما ينطق بحسب علمه وحاله وما كان
عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المنتبه من نومه وقد كان عند موته وانتقاله الى البرزخ ويتخيل ان ذلك
منام كما يتخيله المنتبه من نومه وقد كان عند موته وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة كانت له كالمنام لانه
ينام فاذا ماتوا انتبهوا وفي الآخرة يعتقد في امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام ولما كان الغرض من النفخة الثانية وكانت كالاعلام
لها لان الحيوة ونشأة عالية يلزمها الموت عن نشأة سافلة اقتصر عليه السلام على ذكر النفخة الثانية في قوله فينبه بالنفخة صرعى رهائن
القبور **وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك** اخرج الديلمي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اسم ميكائيل وفيه عبيد الله وفيه لغات ميكائيل كميكاعيل وميكائل كميكاعل وميكال كميعاد وميكئل كميكعل وميكيل كميكعيل وبكلها قرئ

وبابدال اللام نونا ميكائين كاسرائين روى انه موكل بارزاق الاجساد والحكمة والمعرفة للنفوس وله اعوان موكلون بتربية
العالم من شأنهم احداث قوة النهوض في الاركان والمولدات وغيرها التي بها الوصول الى الغايات وبلوغ الكمال كلا بحكم الرياح
والسحب والامطار والنبات والحيوان والمعادن فكانه للمبادى عوائده والجاه القدر والمنزلة يقال فلان ذو جاه اى قدر
وحرمة قالوا وهو مقلوب من الوجه من قولهم وجه الرجل بالضم اى صار وجيها ذا جاه وقدروا الاسم الوجاهة وفي حديث
عائشة كان لعلي وجه من الناس حيوة فاطمة قال ابن الاثير في النهاية اى جاه وعز فقدهما بعدها والمكان الموضع
والرفيع اما بمعنى مفعول من رفعه كنعه ضد وضعه او بمعنى فاعل من رفع ككرم رفعة بالكسر اى شرف وعلا قدره فهو
رفيع والطاعة لغة الانقياد واصطلاحا موافقة الامر وقيل موافقة الارادة والمراد بجاهه عنده تعالى كرامته
لديه كما قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبرفعة مكانه في طاعته تعالى كمال عبادته له ويحتمل ان يشير بذلك الى ما روى عن ميمون
انه قال سوددنا اهل السموات جبرئيل واما مهم ميكائيل يؤمهم عند البيت المعمور فان الامامة مكان رفيع في الطاعة لا يرشح
لها الا من كان ارفع مكانا واجمع لشرائطها **وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك
المقرب عندك** اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جبرئيل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه
ايل معبد لله واخرج عن عبد الله بن الحارث قال الله بالعبرانية وقيل اسم جبرئيل في الملائكة خادم الله قال ابن جني
اصل جبرئيل كوريال فغيرتها العرب بالتعريب وطول الاستعمال الى ما ترى وفيه لغات جبريل بكسر الجيم والراء بلا همز وجبريل بفتح الجيم
وكسر الراء بلا همز وجبرائل بهمزة بعد الالف وجبرائيل بيائين بلا همز وجبرئيل بهمز وياء بلا الف وجبرئل بشدة
اللام وقرئ بهن وجبرين بالنون مع فتح الجيم وكسرها وفيه لغات اخرى والمروي منها في الدعاء اللغة الاولى والامين
والامين الحافظ لما كلف بحفظه عن تطرق الخلل اليه ولما كان الوحي النازل بواسطته نازلا كما هو صدق عليه انه امين
عليه والمطاع في اهل سمواتك اى الملائكة السماوية فانهم يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه كما ورد في الخبر والمكين
فعيل بمعنى فاعل من مكن عند الملك مكانة كضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين والمقرب من قربه منزلة ودنا لا قربا
مكانيا والعندية عندية اكرام وتشريف لا عندية مكان لتنزهه تعالى عن المكان لكنه عبر بذلك تنزيلا لكرامته
عليه وزلفاه عنده منزلة المقرب عند الملك بطريق التمثيل وفي هذه الصفات تلميح الى قوله تعالى في وصفه انه
لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لجبرئيل ع
ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال اما
قوتي فاني بعثت الى مدائن لوط وهي اربع مدائن في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى
سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فاني لم اومر بشئ فعدوته الى غيره **تنبيه**
قد يقال في تقديم ميكائيل في الذكر دلالة على انه افضل من جبرئيل لكن يعارضه تقديم الله تعالى جبرئيل في الذكر في قوله تعالى من كان

عدو الله وملائكته وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين والاخبار في ذلك مستفاضة اخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول
عن زيد بن رفيع قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله جبرائيل وميكائيل وهو يستاك فناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
جبرئيل السواك فقال جبرئيل كبر قال الترمذي اى ناول ميكائيل فانه اكبر واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم الا اخبركم بافضل الملائكة جبرئيل والله اعلم **والروح الذي على ملئكة الحجب** الروح هنا اما اسم ملك موكل
على ملئكة الحجب او صفة له على ان الملئكة كلها ارواح ويؤيد كونه صفة ما روى عن الربيع ابن انس ان الملك الموكل بالحجب يقال
له ميططروش والحجب جمع حجاب وهو الستر والاصل فيه جسم حائل بين جسدين واستعمل في المعاني فقيل العجز حجاب بين
الانسان ومراده والمعصية حجاب بين العبد وربه والمراد بالحجب هنا ما فوق السموات من الانوار والكلمات وغيرها التي حجبت
عن تعلق علوم المخلوقين بما وراءها فعن الحبران ما فوق السماء السابعة صحارى من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله تعالى وعن وهب
بن منبه فوق السموات حجب فيها ملئكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرتهم يسبحون الله بلغات مختلفة واصوات كالرعد العاصف
وروى رئيس المحدثين قدس سره باسناده عن وهب قال سئل امير المؤمنين صلوات الله عليه عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ
كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجاب مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام
وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها
دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة
غلظ كل حجاب مسيرة الف عام ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم
سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين
الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت عليه السلام فقال عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن قال ابن الفارسي انما
هذه الحجب مضروبة على العظمة العليا من خلق الله تعالى التي لا يقدر قدرها وليست مضروبة على الله تعالى لانه سبحانه
لا يوصف بمكان ولا بانه مستتر بحجاب قلت وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى هذه الحجب والسرادقات في خطبته في صفة
الملائكة عليهم السلام حيث قال وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد
وفي الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره وللعلماء في تاويل هذا الحديث كلام طويل ومجمله ان الحجاب في حقه تعالى محال فلا يمكن فرضه
الا بالنسبة الى العبد وتحقيق الحجب ان الطالب له مقامات كل منها حجاب له قبل الوصول اليه ومراتب المقامات غير متناهية
فتكون مراتب الحجب ايضا غير متناهية وحصرها في سبعين الفا لا يدركه الا نور النبوة والمراد بالسبعين معنى الكثرة فان السبعين
جار مجرى المثل في الكثرة **والروح الذي هو من امرك** يحتمل ان يكون المراد بالامر هنا الشان والاضافة لاختصاص العلق لا
الايجادي لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريفا المضاف ما لا يخفى اى الروح الذي هو من جنس ما استاثرت بعلمه من الاسرار الخفية

التي

التي لا يكاد يحوم حولها عقول البشر ويحتمل ان يكون المراد به عالم الامر المقابل لعالم الخلق المعبر عنهما بعالم الغيب والشهادة والملكوت
والملك فعالم الامر هو الاوليات العظام المخلوقة للبقاء من غير مادة واصل الروح والعقل والقلم واللوح والعرش و
الكرسي والجنة والنار وسمي عالم الامر لان الله عز وجل اوجده بامره لا من شيء وعالم الخلق هو الموجودات المخلوقة للفناء من مادة
مستحيلة كائنة فاسدة وسمي عالم الخلق لانه تعالى خلقه من شيء له مساحة وتقدير اذ كان الخلق بمعنى المساحة والتقدير
فالمعنى الروح الذي هو من ابداعيات تلك الكائنة من عالم الامر بمحض الامر التكويني من غير تحصيل من مادة وتوالد من اصل
وليس هذا من قبيل قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فان ذلك عبارة عن سرعة التكوين سواء
كان الكائن من عالم الامر او من عالم الخلق ويدل على هذا المعنى ما رواه ابو جعفر الصفار في بصائر الدرجات باسناده
عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل
وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الائمة وهو من الملكوت فقوله عليه السلام وهو من الملكوت
ظاهر في انه تفسير للامر وباسناده عن ابي الصباح الكناني قال قلت لابي عبد الله عليه السلام وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا قال خلق والله اعظم من جبرئيل وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة
من بعده وباسناده عن علي بن اسباط قال سأله رجل من اهل هيت وانا حاضر عن قول الله عز وجل وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا قال منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد الى السماء وانه لفينا
وباسناده عن سعد الاسكاف قال اتى رجل علي بن ابي طالب عليه السلام يسأله عن الروح اليس هو جبرئيل فقال له علي عليه السلام
جبرئيل من الملئكة والروح غير جبرئيل فقال له لقد قلت عظيما من القول ما احد يزعم ان الروح غير جبرئيل فقال له علي
عليه السلام انك ضال تروي عن اهل الضلال يقول الله تبارك وتعالى عما يشركون تنزل الملائكة بالروح والروح غير جبرئيل
وروي عنه عليه السلام ان له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك
اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملئكة الى يوم القيمة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح
غير العرش ولو شاء ان يبلغ السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل فسبحان من هو على كل شيء قدير
فصل عليهم خبر قوله وحملة عرشك والفاء اما زائدة عند من يجيز زيادتها في الخبر وهو الاخفش مطلقا والفراء والاعلم
وجماعة ان كان امرا او نهيا او هي جواب لاما مقدرة قال الرضي وقد تحذف اما لكثرة الاستعمال نحو قوله تعالى وربك فكبر
وثيابك فطهر والرجز فاهجر وهذا فليذوقوه وبذلك فليفرحوا وانما يطرد ذلك اذا كان ما بعد الفاء امرا او نهيا وما
قبلها منصوبا به او بمفسر به انتهى لا يقال ما قبل الفاء هنا ليس منصوبا بما بعدها بل هو مرفوع على الابتداء لانا نقول
هو في حكم المنصوب به اذ هو مفعول في المعنى ولا تعلق للجارية لجاز نصبه به الا ترى ان الافعال اللازمة المعداة بحرف
جر اذا نزع الجار منها نصبت ما كان مجرورا نحو ذهبت الشام وتسميتهم نحو ذلك منصوبا بنزع الخافض تسامح قال ابن هشام

الخافض لا يقتضي النصب من حيث سقوط الخافض بل من حيث ان العامل الذي كان الجار متعلقا به لما زال الجار من
اللفظ ظهر اثره لزوال ما كان يعارضه فاذا لم يكن في الكلام ما يقتضي النصب من فعل او شبهه لم يجز النصب انتهى وقول بعضهم
ان الغاء ضيعة خطا صريح **وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك**
من دونهم اي من تحتهم مقدارا او مكانا روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال خلق الله السماء الدنيا فجعلها سقفا محفوظا
وجعل فيها حرسا شديدا وشهبا ساكنها من الملائكة اولوا اجنحة مثنى وثلاث ورباع في صورة البقر مثل عدد النجوم لا
يفترون من التسبيح والتهليل والتكبير واما السماء الثانية فساكنها عدد القطر في صورة العقبان لا يسامون ولا يفترون
ولا ينامون منها ينشق السحاب حتى يخرج من تحت الخاضعين فينتشر في جو السماء معه ملك كريم صرفوند حيثما رواية اصواتهم
التسبيح وتسبيحهم تخويف واما السماء الثالثة فسكانها عدد الرمل في صورة الناس يجأرون الى الله الليل
والنهار واما السماء الرابعة فسكانها عدد اوراق الشجر صافون مناكبهم في صورة الحور العين من بين راكع وساجد
تبرق سبحات وجوههم ما بين السموات السبع والارض السابعة واما السماء الخامسة فان بعددها ما يضعف
على سائر الخلق في صورة النسر منهم الكرام البررة والعلماء السفرة واما السماء السادسة فحزب الله الغالب وجنده
الاعظم في صورة الخيل المسومة واما السماء السابعة ففيها الملائكة المقربون الذين يرفعون الاعمال في بطون الصحف
ويحفظون الخيرات فوقها حملة العرش الكروبيون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اطت السماء وحقها ان تئط ما عليها موضع اربعة اصابع الا وعليه ملك واضع جبهته وعن جابر
بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف
الا وفيه ملك قائم وملك ساجد فاذا كان يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك الا انا لم
نشرك بك شيئا ومن خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد
او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **قوله** عليه السلام واهل الامانة على
رسالاتك يحتمل ان يكون معطوفا على الملائكة وان يكون معطوفا على اهل سمواتك والمراد بهم الذين جعلهم الله وسائط
بينه وبين رسله في تادية خطابه الكريم اليهم وسر هذا التوسط ان المخاطبة يقتضي مناسبة بين المتخاطبين فاقتضت
الحكمة توسط الملك ليتلقى الوحي بوجهه الذي في عالم الملكوت والقدرة من الله سبحانه تلقيا روحانيا او من اللوح
المحفوظ ويلقيه بوجهه الذي في عالم الملك والحكمة الى النبي عليه السلام لان من خواص الملك ان يتمثل للبشر فيراه جسما وربما
ينزل الملك الى الصورة البشرية وربما يترقى النبي عليه السلام الى الرتبة الملكية ويتعرى عن الكسوة البشرية فياخذ عنه
الوحي ولما كان ذو الامانة هو الحافظ لما اؤتمن عليه ليؤديه الى مستحقه وكانت الرسالات النازلة بواسطة الملائكة نازلة
كما هي محفوظة عن الخلل الصادر عن سهو لعدم عروضه لهم هناك او عن عمد لعدم الداعي اليه ولقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم

ويفعلون ما يؤمرون صدق انهم اهل الامانة على رسالاته تعالى **والذين لا تدخلهم سأمة من دؤوب ولا اعياء**
من لغوب ولا فتور كسحابة الملال التي لا يدخل اليهم ولا يعتريهم ملل من ساجد ودوب اي اجتهاد وجد في العمل ولا اعياء التعب
يقال اعياني كذا ابا لا الغا عياء فاعييت انا يستعمل لازما ومتعديا واعيا في مشيه فهو معي منقوص واما عييت كرضيت
فهو من العي بالكسر وهو الحصر في المنطق واللغوب الكلال والفتور الانكسار والضعف وهو مروي بالجر عطفا على لغوب وبالنصب
عطفا على اعياء والتصريح بنفيه مع استلزام ما قبله له للمبالغة في انتفاء كل منهما وتنكير كل من هذه الاحوال للدلالة
على انه لا يدخلهم شيء ما من ذلك والاحالة المسند في الجملة وقد سبق بيان وجه انتفاء ذلك عنهم في صدر الكلام على هذا الدعاء
فليرجع اليه **ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات** الشهوات جمع شهوة وهي توقان
النفس طلبا للملائم قيل وهي ضربان محمودة ومذمومة فالمحمودة من فعل الله تعالى وهي قوة جعلت في النفس لتنبعث بها النفس
لنيل ما تظن ان فيه صلاح البدن والمذمومة من فعل البشر وهي استجابة النفس لما تستلذ طبعا من اللذات البدنية الى حد
الخروج عن حد الشريعة والهوى وهذه الشهوة وهي بقسميها منفية عن الملائكة عند الفلاسفة اذ كانت من لوازم النفس الحيوانية
وهي غير متصورة فيهم وذهب جمهور الامامية والمعتزلة الى ان لهم شهوات لكنهم قاهرون لانفسهم عن اتباعها قال الشريف المرتضى
رضي الله عنه نحن نعلم على الجملة ان الملائكة اذا كانوا مكلفين فلا بد ان يكون عليهم مشاق في تكليفهم ولولا ذلك ما استحقوا ثوابا
على طاعاتهم والتكليف انما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب ولا يكون التكليف عليهم شاقا الا ويكون لهم شهوات فيما حظر
عليهم ونفار عما اوجب عليهم انتهى وقطعه عن الشيء حبسه ومنعه والتعظيم الاجلال والتوقير والسهو عدم التفطن للشيء
مع بقاء صورته او معناه في الخيال والذكر بسبب اشتغال النفس والتفاتها الى بعض مهماتها والغفلة عدم خطور الشيء
في البال بالفعل فهي اعم من السهو قيل ولما كان ذلك من لواحق القوى الانسانية كان مسلوبا عن الملائكة عليهم السلام
الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك الخشع جمع خاشع كركع
جمع راكع من خشع ببصره اذا غضه قال تعالى خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث وروم الشيء رومه طلبه وخشوع ابصارهم
اما على حقيقته بناء على القول بانهم اجسام وفي الخبر انهم لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور او هو كناية عن كمال خشيتهم
لله تعالى واعترافهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك ما وراء كمالاتهم المقررة لهم وضعفها عن الاحتمال من انوار الله وعظمته
في خلق عرشه وما فوقه من بهيد عاتيه فان شعاع ابصارهم منه واقف دون حجب عزة الله تقدس وتعالى فلا يطلبون النظر اليه
سبحانه والنواكس جمع ناكس من نكس راسه اذا طاطاه وهو جمع شاذ لا يقاس عليه لان فواعل انما هو جمع فاعلة مثل ضاربة
وضوارب او جمع فاعل اذا كان صفة للمؤنث مثل حائض وحوائض او كان لما لا يعقل كجمل بازل وبوازل وحائط وحوائط فاما مذكر
من يعقل فلم يجمع عليه الا فوارس ونواكس وهوالك والاذقان جمع ذقن بفتحتين كسبب واسباب وهو جمع قلة استعمل في الكثرة اتكالا
على القرينة وجمع الكثرة ذقون كاسد واسود وهو مجتمع اللحيين من اسفلهما ونكسه كناية عن نكس الراس لاستلزامه له وهو هنا اما

على حقيقته ايضا او كناية عن كمال خضوعهم وانقهادهم تحت سلطان الله تعالى المشاهد في صورة عرشه وملكوته كنى
بطول رغبتهم عن دوامها وثبوتها اذ كانت رغبتهم وشوقهم الى كمال ذواتهم من معرفته التامة وكمال المحبة له سبحانه دائمة
ثابتة لا تنقطع لان انقطاع الرغبة في الشيء انما هو بانقطاع مادتها ومادتها اما دواعي النفس وميولها وهي انما تنقطع
باستيلاء الملال والكلال على النفس او مطلوبها وتصورها لنيله وانقطاعه اما باليأس منه او بنيله ومادة رغبتهم
فيما عنده بريئة عن القواطع اما من ذواتهم فلان الملال والكلال من عوارض المركبات العنصرية واما من مطلوبهم فلان كمال
معرفته تعالى بعد تصورهم لكمال ذلك المطلوب وقد علمت ان درجات الوصول الى معرفته تعالى غير متناهية لا جرم مدحهم بطول رغبتهم
فيما لديه ليستلزم ذلك سلب انقطاع عبادتهم له عز وجل **المستهترون بذكر آلائك والمتواضعون دون عظمتك
وجلال كبريائك** المستهتر بفتح العين المولع بالشيء لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره وفي الحديث سبق المفردون قال المستهترون
بذكر الله وقد استهتر بكذا على ما لم يسم فاعله وفي نسخة ضبطه بكسر العين ولم ينص عليه اهل اللغة واشتقاقه من الهتر
بالفتح وهو مرق العرض والشتم لان المولع بالشيء لا يبالي بما قيل فيه وشتم له او من الهتر بالضم وهو ذهاب العقل من مرض
او حزن قال الزمخشري في الفائق استهتر فلان اذا ذهب عقله بالشيء وانصرفت همته اليه حتى اكثر القول فيه واولع به والآلاء
النعم جمع الى وقد تقدم الكلام عليه في الروضة الاولى وهو كناية عن دوام شكرهم له تعالى وتعداد نعمه اذ كان لكل منهم مرتبة
معينة من الكمال في العلم والقدرة لا يصل اليها من دونه وكل من كانت نعم الله عليه اكمل واتم كان شكره اعلى وطاعته
اوفر والتواضع للخشوع والذل لله تعالى وعظمته تعالى عبارة عن علو شأنه وجلالة قدره وكمال شرفه وشدة
غنائه عن الخلق ونهاية افتقارهم اليه في الوجود والبقاء والكمال الى غير ذلك مما لا تحيط به العقول وليست عظمة
مقدارية ولا عددية لتنزهه عن المقدار والمقداريات والكم والكميات والجلال العظمة والكبرياء الشرف والرفعة
والتجبر والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله تعالى وتواضعهم دون عظمته وجلال
كبريائه عبارة عن اعترافهم بذل الحاجة والامكان والنقص المحوج في وجوده والانقهار تحت عظمته وكماله **والذين يقولون
اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك** جهنم اعاذنا الله منها اسم لنار
الآخرة قيل اسم عربي سميت نار الآخرة بها لبعد قعرها من قولهم ركية جهنام وجهنم اذا كانت بعيدة القعر ولم تصرف
للتعريف والتأنيث وقيل اشتقاقها من الجهومة وهي الغلظ يقال جهم الوجه اي غليظه فسميت جهنم لغلظ امرها في العذاب
وقيل هي عجمية وعدم الصرف للعجمة والتعريف وقيل هي تعريب كهنام بالعبرانية وتزفر جملة في محل النصب على الحال من جهنم يقال
زفر يزفر من باب ضرب زفرا وزفيرا اخرج نفسه بعد مدة اياه والزفير اول صوت الحمار والشهيق آخره وقيل الزفير في الحلق والشهيق
في الصدر وقال الفارابي في ديوان الادب والزفير انين الحزين والمراد بزفيرها صوت التهابها المنكر الفظيع شبهه بصوت المتغيظ
وزفيره قال تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي صوت تغيظ وروي ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا ترعد فرائصه

حتى

حتى ان ابراهيم عليه السلام يجثو على ركبتيه ويقول نفسي نفسي والمعصية نزل الانقياد وفي اضافتها اليه سبحانه تعظيم لامرها وايذان
باستحقاق اهلها ان تزفر عليهم جهنم غيظا وغضبا وسبحانك منصوب على المصدرية قيل هو اسم مصدر وقع موقع المصدر
وهو التسبيح بمعنى التنزيه وقيل هو مصدر كالغفران وهو غير متصرف اي لا يستعمل الا محذوف الفعل منصوبا على المصدرية
ولا يكاد يستعمل الا مضافا واذا استعمل غير مضاف كان علما للتسبيح غير مصروف للعلمية والالف والنون المزيدتين
كعثمان علما لرجل فان العلمية كما تجري في الاعيان تجري في المعاني والمعنى على الاول نسبحك تسبيحا بما يليق بشانك
الاقدس من الامور التي من جملتها عدم عبادتنا لك حق عبادتك وعلى الثاني نسبحك تسبيحا ناشئا عن كمال الاعتراف والايقان
بالعجز عما يليق بمقامك الاعلى من العبادة وعلى الثاني تنزهت عن ذلك تنزها ناشئا من ذاتك ولا يبعد ان يحمل على التعجب
كانه قيل ما ابعد من له هذه القدرة والقهر عن جميع النقائص فلا يكون خلقه لجهنم وزفيرها على اهل معصيته الا حكمة
وصوابا او تعجب من حال اهل معصيته كيف عصوا من هو قادر على ذلك فاستحقوا هذا النوع من الانتقام كما قيل
ما ابعده من عقابه والانتقام منه بهذه المثابة عن ان يرتكب مخلوق معصية وافادة هذا اللفظ للتعجب سيأتي بيانه
في الروضة الثالثة عشرة ان شاء الله وحق عبادتك منصوب على المصدرية وهو في الاصل صفة للمصدر المضاف اليه
اي عبادتك الحق فلما اضيفت الى موصوفها انتصب على ما كان ينتصب عليه موصوفها اي ما عبدناك العبادة التي تحق لك
وتليق بعظمتك وانما قالوا ذلك حين نظرهم الى جهنم حال زفيرها لما شاهدوا من شدة آثار قهره تعالى فاحتقروا
عبادتهم ورأوها قاصرة عما يجب لجلاله عز وجل **فصل عليهم** خبر لقوله والذين لا تدخلهم سآمة من دؤوب كما
يدل عليه رفع الصفات من قوله الخشع الابصار والنواكس الاذقان والمستهترون والمتواضعون ويجوز ان يكون معطوفا
على ما قبله من المجرور ويكون رفع الصفات بالقطع على المدح فالفاء في فصل عليهم حينئذ فصيحة اي اذا كانوا بهذه الصفات
فصل عليهم صلاة تخصهم اذ كانت الصلاة الاولى بالتبع **وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك** في
الروحانيين لغتان ضم الراء وفتحها والموجود في النسخ هنا بفتح الراء فقط قال الحلبي والبيهقي والقرطبي اما الفتح فلانهم
ارواح ليس معها ماء ولا نار ولا تراب ومن قال لعدا ان الروح جوهر وقد يجوز ان يؤلف الله ارواحا فجسمها ويخلق منها خلقا
ناطقا عاقلا فيكون الروح مخترعا والتجسيم والنطق والعقل اليه حادثا منه ويجوز ان يكون اجسام الملائكة على ما هي عليه
اليوم مخترعة كما اخترع عيسى وناقة صالح عليهما السلام واما الضم فمعناه انهم ليسوا محصورين في الابنية والظلال ولكنهم في فسحة
وبساط انتهى وقال ابن الاثير في النهاية ما معناه الملائكة الروحانيون يروى بضم الراء من الروح الذي يقوم به الجسد وبفتحها
كانه نسب الى الروح بالفتح وهو نسيم الروح والالف والنون من زيادات النسب ويريد انها اجسام لطيفة لا يدركها البصر انتهى
وقال الشهرستاني روحاني بالضم من الروح وروحاني بالفتح من الروح والروح والروح متقاربان وكان الروح جوهر والروح حالته الخاصة
به انتهى وقيل ان الروحانيين بالفتح هم ملائكة الرحمة فيكون نسبة الى الروح بالفتح بمعنى الرحمة اخرج البيهقي في شعب الايمان عن علي بن ابي طالب

قال ان في السماء السابعة حظيرة يقال لها حظيرة القدس فيها ملئكة يقال لهم الروحانيون فاذا كان ليلة القدر استاذنوا ربهم في النزول الى الدنيا فياذن لهم فلا يمرون على مسجد يصلى فيه ولا يستقبلون احدا في طريق الا دعوا له فاصابهم منهم بركة والزلفة بالضم القربة لتقدم كالزلفى والمراد بهم الملائكة المقربون وليس المراد بالقرب القرب المكانى لتنزهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة منه وهم الذين علمهم به سبحانه اكثر وخوفهم وخشيتهم له اشد ومن كان كذلك كان ادنى منزلة عنده واقرب مرتبة لديه ويقال لهم الكروبيون من كرب اذا قرب روى ابو جعفر الصفار في كتاب بصائر الدرجات عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام لما ان سال ربه ما سال امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا وسئل ابو الخطاب بن دحية عن الكروبيين هل يعرف في اللغة ام لا فقال الكروبيون بتخفيف الراء سادة الملئكة وهم المقربون من كرب اذا قرب قال الزمخشري في ربيع الابرار وفي الكروبي ثلاث مبالغات الكروب ابلغ من القرب واقصر مسافة تقول كربت الشمس ان تغرب اى كادت وفعول بناء مبالغة وياء النسب التي في نحو الاحمرى **وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك** الحمال بالضم اوله وتشديد ثانيه جمع كثرة لحامل كعامل وعمال والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة او فيعل خفف كهين في هين وميت في ميت لكن قيل لم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في نظائره واياما كان فهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو الذي اريد بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كوجود الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الشرائع والاخبار والاحكام عن اليوم الآخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء والمراد به هنا ما اوحاه تعالى الى رسله وانبيائه من النوعين وافاضه عليهم بواسطة الملئكة وقد عرفت السر في هذه الوساطة فيما تقدم قريبا ولعل المراد بالمؤتمنين على الوحي هنا من اوحى الله تعالى اليه من ملئكته وائمته على اسرار وحيه وهم غير الوسائط بينه تعالى وبين رسله اذ قد سبق ذكر اهل الامانة على رسالاته الذين هم الوسائط فيكون المراد بالمؤتمنين على الوحي هنا غيرهم تفاديا عن التكرار والله اعلم **وقبائل الملئكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك** القبائل في الاصل للراس وهي قطعه المتصل بعضها ببعض ومنه قبائل العرب الواحدة قبيلة وهم بنو اب واحد ولما كانت الملئكة من عالم واحد اطلق على طوائفهم لفظ القبائل كانهم بنو اب واحد ويحتمل ان يراد بالقبائل هنا جمع قبيلة لغة في القبيل وهو الجماعة ثلثة فصاعدا سواء كانوا بني اب واحد ومن نحو واحد او من اقوام شتى واختص فلان فلانا جعله خاصة وقربه منه حتى انه يضاف اليه وقوله لنفسك اى صرفت جميع همهم الى طاعتك وعبادتك حتى لا يشتغلوا بغيرها اهلتهم له وكلفتهم به ويحتمل ان يكون من باب التمثيل مثل حالهم بحال من يراه بعض الملوك اهلا للتقريب والتكريم بخصائص فيختصه بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يبصر الا بعينه

ولا يسمع الا باذنه ولا يتمثل بكنون سره سواه وذكر النفس لكونها ادخل في معنى الاختصاص واغنيته بكذا من غيره وكفيته به فاستغنى وغنى كرضي غنى بالفتح والمد اكتفى والاسم الغنية بالضم والطعام اسم لما يؤكل كالشراب اسم لما يشرب هذا اذا اجتمعا واما اذا انفرد الطعام فقد يطلق على ما يشرب ايضا قال ابن فارس في المجمل وغيره من اهل اللغة الطعام يقع على كل ما يطعم حتى الماء قال الله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زمزم انها طعام طعم وشفاء سقم اى يشبع منه يقال الطعام طعم بالضم اى يشبع من اكله والمعنى اغنيتهم قوة الطاهرين والشاربين بذكرك الذي يقدسونك وينزهونك عما لا يليق بمقدس جنابك وفي الخبر ان الله تعالى خلق الملائكة صمدا ليس لهم اجواف والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر وجوف كل شيء والاطباق جمع طبق بفتحتين كسبب واسباب ويجمع على طباق ايضا كجبل وجبال قال الله تعالى خلق سبع سموات طباقا اى طبقة فوق طبقة والاصل في الطبق غطاء الشيء الذي يكون على مقداره مطبقا له من جميع جوانبه فكان كل سماء طبق للاخرى وبطون اطباقها اشارة الى ما بين السموات كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته واعلم ان سكان السموات على نوعين احدهما الارواح الموكلة بها والمتصرفة فيها بالتحريك والادارة باذن الله تعالى والثاني الارواح المبرأة عن تدبير الاجسام المستغرقة في جمال حضرة الربوبية وجلالها على تفاوت مراتبهم قال بعض الحكماء ان لم يكن في فضاء السموات وسعة الافلاك خلائق كيف يليق بحكمة الباري تركها فارغة خالية ويدع شرفها وهو لم يترك قعور البحار المالحة المظلمة فارغة حتى خلق انواع الحيوانات وكذلك ما ترك جو الهواء الرقيق حتى خلق له انواع الطير يسبح فيه كما يسبح السمك في الماء ولم يترك البراري اليابسة والآجام الوحلة والجبال الراسية حتى خلق فيها انواع السباع والوحوش ولم يترك ظلمات التراب حتى خلق فيها انواع الهوام والحشرات والله عليم حكيم **والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك** الارجاء جمع رجا مقصورا وهو ناحية الموضع واصله الواو لانه يثنى على رجوين وفي المثل لا يرمى به الرجوان يضرب لمن لا يخدع فيزال عن وجه الى وجه واصله الدلو يرمى بها رجوا البئر والضمير في ارجائها عائد الى السموات اى الذين يصيرون او يقفون على جوانب السموات وحافاتها عند نزول الامر والحكم بانجاز ما وعد سبحانه من قيام الساعة فتنشق السماء فتعدل الملئكة عن مواضع الشق الى جوانب السماء كما قال تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ولعل المراد بهم المستثنون عن الصعق في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله والا فسائر الملائكة يموتون في النفخة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء او لعلهم يقفون لحظة ثم يموتون وقال بعضهم المراد بالملائكة الذين على ارجائها المحركون للسماء الحركة الدورية المانعة عن الانشقاق المتوقف على الحركة المستقيمة فانهم اذا صاروا على ارجائها لم يبق لهم تحريك فامكن تحريك النفخ لها بالقسر على الاستقامة فلم يمتنع انشقاقها **وخزان المطر وزواجر السحاب** الخزان جمع خازن من خزنت المال من باب قتل خزنا اذا وضعته في الخزانة وهي ما يحفظ فيه نفائس الاموال شبه الملائكة الموكلين بالمطر بالجماعة الذين يحفظون خزائن الاموال

ويزجرون منها ما امروا بازجاره فذكر الزجر على طريقة الاستعارة التخييلية اخرج ابن جرير عن علي بن ابي طالب عليه السلام
قال لم تنزل قطرة من سماء الا بكيل على يدي الملك الا يوم نوح فانه اذن للماء دون الخزان فطغا الماء على الخزان فخرج فذلك
قوله تعالى انه لما طغا الماء والزواجر جمع زاجرة اي الملائكة الذين يزجرون السحاب من زجر الابل يزجرها من باب قتل اذا حثها
وحملها على السرعة والاصل في الزجر المنع يقال زجرته عن كذا اي منعته وانما قيل للحث الابل وسوقها زجر لان الزاجر لها يمنعها عن
البطوء في السير والتواني في المشي وعن ابن عباس في قوله تعالى والزاجرات زجرا قال يعني الملائكة الموكلين بالسحاب والذي بصوت زجره
يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق الصوت كيفية تحدث في الهواء من قلع او
قرع فيحملها الى الصماخ والزجل بفتحتين اختلاط الاصوات والصوت الرفيع العالي والرعود جمع رعد وهو الصوت الذي يسمع ويسمى باسم
الملك المصوت به الذي هو الموكل بالسحاب كما ورد في اخبار كثيرة من طرق الخاصة والعامة اخرج غير واحد عن ابن عباس قال اقبلت
يهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق
من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امر الله قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت وعنه انه ملك من
الملائكة اسمه الرعد وهو الذي تسمعون صوته وفي رواية انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاد كهيئة ذلك سبحت
الفرس سبحا من باب منع مدت يديها في الجري كانها تسبح بهما والحفيفة بالحاء المهملة فعيلة من حف الفرس حفيفا اذا سمع
دوي جوفه او صوت جريه عند الركض وهذا استعارة تخييلية مرشحة شبه القطعة من السحاب التي يسمع لها دوي عند مرورها
بالفرس الذي يسمع دوي جوفه عند ركضه ثم قرنها بما يلائم المستعار منه من السبح يقال فرس سابح وسبوح وفي نسخة ابن ادريس
خفيفة بالخاء المعجمة والفاء ثم القاف بعد المثناة التحتية وهي فعيلة بمعنى مفعولة من خفقه اذا ضربه بالدرة اي مضروبة
السحاب التي ضربها الملك بمخراقه والباء في به للسببية والضمير عائد الى صوت زجره وقول بعضهم الخفيفة احدى خوافق السماء
وهي الجهات التي تهب منها الرياح الاربع لا وجه له على ان واحدة الخوافق خافقة لا خفيقة وجمع الخفيفة خفائق لا خوافق
والتمعت اي اضاءت وهو افتعال من اللمع يقال لمع البرق لمعا ولمعانا تحرك واضاء كالتمع وفي الالتماع زيادة في المعنى
كانها اجتهدت وبالغت في اللمعان والصواعق جمع صاعقة وهي نار تحدث من حركة سوط الملك كما في الحديث وقيل هي صيحة
الرعد الشديد من السحاب تخرج منه نار تحرق كل ما مرت به الا اتت عليه وبناؤه اما ان يكون لصفة الرعد فالتاء للتانيث وللرعد
والتاء للمبالغة كما في الراوية او هي مصدر كالعافية والبروق جمع برق وهو سوط من نار يزجر به الملك السحاب وعن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن منشا السحاب فقال ان ملكا موكلا بالسحاب يلم القاصية ويلحم الرابية في يده مخراق
فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت تبصرة قال بعض الطبيعيين ان سبب البرق والرعد ان البخار الممتزج بالدخان
الصاعد من الارض اذا وصل الكرة الزمهريرية يحتبس فيما بين السحاب فما صعد الى العلو لشدة لطافته وبسده او هبط الى السفل
لتكاثفه بالبرد الشديد الواصل اليه مزق السحاب صاعدا او هابطا تمزيقا عنيفا فيحصل صوت هائل وهو الرعد ويشتعل الدخان

بالتضييق

بالتضييق القوي الحاصل من الحركة الشديدة والمساكة العنيفة فان كان لطيفا وينطفي لسرعة كان برقا ويرى قبل الرعد لان
الصوت لا بد له من حركة الهواء ولا حركة دفعية فيحتاج الى زمان ولا كذلك الرؤية ولذلك ترى حركة يد القصار قبل سماع
الدق بزمان وان كان كثيفا لا ينطفي بسرعة بل يصل الى الارض كان صاعقة وربما صار لطيفا بحيث ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه
ويذيب المندمج فيذيب الذهب في الكيس دون ان يحرقه الا ما احترق من الذائب وربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل
شيء اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا وقال بعضهم ان السحاب فيه كثافة ولطافة بالنسبة الى الهواء والماء واذا
هبت ريح قوية تخرقه بعنف فيحدث صوت الرعد وتخرج منه النار للمصادمة العنيفة بينهما كما تخرج من ضرب الحديد على الحجر
وهو البرق او الصاعقة على ما مر قال بعض اصحابنا العارفين اعلم ان الانسان عند نظره الى حدوث الامطار بعد انعقاد السحاب
والرعد والبرق وكان قد قرع سمعه من طريق الشرع ان ملكا يزجر السحاب ويسوقه الى مواضع ويضربه بسوطه ليمطر وهذا الرعد صوت
زجره او ضربه والبرق نار تحدث من حركة سوطه وكان له رؤية قلبية وبصيرة باطنية علم يقينا ان ما ورد في هذا الباب حق
وصدق وان ما يقوله الطبيعيون تخمينات لا تغني عن الحق شيئا ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل
المشيع اسم فاعل من التشييع قال صاحب المحكم شيعه وشايعه كلاهما خرج معه ليودعه ويبلغه منزله وقيل هو ان يخرج معه
يريد صحبته وايناسه الى موضع ما انتهى والمراد بهم هنا الملائكة النازلون مع الثلج والبرد ليبلغوهما حيث امر الله تعالى قال بعض
الطبيعيين هما ما تصاعد من الابخرة الى كرة الزمهرير ليكون مطرا فيعاكس عليه الرياح الباردة فينعقد ويسقط في البلاد البعيدة
عن الشمس اما كالدقيق ويخص باسم الثلج او كالبنادق ويعرف بالبرد اصطلاحا وقال بعضهم ان الشمس وغيرها من القوى الفلكية
اذا اثرت في الارض خرج منها الابخرة متصاعدة الى الكرة الزمهريرية التي لا يصل اليها اثر شعاع الشمس المنعكس من وجه الارض وهي
منشأ السحب وما يتعلق بها من الصواعق والبرق والرعد وغيرها فاذا وصلت تلك الابخرة الى هذه الطبقة تكاثفت بالبرد وصيرت سحابا
فاما ان لا يكون البرد قويا فتتقاطر او يكون قويا فان اثر في الاجزاء المائية قبل اجتماعها حصل الثلج وان اثر بعده حصل البرد وقد
يبرد الهواء بردا مفرطا فيجمد وينعقد سحابا ويتنزل منه المطر او الثلج او البرد هذا ما عليه الطبيعيون والذي يدل عليه ظاهر قوله تعالى
وينزل من السماء من جبال فيها من برد ان في السماء جبالا من برد خلقها الله تعالى فيها كما خلق في الارض جبالا من حجر وهو الذي
عليه عامة المفسرين وهذا وان كان مما يستبعده الغافلون لكن يجب قبوله اذا اخبر به المخبر الصادق كما في سائر الاسرار الالهية
وليس في العقل ما ينفيه من قاطع وقال المتاولون ان المراد بالسماء ههنا الغيم المرتفع على الرؤس اذ كل ما علا الراس فهو سماء
وبالجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب او القطع العظام التي تشبه الجبال في عظمها وجمودها حكى ابن الديبع
في بغية المستفيد انه وقع باليمن سنة خمس وتسعين وستمائة مطر نزلت فيه بردة كالجبل الصغير لها شرفات تزيد كل واحدة
منها على ذراع فوقعت في مفازة فغابت في الارض اكثرها وبقي بعضها على الارض كان يدور حوله عشرون رجلا لا يرى بعضهم بعضا
ووقعت بردة اخرى حاولوا قلعها خمسون رجلا فما امكنهم فسبحان من هو على كل شيء قدير قوله عليه السلام والهابطين مع قطر المطر الهبوط

النزول هبط يهبط من باب ضرب هبوطا نزل وفي لغة قليلة يهبط هبوطا من باب قعد وهبطه انزله لازم ومتعد والقطر ما يقطر
واحدة قطرة كتمر وتمرة والمطر في الاصل مصدر مطرت السماء تمطر مطرا من باب طلب ثم سمي الغيث بالمصدر وروي عن امير المؤمنين ع
ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت ما يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى اليه فقطر ما شاء الى السماء حتى
يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال فيقطر على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها
موضعها والحديث طويل نقلنا بعضه **والقوام على خزائن الرياح** القوام جمع قائم من قام الامير على الرعية اذا وليها وساسها والخزائن
جمع خزانة وقد تقدم الكلام عليها في شرح الاسناد والرياح جمع ريح والعين فيها واو وقلبت ياء لانكسار ما قبلها وجمع القلة
ارواح بالواو اذ لم يوجد فيه ما يوجب الاعلال زعم الحكماء ان حدوث الرياح من تموج الهواء بحركته الى الجهات وكيفية حدوثها
ان الادخنة التي تحدث من تأثير الشمس في الارض وغيرها من الاشياء اليابسة اذا وصلت الى الطبقة الباردة اما ان ينكسر حرها
واما ان تبقى على حرارتها فان انكسر حرها تكاثفت وقصدت النزول فيتموج بها الهواء وان بقيت على حرارتها تصاعدت
الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك المدورية الى الاسفل فيتموج بها الهواء ايضا فتحدث منه الرياح واصولها اربعة الشمال ومهبها
من مطلع بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من مطلع سهيل الى مشرق الشمس والصبا ومهبها من المشرق الى بنات نعش
والدبور ومهبها من المغرب الى مطلع سهيل ولكل واحدة منها ملك يهيجها بامر الله كما وردت به الرواية الصحيحة عن ابي جعفر ع
لا كما زعمه الحكماء روى ثقة الاسلام في الروضة باسناد صحيح عن ابي بصير قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال والجنوب
والصبا والدبور وقلت ان الناس يذكرون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ان لله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء
ممن عصاه ولكل ريح منها ملك موكل بها فاذا اراد الله عز ذكره ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع
من الريح التي يريد ان يعذبهم بها قال فيامرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب قال ولكل ريح منها اسم اما تسمع قوله عز وجل كذبت عاد
فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال الريح العقيم وقال ريح فيها عذاب اليم وقال فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه قال ولله عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمته منها
ما يهيج السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والارض ومنها رياح تعصر السحاب فتمطره باذن الله تعالى ومنها رياح مما عدد الله
في الكتاب فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا
امر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر
واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب
في البر والبحر حيث يريد الله واذا اراد ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه
فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام
فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب

وريح الصبا

وريح الصبا وريح الدبور انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها **وروى** رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده عن العزرمي قال كنت مع ابي
عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا واحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر
عليه قال له ابو عبد الله عليه السلام هل تدري انت من اين تهب الريح فقال لا ولكني اسمع الناس يقولون فقلت لابي عبد الله عليه السلام من اين
تهب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فاذا اراد الله عز وجل ان يرسل منها شيئا اخرجه اما جنوبا فجنوب واما شمالا
فشمال واما صبا فصبا واما دبورا فدبور ثم قال واية ذلك انك لا تزال ترى هذا الركن متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل
والنهار واخرج ابن جرير عن علي عليه السلام انه قال لم ينزل شيء من الريح الا بكيل على يد ملك الا يوم عاد فانه اذن لها دون الخزان فخرجت فذلك
قوله تعالى بريح صرصر عاتية عتت على الخزان **والموكلين بالجبال فلا تزول** الموكل اسم مفعول من وكلته بالامر توكيلا اذا جعلته
له القيام به والجبال جمع جبل وهو معروف قال بعضهم ولا يكون جبلا الا اذا كان مستطيلا قال الحكماء اذا امتزج الماء بالطين
وفي الطين لزوجة واثرت فيه حرارة الشمس مدة طويلة صار حجرا كما نرى ان النار اذا اثرت في الطين جعلته اجرا والاجر ضرب
من الحجر وكلما كان اثر النار فيه اكثر كان اصلب واشبه بالحجر وزعموا ان تولد الجبال من اجتماع الماء والطين وحرارة الشمس واما
سبب ارتفاعها وشموخها فجاز ان يكون بسبب زلزلة فيها خسف فينخفض بعض الارض ويرتفع بعضها ثم ذلك البعض يصير
حجرا كما ذكر وجاز ان يكون بسبب ان الرياح تنقل التراب من مكان الى مكان فتحدث تلالا ووهادا ثم تتحجر بالسبب المذكور
وفي الخبر ان الله تعالى خلق الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال
لم تدر الملائكة مم خلقت **وروى** رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل انه قام
اليه رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني اسئلك عن الاشياء فقال سل تفقها ولا تسأل تعنتا فاحدق الناس
بابصارهم فقال اخبرني عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى فقال خلق النور قال فمم خلق السموات قال من بخار الماء قال فمم
خلق الارض قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من الامواج والحديث طويل الذيل اخذنا منه موضع الحاجة **وروى**
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لجاءني جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله معك
وامره ان لا يفعل شيئا الا بامرك فقال ملك الجبال ان شئت دمدمت عليهم الجبال وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك
الجبال فاني آتي بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤوف رحيم **قوله**
فلا تزول الفاء للسببية اي فبسبب توكلهم بها لا تزول واغرب من قال انها رابطة او للاستيناف فتزول اما من الزوال بمعنى
الذهاب اي فلا تهد وتنهد فتذهب وبمعنى الانتقال من مكانها اي فلا تستقر في مواضعها **والذين عرفتهم مثاقيل المياه**
وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها المثاقيل جمع مثقال وهو ميزان الشيء اي ما يعادله في الوزن قال ابن الاثير
المثقال في الاصل مقدار من الوزن اي شيء كان من قليل او كثير فمعنى مثقال ذرة وزن ذرة والناس يطلقونه في العرف على الدينار
وليس كذلك والمياه جمع ماء اصله ماه بالهاء وقيل موه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقلبت الهاء همزة لاجتماع الالف

وهامرفان حلقيان وفوعها طرفا ولهذا يرد الى اصله فى الجمع والتصغير فيقال امياه ومويه وقالوا امواه ايضا
مثل باب وابواب وربما قالوا امواء بالهمزة على لفظ الواحد وفى الخبر ما يخرج من الماء شئ الا بعلم خزان يعلمون قدره وعدده
ووزنه وكيله حتى كان امر نوح فانه دفق منه شئ لا يعلمون قدره ولا وزنه ولا كيله غضبا لله تعالى فلذلك سمى طاغيا
والكيل تحرير مقدار الشئ بظرف مخصوص قال فى النهاية والذى يعرف به اصل الكيل والوزن ان كل ما لزمه اسم المختوم والقفيز والمكوك
والصاع والمد فهو كيل وكل ما لزمه اسم الارطال والامناء والاواقى فهو وزن انتهى وقد يطلق الكيل على الوزن ويطلق
المقايسة قال فى القاموس كال الدراهم وزنها والشئ بالشئ قاسه والدواعج جمع لاعج من لعجه الحزن اشتد عليه قال صاحب
المحكم لعج الحزن والحب يلعج لعجا استحرق فى القلب اى اشتد والعوالج جمع عالج وهو المجتمع من الرمل قال فى المحكم تعالج الرمل اجتمع وعالج
رمل بالبادية كانه منه بعد طرح الزائد انتهى وقال ابن الاثير فى النهاية وفى حديث الدعاء وما تحويه عوالج الرمال وهو جمع
عالج وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض انتهى والمعنى كيل ما تحويه الامطار الشديدة والمتراكمة القطر من الماء فهو من باب
اضافة الصفة الى الموصوف واصل الامطار اللواعج والعوالج فحذف الصفة وجعلها نوعا مضافا الى الجنس مثل كرام الناس ولا يرد
ان المضاف فى عوالجها ضمير والضمير لا يوصف ولا يوصف به لان الحكم بان المضمر لا يوصف فيما اذا كانت الصفة جارية عليه لا مضافة اليه
ورسله من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء الى والباء كلاهما متعلقان
برسله تقول ارسلته الى فلان بكذا والباء للمصاحبة مثل اهبط بسلام والمكروه ما يكرهه الانسان ويشق عليه وما موصولة
ومن البلاء بيان لها والبلاء اسم من بلاه يبلوه بمعنى امتحنه والمحبوب مفعول من حبه يحبه من باب ضرب والقياس ان يكون
بالضم من باب قتل لكنه غير مستعمل وهى لغة فى احبه بالالف وهى الكثيرة المستعملة لكنهم استغنوا بمحبوب عن محب كما تقدم
بيانه فى شرح الاسناد والرخاء بالفتح والمد سعة العيش يقال رخى عيشه ورخو من باب تعب وكرم رخاوة اى اتسع فهو رخى على
فعيل والاسم الرخاء وزيد رخى البال اى فى نعمة وخصب وقال الفارابى فى ديوان الادب الرخاء مصدر قولك رخى البال وفى الحديث
تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة **والسفرة الكرام البررة** قيل السفرة هم الكتبة من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح
على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل هم الذين يسفرون بالوحى بينه تعالى وبين انبيائه عليهم السلام على انه جمع سفير من السفارة
واصل السفارة الاصلاح يقال سفرت بين القوم سفارة بالكسر اى اصلحت ثم سمى الرسول سفيرا لانه يسعى فى الاصلاح ويبعث له
غالبا وقيل انما سموا سفرة لنزولهم غالبا بما يقع به الصلاح بين الناس تشبيها بالسفير وهو المصلح والمراد بكونهم كراما انهم اعزاء
على الله تعالى او متعطفون على المؤمنين مستغفرون لهم وقال عطاء اى انهم يتكرمون من ان يكونوا مع ابن ادم اذا خلا مع زوجته للجماع
وعند قضاء الحاجة وبكونهم بررة انهم اتقياء مطيعون لله تعالى فاعلون للخيرات منزهون عن النقائص من البر بالكسر وهو التقوى والصلاح
وفعل الخير وهم الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة قال بعضهم وهذه اللفظة يعنى
السفرة مختصة بالملائكة لا تكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة انتهى **والحفظة الكرام الكاتبين** الحفظة محركة

جمع حافظ

جمع حافظ من حفظ المال اذا رعاه وتوكل به فهو حافظ وحفيظ ثم اطلق على الذين يحصون اعمال العباد من الملائكة وهم الحاضرون
قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهم اثنان ملك اليمين للحسنات وملك الشمال للسيئات قال تعالى
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد على التمادى وقيل عليه انه قال استعبدهم الله بذلك وجعلهم شهودا على
خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعة الله مواظبة ومن معصيته اشد انقباضا وكم من همّ بمعصية
فذكر مكانهم فارعوى وكف فيقول ربى يرانى وحفظتى على بذلك تشهد قال المفسرون وفى تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم
تفخيم لامر الجزاء وانه عند الله تعالى من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام واعلم ان الحفظة على قسمين حفظة على
العباد وهم الكرام الكاتبون المذكورون وحفظة للعباد وهم الذين يحفظونهم بامر الله تعالى من الآفات التى تعرض لهم كما قال تعالى
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله عن ابى جعفر عليه السلام يقول من امر الله من ان يقع فى ركى او يقع عليه حائط او
يصيبه شئ حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه فيدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار
يتعاقبانه **تكميل** قال بعض القدماء ان هذه النفوس البشرية والارواح الانسانية مختلفة بجواهرها فبعضها خيرة
وبعضها شريرة وكذا القول فى البلادة والذكاء والفجور والعفة والدناءة والشرف وغيرها من الهيئات ولكل
طائفة من هذه الارواح السفلية روح سماوى هو لها كالاب الشفيق والسيد الرحيم يعينها على مهماتها فى يقظتها و
منامها تارة على سبيل الرؤيا واخرى على سبيل الالهامات وهو مبدء لما يحدث فيها من خير وشر وتعرف تلك المبادى
فى مصطلحهم بالطباع التام يعنون ان تلك الارواح الفلكية فى تلك الطبائع والاخلاق تامة بالنسبة الى هذه الارواح
السفلية وهى الحافظة لها وعليها وهذا هو المراد بالحفظة وقال بعضهم ان الله سبحانه خلط الطبائع المتضادة ومزج
بين العناصر المتنافرة حتى استعد ذلك الممتزج بسبب ذلك الامتزاج لقبول النفس المدبرة والقوى الحسية والحركية
فالمراد بالحفظة المرسلة فى قوله تعالى ويرسل عليكم حفظة هى تلك النفوس والقوى التى تحفظ تلك الطبائع المقهورة
على امتزاجاتها وهى الضابطة على نفسها اعمالها والمكتوب فى الواحها صورة ما تفعله لتشهد به على نفسها يوم القيمة
كما قال تعالى قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وهى المعقبات من بين يدى
الانسان ومن خلفه الحافظون له من امر الله وقال آخرون ان للنفوس المتعلقة بهذه الاجساد مشاكلة ومشابهة بالنفوس
المفارقة عن الاجساد فيكون لتلك المفارقة ميل الى النفوس التى لم تفارق فيكون لها تعلق ايضا بوجه ما بهذه الابدان
بسبب ما بينها وبين نفوسها من المشابهة والموافقة فتصير معاونة لهذه النفوس على مقتضى طباعها وشاهدة عليها كما قال
تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هذه جملة اقوال ارباب العقول فى حقيقة الحفظة والذى يقتضيه ظاهر القرآن ودلت
عليه الاخبار انهم ارواح سماوية كلفهم الله تعالى بحفظ عباده فمنهم حافظون لهم ومنهم حافظون عليهم كما عرفت والايمان بذلك اطهر
واسلم والله اعلم **وملك الموت واعوانه** ملك الموت عبارة عن الروح المتولى لافاضة صورة العدم على قوى اعضاء هذا البدن الحال

مفارقة النفس له واسمه على ما وردت به الاخبار المستفيضة عزرائيل عن ابى الحسن الاول عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ان الله تبارك وتعالى اختار من الملائكة اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وفى رواية ان هؤلاء الاربعة
هم المدبرات امرا والمقسمات امرا وعن اسباط بن سالم مولى ابان قال قلت لابى عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت
نفس من يقبض قال لا انما هى صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان والاعوان جمع عون بالفتح وهو الظهير على الامر والمعاون
عليه عانه اعانه وعاونه معاونة روى الصدوق فى الفقيه قال سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل يتوفى الانفس
حين موتها وعن قول الله عز وجل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم وعن قول الله تعالى الذين تتوفاهم الملئكة طيبين
والذين تتوفاهم الملائكة ظالمى انفسهم وعن قوله تعالى توفته رسلنا وعن قوله عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا
الملئكة وقد يموت فى الساعة الواحدة فى جميع الآفاق ما لا يحصيه الا الله عز وجل فكيف هذا فقال ان الله تبارك وتعالى
جعل لملك الموت اعوانا من الملئكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم فى حوائجه فتتوفاهم
الملئكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاهم الله عز وجل من ملك الموت وعن ابن عباس فى قوله
تعالى توفته رسلنا قال اعوان ملك الموت من الملائكة قال بعض الصوفية حق ملك الموت ان يحبه المسلم من بين الملئكة
فضل محبة من حيث انه سبب لتعويض الحيوة السنية الابدية من الحيوة الدنية الدنيوية ولهذا امرنا بان نقول فى
دعائنا اللهم صل على جبرئيل وميكائيل وملك الموت فان جبرئيل وميكائيل سببان لابقائنا فى ذلك العالم
بما فيه خلاصنا من دار الكون والفساد وملك الموت سبب لاخراجنا من دار الكون والفساد فاذا حقه عظيم وشكره لازم

ومنكر ونكير ورومان فتان القبور منكر اسم مفعول من انكر الشئ انكارا خلاف عرفه والنكير فعيل بمعنى الانكار سمى
بهما ملكا القبر كما تظافرت به الاحاديث وانكر بعض اهل الاسلام تسميتهما بهذين الاسمين وقالوا ان المنكر هو ما يصدر
عن الكافر من التلجلج عند سؤالهما اياه والنكير هو ما يصدر عنهما من التقريع له فليس للمؤمن منكر ولا نكير عند هؤلاء و
الاحاديث المستفيضة من طرق الخاصة والعامة صريحة فى خلافهم اخرج الطبرانى من العامة فى الاوسط بسند حسن عندهم
عن ابن عباس قال اسم الملكين الذين يأتيان فى القبر منكر ونكير واخرج البيهقى فى كتاب عذاب القبر عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف انت يا عمر اذا انتهى بك الى الارض فحفر لك ثلاثة اذرع وشبر فى ذراعين وشبر
ثم اتاك منكر ونكير اسودان يجران اشعارهما كان اصواتهما الرعد القاصف وكان اعينهما البرق الخاطف يحفران الارض
بانيابهما فاجلساك فزعا فتلتلاك وتوهلاك قال يا رسول الله وانا يومئذ على ما انا عليه قال نعم قال اكفيكهما باذن الله
تلتلاه حركاه وقلقلاه وتوهلاه عرضاه لان يصل الى غلط ويسهو واخرج الترمذى والبيهقى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير وعن ابى عبد الله عليه السلام قال يجئ الملكان
منكر ونكير الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يخطان الارض بانيابهما ويطآن فى شعورهما و

ملكا القبر

ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير **قوله** عليه السلام ورومان فتان القبور ورومان بضم الراء المهملة اسم احد ملئكة القبر وهو ملك
من الرعد يقال له منبه ومنبه وما اذا الطلبه اخرج ابو نعيم عن ضمرة بن حبيب قال فتان القبر ثلاثة انكر ونكير وناكور ورومان
واخرج ابو الحسن القطان فى الطوالات عن ضمرة قال فتان القبور اربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان ذكره الجلال
السيوطى فى الحبائك وفى رواية عبد الله بن سلام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اول ملك يدخل فى القبر على
الميت قبل منكر ونكير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت
ثم يقول له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة فيقول باى شئ اكتب اين قلمى ودواتى ومدادى فيقول ريقك مدادك
وقلمك اصبعك فيقول على اى شئ اكتب وليس معى صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتب فيكتب ما عمله فى الدنيا
خيرا واذا بلغ سيئاته يستحيى منه فيقول له الملك يا خاطى ما تستحيى من خالقك حين عملته فى الدنيا فتستحيى الآن فيرفع
الملك العمود ليضربه به فيقول ارفع عنى حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يأمره ان يطوى ويختم فيقول
باى شئ اختمه وليس معى خاتم فيقول اختمه بظفرك ويعلقه فى عنقك الى يوم القيمة كما قال الله تعالى وكل انسان
الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وفتان من ابنية المبالغة فى الفتنة قال ابن
الاثير وفى حديث الكسوف انكم تفتنون فى القبور يريد مسائلة منكر ونكير من الفتنة الامتحان والاختبار وقد كثرت
استعارتها من فتنة القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك ومنه الحديث فبى تفتنون وعنى تسألون
اى تمتحنون فى قبوركم ويتعرف ايمانكم بنبوتى انتهى واصل الفتنة للفضة وهى سبكها بالنار ليتميز رديها من جيدها و
اضافة فتان الى القبور اما من اضافة اسم الفاعل الى معموله على حذف مضاف اى فتان اصحاب القبور او الى غير معموله
كضارب مصر وهذا اولى ونصبه فى رواية ابن ادريس على القطع باضمار اعنى **تبصرة** القول بسؤال منكر ونكير وفتنة القبر
وعذابه وثوابه حق يجب الايمان به لما تواترت به الاخبار بل هو من ضروريات الدين والاظهر الاسلم فى الايمان
بذلك ان يصدق بانها موجودة وان هناك ملكين او اكثر على الصورة المحكية وان كنا لا نشاهد ذلك اذ لا تصلح
هذه العين لمشاهدة الامور الملكوتية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول
جبرئيل وان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يشاهده وان لم يكونوا يشاهدونه وكان جبرئيل لا يشبه الناس فكذلك
منكر ونكير ورومان فوجب التصديق بوجودهم والايمان بسؤالهم وفتنتهم كما اخبر به المخبر الصادق واما التاويل الوارد
عن غير ارباب العصمة على تقدير احتمال صحته فلا موجب للقول به فضلا عن الاذعان به **والطائفين بالبيت المعمور**
طاف بالشئ يطوف طوفا وطوافا استدار به والبيت المعمور هو المسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة
المخففة وبعد الالف حاء مهملة على وزن غراب من المضارحة وهى المقابلة والمضارعة ويروى الصاد مهملة وهو فى السماء
الرابعة كما وردت به روايات وفى رواية فى السماء السادسة وفى اخرى فى السابعة وعن ابى جعفر عليه السلام انه كان البيت الحرام

في الابيض حيال البيت المعمور في السماء وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن محمد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول كنت مع ابي في الحجر فبينما هو قائم يصلي اذ اتاه رجل فجلس اليه فلما انصرف سلم عليه ثم قال اني اسئلك عن ثلاثة اشياء لا
يعلمها الا انت او رجل آخر قال ما هي قال اخبرني اي شيء كان سبب الطواف بهذا البيت فقال ان الله عز وجل لما امر الملائكة ان
يسجدوا لآدم عليه السلام ردوا عليه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال الله
تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون فغضب عليهم ثم سألوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور ومكثوا يطوفون
به سبع سنين يستغفرون الله عز وجل مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فهذا كان اصل الطواف ثم جعل الله
البيت الحرام حذو الضراح توبة لمن اذنب من بني آدم وطهورا لهم فقال صدقت وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ان الله امر ملكا
من الملائكة ان يجعل له بيتا في السماء السادسة يسمى الضراح بازاء عرشه فصيره لاهل السماء يطوف به سبعون الف ملك
في كل يوم لا يعودون ويستغفرون وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل امر الملائكة ببيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء
واساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يدخلونه بعد ذلك الى يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة
وخبر الورق عن علي بن الحسين عليهما السلام من جملة حديث ان الله سبحانه وتعالى وضع تحت العرش بيتا على اربع اساطين من زبرجد
وغشاهن بياقوتة حمراء وسمي البيت الضراح ثم قال الله للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش فطافت الملائكة بالبيت وتركت
العرش فصار اهون عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره الله يدخله كل يوم وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا **ومالك**
والخزنة مالك اسم مقدم خزنة النار اعاذنا الله منها وهو اسم مشتق من الملك والقوة حيث تصرفت حروفه قال تعالى
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون والخزنة الملائكة المتوكلون لامرها قال عز وجل وقال الذين في النار لخزنة جهنم
وقال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة
جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم **ورضوان وسدنة الجنان** رضوان بكسر الراء وضمها
علم منقول من الرضوان بمعنى الرضا وهو خلاف السخط ولما كان رضوان الله تعالى اعظم السعادات واشرف المرغوبات كما قال
تعالى ورضوان من الله اكبر سمى الله تعالى رئيس خزان الجنان برضوان اذ كان دخول الجنان وسكناها من مقتضيات رضوانه والسدنة
جمع سادن من السدانة بالكسر وهي خدمة الاماكن المعظمة كالكعبة والمسجد وقال ابن الاثير سدانة الكعبة هي خدمتها وتولي امرها
وفتح بابها واغلاقها انتهى وقال الزمخشري في الاساس سدنة البيت حجبته وسدن الستر وسدله ارخاه وهو سادن فلان واذنه
لحاجبه انتهى فظهر ان السدانة مشتقة من السدن كالستر وزنا ومعنى كما ان الحجابة مشتقة من الحجاب ثم اطلقت على خدمة الكعبة
ونحوها والجنان جمع جنة واشتقاقها من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره في البطن والجان لاستتاره عن العيون وسمي البستان
جنة لانه يستر داخله بالاشجار ويغطيه فلا يستحق هذا الاسم الا موضع كثير الاشجار مختلف الاغصان والجنان المذكورة في القرآن
ثمانية وهي جنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة عدن ودار السلام ودار القرار وجنة عرضها السموات والارض

اعدت

اعدت للمتقين ومن ورائها الكل عرش الرحمن ذي الجلال والاكرام وسدنتها هم خزنتها الذين اشار اليهم سبحانه وتعالى بقوله حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين **والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون**
اقتباس من قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
قال المفسرون هم الزبانية وذكره عليه السلام للزبانية بعد هذا يدل على انهم غيرهم وقوله ما امرهم في محل نصب على انه بدل اشتمال
من الله اي لا يعصون امره او على نزع الخافض اي فيما امرهم ولا يخفى ان عدم العصيان يستلزم قبول الامر وامتثاله فصرح بما هو
قائل ويفعلون ما يؤمرون اي يؤدون ما يؤمرون به من غير تثاقل ولا توان ويجوز ان يكون الاول متعلقا بالماضي من الاوامر والثاني
بالمستقبل منه **والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** اقتباس آخر من قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اي قائلين ذلك فقولهم سلام عليكم بشارة بدوام السلامة لاهل الجنة
من جميع الآفات والباء من قوله بما صبرتم متعلق بالسلام والمعنى انما حصلت لكم هذه السلامة بسبب صبركم على الطاعات
وعن المعاصي وقيل متعلقها محذوف اي هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه فالباء
للبدلية والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة ونعم بكسر النون وسكون العين فعل لانشاء المدح على سبيل
المبالغة وعقبى الدار مرفوع على الفاعلية له والعقبى مصدر كالعاقبة ومثلها البشرى والرجعى والمراد بالدار الدنيا وعقباها
الجنة لانها التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها يقولون نعم ما اعقبكم الله بعد الدار الاولى ولعل المراد بالملائكة
المذكورين سكان الجنة الذين هم غير خزانها وهم الذين يتلقون عباد الله المخلصين بالتحفة والبشارة بما تقر به اعينهم ويدخلون
عليهم من كل باب من ابواب قصورهم فيؤنسونهم بما تنشرح به صدورهم ويزيد به سرورهم **والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه**
فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه الزبانية الشرط وهم اعوان الولاة قيل هو جمع لا واحد له وقيل
واحده زبنية كعفرية وقيل زبني بالكسر كأنه نسب الى الزبن وكسر الزاي لتغيير النسب كانسي واصلها زباني فقيل زبانية بتعويض
التاء عن الياء واشتقاقها من الزبن وهو الدفع ويقال زبنت الشيء زبنا اذا دفعته سمي بها ملائكة العذاب لانهم يدفعون
اهل النار اليها وفي خبر ان الزبانية ارجلهم في الارض ورؤوسهم في السماء والضمير في خذوه عائد على المستحق للجحيم وان لم يجر له
ذكر لدلالة السياق عليه وقوله فغلوه اي شدوه في الاغلال والجحيم النار الشديدة التاجج وكل نار بعضها فوق بعض وكل نار عظيمة
في مكان فهي وصلاه النار تصلية ادخله اياها واثواه فيها وتقديم الجحيم على التصلية للحصر اي لا تصلوه الا الجحيم وابتدر الشيء كبادر
عاجله وسراعا اي مسرعين وهو سريع كصغير وصغار ولم ينظروه من الانظار الامهال اي لم يمهلوه روي انه اذا قيل خذوه ابتدر اليه مائة الف ملك
وتجمع يده الى عنقه **ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته** اوهم الشيء ايهاما تركه واوهم في الحساب مائة
اسقطها ولم نعلم مكانه اي منزلته ومرتبته منك اي عندك مثلها في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي
عنده والواو من قوله ولم نعلم يحتمل ان يكون عاطفة اي ومن لم نعلم مكانه وان تكون للحال اي ومن اوهمنا ذكره والحال انا لم نعلم مكانه

وقوله وباى امر وكلته عطف على قوله مكانه اى ولم نعلم باى امر وكلته وفيه دلالة على انا لا نعلم اصناف الملائكة فضلا عن افرادها كما قال تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو حتى قيل ما من ذرة من ذرات العالم الا وقد وكل به ملك او ملائكة روى ابو جعفر الصفار فى كتاب
بصائر الدرجات باسناده عن حماد بن عيسى قال سال رجل ابا عبد الله عليه السلام فقال الملائكة اكثر ام بنو آدم قال والذى نفسى
بيده لملائكة الله فى السموات اكثر من عدد التراب فى الارض وما فى السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبح له ويقدسه
ولا فى الارض شجرة ولا مثل غرزة ابرة الا وفيها ملك موكل ياتى الله كل يوم بعلمها والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب
الى الله فى كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسال الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا
واخرج الواحدى والبيهقى فى الدلائل عن خارجة بن ابرهيم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل
من القائل يوم بدر اقدم حيزوم فقال جبرئيل ما كل اهل السماء اعرف **وسكان الهواء والارض والماء** الهواء بالمد
الجو والمراد بسكانه هنا سكانه من الملائكة والا فله سكان اخرون كما ورد فى بعض الروايات ان الاعراب خرجوا يجتنبون الكماة
فاصابوا فى البدو خلقا ملقى فاتوا به الربيع حاجب المنصور فادخله على المنصور ليعجبه منه فوضعه بين يديه فلما اراه قال نحه
وادع لى جعفر بن محمد فدعاه فقال يا ابا عبد الله اخبرنى عن الهواء ما فيه فقال فى الهواء موج مكفوف فقال فيه سكان قال نعم قال
وما سكانه قال خلق ابدانهم خلق الحيتان ورؤسهم رؤس الطير ولهم اعراف كاعراف الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة واجنحة
كاجنحة الطير فى الوان اشد بياضا من الفضة المجلوة قال الربيع فقال المنصور هلم الطست فجئت بها وفيها ذلك الخلق فاذا
هو والله كما وصف جعفر بن محمد فلما نظر اليه جعفر قال هذا هو الخلق الذى يسكن الموج المكفوف فاذن له بالانصراف فلما خرج
قال ويلك يا ربيع هذا الشجا المعترض فى حلقى من اعلم الناس ويحتمل ان يكون المراد بسكان الهواء والارض والماء ملائكة العذاب
فقد صرحوا بان من اصناف الملائكة العمار وان يكونوا غيرهم روى الصدوق فى الفقيه قال نهى النبى صلى الله عليه وآله عن الغسل
تحت السماء الا بمئزر ونهى عن دخول الانهار الا بمئزر وقال ان للماء اهلا وسكانا وعن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال دخل الحسن
بن على عليهما السلام الفرات فى بردة كانت عليه قال فقلت له لو نزعت ثوبك فقال لى يا عبد الرحمن ان للماء سكانا **ومن منهم على الخلق**
اى موكل على جميع المخلوقات السماوية والارضية فقد روى انه ما من شئ من خلق الله الا وملك موكل عليه قال بعض العلماء روى
انه ما من ذرة ولا قطرة الا وقد وكل بها ملك وملائكة واذا كان هذا حال الذرات والقطرات فما ظنك بالسموات والكواكب
والهواء والغيوم والرياح والامطار والارض والجبال والقفار والبحار والعيون والانهار والمعادن والنباتات فالملائكة سكان
العالم وتمام الموجودات وكمال الاشياء بتقدير العزيز العليم **فصل عليهم يوم تاتى كل نفس معها سائق وشهيد** قائم اى
مطالب من قام على غريمه اذا طالبه ومنه قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما وفى رواية ابن ادريس سائق وشهيد وهو المطابق للتنزيل
قال تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اى معها ملكان احدهما يسوقها الى المحشر والاخر يشهد بعملها وما قيل من احتمال
كون السائق والشهيد ملكا واحدا جامعا بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد عليها يرده ما رواه جابر عن رسول الله

صل الله

صلى الله عليه وآله وسلم ان ابن آدم اذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا فى عنقه
ثم حضرا معه واحد سائق والاخر شهيد وما روى عن الصادق عليه السلام سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها
وجعل معها التسبيح الحالية من كل اضافة الامام فى حكم المعرفة كانه قيل كل النفوس والجزم لانه وصف لنفس والرفع على انه
وصف لكل **وصل عليهم صلوة تزيدهم كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم** الكرامة اسم من الاكرام واكرامهم تكريمهم
منه تعالى كما قال بل عباد مكرمون وطهارتهم تقدسهم عن المعاصى والخروج عن الطاعات وجواذب الشهوات ولما كانت مراتب
نعم الله تعالى على اصناف خلقه غير متناهية دعا لهم عليه السلام ان يزيدهم كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم وعلى للاستعلاء
بمعنى فوق كما فى قوله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض ويجوز ان تكون بمعنى مع اى مع كرامتهم **اللهم واذا صليت على ملائكتك
ورسلك وبلغتهم صلوتنا عليهم فصل علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم انك جواد كريم** اذا ظرف للمستقبل متضمن
معنى الشرط وجوابه قوله فصل علينا لو كان ذكر المؤمنين لاحد بالخير سببا لرحمة الله تعالى اياه وفى نسخة فصل علينا وهو الاكثر
بقوله بما فتحت لنا والباء للسببية اى بسبب ما فتحت لنا اى يسرت من الفهم والفكر واللسان ومن بيانية والمراد بحسن القول فيهم وصفهم
بالجميل والدعاء لهم والجواد الكثير الانعام والاحسان والكريم اعم منه ولذلك قال بعض الفضلاء الكريم هو الذى اذا قدر عفا واذا
وعد وفا واذا اعطى زاد على منتهى الرجاء ولم يبال بما اعطى ولا لمن اعطى وان رفعت الى غيره حاجة لا يرضى واذا جفى عاتب وما استقصى
ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمعت له هذه الاعتبارات حقيقة من غير تكلف فهو الكريم المطلق
وليس ذلك الا الله تعالى والجملة تعليل للدعاء ومزيد استدعاء الاستجابة وادوه ما مؤكدة لكمال الحقيقة لمضمونها وهو جوده وكرمه
نسال الله تعالى بجوده وان يسبغ علينا سوابغ نعمه وان يجعل ما اوردته فى هذه السطور حجة لى لا على يوم النشور والحمد لله رب العالمين
والصلوة على نبيه وآله الاكرمين قال مؤلفه غفر الله تعالى له كان الفراغ من تحرير هذه الروضة لثلاث عشرة خلون من شهر الله علم ست وتسعين والف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى جعل اتباع الرسل منوطا بالشرف والكرامة فاستحق اتباعهم بتصديقهم اياهم تشريفه تعالى واكرامه والصلوة والسلام على نبيه
المظلل بالغمامة وعلى اهل بيته المخصوصين بالولاية والامامة **وبعد** فهذه الروضة الرابعة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع
من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء راجى ربه الغنى على صدر الدين الحسينى الحسنى احسن الله احواله وقرن بالسداد افعاله واقواله
وكان من دعائه عليه السلام فى الصلوة على اتباع الرسل ومصدقيهم الاتباع اما جمع تابع كصاحب واصحاب
وطاهر واطهار او جمع تبع كسبب واسباب والتبع وان استوى فيه الواحد والجمع تقول المصلى تبع لامامه والناس تبع له لكنهم
اجازوا جمعه على افعال ويجوز ان يكون جمع تبيع كنصير وانصار وزنا ومعنى والاول اولى لان المراد بالتابعين للرسل المقتدون
بهم فى كل ما ياتون ويذرون من امور الدنيا فيدخل فيه الاتباع فى النصرة دخولا اوليا والا دخل فى العموم نحو المثنا فهينا الذين كانوا

فى الظاهر من الانصار وعدم ارادتهم هنا ظاهر وقوله ومصدقيهم من قبيل عطف الشئ على مرادفه لان كل تابع بالمعنى المذكور تابع اذ المراد بتصديقهم الايمان بهم وبما انزل عليهم كما قالت الحواريون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين **اللهم واتباع الرسل ومصدقوهم من اهل الارض بالغيب** قوله واتباع الرسل مبتدء خبره قوله بعد ذلك فاذكرهم والفاء جواب لاما مقدرة كما مر بيانه فى اول الدعاء السابق وقوله من اهل الارض بيان لجنس المصدقين كقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان اى المصدقون الذين هم من جنس اهل الارض اى البشر لبيان ان المقصود بالدعاء له هنا من صدق من الثقلين و اما اهل السماء ومن هو من جنسهم من الملائكة وان كانوا مصدقين فقد سبق الدعاء لهم وقوله بالغيب يجوز ان يكون صلة للتصديق فالباء للتعدية وهو واقع موقع المفعول الثانى وعلى هذا يكون الغيب بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر كما سمى الشاهد بالشهادة فى قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المطمئن من الارض غيبا واما مخفف فيعل كميت مخفف ميت وعلى التقديرين فالمراد به الحق الذى لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير وانما نعلم نحن منه ما اعلمناه ونصب لنا دليلا عليه وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون حالا فالباء للمصاحبة والغيب مصدر على حاله بمعنى الغيبة والخفاء كما فى قوله تعالى يخشون ربهم بالغيب وقوله ليعلم انى لم اخنه بالغيب اى ومصدقوهم ملتبسين بالغيبة اما عن المصدقين اى غائبين عن الرسل غير مشاهدين لما فيهم من شواهد النبوة لما روى ان اصحاب ابن مسعود ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد عليه السلام كان بينا لمن رآه والذى لا اله غيره ما امن مؤمن افضل من الايمان بغيب ثم قرأ قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب واما عن الناس اى غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ويحتمل ان يكون المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى ومصدقوهم بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم فالباء حينئذ للالة **عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب** عند هنا ظرف لزمان الحضور نحو عند طلوع الشمس وعارض الشئ بالشئ معارضة قابله وعاند فلان عنادا من باب قاتل اذا ركب الخلاف والعصيان قال الازهرى المعاند المعارض بالخلاف لا بالوفاق وقال صاحب المحكم العاند والعناد ان يعرف الرجل الشئ فيأباه ويميل عنه وعانده عنادا عارضه وقوله لهم متعلق بالمعارضة او بالمعاندين والضمير عائد الى الرسل وبالتكذيب متعلق بالمعارضة اى عند مقابلتهم بالتكذيب **والاشتياق الى المرسلين بحقائق الايمان** الاشتياق بالشين المعجمة افتعال من الشوق وهو نزاع النفس الى الشئ هكذا ضبط فى جميع النسخ ونقل بعضهم ان فى نسخة الشهيد الاستباق بالسين المهملة والباء الموحدة بعد التاء المثناة من فوق افتعال من السبق وهو التقدم ولا يكون الا من اثنين فصاعدا يجتهد كل منهما ان يسبق صاحبه ومنه واستبقا الباب اى تبادرا اليه وايا ما كان فهو معطوف على معارضة المعاندين وقيل على الارض والاول اظهر والمعنى على الرواية المشهورة ومصدقوهم بالغيب عند اشتياق المؤمنين الى المرسلين وذلك فى حال غيبتهم اذ الاشتياق لا يكون الا مع عدم الحضور وعلى ما نقل عن نسخة الشهيد عند تسابق الناس اليهم وذلك فى اول الدعوة وحال طلب فضيلة السبق الى الا[...]

والفوز بنيل درجته ومنزلته كما رواه ثقة الاسلام فى الكافى باسناده عن ابى عمرو الزبيرى عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت له ان للايمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم قلت صفه لى رحمك الله حتى افهمه قال ان الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ثم فضلهم على درجاتهم فى السبق اليه فجعل كل امرء منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبوق سابقا ولا مفضول فاضلا تفاضل بذلك اوائل هذه الامة واواخرها ولو لم يكن للسابق الى الايمان فضل على المسبوق اذن للحق اخر هذه الامة اولها نعم ولتقدموهم اذا لم يكن لمن سبق الى الايمان الفضل على من ابطأ عنه ولكن بدرجات الايمان قدم الله السابقين وبالابطاء عن الايمان اخر الله المقصرين لانا نجد من المؤمنين من الاخرين من هو اكثر عملا من الاولين واكثرهم صلوة وصوما وحجا وزكوة وجهادا وانفاقا ولو لم تكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا لكان الاخرون بكثرة العمل مقدمين على الاولين ولكن ابى الله تعالى ان يدرك اخر درجات الايمان اولها ويقدم فيها من اخر الله ويؤخر فيها من قدم الله قلت اخبرنى عما ندب الله تعالى المؤمنين اليه من الاستباق الى الايمان فقال قول الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة الاية وقال السابقون السابقون اولئك المقربون وقال السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه فبدء بالمهاجرين الاولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين لهم باحسان فوضع كل قوم على درجاتهم ومنازلهم عنده والحديث طويل اقتصرنا منه على تعلق الغرض به وقوله بحقائق الايمان الباء اما سببية متعلقة بالاشتياق او الاستباق على الروايتين او للمصاحبة متعلق بمحذوف وقع حالا من الاتباع والمصدقين او من فاعل الاشتياق والاستباق او ملتبسين بحقائق الايمان والحقائق جمع حقيقة وهى ما به الشئ هو هو باعتبار تحققه فحقائق الايمان التصديقات الحقة بجميع ما جاء به الرسول قال ابن الاثير فى النهاية وفى الحديث لا يبلغ المؤمن حقيقة الايمان حتى لا يعيب مسلما بعيب هو فيه يعنى خالص الايمان ومحضه وكنهه انتهى **فى كل دهر وزمان ارسلت فيه رسولا واقمت لاهله دليلا** الدهر والزمان فى اللغة مترادفان وقيل الدهر طائفة من الزمان غير معدودة والزمان مرور الليالى والايام وقالت الحكماء الدهر هو الان الدائم الذى هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان وبه يتحد الازل والابد والزمان مقدار حركة الفلك الاطلس وهذان المعنيان غير مرادين هنا وقال المتكلمون الزمان عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال اتيك عند طلوع الشمس فان طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الابهام وجملة ارسلت فى محل جر على انها وصف لكل او اقمت اى نصبت وهى جملة تابعة للاولى والدليل المرشد ولما كان المنصوب من الله تعالى مرشدا للخلق الى سبيل الحق صدق عليه انه دليل **من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وآله** من هنا لابتداء الغاية فى الزمان نحو مطرنا من الجمعة وهى متعلقة بمحذوف واقع حالا من كل دهر وزمان لوصفه بالجملة والنكرة الموصوفة اى كائنا من لدن آدم او وصفا له اى كائن ولدن بفتح اللام وضم الدال المهملة وسكون النون من الظروف المبنية وهى لاول غاية زمان او مكان وبنيت لشبهها

بالحرف في لزومها استعمالا واحدا ومن الابتداء وعدم التصرف والغالب اقترانها بمن ولم تقع في التنزيل الا كذلك وادم ابو البشر
قيل هو اسم عجمي والاقرب انه وزنه فاعل كآزر وقيل عربي ووزنه افعل قال الجواليقي اسماء الانبياء كلها اعجمية الا اربعة
آدم وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام واختلف في اشتقاقه فقيل من الادمة بالفتح بمعنى الاسوة يقال هو ادمة اهله
اي اسوتهم الذي به يعرفون وقيل من الادمة بالضم بمعنى الالفة والخلطة وقيل من اديم الارض وهو الصحيح لما رواه الصدوق
قدس سره في كتاب العلل باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال انما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض واخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عباس قال انما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض قال الصدوق واسم الارض الرابعة اديم وخلق آدم منها فلذلك
قيل خلق من اديم الارض ومنعه من الصرف على القول الاول للعلمية والعجمة وعلى الثاني للعلمية ووزن الفعل قال ابن
ابي خيثمة عاش آدم تسعمائة سنة وستين سنة وقال النووي اشتهر في كتب التواريخ انه عاش الف سنة وفي الحديث
الخصال التي سال ابو ذر عنها النبي صلى الله عليه وآله قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا قلت وكان من الانبياء مرسلا قال نعم
خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال يا اباذر اربعة من الانبياء سريانيون آدم وشيث وادريس وهو اول
من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك محمد صلى الله عليه وآله وعليهم واول الانبياء آدم
وآخرهم عيسى صلى الله عليهما وبينهما الف نبي عليهم السلام قال بعض العلماء ان الله تعالى في كل الف سنة نبيا بعثه
بمعجزات غريبة وبينات عجيبة لوضوح دينه القويم وظهور صراطه المستقيم وليس نقول على راس الف كل سنة بل نقول
في كل الف سنة فجاز ان يكون بين النبيين اكثر من الف سنة او اقل فكان في الالف ابو البشر آدم صلوات الله عليه وفي الثاني
شيخ المرسلين نوح صلوات الله عليه وفي الثالث خليل الله ابرهيم صلوات الله عليه وفي الرابع كليم الله صلوات الله عليه
وفي الخامس نبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليه وفي السادس روح الله عيسى صلوات الله عليه وفي السابع
حبيب الله المصطفى صلوات الله عليه ثم ختمت به النبوة وانتهت آلاف الدنيا لما روى سعيد بن جبير عن ابن
عباس الدنيا جمعة من جمعات الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضت ستة آلاف ومائة وليأتين عليها مئون
انتهى **من ائمة الهدى وقادة اهل التقى عليهم السلام** من بيانية ظرف مستقر وصف لدليل اي دليلا
كائنا من ائمة الهدى والائمة جمع امام وهو المقتدى به في امر الدين واصله اأممة كامثلة فادغمت الميم في الميم
بعد نقل حركتها الى الهمزة فمن القراء من يبقي الهمزة محققة على الاصل ومنهم من يسهلها على القياس بين بين وبعض النحاة
يبدلها ياء للتخفيف وبعضهم يعده لحنا ويقول لا وجه له في القياس والهدى في الاصل مصدر هداه كالسرى والبكى ومعناه
الدلالة بلطف على ما يوصل الى البغية اي ما من شانه ذلك وقيل الدلالة الموصلة اليها بدليل وقوع الضلالة في مقابلته
في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولا شك في ان عدم الوصول معتبر في مفهومها بدلالة انه لا يقال مهدي

الا لمن

الا لمن اهتدى الى المطلوب والقادة جمع قائد من قاد الامير الجيش قيادة ويجمع على قواد ايضا والتقى مصدر تقاه كهدى
بمعنى اتقاه والتاء مبدلة من واو والاسم التقوى ويجوز ان تكون التقى جمع تقاة في تقدير رطبة ورطب فيكون الجمع
باعتبار مراتبه وهو في اللغة بمعنى الوقاية وهو فرط الصيانة وخص في عرف الشرع بوقاية النفس عما يضرها في الآخرة
وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الكفر وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى الثانية تجنب
عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل
القرى آمنوا واتقوا الثالثة ان يتنزه عن كل ما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقي المامور به
في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولهذه المرتبة عرض عريض تتفاوت فيه طبقات اصحابها حسب
تفاوت درجات استعداداتهم الفائضة عليهم بموجب المشية الالهية والمراد به هنا ما يعم المراتب الثلث ثم المراد
بالدليل الموصوف بكونه من ائمة الهدى وقادة اهل التقى هو من نصبه الله حجة على خلقه نبيا كان او وصيا اذ لا تخلو
الارض من حجة لله على عباده كما رواه رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال والله ما ترك الله
الارض منذ قبض الله آدم الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو حجة الله على عباده ولا تبقى الارض بغير حجة الله على
عباده لم تبقى وروى في كتاب الخصال باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله عز وجل مائة الف نبي انا اكرمهم
على الله ولا فخر وخلق الله عز وجل مائة الف وصي واربعة وعشرين الف وصي علي اكرمهم على الله وافضلهم **فاذكرهم
منك بمغفرة ورضوان** خبر قوله واتباع الرسل قال الواحدي اصل الذكر في اللغة التنبيه على الشيء ومن ذكرك شيئا
فقد نبهك عليه واذا ذكرته فقد نبهت له قال ومعنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة بالقول وليس
شرطه ان يكون بعد نسيان انتهى ولما كان الذكر بالمعنى المذكور يستلزم تخصيص الشيء بحضوره في النفس كان المراد بذكر
الله تعالى لعباده تخصيصهم بما يتعلق بالثواب من باب اطلاق اللازم على الملزوم فقوله فاذكرهم اي خصهم نحو هل يستطيع
ربك اي هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له ومن في قوله منك لابتداء الغاية مجازا متعلقة بالذكر
اي ابتداء منك على نهج التفضل لا على ما وعدتهم في مقابلة اعمالهم **اللهم واصحاب محمد خاصة** اي خصوصهم
دون غيرهم فهي حال من الاصحاب والتاء فيها للنقل كعامة وكافة لا للتانيث والاصحاب جمع صاحب وهو على اظهر
الاقوال من لقي النبي صلى الله عليه وآله مؤمنا به ومات على الاسلام ولو تخللت ردة والمراد باللقاء ما هو اعم من المجالسة والمماشاة
ووصول احدهما الى الآخر وان لم يكالمه ويدخل فيه رؤية احدهما الآخر سواء كان ذلك بنفسه او بغيره كما اذا حمل شخص
طفلا واوصله الى النبي صلى الله عليه وآله والمراد رؤيته في حال حيوته عليه السلام فلو رآه بعد موته قبل دفنه كابي ذويب الهذلي
فليس بصحابي على المشهور وكذا المراد رؤيته اعم من ان تكون مع تميزه وعقله حتى يدخل فيه الاطفال الذين حنكهم ولم يروه
بعد التميز ومن رآه وهو لا يعقل والتعبير باللقاء اولى من قول بعضهم الصحابي من راى النبي صلى الله عليه وآله لانه يخرج

حينئذ ابن ام مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد واللقاء في هذا التعريف كالجنس يشمل المحدود وغيره وقولنا مؤمنا
كالفصل يخرج من حصل له اللقاء المذكور لكن في حال كونه كافرا لم يؤمن باحد من الانبياء كالمشركين وقولنا به فصل ثان
يخرج من لقيه مؤمنا لكن بغيره من الانبياء عليهم السلام لكنه هل يخرج من لقيه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة
كبحيرا الراهب فيه تردد فمن اراد اللقاء حال نبوته حتى لا يكون مثله صحابيا عنده يخرج عنده ومن اراد ما هو اعم منه يدخل
وقولنا مات على الاسلام فصل ثالث يخرج من ارتد بعد ان لقيه مؤمنا ومات على الردة كعبد الله بن جحش وقولنا ولو
تخللت ردة اى بين لقائه له مؤمنا وبين موته عم بل بعده ايضا فان اسم الصحبة باق سواء رجع الى الاسلام في حيوته
ام بعده وسواء لقيه ثانيا بعد الرجوع الى الاسلام ام لا هذا مذهب الجمهور خلافا لبعضهم قالوا ويدل عليه قصة
الاشعث بن قيس فانه كان ممن ارتد واتى به الى ابى بكر اسيرا فعاد الى الاسلام فقبل منه ذلك وزوجه اخته وكان اعورا
فاولدها ابنه محمدا احد قتلة الحسين عليه السلام ولم يتخلف احد عن ذكره في الصحابة ولا عن تخريج احاديثه في المسانيد وغيرها
وقيل ان الصحابي هو من طالت مجالسته له عليه السلام على طريق التتبع له والاخذ عنه فلا يدخل من وفد عليه وانصرف بدون مكث
هو قول اصحاب الاصول وحكي عن سعيد بن المسيب انه قال لا يعد صحابيا الا من اقام معه عليه السلام سنة او سنتين وغزا معه
غزوة او غزوتين ووجهه ان صحبته صلى الله عليه وآله شرف عظيم فلا يظهر الا باجتماع يظهر فيه الخلق المطبوع عليه الشخص
كالغزو المشتمل على السفر الذي هو محك اخلاق الرجال والسنة المشتملة على الفصول الاربعة التي بها يختلف المزاج
عورض بانه صلى الله عليه وآله لشرف منزلته اعطى كل من رآه حكم الصحبة وايضا يلزم ان لا يعد جرير بن عبد الله ونحوه
صحابيا ولا خلاف في انهم صحابة على مراتب كثيرة بحسب التقدم في الاسلام والهجرة والملازمة والقتال معه والقتل تحت
رايته والرواية عنه ومكالمته ومشاهدته وان اشترك الجميع في شرف الصحبة ويعرف كونه صحابيا بالتواتر والاستفاضة
والشهرة القاصرة عن التواتر واخبار الثقة وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله عن مائة واربعة عشر الف صحابي آخرهم
موتا على الاطلاق ابو الطفيل عامر بن واثلة مات سنة مائة من الهجرة والله اعلم **والذين احسنوا الصحابة** بفتح الصاد
مصدر صحبه بكسر الحاء يصحبه بفتحها كالصحبة وتاتي جمعا للصاحب والجملة في محل رفع على انها صفة للاصحاب مقيدة لهم اذ حكم
الصحابة عندنا حكم غيرهم لا يتحتم الحكم بايمانهم وعدالتهم ونجاتهم بمجرد صحبتهم بل لا بد مع ذلك من تحقق ايمانهم وعدالتهم وحسن صحبتهم
لرسول الله صلى الله عليه وآله بحفظهم وصيته في اهل بيته وتمسكهم بالثقلين بعده واما من انقلب على عقبيه واظهر العداوة
لاهل البيت عليهم السلام فهو هالك لا محالة بل تجب عداوته لله تعالى والبراءة الى الله منه خلافا للعامة والحشوية القائلين
بوجوب الكف والامساك عن جميع الصحابة وعما شجر بينهم واعتقاد الايمان والعدالة فيهم جميعا وحسن الظن بهم كلهم قال بعض العلماء
من الشيعة لو كان الامساك عن عداوة من عادى الله من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله من حفظ رسول الله في اصحابه ورعاية
عهده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله صلى الله عليه وآله ليست كمحبة الجهال الذين يضع احدهم محبته

لصاحبه مع العصبية وانما اوجب رسول الله صلى الله عليه وآله محبة اصحابه لطاعتهم لله تعالى فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب
محبتهم فليس عند رسول الله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تعطرس في العدول عن التمسك بموالاتهم فلقد كان
صلى الله عليه وآله يجب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا عترته كما يجب ان يوالي اولياء الله وان كانوا ابعد الخلق نسبا منه
والشاهد على ذلك اجماع الامة على ان الله تعالى قد اوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة من نافق وان كان من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاما ما ورد في القرآن من قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله سبحانه محمد رسول الله
والذين معه فمشروط بسلامة العاقبة وكيف يجوز ان يحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة عدل ومن جملة الصحابة الحكم
بن ابي العاص وكفاك به عدوا مبغضا لرسول الله ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن مسلمة
الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معاوية وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير من المنافقين
لا يعرفهم الناس ومن ذا الذي يجترى على القول بان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله لا يجوز البراءة من احد منهم وان اساء وعصى
بعد قول الله تعالى للذي شرفوا برؤيته لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد قوله سبحانه قل اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله عز وجل فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده نعم من ثبت ايمانه منهم وعدالته و
استقامته على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وجبت موالاته والتقرب الى الله تعالى بمحبته والدعاء له كما وقع من سيد
العابدين عليه السلام في هذا الدعاء وكما قال الصادق عليه السلام اعلم ان الله اختار لنبيه صلى الله عليه وآله من اصحابه طائفة
اكرمهم باجل الكرامة وحلاهم بحلى التاييد والنصر والاستقامة لصحبته على المحبوب والمكروه وانطق لسان محمد صلى الله عليه وآله
بفضائلهم ومناقبهم فاعتقد محبتهم واذكر فضلهم **والذين ابلوا البلاء الحسن في نصره وكانفوه واسرعوا الى وفادته
وسابقوا الى دعوته** ابلى في الحرب بلاء حسنا اذا اظهر باسه حتى بلاه الناس اي خبروه قال الزمخشري في اساس اللغة
وكانفه اي عاونه والوفادة بالكسر اسم من وفد فلان على الامير اي ورد رسولا فهو وافد واوفدته انا اي ارسلته اي
اسرعوا الى تصديق رسالته والايمان بورودها عليهم رسولا ومن قال ان المعنى اسرعوا الى الوفادة عليه فقد ابعد والدعوة
بالفتح اسم من دعوته اذا طلبته قبالة اي سابقوا الى اجابة دعوته واجماع الشيعة والمعتزلة على ان اول من اجاب دعوته
وصدق رسالته واسلم امير المؤمنين عليه السلام وقال بعض العامة والروايات الصحيحة والاسانيد القوية كلها ناطقة بان عليا
عليه السلام اول من اسلم وزعمت العامة ان اول من اسلم ابو بكر قال ابو جعفر الاسكافي وجمهور المحدثين لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا
بعد عدة من الرجال منهم علي بن ابي طالب وجعفر اخوه وزيد بن حارثة وابو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص
وخباب بن الارت والله اعلم **واستجابوا له حيث اسمعهم حجة رسالاته وفارقوا الازواج والاولاد في اظهار
كلمته** استجاب له اذا دعاه الى شيء فاطاع كاجابه وحيث هنا ظرف زمان اي حين اسمعهم وهو شاهد على ورودها له وفاقا للاخفش

وابن هشام والحجة بالضم الدليل والبرهان والمراد بها هنا القرآن المجيد وانما كان حجة لاعجازه من حيث فصاحته وبلاغته ومباينة لسائر
كلام الناس وعجز بدارة الفصحاء والبلغاء عن معارضته شيء منه وما يثيره في النفوس والقلوب بحيث يجد سامعه من اللذة والحلاوة عند
سماع غيره ولحاطته بعلوم الاولين والاخرين كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء واخباره بالمغيبات ما كان ويكون نحو والله يعصمك
من الناس ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي الى مكة واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم سيهزم الجمع ويولون الدبر
وغير ذلك والازواج زوج وهو كما يقال للرجل يقال للمرأة ايضا وهي اللغة الفصيحة المشهورة التي جاء بها التنزيل قال تعالى
اسكن انت وزوجك الجنة وقد يقال للمرأة زوجة بالهاء وهي لغة مشهورة حكاها جماعة من اهل اللغة قال ابو حاتم السجستاني
في المذكر والمؤنث لغة اهل الحجاز زوج وهي التي جاء بها القرآن والجمع ازواج قال واهل نجد يقولون زوجة للمرأة قال واهل مكة
والمدينة يتكلمون بذلك ايضا وفي للتعليل اي لاجل اظهار كلمته اي جعلها ظاهرة اي غالبة من ظهر على عدوه اذا غلبه وبارزه
من ظهر الشيء اذا برزه بان بعد الخفاء وكلمته دعوته الى الاسلام **وقاتلوا الآباء والابناء في تثبيت نبوته وانتصروا به** وفي
هذا الكلام قول امير المؤمنين عليه السلام من خطبة له ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا
واعمامنا وما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل
منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا
منا فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوءا اوطانه وقوله عليه السلام
وانتصروا به من باب التكميل المسمى بالاحتراس في علم البيان وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم فانه لو اقتصر
على ما قبل هذه الجملة لاوهم ان انتصارهم كان بمجرد حسن بلائهم وجدهم في القتال فدفع ذلك بقوله وانتصروا به ايذانا بان انتصارهم
انما كان ببركته صلى الله عليه وآله وانه السبب في نزول النصر عليهم من الله تعالى لان النصر انما هو من عند الله وقد وعد الله نبيه بالنصر فانجز له
ما وعده فانتصارهم بسبب ايمانهم به وكونهم جندا له كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله
الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع **ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور في مودته**
من موصول اسمي يشترك فيه الواحد وغيره تقول جاءني من قام ومن قاما ومن قاموا وفلان منطو على كذا مضمر له والرجاء ارتياح النفس
لانتظار ما هو محبوب لها وتوقعها حصوله لسبب حاصل واستعار لفظ التجارة للثواب والجملة في موضع نصب على الحال ولن تبور ترشيح اي لن
تكسد ولن تهلك بالخسران اصلا صفة للتجارة جيء بها للدلالة على انها ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران بل هي تجارة
لا كساد فيها ولا بوار والمودة اسم من وده يوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها بمعنى احبه وقيل الوداد اشد من الحب وفي
اما للتعليل متعلقة بيرجون او للظرفية مجازا وهي مع مجرورها في موضع نصب اما صفة ثانية للتجارة او حال منها ويحتمل تعلقها بتبور **والذين
هجرتهم العشائر اذ تعلقوا بعروته وانتفت منهم القرابات اذ سكنوا في ظل قرابته** هجر صاحبه هجرا من باب قتل والترك
والاسم الهجران بالكسر والعشائر جمع عشيرة وهي القبيلة وقيل بنو ابي الرجل الادنون قال ابو علي قال ابو الحسن لم يجمع جمع السلامة وقال غيره ويجمع

على عشيرات وقول بعضهم العشائر العاشرون غلط فان العشيرة بمعنى المعاشر لا يجمع على عشائر بل جمعه عشراء ككريم وكرماء والتعلق
بالشيء استمسك به وعروة الدلو والكوز ونحوه مقبضه الذي يعلق به وعروة القميص مدخل زره قال الزمخشري في الاساس ومن المستعار
العروة لما يوثق به ويعول عليه وهي هنا استعارة للاعتقاد الحق الذي هو دين الاسلام والتعلق بها ترشيح وانتفى من ولده
دفع نسبه اليه ولم يثبته واصله من نفي الحصى نفيا من باب رمى اذا دفعه عن وجه الارض فانتفى ثم قيل لكل شيء تدفعه ولا تثبته
نفيته فانتفى ونفيت النسب اذا لم تثبته والرجل منفي النسب وقد يقول الرجل لابنه لست بولدي ولا يريد به نفي النسب بل مراده نفي خلق
الولد وطبعه الذي تخلق به ابوه فكانه قال لست على خلقي وطبعي وهذا نقيض قولهم فلان ابن ابيه والمعنى هو على خلقه وطبعه
والقرابات جمع قرابة وهي كما تطلق على القرب في النسب تطلق على القريب وعلى الاقارب قال الزمخشري في الاساس بينهم قرابة وقربى
وقرابة وهو قريبي وقرابتي وهم اقربائي واقاربي وقرابتي انتهى فيكون المراد بالقرابات هنا الاقارب ولا عبرة بقول صاحب الكشاف
وهو قريبي وذو قرابتي ولا تقل قرابتي بعد نقل الزمخشري لذلك ونصه عليه وهو الامام الثبت الثقة في اللغة حتى قال
التفتازاني في شرح الكشاف ان استعماله بمنزلة روايته على انه لم يتفرد بذلك بل قال الفارابي في ديوان الادب القرابة القربى
في الرحم وهي في الاصل مصدر انتهى وعلى تسليم انكار صاحب القاموس فاسناد الانتفاء الى القرابات مجاز عقلي واذ في الفقرتين
للتعليل اي هجرتهم العشائر لاجل تعلقهم بعروته فانتفت منهم القرابات لاجل سكونهم في ظل قرابته ومثلها في قوله تعالى ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لاجل ظلمكم في الدنيا وهل هي حرف بمنزلة لام العلة
او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ فانه اذا قيل ضربته اذ اساء واريد بالوقت اقتضى ظاهر الحال ان الاساءة
سبب الضرب قولان اجاز ابن مالك الاول ووجه الرضي حيث قال تجيء اذ للتعليل والاولى فيهما اذن اذ لا معنى لتاويلها بالوقت
حتى تدخل في حد الاسم انتهى واختار الشلوبين الثاني والظل لغة الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس وقيل هو من الطلوع الى الزوال
الى الغروب ثم كني به عن الكنف والناحية والستر فقيل هو في ظل فلان اي في كنفه وستره ومنه الحديث سبعة في ظل العرش وقوله في ظل
قرابته اي في كنفها وحمايتها والقرابة هنا بمعنى القرب قال الفيومي في المصباح قرب الشيء منا قربا وقرابة وقربة وقربى ويقال القرب في المكان
والقربة في المنزلة والقربى والقرابة في النسب انتهى وهذا القول الاخير فاطلاق القرابة على القرب من باب المشاكلة وهو نوع من البديع
فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك وارضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك وكانوا مع رسولك دعاة لك اليك
نسي الشيء كرضي ينساه نسيانا اشترك بين معنيين احدهما الترك على تعمد وهو المراد هنا اي لا تترك ما تركوا لك وفيك بلا مجازاة
وثواب وعليه قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال والثاني ترك الشيء عن ذهول وغفلة وذلك خلاف
الذكر له وان حملته على هذا المعنى هنا كان المراد لا تعاملهم معاملة الناسين لهم فيما تركوا لك لاستحالة النسيان بهذا المعنى عليه
تعالى والغرض الدعاء لهم باثابتهم ومجازاتهم على ما تركوه لله وفي سبيله من الازواج والاولاد والاموال والاوطان ونحو ذلك
مما يعز تركه وفراقه وفائدته طلب التجاوز عنهم على كل حال ومكافاتهم على كل فضل وترك وقع منهم له تعالى كما يقول الانسان اذا اراد ان يشفع

لامد عند عظيم لا تشرله حسن بلائه فى رمضان وما قاساه من الشدائد لاجلك ثم ترقى عليه السلم عن ذلك الى سؤال الرضا عنهم حتى رضوا فقال وارضهم من رضوانك ومن ابتدائية لا بيانية كما توهم بعضهم قوله وبما حاشوا الخلق عليك الواو عاطفة والمعطوف عليه مقدر يتضمنه الكلام السابق والتقدير وارضهم من رضوانك بسبب ما ذكر من جميل اعمالهم وبما حاشوا الخلق عليك وما مصدرية اى بحوشهم يقال حشت عليه الصيد واحشته اذا سقته اليه وجمعته اليه وفى القاموس حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه الى الحبالة والابل جمعها وساقها انتهى والمعنى بسبب جمعهم الناس على دينك وترغيبهم لهم فى طاعتك وعلى هذا فحاشوا بضم الشين كما قالوا وما وفى نسخة بفتح الشين فاصله حاشوا اكما علوا تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فالتقى ساكنان الالف والواو الجماعة فحذفت الالف فصار حاشوا بفتح الشين اى جانبوا الخلق وصاروا على حاشية وطرف منهم وحاشية كل شئ ناحيته وطرفه الاقصى وعلى من قوله عليك للتعليل اى لك والمعنى اعتزلوا الناس وجانبوهم لاجلك كما قال الكوفيون فى قوله تعالى قلن حاشا لله ان المعنى جانب يوسف المعصية لاجل الله تعالى وكانوا مع رسولك اى مجتمعين ومشتركين واللام من قوله لك للاختصاص متعلقه محذوف صفة للدعاة اى كائنين لك فهو ظرف لغو متعلق بالدعاة اى دعاة الى طاعتك والدخول فى دينك واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سعة المعاش الى ضيقه اى جازهم بجزيل الاجر على تركهم لاجلك ديار قومهم ولما كان سبحانه مجازيا للمطيع بجزيل الثواب جعل مجازاته شكرا لهم على سبيل المجاز والا فالشكر هو الاعتراف بالاحسان والله سبحانه هو المحسن الى عباده والمنعم عليهم وقيل معنى شكره تعالى لعبده ثناؤه عليه اذا اطاعه والمراد بهذا الكلام الدعاء للمهاجرين من الصحابة قال ابن الاثير فى النهاية والهجرة هجرتان احديهما التى وعد الله عليها الجنة فى قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فكان الرجل يأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويدع اهله وماله لا يرجع فى شئ منه وينقطع بنفسه الى مهاجره وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يكره ان يموت الرجل بالارض التى هاجر منها فمن ثم قال لكن البائس سعد بن خولة يرثى له ان مات بمكة وقال حين قدم مكة اللهم لا تجعل منايانا بها فلما فتحت مكة صارت دار اسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة والهجرة الثانية من هاجر من الاعراب وغزا مع المسلمين ولم يفعل كما فعل اصحاب الهجرة الاولى فهو مهاجر وليس بداخل فى فضل من هاجر تلك الهجرة وهو المراد بقوله عليه السلم لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة فهذا وجه الجمع بين الحديثين واذا اطلق فى الحديث ذكر الهجرتين فانما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة انتهى كلامه والسعة خلاف الضيق وهى مصدر وسع يسع والهاء فيها عوض عن الواو وتطلق على الجدة والطاقة قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته اى على قدر غناه وسعته والمعاش هنا بمعنى المعيشة وهو ما يعاش به ويقع مصدرا يقال عاش عيشا ومعاشا واسم زمان قال تعالى وجعلنا النهار معاشا اى وقت التقلب فى تحصيل المعاش وضاق الشئ ضيقا وضيقا بالفتح والكسر خلاف اتسع وقيل بالفتح مصدر وبالكسر اسم والضيق بالفتح ايضا تخفيف الضيق كميت وميت فيجوز حمله فى الدعاء على هذا المعنى فى رواية الفتح فائدة روى رئيس المحدثين فى كتاب الخصال باسناده عن ابى عبد الله عليه السلم قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اثنى عشر الفا ثمانية الاف من المدينة والفين من غير المدينة والفين من الطلقاء لم ير فيهم قدرى ولا مرجى ولا حرورى ولا معتزلى ولا صاحب رأى كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون اقبض ارواحنا قبل ان نأكل

حد المنبر

حد المنبر وفى خطبة لامير المؤمنين عليه السلم ان القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوا وقرأوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون بالموتى مرة العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخوانى الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدى على فراقهم قال ابن ابى الحديد فان قلت من هؤلاء الذين يشير عليه السلم اليهم قلت هم قوم كانوا فى نادية الاسلام وفى زمان ضعفه وخموله ارباب زهد وعبادة وجهاد شديد فى سبيل الله كمصعب بن عمير من بنى عبد الدار وكسعد بن معاذ من الاوس وكجعفر بن ابى طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة والشجاعة فى يوم احد وفى غيره من الايام فى حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وكعمار وابى ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب العبادة الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء فى الاخبار الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة على وعمار وابى ذر والمقداد وجاء فى الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه وقالوا وا اسفاه كيف لم تأخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانكره وقال لابى بكر انظر لا تكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسألهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك انتهى ومن كثرت فى اعزاز دينك من مظلومهم عطف على الذين هجرتهم العشائر وقيل على ضمير الجمع فى قوله واشكرهم وفى للتعليل اى لاجل اعزاز دينك واعزه اعزازا جعله عزيزا اى رفيعا ممتنعا واعزه اذا قواه وشدده كعززه ومنه فعززنا بثالث اى قوينا وشددنا قال صاحب المحكم وفى التنزيل اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اى اشداء عليهم وليس من عزة النفس ومن فى قوله من مظلومهم لبيان الموصول مثلها فى قوله تعالى ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم وهى مع مجرورها فى موضع نصب على الحال وصاحبها من الموصولة لانها فى محل نصب مفعول كثرت وهو العامل فيها والمراد بظلمهم ما اصابهم من تعذيب المشركين لهم قبل الهجرة حتى قالوا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واخراجهم اياهم من ديارهم كما قال والذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وذلك حين اضطرتهم كفار مكة الى الخروج وما اصيبوا به فى الانفس من القتل والاسر والجراح وفى الاموال من النهب والغصب وما كانوا يقاسونه من سماع الاذى من اهل الكتاب والمشركين من الطعن فى الدين الحنيف والقدح فى احكام الشرع الشريف وصد من اراد ان يؤمن ومن تخطئته من آمن ونحو ذلك كما قال تعالى لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ومن غرائب التاويلات هنا قول بعضهم يجوز ان تكون من ابتدائية على ان يكون المظلوم بمعنى البلد الذى لا زرع فيه ولا مرعى للدواب والارض التى لم تعهد للزرع قط اعنى مكة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما اللهم واوصل الى التابعين لهم باحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان خير جزائك الذين

اللاحقون بالسابقين من المهاجرين والانصار وفيه تلميح الى قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه والبآء في قوله باحسان للملابسة اي ملتبسين به والمراد به كل خصلة حسنة فيدخل
في التابعين ما عدا السابقين من الفريقين صحابيا كان او تابعيا او التابعين لهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة فالمراد بهم
المؤمنون بعد الصحابة الى آخر الدهر وقوله الذين يقولون الى آخره نعت للتابعين وهو اقتباس من قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم والجملة
مسوقة لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الاخوة في الدين الذي هو اعز واشرف عندهم من النسب والاعراق
لهم بفضل السبق بالايمان الذي احرزوه دونهم وخير للتفضيل اصلها اخير حذفت الهمزة منها كما حذفت من شر وهي لغة جميع
العرب فيهما ما عدا بني عامر فانهم يقولون هذا اخير من ذاك واشر منه باثباتها واختلف في سبب حذفها عند غيرهم فقيل
لكثرة الاستعمال وهو المشهور وقال الاخفش لانهما لما لم يشتقا من فعل خولف لفظهما فعلى هذا فيهما شذوذان حذف الهمزة
وكونهما لا فعل لهما والجزآء المكافاة على الشيء يقال جزآء به وعليه جزآء وجازاه مجازاة وقد يطلق على المجازى به ومنه
فان جهنم جزآؤكم جزآء موفورا **الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم ومضوا على شاكلتهم** قصدت الشيء وله واليه قصدا
من باب ضرب طلبته بعينه وقصدت قصده اي نحوت نحوه والسمت الطريق والقصد وحسن النحو والسكينة والوقار وهو حسن
السمت اي الهيئة وتحرى الشيء توخاه وتعمده وقصده واصل التحري طلب ما هو الاحرى اي الاليق والاعلق والوجهة بكسر الواو
وقد تضم قال المازني والمبرد والفارسي هي اسم ظرف بمعنى المكان المتوجه اليه فلا شذوذ في اثبات واوها لانها ليست بمصدر
وهي انما تحذف ويعوض عنها الهآء اذا كانت في المصادر كعدة وزنة وذهب قوم الى انها مصدر بمعنى التوجه وهو الذي يظهر
من كلام سيبويه ونسب الى المازني ايضا وعلى هذا فاثبات الواو فيها شاذ والمسوغ لاثباتها دون غيرها من المصادر انها مصدر
غير جار على فعله اذ لا يحفظ وجه يجه فلما فقد مضارعه لم يحذف منه الواو اذ لا موجب لحذفها منه الا حمله على مضارعه ولا مضارع
له والفعل المستعمل منه توجه واتجه والمصدر الجاري عليه التوجه فحذفت زوائده وقيل وجهة ورجح الشلوبين القول بانها مصدر
فقال لان وجهة وجهة بمعنى واحد فلا يمكن ان يقال في جهة اسم للمكان اذ لا يبقى للحذف وجه ورجح الرضي الاول قال واما الجهة
فشاذ لانه ليس بمصدر فليس تاؤه بدلا من الواو والشاكلة النية والطريقة والمذهب وما يشاكل الانسان ومنه قوله تعالى
قل كل يعمل على شاكلته اي طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة وقيل جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه ومعنى
هذه الفقرات من الدعآء بيان اتباع التابعين لهم باحسان وتقرير اقتفائهم آثارهم وسلوكهم مسالكهم والاقتدآء بهم في اعمالهم وافعالهم
لم يثنهم ريب في بصيرتهم ولم يختلجهم شك في قفو آثارهم والائتمام بهداية منارهم ثناه يثنيه من باب رمى اذا عطفه ورده
وعن مراده صرفه عنه والريب في الاصل مصدر قولك رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة بالكسر وحقيقتها قلق النفس واضطرابها
ثم استعمل في معنى الشك مطلقا او مع تهمة لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك فان الشك ريبة والصدق
طمانينة

طمانينة والبصيرة العقيدة والعلم والخبرة والفطنة او هي للنفس كالبصر للجسد والاختلاج افتعال من الخلج وهو الجذب والنزع
يقال خلجه من باب ضرب واختلجه اذا جذبه وانتزعه ومنه الحديث ليردن على الحوض اقوام ثم ليختلجن دوني اي يجذبون ويقتطعون
ومنه خالج قلبي امر اي نازعني فيه فكر وتخالجه الاشواق والهموم تجاذبته والشك خلاف اليقين واصله اضطراب القلب
والنفس ثم استعمل في التردد بين الشيئين سوآء استوى طرفاه او ترجح احدهما على الآخر قال تعالى وان كنت في شك مما انزلنا
اليك اي غير مستيقن وقال الاصوليون هو تردد الذهن بين امرين على حد سواء وقالوا التردد بين الطرفين ان كان على السوآء
فهو الشك والا فالراجح ظن والمرجوح وهم وقفوت اثره قفوا من باب قال تبعته والاثار جمع اثر بفتحتين وهو ما بقي من رسم الشيء و
انما قيل لمن تبع شخصا قفا اثره واقتفى آثاره لانه كالماشي على اثر اقدامه والائتمام الاقتدآء من ائتم به اي اقتدى واسم
الفاعل مؤتم واسم المفعول مؤتم به فالصلة فارقة والهداية مصدر هداه الطريق يهديه هداية اي دله عليه هذه لغة الحجاز
وفي لغة غيرهم بالحرف فيقال هديته الى الطريق وللطريق والمنار بفتح الميم قال الجوهري علم الطريق وذو المنار ملك من ملوك اليمن
واسمه ابرهة بن الحرث الرائش وانما قيل له ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها اذا رجع انتهى وفي القاموس
المنار العلم وما يوضع بين الشيئين من الحدود ومحجة الطريق انتهى وقال ابن الاثير في النهاية وفيه لعن الله من غير منار الارض المنار
جمع منارة وهي العلامة تجعل بين الحدين ومنار الحرم اعلامه التي ضربها الخليل عليه السلم على اقطاره ونواحيه والميم زائدة ومنه
حديث ابي هريرة ان للاسلام صوى ومنارا اي علامات وشرايع يعرف بها انتهى وقال الزمخشري في الاساس اهتدوا بمنار الارض
باعلامها وهدم فلان منار المسجد جمع منارة انتهى وعلى هذا اضافة الهداية الى منارهم يجوز ان يكون مفردا بمعنى العلم وان يكون اسم جنس
بمعنى الاعلام وجملة لم يثنهم في محل نصب على الحال من الذين او ضميره **مكانفين وموازرين لهم يدينون بدينهم ويهتدون**
بهديهم كانفه عاونه وفي النهاية في حديث الدعآء مضوا على شاكلتهم مكانفين اي يكنف بعضهم بعضا اي يعين يقال كنفه
صاحبه اذا اعانه والموازرة التقوية والمساعدة من الازر بالفتح بمعنى القوة والشدة وواوها منقلبة عن همزة يقال آزره
يوازره موازرة واما وازره بمعنى صار له وزيرا فهو من الوزر بالكسر بمعنى الثقل لان الوزير يحمل اثقال الملك مع الملك
فواوه اصلية ويدينون بدينهم اي يتبعونهم ويوافقونهم على دينه قال ابن الاثير في حديث الحج كانت قريش ومن دان بدينهم [illegible]
عليه اي اتخذ دينهم له دينا وعبادة والهدي بفتح الهآء وسكون الدال على وزن فلس مصدر بمعنى الهدى بضم الهآء وفتح الدال
قال في القاموس هداه هدى وهديا وهداية وهدية بكسرهما ارشده فهدى واهتدى انتهى والهدي على وزن فلس
الطريقة والسيرة والهيئة ايضا يقال هدى هدي فلان اذا سار سيرته ومنه الحديث واهدوا هدي عمار اي سيروا بسيرته
وتهيئوا بهيئته فقوله عليه السلم يهتدون بهديهم يجوز ان يكون بمعنى الهداية اي يهتدون بهدايتهم وارشادهم وان يكون
بمعنى الطريقة اي يهتدون بطريقتهم وسيرتهم والهدي بهذا المعنى اشهر منه بمعنى الهداية ونصب مكانفين وموازرين على الحال
وجملة يدينون اما حال متداخلة او مستانفة على وجه التعليل اي لانهم يدينون بدينهم **يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما ادوا اليهم**

اى يجتمعون عليهم ولا يختلفون فى امرهم بان يقول بعضهم فيه قولا ويقول آخرون خلافه بل كلمتهم مجتمعة عليهم والاتفاق افتعال
من الوفق بمعنى الموافقة واصله اوتفاق الا ان الواو قلبت يآء لانكسار ما قبلها وهى ساكنة وادغمت فى تآء الافتعال
بعد قلبها تآء لاجل الادغام فتولدت التشديدة لذلك وهكذا الكلام فى يتفقون اصله يوتفقون جرى فيه نحو
الاعلال المذكور من قلب الواو تآء وادغامها فى تآء الافتعال فصار يتفقون وقس على ذلك الاتهام ويتهمون
ونحوه واتهمه بكذا اى فعله ادخل عليه التهمة كرطبة ما يتهم عليه واتهمه فى كذا اشك فى صدقه وادى اليه الشئ اوصله
ومنه ادآء الامانة اى لا يشكون فى صدقهم وصحة ما اوصلوه اليهم من الآثار والاحوال والاحكام التى سمعوها وشاهدوها
من النبى صلى الله عليه وآله وجملة يتفقون عليهم صفة ثانية لتابعين فا بيانيا كانه سئل كيف كانوا يتبعونهم ويوازرونهم ويدينون
بدينهم فقال يتفقون عليهم آخره ولهذا لم يعطفها على ما قبلها اللهم وصل على التابعين من يومنا هذا الى يوم الدين
من يومنا هذا اى من وقتنا واليوم وان كان فى اللغة عبارة عن الزمن الذى يقع ما بين طلوع الشمس الى غروبها الا ان العرب
قد تطلقه وتريد به مطلق الوقت والحين نهارا كان او ليلا فيقولون ذخرتك لهذا اليوم اى لهذا الوقت الذى افتقرت
فيه اليك ومنه تلك ايام الهرج اى وقته ولا يكادون يفرقون بين قولهم يومئذ وحينئذ وساعتئذ ومن لابتدآء
الغاية فى الزمان عند من اثبته له وهو الصحيح نحو تخيرن من ازمان يوم حليمة الى اليوم قد جربن كل التجارب ويجوز ان تكون
بمعنى فى نحو اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة وهى متعينة لذلك عند من انكر ورودها لابتدآء الغاية فى الزمان وعلى التقديرين
فهى متعلقة بالتابعين لا بقوله صل كما توهم بعضهم والواو من قوله والى يوم الدين ثابتة فى النسخ المشهورة وهى عاطفة والظرف بعدها
متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله والتقدير وعلى التابعين من بعد يومنا هذا الى يوم الدين على كون من ابتدائية او وعلى التابعين
فى كل يوم الى يوم الدين على كونها ظرفية وفائدة ايراد الواو ادخال من تجدد من التابعين فى كل وقت الى يوم القيمة ولما قيل
من ان الاتيان بها لارادة التابعين الذين بعثت منا بعثهم الى ما يترتب لهم على المتابعة من الثواب الى يوم الدين ولا يعتريهم
تغير ولا تبدل ففيه نظر بل لو قيل ان عدمها يدل على هذا المعنى كان اظهر ويحتمل احتمالا بعيدا ان تكون من فى قوله من يومنا
هذا لانتهآء الغاية بمعنى الى كما اليه ذهب الكوفيون وتبعهم ابن مالك من اثبات هذا المعنى لها واستدل له ابن مالك بصحة قولهم تقربت
منه وهو بمعنى تقربت اليه وعلى هذا فيكون المعنى وصل على التابعين الى يومنا هذا والى يوم الدين فايراد الواو حينئذ متحتم ومفاد
ظاهر واليوم المضاف الى الدين مراد به مطلق الوقت ايضا والدين هنا بمعنى الجزآء خيرا كان او شرا ومنه الثانى فى المثل السائر كما تدين
تدان والاول فى بيت الحماسه ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا والاول فى الاول والثانى فى الثانى فليس بجزآء حقيقة وانما سمى به
مشاكلة او تسمية للشئ باسم سببه كما سميت ارادة القيام والقراة باسمها فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقوله سبحانه فاذا قرات
القران فاستعذ بالله ولعله هو السر فى بناء المفاعلة من الافعال التى تقوم اسبابها بمفعولاتها نحو عاقبت اللص ونظائره فان قيام السرقة
التى هى سبب للعقوبة باللص نزل منزلة قيام المسبب به وهو العقوبة فصارت كانها قامت بالجانبين وصدرت عنهما فبنيت صيغة المفاعلة

الدالة على المشاركة بين الاثنين واضافة اليوم اليه لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الزمانية الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم
الاحزاب وعام الفتح وتخصيصه من بين سائر ما يقع فيه من القيمة والجمع والحساب لكونه ادخل فى الترغيب والترهيب لما ذكر من العقوبة
وغيرها من مبادى الجزآء ومقدماته وعلى ازواجهم وعلى ذرياتهم وعلى من اطاعك منهم اعادة لعامل للتاكيد واعادة تعدد الصلوة
لكون الصلوة على كل منهم مستقلا لا بطريق التبعية وزوج الرجل امراته وزوج المراة بعلها ايضا والجمع فيهما ازواج هذه اللغة
العالية وبها جاء التنزيل قال ابو حاتم واهل نجد يقولون فى المراة زوجة بالهآء واهل الحرم يتكلمون بها وعكس ابن السكيت فقال
واهل الحجاز يقولون زوج بغير هآء وسائر العرب زوجة بالهآء وجمعها زوجات والفقهآء يقتصرون فى الاستعمال عليها للايضاح
وخوف لبس الذكر بالانثى اذ لو قيل تركة فيها زوج وابن لم يعلم اذكر ام انثى والذريات جمع ذرية مثلثة والاول الضم اشهر وهى نسل
الرجل قيل هى فعولة من ذرءت او ذريت والاصل ذرروة او ذرويه فاجتمع فى الاول واوان زائدة واصلية فقلبت الاصلية
يآء فصارت كالثانية فاجتمعت يآء وواو وسبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو يآء وادغمت اليآء فى اليآء فصارت ذرية
وقيل فعيلة منهما والاصل فى الاول ذريوه فقلبت الواو يآء لما سبق من اجتماعهما بالسكون فصارت ذريية كالثانية
فادغمت اليآء فى مثلها فصارت ذرية وقيل فعلية من الذرء بالهمز بمعنى الخلق والاصل ذريئة فخففت الهمزة بابدالها
يآء كهمزة خطيئة ثم ادغمت اليآء الزائدة فى المبدلة فقيل فعلية من الذر بمعنى التفريق والاصل ذريرة قلبت الرآء الاخيرة
يآء لتوالى الامثال كما فى تقضى وتظنى فادغمت اليآء فى اليآء كما مر وقيل فعولة منه والاصل ذرورة فقلبت الرآء الاخيرة يآء
فجآء الادغام وقوله عليه السلام وعلى من اطاعك منهم من عطف الخاص على العام لاظهار الشرف الطاعة وابانة لخطرها والاهتمام
بشان اهلها بتخصيصهم بالذكر بعد العموم فى الدعآء لهم ضمنا واستقلالا والضمير فى منهم اما للاولاد او للازواج والاولاد معا
فتذكيره على سبيل التغليب صلوة تعصمهم بها من معصيتك وتفسح لهم فى رياض جنتك تعصمهم فى محل نصب على
الصلوة وهى منصوبة على المفعولية المطلقة وعصمه الله من المكروه ونحوه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم
العصمة والبآء بها للسببية والضمير للصلوة والمعصية مفعلة من العصيان يقال عصاه يعصيه عصيا وعصيانا
ومعصية لم يطعه قال سيبويه لا يجئ هذا الضرب على مفعل الا وفيه الهآء لانه ان جآء على مفعل بغير هآء اعتل فعدلوا
الى الاخف وفسح له فى المكان من باب نفع وسع والاسم الفسحة بالضم بمعنى السعة والرياض جمع روضة والاصل رواض
قلبت الواو يآء لكسرة ما قبلها وهى الموضع المعجب بالزهور وقيل كل ارض ذات نبات ومآء ورونق ونضارة قيل سميت بذلك
لاستراضة المياه السائلة فيها اى لسكونها بها قال تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون
اى يسرون او ينعمون وتمنعهم بها من كيد الشيطان وتعينهم بها على ما استعانوك عليه من برك المنع تحجير الشئ
وفلان يمنع الجار يحميه من ان يضام وكاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به وفى الشيطان قولان احدهما انه من شطن اذا بعد فانه
بعيد عن الخير والرحمة فتكون نونه اصلية ووزنه فيعال الثانى ان اليآء اصلية والنون زائدة عكس الاول وهو من شاط يشيط

اذا بطل واحترق فوزنه فعلان واستعان به واستعانه طلب معونته يتعدى بنفسه وبالحرف والبر بالكسر التوسع فى الخير
من البر بالفتح الذى هو الفضاء الواسع يتناول جميع اصناف الخيرات ولذا قيل البر فى ثلثة فى عبادة الله تعالى وبر فى مراعاة الاقارب
وبر فى مسالمة الاجانب وبيان لما وتنكير البر هنا للاستغراق والنكرة فى الايجاب وان كانت ظاهرة فى عدم الاستغراق الا انها
قد تستعمل فيه مجازا كثيرا فى المبتدأ نحو تمرة خير من جرادة وقليلا فى غيره نحو علمت نفس ما احضرت وقول الحريرى يا اهل ذا المعنى
وقيتم شرا وما نحن فيه من هذا القبيل وانما قدم طلب المنع من كيد الشيطان على طلب الاعانة على البر جريا على القاعدة المشهورة
من تقديم التخلية على التحلية **وتقيهم من طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير** وقاه الله السوء يقيه وقاية بالكسر
حفظه منه وصانه عنه والطوارق جمع طارقة وهى فى الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردى
واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمى قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب غالبا ثم اتسع فى كل ما
ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع فى التوسع حتى اطلق على الصور الخيالية فقالوا طرق الخيال والمراد ههنا مطلق الحوادث
ليلا كانت او نهارا لا اضافتها اليهما والاضافة بمعنى فى نحو مكر الليل وتربص اربعة اشهر على الصحيح وفاقا لابن حاجب
وابن مالك وقال الجمهور ما او هم معنى فى فهو على معنى اللام مجازا وهو تكلف لا داعى اليه وقوله الا طارقا اى حادثا
والباء فى بخير للملابسة اى ملتبسا بخير مثلها فى قوله تعالى اهبط بسلام منا قال الرضى قيل ولا يكون بهذا المعنى الا مستقرا
والظاهر انه لا منع من كونها لغوا **ويبعثهم بها على اعتقاد حسن الرجاء لك والطمع فيما عندك وترك التهمة
فيما تحويه ايدى العباد** بعثه على الشئ حمله على فعله واعتقدت كذا عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين
الانسان به والرجاء بالمد الامل قال بعض المحققين وحقيقته ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة لها تصدر
عن علم ويقتضى عملا بيان ذلك ان ما تتصوره النفس من محبوب ومكروه اما ان يكون موجودا فى الماضى او الحال او يوجد فى الاستقبال
والاول يسمى ذكرا وتذكرا والثانى يسمى وجدا لوجدان النفس له فى الحال والثالث وهو ان يغلب على ظنك وجود شئ فى الاستقبال
لنفسك به تعلق فيسمى ذلك انتظارا وتوقعا فان كان مكروها حدث منه فى القلب تألم يسمى خوفا وان كان محبوبا حصل من انتظاره
وتعلق القلب به لذة النفس وارتياح باخطار وجوده بالبال يسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن ذلك المتوقع لا بد ان يكون لسبب
فان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء صادق عليه وان كان انتظاره مع العلم بانتفاء اسبابه فاسم الغرور والحمق عليه
اصدق وان كانت اسبابه غير معلومة الوجود ولا الانتفاء فاسم التمنى اصدق على انتظاره واعلم ان الرجاء لثواب الله ورحمته والفوز
بالسعادات الاخروية مقام شريف مستلزم لمقامات عالية لانه يستلزم الصبر على المكاره وفعل الطاعات وترك المنهيات لعلمه بان الجنة
حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات ومقام الصبر يؤدى الى مقام المجاهدة والتجرد لذكر الله تعالى ودوام الفكر فيه ومقام المجاهدة
يؤدى الى مقام كمال المعرفة المؤدى الى مقام الانس المؤدى الى مقام المحبة المستلزم لمقام الرضا والتوكل اذ من ضرورة المحبة الرضا
بفعل المحبوب وتفويض نفسه وامره اليه والوثوق بعنايته ولذا قيل الرجاء لا ينفك عن الاعمال الصالحة وقيل الرجاء مادة الاستعداد

بلزوم

بلزوم القاعة ويدل عليه ما روى عن الصادق عليه السلام قيل له ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصى ويقولون نرجو فقال كذبوا
ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت بهم الامانى من رجا شيئا عمل له ومن خاف من شئ هرب منه وفى خطبة لامير المؤمنين عليه السلام
يزعم انه يرجو الله كذب والعظيم ما له يتبين رجاؤه فى عمله وكل من رجا عرف رجاؤه فى عمله ومن ثم قالوا الرجاء من الفضائل
اذا قارنه خوف لان كل واحد منهما من دون الاخر من الملكات الردية المهلكة كما يرشد اليه قوله تعالى يدعون ربهم خوفا
وطمعا وقال الباقر عليه السلام انه ليس من عبد مؤمن الا وفى قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن
هذا لم يزد على هذا وقال بعض العارفين من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن ينبغى ان يخاف العبد راجيا
ويرجو خائفا وتقييده عليه السلام الرجاء بالحسن فى قوله حسن الرجاء اشارة الى ذلك وقوله لك اى لثوابك ورحمتك كقوله تعالى ممن
كانوا يرجو الله اى رحمته بدليل قوله سبحانه ويرجون رحمته **قوله** عليه السلام والطمع فيما عندك وبه من باب فرح طمعا وطماعا وطماعية
مخففة حرص عليه ورجاه واكثر ما يستعمل فيما يقرب حصوله والمراد بما عنده سبحانه خزائن رحمته الدنيوية والاخروية كما قال تعالى
ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق اما الاخروية فظاهر واما الدنيوية فحيث
كانت موصلة بالاخروية ومستتبعة لها فقد انتظمت فى سمط الباقيات الصالحات وبهذا يظهر ان هذه الفقرة ليست تكرارا للاولى
بالرحمة الاخروية وعموم هذه للدنيوية والاخروية معا فهو من قبيل عطف العام على الخاص **قوله** وترك التهمة فيما تحويه ايدى العباد
التهمة على وزن رطبة اسم من اتهمته بكذا اذا ظننت به وسكون الهاء لغة حكاها الفارابى واصل التاء واو كما مر وحاز
وحواه يحويه ضمه واستولى عليه وحواه ايضا ملكه وجمعه كاحتواه واحتوى عليه وايدى جمع قلة ولامها محذوفة والاصل
يدى قيل بفتح الدال وقيل بسكونها وجمع الكثرة الايادى ولما كانت اليد من بين جوارح الانسان مناط عامة منافعه ومدار
اكثر منافعه عبر بها تارة عن النفس كما يقال هو سلمت يده اى ملكه وتارة عن القدرة كما يقال اخذته عن يداى قدرة عليه
وتارة عن الملك كما يقال الدار فى يد فلان اى فى ملكه وتارة عن التصرف كما يقال الامر بيده اى فى تصرفه والمراد بترك
التهمة اما ترك التهمة لله سبحانه فى قضائه بسبب ما تحويه ايدى الناس من متاع الدنيا بان يتهموه بعدم العدل فى
القسمة اذا نظروا الى خلو ايديهم عما جمعه وملكه غيرهم كما رواه ثقة الاسلام فى الكافى باسناده عن ابى الحسن الاول عليه السلام
قال ينبغى لمن عقل عن الله تعالى ان لا يستبطئه فى رزقه ولا يتهمه فى قضائه وفى ذلك يقول الشاعر من لم يكن لله متهما لم يمس
محتاجا الى احد وقال آخر لا اقول الله يظلمنى كيف اشكو غير متهم او ترك التهمة للعباد فيما جمعوه وملكوه بان يسيئوا الظن فيهم
اذا منعوهم ما فى كما رواه فى الكافى ايضا عن ابى عبد الله عليه السلام ان من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضى الناس بسخط الله
ولا يلومهم على ما لم يؤته الله قال بعض العلماء والنهى عن لومهم لوجوه الاول ان لومهم ظلم لهم لانهم لم يمنعوه بل الله لم يؤته ما سأل منهم
الثانى ان لومهم منتهى الى الله لانه انما يلام المانع من الاعطاء ولا معطى ولا مانع الا الله فيرجع اللوم اليه الثالث ان لومه للمانع من الخلق
شرك لانه اعتقد انه مانع له فلامه واشرك فى المنع مع الله غيره وفى رواية ترك النهمة بفتح النون وسكون الهاء اى الشهوة

قال الاساس له فی هذا الارتهنۃ ای شهوۃ والمعنی علی هذه الروایۃ ظاهر **لتردهم الی الرغبۃ الیک والرهبۃ منک** اللام للتعلیل
قال ابن هشام وانتصاب الفعل بعدها بان مضمرۃ بعینها وفاقا للجمهور لا بان مضمرۃ او بکی مصدریۃ مضمرۃ خلافا للسیرافی وابن
کیسان ولا باللام بطریق الاصالۃ خلافا لاکثر الکوفیین ولا بها نیابتها عن ان خلافا لثعلب انتهی ومتعلقها **قوله** وتبعثهم وردّه
ردّا بمعنی صرفه ای لتصرفهم الی الرغبۃ الیک ای الضراعۃ والمسئلۃ لک یقال رغب الی الله رغبۃ اذا دعاه وساله واذا عدیت
بفی فهی بمعنی الارادۃ یقال رغب فیه ای اراده وبعن فهی بمعنی الکراهۃ یقال رغب عنه اذا کرهه ولم یرده والرهبۃ الخوف قال المحقق
الطوسی فی اوصاف الاشراف هو تالم النفس من العقاب بسبب ارتکاب المنهیات والتقصیر فی الطاعات کما فی اکثر الخلق وقد یحصل
بمعرفۃ عظمۃ الحق ومشاهدۃ هیبته کما فی الانبیاء والاولیاء وفرق بعض العارفین بین الخوف والرهبۃ فقال الخوف هو توقع الوعید
وهو سوط الله یقوم به الشاردین عن بابه ویسیر بهم علی صراطه حتی یستقیم به امر من کان مغلوبا علی رشده ومن علامته
قصر الامل وطول البکاء والرهبۃ هی انسباب الی وجهۃ الهرب بل هی الهرب هرب من یضل جیئۃ ویجذب فصاحبها هارب ابدا
لتوقع العقوبۃ ومن علاماتها حرکۃ القلب الی الانقباض من داخل وهربه وانزعاجه عن انبساطه حتی انه یکاد ان یبلغ الرهابۃ
فی الباطن مع ظهور الکمد والکآبۃ علی الظاهر انتهی والرهابۃ کسحابۃ عظم فی الصدر مشرف علی البطن **وتزهدهم فی سعۃ العاجل و**
تحبب الیهم العمل للآجل والاستعداد لما بعد الموت زهد فی الشیء وزهد عنه ایضا زهدا وزهادۃ ترکه واعرض عنه فهو زاهد
والجمع زهاد ویتعدی بالتضعیف فیقال زهدته فیه والعاجل اسم فاعل من عجل عجلا من باب تعب اذا اسرع وحضر ومنه العاجلۃ
للساعۃ الحاضرۃ وهو صفۃ لموصوف محذوف ای سعۃ المعاش العاجل کما ورد فی دعاء آخر ولا تشغل قلبی بدنیای وعاجل معاشی عن
اجل ثواب آخرتی وحبب الیهم العمل ای جعله محبوبا لهم ولما کان فی التحبیب معنی انهاء المحبۃ وایصالها الیهم استعمله بکلمۃ الی والآجل فاعل من
اجل الشیء اجلا من باب تعب وآجل اجولا من باب قعد لغۃ بمعنی تاخر ومنه الاجل للشیء لمدته ووقته الذی یحل فیه واللام للتعلیل متعلقۃ
بالعمل فی الموصوف محذوف ای للثواب الآجل والاستعداد للامر التهیؤ له والمراد به هنا ترک المعاصی وفعل الطاعات لیصیروا بذلک
بعد الموت ناجین من العذاب فائزین بجزیل الثواب وفیه اشعار بتجرد النفس الانسانیۃ وبقائها بعد الموت کما وردت به نصوص
کثیرۃ عنهم علیهم السلام **ویهوّنون علیهم کل کرب یحل بهم یوم خروج الانفس من ابدانها** تهوّن ای تسهل من هان یهون هونا بالضم
اذ لان وسهل فهو هین ویعدی بالتضعیف فیقال هونته والکرب الحزن والغم یاخذ بالنفس وکربه الامر من باب قتل شق علیه
والکربۃ بالضم اسم منه وحل العذاب یحل حلولا من باب ضرب وقعد ای نزل واما حل بالبلد حلولا فهو من باب قعد لا غیر
ویوم خروج الانفس ای وقت خروجها فالمراد بالیوم مطلق الوقت کما تقدم بیانه واراد بکل کرب یحل بهم غمرات الموت وسکراته التی
هی اقطع من ان یحیط بها وصف او یقوم ببیانها شرح کما قال امیر المؤمنین علیه السلام فی خطبۃ له وان للموت لغمرات هی اقطع من ان
تستغرق بصفۃ او تعتدل علی عقول اهل الدنیا ای لا تستقیم علی العقول فلا تصدق بها لهولها وعظمها وروی ان النبی
صلی الله علیه وآله کان یقول فی سکرات الموت اللهم اعنی علی سکرات الموت قال بعض المحققین وانما یستعین علیها الرسول صلی الله علیه وآله

مع کمال اتصاله بالعالم الاعلی فلا شک فی شدته والله المستعان **تنبیه** ظاهر قوله علیه السلام یوم خروج الانفس من ابدانها ان
النفس داخلۃ فی البدن فهی عند الموت تخرج وهو بظاهره یؤید قول المنکرین لتجرد النفس کالنظام القائل بانها اجسام
لطیفۃ ساریۃ فی البدن سریان ماء الورد فی الورد وجمهور المعتزلۃ القائلین بانها جسم لطیف بخاری یتکون من الطف اجزاء
الاغذیۃ ینفذ فی العروق الضوارب والحیوۃ عرض قائم بالنفس حال فیها فالموت کیفیۃ قبض ملک الموت النفس انه یلج فی فم
الانسان الی قلبه لانه جسم لطیف هوائی لا یتعذر علیه النفوذ فی المجاری الضیقۃ فیخالط النفس التی هی کالشبیهۃ به لانها
جسم لطیف بخاری ثم یخرج من حیث دخل والنفس معه وانما یکون ذلک فی الوقت الذی یاذن الله تعالی له فیه وهو حضور
الاجل وهؤلاء نافون للنفس الناطقۃ لکن اعاظم الحکماء الالهیین واکابر الصوفیۃ العارفین کلهم قائلون باثبات
النفس الناطقۃ وتجردها عن عالم الاجسام ووافقهم من متکلمی الاسلام قدماء اصحابنا الامامیۃ رحمهم الله کابن بابویه
والشیخ المفید والمرتضی علم الهدی وبنی نوبخت جمیعا استفادوه من ائمتهم المعصومین علیهم السلام ومن الاشاعرۃ الغزالی
والفخر الرازی فذهبوا الی ان النفس الناطقۃ موجود لیس بجسم ولا جسمانی ای حال فی الجسم وهی التی یشیر الیها کل واحد منا بقوله
انا وانها لیست بداخلۃ فی البدن ولا خارجۃ عنه بالمباینۃ ولا متصلۃ به ولا منفصلۃ عنه لانه لا یصح الاتصاف بهذه
الامور الجسمیۃ والحین وقد انتفیا عنها ولیست ایضا فی جهۃ من الجهات بل منزهۃ عن الاختصاص بالجهات والاتصال
بالاجسام والحلول فیها ولا هی عرض مطلقا لان العرض لا یتصف بصفۃ لانه نفس الصفۃ فلا یقبل صفۃ اخری سیما
الصفۃ المقابلۃ کالعلم والجهل والشجاعۃ والجبن وتعلقها بالبدن انما هو کتعلق العاشق بالمعشوق عشقا
جبلیا الهامیا لا یمکن العاشق بسببه مفارقۃ معشوقه ما دامت مصاحبته ممکنۃ ولذلک یکره مفارقته ولا
یمله مع طول مصاحبته ایاه وکتعلق الصانع بالآلات التی یحتاج الیها فی افعاله فکان من الواجب ان یکون لصاحب
کل فعل آلۃ مناسبۃ لذلک الفعل فلذلک خلق فی البدن قوی مختلفۃ کل واحدۃ منها آلۃ لفعل مخصوص کقوۃ البصر للابصار
والسمع للسماع فتبارک الله احسن الخالقین وحقیقۃ الموت عند هؤلاء هو انقطاع تعلق النفس بالبدن وتصرفها فیه
لخروجه عن حد الانتفاع به وکیفیۃ قبض ملک الموت لها انه یتولی افاضۃ العدم علی قوی هذا البدن حال انقطاع تعلق
النفس به وعلی هذا فیکون خروج الانفس من ابدانها کنایۃ عن مفارقتها لها وانقطاع تعلقها بها ولما کانت النفس
منغمسۃ منغمرۃ فی عوارض البدن وعلائقه المادیۃ وملاحظتها ایاه دائما لا تنفک عن الالتفات الیه ما دامت متعلقۃ
به لسعیها فی مصالح هذا المزاج واصلاحه واعدادها ایاه لتمام التصریف والاستعمال کانت کانها حالۃ فیه حلول
الساکن فی الدار القائم بمصالحها فعبر عن القائها ایاه وطرحها له وتخلیها منه بالخروج عنه وفیه دلالۃ علی ان النفس
الانسانیۃ شیء غیر هذا الهیکل المحسوس لان الخارج یجب ان یکون مغایرا للمخروج منه خلافا لجمهور المتکلمین القائلین
بان النفس هی الهیکل المخصوص والله اعلم **وتعافیهم مما تقع به الفتنۃ من محذوراتها** عافاه الله من المکروه معافاۃ

وعافية وهب له العافية وهو دفاع الله عن العبد تكون اسما وتكون مصدرا وهو الاصل فيها جاءت على فاعلة ومثلها ناشئة الليل بمعنى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب ومنه ليس لوقعتها كاذبة اى كذب ووقع الشئ حصل ووجد والمكروه نزل طاوقعه اوجده واحدثه كوقع به مثل اذهبه وذهب به فالباء للتعدية وهى المعاقبة للهمزة فى تصيير الفاعل مفعولا قال صاحب المحكم وقع بالامر احدثه وانزله ومن بيانية لما والمعنى ما توقعه الفتنة من محذوراتها اى تحدثه وتنزله ومن جعل الباء للسببية ومن بيان للفتنة فقد اخطأ او تعسف والفتنة بالكسر اسم من فتنه يفتنه من باب ضرب فتنا وفتونا اذا امتحنه واختبره وقد كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والجنون والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الشئ والمراد بها هنا المحنة والمحذورات المخوفات من حذر الشئ من باب تعب اذا خافه فالشئ محذور اى مخوف **وكبة النار وطول الخلود فيها** كبة الشئ بالفتح شدته وصدمته يقال جاءت كبة الشتاء اى شدته قال الزمخشرى فى الفائق كبة النار معظمها وفى النهاية كبة النار صدمتها وطال الشئ طولا بالضم امتد وطال الامر اذا امتد زمانه وخلد بالمكان خلودا من باب قعد اقام فيه وخلد فى النعيم خلودا ايضا بقى فيه ابدا ودام وقيل نفى الشئ نفى لازمه لان الخلود يلزمه امتداد الزمان فاذا نفاه فقد نفى مطلق الخلود والمراد معافاتهم من الكون فى النار مطلقا **وتصيرهم الى امن من مقيل المتقين** اى تنقلهم من صار زيد غنيا اذا انتقل الى حالة الغنى بعد ان لم يكن عليها او تجعل مصيرهم اى عاقبتهم ومآلهم من صار الامر الى كذا اذا آل اليه اورجع يقال مصيره الى كذا اى مرجعه ومآله والامن ضد الخوف والمراد محل ذو امن وجعله نفس الامن مبالغة كقولهم رجل عدل او على حذف الموصوف واقام الوصف مقامه نحو وعندهم قاصرات الطرف او هو على حذف المضاف اى محل امن نحو واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها اى اهل القرية واهل العير وقوله من مقيل المتقين صفة له اى كائن من مقيل المتقين والمقيل اسم مكان من القيلولة وهى الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم وقيل هى النوم نصف النهار يقال قال يقيل قيلا وقيلولة فهو قائل ثم اطلق على المكان الذى يؤوى اليه للاستراحة الى الازواج والتمتع بمغازلتهن لان التمتع به يكون وقت القيلولة غالبا قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال المفسرون المقيل المكان الذى يأوون اليه للاستراحة الى ازواجهم والاستمتاع بمغازلتهن وملامستهن كحال المترفين فى الدنيا ولا نوم فى الجنة وانما سمى مكان دعتهم واستراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وعن ابن عباس لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار وعن سعيد ابن جبير ان الله تعالى اذا اخذ فى فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة واهل النار فى النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون يومهم ذلك فى الجنة وانما ذكر المتقين دون سائر اوصاف اهل الجنة تلميحا الى الآية المذكورة فان اصحاب الجنة فيها هم المتقون المشار اليهم فى الآية التى قبلها بآيات من سورة الفرقان وهى قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا كما نبه عليه بعض شارحى المفسرين والمتقون هم الذين وقوا انفسهم عما يضرها فى الآخرة من اعتقاد وخلق وعمل وقد تقدم الكلام على حقيقة التقوى والله اعلم هذا آخر

الروضة الرابعة من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين وقد وقع الفراغ منها عصر يوم الاربعاء السابع من شهر ربيع الثانى سنة ست وتسعين والف والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى دعا الى الطاعة لنفسه واهل ولايته والصلوة والسلام على من انقذ عباده من الضلال العدا بنبوته على امته القائمين باعبائه وصايته العاملين برعاية حكمه الشريف ودرايته **وبعد** فهذه الروضة الخامسة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الخامس من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغنى على الصدر الحسينى اصلح الله عاله وبلغه فى الدارين آماله **وكان من دعائه عليه السلام لنفسه واهل ولايته** النفس ذات الشئ وحقيقته وقد يقال للروح لان نفس الحى به وللقلب ايضا لانه محل الروح او متعلقه وللدم ايضا لان قوامها به وللماء ايضا لشدة حاجتها اليه والمراد هنا هو المعنى الاول لان المقصود ان الدعاء مختص به عليه السلام وباهل ولايته الذين اشركهم معه فيه واصل الاهل القرابة ثم اطلق على من يختص بشئ ويتصف به كاهل البلد واهل العلم وهو هنا كذلك اذ المراد باهل ولايته من تتصف بها والولاية بالفتح والكسر المحبة والنصرة وقيل هى بهذا المعنى بالفتح واما بالكسر فهى بمعنى الامارة **يا من لا تنقضى عجائب عظمته صل على محمد وآله واحجبنا عن الالحاد فى عظمتك** انقضى الشئ فنى وتصرم كتقضى والعجائب ابا جمع عجيبة اسم من العجب او لصاحب الحكم العجب والعجب انكار ما يرد عليك لقلة اعتياده والاسم العجيبة والاعجوبة وانما جمع عجيب بمعنى معجب عند من قال انه جمع على عجائب وقيل لا جمع قال الجوهرى العجب الامر يتعجب منه ولا يجمع عجب ولا عجيب وقيل جمع عجيب عجائب مثل افيل وافائل وتبيع وتبائع انتهى وعرف العجب بانه تحير النفس فيما خفى سببه وخرج عن العادة مثله وقال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان عند جهل سبب الشئ وليس هو شيئا له فى ذاته حالة بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب والى من لا يعرفه ولهذا قال قوم كل شئ عجيب وقال قوم لا شئ يعجب انتهى وعظمته تعالى عبارة عن كمال ذاته وعلو شانه وجلالة قدره وكمال شرفه وشدة غناه عن الخلق ونهاية افتقارهم اليه فى كل حال ودوام تسلطه وجريان حكمه على جميع ما سواه لكونه مبدأ شان ومنتهى سلطان كل ذى سلطان فلا شان ارفع من شانه ولا سلطان اعظم من سلطانه واعلم ان العظيم يطلق على كل كبير محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى واذا استعمل فى الاعيان فاصله ان يقال فى الاجزاء المتصلة والكبير يقال فى المنفصلة ثم قد يقال فى المنفصل عظيم نحو قولهم جيش عظيم ومال عظيم والعظيم المطلق هو الله سبحانه لاستيلائه على جميع الممكنات بالايجاد والافناء وليست عظمته عظمة مقدارية ولا عظمة عددية لتنزهه عن المقدار والمقداريات والكم والكميات بل هى عبارة عن كمال الذات والصفات ومعنى عدم انقضاء عجائبها ان كلما تاملها الانسان واجال فيها النظر يجد من كمال قدرته وآثار حكمته الدالة على جليل عظمته امورا معجبة لم يكن وجدها فى بادى النظر فان عظمته جل شانه لا تتناهى قدرا وعرفانا بل كلما غاص العارف المستغرق ببصيرته فى بحار اسرار عظمته وعبر منزلا من منازلها ازدادت عظمته فى نفسه وعلم منها فوق ما علم اولا وهكذا حتى يكل عقده بعينه بذلك ويبلغ الى غاية ما يتصور من منازلها فينادى بالعجز عن معرفة

مقرا بعلو عظمته كما نطق به لسان سيد الانبياء واشرف الاوصياء صلوات الله عليهما وعلى ابنائهما الطاهرين وبدأ الدعاء بالصلوة على النبي وآله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لما روى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسئلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم اسئل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل الحاجتين فيقضي احدها ويمنع الاخرى وحجبه حجبا من باب قتل منعه ومنه قيل للستر حجاب لانه يمنع من المشاهدة وقيل للبواب حاجب لانه يمنع من الدخول اي اغننا عن الالحاد بحسم اسبابه وعدم الاعداد له والافقد وقع المنع عنه بالنواهي واصل الالحاد الميل والعدول عن الشيء ومنه لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي يميلون ويشيرون اليه ثم خص بالطعن في الدين يقال لحد الرجل في الدين لحدا والحد الحادا اذا طعن كانه مال وعدل الى غيره فطعن فيه وقال ابو عبيدة الحد الحادا جادل ومارى ولحد جار وظلم والحد في الحرم بالالف استحل حرمته وانتهكها والالحاد في عظمته تعالى اما بمعنى الميل والعدول عن الحق فيها او بمعنى المماراة والمجادلة فيها وانتهاك حرمتها بارتكاب المعاصي والاعراض عن مراقبتها **ويا من لا تنتهي مدة ملكه صل على محمد وآله واعتق رقابنا من نقمتك** انتهى الامر بلغ النهاية وهي اقصى ما يمكن ان يبلغه والمدة بالضم البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير والجمع مدد كغرفة وغرف والملك بضم الميم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام وتخفف بالسكون والجمع ملوك وملكه سبحانه عبارة عن سلطانه القاهر واستيلائه الباهر وغلبته التامة وقدرته على التصرف الكلي في الامور العامة بالامر والنهي ونفي الانتهاء عن مدته من باب نفي الشيء بنفي لازمه مبالغة في النفي اي لا مدة لملكه فلا انتهاء لها كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب فلا انجحار وقد تقدم بيان ذلك في دعاء التحميد عند قوله عليه السلام حمدا لا منتهى لحده ولا حساب لعدده فليرجع اليه واعتق العبد اعتاقا حرره فهو معتق على قياس الباب ولا يتعدى بنفسه فلا يقال عتقته ولا يجوز عبد معتوق لان مجيء مفعول من افعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه والرقاب جمع رقبة وهي مؤخر اصل العنق قيل ان اشتقاقها من المراقبة وذلك ان مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم ولهذا يقال للمملوك رقبة كانه يراقب العذاب ولا يقال له عتق وقال ابن الاثير قد تكررت الاحاديث في ذكر الرقبة وعتقها وتحريرها وفكها وهي في الاصل العنق فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشيء ببعضه فاذا قال اعتق رقبة فكانه قال اعتق عبدا او امة ومنه قولهم دينه في رقبته انتهى قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز هذا الامر في رقابكم وفي رقبتك والموت في الرقاب واعتق الله رقبته واوصى ماله في الرقاب انتهى قال بعضهم انما اقيمت الرقبة مقام جميع ذات الانسان لو ثم يضربها كما اقيم الرأس مقامه في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق لموته بقطعه ايضا ولا يلزم من ذلك اطلاق العتق عليه لانه من قبيل وجه المناسبة للتسمية وهو لا يلزم المراده والنقمة على وزن كلمة وتخفف باسكان العين مع كسر الفاء فيقال نقمة كسدرة وهي اسم من انتقمت منه اذا عاقبته والمراد باعتاق الرقاب منها اطلاقها وتخليصها منها كما يطلق العبد من قبل الرق بتحريره والله اعلم **ويا من لا تفنى خزائن رحمته صل على محمد وآله واجعل لنا نصيبا في رحمتك** فني المال يفنى من باب تعب وفي لغة من باب منع عدم و

بعدى

بعدى بالهمزة فيقال افنيته والخزائن جمع خزانة وهي ما يخزن فيه الشيء كالمخزن وخزنت الشيء خزنا من باب قتل احرزته بحيث لا يصل اليه الايدي وجعلته في المخزن شبه رحمته تعالى بالشيء النفيس الذي يحرز ويخزن استعارة بالكناية فاثبات الخزائن استعارة تخييلية وجاء بالخزائن بلفظ الجمع اشعارا بان رحمته لوفورها لا يكفي في احرازها خزانة واحدة بل لا بد فيه من خزائن متعددة قال المفسرون في تفسير قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي ارزاقه وسائر نعمه على خلقه وقد تقدم معنى الرحمة لغة ووجه اطلاقها عليه سبحانه في شرح الدعاء الاول فليرجع اليه والنصيب الحصة والجمع انصبة وانصباء ونصب ايضا بضمتين اي اجعل لنا حصة في رحمتك وانما سال نصيبا منها لحصول الغرض به اذ ادنى حصة منها يستغرق العالم نعمة وعفوا كما قيل قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل ومن في قوله عليه السلام في رحمتك اما للظرفية المجازية او بمعنى من نحو قوله تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا اي منهم بدليل الاية الاخرى **ويا من تنقطع دون رؤيته الابصار صل على محمد وآله وادننا الى قربك** تنقطع اي تقف فلم تمض قال صاحب المحكم انقطع كلامه وقف فلم يمض ودون رؤيته اي قبل الوصول اليها ومنه لا ادرك المصلي دون الصفا اي قبل وصوله الى الصفا فكره وقد تقدم الكلام على امتناع رؤيته سبحانه في شرح الدعاء الاول عند قوله عليه السلام الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين فليرجع اليه ودنا منه ودنا اليه يدنو دنوا قرب ويتعدى بالهمزة فيقال ادناه يدنيه وقربك اي القرب منك وليس المراد القرب المكاني لتنزهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة منه وفي الحديث من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا قال ابن الاثير المراد بقرب العبد الى الله تعالى القرب بالذكر والعمل الصالح لا قرب الذات والمكان لان ذلك من صفات الاجسام والله يتعالى عن ذلك ويتقدس والمراد بقرب الله من العبد قرب نعمه والطافه منه وبره واحسانه اليه وترادف منته عنده وفيض مواهبه عليه انتهى **ويا من تصغر عند خطره الاخطار صل على محمد وآله وكرمنا عليك** صغر الشيء على وزن كرم صغرا وزان عنب خلاف عظم وصغر في عيون الناس كرم ايضا ذهبت مهابته فهو صغير ومنه يقال جاء الناس صغيرهم وكبيرهم اي من لا قدر له ولا منزلة ومن له قدر وجلالة وهذا المعنى هو المراد هنا واما بالمعنى الاول فهو مختص بالجرم واما الصغار بمعنى الذل والهوان فهو وان ناسب معناه في هذا المقام لا ان السموع في فعله صغر من باب تعب والرواية في الدعاء تصغر بالضم فلا تساعد هذا المعنى وخطر الرجل بالتحريك قدره ومنزلته والجمع اخطار كسبب واسباب يقال منه خطر الرجل خطرا اكثر شرفا اذا ارتفع قدره ومنزلته فهو خطير والخطر ايضا الاشراف على الهلاك وخوف التلف والجمع اخطار ايضا ويأتي بمعنى العوض ومنه الحديث الجنة لا خطر لها اي لا عوض لها والمراد هنا المعنى الاول والقول باحتمال غيره تعسف لا داعي اليه وكرمه عظمه عززه يقال كرم علينا فلان كرامة اي عز ولد علينا كرامة اي عزازة اي واجعلنا مكرمين عليك عزيزين لديك وعلى للاستعلاء مجازا اذ الحقيقي تمام الحسي مثلها في قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها بطريق التفضل والاحسان على ذاته المقدسة فكانه عليه السلام قال اوجب كرامتنا عليك تفضلا واحسانا والظاهر ان هذا التكريم المطلوب غير التكريم المذكور في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم اذ ذلك واقع بل المراد به تكريم اخص منه عاجلا وآجلا او هو من قبيل بسط الكلام مع المحبوب فليس الغرض حصول

مضمونه فلا يضر كون مضمونه واقعا كما في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فانه حاصل بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وحيث ان الكلام مع المحبوب امر لذيذ مطلوب اقتضى الكلام تطويله كما قال علماء المعاني في قول موسى عليه السلام هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها **ويا من تظهر عنده بواطن الاخبار صل على محمد واله ولا تفضحنا عندك** ظهر الشيء يظهر ظهورا تبين والبواطن جمع باطن اسم فاعل من بطن الشيء يبطن من باب قتل خلاف ظهر والاخبار جمع خبر وهو اسم لما ينقل ويحدث به قال بعض العلماء ظهور الاشياء وهو انكشافها للحس او للعقل انكشافا بينا ويقابله بطونها اي خفاؤها عن احدهما ولما ثبت انه تعالى منزه عن الجسمية ولواحقها علم ان المراد بظهور الاشياء عنده علمه بها اذ كل ممكن ان خفي على غيره فهو ظاهر في علمه فظهور البواطن عنده عبارة عن علمه سبحانه بخفيات الامور ومضمرات السرائر فعلمه نافذ في كل مستتر وغائب بحيث لا يستره ساتر ولا يحجبه حاجب حتى انه يعلم ما دق من عقائد القلوب واسرار الصدور وخطرات الخواطر وانما عبر عن علمه تعالى بعدم الخفاء في قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وقوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء ايذانا بان علمه تعالى بمعلوماته وان كانت في اقصى الغايات الخفية ليس من شانه ان يكون على وجه يمكن ان يقارنه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين بل هو في غاية الوضوح والجلاء وانما خص البواطن بالذكر دون الظواهر لان من ظهر عنده الباطن فظهور الظاهر اولى اولان ما من شيء يظهر الا وهو او مباديه قبل ذلك باطن فكان الباطن اصلا للظاهر فذكر الاصل وان كان علمه تعالى بهما في الحقيقة على السواء فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى فاذا كان علمه بهذا المعنى لا تختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة وفضحه فضحا من باب نفع كشفه قال الفيومي في المصباح وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك اي استر عيوبنا ولا تكشفها ويجوز ان يكون المعنى اعصمنا حتى لا نعصي فنستحق الكشف انتهى وفي القاموس فضحه كمنعه كشف مساويه فافتضح والاسم الفضيحة ولا شك ان المراد بسؤال عدم الفضيحة هنا سؤال العصمة منها وحسم اسبابها وعدم الاعداد لها وقوله عندك يعين هذا المعنى **اللهم اغننا عن هبة الوهابين بهبتك** اغناه الغناء بالفتح والمد على وزن كلام بمعنى الاكتفاء يقال غنيت بكذا عن غيره من باب تعب اذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم فانا غني به ويعدى بالهمزة فيقال اغنيته والهبة العطية بلا عوض اصلها وهب حذفت الواو وعوضت الهاء عنها قال بعض العلماء الهبة هي العطية الخالصة عن الاعواض والاغراض فاذا كثرت العطايا والصلاة سمي صاحبها وهابا ولا يتحقق معنى الهبة الا في الله تعالى لانه وهب كل محتاج ما يحتاج من غير عوض **واكفنا وحشة القاطعين بصلتك** كفى تستعمل متعدية لواحد ومتعدية لاثنين فالاولى بمعنى اجزء واغنى تقول كفاني الشيء اي اغناني والثانية بمعنى وقى كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال اي وقاهم وقيل هي في الاية بمعنى اغنى ايضا اي اغناهم عن القتال وتستعمل بهذا المعنى متعدية لواحد ومتعدية لاثنين وكلا المعنيين صحيحان هنا اذ يصح ان يفسر قوله عليه السلام اكفنا بمعنى اغننا عن وحشة القاطعين وبمعنى قنا وحشة القاطعين والوحشة الانقطاع وبعد القلوب من المودات وهو المراد هنا وقال الجوهري الوحشة الخلوة والهم والمعنى الثاني صحيح هنا ايضا دون الاول وهي من الوحش وهو

مالايستانس

مالا يستانس من دواب البر والقاطعين جمع قاطع من القطيعة ضد الصلة يقال قطع فلان صديقه قطيعة اذا هجره وقطع رحمه قطيعة اذا هجرها وصد عنها وذلك بترك البر والاحسان اليها والصلة ضد القطيعة والباء في اغننا بهبتك وبصلتك للسببية والمراد بصلته تعالى بره واحسانه وهو ماخوذ من صلة الرحم قال ابن الاثير وهي كناية عن الاحسان الى الاقربين من ذوي النسب والاصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وكذلك ان تعدوا او اساؤا وقطع الرحم ضد ذلك كله يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكانه بالاحسان اليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر انتهى **حتى لا نرغب الى احد مع بذلك ولا نستوحش من احد مع فضلك** حتى هذه بمعنى كي التعليلية اي كيلا نرغب مثلها في قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقولك اسلم حتى تدخل الجنة ورغب اليه رغبا محركة وساله البذل العطاء واستوحش وجد الوحشة ومع بذلك متعلق بنستوحش والفضل الخير والاحسان والافضال **اللهم صل على محمد واله وكد لنا ولا تكد علينا وامكر لنا ولا تمكر بنا** الكيد والمكر الخديعة وهو ان ترى غيرك انك تفعل شيئا ثم تفعل خلافه وقال بعض العلماء الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله تعالى التدبير بالحق بمجازاة اعمال الخلق والمكر من جانب العبد ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر ومن جانب الحق هو ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد انتهى وقيل المراد بكيده تعالى ومكره صرف الكيد والمكر اوجزاؤهما والتسمية من باب المشاكلة وقال المفسرون في قوله تعالى وكذلك كدنا ليوسف اي علمناه الكيد واوحينا به اليه قال بعضهم والكيد مبداه السعي في الحيلة والخديعة ونهايته القاء الانسان من حيث لا يشعر في امر مكروه لا سبيل الى دفعه وامثال هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات لا على البدايات انتهى وقال ابن الاثير في حديث الدعاء اللهم امكر لي ولا تمكر بي مكر الله ايقاع بلائه باعدائه دون اوليائه وقيل هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم انها مقبولة وهي مردودة والمعنى الحق مكرك باعدائي لا بي انتهى وكل من هذه المعاني المذكورة للكيد والمكر منه سبحانه يمكن حمل معنى الدعاء عليه كما لا يخفى وعلى من قوله علينا للاستعلاء المعنوي قال ابن مالك ومنه المقابلة للام المفهمة ما يحب كقولهم علينا ويوم لنا انتهى **وادل لنا ولا تدل منا** ادل لنا من الدولة بالفتح قال الجوهري الدولة في الحرب ان تدال احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول والدولة بالضم في المال يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول وقال ابو عبيد الدولة بالضم اسم الذي يتداول به بعينه والدولة بالفتح الفعل وقال بعضهم الدولة والدولة لغتان بمعنى وقال محمد بن سلام الجمحي سالت يونس عن قول الله تعالى كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم فقال قال ابو عمرو بن العلاء الدولة بالضم في المال والدولة بالفتح في الحرب قال عيسى بن عمر كلتاهما في الحرب والمال سواء وقال يونس اما انا والله ما ادري ما بينهما واداله من عدوه نصره والدولة والادالة الغلبة يقال اللهم ادلني على فلان وانصرني عليه انتهى

كلام الجوهري وقال ابن الاثير الادالة الغلبة يقال اديل لنا على اعدائنا اى نصرنا عليهم وكانت الدولة لنا والدولة الانتقال من
حال الشدة الى حال الرخاء ومنه حديث ابى سفيان وهرقل ندال عليه ويدال علينا اى نغلبه مرة ويغلبنا اخرى انتهى
وقال الزمخشري في الفائق في حديث الحجاج يوشك ان تدال الارض منا اى يجعل للارض الكرة علينا تقول ادال الله زيدا من عمرو
بمعنى نزع الله الدولة من عمرو فاتاها زيدا وقياسه بدال من البقاع كما بدال من الرجال اى توخذ منها الدول انتهى وفى
الاساس ادال الله بنى فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه اذا عرفت ذلك فمعنى الدعاء اجعل الدولة والكرة لنا على عدونا
ولا تجعلها سنا فوتيها غيرنا والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وقنا منك واحفظنا بك واهدنا اليك
ولا تباعدنا عنك وقيته الشئ اقيه وقيا ووقاية اذا صنته وحفظته من الاذى قيل معناه وقنا من عذابك وسخطك وهو
مثل قوله صلى الله عليه وآله اعوذ بك منك وقال بعض العارفين في قوله عليه السلام في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ
برضاك من سخطك واعوذ بك منك انه حين امر بالقرب في قوله تعالى واسجد واقترب قال في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك
وهو كلام عن مشاهدة فعل الله فاستعاذ ببعض افعاله من بعض والعفو كما يراد به صفة العافى قد يراد به الاثر الحاصل
عن صفة العفو في المعفو عنه كالخلق والصنع ثم لما قرب في عن مشاهدة الافعال وترقى الى مصادرها وهى الصفات قال
واعوذ برضاك من سخطك وهما صفتان متضادتان ثم لما راى ذلك نقصانا في التوحيد اقترب وترقى عن مشاهدة الصفات
الى ملاحظة الذات فقال واعوذ بك منك وهذا فرار اليك منه مع قطع النظر عن الافعال والصفات فهذه ثلاث مراتب والمرتبة
الثالثة هي اول مقام الوصول الى ساحة العزة ثم للسياحة في لجة الوصول الى درجات آخر لا تتناهى ولذلك لما ازداد صلى الله
عليه وآله قربا قال لا احصى ثناء عليك فكان ذلك حذفا لنفسه عن درجة الاعتبار في ذلك المقام واعترافا منه بالعجز
عن الاحاطة بماله من صفات الجلال ونعوت الكمال وكان قوله بعد ذلك انت كما اثنيت على نفسك كمال الاخلاص وتجريدا
للكمال المطلق الذى به هو هو عن ان يلحقه حكم لغيره وهمى او عقلى انتهى فعلى هذا ليس هنا مضاف مقدر كسخطك وعقابك بل هو
من باب الترقى الى المرتبة الثالثة من المراتب الثلاث المذكورة التى هى ملاحظة الذات دون الافعال والصفات والله اعلم وقس على
ذلك قوله عليه السلام واحفظنا بك واهدنا اليك ولا تباعدنا عنك فلا حاجة الى تقدير مضاف في شئ من ذلك كما قيل ان معناه
واحفظنا بحفظك واهدنا الى صراطك المستقيم المدلول عليه بالاوامر الشرعية ولا تباعدنا من رحمتك وان كان هذا المعنى في
نفسه صحيحا ظاهرا الا ان حمله على ذلك التحقيق اليق بمقام الداعى صلوات الله عليه انه من تقدمه يسلم ومن تقدمه يعلم ومن تقربه
اليك يغنم هذا تعليل لما قبله من طلب الوقاية والحفظ والهداية والقرب على طريقة اللف والنشر المرتب وادرج الحفظ في الوقاية
لانهما بمعنى وبيان التعليل انه لما كان حصول الوقاية والحفظ مانعا من دواعى التفريط والافراط كان العبد مستقيم الحركات على سواء
الصراط وذلك هو السلامة من الزيغ والوقوع في هوى المهالك الذى وكذلك لما كان حصول الهداية مانعا من الضلالة عن الصراط المستقيم
كان العبد حالا لا يسلوك جادة سبيل الحق وذلك هو العلم وكذلك لما كان حصول القرب مستلزما للفوز بالسعادة الابدية كان العبد فائزا

بالغنى

بالغنى الحقيقى والملك الابدى وذلك هو الغنيمة التى لا يماثلها مغنم فكانه قال اسالك الوقاية والحفظ المستلزمين للسلامة والهداية
المستلزمة للعلم والقرب المستلزم للغنم ومن هنا شرطية مثلها قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ومحلها الرفع على الابتداء ويكون
اسم ان ضمير شان محذوفا والاصل انه من تقه يسلم كقوله ان من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جآذرا وظباء ولا يجعل
اسمها لانها شرطية بدليل جزمها الفعلين والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله وسلم يسلم من باب تعب سلامة خلص من
الآفات النفسانية والآراء الفاسدة والعقائد الباطلة مثل الكفر والكبر والحسد والنفاق في الدنيا ومن العقوبات في الآخرة
والهداية مطلق الارشاد والدلالة على المطلوب بلطف سواء كان معها وصول اليه او لا وسواء تعدت الى ثانى المفعولين بنفسها او
بالحرف هذا هو الحق في تفسير الهداية وهدايته جل شانه للعباد على اربعة انواع مرتبة الاول الهداية الى جلب المنافع ودفع
المضار بافاضة المشاعر الظاهرة والمدارك الباطنة واليه الاشارة بقوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وثانيها نصب الدلائل
العقلية الفارقة بين الحق والباطل واليه يشير قوله تعالى وهديناه النجدين وثالثها الهداية بارسال الرسل
واليه ينظر قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ورابعها الهداية الى حظائر القدس ومقامات الانس
بانطماس آثار التعلقات البدنية واندراس اكدار التعلقات الهيولانية والاستغراق في ملاحظة اسرار الجلال ومطالعة
انوار الجمال وهذا النوع من الهداية يختص به الاولياء ومن يحذو حذوهم وهو المقصود هنا كما يدل عليه قوله عليه السلام
واهدنا اليك على تمام تحقيقه ولان هذه الهداية هى التى يترتب عليها العلم ترتب الجزاء على الشرط اذ المعنى من تهده يحصل
له العلم فان قلت ما المراد بهذا العلم الذى يحصل بهدايته سبحانه قلت المراد به العلم الالهى والحكمة اللدنية المشار
اليها في الذكر الحكيم بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فمن حصل له هذا العلم انتقش قلبه بالاسرار الغيبية
والصور الكلية والجزئية وكيفية انشعابها وتفاصيلها واستفاد بذلك الاحكام والوقايع والاخلاق واحوال المبدأ والمعاد
وغيرها من الفضائل الشرعية ومقاصدها من الكتاب والسنة وكان المتصف به هو العالم الذى هو على هدى من ربه المالك
للحقيقة الانسانية بالعقل وهو الوصول الى ما خلق الانسان لاجله من المعارف الالهية والطاعات البدنية والطهارة
القلبية الموجبة لكمال القرب ورفع درجته عنده تعالى والخلوص عن كل ما يوجب البعد عنه جل شانه وقربه بالتضعيف ادناه و
غنمت الشئ اغنمه كعلمته اعلمه غنما بالضم فزت به بلا مشقة والغنيمة اسم لما يغنم وفى التهذيب الغنيمة في اللغة الفائدة وقيل
هى في الاصل ما اصيب من اموال اهل الحرب واوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب يقال غنم يغنم اذا اصاب غنيمة ومغنما ثم استعمل
في كل امر نفيس شريف ومنه الحديث الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة قال ابن الاثير انما سماه غنيمة لما فيه من الاجر والثواب والمعنى
من تقربه اليك تحصل له الغنيمة او يتصف بكونه غانما فان غنم وان كان متعديا ولكنه نزل منزلة ما لا مفعول له لان القصد الى
مجرد اسناد الفعل الى الفاعل لا ايقاعه على مفعول وكذلك قوله يعلم من قوله عليه السلام ومن تهده يعلم فهو مثل قوله تعالى هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون اى من يتصف بالعلم ومن ينتفى عنه العلم قال بعض المحققين والقرب المذكور ليس بالمكان ولا بالزمان بل

انما هو بحسب الذات قربا معنويا لاجل الشرافة والبراءة عن الدنيا وسهوها ونقائص المواد واغباتها والله اعلم **اللهم**
صل على محمد وآله واكفنا حد نوائب الزمان حد الشيء وحدته باسه وشدته والنوائب النوازل جمع نائبة وهي ما
ينوب الانسان اي ينزل به من الحوادث والمصائب نابه ينوبه نوبا اذا نزل به واضافة النوائب الى الزمان يحتمل ان تكون بمعنى
في نحو مكر الليل وتربص اربعة اشهر اي النوائب الواقعة في الزمان اي في زماننا والا فكل نائبة لابد لها من زمان تقع فيه والاظهر
انها بمعنى اللام اي النوائب التي للزمان قال بعض العلماء ان نسبة الشر الى بعض الازمنة كالخير الى بعض اخر نسبة صحيحة لما ان الزمان
من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الامتزاجات وما يتبعها مما يعد خيرا او شرا والله اعلم **ومن مصائد**
الشيطان الشر السوء والفساد والمصائد بغير همز جمع مصيدة بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الياء او مصيد بحذف الهاء وهي
الصيد وانما لم تهمز لان الياء فيها اصلية كما تقدم بيانه في ضابط هذا الجمع في شرح السند عند ذكر الفرائض ووقع في بعض
نسخ الصحيفة همزها فان صح فهو غلط لغة من همز معائش ومنائر تشبيها للاصلي بالزائد والمراد بمصائده الشهوات واللذات
الدنيوية التي يغر الشيطان بها الخلق فيوقعهم بها في الهلاك واستعار لها لفظ المصائد لمشابهتها اياها في استلزام الحصول فيها
للبعد عن السلامة والحصول في العذاب وهي استعارة تبعية ويمكن ان يقال انه شبه الشيطان بالصائد في احتياله واغتياله
وهي استعارة بالكناية ثم اثبت له المصائد التي لا يكمل الاحتيال والاغتيال الا بها تحقيقا للمبالغة في التشبيه وهي استعارة
تخييلية كقوله واذا المنية انشبت اظفارها واضافة الشر الى المصائد الشيطانية من باب اضافة النتيجة الى المقدمات
وفي مواعظ ابي عبد الله عليه السلام لعبد الله بن جندب ان للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا اشباكه ومصائده قلت يا ابن رسول الله
وما هي قال اما مصائده فصد عن بر الاخوان واما اشباكه فنوم عن قضاء الصلوة التي فرضها الله تعالى والحديث طويل اخذنا
منه موضع الحاجة **ومن مرارة صولة السلطان** المرارة اسم من مر الشيء يمر من باب تعب وقتل ضد حلا وهي حقيقة في الكيفية
المخصوصة للاجسام استعارها عليه السلام لما يوجد من التألم بسبب صولة السلطان والصولة الحملة والوثبة والسطوة والاستطالة
يقال صال الفحل يصول صولا وثب وصال على قرنه سطا واستطال وقال الفيومي ومن العرب من يقول صؤل مثل قرب بالهمزة للبعير وصال
بغير همز على قرنه والمراد بصولة السلطان قهره وباسه وسطوته والسلطان هنا بمعنى الملك اي صاحب السلطنة والولاية
وقد يطلق على الولاية نفسها ويحتمل حمله هنا على هذا المعنى ايضا والاول اظهر **اللهم انما يكتفي المكتفون بفضل**
قوتك فصل على محمد وآله واكفنا انما للحصر اي لا يكتفي المكتفون الا بفضل قوتك والفضل هنا بمعنى الزيادة يقال
فضل فضلا من باب قتل اي زاد والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلها الضعف ولما كان سبحانه مسند
جميع الموجودات المفيض على كل قابل ما يستعد له ويستحقه كان هو المعطي لكل مكتف كماله وقوته فصح ان كل مكتف انما يكتفي بسبب
قوته الزائدة على كل قوة بالمعنيين المذكورين لها وروي ان الحسن قال اعجبا لنبي الله لوط اذ قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اترا
اراده كنا اشد من الله تعالى **وانما يعطي المعطون من فضل جدتك فصل على محمد وآله واعطنا** المعطون

جمع

جمع معط اسم فاعل من اعطى يعطي اعطاء والاصل المعطيون بكسر الطاء وضم الياء حذفت ضمة الياء للاستثقال ثم حذفت الياء
لالتقاء الساكنين وحذفت الكسرة التي كانت قبل الياء لئلا يلزم قلب الواو ياء لوقوعها ساكنة اثر كسرة ثم عوض من الكسرة الضمة
لمناسبة الواو وان شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فنقلت منها الى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها ثم حذفت
الياء لالتقاء الساكنين وقس على ذلك كل اسم منقوص جمع جمع المذكر السالم والجدة بكسر الجيم وفتح الدال المهملة كعدة الغنى
قال ابن الاثير في اسمائه تعالى الواجد هو الغني الذي لا يفتقر وقد وجد يجد جدة اي استغنى غنى لا فقر بعده انتهى واصلها
وجد بالواو حذفت الواو وعوض منها الهاء كما في عدة وهبة وصلة وانما حصر اعطاء المعطين فكونه من فضل جدته
لما علمت انه تعالى مستند جميع الموجودات وكل ممكن فهو مفتقر في طرفيه منه في سلسلة الحاجة اليه فكل معط غيره مجاز لا حقيقة
وانما يهتدي المهتدون بنور وجهك فصل على محمد وآله واهدنا النور هو ما تنكشف به الاشياء وتظهر
وجودها عند الحس وهو اما جسم كما ذهب اليه جماعة من المحققين او عرض كما قيل وعلى التقديرين فليس هو المراد هنا بل
المراد اما الهداية او العلم على سبيل الاستعارة وتشبيه المحسوس بالمعقول والجامع عقلي وهو الايصال الى المطلوب وفي
كلام امير المؤمنين عليه السلام ومضيت بنور الله حين وقفوا قال شارح الكلام اي كان سلوكي لسبيل الحق على وفق العلم وهو
نور الله الذي لا يضل من اهتدى به انتهى والوجه بمعنى الذات والمعنى لا يهتدي المهتدون الا بهدايتك او بعلمك كما
قال سبحانه قل ان الهدى هدى الله وقال سبحانه ومن يهد الله فهو المهتد وفي الحديث القدسي يا عبادي كلكم ضال
الا من هديته فاستهدوني اهدكم **اللهم انك من واليت لم يضرره خذلان الخاذلين** والاه موالاة ووالاه
نصره قال الفيومي في المصباح الولاء النصرة لكن خص في الشرع بولاء العتق ويقال والاه ايضا بمعنى تابعه وقال الفارابي في ديوان
الادب الموالاة نقيض المعاداة والخذلان بالكسر اسم من خذله يخذله من باب قتل اي ترك نصره واعانته وتأخر عنه ومفعول
واليت محذوف اي واليته وحذف المفعول يكثر عائدا الى الموصول نحو ومن يهد الله فما له من مضل اي يهده ونحو
هذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه والمعنى ان من تنصره لا يبالي بمن تأخر عنه وترك عونه وترك نصره ولم يعنه وهذا يستلزم
تمام قدرة الله جل شانه وكمال سلطانه تعالى لان امره وقضاءه واقع لا محالة اذ كان ما علم وجوده فلابد من وجوده سواء
كان مكروها للخلق او محبوبا لهم كما قال تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير **ومن اعطيت لم ينقصه منع المانعين** اي من اعطيته كاملا ونقص
يأتي لازما ومتعديا فيقال نقص الشيء من باب قتل نقصا ونقصانا بالضم اي ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصته اي اذهبت منه
شيئا هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن في قوله تعالى ننقصها من اطرافها وفي لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة والتضعيف
ولم يأت في كلام فصيح ويتعدى ايضا الى مفعولين فيقال نقصت زيدا حقه ومنعه بفتح النون منعا ضد اعطاه والمعنى ان
من جدت عليه وآتيته فضلك لم ينقص من حظه حرمان غيرك له اذ لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت **ومن هديت لم**

يغوه اضلال المضلين غوى يغوى غيا من باب ضرب واغواه غيره والاسم الغواية بالفتح اى من هديته لم يضلّه مضلّ بصرفه عن مقصده او يصيبه بسوء يخلّ بسلوكه اذ لا رادّ لفضله ولا معارض لارادته سبحانه كما قال تعالى ومن يهد الله فما له من مضلّ اليس الله بعزيز ذى انتقام اى اليس هو بغالب لا يغالب منيع لا يمانع ولا ينازع **فصلّ على محمّد وآله وامنعنا بعزّك من عبادك** الفاء فصيحة اى اذا ثبت انّك من واليت لم يضرّه خذلان الخاذلين وهذا الوصف يقتضى انّك لعزّتك تمنع من تشاء من كلّ احد ولا يمنع منك احد فامنعنا بعزّك من عبادك والمنع وان كان فى الاصل بمعنى الحجر الشئ الّا انّه يستعمل بمعنى الحماية قال الزمخشرى فى الاساس ومن المجاز فلان يمنع الجار يحميه من ان يضام والعزّ والعزّة الامتناع والشدّة والغلبة ورجل عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر اى احمنا بغلبتك وشدّتك من عبادك الّذين يريدون بنا سوءا والباء فى بعزّك للسببية ويحتمل ان تكون للاستعانة وابعد من قال انّ المعنى امنعنا بان فاضعز منك نستغنى به عن الالتجاء بعبادك **واغننا عن غيرك بارفادك** الارفاد الاعطاء والاعانة يقال رفده ورفده كضربه بالهمزة وبدونها بمعنى قال الجوهرى الرفد بالكسر العطاء والصلة والرفد بالفتح المصدر تقول رفدته ارفده اى اعطيته وكذلك اذا اعنته والارفاد الاعطاء والاعانة انتهى وقال الزمخشرى فى الاساس رفد فلانا وارفده اعانه بعطاء او قول او غير ذلك وهذه الفقرة مرتّبة على قوله عليه السلام ومن اعطيته لم ينقصه منع المانعين اى اذا كان الامر هكذا فاغننا عن غيرك باعطائك لانها معطوفة على مدخول الفاء الفصيحة وممّا يناسب ايراده هنا من الحكايات ما حكى عن بعضهم قال كنت جالسا فى جماعة فوقف علينا سائل وسال شيئا فبكى ذلك الرجل بكاء شديدا فرقّ له قلبى فقلت له تعالى حتّى اعطيك شيئا فقال انّى لم ابك لما توهّمت ولكنّى تذكّرت ذلّ من يفتقر الى رحمة الله كيف يكون حاله فلمّا كان بعد ايّام اذا انا بانسان عليه ثياب حسنة فوقف علينا وقال اتعرفونى فقلنا لا ننكرك فمن انت قال انا السائل الّذى رددتموه ذلك اليوم رجعت بسالتى الى ربّى فوهب لى انعاما واغنانى عن غيره **واسلك بنا سبيل الحقّ بارشادك** سلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه يتعدّى بنفسه وبالباء ايضا وهو اكثر استعمالا فيقال سلكت زيدا الطريق والسبيل الطريق يذكّر ويؤنّث والارشاد خلاف الاضلال ومنه الحديث وارشاد الضالّ اى هدايته الطريق وتعريفه وهذه الفقرة مرتّبة على قوله عليه السلام ومن هديت لم يغوه اضلال المضلّين اى اذا كان من شانك ذلك فاجعلنا ممّن يسلك طريق الحقّ بهدايتك وتعريفك والمراد بسبيل الحقّ الطريق الموصلة اليه تعالى وهى الّتى تطابقت على الهداية اليها السنة الرسل والانبياء **اللّهمّ صلّ على محمّد وآله واجعل سلامة قلوبنا فى ذكر عظمتك** السلامة الخلوص من الآفات والمراد بسلامة القلوب من سلامتها من الامراض الروحانيّة كالجهل وسائر الاخلاق الذميمة ويندرج فى سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانّه رئيسها وفى امّا للظرفيّة المجازيّة كقوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة وانّما سال ان يجعل سلامة قلوبهم فى ذكر عظمته فيكون ذكر عظمته ظرفا لها لانّ المظروف اذا احتواه الظرف لا يصيبه ما يفرقه ولا هو بنفسه يتفرّق ويتلاشى خصوصا اذا كان الظرف حصينا منيعا فيكون ذكر عظمته حينئذ حاميا لسلامة القلوب من الآفات.

الّتى

الّتى تتطرّق اليها او يكون المعنى اذا سلمت قلوبنا من الآفات فاجعل سلامتنا فى ذكر عظمتك لا فى غيره لتتوفّر على ذكرها والاشتغال به دون غيره او للسببيّة كقوله تعالى لمسّكم فيما افضتم وفى الحديث انّ امراة دخلت النار فى هرّة اى اجعل سلامة قلوبنا ناشئة من ذكر عظمتك بحيث كلّما ذكرت عظمتك سلمت من كلّ آفة حتّى يكون ذكر عظمتك جنّة لها لا عليها والذكر باللسان والقلب يكسر ويضمّ يقال ذكرته بلسانى وبقلبى ذكرى بالتانيث وكسر الذال والاسم الذكر بالضمّ والكسر نصّ عليه جماعة منهم ابو عبيدة وابن قتيبة وانكر الفرّاء الكسر فى القلب وقال اجعلنى على ذكر منك بالضمّ لا غير ولهذا اقتصر عليه جماعة والصحيح ما ذكرناه اوّلا وكفاه شاهدا وروده فى كلام سيّد العابدين عليه السلام فانّ نسخ الصحيفة متطابقة على ضبطه بالكسر هنا والله اعلم وقد تقدّم بيان معنى عظمته سبحانه فليرجع اليه **تنبيه** القلب فى اللغة صرف الشئ الى عكسه ومنه القلب سمّى به لكثرة تقلّبه قال الشاعر ما سمّى القلب قلبا من تقلّبه فاحذر على القلب من قلب وتحويل وله ظاهر وهو المضغة الصنوبريّة المودعة فى التجويف الايسر من الصدر وهو محلّ اللطيفة الانسانيّة ولذا ينسب اليها الصلاح والفساد وباطن وهو اللطيفة الربّانيّة النورانيّة العالمة الّتى هى مهبط الانوار الالهيّة وبها يكون الانسان انسانا وبها يستعدّ لامتثال الاحكام وبها صلاح البدن وفساده ويعبّر عنها بالنفس الناطقة ونفس وما سوّيها فالهمها فجورها وتقويها وبالروح قل الروح من امر ربّى ولذا كانت معرفة كما هى متعذّرة والاشارة الى حقيقته على ارباب الحقائق متعسّرة وهو مقرّ الايمان اولئك كتب فى قلوبهم الايمان كما انّ الصدر محلّ الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام والفؤاد مقرّ المشاهدة ما كذب الفؤاد ما راى واللبّ مقام التوحيد انّما يتذكّر اولوا الالباب اى الّذين خرجوا من قشر الوجود المجازى وبقوا بلبّ الوجود الحقيقى فافهم فانّه من نفائس الرموز وبدائع الكنوز **تتمّة** قال بعض العارفين القلوب هدف سهام القهر واللطف وهى متقلّبة فى قبضة خالقها فاذا وقعت فى بحار النكرات مالت من تاثير القهريّات الى عالم الشهوات وافاضت على الجوارح مباشرة الآثام واذا وقعت فى بحار المعارف مالت ببعث المحبّة والشوق الى مشاهدة الله فاستنارت بنورها فنوّرت العقل والحسّ والروح والسورة ويتولّد من حسن جوارها خشوع الصورة وصلاح الجوارح فى خدمته **وفراغ ابداننا فى شكر نعمتك** الفراغ اسم من فرغ من الشغل فروغا من باب قعد اذا اخلى منه اى واجعل فراغ ابداننا اذا اخلت عن كلّ ما يشغلها مصروفا فى شكر نعمتك لا فى غيره والشكر يحتمل ان يكون المراد به هنا اللغوى وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل من اللسان والجنان والاركان ويحتمل ان يراد به العرفى وهو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق الله لاجله وبين الشكرين عموم وخصوص مطلق وذكر الابدان يرجّح ارادة الثانى والله اعلم **وانطلاق السنتنا فى وصف منّتك** يقال رجل طلق اللسان وطلقه وطليقه اى ماضى القول سريع النطق كذا فى النهاية وفى المصباح طلق لسانه بالضمّ طلوقا وطلوقة فهو طلق اللسان وطليقه اى فصيح عذب المنطق وفى الاساس رجل منطلق اللسان وطلقه وطليقه انتهى والحاصل انّه متى وصف اللسان بالانطلاق فالمراد جريانه ومضاؤه وذلاقته بحيث لا يعترضه لكنة ولا تعقبه حبسة عند الكلام وبسط المقال وهو من لوازم الفصاحة ووصفته وصفا من باب وعد نعته بما فيه والوصف والصفة مترادفان عند اهل اللغة والهاء عوض من الواو كالوعد والعدة وعند بعض المتكلّمين الوصف هو كلام الواصف والصفة هى المعنى القائم بالموصوف

قال بعضهم والتحرير ان الوصف لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة والصفة هي ما فيه ولا ينكر انه يطلق الوصف ويراد الصفة وبهذا لا يلزم الاتحاد لغة اذ لا شك في ان الوصف مصدر وصفه اذا ذكر ما فيه انتهى فتامل والمنة النعمة الثقيلة من عليه اثقله بالنعم ومنه لقد من الله على المؤمنين والمعنى اجعل جريان السنتنا وذلاقة منطقنا مصروفة في ذكر ما في نعمك الجميلة والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله واجعلنا من دعاتك الداعين اليك** الدعاة بالضم جمع داع من دعاه يدعوه بمعنى ناداه وطلب اقباله واصله دعوة بضم اوله وفتح ثانيه قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل اصله دعية فعلة بفتح الفاء وان الفتحة حولت ضمة للفرق بين معتل اللام وصحيحها وهذا الجمع مطرد في وصف لعاقل على وزنه فاعل معتل اللام كهاد وغاز وغاز والداعين جمع داع ايضا بالمعنى المذكور الا ان الاول جمع تكسير وهذا جمع سلامة وقد سبق اعلال نظيره فليقس عليه ووصف دعاته بالداعين اليه اما للتخصيص ان اراد بالدعاة طالبي احسانه من دعا الله اذا طلبه وابتهل اليه بالسؤال او للتوضيح ان اراد بهم معنى الداعين اليه فوصفهم بذلك لدفع احتمال ارادة المعنى الاول والمعنى اجعلنا من المبتهلين اليك بالسؤال الطالبين اقبال الناس الى طاعتك وعبادتك او اجعلنا من طالبي اقبال الخلق الى جنابك واضافة الدعاة الى كاف الخطاب على المعنى الاول من اضافة الفاعل الى المفعول فهي لفظية وعلى الثاني معنوية كغلام زيد **وهداتك الدالين عليك** وصف الهداة بالدالين عليه اما للتخصيص او للتوضيح ايضا كما مر انفا وعلى الاول فالمعنى واجعلنا من الهداة المنسوبين اليك الدالين على طاعتك وعلى الثاني اجعلنا من الهداة اليك الدالين على سبيلك والاضافة على الوجهين معنوية والفرق بين المعنيين ان الهداة على الاول اعم منه على الثاني ويحتمل ان يكون الهداة جمع هاد من هدى بمعنى اهتدى قال الجوهري هدى واهتدى بمعنى وقرأ حمزة والكسائي امن لا يهدي الى الحق لعله يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى بفتح الياء وسكون الهاء وكسر الدال من يهدي الاول والثاني لازم بمعنى يهتدي وعلى هذا فالمعنى واجعلنا من المهتدين المنسوبين اليك الهادين غيرهم الى سبيلك فيكون الوصف للتخصيص على هذا المعنى ايضا **ومن خاصتك الخاصين لديك** الخاصة خلاف العامة من خص الشيء يخص من باب قعد خلاف عم فهو خاص والهاء فيها للتاكيد وعن الكسائي الخاص والخاصة واحد وفي الاساس للزمخشري له في خصوص وخصوصية دون غيرهم لاختصاصه اياهم لنفسه ووصفهم بقوله الخاصين لديك للتخصيص او الايضاح او المدح لما فيه من الاشارة الى الاعتناء بهم اذ المراد عندية التشريف والرتبة **يا ارحم الراحمين** ختم الدعاء عليه السلام بهذا النداء توقعا لحصول المطلب واستعطافا بوصفه الدال على انه الجواد المطلق الذي لا يرحم لمنفعة تعود اليه ولا المضرة يدفعها عنه وكل رحيم سواه فرحمته لغرض من الاغراض ما شاء دنيويا او ثوابا اخرويا او للرقة الناشئة من الجنسية او نحو ذلك على ان تلك الرحمة ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله تعالى فيه والافات والالام التي نراها في هذا العالم لا تنافي رحمته سبحانه لان كلها مستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو وانها ضرورية في الوجود لاشتمالها على خيرات اكثر من الشرور وترك الاطلاق الرحيم عليه تعالى وعلى غيره انما هو من باب الاشتراك اللفظي دون المعنوي اذ لا شركة بينه وبين غيره في المعنى اصلا فان رحمته تعالى تناسب ذاته المقدسة وهي عبارة عن احسانه ولطفه بعباده ورحمة غيره رقة وانعطاف يقتضي الشفقة واللطف بالخلق وهو سبحانه منزه عن هذا المعنى وقد سبق بيان ذلك في الروضة

الاولى

الاولى فلا وجه لاعادته ومما يناسب ايراده هنا ما رواه السير انه اوضع صبي في بعض الغزوات ينادي عليه من يزيد في يوم صائف شديد الحر فبصرت به امراة وهو ينادى عليه فعدت مسرعة اليه واخذته والصقته الى بطنها ثم القت ظهرها على البطحاء واجلسته على بطنها تقيه الحر وتقول ابني ابني فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف عليهم فاخبروه فقال اعجبتم من رحمة هذه ابنها ان الله ارحم بكم جميعا من هذه بابنها فتفرق المسلمون وهم في فرح مستبشرون اللهم انا نسألك يا ارحم الراحمين برحمتك التي وسعت العالمين ان ترحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك وان تجعلنا ممن وسعه رحمتك ورضوانك انك اجود مسؤول واكرم مأمول قال مؤلفه عفا الله عنه وفق الله لاتمام هذه الروضة صبح يوم الجمعة الاغر لستة بقين من شوال المبارك احد شهور سنة سبع وتسعين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون سرا وعلنا والصلوة والسلم على نبيه الذي شرع بملته فروضا وسننا وعلى اهل بيته الذين نهجوا بولايتهم لسالك الحق سننا **وبعد** فهذه الروضة السادسة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني فتح الله له مراشده وجعل مستقبله خيرا من ماضيه **وكان من دعائه عليه السلم عند الصباح والمساء** الصباح اول النهار اذا جاء ضياؤه وهو الفجر ومثله الصبح وقد يطلق على منتصف الليل الى آخر الزوال والمساء مجيء ظلام الليل اي اوله وقد يطلق على منتصف النهار الى آخر نصف الليل قال ابن الجواليقي الصباح عند العرب من نصف الليل الى آخر الزوال ثم المساء الى آخر نصف الليل الاول وقال ابن القوطية المساء ما بين الظهر الى المغرب والمراد بهما هنا اول النهار واول الليل وبذلك فسر قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون لانه لو فسر بالمعنى الذي ذكره ابن الجواليقي عن العرب لكان قوله وعشيا داخلا في المساء وقوله حين تظهرون داخلا في الصباح وقد روي عن ابن عباس ان الاية جامعة للصلوة الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ثم التعبير عليه من هذا الدعاء انه مختص بالصباح لا به وبالمساء كما وقع في عنوانه ولذلك خصه شيخ الطائفة قدس سره وغيره بالصباح والله اعلم قال صلوات الله عليه **الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته** الخلق احداث الشيء من غير احتذاء على مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه الا في صفات الله سبحانه اذ لا احد سواه تكون افعاله من غير احتذاء على مثال والليل هو الزمان الذي يقع ما بين غروب الشمس وطلوعها عند اهل اللغة وما بين غروبها وطلوع الفجر الصادق عند اهل الشرع والنهار ماخوذ من النهر بمعنى السعة لاتساع ضوئه وهو من طلوع الشمس لغروبها عند ارباب اللغة قال النضر بن شميل ولا يعد ما قبل طلوعها من النهار وفي عرف الشرع من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس وهو حقيقة شرعية في ذلك وفي الحديث انما هو بياض النهار وسواد الليل وقال الفيومي في المصباح المنير النهار في اللغة من طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو مرادف لليوم ولا واسطة بين الليل والنهار وربما توسعت العرب فاطلقت النهار من وقت الاسفار

الى الغروب وهو في عرفنا الناس من طلوع الشمس الى غروبها واذا اطلق النهار في الفروع انصرف الى اليوم نحو صم نهارا او اعمل نهارا الكريم لها
اذا استاجر ان يعمل له نهار يوم الاحد مثلا فهل يحمل على الحقيقة اللغوية حتى يكون اوله من طلوع الفجر او يحمل على العرف حتى يكون من اوله
طلوع الشمس لاشعار الاضافة به لان الشئ لا يضاف الى مرادفه والاول هو الراجح دليلا لان الشئ قد يضاف الى نفسه عند اختلاف اللفظين
نحو لدار الاخرة وحق اليقين وما اشبه ذلك ونقل فيه وجهان وقياس هذا اطراده في كل صورة يضاف فيها النهار الى اليوم كما
لو حلف لا ياكل او لا يسافر نهار يوم كذا انتهى كلامه قالوا ولا يثنى النهار ولا يجمع لانه بمنزلة المصدر يقع على القليل والكثير وربما جمع
على نهر وانهرة وقوته سبحانه عبارة عن كمال قدرته ولذلك قيل القوة والقدرة متقاربان تنبيه قيل قدم الليل على النهار في الذكر
لان الليل مخلوق قبل النهار لان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها واستدل بعضهم بقوله تعالى اولم يروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي كانتا مظلمتين ففتقهما الله باظهار النور فيهما اذ لا يكون مع الرتق الا الظلام فهو سابق
على النور وقال الجلال السيوطي قد ثبت ان القيمة لا تقوم الا نهارا فدل على ان ليلة اليوم سابقة على نهاره اذ كل يوم له ليلة
فكان الليل قبل النهار والصحيح ان النهار خلق قبل الليل لما رواه العياشي في تفسيره باسناده عن الاشعث بن حاتم قال كنت
بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمامون في الايوان بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا عليه السلام ان رجلا
من بني اسرائيل سالني بالمدينة النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم قال فاداروا الكلام فلم يكن في ذلك شئ فقال الفضل للرضا
عليه السلام اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القران ام من الحساب قال الفضل من جهة الحساب قال قد علمت يا فضل ان طالع
الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها زحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على
كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل انتهى وعلى هذا فالنكتة في تقديم الليل في الذكر
اما لان الشهور عددها الليالي ولانه وقت العبادة والخلوة فقدم لشرفه وقال النيسابوري في تفسيره قال اهل البرهان قدم الليل
على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل **وميز بينهما بقدرته** ماز الشئ من الشئ
من باب باع فرق بينهما وفصل والتثقيل مبالغة فيقال ميزه تمييزا وميز بينهما ومنه سن التمييز وهي السن التي اذا بلغ اليها الانسان
عرف مضاره ومنافعه وميز بينهما وبين ظرف مبهم لا يتبين معناه الا باضافته الى متعدد وما يقوم مقامه كقوله تعالى عوان بين
ذلك اشارة الى ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اختص بالاضافة الى متعدد قال الزجاجي وهي بحسب ما تضاف اليه فان اضيفت
الى مكان كانت ظرف مكان او الى زمان فظرف زمان وقيل اصلها ان تكون ظرفا للزمان وقيل بالعكس ومعنى التمييز بينهما جعل
كل منهما منفصلا عن الاخر بحيث لا يشتبه احدهما بالاخر فجعل الليل مظلما والنهار مضيئا حتى ان انشقاق ظلمة الليل بظهور الصبح
المستطير وهو انتشار ضوء الصبح يرى كانه جدول ماء صاف يسيل في نهر كدر بحيث لا يتكدر الصافي بالكدر ولا يختلط الكدر بالصافي وسياق
الكلام يقتضي ان يكون لخلق الليل والنهار والتمييز بينهما الى غير ذلك مما سياتي مدخل في اقتضاء الحمد لان ترتب الوصف على الحكم يشعر بالعلية
كما تقرر في الاصول وهو كذلك ووجهه ظاهر فان خلق الليل والنهار والتمييز بينهما وتخصيص كل منهما بحد واحد من المنح الجليلة التي لا يحيط نطاق

البيان بما فيهما من المصالح والمنافع ولذلك تمدح سبحانه وامتن على عباده بذلك مكررا في كتابه الكريم فقال عز من قائل ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال سبحانه الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب الى غير ذلك من الايات وقد تقدم الكلام على معنى قدرته تعالى في اوائل شرح الدعاء
الاول وقرن الخلق بالقوة والتمييز بالقدرة لمناسبة ظاهرة فان احداث الشئ من غير احتذاء على مثال يستدعي كمال القوة
بخلاف التمييز **وجعل لكل واحد منهما حدا محدودا وامدا ممدودا** الحد لكل شئ غايته ومنتهاه ومنه حدود
الدار وهذا من باب قتل اذا ذكرت نهايتها لتميزها عن ورائها ومحدودا اي معينا مميزا لا اشتباه فيه والامد يطلق على
معنيين احدهما الغاية ومنه قوله تعالى تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا الثاني الوقت والزمان كالمدة ومنه قوله تعالى
ولكن طال عليهم الامد فقست قلوبهم اي طال عليهم الزمان وهذا المعنى هو المراد هنا اي جعل لكل واحد من الليل والنهار وقتا
مبسوطا لمصالح العباد ومنافعهم التي لا تحصى **تبصرة** مجموع زمان الليل والنهار عند الجميع اربع وعشرون ساعة من غير
زيادة ولا نقصان وكلما نقص من الليل زاد في النهار وبالعكس واطول ما يكون من النهار يوم سابع عشر حزيران عند حلول
الشمس اخر الجوزاء فيكون النهار حينئذ خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو اقصر ما يكون من الليل ثم ياخذ النهار
في النقصان والليل في الزيادة الى ثامن عشر ايلول وهو عند حلول الشمس اخر السنبلة فيستوي الليل والنهار ويسمى الاعتدال
الخريفي فيصير كل منهما اثنتي عشرة ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى سابع عشر من كانون الاول عند حلول الشمس اخر القوس
فيصير الليل خمس عشرة والنهار تسع ساعات فيكون الليل في غاية الطول والنهار في النقصان الى سادس عشر اذار عند حلول الشمس
اخر الحوت فيستوي الليل والنهار ويصير كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة ويسمى الاعتدال الربيعي ثم يستانف الدور ويرجع
الى الاول كما قال تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم **تتمة** كلما ازداد البلد عرضا عن خط الاستواء وهو
الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الاعظم المسماة معدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس في الليل
وقد يرتقي طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم بليلته نهارا كله وبازائه الليل ثم الى اكثر من ذلك
الى حيث يكون نصف السنة نهارا ونصفها الاخر ليلا فتكون السنة كلها يوما وليلة وذلك اذا صار قطب الفلك
الاعظم محاذيا لسمت الراس ولا عمارة هناك ولا فيما يقرب منه اذ لا يتم بها النضج لشدة البرد اللازم من انخفاض الشمس
ولا يصلح المسكن للحيوان ولا ينبت فيه شئ من اسباب المعيشة واما البلاد التي هي تحت خط الاستواء فالليل والنهار
فيها في جميع السنة متساويان كل واحد منهما اثنتا عشرة ساعة متساوية والله اعلم **يولج كل واحد منهما في صاحبه**
ويولج صاحبه فيه ولج الشئ في غيره يلج ولوجا من باب وعد دخل فيه واولجه ايلاجا ادخله اي يدخل كل واحد من الليل والنهار
في الاخر بان يغلب بعض اجزاء الليل المظلمة باجزاء النهار المنيرة ويدخله فيه وبالعكس فيكون قد نقص من احدهما شيئا وزاده

فى الاخر كنقصان الليل الصيف وزيادة نهاره وزيادة ليل الشتاء ونقصان نهاره قال العلامة البهائى فى مفتاح الفلاح فان
قلت هذا المعنى يستفاد من قوله عليه السلام يولج كل واحد منهما فى صاحبه فاى فائدة فى قوله عليه السلام ويولج صاحبه فيه قلت
مراده عليه السلام التنبيه بالواو الحالية على امر مستغرب وهو حصول الزيادة والنقصان معا فى كل من الليل والنهار فى آن واحد
وذلك بحسب اختلاف البقاع كالشمالية من خط الاستواء والجنوبية عنه سواء كانت مسكونة ام لا فان صيف الشمالية شتاء
للجنوبية وبالعكس فزيادة النهار ونقصانه واقعان فى وقت واحد لكن فى بقعتين وكذلك زيادة الليل ونقصانه ولو لم
يصرح عليه السلام بقوله ويولج صاحبه فيه لم يحصل التنبيه على ذلك بل كان الظاهر من كلامه عليه السلام وقوع زيادة النهار فى وقت
ونقصانه فى آخر وكذا الليل كما هو محسوس معروف للخاص والعام فالواو فى قوله عليه السلام ويولج صاحبه فيه واو الحال باضمار
مبتدا كما هو المشهور بين النحاة انتهى كلامه رفع مقامه ويحتمل ان تكون الواو عاطفة كما هو المتبادر من ظاهر العبارة ويكون
المراد باحد الايلاجين ايجاد كل عقيب الآخر باعتبار ايلاجه فى مكانه وبالايلاج الآخر الزيادة والنقص كما فسر بعضهم قوله
تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل بالاتيان باحدهما فى مكان الآخر قال الشيخ الجليل امين الاسلام الطبرسى
فى مجمع البيان قيل فى معناه قولان احدهما ان معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة فى النهار وينقص من النهار
فيجعل ذلك النقصان زيادة فى الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد والآخر معناه يدخل احدهما
فى الآخر باتيانه بدلا فى مكانه عن ابى على الجبائى انتهى وعلى هذا المعنى اقتصر الزمخشرى فى الكشاف وقال البيضاوى ايلاج
الليل فى النهار ادخال احدهما فى الآخر بالتعقيب او الزيادة والنقص انتهى فكانه عليه السلام قصد المعنيين معا فان حملت الايلاج
فى الفقرة الاولى على معنى الزيادة والنقص كان فى الفقرة الثانية بمعنى المعاقبة والا فبالعكس فيكون المستفاد من الجملة المعطوفة
غير ما يستفاد من الجملة المعطوفة غير ما يستفاد من الجملة المعطوف عليها والله اعلم بمقاصد اوليائه **بتقدير منه للعباد**
فيما يغذوهم به وينشئهم عليه التقدير تعيين ذات الشئ وصفاته وحدوده وكيفياته وسائر ما يدخل فى خصوصياته
قيل هو عبارة عن تصوير الاشياء المعلومة على الوجه العقلى الكلى جزئية مقدرة باقدار معينة متشكلة باشكال وهيئات
شخصية مقارنة لاوقات مخصوصة على الوجه الذى يظهر فى الخارج قبل اظهارها وايجادها والباء للسببية متعلقة بيولج
ان جعلت جملة مستانفة وبخلق اول الدعاء ان جعلت جملة حالية ومنه متعلق بمحذوف صفة لتقدير اى كائن من عنده تعالى
وهى صفة مبينة لفخامة التقدير واللام فى للعباد للتعليل اى لاجلهم متعلقة بتقدير وفى من قوله فيما ظرفية مجازية متعلقة
بمحذوف صفة اخرى لتقدير اى تقدير منه كائن فيما يغذوا العباد به ويحتمل ان تكون للتعليل كقوله تعالى لمسكم فيما افضتم
اى لاجل ما يغذوهم به وغذوته بالشئ جعلته له غذاء ككتاب وهو ما يغتذى به من طعام وشراب يقول غذوته باللبن
فاغتذى وغذيته بالتثقيل تغذية مبالغة وينشئهم اى يربيهم ومنه قوله تعالى ومن ينشؤ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين
اى يربى فى الزينة وانشئ ونشئ بالهمزة والتثقيل بمعنى واحد وعلى من قوله عليه متعلقة بينشئهم وهى للاستعلاء المعنوى ويحتمل

ان يكون

ان يكون بمعنى الباء كقولهم اركب على اسم الله وفى هذا الكلام اشارة الى حكمة اختلاف الليالى والايام وتفاوت ازمان النور والظلام
وهو من لطائف صنع الله تعالى وعجائب رحمته للعباد كما قال سبحانه ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لاولى الالباب فان من الغرائب تعاون المتنافيين على امر واحد وهو الاصلاح بمزاج الحيوان ومعاشه قال بعض العارفين من اصحابنا
انظر ايها العارف المتعمق فى اسرار حكمة الله تعالى وجوده انه لو لم يخلق هذه الاجرام النيرات على الوضع الذى يقع به التفاوت بين الليل
والنهار بان تطول مدة من هذا فى ذلك ومدة اخرى بالعكس ويعتدل التعاقب بينهما على نظام محكم ونسق مضبوط لما صلحت احوال
الخلائق فى البلاد ولادت امزجة الحيوان والنبات الذى به قوامه الى الفساد الم تر كيف خلق الله تعالى اوضاع النيرات العلوية ونظم
حركاتها ومدارات سيرها على نحو تنتظم به احوال الكائنات وتنتفع به السفليات فلو سكنت انوارها او تحركت ولكن لزمت نقطة
واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم تكن تارة سريعة
واخرى بطيئة ولم تجعل دوائر الحركات البطيئة وسموتها مائلة عن سمت الحركة السريعة لما مالت تلك الانوار الى النواحى شمالا وجنوبا
فلم تنتشر آثارها ومنافع ضوئها على بقاع الارض ولولا حركة الشمس على هذا المنوال من ميل سمت حركتها الذاتية عن سمت
حركتها العرضية لما حصلت الفصول الاربعة التى يوجبها تفاوت ازمنة الليالى والايام ولولا حصولها لما تم النظام ولا صلحت امزجة
العباد وفسد الحرث والنسل فى البلاد وقد علمت ان نشأة الآخرة من الدنيا وان الدنيا قنطرة الآخرة وفى فساد القنطرة قبل
العبور بطلان العبور والحرمان عن الوصول الى دار السرور فاذن قد تحقق وتبين عند اولى الالباب غاية الحكمة فى اختلاف الليل
والنهار وتوالجهما على هذا الوجه المؤدى للنتائج والآثار والله اعلم **فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب**
الفاء هنا للترتيب الذكرى وهو عطف مفصل على مجمل نحو توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه فانه عليه السلام لما ذكر خلق الليل
والنهار وايلاج احدهما فى الآخر بتقدير منه للعباد اخذ يفصل بعض المنافع المخصوصة بالليل وبعض المصالح المخصوصة بالنهار
وبدا بذكر منافع الليل على الترتيب السابق والسكون ذهاب حركة المتحرك سكن يسكن من باب قتل سكونا وسياتى بيان معنى الحركة فى هذه
الروضة ان شاء الله تعالى والتعب الاعياء والكلال والنهضات جمع نهضة من نهض بمعنى قام وقال الفيومى فى المصباح كان له نهضة
الى كذا اى حركة والجمع نهضات والنصب التعب نصب نصبا كتعب تعبا وزنا ومعنى وفى القاموس نصب كفرح اعيا والرجل جد
وعيش ناصب فيه كد وجهد انتهى فلك حمل النصب هنا على معنى الجد والكد والجهد ليكون تاسيسا لا تاكيدا فيكون معنى حركات
التعب الحركات الموجبة للتعب ومعنى نهضات النصب الحركات التى اوجبها الجد والجهد فى تحصيل المآرب وفى بعض النسخ بهظات
النصب بالباء الموحدة والظاء المشالة من بهظه الحمل اذا اثقله ومن فى قوله عليه السلام من حركات التعب للبدل اى ليسكنوا
فيه بدلا وعوضا من حركات التعب مثلها فى قوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة اى بدلا منها او ابتدائية بتضمين
السكون معنى الخلاص اى ليسكنوا فيه خالصين من حركات التعب ونهضات النصب وفيه اشارة الى قوله تعالى الله الذى خلق
لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وانما خص الليل بالسكون لكونه باردا مظلما ليؤدى الى ضعف الحركات وهدو الحواس

فيه من متاعب الاشغال وكذلك النهار وان كان السكون فيه ممكناً وجعل لباساً ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون
ذلك لهم جاماً وقوة اللباس على وزن كتاب ما يلبس لبس الثوب من باب تعب لبساً بضم اللام واما اللبس بالكسر فبمعنى الالتباس
من شبه الليل باللباس لستره بظلامه كما يستر اللباس لقوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباساً وقال وجعلنا الليل
لباساً قال المفسرون اي غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء وفي تفسير علي بن ابرهيم قال يلبس على النهار اي يغطي عليه
يقال البسه اي غطاه وهو معنى قوله تعالى يغشي الليل النهار اي يغطيه به وقوله ليلبسوا من راحته ومنامه استعارة
مكنية تخييلية شبه الراحة والمنام بالثوب في شموله للبدن والجامع الشمول وهي استعارة بالكناية واثبت لهما اللبس
الذي لا يكمل شمول الثوب للبدن الا به وهي استعارة تخييلية ومن قوله من راحته للابتداء مثلها في قوله تعالى يحلون
فيها من اساور عند الجمهور وقال الاخفش انها في الآية زائدة بدليل قوله تعالى وحلوا اساور ولو قيل بزيادتها هنا
لم يكن بعيد الصحة المعنى بدونها والضمير في راحته ومنامه لليل والاضافة اما بمعنى في مثل مكر الليل او بمعنى اللام
الاختصاصية واجاز بعضهم عود الضمير فيهما الى الله سبحانه باعتبار خلقه لهما والفاء من قوله فيكون عاطفة سببية
وذلك اشارة الى لبس الراحة والمنام والجام مجمع الجسم الراحة والنشاط ويقال احم الفرس جماً وجماماً اذا ترك فلم يركب فذهب
اعياؤه وتعبه فقوله جاماً اشارة الى استراحة القوى النفسانية وقوله قوة الى تقوي القوى الطبيعية ولينالوا به
لذة وشهوة نال الشيء من باب تعب يناله نيلاً اصابه واللذة قيل ادراك المشتهي وقيل ادراك الملائم من حيث ملائم
كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق والنور عند البصر وحضور المرجو عند الوهمية والامور الماضية عند القوة الحافظة تلتذ
بتذكرها وقيد الحيثية للاحتراز عن ادراك الملائم لا من حيث ملائمته فانه ليس بلذة كالدواء النافع يكون ملائماً لا من حيث
انه ملذ والشهوة انبعاث النفس وحركتها طلباً للملائم والمراد بها هنا المشتهى اذ الشهوة نفسها لا اختصاص لها بالليل وعبر
عليه السلام بالشهوة عن المشتهى كما عبر سبحانه بالشهوات عن المشتهيات في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات قال المفسرون جعل الاعيان
المشتهيات شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصاً على الاستمتاع بها وذلك للتعلق والاتصال كما يقال للمقدور قدرة و
للمرجو رجاء انتهى والباء من قوله به ظرفية بمعنى في والضمير عائد الى الليل والمراد باللذة والشهوة اللتين تنالان في الليل الرفث
الى النساء وانما خص ذلك بالليل لانه استر من النهار والفعل فيه اخفى منه في النهار وقد جاء النص على اخفاء هذا الفعل
فلا نه احمد واقامة قالت الاطباء اجود اوقاته النصف الاخير من الليل وقد انهضم الطعام وسخن باطن الرحم وخلق لهم النهار
مبصراً ليبتغوا فيه من فضله وليتسببوا الى رزقه مبصراً اي ذا ابصار باعتبار اصحابه لابصارهم بما فيه من
الضياء طرق التقلب في امور المعاش فبولغ فيه حيث جعل الابصار الذي هو حال الناس حالاً له ووصفاً من اوصافه التي خلق
عليها بحيث لا ينفك منها ولم يسلك في الليل هذا المسلك لما ان تأثير الظلام في السكون ليس بمثابة تاثير ضوء النهار في الابصار
وبغى الشيء يبغيه وابتغيه طلبه وفي الابتغاء مزيد اعمال باشتمل من اعتناء النفس بتحصيل الفضل وسعيها في طلبه فيه اقتباس

من قوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وتسببوا اليه توصلوا ماخوذ من السبب وهو الحبل وهو ما
يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل شيء يتوصل به الى امر من الامور فقيل هذا سبب هذا وهو مسبب عنه وتسبب
اليه اي توصل واتخذ اليه اسباباً يتوصل اليه وقد تقدم الكلام على الرزق فارزق فالاولى فليرجع اليه ويسرحوا في
طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم ودرك الآجل في اخراهم سرحت الابل من باب نفع سرحاً وسروحاً رعت
بالغداة الى المرعى وسرحتها انا بالتخفيف يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتثقيل للمبالغة والتكثير واذا رعت بالعشي
قيل راحت منه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون شبه عليه السلام انتشار الناس للطلب لمعاشهم في اول النهار
بخروج الابل الى مراعيها وهي استعارة تبعية وقوله عليه السلام طلباً مفعول له او مصدر في موقع الحال اي لاجل الطلب او طالبين
وما موصولة او موصوفة ونيل الشيء اصابته وادراكه والعاجل اسم فاعل من عجل بمعنى حضر لا بمعنى اسرع قال الفيومي في المصباح
عجل عجلاً من باب تعب وعجلة اسرع وحضر فهو عاجل ومنه العاجلة للساعة الحاضرة والدنيا تانيث الادنى وزنها
فعلى كصغرى وكبرى تانيث الاصغر والاكبر وقد وردت على خلاف القياس لانسلاخها من معنى الوصفية واجرائها
مجرى الاسماء وهي اسم لهذه الحيوة قيل سميت بها لدنوها من الآخرة وقيل لبعد الاخرة منها والدرك بفتح الراء الادراك
وهو اللحاق والوصول وتسكين الراء لغة قال الفارابي في ديوان الادب الدرك لغة في الدرك وهو ادراك الشيء انتهى وقيل هو
بالتحريك اسم وبالتسكين مصدر والآجل خلاف العاجل اسم فاعل من اجل من باب تعب بمعنى تاخر والاخرى بمعنى الآخرة اسم لدار
البقاء سميت بها لتاخرها عن الدنيا وهي في الاصل صفة فاجريت مجرى الاسماء كالآخرة والدنيا بدليل قوله تعالى وان
عليه النشاة الاخرى ثم ينشئ النشاة الآخرة فان قلت اذا كانت الاخرى بمعنى الآخرة فكيف منعوا ان يقال جادى الاخرى
مع قولهم جادى الآخرة قلت انما منعوا ذلك لخوف اللبس فان الاخرى كما تكون بمعنى الآخرة تكون مؤنث الآخر بفتح الخاء بمعنى
المغاير لمتقدم ذكره وان كان متقدماً في الوجود وكذلك مؤنثه ومجموعه فلو قيل جادى الاخرى احتمل ان يراد بها هذا المعنى فيما
المتقدمة والمتاخرة فيحصل اللبس بخلاف الآخرة فانها نص في التاخر الوجودي والمراد بنيل العاجلة في الدنيا نيل المنافع
الدنيوية والمطالب المتعلقة بهذه النشاة ويدرك الآجل من الاخرى ادراك ثمرات الاعمال الصالحة المرجبة للسعادة
الابدية في النشاة الاخروية تنبيه دل هذا الكلام منه عليه السلام على ان الله جل جلاله خلق الليل والنهار لعباده ليراعوا
امر دنياهم واخراهم معاً دون الاقتصار على مراعاة احدهما من غير التفات الى الاخرى والناس في ذلك ثلاثة اصناف صنف هم
المنهمكون في الدنيا بلا التفات منهم الى الاخرى وهم المسمون عبدة الطاغوت وشر الدواب وما شاكل ذلك من الاسماء وصنف عكسهم
لهم غاية المخالفة يراعون الاخرى من غير التفات منهم الى مصالح الدنيا وصنف متوسط وفق الدارين حقهما وهذا الصنف هم عند
الحكماء الافضلون لانهم قوام اسباب الدنيا والآخرة ومنهم عامة الانبياء لان الله تعالى بعثهم لاقامة مصالح المعاد والمعاش لان امورهم
مبنية على الاعتدال الذي هو خير الاحوال قال بعض علماء اجدران تكون هذه الاصناف الثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة

ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون الاية فالمراعى للدنيا والاخرة على ما يحسن وكما يحسن من السابقين قال وجعل قوم السابقين
هم النشاط الذين رفضوا الدنيا وزهدوا فيها بالكلية محتجين بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وخفى عليهم ان اعظم
عبادة الله ما يكون عائدا بمصالح عباده روى ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال الخلق كلهم عيال الله واحب الناس
اليه انفعهم لعياله وقال بعض المحققين من اصحابنا رضوان الله عليهم ان ترك الدنيا بالكلية ليس هو مطلوب الشارع من الزهد فيها
والتخلى عنها لان الشارع يراعى نظام العالم باشتراك الخلق فى عمارة الدنيا وتعاونهم على المصالح ليتم بقاء النوع الانسانى وترك
الدنيا واهمالها بالكلية يهدم ذلك النظام وينافيه بل الذى امر به الشريعة القصد فى الدنيا واستعمال متاعها على القوانين التى
وردت به الرسل والوقوف فيها عند الحدود المضروبة فى شرائعهم دون تعديها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام
وجماعة من اكابر الصحابة رضوان الله عليهم اميل الى طريق التقشف لكن مع مشاركتهم لاهل الدنيا فى تدبير احوال البلاد وصلاح
العالم غير منقطعين عن اهلها ولا منعزلين واما السالكون من الصوفية بعد عصر الصحابة فمنهم من اختار التقشف وترك الطيبات
وهجر اللذات راسا ومنهم من اثر الرفق والذى يفعله المحققون من السالكين من التقشف لا ينافى الشريعة لعلمهم باسرارها وطريقتهم اقرب
الى السلامة من طريق المترفين لكون الترفه محال الشيطان والله اعلم بكل ذلك يصلح شانهم ويبلو اخبارهم الباء للاستعانة متعلقة
بيصلح وقد تسمع مجرورها عليه لتاكيد الشمول وذلك اشارة الى خلق الليل لباسا والنهار مبصرا واعدادها لمصالحهم من لبس
الراحة والمنام ونيل اللذة والشهوة والابتغاء من فضله والتسبب الى رزقه والترجح فى ارضه لطلب منافعهم الدنيوية
والاخروية والشان الامر بمعنى الحال وهو مهموز العين وقد تسهل الهمزة فيقال شان بالالف وبلاه يبلوه بمعنى اختبره يقال
ابتلاه يبتليه ايضا والاخبار جمع خبر محركة وهو اسم ما ينقل ويتحدث به والمراد باخبارهم ما يخبر به من اعمالهم فيظهر حسنها
وقبيحها واعلم انه لما كانت حقيقة الابتلاء والاختبار طلب الخبر بالشئ ومعرفته لمن لا يكون عارفا به وكان هو تعالى عالما بما
كان وما يكون قبل كونه كما قال تعالى وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين وقال تعالى ما اصاب من مصيبة فى الارض
ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لم يكن اطلاق هذا اللفظ فى حقه سبحانه حقيقة بل على وجه الاستعارة
باعتبار انه لما كان ثوابه وعقابه موقوفين على تكليفهم به فان اطاعوه فيما امرهم به اثابهم وان عصوه عاقبهم اشبه ذلك اختبار
الانسان لعبيده وتمييزه لمن اطاعه منهم ممن عصاه فاطلق عليه لفظه فقوله عليه السلام ويبلو اخبارهم كقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم والمعنى يعاملهم معاملة المبتلى والمختبر فيما يخبر به عن اعمالهم وينظر كيف هم فى اوقات
طاعته ومنازل فروضه ومواقع احكامه اى يرى كيف هم واطلاق النظر عليه سبحانه من باب الاستعارة والا فالنظر حقيقة لا يجوز
عليه تعالى لانه انما يكون بالقلب فهو ملاحظة معقول التحصيل مجهول او بالعين وهو تقليب الحدقة السالمة نحو المرئى التماسا لرؤيته وكل من هذين
المعنيين لا يجوز عليه سبحانه وانما يستعمل ذلك فى صفاته العليا على وجه المجاز والاتساع فيقال استعير النظر للعلم الحقيقى الذى لا يتطرق
اليه شك ويعنى به العلم الذى يتعلق به الجزاء فان النظر انما هو لطلب العلم وهو تعالى يعامل عباده معاملة المختبر الذى لا يعلم ما يكون منهم فيطلب العلم

بما يكون

بما يكون منهم ليجازيهم على ما يعلمه منهم دون ما قد علم انهم يفعلونه خاصة فى تعليل الزجاج انا انه تعالى لا يجازيهم على ما يعلمه منهم فيما وانما
يجازيهم على ما يعلمه منهم حديثا فيتعلق النظر الازلى به وقال بعض العلماء قد وقع فى مواضع من القران ما يوهم انه تعالى يعلم الاشياء
حادث كقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله تعالى ثم بعثناكم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا وامثال
ذلك والتفصى عن هذا الاشكال اما بما ذهب اليه المتكلمون من ان علمه سبحانه قديم وتعلقه حادث فالمعنى حتى نعلم حتى يتعلق علمنا الازلى
بالمجاهدين منكم والصابرين واما بان المراد بالعلم الشهود فان الاشياء قبل وجودها العينى معلومة للحق سبحانه وبعده مشهودة له
فالمشهود خصوص نسبة للعلم فانه قد يطلق العلم بواسطة وجود متعلقه نسبة باعتبار ما نسميه شهودا وحضورا لا انه حدث
هناك علم فمعنى حتى نعلم حتى نشاهد والله اعلم قوله عليه السلام كيف هم جملة اسمية هم مبتداء وكيف خبره قدم عليه لتضمنه ما يقتضى
صدر الكلام وهو الاستفهام والجملة فى موضع مفعول مقيد بالجار لانه يقال نظرت فيه واليه ولكن علق الفعل بالاستفهام عن الوصول الى الكلمة
الى المفعول وهو من حيث المعنى طالب له على معنى ذلك الحرف هذا على مذهب ابن خروف وابن عصفور وابن مالك من الحاق نظر قلبية كان نحو
فانظرى ماذا تأمرين وبصرية نحو فلينظر ايها ازكى طعاما بافعال القلوب فى التعليق ولك جعل كيف حالا وخبر المبتدا الظرف بعده
وقدمت الحال لما تقدم والمعنى على الاول وينظر على اى حال كونهم فى اوقات طاعته وعلى الثانى وينظر كونهم فى اوقات طاعته على اى حال
لان مفعول اهل النظر فى الحقيقة انما هو مضمون الجملة قوله عليه السلام فى اوقات طاعته اما حال من ضمير الجمع او خبر له على ما ذكرنا والاوقات
جمع وقت وهو مقدار من الزمان مفروض لامر ما والطاعة موافقة الامر وقيل هى الانقياد لامر الامر ونهيه والمراد الاوقات التى وقتها
سبحانه لطاعة مستحبة كانت كاوقات النوافل وزمان الصوم المندوب او واجبة كاوقات الصلوة وشهر الصيام واشهر الحج ونحو ذلك
قوله عليه السلام ومنازل جمع منزل وهو موضع النزول والفروض جمع فرض وهو هنا بمعنى الايجاب من فرض الله الاحكام فرضا من باب ضرب
اوجبها وانما جمعه لتنوعه ويكون بمعنى المفروض وهو ما امر الله عباده ان يفعلوه كالصلوة والزكوة ويرادفه الامر والمكتوب والواجب
وفرق اصحاب ابى حنيفة بين الفرض والواجب فالفرض عندهم ما ثبت وجوبه بدليل مقطوع به والواجب ما ثبت وجوبه بدليل مجتهد فيه
والمراد بمنازل الفروض متعلقاتها اعنى المفروضات جعل ما تعلق به الفرض كالمنزل له قوله عليه السلام ومواقع احكامه المواقع جمع
موقع وهو المحل الذى يقع فيه الشئ والحكم لغة القضاء واصطلاحا خطاب الله تعالى المتعلق بالمكلفين والمراد بموقعه مناطه
ومتعلقه والمعنى ويرى على اى حالهم فى اوقات طاعته ايطيعونه فيها ام لا وفيما فرضه عليهم وامرهم به ايؤدونه ويمتثلون الامر فيه ام
لا وفيما حكم به من التكاليف ايعملون باحكامه ويؤثرون طاعته فيها ام لا ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين
احسنوا بالحسنى اى ليجزى الذين اساؤا بعقاب ما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالمثوبة الحسنى او المنزلة والمرتبة الحسنى وهو الزلفى والجنة
وفى جعل جزاء الاساءة ما عملوا وجزاء الاحسان الحسنى تنبيه على ان جزاء السيئة لا يضاعف وجزاء الحسنة يضاعف لان الحسنى مؤنث
الاحسن وهو يقتضى الزيادة كما صرح سبحانه بذلك فى قوله تعالى فى سورة الانعام من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وقد تقدم الكلام على هذه الاية فى الروضة الاولى فليرجع اليه اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الاصباح

وشعتنا به من ضوء النهار هذا التفات من الغيبة الى الخطاب وتلوين للنظم من باب الى باب جار على نهج البلاغة في افتنان الكلام
ومسلك البراعة حسبما يقتضيه المقام قالوا وفائدته العامة ان التنقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في استجلاب النفوس واستمالة
القلوب حتى ان نفس المتكلم لتجد في ذلك ما لا تجد في اجراء الكلام كله على نمط واحد وحركة على منوال مطرد وقد يختص كل موضع بنكتة و
لطائف باختلاف محله فما يكون ان يقال هنا من النكت لزائدة امور احدها الاشارة الى ان حق الكلام ان يجرى من اول الامر على
طريق الخطاب لان الله تعالى حاضر لا يغيب بل هو اقرب من حبل الوريد لكن انما اجرى على طريق الغيبة والبعد عن مقام الحضور والقرب
رعاية للادب الذي هو داب السالكين وشعار المحبين فلما حصل القيام بهذه الوظيفة جرى الكلام على ما كان حقه ان يجرى
عليه في ابتداء الذكر ففي الحديث القدسي انا جليس من ذكرني الثاني التنبيه على ان الدعاء ينبغي ان يكون عن قلب حاضر وتوجه
كامل بحيث كلما اجرى الداعي صفة من تلك الصفات العظمى على لسانه ونقشه على صفحة جنانه حصل للمدعو مزيد انكشاف
وانجلاء وللداعي زيادة قرب واعتلاء وهكذا اشيئا فشيئا الى ان يترقى الى درجة الحضور ويفوز برتبة العيان فيناجيه
بصيغة الخطاب الثالث انه لما شرع في الدعاء نوى القربة فاثنى على الله تعالى ناسب الوقت بطريق الغيبة فكانه استشعر
اجابة دعائه في حصول القربة فانتقل من مقام الغيبة الى مقام الحضور الرابع انه لما اخذ يدعو كان ذاكرا مستفكرا لجلال الله
بلفظ الغيبة ثم صار واصلا فخاطبه بصيغة الخطاب الخامس انه لما ابتدأ الدعاء كان ناظرا وملاحظا عظمة مخلوقاته
تعالى ثم التفت الى عظمة الخالق فناجاه مخاطبا والفاء من قوله فلك الحمد فصيحة اي اللهم اذا كان خلق الليل والنهار
لهذه المصالح العظيمة والمنافع الجليلة فلك الحمد وتقديم الظرف للتخصيص اي لك الحمد خاصة وفلقت الشيء فلقا
من باب ضرب شققته والاصباح مصدر سمى به الصبح قال تعالى فالق الاصباح قيل المراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش
في آخر الليل وكان الافق كان بحرا مملوا من الظلمة ثم انه تعالى شق ذلك البحر المظلم بان اجرى فيه جدولا من النور فالمعنى فالق ظلمة الاصباح
بنور الاصباح وحسن الحذف للعلم به او المراد فالق الاصباح بضياء النهار واسفاره ومنه قولهم انشق عمود الفجر ان المراد نظهر
الاصباح بواسطة فلق الظلمة فذكر السبب واراد المسبب او الفالق بمعنى الخالق وعن ابن عباس والضحاك الفلق بالسكون بمعنى
الخلق واما الفلق بالتحريك فهو ضوء الصبح لانه بمعنى مفعول ومن قولهم من الاصباح سيبينه لنا ومفعول فلقت محذوف اي على ما
فلقته لنا ومتعته بالشيء بالتثقيل وامتعته به بالهمزة جعلته له متاعا وهو اسم لما ينتفع به والضوء النور وهو ما انتشر
من الاجسام النيرة وقيل هو اقوى من النور فهو فرط الانارة وقال المتكلمون القائم بالمضيء لذاته هو الضوء كما في الشمس وبالمضيء
بغيره هو النور كما في القمر ووجه الارض كما قال تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقد يتعاوران **تبصرة** اعلم ان ضوء الصبح
انما هو من ضياء الشمس قطعا وبيان ذلك على ما قرره ارباب الهيئة ان المستضيء بالشمس من الارض اكثر من نصفها لما ان الشمس
اعظم من الارض كما قام عليه البرهان في محله ومتى استضاءت كرة صغرى من كرة عظمى كان المستضيء من الصغرى اكثر من نصفها
والمظلم اقل منه ويكون ظلها مخروطيا فظل الارض على هيئة مخروط يلازم راسه مدار الشمس من شرق الافق اذا دميل المخروط الى غربية

ولايزال

ولايزال يرى الشعاع المحيط به واقل ما يرى منه هو الاقرب الى موضع الناظر لانه اصدق رؤيته وهو موضع خط يخرج من بصره عمودا
على الخط المماس للشمس والارض فيرى الضوء مرتفعا على الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق مظلما لقربه من قاعدة المخروط التي
لبعد الضوء عنها الى الناظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا اقرب الشمس جدا يرى الضوء معترضا منبسطا وهو الصبح الصادق فسبحان
فالق الاصباح وهذا لا ينافي كونه تعالى فالقه بالحقيقة كما ان وجود النهار بسبب طلوع الشمس لا ينافي كونه تعالى خالقه والفخر
الرازي اراد ان يبين ان ذلك بقدرة الفاعل المختار فنفى كون الصبح بسبب ضوء الشمس بحجج اخترعها من عند نفسه وكلها خلاف
المعقول والمنقول من علم الرياضة فكانت ساقطة عن درجة الاعتبار لائقة عند اولي الابصار **وبصرتنا به من مطالب**
الاقوات ووقيتنا فيه من طوارق الآفات بصره اياه وبصره به تبصيرا عرفه واوضحه له حتى كانه يبصره او هو من البصيرة
بمعنى العلم والخبرة اي اعلمتنا والباء من به ان جعلت للتعدية كان الضمير المجرور عائدا الى ما والتقدير وعلى ما بصرتنا به من
مطالب الاقوات وان جعلت ظرفية كان راجعا الى ضوء النهار ومفعول بصرتنا محذوف والتقدير وعلى ما بصرتنا في ضوء النهار من مطالب
الاقوات وحذف المفعول كثير في مثل هذا المقام ومن على الوجهين بيانية والمطالب جمع مطلب يكون مصدرا واسم مكان اي موضع الطلب وكل
من المعنيين محتمل هنا اي عرفتنا من طلب الاقوات واماكن طلبها والاقوات جمع قوت بالضم وهو ما يوكل ليمسك الرمق وما به البقية وقاية
بالكسر حفظه والطوارق جمع طارق او طارقة بمعنى حادث او حادثة اي حوادث الآفات وانما سميت الحوادث طوارق تشبيها لها بالآتي
ليلا لاحتياجه غالبا الى طرق الباب اي دقه ولذلك اضيفت في بعض الادعية الى الليل ومنه اعوذ من طوارق الليل ثم توسع فيها فاطلقت
على مطلق الحوادث ليلا كانت او نهارا والآفات جمع آفة وهو عرض يفسد ما اصابه وهي العاهة وايضا الشيء كقيل بالبناء للمفعول
اصابته الآفة وهو مؤوف كرسول واصل مأووف على مفعول لكنه استعمل على نقص العين فوزنه مفول **اصبحنا واصبحت الاشياء**
كلها بجملتها لك اصبحنا جملة مستانفة لا محل لها من الاعراب اي دخلنا في الصباح والاشياء جمع شيء وهو في اللغة عبارة
عن كل موجود اما حسا كالاجسام او حكما كالاقوال وقد اسلفنا الكلام على اختلافهم في اطلاقه على المعدوم في اوائل الروضة الثانية
فليرجع اليه وكلها تاكيد للاشياء افادت عموم افرادها وبجملتها حال مؤكدة لصاحبها والجملة بالضم جماعة الشيء اي واصبحت الاشياء
كلها جميعا فهو كقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا والباء في بجملتها للملابسة متعلقة بمحذوف وجوبا اي متلبسة
بجملتها وانما لم نجعلها متعلقة باصبحت لان الظرف والجار والمجرور اذا وقعا حالا وجب تعلقهما بمحذوف ولك حال من الاشياء والمعنى
دخلنا في الصباح ودخلت فيه الاشياء كلها بجملتها كائنة لك اي عرفنا الاشياء كلها لك كذا قال شارح الحصن الحصين في نظير
هذا الموضع والظاهر ان لك حال من الضمير في اصبحنا ومن الاشياء معا اي مملوكين لك وهذا الكلام انشاء في صورة الخبر كقولك بعت
واشتريت لان المقصود به الاقرار لله سبحانه بالمملوكية والتضرع اليه تعالى لا الاخبار عن ذلك فهو لا يحتمل التصديق والتكذيب
فتعين كونه انشاء لا يقال كيف يكون انشاء وللنسبة خارج ومدعانا ان الكلام اما ان يكون لنسبته خارج او لا فالاول الخبر والثاني الانشاء
لانا نقول انما يكون للنسبة خارج اذا اريد به الاخبار واما حال الدعاء فلا ملاحظة للنسبة الخارجية اصلا بل الغرض مجرد الاعتراف والاقرار

فان قلت فليكن الغرض من ذلك افادة لازم الحكم كما اشار اليه شارح للفص بقوله اى عرفنا الاشياء كلها الك قلت انما يفاد الحكم او لازمه من لا يكون عالما باحدهما والله سبحانه لا يخفى عليه شىء فلم يبق الا ان يكون الغرض انشاء الاقرار والتضرع كما ذكرنا وقس عليه ذلك ما يرد عليك فى الدعاء من امثاله قال المحقق التفتازانى فى شرح التلخيص كثيرا ما تورد للجملة الخبرية لاغراض اخرى سوى افادة الحكم او لازمه كقوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب انى وضعتها انثى اظهارا للتحسر على خيبة رجائها وعكس تقديرها والتحزن الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر ان تلد ذكرا وقوله تعالى حكاية عن زكريا رب انى وهن العظم منى اظهارا للضعف والتخشع انتهى قال بعضهم وهو جار فى كل خبر يخاطب به من يستحيل عليه الجهل كقول الداعى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان قال بعض المحققين ان الكلام الذى اريد به مثل هذه المعانى ليس بخبر بل انشاء فالمتكلم بمثل هذا الكلام ليس بمخبر ولا يرد عليه قول الامام المرزوقى فى قوله قومى هم قتلوا اميم اخى هذا الكلام تفجع وتحزن وليس باخبار انتهى **سماؤها وارضها** بدل بعض من الاشياء والغرض التفصيل بعد الاجمال بسطا للكلام حيث الاصغاء مطلوب والسماء اسم جنس يطلق على الواحد والمتعدد وقيل جمع سماوة كسحاب وسحابة وفى تقديم السماء على الارض فى الذكر فى تقدم خلق الارض على خلق السماء كما ورد عن ابى جعفر عليه السلام وعليه طبقات اكثر المفسرين ايماء الى شرفها وافضليتها والمسئلة محل خلاف فقال بعضهم السماء افضل لانها متعبد الملئكة وما فيها بقعة عصى الله فيها وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وورد فى الاكثر ذكر السماء مقدما على الارض والسماويات موثرة والسفليات متاثرة والموثر اشرف من المتاثر وقال آخرون بل الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعا من الارض بالبركة فقال ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا فى البقعة المباركة الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها يعنى ارض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام فان قيل واى بركة فى المفاوز المهلكة قلنا انها مساكن الوحوش ومرعاها ومساكن الناس اذا احتاجوا اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى فلهذه قال تعالى وفى الارض آيات للموقنين تشريفا لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء من الارض منها خلقناكم واودعهم فيها وفيها نعيدكم واكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها له مسجدا وطهورا هكذا ذكر بعض المفسرين وقال ابن ابى الحديد فى شرح النهج لا شبهة ان السماء اشرف من الارض على راى المليين وعلى راى الحكماء اما اهل الملة فلان السماء مصعد الاعمال الصالحة ومحل الانوار ومكان الملائكة وفيها العرش والكرسى والكواكب المدبرات امرا واما الحكماء فلامور اخرى تقتضيها اصولهم انتهى قلت ومما يدل على ان السماء اشرف من الارض قول امير المؤمنين صلوات الله عليه فى خطبة له من ملئكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك فقوله عليه السلام ورفعتهم عن ارضك صريح فى اشرفية السماء اذ المعنى شرفتهم واعليت اقدارهم عن سكنى ارضك لخساستها بالنسبة الى شرف اقدارهم كما تقول لمن يعز عليك اذا اوليته منصبا خسيسا انا ارفعك عن هذا اى اجل شانك عنه ثم التفضيل بين السماء والارض انما يتم على قول من زعم ان الفلك جماد غير ذى روح ونطق وان الكواكب كالدرر واليواقيت وسائر الاحجار جمادات واما على القول

باب

بان السموات وما فيها كلها حية ناطقة مطيعة لله تعالى فى حركاتها وان حركاتها عبادة وطاعة لله كما ذهب اليه جم كثير من محققى الاسلاميين واستدلوا عليه بالاعتبارات العقلية والدلائل النقلية فلا مجال للتفضيل بينهما والله اعلم **وما بثثت فى كل واحد منها** بث الله الخلق بثا من باب قتل خلقهم وبث السلطان الجند فى البلاد نشرهم وما موصولة بمعنى الذى اى والذى خلقته او نشرته فى كل واحد من السماء والارض كالملئكة والكواكب فى السماء والانسان والحيوان والنبات والجماد فى الارض ولم يقل كل واحدة منها بالتانيث مع ان كلا منهما مؤنث سماعى لانه اراد النوع والفرد **ساكنة ومتحركة** بالنصب على الرواية المشهورة بدل بعض من الموصول وبالكسر قيل بدل من كل واحد ولا يصح معنى الا ان يجعل ساكنة وما عطف عليه من باب نهر جار ونحوه اسند فيه معنى الفعل الى المكان ولا يخفى تعسفه والصواب ما وقع فى نسخة قديمة من اثبات من فى رواية الكسر صورته وما بثثت فى كل منها من ساكنة ومتحركة ومقيمه وشاخصه ومن بيان لما وكان الجامع بين الروايتين من هذه الرواية اثبات من فتوهم انها رواية بدون من والسكون عند الحكماء عدم الحركة عما من شانه ان يتحرك وبهذا القيد احترز عن المفارقات اعنى الجواهر المجردة عن المادة القائمة بانفسها وان الحركة مسلوبة عنها لكن ليس من شانها الحركة فلا تتصف بحركة ولا سكون وعند المتكلمين حصول الجسم فى المكان اكثر من زمان واحد وبين المعنيين تلازم فى الوجود وتغاير فى المفهوم وعلى القول الاول التقابل بين الحركة والسكون تقابل العدم والملكة وعلى الثانى تقابل الضدين قال فى الملخص ماخذ الخلاف ان الجسم اذا لم يتحرك كان هو مكانه كان وهناك امران احدهما حصوله فى ذلك المكان المعين والثانى عدم حركته مع انه من شانه ان يتحرك فالاول امر ثبوتى من مقولة الاين والثانى عدمى بالاتفاق والمتكلمون اطلقوا لفظ السكون على الاول والحكماء على الثانى فالنزاع لفظى والحركة قيل هى الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وبهذا القيد احترز عن الكون وهو ما حدث دفعة كانقلاب الهواء ماء فان الصورة الهوائية كانت للماء بالقوة فخرجت منها الى الفعل دفعة وقيل هى انتقال المتحيز من حيز الى حيز آخر وقيل هى حصول المتحيز فى حيز بعد ان كان فى حيز آخر والحركة هنا تشمل ما كان حركة كمية وهى انتقال الجسم من كمية الى اخرى كالنمو والذبول او كيفية كانتقال الجسم من البرودة الى الحرارة على التدريج وبالعكس وتسمى هذه الحركة استحالة او اينية وهى حركة الجسم من مكان الى آخر وتسمى نقلة او وضعية وهى الحركة المستديرة التى يلازم الجسم معها مكانه كحركة الرحى والكرة فى مكانها وما كانت حركة ارادية وهى ما يكون مبدؤها بسبب امر خارج مقارنا بشعور وارادة كالحركة الصادرة من الحيوان بارادته او قسرية وهى ما يكون مبدؤها بسبب ميل مستفاد من خارج كالحجر المرمى الى فوق او طبيعية وهى ما لا يحصل بسبب امر خارج ولا تكون مع شعور وارادة كحركة الحجر الى اسفل او عرضية وهى ما يكون عروضها للجسم بواسطة عروضها لشىء آخر بالحقيقة كحركة الدرة المتحركة بحركة الحقة اذا عرفت ذلك فتقديم الساكن على المتحرك فى الذكر لكون السكون مقدما على الحركة **ومقيمه وشاخصه** اقام بالمكان اقامة دام فهو مقيم وشخص يشخص من باب منع شخوصا خرج من موضع الى غيره فهو شاخص ويتعدى بالهمزة فيقال اشخصته واغرب من فسر الشاخص هنا بمعنى المرتفع من شخص شخوصا ايضا بمعنى ارتفع فان قلت ما المراد بالمقيم والشاخص مما بثه الله سبحانه فى السماء قلت يحتمل ان يراد بالمقيم الملئكة الذين لا يبرحون من السماء وهم ارباب العبادة فمنهم من هو

ساجد ابدا لا يقوم من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع ابدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون بالصلوة بين يدى خالقهم لا يتزايلون كما ورد
فى كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث قال ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملئكته منهم سجود لا يركعون وركوع
لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ويكون المراد بالشاخص الملئكة الذين يخرجون من السماء بامر ربهم ويهبطون الى الارض لامور
وكلوا بها كالمعقبات وهم الملئكة الذين ينزلون بالبركات ويصعدون بارواح بنى آدم واعمالهم وكالملئكة الذين يكتبون الصلوة
على النبى صلى الله عليه وآله كما روى عن ابى عبد الله عليه السلم انه اذا كان يوم الخميس عند العصر اهبط الله تعالى ملئكة من السماء
الى الارض معها صحائف من فضة بايديها اقلام من ذهب تكتب الصلوة على محمد فى ذلك اليوم وتلك الليلة الى الغد الى غروب
الشمس وكالملئكة الموكلين بقبره صلى الله عليه وآله فقد ورد ما من نجم يطلع الا نزل سبعون الف ملك حتى يحفوا بقبر النبى
صلى الله عليه وآله حتى اذا اسفر عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج فى سبعين الف ملك يوقرونه والله اعلم
وما علا فى الهواء وما كن تحت الثرى علا الشئ يعلو علوا من باب قعد ارتفع يقال علوت فى الجبل وعلوته وعلوت عليه
اى رقيته وعلى فى المكارم يعلى من باب تعب علاء بالفتح والمد وبالمضارع سمى ومنه يعلى بن امية والهواء بالمد الجو وهو ما
بين السماء والارض والجمع اهوية ويطلق ايضا على الخلاء الذى لم تشغله الاجرام وكن بالفتح على الرواية المشهورة بمعنى استكن
اى استتر واختفى وعلى هذا فيستعمل لازما ومتعديا يقال كننته اكنه من باب قتل بمعنى سترته فكن هو واما اكننته
بالالف فبمعنى اضمرته قال الكسائى كننت الشئ سترته فى الكن بالكسر وهو السترة واكننته فى نفسى اسررته وقال ابو زيد كننته
بمعنى فى الكن وفى النفس جميعا وفى نسخة ابن ادريس وما كن تحت الثرى بضم الكاف على البناء للمفعول من كننت الشئ بمعنى
سترته والثرى بالقصر التراب الندى وعن محمد بن كعب انه ما تحت الارضين السبع وعن السدى ان الثرى هو الصخرة التى
عليها الارض السابعة وقيل الثور والحوت وقيل هو الطبقة الترابية من الارض وهو آخر طبقاتها وقال بعض المفسرين التحقيق
ان الثرى هو التراب الندى وهو ما جاور البحر من جرم الارض فالذى تحته هو ما بقى من جرم الارض الى المركز فيحتمل ان يكون هناك
اشياء لا يعلمها الا الله تعالى من المعادن وغيرها ولا ريب ان الكل له سبحانه ويؤيده قول اهل اللغة الثرى التراب الندى
فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال حينئذ ثرى والحاصل ان له سبحانه وتعالى ما علا وما سفل وما توسط وما نزل **اصبحنا
فى قبضتك** قبض الشئ قبضا من باب ضرب اخذه بكفه وصار فى قبضته وفى قبضته بالفتح اى فى ملكه واما القبضة بالضم فاسم
للمقبوض كالغرفة بمعنى المغروف وقد تفتح بهذا المعنى ايضا قال فى القاموس والقبضة ما قبضت عليه من شئ وبالضم اكثر
اى اصبحنا فى ملكك وتحت قدرتك وتتصرف فينا كيف تشاء بلا مانع ولا دافع وعبر عن ذلك بالكون فى القبضة جريا على
سنن التمثيل الذى يسميه اهل البيان تمثيلا تخييليا اى الايقاع فى الخيال بتصوير المعانى العقلية بصور اعيان الحسية لكونها
اظهر حضورا واكثر خطورا وهذا ما قال الحكماء ان الناس للتخييل اطوع منهم للتصديق فاكثروا من استعمال القضايا المخيلة فى مقام
الترغيب والتنفير والاستمالة والاستعطاف ونحو ذلك وهو وان كانت ترى بحسب الظاهر كاذبة فليست بكاذبة لان القصد منها تشبيه

تلك

تلك الحال بحال من يقدر مثل تلك الصورة الحسية مثلا مثل حال تسلطه تعالى على عباده واحاطته بامورهم وقدرته على التصرف فيهم كيف
يشاء بحال من تكون له قبضة تحتوى عليهم ويكونون فيها من غير ان يذهب بها الى جهة حقيقة بالنسبة الى الله تعالى كما يذهب اليه المجسمة
او مجاز بان يراد بالقبضة الملك وانما المراد بالمفردات فى مثل ذلك معانيها فى انفسها كما فى قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
لكن لا بالنسبة الى الممثل له وهو باب جليل فى علم البيان عليه يحمل كثير من متشابهات القرآن كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه وقوله تعالى والسماء بنيناها بايد لصاحب الكشاف ان ذلك تمثيل وتصوير لعظمته تعالى وتوقيف
على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين والايدى الى جهة حقيقة او مجاز بل يذهب الى الزبدة والخلاصة من الكلام من غير ان
يتمحل لمفرداته حقيقة او مجاز كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اى هو بخيل بل يداه مبسوطتان اى هو جواد من غير تصور يد ولا غل
ولا بسط وشدد النكير على من تاول القبضة بالملك واليمين واليد بالقدرة وقال انه من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسافة
اعوام قال وكم من آية من آيات الله فى التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة
واعتذر الشيخ عبد القاهر من تاويلهم القبضة بالملك بالقدرة ونحو ذلك بان الغرض منه ان لا يدع السامع فى التشبيه والتجسيم ثم
ينبهه على كون الكلام للتصوير والتمثيل **يحوينا ملكك وسلطانك وتضمنا مشيتك ونتصرف عن امرك ونتقلب فى تدبيرك**
حوى الشئ يحويه اذا ضمه واستولى عليه والملك بالضم اسم من ملك على الناس اى تولى امرهم وجملة يحوينا ملكك حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها
والسلطان هنا بمعنى الولاية وعطفه على الملك من عطف الشئ على مرادفه نحو انما اشكو بثى وحزنى الى الله وزعم بعض اهل البيان [illegible]
لا لفائدة سوى طرق التعبير عن المراد بما لا يعتبر واعترض بان ذكر الشئ مرتين فيه فائدة التاكيد وقد قال النحاة ان الشئ يعطف على
نفسه تاكيدا او الفائدة التاكيدية معتبرة فى الاطناب وضم الشئ ضما من باب قتل جمعه وضم المشية كناية عن جريانها فى جميع مخلوقاته
سبحانه واجتماعهم تحتها فكانها جمعتهم جميعا بحيث لا يشذ عنها منهم شاذ واقتصر الشيخ هنا على ترك الهمزة من المشية وتشديد الياء
منها وقد سبق الكلام على توجيهه فى الروضة الاولى **قوله** عليه السلم ونتصرف عن امرك التصرف والتقلب بمعنى صرفته فى الامر تصريفا فتصرف
قلبته فتقلب وعن يحتمل ان يكون سببية اى بسبب امرك مثلها فى قوله تعالى وما نحن بتاركى الهتنا عن قولك والظرف لغو متعلق بنتصرف
ويحتمل ان يكون مستقرا على انه حال من الضمير اى نتصرف صادرين عن امرك قيل المراد به الامر التكوينى وقيل [illegible] بالتوجه الى جهته
على وفق ارادة الله تعالى وسوق الحكمة الالهية كلا الى غايته وهو اشارة الى توجيه اسبابه بحسب القضاء الالهى عليه بذلك **قوله**
عليه السلم ونتقلب فى تدبيرك التقلب الصيرورة من حال الى حال واصله من التقلب ظهرا لبطن والتدبير وضع الشئ عن فكر وروية ونظر الى
دبره وهو عاقبته وآخره والمراد به هنا تعلق العلم بصلاح آخره كتعلقه بصلاح اوله من غير روية وفكر وقيل ايجاده على وفق المصلحة
ليس لنا من الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت ما قضيت اسم ليس ولنا خبرها قدم وجوبا لاقتران الاسم بالا ومن بيانية
والامر هنا بمعنى الشان والحالة واللام فيه جنسية لاستغراق الافراد اى ليس لنا من كل امر الا قضية ويحتمل ان تكون لتعريف
الماهية قال العلامة البهائى قدس سره فى المفتاح المراد بالامر هنا النفع فالعطف عليها كالمفسر لها انتهى وانما فسره بالنفع

لما يدل عليه بحسب الظاهر من الجبر وسلب اختيار العبد لو اريد بالامر مطلقه فتكون افعال العباد كلها خيرها وشرها بقضائه تعالى وبطلانه معلوم عندنا عقلا ونقلا فوجب التاويل فاذا اول الامر بالنفع كان من فعله تعالى وفعله لا يكون الا بقضائه سبحانه فكانت افعال العباد خارجة عنه وقال بعض المحققين من اصحابنا وقد يفسر القضاء بمعنى العلم الملزوم والايجاد الواجب على وفقه وقيل ان القضاء عبارة عن ابداع الاول تعالى الصور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة في العلم العقلي ثم لما كان ايجاد ما يتعلق منها بمواد الاجسام في موادها واخراج المادة من القوة الى الفعل غير ممكن الا على سبيل التعاقب لامتناع قبول المادة الصور الكثيرة دفعة وكان الجود الالهي مقتضيا لايجادها وتكميل المادة بابداعها فيها واخراج ما فيها من قبول تلك الصورة من القوة الى الفعل قدر بلطيف حكمته وجود الزمان المديد لتخرج فيه تلك الامور من القوة الى الفعل واحدا بعد واحد فصيرت في جميع ذلك الزمان موجودة في موادها وتكون المادة كاملة بها فالقدر عبارة عن وجود هذه الاشياء مفصلة واحدا بعد واحد في موادها السفلية الخارجية بعد ان كانت مقدرة في صحائفها العلوية كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والقضاء بالمعنى المذكور لا ينافي اختيار العبد وحسن تكليفه وثوابه وعقابه لان معنى الاختيار ان يكون للعبد قوة فاعلية صالحة للفعل والترك يقال لها القدرة وقوة اخرى علمية مدركة للنفع والضر والافة والشر في جانبي ما يقدر عليه وقوة اخرى ارادية باعثة فيطيعها القوة المسماة بالقدرة بحيث متى انبعثت الارادة لفعل او ترك بحسب ما ادركته النفس بقوتها الادراكية اطاعتها تلك القوة ففعلت او تركت وذلك امر لا ينافي علم الله تعالى بما يقع او لا يقع من الطرفين فان حصل وجوب بعد تصور نفع مظنون او مجزوم وانبعاث ارادة عازمة فذلك وجوب عارض لاحق لا ينافيه امكان سابق انتهى اذا عرفت ذلك فبقاء معنى الامر على عمومه لا محذور فيه **قوله** عليه السلام ولا من الخير الا ما علمت الخير لفظ جامع لجميع الامور الحسنة كما ان الشر جامع لجميع الامور القبيحة فهو مفهوم كلي يندرج تحته افراد كثيرة وقيل الخير هو الوجود واطلاقه على غيره انما هو بالعرض وهو ينقسم الى خير مطلق كوجود العقل والى خير مقيد كوجود كل واحدة من الصفات المرضية والشرائع النبوية والاول هو الحق وهو معنى قول بعض العلماء الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والشئ النافع والشر ضده والمال سمي بالخير تارة وبالشر اخرى نحو ان ترك خيرا ويحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات لانه خير لشخص وشر لآخر فمن انفقه في سبيل الله تعالى وامسكه عن سبيل الشيطان كان له خيرا ومن عكس كان له شرا **وهذا يوم حادث جديد وهو علينا شاهد عتيد** اليوم في اللغة عبارة عن الزمن الذي يقع ما بين طلوع الشمس الى غروبها وفي الشرع عبارة عما يقع بين طلوع الفجر الى غروب الشمس وفي عرف المنجمين عبارة عن مفارقة الشمس دائرة نصف النهار الى عودها اليها بحركة الكل وحدث الشئ حدوثا من باب قعد وجد بعد عدمه وشهد على الشئ اطلع عليه وعاينه فهو شاهد وشهيد وشهد عليه بكذا اخبر بما اطلع عليه منه ومنه قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وكثيرا ما يعدى متعلق الشهادة اعني الاخبار بما قد شوهد فيقال شهد فلان على فلان اي اخبر بما شاهده منه فهو شاهد عليه وشهيد

ايضا ومنه قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ويمكن ان يكون هذا المعنى هو المراد هنا وفي معناه ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من يوم يأتي على ابن آدم الا قال له ذلك اليوم يا ابن آدم انا يوم جديد وانا عليك شهيد فقل في خيرا واعمل في خيرا اشهد لك به يوم القيامة فانك لن تراني بعدها ابدا قال بعض العلماء هذا القول بلسان الحال ولا ينبغي للمؤمن ان يسمعه باذن قلبه ويعمل بمقتضاه قلت وهذه الشهادة ايضا بلسان الحال او النطق به فان اليوم لما كان ظرفا لمباشرة الفعل كان حضور ذلك اليوم وما صدر فيه في علم الله تعالى بمنزلة الشهادة بين يديه واكد في الدلالة والعتيد فعيل بمعنى فاعل من عتد الشئ بالضم عتادا بالفتح بمعنى حضر فهو عتد بفتحتين وعتيد ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتده صاحبه وعتده اذا اعده وهيأه فهو معتد ومنه قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا **ان احسنا ودعنا بحمد وان اسأنا فارقنا بذم** احسن الرجل كما يقال اجاد اذا فعل الجيد واساء فعل سوء وودع المسافر الناس توديعا خلفهم خافضين في دعة وهم يودعونه اذا سافر تفاؤلا بالدعة التي يصير اليها اذا قفل والاسم الوداع بالفتح فهو على هذا ماخوذ من الدعة بمعنى الخفض والسعة في العيش وقيل ماخوذ من الودع بمعنى الترك ووجه الظاهر والباء من قوله بحمد بذم للملابسة اي ودعنا ملتبسا بحمد وفارقنا ملتبسا بذم واسناد التوديع والمفارقة لليوم مجاز عقلي ولك جعله من باب الاستعارة المكنية التخييلية او من باب الاستعارة التمثيلية بان يعتبر تشبيه التلبس الغير الفاعلي بالتلبس الفاعلي ويستعمل فيه اللفظ الموضوع لافادة التلبس الفاعلي كما في اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ويمكن ان يكون ذلك على وجه التقدير اي لو كان اليوم عاقلا ثم اراد الذهاب عنا لكان ان احسنا مودعا لنا بحمد وان اسأنا مفارقا لنا بذم وانما جيء بلفظ او اصح لان الواقع ابلغ من المقدر **اللهم صل على محمد وآله وارزقنا حسن مصاحبته واعصمنا من سوء مفارقته** رزقه الله رزقا بالفتح اعطاه ووهبه ولناحسن مصاحبته والمصاحبة مفاعلة من الصحبة بمعنى المباشرة وتطلق على مطلق الملازمة قال ابن فارس كل شئ لازم شيئا فقد اصطحبه وحسن مصاحبته كناية عن الكون فيه بالطاعات واجتناب المعاصي والسلامة فيه من الآفات الدينية والدنيوية وعصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه اي احفظنا وقنا من سوء مفارقته بجمع اسباب المعاصي وعدم الاستعداد لها اذ كان ارتكابها هو الموجب لسوء مفارقته كما اشار اليه عليه السلام بقوله **بارتكاب جريرة او اقتراف صغيرة او كبيرة** الباء للسببية متعلقة بسوء مفارقته وارتكاب الذنب واقترافه بمعنى اي اكتسابه والجريرة ما يجره الانسان من ذنب فعيلة بمعنى مفعولة والصغيرة والكبيرة من الصفات الغالبة قيل الصغيرة هي الذلة التي تكسب النفس هيئة ردية باقية بل حالة يسرع زوالها والكبيرة بخلافها وقد اختلفت اقوال الاكابر في تحقيق الكبائر فروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكبائر التي اوجب الله عز وجل عليها النار وقال قوم هي كل ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح فيه بالوعيد وقيل هي كل معصية يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص من كتاب او سنة وقال بعضهم هي كل جريرة تؤذن بقلة اكتراث صاحبها بالدين وقالت طائفة كل ذنب علمت حرمته بدليل قاطع وعن ابن مسعود انه قال اقرأوا من اول سورة النساء الى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فكلما نهي عنه في هذه السورة

لهذه الآية فهي كبيرة وضعف بانه تعالى ذكر الكبائر في سائر السور فلا وجه للتخصيص وقال اخرون هي الذنوب التي توعد عليها النبي
صلى الله عليه وآله باعيانها فقال اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم
والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وضعف بانه ذكر عند ابن عباس انها سبعة فقال هي الى السبعين
وفي رواية الى السبعمائة اقرب منها الى السبع وفي رواية عن الرضا عليه السلام انها السبع المذكورة واليأس من روح الله والامن
من مكر الله وعقوق الوالدين والزنا واليمين الغموس والغلول ومنع الزكاة المفروضة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب
الخمر وترك الصلوة متعمدا او شيء مما فرض الله عز وجل ونقض العهد وقطيعة الرحم وزاد بعضهم اللواط والغيبة واستحلال
الكعبة والتعرب بعد الهجرة وزاد بعض اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير ضرورة والسحت والقمار
والبخس في الكيل والوزن ومعاونة الظالمين وحبس الحقوق من غير عسر والسعاية الى الظالم وتاخير الحج عن عام الوجوب اختيارا
والظهار والاسراف والتبذير والخيانة والاشتغال بالملاهي والاصرار على الذنوب والزنوب والرشوة والمحاربة بقطع الطريق
والقيادة والدياثة والنميمة والغصب والكذب خصوصا على رسول الله صلى الله عليه وآله وضرب المسلم بغير حق وتاخير الصلوة
عن وقتها وقال قوم جميع الذنوب والمعاصي كبائر قال الشيخ امين الاسلام الطبرسي في تفسيريه الكبير والصغير والى هذا ذهب
اصحابنا رضوان الله عليهم فانهم قالوا المعاصي كلها كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب
صغير وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو منه اكبر ويستحق عليه العقاب اكثر انتهى ولا يخفى انه مشعر بان هذا القول
متفق عليه بين الامامية لكن قال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره في شرح الشرائع اختلف الاصحاب وغيرهم في ان الذنوب
هل هي كلها كبائر ام تنقسم الى كبائر وصغائر فذهب جماعة منهم المفيد وابن البراج وابو الصلاح وابن ادريس والطبرسي الى
الاول نظرا الى اشتراكها في مخالفة امره ونهيه تعالى وجعلوا الوصف بالكبر والصغر اضافيا فالقبلة المحرمة صغيرة بالنسبة
الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر وكذلك غصب الدرهم كبيرة بالنسبة الى غصب اللقمة وصغيرة بالاضافة الى غصب
الدينار وهكذا وذهب المصنف واكثر المتاخرين الى الثاني عملا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم دل بمفهومه على ان اجتناب بعض الذنوب وهي الكبائر يكفر السيئات وهو يقتضي كونها غير كبائر وقال تعالى الذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش مدحهم على اجتناب الكبائر من غير ان يضايقهم في الصغائر وفي الحديث ان الاعمال الصالحة تكفر
الصغائر اذا تقرر ذلك فعلى القول الاول يقدح في العدالة مواقعة اي معصية كانت ولا يخفى ما في هذا من الحرج والضيق لان
غير المعصوم لا ينفك من ذلك وقد قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج واجاب ابن ادريس بان الحرج ينتفي بالتوبة واجيب
بان التوبة تسقط الكبائر والصغائر ولا يكفي في الحكم بالتوبة مطلق الاستغفار واظهار الندم حتى يعلم من حاله ذلك وهذا
قد يؤدي الى زمان طويل يفوت معه الغرض من الشهادة ونحوها فيبقى الحرج وعلى الثاني يعتبر اجتناب الكبائر كلها وعدم الاصرار على الصغائر
فان الاصرار عليها يلحقها بالكبيرة ومن ثم ورد لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والمراد بالاصرار الاكثار منها سواء كان من

نوع

نوع واحد او انواع مختلفة وقيل المداومة على نوع واحد منها ولعل الاصرار يتحقق بكل منهما وفي حكمه العزم على فعلها ثانيا وان لم يفعل
واما من فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها العزم على فعلها ولا التوبة منها فهذا الذي لا يقدح في العدالة والا لادى
الى ان لا تقبل شهادة احد ولعل هذا مما تكفره الاعمال الصالحة من الصلوة والصيام وغيرهما كما جاء في الخبر انتهى كلام
الشهيد طاب ثراه **تنبيهان** الاول قال بعضهم ان تكفير الصغائر باجتناب الكبائر على القول بان كلا منهما امر مخصوص يعقل
فما معناه على القول بان الوصف بالكبر والصغر اضافي واجيب بان معناه ان من عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث
لا يتمالك فكفها عن اكبرهما مرتكبا اصغرهما فانه يكفر عنه ما ارتكبه لما استحقه من الثواب على اجتناب الاكبر كمن تمكن من التقبيل
والنظر بشهوة فكف عن التقبيل وارتكب النظر وفيه انه يلزم منه ان من كف نفسه عن قتل شخص وقطع يده مثلا يكون مرتكبا
للصغيرة ويكون مكفرة اللهم الا ان يراد بقوله مرتكبا اصغرهما ما لا اصغر منه في نوعه وهو في المثال اقل ما يصدق عليه الغمز وفيه
ما فيه **الثاني** قال العلامة البهائي قدس سره في شرح الاربعين الظاهر ان قولهم العدل من يجتنب الكبائر ولا يصر على الصغائر
ينبغي ان يراد به انه اذا عن له امران كف عن الاكبر ولم يصر على الاصغر وهذا المعنى وان كان غير مشهور فيما بينهم ولا مسطور
في مصنفاتهم بل المتعارف بينهم خلافه لكنه هو الذي يقتضيه النظر بناء على القول بان الذنوب كلها كبائر فان كلام بعض
الاعلام بانه يلزمهم ان يكون كل معصية مخرجة عن العدالة في محل نظر انتهى **تنبيه** قال العلامة النيسابوري في تفسيره
الحق في هذه المسئلة وعليه الاكثر بعد اثبات تقسيم الذنب الى الصغير والكبير انه تعالى لم يميز جملة الكبائر عن جملة
الصغائر لما بين في قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر
فلو عرف المكلف جميع الكبائر اجتنبها فقط واجترأ على الاقدام على الصغائر اما اذا عرف انه لا ذنب الا ويجوز كونه كبيرا
صار هذا المعنى زاجرا له عن الذنوب كلها ونظير هذا في الشرع اخفاء ليلة القدر في ليالي شهر رمضان وساعة
الاجابة في ساعات الجمعة ووقت الموت في جملة الاوقات هذا ولا مانع ان يبين الشارع في بعض الذنوب انه كبيرة
كما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات الى غير ذلك **واجزل لنا فيه من الحسنات واخلنا
فيه من السيئات** جزل الحطب بالضم جزالة اذا عظم وغلظ فهو جزل انشد سيبويه متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا
ونارا تاججا ثم استعير في العطاء فقيل اجزل له في العطاء اذا اوسعه واكثر منه اي واكثر لنا فيه من الحسنات والغرض سؤال
افاضة قوة تستعد بها النفوس وتقوى على الاكثار من كسب الحسنات ومن اما زائدة نحو يغفر لكم من ذنوبكم على راي الاخفش
او ابتدائية المفعول محذوف والتقدير اجزل لنا فيه العطاء من الحسنات وعرفت الحسنة بانها ما تكون متعلق المدح في العاجل
والثواب في الآجل والسيئة خلافها وقيل الحسنة ما ندب اليه الشارع والسيئة ما نهى عنه واصلها سيوءة من ساء
يسوء سوءا ومساءة قلبت الواو ياء وادغمت واخلاه جعله خاليا اي فارغا اي اجعلنا فارغين من السيئات بحسم اسبابها وعدم
الاعداد لها وحاصله ذلك سؤال التوفيق والالطاف الداعية الى كسب الحسنات والالطاف الصارفة عن اكتساب السيئات والتجمل

كلّ من الحسنات والسيّآت على معناه اللغوى فتمّ الدينيّة والدنيويّة **واملأ لنا ما بين طرفيه حمدا وشكرا واجرا وذخرا وفضلا واحسانا** ملأ الاناء ملأ من باب منع اضعه وطرف الشئ بالتحريك جانبه والمراد بطرفيه اوّله وآخره وهو كناية عن جميعه والغرض طلب الكثرة من الحمد والشكر وما بعدهما بحيث لا يخلوا من اناء اليوم من شئ من ذلك حتّى لو قدّر ان يكون اليوم اناء والحمد وما بعده اجساما لبلغت لكثرتها ان تملأه ولكلّ من الحمد والشكر معنيان لغوى وعرفى فالحمد لغة هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل او بالفواضل وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم على النعمة باللسان او الجنان او الاركان والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام من اللسان او الجنان او الاركان وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرها الى ما خلقه الله لاجله فبين الحمد العرفى عموم وخصوص من وجه كما ان بين الحمد اللغوى والشكر اللغوى ايضا كذلك وبين الحمد العرفى والشكر العرفى عموم وخصوص مطلقا كما ان بين الشكر اللغوى والشكر العرفى ايضا كذلك وبين الشكر العرفى والحمد اللغوى عموم وخصوص من وجه ولا فرق بين الشكر اللغوى والحمد العرفى ثم الحمد والشكر وان كانا من فعل العبد لكن التوفيق لهما والاقدار عليهما من فعله سبحانه ولذلك سألهما والاجر الثواب اجره الله اجرا من باب ضرب وقتل واجره بالمدّ لغة ثالثة اذا اثابه وذخرته ذخرا من باب نفع والاسم الذخر بالضم اذا اعددته لوقت الحاجة اليه والذخر ما ذخرته ايضا كالذخيرة وهو المراد هنا وضميره الاعمال وبه الاعمال الصالحة التى تعدّ ليوم الفاقة اليها واستعار لها لفظ الذخر باعتبار ان تحصيلها فى الدنيا لغاية الانتفاع بها فى العقبى كالذخيرة وما احسن ما قال القائل واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال والفضل الزيادة والخير والاحسان لغة فعل ما ينبغى ان يفعل من الخير وفى الشرع ان تعبد الله كانّك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك **اللهمّ يسّر على الكرام الكاتبين مؤونتنا واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا ولا تخزنا عندهم بسوء اعمالنا** يسر الشئ يسرا من باب قرب سهل فهو يسير ويسّره الله تيسيرا سهّله والمؤونة على فعولة بفتح الفاء الثقل وقال الفرّاء هى مفعلة من الاين وهو التعب والشدّة قال الخليل لو كان مفعلة لكان مئينة مثل معيشة ويقال فيها مؤونة بواوين بلا همزة ومؤنة بهمزة ساكنة ومونة بواو من دون همز والكرام الكاتبون هم الملئكة الذين يحصون اعمال العباد وهم الحافظون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا فى الروضة الثالثة قال العلامة البهائى قدس سره فى المفتاح تيسير المؤونة عليهم كناية عن طلب العصمة عن اكثار الكلام والاشتغال بما ليس فيه نفع دنيوى ولا اخروى اذ يحصل به التخفيف على الكرام الكاتبين بتقليل ما يكتبونه من اقوالنا وافعالنا انتهى وفى الحديث عجبت لابن ادم وملكاه على عاتقيه ولسانه قلمهما وريقه مدادهما كيف يتكلم فيما لا يعنيه ونظر بعض السلف الى رجل يفحش فقال يا هذا انك تملى على حافظيك كتابا فانظر ماذا تقول وسمع بعض الاكابر رجلا يكثر الكلام فيما لا يعنيه فقال ان حفظته هذا منه فى مؤونة وقال بعض العلماء ليس على الكرام الكاتبين فى كتابة الحسنات مؤونة وكلفة عليهم فى كتابة السيّئات وقد ورد فى بعض الاخبار انهم اذا كتبوا الحسنات صعدوا بها فرحين وعرضوها على ربهم مسرورين واذا كتبوا سيّئة صعدوا بها وجهين محزونين فيقول الله عزّ وجلّ با فعل

عبدى فيكون حتى يا الهنا انبياؤنا لنا فيقولوا الهنا انه انت الستار على عباده وقد امرت بستر العيوب فاستر عيوبه وانت علاّم الغيوب ولهذا يسمون كراما كاتبين **قوله** عليه السلم واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا الحسنات هنا ما يتعلق به الثواب فى القربة وهذه الصحائف هى صحف الاعمال المشار اليها بقوله تعالى واذا الصحف نشرت قال الطبرسى يعنى صحف الاعمال التى كتبت فيها الملئكة اعمال اهلها من خير وشرّ تنشر ليقرأها اصحابها ولتظهر الاعمال فيجازوا بحسبها وعن قتادة هى صحيفتك يا ابن ادم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملى فى صحيفته قال بعض ارباب العرفان كلما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع فى صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرّة من خير او شرّ عمله يرى اثره مكتوبا ثمّة ولا سيما ما رسخت بسببه الهيئات وتأكدت به الصفات وصار خلقا وملكة فالافاعيل المتكررة والاعتقادات الراسخة فى النفوس هى بمنزلة النقوش الكتابية فى الالواح كما قال الله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال وهو كتاب ينطق اليوم من مشاهدة الابصار وانما ينكشف بالموت عند كشف الغطاء كما قال الله تعالى واذا الصحف نشرت وقال عز وجل وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون **قوله** عليه السلم ولا تخزنا عندهم بسوء اعمالنا خزى كرضى خزيا بالكسر وقع فى بلية وشهرة فافتضح بها واخزاه الله فضحه اى لا تفضحنا عندهم والمراد طلب العصمة عن المعاصى بل عن الهمّ بها لانهم يطلعون على ذلك كما رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن ابى عبد الله بن موسى بن جعفر عن ابيه عليه السلم قال سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذا اراد العبد ان يعمله او الحسنة فقال ريح الكنيف وريح الطيب سواء فقلت لا قال ان العبد اذا همّ بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد همّ بالحسنة فاذا هو عملها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا همّ بالسيّئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانه قد همّ بالسيّئة فاذا فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها عليه قال بعض العلماء انما جعل الريق واللسان آلة الاثبات للحسنة والسيّئة لان بناء الاعمال انما هو على ما عقد عليه فى القلب من التكلم بها واليه الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهذا الريق واللسان الظاهر صورة لذلك المعنى انتهى وفى الحديث ليستحى احدكم من ملكيه الذين معه كما يستحى من رجلين صالحين من جيرانه وهما معه بالليل والنهار **اللهمّ اجعل لنا فى كلّ ساعة من ساعات الدهر حظّا من عبادتك ونصيبا من شكرك وشاهد صدق من ملئكتك** الساعة اصلها سوعة بفتح الواو ثم صارت الفا لانفتاح ما قبلها وهى فى اللغة جزء قليل من ليل او نهار ومنه قوله تعالى لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وهو المراد هنا اذ المعنى اجعل لنا فى كل جزء من اجزاء هذا اليوم وفى اصطلاح اهل التنجيم جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم بليلته وذلك انهم قسموا اليوم بليلته وذلك على اربعة وعشرين قسما متساوية وسموا كل قسم ساعة وقسموا كل ساعة بستين قسما وسموا كل قسم دقيقة وساعة النهار تزيد من وقت انتقال الشمس الى الجدى الى وقت انتقالها الى السرطان وتنقص فى النصف الآخر وساعات الليل بعكس ذلك فيكون طول ايام

السنة واقصر لياليها وقت انتقال الشمس الى السرطان واقصر ايام السنة واطول لياليها وقت انتقالها الى الجدي ويتساويان عند
انتقالها الى الحمل والميزان وتسمى الساعات المذكورة المستويات لتساويها في المقدار ابدا طال كل من الليل والنهار ام قصر لكنها
تختلف في العدد بحسب طول كل منهما وقصره وقد يقسمون كل يوم وكل ليلة باثني عشر قسماً متساوية ويسمونها الساعات
الزمانيات والمعوجة لعدم تساويها في المقدار وان استوت في العدد فان مقدار كل ساعة يزيد وينقص بحسب طول كل من الليل
والنهار وقصره لكنها لا تختلف في العدد فهي عكس المستويات وقد ورد في الحديث قسمة النهار الى اثنتي عشرة ساعة قسمة مخصوصة
ونسبة كل ساعة الى واحد من الائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم وتخصيصها بدعاء يدعى به فيها وهي مذكورة في كتب الادعية
لاصحابنا رضوان الله عليهم قوله عليه السلام حظا من عبادك الحظ النصيب وقيل خاص بالنصيب من الخير والفضل وعبادك على
الرواية المشهورة جمع عبد قيل معناه اجعل لنا نصيبا منهم لنقتضي بانوارهم ونقتدي بآثارهم ويحتمل ان يكون على حذف مضاف
اي من صفات عبادك الذين وصفتهم بقولك وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الى آخر ما نعتهم به او عبادك المتصفين بالعبودية التي لا مقام اشرف منها اذ هي عبارة
عن صيرورة العبد عبدا خالصا مفتقرا محضا لم يبق له جهة انانية او نظر والتفات الى ما سوى المعبود الحق الاول وذلك
بعد انسلاخات عن نسبة الوجودات الكونية وعقيب رياضات علمية وعملية وتجردات من فناء وصورة الى صورة حتى يصير عبدا
محضا فانيا عن نفسه وعن كل شيء سوى الحق مستغرقا في عبوديته وفقره الى الله بل فنى عن ملاحظة هذا الاستغراق قاصرا نظره
على مطالعة الجلال او مشاهدة الجمال وهذا هو غاية ايجاد الخلق ورتبة هذه العبودية المحضة افضل من رتبة الرسالة ولهذا
قدمت في التشهد على الرسالة فيقال اشهد ان محمدا عبده ورسوله واورد لفظ العبد في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده دون
نبيه او رسوله وفي نسخة ابن ادريس حظا من عبادتك وصوابه بقوله عليه السلام ونصيبا من شكرك والعبادة فعل المكلف
على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه وقال الحكماء عبادة الله تعالى ثلثة انواع الاول ما يجب على الابدان كالصلوة والصيام والسعي
المواقف الشريفة لمناجاته جل ذكره الثاني ما يجب على النفوس كالاعتقادات الصحيحة من العلم بتوحيد الله تعالى وما يستحقه من الثناء
والتمجيد والفكر فيما افاضه الله سبحانه على العالم من جوده وحكمته ثم الاتساع في هذه المعارف الثالث ما يجب عند مشاركات الناس
في المدن وهي في المعاملات والمزارعات والمناكح وتادية الامانات ونصح البعض للبعض بضروب المعاونات وجهاد الاعداء والذب
عن الحريم وحماية الحوزة قوله عليه السلام ونصيبا من شكرك النصيب الحصة والجمع انصبة وانصباء ونصب بضمتين وفيه اشارة الى العجز
عن القيام بجميع الشكر كما قيل ولو ان لي في منبت شعرة لسانا يقول الشكر فيك لقصرا قوله عليه السلام وشاهد صدق من ملائكتك
اي شاهدا صادقا كاملا في الشهادة كما يقال رجل صدق اي صادق في الرجولية كامل فيها والعرب اذا مدحت شيئا اضافته الى الصدق
ليعلم ان كل ما يظن به من الخير ويطلب منه فانه يصدق ذلك الظن ويوجد فيه ومنه في التنزيل قدم صدق ولسان صدق ومبوأ صدق
ومقعد صدق قال الرضي والمراد بالصدق في مثل هذا المقام مطلق الجودة لا الصدق في الحديث وذلك مشهور بينهم حتى صاروا يستعملونه

في مطلق الجودة فيقال الثوب صدق وخل صادق الحموضة قال في الاغاني في نحو رجل صدق ورجل سوء للملابسة وهم كثيرا ما يضيفون الموصوف
الى مصدر الصفة نحو رجل سوء اي الخبر الثقة فمعنى رجل صدق رجل صادق اي متمم وقال غيره من باب اضافة الموصوف الى صفته
فوصف في الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيف الى صفته فوصف في الصدق كما وصف بالمصدر مبالغة ثم اضيف الى صفته كقوله تعالى ما كان
ابوك امرأ سوء وقيل الاضافة بمعنى من كخاتم حديد اي رجل من صدق كانه خلق منه مبالغة وفي القاموس الصدق
بالكسر الشدة وهو رجل صدق وصديق صدق مضافين وكذا امرأة صدقة وحمار صدق وقوله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق
انزلناهم منزلا صالحا ويقال هذا الرجل الصدق بالفتح فاذا اضفت اليه كسرت الصاد وفي شرح المشكاة للطيبي في حديث
وجعل له وزير صدق اي وزيرا صادقا ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا او باطنا بالصدق انتهى ثم المراد بالشاهد الصدق
من الملئكة هنا شاهد بالحسنات فكان طلبه كناية عن طلب التوفيق لها قوله عليه السلام واجعل لنا في كل ساعة من
ساعاته اشارة الى ما ورد في الخبر انه يفتح للعبد يوم القيمة اربع وعشرون خزانة عدد ساعات اليوم والليلة فيفتح له منها
خزانة فيراها مملوة نورا من حسناته التي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار ما لو قسم
على اهل النار لادهشهم عن الاحساس بالم النار ويفتح له خزانة اخرى فيراها سوداء مظلمة يفوح نتنها ويغشاه عندها وهي الساعة
التي عصى الله تعالى فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على اهل الجنة لنغص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة اخرى فارغة
ليس فيها ما يسوؤه ولا ما يسره وهي الساعة التي نام فيها او شغل في شيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها فيناله من الغبن
الفاحش ما يناله من قدر على ربح كثير ثم ضيعه واليه الاشارة بقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن فقوله عليه السلام
في كل ساعة من ساعات اليوم حظا من عبادتك تعالى ونصيبا من شكره وشاهد صدق من ملائكته طلب لملء تلك
الخزائن من الحسنات حتى لا يكون شيء منها خاليا من تلك الكنوز العظيمة والعوائد الجسيمة وعلى هذا فيحتمل ان يكون المراد
بالساعات النجومية التي هي اربع وعشرون ساعة لليوم بليلته كما وقع في متن الحديث والله اعلم اللهم صل على محمد وآله
واحفظنا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ومن جميع نواحينا من بين ايدينا اي من قدامنا
لان ما بين يدي الانسان قدامه ومن خلفنا اي من ورائنا والايمان بالفتح جمع يمين وهو ضد الشمال والشمائل جمع شمال بالكسر
ويجمع على اشمل ايضا سال عليه السلام الحفظ اولا من الجهات الاربع التي اقسم ابليس لعنه الله تعالى ليأتين بني آدم منها حيث
قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين وقد ذكروا في ذكرها وجوها احدها اجمالا انها الجهات الاربع التي يعتاد هجوم العدو منها ضربه امثالا للتسويل والاضلال
من اي وجه تيسر باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت الثاني ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال ثم لآتينهم
من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم آمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد
عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم الثالث ما روي عن ابن عباس

من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من جهة الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم الرابع من بين ايديهم ابعدهم
عن الرغبات في سعادات الآخرة ومن خلفهم اقوى رغبتهم في لذات الدنيا وطيباتها فالآخرة بين ايديهم لانهم يردون اليها ويقبلون
عليها والدنيا خلفهم لانهم يخلفونها وعن ايمانهم افترهم عن الحسنات وعن شمائلهم لقوى دواعيهم الى السيئات قال ابن الانباري وهذا قول
حسن لان العرب تقول اجعلني في يمينك اي من المقدمين ولا تجعلني في شمالك اي من المؤخرين ولا يخفى ان هذا القول كالشرح لما
روي عن ابن عباس ولا مغايرة بينهما فاصلا المعنى الخامس من بين ايديهم الشبهات المبنية على التشبيه اما في الذات او
في الصفات لان الانسان يشاهد هذه الجسمانيات فهي بين يديه ويحضرونه فيعتقد ان الغائب مثل الشاهد ومن خلفهم
شبهات اهل التعطيل لان هذه بازاء الاولى وعن ايمانهم الترغيب في ترك المامورات وعن شمائلهم الترغيب في فعل المنهيات
وقال حكماء الاسلام ان في البدن قوى اربعا هي الموجبة لفوات السعادة الروحانية احدها القوة الخيالية التي تجتمع فيها
مثل المحسوسات وموضعها البطن المقدم من الدماغ واليها الاشارة بقوله من بين ايديهم وثانيها القوة الوهمية التي
تحكم في غير المحسوسات بالاحكام المناسبة للمحسوسات ومحلها البطن المؤخر من الدماغ وهو قوله ومن خلفهم وثالثها الشهوة
ومحلها الكبد من يمين البدن ورابعها الغضب ومنشؤه القلب الذي هو من الشق الايسر فالشياطين الخارجية ما لم تستعن
بشيء من هذه القوى الاربع لم تقدر على القاء الوسوسة ولم يذكر الفوق والتحت لان القوى التي منها يتولد ما يوجب تفويت
السعادة الروحانية هي هذه الموضوعة في الجوانب الاربعة من البدن وعن شقيق ما من صباح الا قعد الشيطان لي على اربعة
مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب
وامن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني الضيعة على من اخلفه بعدي فاقرأ وما من دابة الا على الله رزقها واما عن يميني فيأتيني
من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما من شمالي فيأتيني من قبل الشهوة فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون وانما عدى
الفعل في الدعاء وفي الآية الى الاولين بحرف الابتداء لان الآتي منهما متوجه الى الانسان والى الآخرين بحرف المجاوزة لان الآتي
منهما كالمنحرف المتجافي عند المار على عرضه ونظيره جلست عن يمينه وقال الزمخشري كلمة من هاهنا تبعيضية لان الفعل يقع في بعض
الجهتين قال في الكشاف فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه
عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا فكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما
يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة
اليمين تمكن المستعلي عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره
ونحوه من المفعول به رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ منها و
كذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته
من الليل تريد بعض الليل انتهى قوله عليه السلام ومن جميع نواحينا النواحي جمع ناحية وهي الجانب فاعله بمعنى مفعول لانك نحوتها اي قصدتها اي من جميع

جوانبنا

جوانبنا وهذا تعميم بعد التخصيص فدخل فيه الفوق والتحت لاحتمال اتيان المكروه منهما فان بعضهم سأل الله ان الله تعالى جانه قطع
الطريق من الشيطان دخولا بالوجدان اذ يأتيه من اي جهة امكنه الاتيان منها فاعلم التخلص من مساغ الاتيان يلتجئ الى الله تعالى
ويسأل الحفظ من جميع الجهات **حفظاً عاصماً من معصيتك هادياً الى طاعتك مستعملاً لمحبتك** حفظا مصدر
منصوب على المفعولية المطلقة وهو بنفسه مفيد لتقوية عامله وتقرير معناه وهو هنا بكونه عاصما مفيد لبيان نوعه وهاديا
مفيد لبيان نوع اخر لان فعل الطاعة موافقة الامر والارادة وقدم العصمة من المعصية على الهداية الى الطاعة لان التخلية
مقدمة على التحلية ثم ترقى الى سؤال المحبة ومستعملا هنا يروى بفتح الميم اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل فعلى الاول معناه حفظا
نستعمله لمحبتك وعلى الثاني حفظا يستعملنا لمحبتك لان الاول من استعملت الثوب ونحوه اذا اعملته فيما يعد له والثاني
من استعملته اذا جعلته عاملا واضافة المحبة الى كاف الخطاب من اضافة المصدر الى المفعول اي لمحبتنا اياك والى الفاعل
اي لمحبتك ايانا قيل محبة العباد لربهم محبة طاعته وابتغاء مرضاته واجتناب ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة الله تعالى
لعباده ارادة اكرامهم وان يثيبهم احسن الثواب ويرضى عنهم ويصونهم عن المعاصي وهذا التفسير لمحبة العباد لربهم مبني على ما
ذهب اليه جمهور المتكلمين من ان المحبة نوع من الارادة لا تعلق لها الا بالحوادث فيستحيل تعلق المحبة بذات الله تعالى
وصفاته ولانها تستدعي الجنسية بين المحب والمحبوب قال بعض المحققين والمنع عن الاول ان المحبة ليست نوعا من الارادة
لتعلقها بالاعيان وتعلق الارادة بالافعال بل لو عكس لكان صوابا وعن الثاني ان المحبة قد تتعلق بالامور المتجانسة
بين الجوهر والعرض والتحقيق انها من الوجدانيات التي لا تحتاج الى تعريف حقيقي بل الى شرح مستقيم لتمتاز عن الباقي والمعاني التي تشتبه بها
بان يقال هي ادراك الكمال من حيث انه مؤثر وكلما كان الادراك اتم والمدرك اشد كمالية مؤثرة كانت المحبة اكمل ولذلك
قال العارفون نحن نحب الله تعالى لذاته لا لغيره ولو كان كل شيء محبوبا لاجل شيء آخر دار او تسلسل واذا كنا نحب الرجل العالم
لعلمه والرجل الشجاع لشجاعته وغلبته والرجل الزاهد لبراءة ساحته عن المثالب فالله تعالى احق بالمحبة لان كل كمال بالنسبة
الى كماله نقص والكمال مطلوب لذاته محبوب لنفسه وكلما كان الاطلاع على دقائق حكمة الله وقدرته وصنعه اكثر كان
حبه له اتم وبحسب الترقي في درجات العرفان تزداد المحبة الى ان يستولي سلطان الحب على قلب المؤمن فيشغله عن الالتفات
الى غيره ويفنى عن حظوظ نفسه فبه يسمع وبه يبصر وبه ينطق وبه يبطش وبه يمشي فلا يفعل الا ما احبه
واراده ولا يختار الا ما امره ورضيه ولا يشتاق الا به ولا يسكن الا اليه ولا يتكلم الا عنه ولا يتفكر الا فيه ولا يتنفس
الا معه وهذه احوال تلطف عن العبارة وتدق عن الاشارة ولنذكر نبذة من كلام المحبين في المحبة تبركا بانفاسهم
واقتباسا من نبراسهم قال بعضهم المحبة هي امحاء القلب عما سوى المحبوب وقال اخر هي نار تحرق ما سوى المراد المحبوب وقال آخر
هي المواطئة في جميع الاحوال وقال آخر المحبة بذل المجهود والحبيب يفعل ما يريد وقال آخر المحبة ميلك الى الشيء بكليتك
ثم ايثارك له على نفسك وروحك ثم موافقتك له سرا وجهرا اسرارا واعلانا ثم علمك بتقصيرك في حقه وقال اخر المحبة ما تنقصه

الاساءة ولا يزيد الاحسان ولا ينسيه القرب ولا يسليه البعد قالوا وللمحبة خصائص فمن خصائصها تقديم امور الآخرة
في كل ما يقرب الى الله تعالى على امور الدنيا من كل ما تهوى الانفس والتذلل للاولياء الله من العلماء والعباد والتعزز على
ابناء الدنيا والمجاهدة في طريق المحبوب بالمال والنفس جميعا والانقطاع عن كل شيء اليه ووجود الانس بالوحدة والتفرح
بالخلوة والالتذاذ بحلاوة الخدمة وان لا يسكن الا اليه ولا يعتمد الا عليه وفي قصة برخ العبد الاسود الذي استسقى به موسى
عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه ان برخ نعم العبد لي الا ان فيه عيبا قال يا رب وما ذاك قال يعجبه نسيم الاسحار ومن احبني لا
يسكن الى شيء ولا يانس بشيء ومن خصائصها الخروج الى الله تعالى من الدنيا بالزهد فيها والخروج اليه من النفس بايثار الحق
على الهوى والخروج من العمل باسقاط المثوبة واطراح الاجر والجزاء وعليه قول سيد العارفين صلوات الله عليه ما
عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك الحديث ومن خصائص المحبة ان المحب هش بش بسام يحسن لين يعاشر خلقه
ويغدو ذبلين يلقاه شربه لين يحنو على الصغير ويجل الكبير وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شيء فانه يرى
فيه لطف الحق ومن خصائصها ان الذكر لا يكون عن نسيان والرؤية لا تكون عن عيان فلا يكون في نفسه موضع الاوهو
معمور به منها لك عليه ولا من قلبه موضع الا وهو مشحون بذكره مطرز باسمه وانشدوا الا لا في انسات اكثر ذكراك
ولكن بذاك يجري لساني انت في القلب في الجوارح في النفس وانت الهوى وانت الاماني كل جزء مني يراك من الوجد بعين
غيبة عن عيان فاذا اغبت عن عياني ابصرتك بعين كل مكان كان الفضيل بن عياض يقول اذا قيل لك تحب الله فاسكت
فانك ان قلت نعم فليس وصفك وصف المحبين فاحذر المقت وان قلت لا كفرت واما محبة الله تعالى لعباده فقال بعض العارفين
وهي راجعة الى محبة ذاته لانه تعالى ما احب شيئا بالذات غير ذاته المقدسة وان احب غيره فانما احبه بتبعية محبة ذاته
لانه من توابعها فكل ما هو اقرب اليه كان احب عنده فمرجع محبته لما سواه الى محبته لذاته كما يدل عليه ما ورد في الحديث
ان الله جميل يحب الجمال ولهذا لما قرأ القاري في مجلس الشيخ ابي سعيد بن ابي الخير قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال الحق يحبهم بحق
انه يحبهم لانه انما يحب نفسه اشاره الى انه لا نظر له الى غيره من حيث انه غيره بل نظره الى ذاته والى افعاله فقط وليس في الوجود
الا نفسه وافعال نفسه وصنائعه واثاره وكلها راجع اليه وهو غاية كل شيء فلا يجاوز محبته ذاته وتابع ذاته من حيث
هو متعلق بذاته فهو اذا لا يحب الا نفسه وما ورد في الاخبار من حبه لعباده فهو مأول بما ذكرناه ويرجع معناه الى انه جعله
قريبا منه وكشف من قلبه الحجاب حتى رآه بقلبه المحبته تعالى لمن احبه ازلية مهما اضيفت الى الارادة الازلية واذا اضيفت
الى فعله وصنعه في حق عبده من تمكينه اياه من القرب منه والى مشيئته وارادته المخصوصة التي اقتضت تمكن هذا العبد من
سلوك طريق القرب اليه فهي حادثة بحدوث السبب المقتضي كما ورد في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب وصيرورته من جملة المقربين فصار قريبا
بعد ما كان بعيدا كما كنا في مقام المبعدين كالبهائم والسباع وابناء الشياطين فقد تجددت له درجة القرب والمحبوبية بالمعنى الذي

علمت من كونها على وجه التبعية ولم يتجدد فيه تعالى صفة لم تكن ولكن ربما يظن لهذا انه لما تجدد له القرب وصار محبوبا له تعالى
بعد ما لم يكن فقد تغير وصفا العبد والرب جميعا وهذا ظن باطل اذ البرهان قائم على ان التغير عليه تعالى محال بل لا يزال
من نعوت الكمال والجمال على ما كان عليه في ازل الآزال وهذا ما ينكشف لك بمثال في قرب الاشخاص فان الشخصين قد يتقاربان
بتحركهما جميعا وقد يكون احدهما ثابتا فيتحرك الآخر فيحصل القرب بينهما متغيرا في احدهما فقط وكذا في القرب المعنوي فان
التلميذ يطلب القرب من درجة استاده في كمال العلم وقوة اليقين والاستاد ثابت في كمال علمه غير متحرك بالنزول الى درجة التلميذ
والتلميذ متحرك مترق من حضيض الجهل الى ذروة العلم وبقاع الكمال فلا يزال دائبا في التغير والترقي الى ان يقرب من استاده وهو
ثابت غير متغير فكذلك ينبغي ان يفهم ترقي العبد في درجات القرب من الله عز وجل فصيرورته من جملة المقربين المحبوبين
بعد ما لم يكن تتمة قال بعض ارباب العرفان كما ان لمحبة المحب مراتب متفاضلة كذلك للمحبة المحبوب درجات متفاوتة فمحبته
للعوام اختصاصهم بالرحمة والغفران والتجلي عليهم بالافعال والايات ومحبته للخواص باختصاصهم بتجلي صفات جماله وستر
ظلمة صفاتهم بانوار صفاته ومحبته لاخص الخواص باختصاصهم بالجذبات وستر ظلمة وجودهم بانوار الوجود الحقيقي فيتجلى اولا
بنار الجلال فيحرق عن قلبهم جميع ما كان فيه ثم يتجلى بنور الجمال فيمحوهم عنهم ويثبتهم به ويسلب عنهم السمع والبصر والنطق كما ورد
في الحديث الصحيح المشهور بين الخاصة والعامة فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته قال العلامة البهائي في شرح الاربعين المراد
والله اعلم اني اذا احببت عبدي جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس وصيرت فكره مستغرقا في اسرار الملكوت وحواسه
مقصورة على اجتلاء انوار الجبروت فتثبت حينئذ في مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب عن نفسه
ويذهل عن حسه فيتلاشى الاغيار في نظره حتى اكون بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال جنوني فيك لا يخفى وناري منك
لا تخبو فانت السمع والابصار والاركان والقلب اللهم صل على محمد وآله ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه
وفي جميع ايامنا لاستعمال الخير وهجران الشر والشكر المنعم التوفيق جعل الاسباب مواضعة في التأدي الى المسبب
الذي هو المطلوب خيرا كان او شرا ثم خص بالخير هذا معناه اللغوي واما معناه العرفي فعند بعض المتكلمين هو الدعوة الى
الطاعة وعند بعضهم خلق ارادة الطاعة وقيل هو جعل الله تعالى فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه وهذا وهذه صفتان
لليوم والليلة بتاويل الحاضر والحاضرة واستعمال الخير اي العمل به قال ابن سيدة في محكم اللغة استعمله عمل به والهجران بالكسر
اسم من هجره هجرا من باب قتل بمعنى تركه ورفضه وقد اسلفنا الكلام على معنى الخير والشر وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه
افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك
ان للخير والشر اهلا فما تركتموه منهما كفاكموه اهله وعنه عليه السلام الشر جامع لمساوي العيوب فظهر ان الخير كلي يندرج تحته جميع
الاعمال الصالحة والشر كلي يندرج تحته جميع القبائح قوله عليه السلام وشكر النعم الالف واللام للاستغراق الافرادي شكر كل نعمة ظاهرة

كانت او باطنة وقد علمت ان الشكر عمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح فشكر النعم بالقلب بالقلب القصد الى تعظيمه تعالى وتمجيده وتحميده عليها والتفكر فى آثار لطفه بايصالها ونحو ذلك وباللسان اظهار ذلك المقصود بالتحميد والتمجيد والتهليل والتسبيح وبالجوارح استعمالها فى طاعته وعبادته والاحتراز من الاستعانة بها فى معصيته ومخالفته وسياتى تمام الكلام على الشكر فى الروضة السابعة والثلاثين انشاء الله تعالى **واتباع السنة ومجانبة البدع** الاتباع الاقتداء والمراد باتباعها العمل بها والسنن جمع سنة وهى لغة الطريقة وتطلق شرعا الى الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله وعلى الطريقة النبوية وهى ما سنه النبى صلى الله عليه وآله ثم شرعه من مفروض او مندوب وغير ذلك وهو المراد هنا على الطريقة المسلوكة فى الدين من غير افتراض ولا وجوب وهى نوعان سنة يتعلق بتركها كراهة كالاذان والاقامة ويسميها بعضهم سنة الهدى وسنة فعلها خير ولا حرج فى تركها كسنن النبى صلى الله عليه وآله فى قيامه وقعوده واكله وشربه ويسميها بعضهم سنن الزوائد وقد تطلق السنة على ما يتعلق به الوجوب وعليه قول ابى جعفر عليه السلام كل من تعدى السنة وقول امير المؤمنين صلوات الله عليه السنة سنتان سنة فى فريضة الاخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة فى غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة وجانب الشئ مجانبة باعده كانه ترك جانبا والبدع جمع بدعة بالكسر وهى اسم من ابتدع الامر اذا ابتداء واحدثه كالرفعة من الارتفاع والخلفة من الاختلاف ثم غلبت على ما هو زيادة فى الدين او نقصان منه وقيل كل ما لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وآله فهو بدعة ورده الفاضل الاردبيلى بمنع الشرطية وقال البدع هى كل عبادة لم تكن مشروعة ثم احدثت بغير دليل شرعى او دليل شرعى على نفيها فلو صلى او دعا او فعل غير ذلك من العبادات مع عدم وجودها فى زمانه صلى الله عليه وآله فانه ليس بحرام لان الاصل كونها عبادة ولغير ذلك مثل الصلوة خير موضوع والدعاء حسن انتهى وفى تخصيصها بالعبادة نظر ظاهر وقال العلامة البدعة فى الشرع احداث ما لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وهى منقسمة الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة والطريق فى ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشريعة فان دخلت فى قواعد الايجاب فهى واجبة او فى قواعد التحريم فمحرمة او الندب فمندوبة او الكراهة فمكروهة والاباحة فمباحة وللبدع الواجبة امثلة منها الاشتغال بعلم النحو الذى يفهم به كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وذلك واجب لان حفظ الشريعة واجب ولا يتاتى حفظها الا بذلك وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ومنها حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة ومنها تدوين اصول الفقه ومنها الكلام فى الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم وقد دلت قواعد الشريعة على ان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتاتى ذلك الا بما ذكرناه وللبدع المحرمة امثلة منها مذاهب القدرية والجبرية والوجبة والمجسمة والرد على هؤلاء من البدع الواجبة وللبدع المندوبة امثلة منها احداث الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد فى العصر الاول وللبدع المكروهة امثلة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف وللبدع المباحة امثلة منها التوسع فى اللذيذ من الماكل والمشارب والملابس والمساكن ولبس الطيالسة وتوسيع الاكمام وقال شيخنا الشهيد قدس سره فى قواعد الاصولية محدثات الامور

بعد

بعد عهد النبى صلى الله عليه وآله تنقسم اقساما لا يطلق اسم البدعة عندنا الا على ما هو محرم منها اولها الواجب كتدوين القرآن والسنة اذا خيف عليهما التفلت من الصدور فان التبليغ للقرون الآتية واجب اجماعا وللآية ولا يتم الا بالحفظ وهذا فى زمان الغيبة واجب اما فى زمان ظهور الامام عليه السلام فلا لانه الحافظ لهما حفظا لا يتطرق اليه خلل وثانيها المحرم وهو كل بدعة تناولتها قواعد التحريم وادلته من الشريعة كتقديم غير المعصومين عليهم السلام واخذهم مناصبهم واستيثار ولاة الجور بالاموال ومنعها مستحقها وقتال اهل الحق وتشريدهم وابعادهم والقتل على الظنة والالزام ببيعة الفاسق والمقام عليها وتحريم مخالفتها والغسل فى المسح والمسح على غير القدم وشرب كثير من الاشربة والجماعة فى النوافل والاذان الثانى يوم الجمعة وتحريم المتعتين والبغى على الامام وتوريث الاباعد ومنع الاقارب ومنع الخمس اهله والافطار فى غير وقته الى غير ذلك من المحدثات المشهورات ومنها بالاجماع من الفريقين المكس وتولية المناصب غير الصالح لها ببذل او ارث وغير ذلك وثالثها المستحب وهو ما تناولته ادلة الندب كبناء المدارس والربط وليس منه اتخاذ الملوك الاهبة ليعظموا فى النفوس اللهم الا ان يكون ذلك مرهبا للعدو ورابعها المكروه وهو ما شملته ادلة الكراهة كالزيادة فى تسبيح الزهراء عليها السلام وسائر الموظفات والنقيصة منها والتنعم فى الملابس والماكل وبحيث يبلغ الاسراف بالنسبة الى الفاعل وربما ادى الى التحريم اذا استضر به وعياله وخامسها المباح وهو الداخل تحت ادلة الاباحة كنخل الدقيق فقد ورد اول شئ احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اتخاذ المناخل لان لين العيش والرفاهية من المباحات فوسيلته مباحات فوسيلته مباحة انتهى وقال بعضهم البدعة تطلق على مفهومين احدهما ما خولف به الكتاب والسنة او الاجماع فهذه البدعة الضلالة والثانى ما لم يرد فيه نص بل سكت عنه فاحدث بعد فهذه ما كان منها خيرا فلا خلاف من احد فى كونه غير مذموم وما ورد فى الخبر من كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار فالمراد به المفهوم الاول والله اعلم **والامر بالمعروف والنهى عن المنكر** المراد بالمعروف هنا الواجب والمندوب وبالمنكر الحرام والمكروه وهما واجبان فى الواجب والحرام ومستحبان فى المندوب والمكروه ودليل الوجوب قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله صلى الله عليه وآله لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلطن الله شراركم على خياركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم ومن طرق اهل البيت عليهم السلام فى هذا المعنى ما يقصم الظهور فليقف عليه من اراده فى الكافى وغيره وههنا مسائل لا باس بالتعرض لها تتميما للفائدة وتعميما للفائدة احدها اختلف اصحابنا هل الوجوب فى هذا الباب عينى او كفائى فشيخ الطائفة وابن ادريس وجماعة من المتاخرين على الاول وعلم الهدى وابو الصلاح والعلامة وبعض المتاخرين على الثانى والحق فى المسئلة انه ان كان المطلع منفردا تعين عليه وان كانوا جماعة فان شرع احدهم فيه وظن الباقون تاثير مشاركتهم فى الردع وجب عليهم فيكون الوجوب عينيا والا كان على الكفاية الثانية للامر بالمعروف والنهى عن المنكر شروط والمشهور منها اربعة احدها علم الآمر والناهى وتمييزه بين المعروف والمنكر وان الجاهل بهما ربما امر بمنكر ونهى عن معروف والثانى تجويز التاثير فان علم عدمه سقط الوجوب دون الجواز وهل يكفى ظن العدم قيل نعم وقيل لا لان التجويز قائم مع الظن وهو حسن اذا لم يترتب عليه ضرر فان نجع والا فعدادى فرضه والغرض انتفاء الضرر الثالث الامن

من القدر على المباشر او على بعض المؤمنين نفسا او مالا او عرضا فبدونه يحرم ايضا على الاقوى ولا يجب في السقوط العلم بالضرر بل يكفي الظنة
الرابع اصرار المامور والمنهي على الذنب فلو علم منه الاقلاع والندم سقط الوجوب بل حرم واكتفى الشهيد في الدروس وجماعة في
السقوط بظهور امارة الندم وهو في محله وزاد بعضهم شرطا خامسا وهو عدم كون الآمر والناهي مرتكبا للمحرمات واشترط فيه
العدالة بدليل قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم والحق انه غير شرط اذ لا يسقط بترك احد الواجبين الواجب
الآخر والانكار في الاية على عدم العمل لا على الامر الثالثة للانكار مراتب اولها بالقلب وهو ان يبغضه عليه وهو البغض في الله المامور به
في السنة المطهرة وهو مشروط بعلم الآمر والناهي واصرار المنهي دون الشرطين الآخرين ثم باظهار الكراهة بغير قوله فعل فان ارتدع
اكتفى به والا اعرض عنه وهجره والا انكره باللسان والوعظ والزجر مرتبا الايسر فالايسر وغيره باليد ككسر الملاهي واراقة الخمر
مثلا مع التهديد ولو لم ينزجر الا بالضرب شهد فعل مع القدرة ولو افتقر الى الجرح توقف على اذن الحاكم واذنه الا ان يتعرض لنفسه
او حريمه فيجب الدفاع بما امكن فان قتل كان هدرا وان قتل كان شهيدا وكذا اذا راى مع امراته رجلا يزني بها فان له قتلهما
من غير اثم ولكن في الظاهر عليه القود في الصورتين الا ان ياتي ببينة او يصدقه الولي وله الانكار ظاهرا والحلف عليه مع التورية
وله زجر المطلع على داره فلو استمر فرماه بما جنى عليه كان هدرا المسألة الرابعة لا يشترط في المامور والمنهي ان يكون مكلفا
بل اذا علم اضرار غيره المكلف منع من ذلك وكذا الصبي ينهى عن المحرمات لئلا يتعودها ويؤمر بالطاعات ليتمرن عليها
تنبيه علم مما مر ان في اطلاق الامر والنهي على كل من مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سوى بعض افراد الامر والنهي اللساني تجوزا
وكذا في اطلاق النهي على الانكار القلبي لان الامر والنهي حقيقة استدعاء الفعل وتركه بالقول قال العلامة البهائي وكان ذلك
صار حقيقة شرعية والله اعلم **وحياطة الاسلام** حاط الشيء يحوطه حوطا وحيطة وحياطة حفظه وذب عنه وتعهده
والمراد بالاسلام هنا جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الدين الحق المشار اليه بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
والمراد بحياطته نصرته والقيام بامره والذب عنه وصيانته عن وصمات الشياطين وتبديلهم وتحريفهم وتاييده باظهار
حججه واقامة براهينه ونفي الشبهات عنه وهداية الناس اليه الى غير ذلك **وانتقاص الباطل واذلاله ونصرة الحق و
اعزازه** النقيصة العيب قال في الاساس انتقصه وتنقصه عابه والذل بالضم والذلة بالكسر والمذلة الضعف
والهوان ويتعدى بالهمزة فيقال اذله الله اذلالا والنصرة بالضم اسم من نصره على عدوه نصرا اي اعانه وقواه وعز
الرجل عزا من باب ضرب قوي واعززته اعزازا قويته والحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره من حق الشيء يحق من بابي
ضرب وقتل اذا وجب وثبت وفي اصطلاح اهل المعاني الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب
باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل واما الصدق فقد شاع في الاقوال خاصة ويقابله الكذب وقد يفرق بينهما بان المطابقة
تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم فمعنى صدق الحكم مطابقته للواقع ومعنى حقيته مطابقة الواقع اياه وقد يطلق

الحق

للقول الموصل المشتمل على الحكمة وللمابوعة عليها كما يقال الله تعالى حق وكلمته حق وقد يراد به الاقبال على الله تعالى المنزه والاعمال الصالحة
المطابقة للعقائد المطابقة للواقع وبالباطل الالتفات منه الى غير ذلك مما لا يجدي نفعا في الآخرة ثم المراد بانتقاص
الباطل واذلاله تزييفه واظهار بطلانه والرد على اصحابه وبيان ضلالتهم وبنصرة الحق واعزازه تاييده واعلانه
وترغيب الناس في اتباعه واعتقاده ونحو ذلك **وارشاد الضال واعانة الضعيف وادراك اللهيف** الرشاد
خلاف الغي والضلال وهو الاهتداء رشد يرشد رشدا ورشدا من باب قتل وتعب فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى
بالهمزة فيقال ارشده ارشادا والضلال قيل هو فقدان ما يوصل الى المطلوب وقيل هو سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب
وقيل هو العدول عن الطريق السوي عمدا او خطأ والحق شموله للمعاني الثلاثة ومن الاول قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
على بعض الاقوال في معناه اي فاقدا لما يوصلك الى ما انت طالبه الان من النبوة والشريعة فهداك اليه بنصب الادلة والالطاف
حتى وصلت الى المطلوب وعلى المعنيين الاخيرين فادناه اصغر الصغائر واعلاه اكبر الكبائر اذا عرفت ذلك فالمراد بالارشاد
الدلالة على المطلوب بلطف سواء كان معها وصول اليه ام لا فلا ينافيه قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
اذ المراد بالهداية هنا الايصال الى المطلوب وهو بيده تعالى فان قلت قد ورد في الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام كفوا عن الناس
ولا تدعوا احدا الى امركم وورد منا في سؤال التوفيق لارشاد الضال مع انه من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قلت اجيب بان الامر
بالكف والنهي عن الدعاء اما لاجل ما كان في ذلك الزمان من شدة التقية من اهل الجور والعدوان واما لان المقصود منه
ترك المبالغة في الدعاء وعدم المخاصمة في امر الدين كما يدل عليه قول ابي عبد الله عليه السلام في حديث آخر لا تخاصموا الناس لدينكم
فان المخاصمة ممرضة للقلب فلا منافاة وفي ارشاد الضال وهدايته من الثواب ما لا يحصى عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير
المؤمنين صلوات الله عليه بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله الى اليمن فقال يا علي لا تقاتلن احدا حتى تدعوه الى الاسلام وايم الله
لان يهدي الله عز وجل على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه **قوله** عليه السلام ومعاونة الضعيف
عاونه معاونة وعونا اي اعانه فهو فاعل بمعنى افعل والضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمفتوح
مصدر ضعف ضعفا من باب قتل والمضموم مصدر ضعف مثل قرب قربا ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد وهو ضعيف
عن الشيء عجز عن حمله فهو ضعيف ايضا وقد يطلق الضعيف على المهين الذي لا عزة له ولا قوة فلا يقدر على الامتناع ممن يريد ظلمه
وهضمه او يريد مكروها ولعل هذا المعنى هو المراد هنا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عونك
الضعيف من افضل الصدقة **قوله** عليه السلام وادراك اللهيف ادركته اذا طلبته فلحقته واللهيف والملهوف واللهفان واللاهف
المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر والمراد بادراكه اغاثته وتفريجه عنه لضيق صدره وشدة اضطراره حتى كان اغاثته تدارك له
قبل فواته ومن هذا كتب عثمان بن عفان الى امير المؤمنين عليه السلام حين ضاق به الخناق في الدار قول الشاعر فان كنت ماكولا فكن خير آكل
والا فادركني ولما امزق وقد ورد في اعانة الملهوف اخبار جمة فعنه صلى الله عليه وآله انه كان يحب اغاثة اللهفان وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه

من كفاءاة الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب وعن زيد الشحام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من اغاث اخاه
المؤمن اللهفان عند جهده فنفس كربته واعانه على نجاح حاجته كانت له بذلك عند الله اثنان وسبعون رحمة من الله يعجل له منها
واحدة يصلح بها معيشته ويدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيمة واهوالها **اللهم صل على محمد وآله واجعله ايمن
يوم عهدناه وافضل صاحب صحبناه وخير وقت ظللنا فيه** اليمن بالضم البركة والسعادة يمن كعلم وعني بالبناء
للمفعول فهو ميمون وقدم على ايمن اليمن الى اليمن وعهدناه اي عرفناه او لقيناه يقال الامر كما عهدت اي عرفت وعهدته بمكان كذا
لقيته وعهدي به قريب اي لقائي والفضل الخير اي خير صاحب واطلاق الصاحب على اليوم مجاز والوقت المقدار من
الزمان واكثر ما يستعمل في الماضي كما وقع كما هنا وظل يظل ظلا وظلولا من باب تعب قال الفارابي في ديوان الادب الظلول
بالنهار بمنزلة البيتوتة بالليل سأل عليه السلام ان يكون يومه اكثر يمنا وفضلا وخيرا من ايامه الماضية واراد بذلك ان يكون عمله
وعلمه اكثر مما كان في سالف ايامه طلبا للترقي في معارج القدس ومدارج الانس بما مضى فان من استوى يوماه فهو مغبون فهو
من باب سؤال الدوام وارادة الملزوم **واجعلنا من ارضى من مر عليه الليل والنهار من جملة خلقك** ارضى اسم
تفضيل يجوز ان يكون من رضي بالبناء للفاعل اي اجعلنا من اعظم الراضين بقضائك وان يكون من رضي بالبناء للمفعول على ما مر
بيانه في الروضة الاولى اي اجعلنا من اعظم المرضيين عندك قال العلامة البهائي قدس سره في الحديقة الهلالية وفي كلام بعض
اصحاب القلوب ان علامة رضا الله سبحانه عن العبد رضا العبد بقضائه وهذا يشعر بنوع من التلازم بين الامرين ولو اريد باسم
التفضيل هنا ما يشملهما من قبيل استعمال المشترك في معنييه لم يكن فيه كثير بعد ومثله في كلام البلغاء غير قليل انتهى ومن
قوله من جملة خلقك بيانية والجار والمجرور حال من اسم التفضيل اي كائنا من بين جملة خلقك كما تقول انت منهم الفارس البطل اي
انت من بينهم وهذا الفرس من بين الخيل كريم **اشكرهم لما اوليت من نعمك** اشكرهم بالنصب حال من ارضى على الصحيح من جواز تعدد
الحال في الفصيح وما قيل من انه معطوف على ارضى بتقدير حرف العطف فخطأ لانه لو كان كذلك لكان مجرورا الا ان يقال انه عطف
على محله وفيه ان حذف حرف العطف باب الشعر كما نص عليه ابن هشام في المغني وفي رواية ابن ادريس اشكرهم بالجر وهو اما بدل
من ارضى او عطف بيان وان وليته معرفا فيما اياه سئل بعض العارفين من اشكر الناس فقال اربعة هم اشكر الناس واسعدهم
الطاهر من الذنب يعد نفسه من المذنبين والراضي بالقليل يعد نفسه من الراغبين والقاطع دهره بذكر الله يعد نفسه من الغافلين
والدائب نفسه في العمل يعد نفسه من المقلين فهذا اشكر الشاكرين وافضل المؤمنين **واقومهم بما شرعت من شرائعك**
الشرائع جمع شريعة وهي ما شرع الله من الفرائض والسنن ماخوذ من الشريعة وهي مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها
وظهورها وشرع الله لنا كذا اظهره واوضحه اي اشدهم قياما بما اظهرته لنا من احكام دينك فرضا كان او سنة ووقع في
كلام بعض المترجمين من العجم ان حرف العلة وهو الياء من شرائع لا يقلب همزة بل تبقى ياء على حالها البتة وعلل ذلك بان حرف العلة
المذكور لم يقع قبله واوان وياء كاوائل وخيائر حتى تقلب همزة وهو خطاء واضح وغلط فاحش بل الياء من شرائع يجب قلبها همزة نحو

خلاف فرقا بين الزائدة والاصلية كما بيناه في شرح السند عند قوله ويدعون ونحن انهم للجمع بعد ما بلغه من العربية
كيف تسولت له نفسه التعرض لشرح كلام المعصوم والله المستعان **واوقفهم عما حذرت من نهيك** اوقفهم اسم تفضيل
من وقف على الشيء بمعنى توقف اي امسك عنده ولم يدخل فيه والتحذير التخويف نهى الله تعالى عن الشيء اي زجر والمراد بنهيه هنا
منهيه اي ما حرمه اطلاقا للمصدر على المفعول كالخلق بمعنى المخلوق ولما كان التوقف عن المنهيات من باب اسم التفضيل الدال
على الزيادة طلبا للاعلى درجاته وقد رتبوه على اربع درجات الاولى التوقف عما يوجب ارتكابه التفسيق وسقوط العدالة
وهذه ادنى الدرجات الثانية الحذر عما يتطرق اليه شبهة الحرمة وان ساغ ذلك في الفتوى وهو الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهذه الدرجة للصالحين الثالثة ورع المتقين وهو ما قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يترك ما لا باس به مخافة ما به باس فربما توقف المتقي عن الاطعمة الشهية
والملابس البهية خوفا ان تجمح به النفس الامارة بالسوء الى مواقعة محظور وربما لا يمد العين الى ما متع به الناس لئلا تتحرك
دواعي الرغبة فيه على ما قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا الرابعة التوقف
عما لا يراد به تناول القوة على الطاعة ولم يصاحبه بعض خواطر المعصية وهذه درجة الصديقين كما يحكى عن بعضهم
انه شرب دواء واشير عليه بالمشي فقال انا لم امش قط في غير طاعة ولا اعرف لمشيي هذه وجها فيها وكان بعضهم يجتنب
شرب ماء الانهار الكبار التي حفرها السلاطين واطفأ بعضهم سراجا اشعله غلامه من دار ظالم وامثال هذه الاعمال
انما توجد في نفس وقفت بقول الله تعالى قل الله ثم ذرهم فرأت كل ما لم يكن لله حراما عليها فوقفت عنده وصرفت اعينها
عن النظر اليه فكانت اوقف خلق الله عما حذر من منهياته وابعدهم عن الجمح الى مواقعة محظوراته **اللهم اني اشهدك وكفى
بك شهيدا** اشهدك اي اسالك ان تشهد والشهيد الشاهد قال ابن الاثير في النهاية في اسمائه تعالى الشهيد هو الذي
لا يغيب عنه شيء والشاهد الحاضر وفعيل من ابنية المبالغة فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الامور الباطنة
فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيمة بما علم انتهى وفي كفى بك
قولان احدهما ان ضمير المخاطب فاعل كفى والباء زائدة غلبت زيادتها في فاعل هذا الفعل لتضمنه معنى اكتف والاصل كفيت
شهيدا فلما زيدت الباء قيل كفى بك ومثله قوله تعالى وكفى بالله شهيدا وكفى بالله حسيبا وهو قول الزجاج قال ابن هشام
وهو من الحسن بمكان ويصححه قولهم اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه اي ليتق بدليل جزم يثب وعليه قولهم كفى بهند بترك التاء و
تعقب بعضهم ما استحسنه فقال انه غير صحيح لانه يلزم عليه ان يكون فاعل كفى ضمير المخاطب والفعل الماضي لا يرفع ضمير المخاطب المستتر
الثاني ان الفاعل ضمير الاكتفاء والتقدير كفى الاكتفاء بك او بالله وهو قول ابن السراج قال ابن هشام وصحة قوله موقوفة على
جواز تعلق الجار بضمير المصدر وهو قول الفارسي والرماني اجازا مروري بزيد حسن وهو بعمرو قبيح ومنع جمهور البصريين اعماله مطلقا
وقال ابن الصائغ لا نسلم توقف الصحة على ذلك لجواز ان يكون الباء للحال اي كفى الاكتفاء في حال كونه ملتبسا بك او بالله وهو في محله

قال الدماميني في شرح التسهيل ولم ار من افصح عن معنى كفى التي تغلب زيادة البآء في فاعلها وفي كلام بعضهم ما يشير الى انها قاصرة
لا متعدية وفي كلام بعضهم خلاف ذلك انتهى قلت قال المرادي في الجنى الداني هي بمعنى حسب وقيد مساعدة ظاهرة ثم مقتضى
كلام ابن هشام في المغني اشتراط كونها لازمة في زيادة البآء حيث قال ولا تزاد في فاعل كفى التي بمعنى اجزأ واغنى ولا التي بمعنى
وقى والاولى متعدية لواحد كقوله قليل منك يكفيني والثانية متعدية لاثنين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال انتهى و
صرح كل من مكي وابي البقآء في اعرابه بانها متعدية قال مكي في قوله تعالى وكفى بالله حسيبا اي كفاك الله حسيبا فالكاف
المفعول محذوف والبآء زائدة والجار والمجرور في موضع رفع فاعل كفى والتقدير كفانا الله حسيبا وجعلها ابو البقآء
متعدية الى مفعولين فانه قال وكفى تتعدى الى مفعولين وقد حذفنا هنا والتقدير وكفاك الله شرهم حال كونه حسيبا
ويجوز ذلك والدليل عليه فسيكفيكهم الله انتهى وعلى هذا فالتقدير في وكفى بك شهيدا وكفيتني شهادة غيرك
حال كونك شهيدا ويحتمل ان يكون شهيدا تمييزا فيرفع الاجمال عن النسبة وقال ابو حيان كفى في هذا التركيب في معنى فعل
غير متصرف وهو فعل التعجب فمعنى قولك كفى بزيد ناصرا ما اكفى زيدا ناصرا ولذلك لا يجوز تقديم التمييز عليه اجماعا لا يقال
ناصرا كفى بزيد لا شهيدا كفى بالله انتهى **واشهد سمآءك وارضك ومن اسكنتهما من ملائكتك وسائر خلقك**
اشهاد السماء والارض اما على طريق التمثيل اي اشهدهما ان كانا ممن له اهلية الاشهاد بناء على القول بان كلا منهما
جماد او على سبيل التمثيل لعموم الاشهاد بناء على ذلك ايضا او على وجه التحقيق اما لان الله تعالى سينطقهما فيشهدان
او لان لكل منهما شعورا ونطقا اما السمآء فقد تقدم ان الحكمآء يدعون انها حيوان ناطق يتحرك بالارادة دائما طاعة لله تعالى
وله جسم ونفس ولنفسه عقل واما الارض فقال بعض اهل العرفان فيها آيات خفية يعرفونها من كونها ذات شعور ونطق
وذكر وتسبيح ولها جوهر شريف علوي نوراني كما اشير اليه بقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وفي بعض الاخبار ان رجلا اخذ
في كفه حصيات وقال اشهدك ايتها الحصيات اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واذا كان يوم القيمة اريد
الى النار فاتى تلك الحصيات فتشهد له بما اشهدها فيؤمر به الى الجنة بشهادتها وقوله عليه السلم وسائر خلقك اي باقي
مخلوقاتك يروى بالجر عطفا على ملائكتك وبالنصب عطفا على من اسكنتهما **في يومي هذا وساعتي هذه وليلتي
هذه ومستقري هذا** الظرف متعلق باشهدك واشهد سمآءك على سبيل التنازع واسمآء الاشارة صفات بتأويل
الحاضر والحاضرة والمستقر بمكان الاستقرار والاشارة الى الليلة باعتبار حضورها في الذهن ان كان الدعآء مخصوصا بالصباح
او قريبا منه وان قرئ بالمسآء فالاشارة الى اليوم باعتبار حضوره في الذهن وفائدة هذا القيد التنصيص على انشآء الاشهاد
للمبالغة مع ما فيه من بسط الكلام حيث الاصغآء مطلوب **اني اشهد انك انت الله الذي لا اله الا انت** اي على اني اشهد
بانك وحذف الجار بكثرة ويطرد مع ان وان واختار الجملة الفعلية لافادة التجدد والمضارع لافادة الاستمرار واختار صيغة
المتكلم اظهارا للتوحيد واهتماما بشانه والشهادة هي الاخبار بصحة الشيء الناشئ عن العلم وهي اخص من العلم والاقرار اذ العلم

قد يخلو عن الاقرار والاقرار عن العلم والشهادة جامعة لهما وانت ضمير فصل يفصل بين الخبر والتابع بالاعلام من اول الامر
بان ما بعده خبر لا تابع ولهذا سمي فصلا ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه وهو حرف عند اكثر النحاة
وقيل له محل بحسب ما قبله وقيل بحسب ما بعده ويحتمل ان يكون توكيدا وان يكون مبتدأ خبره اسم الجلالة والجملة خبر ان وقوله
الا انت حمل على المعنى ايثارا للخطاب على الغيبة ولو حمل على اللفظ لقال الا هو وهذا وان كان من الغالب في الاستعمال الا
انه لما كان ما قبله خطابا بان الداعي في مقام الحضور والشهود طوى عن الغيبة كشحا وليجري الكلام على سنن واحد استلذاذا
بالخطاب قال النحويون اذا كان الموصول او موصوفه خبرا عن متكلم او مخاطب جاز ان يكون العائد اليه غائبا وهو الاكثر
لان المظهرات كلها غيب نحو انا الذي قال كذا وانت الرجل الذي فعل كذا وجاز ان يكون متكلما او مخاطبا نحو انا الذي
قلت كذا وانت الرجل الذي فعلت كذا وعليه قول امير المؤمنين عليه السلام انا الذي سمتني امي حيدره **تنبيه** ينبغي ان يراد
بالاله المنفي في كلمة التوحيد المعبود بالحق اي لا معبود بالحق الا الله والا انت اذ لو اريد به مطلق المعبود لزم الكذب لكثرة
المعبودات الباطلة فان قلت ما اعراب الا انت والا الله قلت زعم الاكثرون انه مرتفع بعد الا على انه بدل من محل اسم لا كما
في قولك ما جاءني من احد الا زيد واستشكل بان البدل لا يصلح هنا لحلوله محل الاول وقال ابن هشام وقد يجاب بانه بدل
من الاسم مع لا فانهما كالشيء الواحد ويصح ان يخلفهما ولكن يذكر الخبر حينئذ فيقال الله موجود وقيل هو بدل من ضمير الخبر المحذوف
وههنا سؤال مشهور وهو ان قدر الخبر المحذوف موجود لم يلزم نفي امكان اله معبود بالحق غير الله تعالى غايته نفي وجوده
كذلك وان قدر ممكن لم يلزم الا اثبات امكان الوجود له تعالى لا اثبات وجوده تعالى الله عن ذلك قال بعض المحققين وتحقيق
الجواب على التقديرين ان المعبود بالحق لا يكون الا واجب الوجود ومحال ان يبقى واجب الوجود في عالم الامكان فان قلنا لا اله موجود
الا الله لزم نفي امكان اله غيره وان قلنا لا اله ممكن الا الله لزم وجود الله تعالى لاستحالة بقآء واجب الوجود في رتبة الامكان وهو
دقيق لطيف جدا انتهى وقال بعض العلمآء المحققين كل تقدير يقدر ههنا فهو مخرج لهذه الكلمة عما يفيده اطلاقها ويفيدها
تخصيصا لم يكن وهو مما يجده الانسان من نفسه عند الاعتبار فالاولى ان يكون خبر لا هو قولنا الا الله وحينئذ لا حاجة
للامر زائدا انتهى وكانه اراد انه خبر لا مع اسمها فانهما في موضع رفع عند سيبويه والا لزم عمل لا في غير نكرة منفية وهو غير صحيح
ونعم ما قال بعضهم ان كلمة الشهادة تامة في ادآء معنى التوحيد الذي هو نفي امكان الوجود عما سوى الله تعالى من الالهة واثبات
الوجود له تعالى لانها صارت عليه علما شرعا من غير نظر الى المعنى اللغوي **هداية** اعلم ان كلمة الشهادة اشرف كلمة تنطبق على معنى
التوحيد لما تضمنه تركيبها من حسن الوضع المؤدي للمقصود التام منها وبيان ذلك انه قد ثبت في علم السلوك الى الله تعالى
ان التوحيد المحض والخالص المطلق لا يتقرر الا بنقض كل ما عداه عنه وتنزيهه عن كل ما لا حق له وطرحه عن درجة الاعتبار وهو
المسمى عند اهل العرفان بمقام التخلية والنقض والتنزيه وما لا يتحقق الشيء الا به كان اعتباره مقدما على اعتباره وقولنا
لا اله الا الله مشتمل على هذا الترتيب اذ كان الجزء الاول منها مشتملا على سلب كل ما عدا الحق سبحانه مستلزما للغفلة عن

كل شبهة لخاطر سواه وهو مقام التزيد والتخلية حتى اذا انزاح كل ثان عن محل عرفانه استعد بجوده لتحلية بنور وجوده وهو
ما اشتمل عليه الجزء الثاني من هذه الكلمة فكانت لاجل كلمة منطوق بها في التوحيد قائم بالقسط عدل في الحكم رؤف بالعباد
مالك الملك رحيم بالخلق القسط بالكسر اسم من اقسط بالالف بمعنى عدل ويجوز ان يكون قائم بالقسط وما بعده اخبارا
مترادفة بعد خبران واخلاؤها عن العاطف لايرادها على طريق التعديد وان يكون اخبارا لمبتداء محذوف اى انت قائم بالقسط
لخلقك جعلها ابدا الامن اسم الجلالة كاحد من قل هو الله احد ومعنى قيامه بالقسط قائم بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير
اى يجريه على سنن الاستقامة ومقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والاجال ويثيب ويعاقب وفيما يامر به عباده من انصاف
بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم اذا عرفت ذلك فقوله عدل في الحكم كالمفسر له اذ العدل هو الذى لا يجور في الحكم
وهو في الاصل مصدر سمى به فوضع موضع العادل وهو ابلغ منه لانه جعل المسمى نفسه عدلا وقد يحصر قيامه بالقسط
بعدله في افعاله تعالى وعدله في الحكم بعدله في امره ونواهيه قال بعض العلماء اعلم ان واجب الوجود يلزمه الغنى المطلق والعلم
التام والفيض العام والحكمة الكاملة والرحمة الشاملة وعدم الانقسام بجهة من الجهات وعدم الافتقار بوجه من الوجوه
الى شئ من الاشياء وعدم النقص في شئ من الافعال والاحكام الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات العليا ومركوز
في العقل السليم ان من هذا شانه لا يصدر منه شئ الا على وفق العدالة وقضية التسوية ورعاية الاصلح عموما او خصوصا
فكل ما يخيل الى الكلف انه خارج عن قانون العدالة او يشبه الجور والقبيح وجب ان ينسب ذلك الى قصور فهمه وعدم احاطته
التامة بسلسلة الاسباب والمسببات والمبادى والغايات فانظر في كيفية خلقة اعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله
وحكمته فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واللذة
والالم واقطع بان كل ذلك عدل وصواب ثم انظر الى كيفية خلقة العناصر واجرام الافلاك والكواكب وتقدير كل منها
بقدر معين وخاصية معينة فكلها حكمة وعدل وانظر الى تفاوت الخلائق في العلم والجهل والفطانة والبلادة واقطع
بان كل ذلك عدل وقسط فان الانسان بل كل ما سوى الله تعالى لم يخلق مستعدا لادراك تفاصيل كلمات الله فالخوض في
ذلك تخوض فيما لا يعنيه بل لا يسعه ولا ينفعه الا العلم الاجمالى بانه تعالى واحد في ملكه وملكه لا منازع له ولا مضاد ولا مانع
لقضائه ولا راد وفي كل واحد من مصنوعاته ولكل شئ من افعاله حكم ومصالح لا يحيط بذلك علما الا موجده وخالقه يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد قسطا وعدلا هذا هو الدين القويم والاعتقاد المستقيم والعدول عنه مرآء والجدال فيه هرآء ومن نسبه سبحانه
الى الجور فضل من الانصاف فهو الجائر لا على غيره بل على نفسه اذ لا يعترف بجهله وقصوره ولكن ينسب ذلك الى علام الغيوب العالم
بالخفيات والمطلع على الكليات والجزئيات من ازل الازال الى ابد الاباد والى ذلك يشير قول امير المؤمنين صلوات الله عليه
التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه تتمة قوله عليه السلم انى اشهد انك انت الله الذى لا اله الا انت قائما بالقسط
تلميح لقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فكانه قال انى اشهد بما شهدت على نفسك

وما شهد به ملائكتك واولوا العلم من عبادك روى الشيخ الجليل ابو على الطبرسى فى تفسيره الكبير عن غالب القطان قال اتيت الكوفة فى
تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الاية
شهد الله انه لا اله الا هو الاية ثم قال الاعمش وانا اشهد الله بما شهد به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة
قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فغدوت وودعته ثم قلت انى سمعتك ترددها قال اما بلغك ما فيها قلت انا عندك منذ سنة فلم تحدثنى بها فقال والله لا احدثك بها الى سنة فمكثت على بابه ذلك
اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثنى ابو وائل عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدى هذا عهدا عندى وانا احق من وفى بالعهد
ادخلوا عبدى هذا الجنة قوله عليه السلم رؤف بالعباد الرأفة اقوى في الكيفية من الرحمة لانها عبارة عن ايصال النعم صافية
عن الالام والرحمة ايصال النعم مطلقا وقد تكون مع الالم كالضرب للتاديب فان الله تعالى والله رؤف بالعباد فان من كمال
رافته تعالى ورحمته بالعباد ان بعث اليهم مائة واربعة وعشرين الف نبى ليدلوهم على الطريق الموصل الى السعادة الابدية
ويصرفوهم عن السبيل المؤدى الى الشقاوة السرمدية وقد تمدح سبحانه بهذه الارسال بقوله هو الذى بعث في الاميين
رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين قوله عليه السلم مالك الملك
اى مالك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وقيل المراد به كل ملك وملك فكل ما للخلق من ذلك فهو مالك وكل ملك
دونه هالك اى مالك العباد وما ملكوا وقيل ما لك امر الدنيا والاخرة قال بعض ارباب القلوب ان العبد اذا تحقق ان
الملك لله وهو مالك كل شئ تبرأ من الحول والقوة وسلم الامر لمالكه ولم يفزع الا الى من لا يحتاج الى عند
طلب احتياله عند طلب الخلاص من مهالك الكفر فلا يقول لغيره لا بعزلى ولا يقول لى عنى ولهذا قال بعضهم التوحيد اسقاط اليا آت
قوله عليه السلم رحيم بالخلق الرحيم صفة مشبهة من رحم بالكسر بعد نقله الى رحم بالضم لان الصفة المشبهة لا تشتق من المتعدى
الا بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز فينقل الى فعل بضم العين فتشتق منه الصفة المشبهة وهذا مطرد في باب المدح والذم
نص عليه السكاكى في تصريف المفتاح وبالله في الفائق وقيل الرحيم ليس بصفة مشبهة بل هى صيغة مبالغة نص عليه سيبويه
في قولهم هو رحيم فلانا وعداه بالباء لتضمنه معنى اللطف ورحمته تعالى بالخلق بكل نعمة او نقمة دنيوية او اخروية فانما
تصل الى العبد او تندفع عنه برحمته سبحانه وفضله من غير شائبة غرض ولا ضميمة علة لانه الجواد المطلق والغنى
الذى لا يفتقر فينبغى ان لا يرجى الا رحمته ولا يخشى الا نقمته وان محمدا عبدك ورسولك جمع بينهما ليدفع الغلو
والتفريط الذى وقع في شان عيسى عليه السلم وقدم العبد ترقيا من الادنى الى الاعلى وفي كلام ارباب العرفان انه لا مقام اشرف
من العبودية اذ بها ينصرف من الخلق الى الحق وينعزل عن التصرفات وبالرسالة من الحق الى الخلق ويقبل على التصرفات ولذا قال
سبحان الذى اسرى بعبده ولم يقل برسوله فلا يكون ترقيا والعبد الحقيقى من يكون حرا عن الكونين وهو نبينا صلى الله عليه وآله
اذ يقول امتى امتى وكل نبى يقول نفسى نفسى ولانه هو الذى صح نسبة العبودية كما ينبغى فاطلق عليه اسم العبد في القرآن وقيل لسائر الانبياء

وهو من قولهم طريق مهتدى مذلل بكثرة الوطء فسمى به لذلته وانقياده وانما قرنت هذه الكلمة بكلمة التوحيد لان كلمة التوحيد
بمنزلة ضياء الاخلاص ولا يحصل الاخلاص الا بسلوك مراتبه ودرجاته ولن يحصل ذلك بمعرفة كيفية السلوك ولا تحصل تلك
المعرفة الا بالبيان النبوى القائم بتعريف كيفية السلوك في درجات الاخلاص فكانت الشهادة والاقرار بصدق النبى
اجل كلمة بعد كلمة الاخلاص لانها بمنزلة الباب لها فلاجل ذلك قرنت بها وصارتا كلمتين متقارنتين لا يصح انفكاك احديهما
عن الاخرى **وخيرتك من خلقك** الخيرة بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت اسم من الاختيار مثل الفدية من
الافتداء وبكسر الخاء وفتح الياء بمعنى الخيار وهو الاختيار ويقال هى اسم من تخيرت الشئ مثل الطيرة اسم من تطير ويقال
هما بمعنى واحد والخيرة بالكسر والسكون ما يختار ايضا قال في البارع خرت الرجل على صاحبه من باب باع اخير خيرا وزان عنب وخيرا
وخيرة اذا فضلته عليه وهذه خيرتى بالسكون وهو ما يختار انتهى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله خيرة الله من خلقه يروى بالكسر وفتح
الياء وسكونها اما من باب اطلاق المصدر على المفعول مبالغة كالرضا بمعنى مختار وهو اختيار الله سبحانه له عن بعد الى اكرامه
باعداد نفسه الشريفة لقبول انوار النبوة وفى الحديث عنه صلى الله عليه وآله ان الله اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ثم اختار
بنى آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى
منهم فلم ازل خيارا من خيار وعن المطلب بن ابى وداعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلنى في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلنى في خيرهم ثم جعلهم قبائل فجعلنى في خيرهم ثم جعلهم
بيوتا فجعلنى في خيرهم فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا **حملته رسالتك فاداها** جملة استينافية والرسالة بالكسر اسم من
الارسال بمعنى التوجيه وعرفا امر الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك يظهر له عيانا ويخاطبه شفاها بدعوة الخلق اليه و
تبليغهم احكامه وهى ارفع درجة من النبوة كما يظهر من الاحاديث الواردة عن اهل البيت عليهم السلام في الفرق بين الرسول
والنبى وعبر عن تكليفه بها بالتحميل تحقيقا لمعنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى تستعمل فيها
القوى الجسمانية التى اشدها واعظمها ما فيه من القوة والشدة والتادية الايصال اى فاوصلها الى المرسل اليهم بمعنى
تادية مقتضاها من الشرائع والاحكام وقد يراد بالرسالة نفس المرسل به كما في قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته وعلى هذا فالمراد بادائها تبليغها بنفسها **وامرته بالنصح لامته فنصح لها** نصح له ينصح
النصح من باب منع نصحا بالضم ونصيحة هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفى لغة يتعدى بنفسه
فيقال نصحته والنصيحة كلمة جامعة ومعناها الدعاء الى ما فيه الصلاح والنهى عما فيه الفساد والمراد بامته هنا امة الدعوة
وهم من بعث اليهم من مسلم وكافر ولا شك انه صلى الله عليه وآله امر بالنصح لهم عامة فنصح بل بالغ في النصيحة لهم اذ امرهم بالمعروف
ونهاهم عن المنكر ودفع عنهم الضر واحسن لهم الخلق ودعا لهم بالمغفرة على جهلهم وبذل لهم المعروف فقبل نصيحته من قبل وصد
عنها من خذل **اللهم فصل عليه اكثر ما صليت على احد من خلقك** الفاء فصيحة كما مر مرارا اذا كان الامر كذلك فصل عليه

لانه جهة استحقاق ولما كان الجزاء من الحكيم العدل ينبغى ان يكون مناسبا للفعل المجزى عنه طلب ما يناسبه من الجزاء واكثر
نائب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق وما مصدرية والاصل فصل عليه صلوة مثل اكثر صلاتك على احد من خلقك
فحذف الموصوف وهو صلوة ثم المضاف وهو مثل ثم وقوعه نعتا للنكرة وانما نسبه لمعرفة لانه لا يكتسب التعريف بالاضافة
وآته افضل ما آتيت احدا من عبادك اى اعطه ما آتيت بالمد اى اعطيته ومنه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة
اى يعطون ما اعطوا وافضل منصوب على المفعول به والاصل آته مثل افضل ما آتيت فحذف المضاف واقام المضاف
اليه واقام المضاف اليه مقامه وما موصولة او موصوفة ومفعول آتيت محذوف اى افضل الذى آتيته او افضل شئ
آتيته واحد اصله وحد فابدلت الواو همزة ويقع على الذكر والانثى وفى التنزيل يا نساء النبى لستن كاحد من النساء
واجزه عنا افضل واكرم ما جزيت احدا من انبيائك عن امته جزاه اى اعطاه جزاء ما اسلف من حسنة
وجزيته على فعله اذا فعلت معه ما يقابل فعله وعن في الموضعين للبدلية اى بدلنا وبدل امته مثلها في قوله تعالى لا تجزى
نفس عن نفس شيئا اى بدل نفس وفى الحديث صومى عن امك اى بدلها ولما كان احسان الرسول على امته عظيما وكان جزاء احسانه
احسانا بنص هل جزاء الاحسان الا الاحسان وكانت الامة عاجزة عن جزاء احسانه العظيم جرما انما رغبت بالتوسل
الى من هو على كل شئ قدير في طلب جزائه عنها والمراد من اكثر صلوته وافضل ما يته واكرم جزائه ما جل وعظم من رحمته وكمال
جوده على النفوس المستعدة لذلك ثم هذه الاعتبارات وان اختلفت مفهوما فهى ترجع الى مطلوب واحد وطلب بانه كرامة
وقربه من الله تعالى اذ مراتب استحقاق نعم الله عز وجل غير متناهية **انك انت المنان بالجسيم الغافر للعظيم** المنان من ابنية
المبالغة كالوهاب والغفار وهو من المن بمعنى العطاء والانعام لا من المنة بمعنى الاعتداد بالصنيعة فان في النهاية كثيرا ما يرد المن
في كلامهم بمعنى الاحسان الى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه والجسيم صفة مشبهة من جسم بالضم بمعنى عظم جسمه ثم استعمل في كل عظيم
مجازا قال الزمخشرى في الاساس ومن المجاز امر جسيم وهو من جسيمات الخطوب والغافر من الغفر بمعنى الستر ثم اطلق على الصفح عن الذنب
يقال غفر الله له غفرا من باب ضرب وغفرانا صفح عنه والمغفرة اسم منه وموصوفا الجسيم والعظيم محذوفان اى المنان بالعطاء الجسيم
والغافر للذنب العظيم وانت ضمير فصل اتى به للتخصيص اى ان كثرة المنة بالجسيم والغفران للعظيم مقصوران عليك لا
يتجاوزانك الى غيرك وهذا تعليل لطلب الاكثر من الصلوة والافضل من الايتاء والاكرم من الجزاء اذ كان من
بالغ غاية المن والاحسان لا يكاد يعظم انعام وامتنان وان منع من اجابة هذا الدعاء ونجاح هذا المطلب وقبول هذا
التوسل عظيم ذنب فهو الغافر للعظيم من الذنوب وان كان قطيعا ابتهال ان الله يغفر الذنوب جميعا **وانت ارحم من كل رحيم**
استعطاف وترقب للرحمة بقبول الدعاء اذ خوان مغفرته مبسوط للمذنبين وفيض رحمته معد للعالمين فلا تبلغ لعظم رحمته
غيره ادنى رحمة منه كيف وهو الذى سبقت رحمته غضبه وبرحمته نال كل طالب طلبه **فصل على محمد وآله الطيبين الطاهرين
الاخيار الانجبين** اعاد طلب الصلوة عليه صلى الله عليه وآله لقصد الاهتمام بشأنه والمبالغة في الدعاء له والتعظيم

لجنابه صلى الله عليه وآله ختاما للدعاء فيكون ختامه مسكا ولا سرّ الذي في الصلوة عليه ذكانت الصلوة الاولى مخصوصة به
صلى الله عليه وآله وفيه تعليم انه ينبغي ذكر الدعاء في الصلوة بل ورد في بعض الاخبار ما يدل على وجوب ذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال سمع ابي رجلا متعلقا بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد فقال له ابي يا عبد الله لا تبترها
لا تظلمنا حقنا قل اللهم صل على محمد واهل بيته فمنع منه عن البتر وهو قطع الشيء قبل تمامه وعدّه ظلما ولا شك ان ظلم
اهل البيت حرام وفيه الاحتياط طاهر وطاب الشيء يطيب اذا كان لما ستة والنفس فاصل الطيب ما يستلذه الحواس والنفوس
والطيب من الناس من تزكى عن نجاسة الجهل والفسق وتحلى بزينة العلم ومحاسن الافعال الطهارة النقاء من الدنس والنجس و
الطاهر النقي منهما وفي اصطلاح ارباب العرفان الطاهر من عصمه الله عن المخالفات وهو ينقسم الى طاهر الظاهر وهو من عصمه الله
عن المخالفات وهو ينقسم عن الوساوس والهواجس وطاهر السر وهو من لا يزيغ عن الله تعالى طرفة عين وطاهر السر والعلانية
وهو من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعا لسعته برعاية حقوق الجانبين ولا خفاء في ان المراد به هنا ما يعم جميع هذه الاقسام
والاخيار جمع خير مخففا كعين واعيان او جمع خير مشددا كالكيس واكياس وهما بمعنى واحد اي كثير الخير وقيل المخفف في الجمال
والميسم والمشدد في الدين والصلاح والاول هو الاشهر قال الجوهري رجل خير وخير مشدد ومخفف والانجبين جمع النجيب
اسم تفضيل من نجب بالضم نجابة اذا صار نجيبا اي كريما فاضلا في الحسب وهذه النعوت لهم عليهم السلام عين الحق ونفس الواقع
كيف لا وهم الذين قال الله تعالى في شانهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وما احسن واصدق
ما قال الجاحظ فيهم هم سنام العالم وصفوة الامم وغرة العرب ولباب البشر ومصاص بني آدم وزينة الدنيا وحلية الدهر والطينة
البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن المكارم وينبوع الفضائل واعلام العلم وايمان الايمان صلوات الله عليهم اجمعين
والحمد لله رب العالمين قال مؤلفه عفا الله عنه هذا آخر الروضة السادسة من رياض السالكين في شرح صحيفة
سيد العابدين وفقه الله لاتمامه وشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه وقد وافق الفراغ من تبييضه قبل الزوال من يوم الاثنين

لعشر خلون من شهر رمضان المعظم احد شهور سنة ثمان وتسعين والف ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله دافع كل مهمة ورافع كل ملمة والصلوة على نبيه كاشف الغمة وعلى آله الهداة الائمة **وبعد** فيقول العبد علي صدر الدين المدني
ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني اناله الله من فضله السني هذه الروضة السابعة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السابع
من ادعية صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين آمين **وكان من دعائه عليه السلام اذا عرضت له**
مهمة او نزلت به ملمة وعند الكرب عرض له الشيء يعرض من باب ضرب اي ظهر وعرض له خطب اي اعترض من قولهم سر فعرض لي
في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع يمنع من المضي واعترض لي بمعناه وفي المحكم العرض محركة والعارض الآفة تعرض في الشيء وعرض لك
الشك ونحوه من ذلك والمهمة المهمة الامر الشديد والحالة الشديدة من اهمه الامر اذا اقلقه وحزنه واوقعه في الهم والملمة النازلة

من نوازل الدهر من الالمام وهو النزول ايقال الم به اي نزل به والكرب الغم الذي يشتد على صاحبه قلبه ولا ريب في استحباب الدعاء عند نزول
البلاء ففي الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام اذا اشتد الفزع فالى الله المفزع وروى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي الحسن موسى عليه السلام
ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن
فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام
هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال اذا الهم احدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا ان البلاء قصير وفي الصحيح عن ابي الحسن عليه السلام
قال الدعاء لله والطلب الى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي ولم يبق الا امضاؤه فاذا دعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفه **فائدة**
روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا نزلت برجل نازلة او شديدة او كربه امر فليكشف عن ركبتيه
وذراعيه وليلصقهما بالارض وليلزق جؤجؤه بالارض ثم ليدع بحاجته وهو ساجد قلت ذا يستحط بعض علمائنا المعتبرين
ان ذلك التجربة في كشف الكرب وشيكا واما الادعية في هذا المعنى فكثيرة جدا وقد عقد لها في الكافي بابا وفي مهج الدعوات بابا
فيه كفاية ان شاء الله تعالى قال سيد العابدين وامام الساجدين صلوات الله وسلامه عليه **يا من تحل به عقد المكاره ويا من**
يفثا به حد الشدائد ويا من يلتمس منه المخرج الى روح الفرج حل العقد من باب قتل نقضها فانحلت والعقد جمع عقدة بالضم
كغرفة وغرف وهي موضع العقد الذي يظهر فيه عقد والعقد الشد والمكاره جمع مكره بفتح الميم وهو ما يكرهه الشخص ويشق عليه وهو في
الاصل مصدر بمعنى الكره بالفتح وهو المشقة قال الشاعر لقيت دون كرام الدهر ومكارهه ومشقة على كره وبكره وفي الكلام
استعارة مكنية تخييلية شبه في نفسه الصفات من المكاره بالاشياء المعقودة بجامع الالتواء والصعوبة واثبت لها العقد
العقد التي هي من خواص المشبه به وهو المعقودات وهذا هو التخييل والمخيلة المشبه من جنس المشبه به وفثاء الغضب
ونحوه من باب منع سكنه وكسره وحد كل شيء حدته وسورته والشدائد ما اشتد من الخطوب والبلاء في الموضعين للاستعانة والتمس
الشيء طلبه والمخرج مصدر ميمي بمعنى الخلوص يقال وجدت للامر مخرجا اي مخلصا ومنه قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي
مخلصا من غموم الدنيا والآخرة والروح بالفتح الراحة والفرج محركة اسم من فرج الله الغم بالتشديد كشفه **ذلت لقدرتك الصعاب**
وتسببت بلطفك الاسباب ذل ذلا من باب ضرب اي ضعف وهان والاسم الذل بالضم والصعاب جمع صعب كسهم وسهام وصعب
الشيء من باب كرم اي عسر وهي صفة لمحذوف اي الامور الصعاب وقدرته تعالى تعود الى اعتبار كونه مصدر الآثار وذل الصعاب لها يعود الى
انفعالها عنها ومطاوعتها لها وخضوعها في الجريان على وفق المشية ولطفه تعالى قيل هو اجراء القضاء على وفق الارادة وايصال
نفع فيه دقة وقيل هو عبارة عن تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها الاقامة كالانها وقيل هو عبارة
عن علمه تعالى بدقائق المصالح وغوامضها وما دق منها ولطف ثم اطلق على ما يتصل بالرفق دون العنف واما المعنى العرفي المشهور
وهو ما يقرب به العبد من الطاعة ويبعد عن المعصية فليس مرادا هنا والاسباب جمع سبب وهو اسم لما يتوصل به الى المقصود وفي الاصل
اسم للحبل الذي يتوصل به الى الماء فاستعير لكل ما يتوصل به الى الشيء ومعنى تسبب الاسباب بلطفه تعالى صيرورتها اسبابا بلطفه وتصرفه واعداده

فاحتى صارت اشياء يتوصل بها الى المسببات فهذا معنى ما ورد فى بعض الادعية ايضا يا مسبب الاسباب من غير سبب **وجرى**
بقدرتك القضاء ومضت على ارادتك الاشياء جرى يجرى خلاف وقف واصله من جريان الماء وهو سيلانه
والقضاء يحتمل ان يراد به هنا الامور المقضية اذ يقال هذا قضاء الله اى مقضيه ويحتمل ان يراد به الامر والحكم والخلق على وفق
التقدير الازلى ويحتمل ان يراد به ابداعه سبحانه لصور الموجودات الكلية والجزئية التى لا نهاية لها من حيث هى معقولة فى العالم العقلى
وهو المسمى بالقضاء الازلى وقد يعبر عنه بسر ما كان وما يكون فى اللوح المحفوظ بالعلم الالهى ومضى الامر مضيا فمعناه نفذت
على وفق ارادتك الاشياء والمراد مضيها ونفاذها على وفق ارادته سبحانه اما تحقق وجودها على غاية الرعية لا تخلف ولا نكول
ولا بطوء بل يكون كلمح البصر كما قال الله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح البصر واما توجهها الى وجهها على وفق ارادته تعالى لسوق الحكمة
الالهية كلا منها الى غايته بحيث لا يتعداها ولا يقصر عنها وهذا كقول امير المؤمنين عليه السلام فى خطبة له فقدر ما خلق فاحسن تقديره
ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذا امر بالمضى على ارادته
وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته **فهى بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة** امرته
فأتمر اى امتثل الامر وزجرته فانزجر اى نهيته فانتهى والمراد بمشيته وارادته تعالى هنا علمه بما فى وجود الاشياء من الحكم والمصلحة
ودون هنا اما بمعنى قبل اى هى بمجرد مشيتك وارادتك لائتمارها وانزجارها قبل قولك ونهيك مؤتمرة ومنزجرة فيكون
المراد بقوله ونهيه كلامه المحدث الذى هو عبارة عن خلق اصوات مخصوصة فى جسم يجعلها دليلا على انه تعالى مريد لشئ او كاره له واما
بمعنى عند اى هى بمشيتك عند قولك مؤتمرة وبارادتك عند نهيك منزجرة فيكون القول والنهى عبارة عن حكم قدرته الالهية
على الاشياء بما يريد منها من ائتمار وانزجار كما فى قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اذ المراد بقوله كن فيكون
حكم قدرته الازلية عليه بالكون ووجوب الصدور عن تمام مؤثريته من غير لفظ ولا نطق كما ورد فى الحديث وعليه عامة المفسرين
وحاصل المعنى ان طاعة كل شئ له سبحانه لم تتوقف الا على تعلق الارادة بها وروى المشية هنا بالهمزة وبدونها وادغام
للهمزة وحذفها للتخفيف كما مر بيانه فى الروضة الاولى **انت المدعو للمهمات وانت المفزع فى الملمات لا يندفع منها الا**
ما دفعت ولا ينكشف منها الا ما كشفت فزع اليه لجأ والمفزع الملجأ والمستغاث به وتعريف المسند هنا بلام الجنس
لافادة القصر حقيقيا باعتبار تقييده بالظرفين اذ لم يكن غيره تعالى مدعوا للمهمات ولا مفزعا فى الملمات وان دعى غيره لها
او فزع اليه فيها فمن جهل محض او شرك خفى او صريح على ان دعاءه سبحانه عند نزول الملمات والفزع اليه عند حلول المهمات
دون غيره امر فطرى كما قال تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه وقال تعالى قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله
او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفى حديث
اهل البيت عليهم السلام ان معنى الله هو الذى يتأله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه
وتقطع الاسباب من جميع ما سواه وقال رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلنى على الله ما هو فقد اكثر على المجادلون وحيرونى

فقال

فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال
فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادق عليه السلام فذلك الشئ
هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجى وعلى الاغاثة حيث لا مغيث ودفعت الشئ دفعا من باب منع نحيته فاندفع وكشفته
كشفا من باب ضرب فانكشف والمعنى ان اندفاع شئ من المضار لا يكون الا بقدرته تعالى لان كل ما عداه فانما هو تحت
قهره وتسخيره كما قال سبحانه وتعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير
وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير **وقد نزل بى يا رب ما قد تكادنى ثقله والم بى ما قد بهظنى حمله** نزل بالمكان
وبه الامر حل به وتكاده الامر على تفاعل وتفعل صعب عليه وشق منه عقبة كؤود والثقل كعنب ضد الخفة ويسكن للتخفيف
ثقل ككرم ثقلا وثقالة فهو ثقيل والم الرجل بالقوم الماما اتاهم فنزل بهم وبهظه الحمل يبهظه بهظا من باب منع اثقله
وعجز عنه وهذا امر باهظ اى شاق استعار الثقل والحمل اللذين هما حقيقة فى الاجسام لشدة ما حل به لتحقق معنى
المشقة التى نالته منه والرب فى الاصل مصدر بمعنى التربية وهو تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا وصف به الفاعل مبالغة
كالعدل وقيل صفة مشبهة من ربه يربه مثل نمه ينمه بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور سمى به المالك لانه
يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار ورب الدابة وانما تعرض عليه السلام لوصف التربية المنبئة
عن التبليغ الى الكمال لتحريك سلسلة الاجابة باظهار ان ما نزل به من الشدائد الذى بلغ به حد الاضطرار ربما اقتطعه قبل
بلوغ غاية التكميل والعروج الى مدارج العلم والولاية وسائر الكمالات لانها صارت كالمانعة عند نزول هذا النازل
والمام هذا الملم وهو تمهيد لاستكشافه واستدعاء الرحمة واستجلاب الرأفة مع اظهاره لتمام الاضطرار وشدة الافتقار
وبقدرتك اوردته على وبسلطانك وجهته الى السلطان قدرة الملك فهو اخص من مطلق القدرة ولما كانت
الامور كلها مربوطة باسبابها تحت تصريف قدرته تعالى واسبابها القريبة منتهية اليه سبحانه صرح عليه السلام بان ما نزل
به من المكروه انما هو بايراده وتوجيهه تعالى اليه بقدرته وسلطانه قطعا للنظر عن غيره فى جميع احواله وتوجها الى علته
الحقيقية **فلا مصدر لما اوردت ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما اغلقت ولا مغلق لما فتحت ولا ميسر لما**
عسرت ولا ناصر لمن خذلت الاصدار خلاف الايراد تقول اصدرت القوم اذا صرفتهم والابل صرفتها بعد الايراد والفاء
للسببية كما هو ظاهر اى فلا احد يصدر ما اوردت على طريق نفى الجنس لنفى جميع افراد مصدر ذاتا وصفة ولو قيل فلا يصدر
احد لدل على نفى الصفة فقط وحاصل هذه الفقرات ان الامر كله لك فلا راد لقضائك ولا دافع لبلائك ولكنه عليه السلام
بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب وفى هذا المعنى من القرآن المجيد ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى
ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم لما اعد نفسه عليه السلام بهذه الاقرارات لقبول الرحمة شرع فى الطلب فقال
فصل على محمد وآله وافتح لى يا رب باب الفرج بطولك واكسر عنى سلطان الهم بحولك بدأ بمسألة الصلاة على النبى وآله

عليهم السلام ان الله تعالى اكرم من ان يسال حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكرنا الحديث
بلفظه فيما تقدم والتعرض لوصف الربوبية المنبئة على رعاية ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من لباب الباب
بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل اذا اراد العبد ان يستجاب له فليدع الله بما يناسبه من اسمائه الحسنى والامثال العليا
واستعار لفظ الباب لسبب الفرج ورشحه بذكر الفتح وهي استعارة مكنية تخييلية وكذلك استعار لفظ السلطان لغلبة
الهم ورشحه بذكر الكسر من كسرت القوم بمعنى هزمتهم والطول بالفتح الفضل والمنة والغنى والسعة والحول القدرة على التصرف
وانلني حسن النظر فيما شكوت واذقني حلاوة الصنع فيما سالت انلني اي اعطني والاسم النوال بالفتح وحسن النظر كناية
عن كمال الاعتناء ومزيد الاحسان في حق من يجوز عليه النظر لان من اعتنى بانسان التفت اليه واعاد نظر عينيه ثم كثر حتى صار
عبارة عن الاعتناء والاحسان وان لم يكن ثمة نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز
عليه النظر وانما لم يجعل كناية فيه ايضا لان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان لم ترد كما قرر في محله من علم البيان واستعار
لفظ الحلاوة التي هي حقيقة في الكيفية المخصوصة للاجسام لما يوجد من انبساط النفس بسبب صنعه تعالى اي معروفه والجامع
اللذة ورشحه بذكر الاذاقة التي هي من خواص المشبه به تخييلا لان الذوق هو ادراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثة
بالعصب المفروش على عضل اللسان فهو من خواص الاجسام ومفعولا شكوت وسالت محذوفان اي شكوته وسالته وكثر حذف
المفعول اذا كان ضميرا عائدا الى الموصول نحو اهذا الذي بعث الله رسولا **وهب لي من لدنك رحمة وفرجا هنيئا و**
اجعل لي من عندك مخرجا وحيا كلا الجارين في كل من الفقرتين متعلقان بالفعل قبلهما ويجوز تعلق الثاني فيهما
بمحذوف هو حال من المفعول اي رحمة كائنة من لدنك ومخرجا كائنا من عندك ومن لابتداء الغاية المجازية ولذلك صح تعاقب
لدن وعند كما في قوله تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فلم يحسن تعاقبهما او يقل لم يصح ولكن ترك دفعا للتكرار وفرق
لدن عند بانها لا تقع في غير محل ابتداء فلا تقول كتب لدنه كما تقول كنت عنده وبانها لا تقع الا فضلة بخلاف عند بدليل وعندنا
كتاب حفيظ وبانها مبنية وعند معربة وتنكير رحمة للتعظيم اي رحمة واسعة عظيمة تنقذني بها من جميع المهمات وتاخير المفعول
الصريح في الفقرتين عن الجارين للاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة لوروده
لاسيما عند الاشعار بكونه من المنافع فاذا ورد ها يتمكن عندها فضل تمكن واذا وقع مثل ذلك في الدعاء كانت نفس الداعي اكثر توجها
الى الطلب واشد اقبالا على الطلب والتوجه روح العبادة وهنيئا فعيل من هنؤ الشيء بالضم مع الهمزة هناءة بالمد والمد ان
تيسر من غير مشقة ولا عناء ويجوز الابدال والادغام فيقال هنيّ كالشريع وزنا ومعنى فعيل بمعنى فاعل من الوحاء بالقصر والمد
وهو السرعة **ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنتك** الاهتمام مصدر اهمه الامر فاهتم
اي حزنه واقلقه فحزن لا من اهتم بالشيء بمعنى قام به وتعاهد الشيء وتعهده اي حفظه وتفقده وحقيقته تجديد العهد
به اي لا تشغلني بالهم والحزن عن المحافظة على وظائف الفرائض والاتيان بها على الوجه الاكمل وعن القيام بالنوافل والاتيان بالسنن

والآداب

والآداب فان في الذكرى وقد تترك النافلة لعذر ومنه الهم والغم لرواية علي بن اسباط عن بعضهم ان الكاظم عليه السلام كان اذا
اهتم ترك النافلة وعن معمر بن خلاد عن الرضا عليه السلام مثله اذا اغتم وقد يفرق بينهما بان الغم لما مضى والهم لما ياتي انتهى
وعن امير المؤمنين عليه السلام ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقصروا بها على الفرائض
قال شارح كلامه عليه السلام اراد بالاقبال الميل وبالادبار النفرة عن الملالة ونحوه **فقد ضقت لما نزل بي يا رب ذرعا**
وامتلأت بحمل ما حدث علي هما ذرعا وهما منصوبان على التمييز وكل منهما رافع للاجمال النسبة قال الجوهري ضقت
بالامر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقو عليه واصل الذرع انما هو بسط اليد فكانك تريد مددت اليه يدي فلم تنله انتهى و
قال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة واصله ان البعير يذرع بيده اي يمدها في سيره على قدر سعة خطوه فاذا حمل
عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة وقال الزمخشري في الفائق
الذراع الجارحة من المرفق الى الانامل والذرع مدها ومعنى ضيق الذرع في قولهم ضاق به ذرعا قصرها كما ان سعتها
وبسطها طولها الا ترى الى قولهم هو قصير الذراع والباع واليد ومديدها وطويلها في موضع قولهم ضيقها وواسعها
ووجه التمثيل بذلك ان القصير الذراع اذا مدها ليتناول الشيء الذي يتناوله من طالت ذراعه تقاصر عنه وعجز عن تعاطيه
فضرب مثلا للذي سقطت طاقته دون بلوغ الامر والاقتدار عليه انتهى وقال ابن الانباري ان اصله من ذرع فلانا القيء
اذا غلبه وسبقه فمعنى ضاق ذرعه اي ضاق عن حبس المكروه في نفسه وعن بعضهم هو من الذرع بمعنى المساحة وكانه قدر البدن
مجازا اي ان بدنه ضاق وعجز عن احتمال ما وقع فيه وقيل يحتمل ان يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح ضد لذته يجمع
اعضاء الانسان وتقل مساحتها قال الواحدي لم اجد احدا ذكر في اصل الذرع احسن مما ذكره الازهري وعدي حدث بعلى
دون اللام ايذانا بما في الحادث من المشقة حتى كانه علاه فخضع هو له قال ابن جني قد تستعمل على في الافعال الشاقة المستثقلة
تقول قرات القرآن وبقيت علي منه سورتان وقد صمنا عشرين من الشهر وبقيت علينا عشر وسرنا عشرا وبقيت علينا ليلتان
وانما اطردت على في هذه الافعال من حيث كانت هذه الاحوال كلفا ومشاق تخفض الانسان وتضعه وتعلوه وتتفرعه حتى
يخضع لها ويخشع لما يتسداه منها فكان ذلك من مواضع على الا ترى انهم يقولون هذا لك وهذا عليك فتستعمل اللام فيما يؤثره
وعلى فيما يكرهه **وانت القادر على كشف ما منيت به ودفع ما وقعت فيه** لتعريف المسند لافادة القصر تحقيقا اي انت
القادر لا غيرك على كشف ما ابتليت به يقال منوته ومنيته اذا ابتليته ومنيت كذا بالبناء للمفعول ابتليت به ووقع في
سقط من وقع الشيء بمعنى سقط او حصلت فيه من وقع الصيد في الشرك اذا حصل فيه والظرفية مجازية **وافعل بي ذلك وان**
لم استوجبه منك يا ذا العرش العظيم ذلك اشارة الى كشف ما مني به ودفع ما وقع فيه واستوجب الشيء استحقه وان هذه
هي التي يسميها اكثر المتأخرين وصلية وقد استوفينا الكلام عليها في اوائل الروضة الثانية فلا وجه لاعادته والعرش يطلق
على معنيين احدهما العلم المحيط وثانيهما الجسم المحيط بجميع الاجسام سمي به لارتفاعه ولانه اعظم جسم ولذلك وصف بالعظيم وفي الحديث

عن ابي عبد الله عليه السلام كل شيء خلق الله في جوف الكرسي والكرسي خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي وعنه عليه السلام الكرسي عند العرش
كحلقة في فلاة وعن ابي الحسن عليه السلام العرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء اي العرش اسم علم محيط بجميع الاشياء واسم قدرة فلا ما
فيهما واسم جسم فيه كل شيء وهو الفلك الاعظم وعن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ان بين القائمة
من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وورد عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى وهو رب العرش
العظيم ووجه حسن الختام لهذا الدعاء بهذا الوصف انه لما قال عليه السلام وانت القادر على كشف ما منيت به مع ما تقدم
من الاقرار بان الامر كله لك ختم الدعاء بما يشعر ويقرر بان جميع الاشياء تحت احاطة قدرته وعلمه اذ هو ذو العرش العظيم
المحيط بكل شيء فيحيط بكل ما نزل به ويعلم صدق شكايته وحالة اضطراره وهو قادر على كشف ما به فيكشفه لانه الذي يجيب
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء عمن رجاه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله المستعاذ به من مكاره الخصال وسيئ الاخلاق ومذام الافعال والصلوة والسلام على نبيه المنزه عن كل مذمة في المقال
والفعال وعلى اهل بيته المقتدين به والمقتدى بهم في جميع الاحوال **وبعد** فهذه الروضة الثامنة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء
الثامن من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني وفقه الله
للعمل ليومه لغده قبل خروج الامر من يده **وكان من دعائه عليه السلام في الاستعاذة من المكاره وسيئ الاخلاق
ومذام الافعال** استعذت بالله استعاذة وعذت به عوذا ومعاذا وعياذا اعتصمت وتحصنت او التجات واصل الاستعاذة
استعواذ على استفعال نقلت حركة العين الى الفاء الساكنة قبلها وقلبت العين الفا وحذفت لالتقاء الساكنين وعوضت تاء التانيث
عنها وقس على ذلك كل مصدر لاستفعل معتل العين وجاء تنبيها على الاصل استحوذ الشيطان استحواذا بالتصحيح والمراد بالمكاره
ما يكرهه الانسان وقد تقدم الكلام على هذا اللفظ في اول الروضة التي قبل هذه وعطف سيئ الاخلاق ومذام الافعال عليه
من عطف الخاص على العام والاخلاق جمع خلق بالضم قال الراغب الخلق بالضم في الاصل كالخلق بالفتح كالشرب والشرب لكن الخلق بالضم
يقال في القوى المدركة بالبصيرة والخلق بالفتح في الهيئات والاشكال والصور المدركة بالبصر وعرفوا الخلق بالضم بانه هيئات راسخة
في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة فان كان الصادر عنها الافعال الجميلة عقلا وشرعا سميت الهيئة التي هي المصدر
خلقا حسنا وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الهيئة خلقا سيئا وانما قيل انه هيئة راسخة لان من يصدر منه
بذل المال على الندور لحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد او روية
لا يقال خلقه الحلم وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل اما لفقد المال او لمانع وربما خلقه البخل وهو يبذل
لباعث او رياء وربما اطلقوا الخلق على اسماء انواعه نحو العفة والعدالة والشجاعة فان ذلك يقال للهيئة والفعل جميعا
والافعال جمع فعل وهو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التاثير كالهيئات الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعا فان احتاج الفاعل

الى التحريك خصوصا سمي الفعل علاجيا كالضرب والشتم والا فغير علاجي كالعلم والظن **هداية** الافعال تنقسم الى قسمين ما يستحق به
فاعله الذم واللوم وما لا يستحق به ذلك وبيانه ان الافعال ضربان ارادي وغير ارادي فالارادي ضربان ضرب عن روية
وضرب عن لا روية اما الذي عن روية فما يجب بالنفس الناطقة وهي لا تختار ابدا الا الافضل والاصلح وما هو خير وهذا يستحق به الحمد ابدا
واما عن القوة الغضبية وهو دفع ما يضر او القوة الشهوية وهو جذب ما ينفع وكل منهما اذا كان بقدر ما يوجبه العقل يستحق به الحمد واذا
كان زائدا او ناقصا يستحق به الذم والارادي الذي عن غير روية ضربان احدهما ما يفعله في نفسه والثاني ما يفعله بغيره وكل
واحد منهما ضربان نفع وضر فما قصد به نفع نفسه فقد يستحق به الحمد وما قصد به نفع غيره فقد يستحق به الحمد والشكر وما
قصد به ضر نفسه فقد يستحق به الذم وما قصد به ضر غيره فقد يستحق به الذم واللوم وغير الارادي ثلثة اضرب الاول ان يكون
قسريا وهو ما يكون مبدؤه من خارج ولا يكون فاعله معونة بوجه كمن دفع فسقط على بنية فكسرها فلا ذم ولا لوم فيه بوجه
والثاني ان يكون الجائيا كمن اكرهه السلطان على ان يفعل فعلا ما وهذا متى كان الملجأ اليه ليس بحد قبيح والسبب الملجئ اليه عظيما لا
يستحق مرتكبه الذم كمن يوضع على رقبته السيف فيهدد بالقتل ان لم يتكلم بكلام قبيح وكلاهما يقال له الاكراه والثالث الخطأ
وهو ما يكون مبدؤه من صاحبه وهو نوعان احدهما ما تولد من فعل وقع منه وله ان يفعله كمن رمى صيدا فاصاب انسانا
وهذا لا يستحق به ملامة ما لم يقع من صاحبه تقصير في الاحتراز والثاني ما يتولد من فعل ليس له ان يفعله كمن شرب فسكر
فحمله السكر على ان كسر اناء او ضرب انسانا فصار ارتكابه محظورا ادى به الى وقوع ذلك منه وهذا يستحق الذم واللوم معا والضرب الاول
يقال فيه اخطأ فهو مخطئ والثاني يقال فيه خطئ فهو خاطئ ولهذا قال اهل اللغة خطئ اذا تعمد ما نهي عنه واخطأ اذا اراد الصواب
فصار الى غيره من غير عمد **قال صلوات الله عليه اللهم اني اعوذ بك من هيجان الحرص** الباء للالصاق اي الصق اعتصامي
بقوتك وتحصني بمنعك والتجائي بحفظك ولك تبديل الصلة وهاج الشيء هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر ثار والحرص بالكسر حرص
على الشيء من باب ضرب اذا رغب فيه رغبة مذمومة قال ابن جني واصله من معنى السحابة الحارصة وهي التي تقشر وجه الارض بمطرها والشجة
الحارصة وهي التي تقشر جلد الراس فكذلك الحرص كان صاحبه ينال من نفسه لشدة اهتمامه بما حرص عليه وقيل الحرص هو طلب الشيء
المشتهى باقصى ما يمكن من الاجتهاد وقيل هو حالة نفسانية تنشأ من الجهل بالتوكل او من ضعف القلب لاستيلاء مرض الوهم عليه فان الوهم
كثيرا ما يعارض اليقين كمن تراه لا يبيت وحده مع ميت وهو يبيت مع جماد مع علمه بان الميت ايضا جماد وتبعث تلك الحالة على السعي
التام في الاكتساب وشدة الاهتمام بجمع الاسباب وصرف العمر والفكر في جمع المال في جميع الاوان ولا شبهة في ان ذلك لقوة الاعتماد
على الكسب والطلب وعدم الاعتماد على الله سبحانه وقيل هو طرف الافراط في القوة الشهوية الطالبة لشهوات الدنيا واذا وقع الافراط
فيها طلبت ما يضره بالدين وهذه العبارات ترجع الى معنى واحد عند التحقيق غير ان بعض المحققين جعل الحرص عبارة عن طرف
الافراط الشهوة عقلية كانت ام بدنية فيشتمل ما كان من امور الدنيا او من امور الدين قال فالحرص قد يكون محمودا ولذلك قال تعالى
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال بعضهم بل الحرص مطلقا مذموم لان الحرص على الدنيا يورث سخط الله والحرص المفرط في الدين يطمس العمل

ويقطع الغرض كما قال صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله الى عباد الله
فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى وعلى هذا ما ورد من الامر بالاقتصاد في العبادة في اخبار كثيرة عن صاحب
الشريعة واهل بيته الطاهرين كما روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح او حسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال اجتهدت
في العبادة وانا شاب فقال لي ابي يا بني دون ما اراك تصنع فان الله عز وجل اذا احب عبدا رضي منه باليسير فاذا كان الحرص
في الدين مرغوبا عنه فما ظنك به في الدنيا وهو سبب التعب واصل النصب وداعية الحاجة وعلامة اللجاجة ولقاح البخل
ونتاج الجهل ورائد الذل ودلال الهلاك روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابو جعفر عليه
مثل الحريص في الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما وقد عقد
ابو الفتح البستي هذا المعنى فقال الم تر ان المرء طول حياته حريص على ما لا يزال يعالجه كدود القز ينسج دائما فيهلك غما وسط
ما هو ناسجه وفي كلام بعض الاكابر اعلم انك ان جاوزت الغاية في العبادة صرت الى التقصير وان جاوزتها في حمل العلم لحقت
بالجهال وان جاوزتها في رضا الناس كنت المحسود المنقطع وان جاوزتها في طلب الدنيا كنت الخاسر المغبون والشقي المخدوع ثم
الحرص في الدنيا ان كان على القنيات قيل له الشره ان كان مالا او نكاحا او طعاما ومتى كان على النكاح قيل له الشبق ومتى كان على الطعام
قيل له النهم والجميع مذموم فان قلت اذا كان الحرص من اصله مذموما فما معنى استعاذته عليه السلام من هيجانه وهلا استعاذ منه راسا
قلت هذا اما بناء على ان من الحرص ما يكون محمودا كما قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فاستعاذ من غلبته المذمومة
واما من باب نفي الشيء بنفي لازمه او ما يجري مجراه قصدا الى نفيه ونفي ملزومه معا اذ معنى الاستعاذة بالله من شيء الالتجاء به
في دفع ذلك الشيء المستعاذ منه فيعود الى طلب نفيه عن المستعيذ فيكون الغرض من طلب نفي هيجان الحرص طلب نفيه فلا يكون له حرص
فيكون له هيجان ومن شواهده قول الشاعر من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع اي لا فحش ولا جزع اصلا فلا عاجله
ولا سوء **وسورة الغضب** سورة الشيء بالفتح حدته وتاتي بمعنى البطش ايضا قال الزبيدي السورة الحدة والسورة البطش
وارادة هذا المعنى هنا ايضا صحيحة والغضب قيل تغير يحصل عند غليان دم القلب لشهوة الانتقام وقيل هو هيجان
النفس لارادة الانتقام وقال الراغب قوة الغضب متى تحركت تحرك دم القلب فيتولد منه ثلث احوال وذلك انها اما ان تحرك
على من فوقه او على من دونه او على نظيره فان كان ذلك على من فوقه ممن ظن انه لا سبيل الى الانتقام منه تولد منه انقباض الدم
وذلك هو الحزن وان كان على من دونه ممن ظن ان له سبيلا الى الانتقام منه تولد منه فوران دم القلب ارادة للانتقام و
ذلك هو الغضب وان كان على نظيره ممن يشك انه هل يقدر على الانتقام منه تولد تردد الدم بين انقباض وانبساط وذلك هو الحقد
ولكون الحزن والغضب بالذات متحدا واختلافهما بالاضافة قال ابن عباس وقد سئل عنهما مخرجهما واحد واللفظ مختلف
فمن نازع من يقوى عليه اظهره غضبا ومن نازع من لا يقوى عليه كتمه حزنا وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الغضب من النار و
قرنه في الانسان وخمره في طينته فاذا حركت قربه اشتعلت نار الغضب من باطنه وثارت ثورانا يغلي به دم القلب كغلي الحميم وينتشر

في العروق

في العروق ويرتفع الى اعالي البدن والوجه كما يرتفع الماء الذي في القدر فلذلك يحمر الوجه والبشرة وفي الحديث ان الغضب جمرة في قلب
ابن آدم الا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه ومهما اشتدت نار الغضب قوي اضطرامها عمي صاحبه وصم عن كل موعظة
وينطفى نور عقله فلا يؤثر فيه نصح ولا وعظ وربما قويت نار الغضب فافنت الرطوبة التي بها الحيوة فيموت صاحبه غيظا
او يفسد مزاج دماغه لغلبة الحرارة الصاعدة واليه فيموت فهذه ثمرة الغضب المفرط وله المعروف في ذمه من الاخبار والآثار
ما لا يكاد يحصى غير انه ينبغي ان يعلم ان الغضب لا يجب ابطاله من الاصل بل ربما يحسن تحصيله وتهيجه لكا فيه من حفظ الذمار وجهاد
الكفار والتنكر للمنكر والاخذ على يد السفهاء فهو بمنزلة كلب الصيد يراض ويعلم ويؤدب ويعتزم ليهيج باشارة الكلب و
اشلآئه الى القنيص الحلال فكذلك امر الغضب فانما يراد منه ان ينقاد للعقل ولا يستعصي على الشرع بل يهيج باشارتهما
ويسكن على ارادتهما فالواجب في الغضب هو كسر سورته واطفاء جمرته **وغلبة الحسد** الغلب والغلبة بفتحتين فيهما مصدر
غلب من باب ضرب يغلب اي قهر واضافتها الى الحسد من باب الاضافة الى الفاعل اي واعوذ بك من ان يغلبني الحسد فاكون
مغلوبا ومقهورا له وليس المراد بغلبته كثرته كما قد يتوهم والحسد كراهية نعمة الغير وتمني زوالها عنه وقيل هو عبارة عن فرط
حرص المرء على امتيازه في جميع المقتنيات من ابناء جنسه وشدة اهتمامه على ان اذا لها موضوعه وجذبها الى نفسه فان الا
الذي يميل الانسان بسببه يصل الى غيره اذا كان على سبيل التمني ان يكون له مثله فهو غبطة واذا كان مع ذلك سعي منه
في ان يبلغ هو مثل ذلك من الخير او ما هو فوقه فمنافسة وكلاهما محمودان وان كان مع ذلك سعي في ازالتها فهو حسد وهو الحرام
المذموم والحاسد التام هو الخبيث النفس الساعي في ازالة نعمة مستحقة من غيره ويكون طالبا لذلك لنفسه ولذلك قيل الحاسد
قد يرى زوال النعمة عن غيره نعمة عليه وعنه صلى الله عليه وآله المؤمن يغبط والمنافق يحسد فمحمود الغبطة وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
فحثنا على التنافس اذ هو الباعث لنا على طلب المحاسن وذلك كقوله سبحانه سارعوا الى مغفرة من ربكم وعنه صلى الله عليه وآله ثلثة لا يخلو
منها احد الظن والطيرة والحسد وساخبركم بالمخرج من ذلك فاذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض ولا تنثن واذا حسدت
فلا تبغ اي اذا اصابك غم بخير يناله غيرك فلا تبغ ازالته عنه انتهى كلام الراغب وقال بعض العلماء الحسد يكون من اجتماع البخل
والحرص والحسد شر من البخل كما ان الحسد شر من البخل لان البخيل انما لا يحب ان ينيل احدا شيئا مما يملكه والحاسد لا يحب ان ينال
احد خيرا البتة فالحسد هو كراهية لما وقع خيرا لمن لم يضره ولم يسئ به وهذا هو الشر المحض والشرير مستحق للمقت من الخالق لانه مضاد له
في ارادة الخير ومن المخلوق لانه مبغض ظالم لهم والحسد ما لا لذة فيه فان كان في الهوى والغضب لذة وتشف وهو مع ذلك مضر
بالدين والدنيا اما بالدين فلانه يبطل حسناته ويعرضه لسخط خالقه من قبل تسخطه قضائه وتدبيره وتجبيره ما وسع من نعمته
على خلقه واما بدنياه فلانه يسيء قوله في الناس وخلقه في معاشهم فيكثر اعداؤه والساعون في الاضرار به والاساءة اليه ومضر
بالروح والجسد اما بالروح فلانه يزيله ويعذب فكره ويؤديه الى طول الحزن والفكر واما بالجسد فلانه يعرض له عند ذلك
امراض طول السهر وسوء الاغتذاء ويتبعه رداءة اللون وكمود البشرة وفساد المزاج فكان الحسد كله افة ومضرة وشرا وفسادا وكان

العوب المنتقم للمحسود من الحاسد بهمه وغمه ويذهل عقله ويذيب جسده ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام الحسد آفة الجسد
وقال الشاعر اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله يكفيه داء انه حتى تذوب مفاصله كالنار تاكل بعضها ان لم تجد ما تاكله
وقد ورد في ذمه من الاخبار ما لا مزيد عليه فعن ابي عبد الله عليه السلام ان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب وعنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لموسى بن عمران يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى
ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني وقال بعض
المعوانشا من قال الا قل لمن كان لي حاسدا اتدري على من اسات الادب اسات على الله في حكمه لانك لم ترض لي ما وهب **تنبيهان**
الاول قال بعضهم ان الحسد مما يتقاضاه الطبع وتهواه النفس الامارة بالسوء لكن انما يؤاخذ المرء عليه اذا غلبه فعمل
بمقتضاه والى ذلك اشار عليه السلام بقوله وغلبة الحسد فاجتهد ان لا تظهر الحسد بلسانك وجوارحك واعمالك الاختيارية
لتنجو من الاثم وايضا جاهد نفسك واكره لها حبها زوال نعمة الله عن عباده فاذا اقترنت هذه الكراهية الناشية عن
باعث الدين بحب زوال النعمة الذي اقتضاه الطبع اندفع عنك الاثم اذ لم تؤاخذ بما حصلت عليه طبعا انما تؤاخذ بما فعلته
كسبا وعلامة هذه الكراهة ان تكون بحيث لو قدرت على معونته في ادامة نعمته او في زيادتها لم تقعد عنها مع كراهتك لها
فاذا كنت على هذا لم يكن عليك حرج مما يتقاضاه طبعك وتهواه نفسك الامارة **الثاني** قال بعض الافاضل اذا كان الظالم او
فاسق مال يصرفه في غير وجهه ويجعله آلة للظلم والفسق جاز حسده وتمني زوال ماله وهو في الحقيقة تمني زوال الظلم والفسق وبعد
قصر زوال ذلك التمني ينتهي لها والله اعلم **وضعف القلب** اتفقت النسخ على ضبط الضعف هنا بالفتح ويؤيد قول من قال ان الضعف
بالضم فيما كان في البدن وبالفتح فيما كان في العقل وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك والصبر قوة ثابتة وملكة راسخة بها
يقتدر على حبس النفس على الامور الشاقة والوقوف معها بحسن الادب وعدم الاعتراض على المقدر واظهار الشكوى فان الانسان
ما دام في هذه النشأة كان موردا للمصائب والآفات محلا للنوائب والعاهات ومكلفا بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتهيات
وكل ذلك ثقيل على النفس بشع في مذاقها وهي تنفر منه نفارا وتتباعد عنه فرارا ولا يروضها عليه ويثني جماحها عنه الا الصبر وفي
الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر
عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم
الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله تعالى له تسعمائة درجة ما بين الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش قال
بعض العلماء وبناؤه على اربع قواعد الزهد والاشتياق والشوق وترقب الموت فمن زهد في الدنيا استخف بالمصيبات ومن
اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات وطيب نفسه عن ترك المشتهيات ومن ارتقب الموت
سارع في الخيرات وواظب على الطاعات والآيات والروايات في مدحه كثيرة جدا ويكفي في معرفة سمو قدره قوله تعالى والله مع
الصابرين وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **تنبيه** المراد بترك الشكوى في حد الصبر الشكوى الى غير الله تعالى واما

الشكوى

الشكوى اليه سبحانه فلا تقدح في الصبر لان الله تعالى اثنى على ايوب عليه السلام بالصبر بقوله انا وجدناه صابرا مع دعائه
في دفع الضر عنه بقوله اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فعلمنا ان العبد اذا دعا الله في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره
بل يجب الدعاء والاستكانة له والتضرع اليه سبحانه لئلا يكون كالمقاوم مع الله ودعوى التحمل الشاق قال تعالى ولقد
اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون والله اعلم **وقلة القناعة** قد يعبر بالقلة عن العدم كما قيل قليل
التبرّي لا يكاد يفعله والقناعة اسم من قنع بالشيء قناعة من باب تعب اي رضي به فهو قنع وقنوع واما القانع فهو السائل
من قنع يقنع بفتحتين قنوعا اذا سال ومنه قوله تعالى اطعموا القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر الذي يطوف
ولا يسال وإلى المعنيين المذكورين اشار من قال العبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع فاقنع ولا تقنع فما شيء يشين سوى الطمع
قنع الاول بالكسر بمعنى رضي والثاني بالفتح بمعنى سال وعرفت القناعة بانها الرضا بالقسمة وقيل هي الرضا بما دون الكفاية
وفسرها المحقق الطوسي بعد ما عدها من الانواع المندرجة تحت العفة الحاصلة من الاعتدال في القوة الشهوية بانها
رضا النفس في الماكل والملابس وغيرها بما يسد الخلل من اي جنس اتفق وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قلت يا جبرئيل
ما تفسير القناعة قال تقنع بما تصيب من الدنيا تقنع بالقليل وتشكر على اليسير وقد ورد في شان القناعة والحث عليها
من الكتاب والسنة ما لا خفاء به ويكفي في ذلك قوله تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقوله تعالى ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وبالقناعة فسر الرزق الحسن في قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا وبها
فسرت الحيوة الطيبة في قوله عز وجل فلنحيينه حيوة طيبة وعن امير المؤمنين عليه السلام القناعة مال لا ينفد ولا يفنى يعني ان
الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا قنع بما دونه وعن الباقر والصادق عليهما السلام من قنع بما رزقه الله
فهو اغنى الناس وبيان ذلك ان حاجات الناس كثيرة فاغناهم اقلهم حاجة لان الغنى هو عدم الحاجة ولذلك كان الله سبحانه
اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء ورأى رجل من حاشية السلطان حكيما ياكل ما تساقط من البقل على راس ماء فقال له لو خدمت
السلطان وحكيما ياكل ما تساقط من البقل على راس ماء فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو
قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقال خالد بن صفوان بت ليلة استمتع بالمنى فكبست البحر
الاخضر بالذهب الاحمر وجعلت ما بين كوفان الى اسياف عمان فاخرة اللباس وسائر النعم فاذا الذي يكفيني من ذلك
رغيفان وطمران وقال وهب خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا **وشكاسة الخلق** الشكاسة بالفتح
اسم من شكست خلقه من باب تعب اي صعب فهو شكس بالتسكين قال الفارابي في ديوان الادب رجل شكس الخلق اي صعب
الخلق والمراد بشكاسته وصعوبته سوءه وقد يعبر عنه بالشراسة ايضا قال في المصباح شكس شكسا فهو شكس مثل
شرس شرسا فهو شرس وزنا ومعنى قال والاسم الشراسة بالفتح وهو سوء الخلق انتهى قال بعض العلماء شكاسة الخلق وسوءه
وصف للنفس يوجب فسادها وانقباضها وتغيرها على اهل الخلطة والمعاشرة وايذاءهم بسبب ضعيفا وبلا سبب وبغض حقوق المعاشرة

وعدم احتمال ما لا يوافق طبعه منهم وقيل هو كما يكون مع الخلق يكون مع الخالق ايضاً بعدم تحمل ما لا يوافق طبعه من النوائب والاعتراض
عليه في قضائه واحكامه ومفاسده وآفاته في الدنيا والدين كثيرة كما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام من ساء خلقه عذب نفسه
وذلك لانه نفسه منه في تعب كما يحكى ان سقراط راى رجلاً يضرب غلاماً له وهو يرتعد غضباً فقال ما الذي
بلغ بك هذا الذي ارى قال اساءة هذا الغلام فقال ان كان كلما جنى عليك جناية سلطته على نفسك تفعل بها ما ارى
فما اسرع ما تذهب نفسك مبددة من هذا الفعل وكان المأمون يقول ان كان كلما اساء غلام من غلماننا اخلاقنا فساءت به
اخلاقنا اوشك ذلك في اخلاقنا حتى لا تبقى لنا حسنة كما لا تبقى لهم سيئة وعن الصادق عليه السلام ايضاً ان سوء الخلق
ليفسد العمل وفي رواية ليفسد العمل وفي رواية ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل وعنه ايضاً عليه السلام قال قال النبي
صلى الله عليه وآله ابى الله لصاحب الخلق السيء بالتوبة قيل فكيف ذلك يا رسول الله قال لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب
اعظم منه وبيان ذلك ان سوء خلقه يحمله على نقض التوبة فيصير ذلك ذنباً مقروناً بذنب آخرهما اعظم من الاول **والحاح الشهوة**
لح السحاب الحاحاً دام مطره ومنه الح الرجل دام على الشيء اذا اقبل عليه مواظباً وبالغ فيه اي مبالغة الشهوة وافراطها دائماً
والشهوة حركة النفس طلباً للملائم قيل واصعب القوى مداواة قمع الشهوة لانها اقدم القوى وجوداً في الانسان واشدها به
تشبثاً واكثرها منه تمكناً فانها تولد معه وتوجد فيه وفي الحيوان الذي هو جنسه ثم توجد فيه قوة الحمية ثم توجد فيه قوة الحمية
ثم توجد فيه اخراً قوة الفكر والنطق والتمييز ولا يصير الانسان خارجاً من جملة البهائم واسر الهوى الا باماتة الشهوات البهيمية
او بقهرها وقمعها ان لم يمكنه اماتتها اما انها فهي التي تضره وتغره وتصرفه عن طريق الاخرة وتبعده ومتى اماتها او قمعها صار
الانسان حر الحياة بل يصير الحياة ربانياً فتقل حاجاته ويصير غنياً عما في ايدي الناس سخياً بما في يده محسناً في معاملاته
فان قيل فاذا كانت الشهوة بهذه المثابة في الاضرار فاي حكمة اقتضت ان يبتلي الانسان بها قيل الشهوة انما تكون مذمومة
اذا كانت مفرطة واهملها صاحبها حتى ملكت والحث عليها فاما اذا ادبت فهي المبلغة الى السعادة وجوار رب العزة
حتى لو تصورت مرتفعة لما امكن الوصول الى الآخرة وذلك ان الوصول الى الآخرة انما هو بالعبادة ولا سبيل الى العبادة الا
بالحيوة الدنيوية ولا سبيل الى الحيوة الدنيوية الا بحفظ البدن ولا سبيل الى حفظه الا باعادة ما يتحلل منه بتناول الاغذية
ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة وايضاً فلولا الشهوة لانقطع بقاء النوع الانساني لان بقاءه انما يكون بشهوة المباضعة
فاذاً الشهوة محتاج اليها ومرغوب فيها وتقتضي الحكمة الالهية ايجادها وتزيينها كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين الاية لكن مثلها مثل عدو يخشى مضرته من وجه وترجى منفعته من وجه ومع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة
به فحق العاقل ان ياخذ نفعه منه ولا يسكن اليه ولا يعتمد عليه الا بقدر ما ينتفع به وما اصدق في ذلك قول المتنبي اذا تصور
في وصف الشهوة ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدواً له ما من صداقته بد وايضاً فهذه الشهوة هي المشوقة لعامة الناس الى
لذات الجنة من الماكل والمشارب والمنكح اذ ليس كل الناس يعرف اللذات المعقولة ولو رفعناها لم يتفق لما تشوقوا الى ما وعدوا به من قول

النبي

النبي صلى الله عليه وآله فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **والحمية** الحمية الانفة يقال حميت عن كذا حمية اذا انفت
منه كانك ملكته من باب ضرب يقال هو ملكه بالكر اي عليه ملكه بفتحتين والحمية بتشديد الياء المثناة من تحت الانفة كانها فعلية
بمعنى مفعولة من الحماية اسم اقيم مقام المصدر كالسكينة بمعنى السكون وهي ضربان حمية محمودة وهي المستعملة في صيانة كل ما
يلزم الانسان صيانته من دين او اهل او بلد وتسمى الغيرة ولذلك قيل ليست الغيرة ذب الرجل عن امرأته ولكن ذبه عن كل
مختص به وهذه الحمية من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التي يتناضل فيها اهل المجد والشرف وحمية مذمومة وهي
المستعملة في الاستكبار عن الحق والتطاول على الخلق وتسمى العصبية وحمية الجاهلية وهي من لوازم الغضب مع الفخر والعجب
والكبر لانها تنشأ من تصور المؤذي مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه وهو من طغيان النفس الامارة ونفثات
الشيطان فيها بان التواضع للحق من العار فيقدم صاحبها على ما يوجب خروجه من الايمان وخلع ربقته من عنقه نعوذ بالله
من ذلك وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية
بعثه الله تعالى يوم القيمة مع اعراب الجاهلية وعنه عليه السلام من تعصب عصبه الله بعصابة من نار وعنه عليه السلام قال ان الملائكة
كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين
وعن الزهري قال سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن العصبية التي ياثم عليها صاحبها ان يرى شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين
وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم والاخبار في ذم هذا النوع من الحمية كثيرة **وتبعة
الهوى** تبعه على كذا تابعه وتبعه تبعاً اي وافقه عليه والهوى بالقصر ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضى طبعها من اللذات
الدنيوية الى حد الخروج عن حدود الشريعة وهو استجذاب للانسان عن قصد الحق واتباع دليله طوى صادع الاهتداء
بمناره وسلوك سبيله ولذلك جعل سبحانه متابعته والانقياد اليه عبادة له فقال افرأيت من اتخذ الهه هواه كما
جعل مواضعة الشيطان عبادة له فقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وقد ورد في التحذير منه
ومن اتباعه ما قصم الظهور ولو لم يرد في ذلك الا قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله لكفى واما الاخبار فعنه
ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان
اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما اتباع الامل فينسي الآخرة وعن ابي عبد الله ع احذروا
اهواءكم كما تحذرون اعداءكم فليس شيء اعدى للرجال من اتباع اهوائهم وعنه عليه السلام لا تدع النفس وهواها فان هواها
في رداها وترك النفس وما تهوى داؤها وكف النفس عما تهوى دواؤها وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتت
عليه امره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم اوته منها الا ما قدرت له وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي
وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات والارضين رزقه وكنت له من وراء

تجارة كل تاجر وانتهاء الدنيا وهو راعيه **هداية** قوة الفكر بين العقل والهوى ط العقل فوقها والهوى تحتها فمتى ارتفعت
الفكرة ومالت نحو العقل صارت رشده فيعه فولدت المحاسن واذا اتضعت ومالت نحو الهوى صارت ضيعة فولدت المقابح
ومن شان العقل ان يرى ويختار ابدا الافضل والاصلح في العواقب وان كان على النفس في المبدء مئونة ومشقة والهوى
على الضد من ذلك فانه يؤثر ما يدفع به الموذي في الوقت وان كان يعقب مضرة من غير نظر منه في العواقب كالصبي الرمد
الذي يؤثر اكل الحلاوات واللعب في الشمس على اكل الهليلج والحجامة ولهذا قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات وايضا فالعقل يرى صاحبه ماله وعليه والهوى يريه ما له دون ما عليه ويعمى عليه ما يعقبه من المكروه ولهذا قال عليه السلام
حبك الشيء يعمي ويصم فعلى العاقل ان يتهم رايه ابدا في الاشياء التي هي له لا عليه ويظن انه هوى لا عقل ويلزم ان
يستقصي النظر فيه قبل امضاء العزيمة حتى قيل اذا عرض لك امران فلم تدر ايهما اصوب فخليك بما تكرهه لا بما تهواه فاكثر
الخير في الكراهة قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقال الله تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا و
لهذا قال الاحنف بن قيس كفى بالرجل رايا اذا اجتمع عليه امران فلم يدر ايهما الصواب ان ينظر اعجبهما اليه واغلبهما عليه فيحذره
تذنيب للانسان مع هواه ثلث احوال الاولى ان يغلبه الهوى فيستعبده كما قال تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون
عليه وكيلا والثانية ان يغالبه فيقهره مرة ويقهره مرة واياه قصد بمدح المجاهدين وعناه صلى الله عليه وآله بقوله وقد
سئل اي الجهاد افضل فقال جهادك هواك وقال عليه السلام جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم والثالثة ان يغلب هواه
كالانبياء والاوصياء وكثير من صفوة الاولياء وهذا المعنى قصد النبي صلى الله عليه وآله بقوله ما من احد الا وله شيطان
فقيل يا رسول الله ولا انت فقال ولا انا الا ان الله تعالى قد اعانني على شيطاني حتى ملكته فان الشيطان يتسلط على
الانسان بحسب هواه والله اعلم **ومخالفة الهدى** هو مصدر من هداه كالسرى والبكى وقد اسلفنا الكلام على
الهداية ومراتبها في الروضة الخامسة ثم المراد بالهدى هنا الهدى العام الذي هو تعريف طرق الخير والشر ومخالفته هو الضلال
وهو اما الغفلة كايثار اللذات الحسية على الروحانية وايثار الصبر للتعب على السلطنة او لغرور سكون النفس الى ما تهواه
لشهوة لكون النقد خيرا من النسية والدنيا نقد وهو غلط فان العشرة النسية خير من الواحد النقد عند اليقين والآخرة
يقين عند البصراء من الانبياء والاولياء والعلماء وعلى القاصرين تقليدهم كما ان على المريض تقليد الطبيب ولغلبة هوى
عليه لضيق صدره عن الخير وشرهه للشر فان استمر عليه اورثه رينا ثم غشاوة ثم طبعا ثم ختاما وقفلا ثم موت القلب فلا تنفعه
الآيات والنذر كما قال تعالى انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله نعوذ بالله من ذلك **وسنة الغفلة**
السنة ما يتقدم النوم من الفتور والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد استعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا
كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وقد تقدم الكلام على الفرق بينها وبين السهو في الروضة الثالثة وفي الكلام استعارة اما
مطلقة بان شبه بلادة الفكر الناشي عن الغفلة بالفتور الذي يتقدم النوم او مكنية تخييلية بان شبه الغفلة بالنوم وطوى

ذكر

ذكر المشبه به واثبت له ما هو من لوازمه وهو السنة لاكثر ما يقال للغافل هو نائم وللذاكر هو مستيقظ وفي التعبير بالسنة ايذان
بان القليل من الغفلة مما ينبغي الاستعاذة منه والمراد بالغفلة الغفلة عن كل ما يقرب الى الله تعالى ويعجل الوصول
اليه سبحانه وقيل الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيه وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وقيل هي صفة
للقلب توجب ترك الحق وعدم ذكر الموت وما بعده والميل الى الباطل وحب الدنيا وقد نهى الله تعالى رسوله ان يكون
من الغافلين حيث قال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين
قيل فيه اشارة الى انه يجب على الانسان ان يستحضر دائما جلال الله سبحانه وعظيم كبريائه بحسب الطاقة البشرية
ليتنور جوهر نفسه ويستعد لقبول الاشراقات القدسية فيضاهي سكان حظائر الجبروت الذين مدحهم الله بقوله
بعد هذه الآية ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وفي جوابه للحسن بن علي عليهما السلام
حين سأله ابوه عن اشياء من المروة فقال له ما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد ومن سوانح شيخنا البهائي
قدس سره غفلة القلب عن الحق من اعظم العيوب واكبر الذنوب ولو كانت آنا من الآنات او لحظة من اللحظات حتى ان اهل
القلوب عدوا الغافل في آن الغفلة من الكفار **وتعاطي الكلفة** تعاطى الشيء اذا اقدم عليه وفعله وفي القاموس التعاطي
التناول وتناول ما لا يحق والتنازع في الاخذ والقيام على اطراف اصابع الرجلين مع رفع اليدين الى الشيء ومنه فتعاطى
فعقر وركوب الامر والكلفة بالضم ما تكلفته من نائبة او حق وفي الاساس ليس عليه كلفة في هذا اي مشقة وفي الصحاح الكلفة ما
تكلفت على المشقة والكلفة المشقة ايضا والمراد بتعاطي الكلفة ارتكاب الامور الشاقة التي تورث النفس كلالا وملالا فانه منهي عن
الاقدام عليها حتى في الامور الدينية فضلا عن الدنيوية كما ورد عن ابي عبد الله ع لا تكرهوا الى انفسكم العبادة وعنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اما ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك فان المنبت
يعني المفرط لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من يتخوف ان يموت غدا وفي وصية
امير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان
مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها فاذا كان تعاطي الكلفة في الامور الدينية
محذورا فكيف به في الامور الدنيوية التي يجب الاكتفاء منها بما دون الكفاية والله المستعان ويحتمل ان يكون المراد بتعاطي
كلفة التكلف وهو تعرض الانسان لما لا يعنيه وعن الحسن بن علي عليهما السلام الكلفة كلامك فيما لا يعنيك وقيل هي انتحال ما
ليس عنده كما قال تعالى قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ويحتمل ان يراد به ان يتكلف احدا ويكلفه احد كما ورد
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال المؤمن لا يحتشم من اخيه ولا يدري ايهما اعجب الذي يكلف اخاه اذا دخل ان يتكلف لاخيه وعنه ع
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من تكرمة الرجل لاخيه ان يقبل تحفته ويتحفه بما عنده ولا يتكلف له شيئا وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله اني لا احب المتكلفين **وايثار الباطل على الحق** اثر الشيء بالمد ايثارا اختاره وفضله وقدمه والمراد بالباطل الا

الى غير الله سبحانه مما لا يجدي نفعا في الآخرة وبالحق لزوم الطاعة لله عز وجل بامتثال اوامره والاقبال عليه بلزوم الاعمال الصالحة المطابقة للعقائد الصحيحة وبالجملة اعتقاد المكلف وعمله اما ان يطابقا اوامر الله تعالى او لا والاول هو الحق والثاني هو الباطل والاصرار على المآثم الاصرار اصله من الصر وهو الشد والربط ومنه سميت الصرة ثم اطلق على لزوم الشيء ومداومته يقال اصر عليه اذا لزمه وداومه كانه ارتبط بلزومه ثم استعمل في عرف الشرع في الاقامة على الذنب من دون استغفار كذا قيل وقد قسم شيخنا الشهيد قدس الله روحه في قواعده الاصرار الى فعلي وحكمي وقال الفعلي هو الدوام على نوع واحد من الصغائر بلا توبة او الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة والحكمي هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر انتهى كلامه قال شيخنا البهائي قدس سره في الاربعين ولا يخفى ان تخصيصه الاصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها يعطي انه لو كان عازما على صغيرة اخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصرا ايضا والظاهر انه مصر ايضا وتقييده بعد الفراغ منها يقتضي بظاهره ان من كان عازما مدة سنة على لبس الحرير مثلا لكنه لم يلبسه اصلا لعدم تمكنه لا يكون في تلك المدة مصرا وهو محل نظر انتهى وقال بعض العامة الاصرار هو ادامة الفعل والعزم على ادامته مع الملابسة وصف العزم عليه وقال بعضهم حد الاصرار ان تتكرر الصغيرة بحيث يشعر بقلة مبالاته بذنبه كاشعار الكبيرة وكذا اذا اجتمع صغائر مختلفة الانواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به اصغر الكبائر والمآثم مصدر ميمي بمعنى الاثم والمراد به ما ياثم به المرء وضعا للمصدر موضع الآثم وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند ضعيف عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار وقيل هو يدل على ان الاصرار يتحقق بالذنب مع عدم الاستغفار والتوبة سواء اذنب ذنبا آخر من نوع ذلك الذنب او من غير نوعه او عزم على ذنب آخر ام لا اما تحققه في غير الاخير فظاهر واما في الاخير فلان التوبة واجبة في كل آن فتركها ذنب مضاف الى الذنب الاول فيتحقق الاصرار وعن ابي عبد الله عليه السلام لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا والله لا يقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه واستصغار المعصية استصغره عده صغيرا والمعصية مخالفة الامر قصدا وانما استعاذ عليه السلام من استصغارها لاستلزامه عدم الخوف من ارتكابها والواجب استشعار الخوف منه وان كانت المعصية صغيرة في نفسها لانها عظيمة في مخالفة الرب العظيم تبارك وتعالى وقال الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم يا محمد لا تستصغرن سيئة تعمل بها فانك تراها حيث تسوءك وقال بعض العارفين متى عظمت المعصية في قلب العاصي صغرت عند الله تعالى ومتى صغرت في قلبه عظمت عنده تعالى واستكبار الطاعة اي استعظامها لاعتقاد خروجه عن التقصير فيها وهو مما يجب الاستعاذة منه لاستلزامه العجب والادلال نعوذ بالله من ذلك بل الواجب على الانسان ان يعد طاعته ناقصة ويعتقد تقصير نفسه فيها فان طاعة جميع الخلق في جنب عظمته تعالى حقيرة نزرة وقد اعترف خاتم الانبياء وسيد الاوصياء بالتقصير ومن الظاهر المعلوم ان ما من احد وان اشتد في طلب رضا الله تعالى حرصه وطال في العمل

اجتهاده

اجتهاده يبالغ ما الله سبحانه اهله من الطاعة وكمال الاخلاص ودوام الذكر وتوجه القلب اليه واداء حق شكر نعمة اذ من كل نعمة يستحق الطاعة والشكر ونعمه غير محصورة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا قوبلت الطاعة بالنعمة بقي اكثر نعمه يستحق بغير شكر ولا مقابل له من الطاعة فكيف تستكبر طاعة في جنب عظمته واحسانه واستحقاقه لما هو اهله وقد قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره وروى ثقة الاسلام في الكافي عن سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى عليه السلام انه قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك عن حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته وعن ابي عبد الله عليه السلام كل عمل تريد به الله تعالى فكن فيه مقصرا عند نفسك فان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون الا من عصمه الله تعالى وسئل العباس بن عطاء اي الاعمال افضل قال ملاحظة الحق على دوام الاوقات فقيل اي الاداب افضل قال استشعار التقصير في عامة الاعمال ويحتمل ان يراد باستكبار الطاعة استثقالها كما قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين ولكن مقابلته استصغار المعصية يرجح المعنى الاول والله اعلم ومباهات المكثرين المباهاة مفاعلة من البهاء وهو الحسن يقال باهيته فبهوته اي غلبته في الحسن ثم استعمل في مطلق المفاخرة والمكثر اسم فاعل من اكثر الرجل اذا كثر ماله قال بعض العلماء المباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله فاعراض الدنيا عارية مستردة لا يؤمن في كل ساعة ان تسترجع والمباهي بما يباهي به لا يبقى له بل يسترجع باليسير ولذلك قال بعض الحكماء لمن تفخر بزي او بجزئيات بغير نفسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك والاتك فالجمال لها دونك وان افتخرت باباءك فالفضل فيهم لا فيك ولا تكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فما لك من الحسن وانما المباهاة والمفاخرة بالاعمال الصالحة وايضا فالاعراض الدنيوية سحابة صيف عن قليل تقشع وظل زائل عن قريب يضمحل بل هي كما قال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد والازراء بالمقلين ازرى بالشيء ازراء تهاون به وفي الاساس ازريت به قصرت به وحقرته والمقل من اقل الرجل بالالف صار الى القلة بالكسر وهي الفقر والهمزة للصيرورة والازراء بهم اما بقول يكرهونه او بالاستهزاء بهم او بفعل يستلزم اهانتهم او بترك قول او ترك فعل يستلزمها وامثال ذلك وهو قبيح عقلا ونقلا اما قبحه عقلا فلانه لا فضل على الترف لا يحصل للانسان بان يكون كثير الحطام ولا الدناءة بان يكون قليله وانه لا يوجب ازدراء بمن حرمه واستحقارا لمن لم يعطه بل المواساة له والبر به واما النقل الوارد في ذمه فكثير فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح عن ابي عبد الله قال من استذل مؤمنا واحتقره لقلة ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله من اهان فقيرا مسلما من اجل فقره واستخف به فقد استخف بحق الله ولم يزل في مقت الله عز وجل حتى يرضيه وسوء الولاية لمن تحت ايدينا اي تحت قدرتنا وسلطاننا وملكنا فتدخل فيه الرعية بالسلطان والرعية بالعلم والرعية بالعول فتدخل الزوجة والمملوك والولد وسوء الولاية لكل هؤلاء عبارة عن عدم القيام بحقوقهم التي قررها الشارع لهم فقد روي عن سيد العابدين

وهو صاحب الدعاء صلوات الله عليه في بيان الحقوق وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل
فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما آتاك من القوة عليهم وأما حق رعيتك
بالعلم فأن تعلم أن الله عز وجل إنما جعلك قيّماً لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق
بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وإن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله أن يسلبك
العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكنا وأنسا فتعلم أن ذلك نعمة من الله
عليك فتكرمها وترفق بها وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها وإذا جهلت
عفوت عنها وأما حق مملوكك فأن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك لم تملكه لأنك صنعته دون الله
عز وجل ولا خلقت شيئا من جوارحه ولا أخرجت له رزقا ولكن الله عز وجل كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك
إياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه فأحسن إليه كما أحسن الله إليك وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عز وجل وأما حق ولدك فأن تعلم
أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وأنك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة
له على طاعته فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة ومن
ضيّع لإنسان شيئا من هذه الحقوق فقد أساء الولاية والله المستعان **وَتَرْكِ الشُّكْرِ لِمَنِ اصْطَنَعَ الْعَارِفَةَ عِنْدَنَا**
العارفة المعروف وهو اسم ما تبذله وتعطيه وقد أسلفنا الكلام على معنى الشكر غير مرة وهو باعتبار الشاكر والمشكور
ثلاثة أضرب شكر الإنسان من فوقه وهو بالخدمة والثناء والدعاء وشكره لنظيره وهو بالمكافاة وشكره لمن هو دونه
وهو بالثواب وقد وصف الله تعالى نفسه بالشكر لصالحي عباده وقد علمت أن شكر المنعم واجب بالعقل كما هو واجب بالشرع
وأوجبه شكر الباري جل ثناؤه ثم شكر من جعله عز وجل سببا لوصول خير إليك على يده وقد وردت بالحث عليه والنهي عن
تركه أخبار كثيرة ومنها ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده لأبي عمار الذهبي قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول
إن الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيامة أشكرت فلانا فيقول
بل شكرتك يا رب فيقول لم تشكرني إذ لم تشكره ثم قال أشكركم لله أشكركم للناس وبسنده إلى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من أتى إليه معروف فليكافئ به فإن عجز فليثن عليه فإن لم يفعل فقد كفر النعمة وعنه عليه السلام أنه قال لعن الله قاطعي سبيل
المعروف قيل وما قاطعوا سبيل المعروف قال الرجل يصنع إليه المعروف فيكفره فيمتنع صاحبه من أن يصنع ذلك إلى غيره وعنه
ما أقل من شكر المعروف **تنبيه** لا ينافي الدعاء وهذه الأخبار ما روي من قول أمير المؤمنين عليه السلام لا يحمد حامد إلا ربه حيث قصر
الحمد والثناء على الله تعالى لأن المراد أنه مبدأ كل نعمة يستحق بها الحمد وأن كل حمد يرجع إليه في الحقيقة كما صرح به جماعة من المحققين
وقد يجاب بأن الغير يحمل المشقة بحمل رزق الله إليك فالنهي عن الحمد لغير الله على أصل الرزق لأن الرازق هو الله والترغيب في الحمد له
على ما تكلف من حمل الرزق وكلفة إيصاله بإذن الله تعالى ليعطيه أجر مشقة الحامل الإيصال وبالجملة هناك شكران شكر على الرزق

وهو لله

وهو الله وشكر على الحمل وهو للغير ويؤيده ما روي من طرق العامة ولا أحمد أحدا إلا الله وقيل المعني بهم
من أهل اليقين الذين شاهدوا أن الرزاق هو الله فشغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الالتفات إليها لأنه تعالى يتولى جزاء الوسائط
عنهم بنفسه والأمر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الأسباب والوسائط كالأكثر لأن فيه قصورا حق السبب أيضا والترشيح
لاستعاذة سيد العابدين عليه السلام وهو من أخص الخواص من ترك الشكر للواسطة وأن الله سبحانه شكر عباده الصالحين
مع كمال غناه عنهم والله تعالى أعلم **وأن نعضد ظالما** وهو المطلق الجمع كالواو وقد سبق لها هذا المعنى
والحق أنها لأحد الشيئين أو الأشياء والجمع إنما استفيد من قرينة الكلام إذ لا يجوز أن يراد أني أعوذ بك من أحد
من هذه الأشياء فقط فهي كقوله تعالى ولا تطع منهم آثما أو كفورا إذ لا يجوز أن يراد لا تطع واحدا منهما وأطع الآخر لقرينة
الإثم والكفر وعضدت الرجل عضدا من باب قتل أعنته فصرت له عضدا أي معينا وناصرا والظلم وضع الشيء في غير موضعه
المختص به وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم فالمشرك ظالم لأنه جعل غير الله تعالى شريكا له ووضع العبادة في غير موضعها
والعاصي ظالم لأنه وضع المعصية موضع الطاعة والتصرف في حق الغير ظالم لأنه وضع التصرف في غير محله وإعانة الظالم من الموبقات
بل أدنى الميل إلى من وجد منه ظلم ما حرام موجب لدخول النار لقوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار قال في الكشاف
النهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع إليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم
والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين إلى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وعن أبي عبد الله عليه السلام قال العامل بالظلم
والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم **تبصرة** المستفاد من أحاديث أهل البيت عليهم السلام أن إعانة الظالم حرام ولو كانت
بما هو مباح في نفسه كما رواه الشيخ في الحسن عن ابن أبي يعفور قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال
له أصلحك الله إنه ربما أصاب الرجل منا الضيق أو الشدة فيدعى إلى البناء يبنيه أو النهر يكريه أو المسناة يصلحها فما تقول
في ذلك فقال أبو عبد الله عليه السلام ما أحب أني عقدت لهم عقدة أو وكيت لهم وكاء وأن لي ما بين لابتيها لا ولا مدة بقلم
إن أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد وفي الصحيح عن يونس بن يعقوب قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام
لا تعنهم على بناء مسجد وروى ابن بابويه عن الحسن بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا
ومن علق سوطا بين يدي سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثعبانا من نار طوله سبعون ذراعا يسلطه الله
عليه في نار جهنم وبئس المصير وأمثال هذه الأخبار كثيرة وهي كما ترى عامة في الإعانة بالمحرم والمباح بل المندوب وروى
أيضا عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين
الظلمة وأعوانهم ومن لاق لهم دواة أو ربط لهم كيسا أو مد لهم مدة قلم فاحشروهم معهم قال شيخنا البهائي قدس سره بعد
نقله أكثر الأحاديث المذكورة تأييدا لعموم الإعانة وربما يستأنس له بقوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ونظائرها
من كلام بعض فقهائنا في مبحث المكاسب أن معونة الظالمين إنما تحرم إذا كانت بما هو محرم في نفسه وأما إعانتهم على تحصيل

اموالهم وخياطة ثيابهم وبناء منازلهم مثلا فليس بمحرم وهذا التفصيل ان كان قد انعقد عليه الاجماع فلا كلام فيه والا
فللنظر فيه مجال لان النصوص على ما قلناه متظافرة وايضاً فعلى هذا المعنى حينئذ لا تخصيص لاعانة بالظالمين
فان اعانة كل احد بالمحرم محرمة بل فعل المحرم في نفسه حرام سواء كانت اعانة او غير اعانة وقد يوجه التخصيص بان اعانة الظالمين
بالمحرم اشد تحريماً من اعانة غيرهم فالاهتمام ببيانها اشد فصرح بها وان كان السكوت عنها يستلزم دخولها بالطريق الاولى
قال والعجب من العلامة في التذكرة حيث خص تحريم اعانتهم بالمحرم ثم استدل على ذلك بالروايات السالفة وهي كما عرفت صريحة
في خلاف ما ادعاه فتامل هذا والظاهر ان مرجع الاعانة الى العرف فما يسمى اعانة عرفا حرم واما ما ينقل عن بعض
الاكابر ان خياطا قال له اني اخيط للسلطان ثيابه فهل تراني داخلا بهذا في اعوان الظلمة فقال الداخل في اعوان الظلمة
من يبيعك الابر والخيوط واما انت فمن الظلمة انفسهم فالظاهر انه محمول على نهاية المبالغة في الاحتراز عنهم والاجتناب
عن تعاطي امورهم والا فالامر مشكل جدا نسال الله العصمة والتوفيق **او خذلان ملهوفا** خذلانه من باب قتل ترك نصره واعانته
والاسم الخذلان بالكسر والملهوف المظلوم المضطر روى رئيس المحدثين بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن يخذل اخاه
وهو يقدر على نصرته الا خذله الله في الدنيا والآخرة وروى شيخ الطائفة بسنده عن الباقر عن ابائه عليهم السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من سمع رجلا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم **او ترويم ما ليس له بحق** رمت
الشيء اروم روما ورمته اذا طلبته والحق الواجب الثابت الذي يطالب به صاحبه من عليه وروم الانسان ما ليس له بحق هو
الادعاء الباطل وقد قال امير المؤمنين عليه السلام هلك من ادعى وخاب من افترى وذلك ان الدعوى الباطلة تصدر عن ملكة الكذب
تارة وعن الجهل المركب اخرى كالجاهل بالامر المدعي لحصوله عن شبهة رسخت في ذهنه وكلاهما من اكبر الرذائل واعظم المهلكات
في الآخرة **او تقول في العلم بغير علم** اي في العلم بالمعارف الالهية او الاحكام النبوية فيشمل اصول الدين وفروعه او في الحكم
على شيء بنفي او اثبات فان العلم كما يطلق على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع او حصول صورة الشيء في العقل يطلق على حكم النفس
على الشيء بوجود شيء له هو موجود له او نفي شيء عنه هو غير موجود له كالحكم على زيد بانه خارج او ليس مرطائرا وقوله بغير علم
اي بغير اعتقاد جازم مطابق للواقع والقول بغير علم منشاؤه اما الكذب او الجهل المركب وكلاهما من الموبقات كما تقدم
وقد قال الله تعالى لنبيه ولا تقف ما ليس لك به علم وعن مفضل بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال انهاك عن خصلتين
فيهما هلك الرجال ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بغير علم وعن ابي جعفر عليه السلام افتى الناس بغير علم وعن ابي جعفر عليه السلام
افتى من الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه وعن زرارة ابن اعين قال سالت
ابا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون والاخبار في هذا المعنى كثيرة **تنبيه**
قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين اعلم ان لفظ العلم يطلق في اللغة على الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع وهذا
يسمى اليقين وعلوم الانبياء والائمة عليهم السلام من هذا القبيل ويطلق ايضاً على ما تسكن اليه النفس وتقضي العادة بصدقه

وهذا

وهذا يسمى العلم العادي ويحصل بخبر الثقة الضابط المتحرز عن الكذب بل وبخبر الثقة اذا علم من حاله انه لا يكذب او دلت القرائن
على صدقه كما اذا اخبر انسان خادم لم يعرفه بالصدق بموت من ولد المخبر فانه يحصل عنده من خبره مع حاله توجب الجزم
بما اخبره به بحيث لا يشك في ذلك وليس لهذا ضابط يحصره بل مداره على ما يحصل به التصديق والجزم ومراتبه متفاوتة وربما
افاد اليقين عند قوم وما تسكن اليه النفس عند آخرين بحسب القرائن والاحوال وهذا هو الذي اعتبره الشارع واكتفى به في ثبوت
الاحكام عند الرعية واوجب عليهم العمل بما عند حصوله لهم كما يرشد اليه موضوع الشريعة السمحة السهلة وقد عمل الصحابة
واصحاب الائمة عليهم السلام بخبر العدل الواحد وبالمكاتبة على يد الشخص الواحد بل وبخبر غير العدل اذا دلت القرائن على صدقه
ولا ينافي هذا الجزم تجويز العقل خلافه نظرا الى امكانه كما لا ينافي جزمنا بحياة زيد الذي غاب عنا لحظة تجويز موته فجاءة
ولو اعتبرنا في العلم عدم تجويز النقيض عقلا لم يتحقق لنا علم قط بوجود شيء مما غاب عنا او بعد عهدنا ويلزمنا التشكيك في ان ابنائنا
الان هو الذي رايناه قبل لعدم علمنا ذلك لعله هنا غيره اوجده الله على شاكلته بل ربما تطرق الشك الى الضروريات كما تزعمه
الاشاعرة وهو سفسطة ظاهرة ومن يتتبع كلام العرب ومواقع لفظ العلم في المحاورات جزم بان اطلاق لفظ العلم على ما يحصل
به الجزم عنده حقيقة وانه كلي مشكك على افراده بالتشكيك وان تخصيصه باليقين فقط اصطلاح حادث لاهل المنطق
دون اهل اللغة على الظواهر دون هذه التدقيقات وتحقق ان الظن هو الاعتقاد الراجح الذي لا جزم معه اصلا واهل اللغة
هم الاصل في تعيين الالفاظ للمعاني وليس هذا خاصا بلغة العرب بل كل اللغات كذلك ومن عرف الفارسية وتامل مواقع لفظ
ميدانم الدال على معنى اعلم وكان دارم الدال على معنى اظن في لغة الفرس ظهر له صحة ما قلناه والعلم بهذا المعنى قد اعتبره
الاصوليون والمتكلمون في اثبات كثير من قواعدهم كحجية الاجماع وغيره وان رابك شك فراجع الشرح العضدي وشرح المواقف
ليظهر لك ذلك وهذا الذي عناه القدماء بقولهم لا يجوز العمل في الشريعة الا بما يوجب العلم يدل على ذلك تعريف السيد
المرتضى في الذريعة للعلم بانه ما اقتضى سكون النفس وهذا التعريف يشمل نوعي العلم اعني اليقيني والعادي فهذا هو العلم
الشرعي فان شئت سميته علما وان شئت سميته ظنا فلا مشاحة في الاصطلاح بعد ان تعلم انه كاف في ثبوت الاحكام الشرعية
وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وآله الى الملوك نحو كسرى وقيصر مع الشخص الواحد يدعوهم الى الاسلام وكان ذلك حجة
عليهم حيث علموا صدق الرسول من قرائن الاحوال فان قلت غاية ما يدل عليه كلامك ثبوت اطلاق لفظ العلم على ما ذكرته
في اللغة فمن اين لك انه حقيقة فيما يشمل العلم العادي ولم لا يكون فيه مجازا فان اطلاق لفظ العلم على الظن وبالعكس
بطريق المجاز شائع قلت نحن لا ننكر ذلك مع قيام القرينة وكلامنا فيما اذا كان بدونها وهذه شبهة نشات من الف الذهن
بكلام اهل المنطق ولو سلمنا ما على طريق الجدل لم يضرنا لانا بينا ان حصول التصديق الموجب للجزم عادة كيف كان يكفي في وجوب
العمل بالاحكام المتعلقات من الشارع بواسطة او وسائط فان قلت على تقدير كونه داخلا في الظن كيف تصنع بالآيات
والاخبار الدالة على النهي عن العمل بالظن قلت هذا تشكيك وجوابه انا نفرق بين اثبات الاحكام الشرعية بمعنى وضعها والتعبد بها

ومن ثبوتها بمعنى الحكم بصدقه ذواتها ووجوب العمل بها فان اثبات نفس الحكم والفتوى بانه حلال او حرام مثلا خاص بمن لا ينطق عن الهوى ولا يكون الا عن يقين بوحي من الله او الهام وتلك الايات والاحاديث واردة في ذم من يقول بعقله ورايه في الدين من دون وحي او الهام ربانى او نص محكم صريح الدلالة او برهان قاطع ولا يحتمل النقيض وهذا ظاهر لمن تتبع موارد الاخبار واسباب النزول واما ثبوت الاحكام الواردة عن الشارع عندنا ووجوب العمل بها علينا فيكفي فيه النقل الذى تطمئن النفس الى صدقه وثبوته ولسنا مكلفين فيه باكثر من حصول العلم العادى كما بيناه من عمل الصحابة واصحاب الائمة عليهم السلام انتهى كلامه اذا عرفت ذلك فتفسيرنا العلم من قوله عليه السلم بغير علم بالاعتقاد الجازم المطابق للواقع هو العلم اليقيني وهو علم الانبياء والاوصياء عليهم السلام في جميع العلوم وهو حال صاحب الدعاء صلوات الله وسلامه عليه واما اذا كان الداعى غير معصوم فينبغى ان يراد بالعلم من قوله بغير علم ما يشمل العلم اليقيني كما في القول في اصول الدين والعلم العادى كما في القول في فروعه فاعلم ذلك والله اعلم **ونعوذ بك ان ننطوى على غش احد** كره الفعل لقصد الاهتمام والمبالغة وانطوى على الشيء ستره في باطنه والغش بالكسر اسم من غشه غشا من باب قتل لم ينصحه وزين له غير المصلحة وهو يشتمل على رذيلتى الغدر والخيانة روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من بات وفي قلبه غش لاخيه المؤمن بات في سخط الله واصبح كذلك حتى يتوب فان مات كذلك مات على غير دين الاسلام وعنه ايضا قال قال صلى الله عليه وآله من غش اخاه المسلم نزع الله منه بركة رزقه وافسد عليه معيشته ووكله الى نفسه وعنه صلى الله عليه وآله من غش مسلما في بيع او شراء فليس منا يحشر مع اليهود يوم القيمة لانه من غش الناس فليس بمسلم وعن ابي عبد الله عليه السلم ليس منا من غشنا وعنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل يبيع التمر يا فلان اما علمت انه ليس من المسلمين من غشهم والاخبار في هذا المعنى كثيرة وعن ابي جميلة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول من مشى في حاجة اخيه ثم لم يناصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله وكان الله خصمه وعن عمر بن يزيد عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلم قال من استشار اخاه فلم يمحضه محض الراى سلبه الله عز وجل رايه قال بعض العلماء واياك ان تلتفت الى من قال اذا نصحت الرجل فلم يقبل منك فتقرب الى الله بغشه فذا المنقول القاه الشيطان على لسانه اللهم الا ان يريد بقوله بغشه السكوت عنه فقد قيل كثرة النصيحة تورث الظنة ومعرفة الغاش المستنصح من الناصح صعب جدا فان الانسان لمكره يصعب الاطلاع على سره اذ هو قد يبدى خلاف ما يخفى وليس كالحيوانات التى يمكن ان يطلع على طبائعها **وان نعجب باعمالنا** العجب بنفسه بالبناء للمفعول اى ترفع وتكبر والاسم منه العجب بالضم والاعمال جمع عمل بحركة وهو فعل يصدر عن قصد وعلم وهو ثلثة اضرب نفسانى فقط وهو الافكار والعلوم وما ينسب الى افعال القلوب وبدنى وهو الحركات التى يفعلها الانسان في بدنه كالمشى والقيام والقعود وصناعى وهو ما يفعله الانسان بمشاركة البدن والنفس كالكتابة والقراءة وسائر الحرف والصناعات وحقيقة العجب بالاعمال استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال به وان يرى نفسه خارجا عن حد

التقصير ولما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح وتوضيحه ما ذكره شيخنا البهائى قدس سره في شرح الاربعين بقوله الاديب اذا عمل اعمالا صالحة من صيام الايام وقيام الليالى وامثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه وكان مع ذلك خائفا من نقصها مشفقا من زوالها طالبا من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجبا وان كان من حيث كونها صفته قائمة به ومضافة اليه فاستعظمها وركن اليها ورأى نفسه خارجا عن حد التقصير بها وصار كانه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من اعظم الذنوب حتى روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب وعن امير المؤمنين عليه السلم سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك انتهى واعلم ان العجب مطلقا سواء كان بالعمل وبغيره من اكبر الرذائل واعظم المهلكات فاختلفت عبارات القوم في حقيقته فقيل العجب ظن الانسان بنفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها وقيل هو هيئة نفسانية منشاؤها من تصور الكمال في النفس والفرح به والركون اليه من حيث انه قائم به وصفة له مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها افضل منه وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بد في الكبر ان يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ويرى مرتبته فوق مرتبة الغير وقيل هو استعظام الانسان نفسه بما يتصور انه فضيلة له ومنشأ ذلك الحكم هو النفس الامارة فتوهم الانسان ان تلك الفضيلة حصلت له عن استحقاق وجب له سعيه وكده مع قطع النظر عن واهب النعم ومفيضها وقيل هو ان يرى الانسان نفسه بعين الاستحسان لافعالها وما يصدر عنها من عبادة او كثرة وزيادة في امر وذلك مذموم لانه حجاب للقلب عن ربه وستر فان العجب مفسد في صورة او عادة اثار كبر او ادكان في عبادة فيه عمى عن رؤية توفيق الله واصل ذلك من الشرك الخفى والشرك الجلى لا يغفر والخفى منه لا يهمل بل لو آخذ الله به صاحبه ولولا ذلك ما ابتلى مؤمنا بذنب ابدا فجعل الذنب فداء عن عجبه بنفسه ليبقى له فضيلة الانسان وثواب الاعمال واستحقاق الاحسان ولو لم يذنب لدخله العجب وافسد قلبه وحجبه عن ربه ومنته ومنعه من رؤية توفيقه ومعونته وصده عن الوصول الى حقيقة توحيده واحبط عمله الذى صدر منه في مدة طويلة بخلاف الذنب فانه لا يبطل العبادات السالفة وفيه متابعة للهوى وفي العجب مشاركة المولى ولذلك قال الصادق عليه السلام ان الله علم ان الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنب ابدا وعنه عليه السلم من دخله العجب هلك وعن احدهما عليهما السلم قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله تعالى لما ذكر من الذنوب والاخبار في ذم العجب كثيرة جدا وسيأتى فيه زيادة على ذلك في بعض الرياض الآتية ان شاء الله تعالى **ومد في آمالنا** المد البسط والتطويل يقال مد الله في عمره اى بسط وطول ومد يتعدى بنفسه نحو امد الادبر اى بسطه ومد الحبل اى طوله فعلى هذا تكون في اما زائدة كقوله تعالى وقال اركبوا فيها اى اركبوها او للظرفية مجازا او تمد لا مفعول له لانه

من باب ما تعلّق الغرض فيه بالاعلام بمجرّد ايقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليها ولا يذكر المفعول ولا ينوى ولا يسمّى محذوفاً لان الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له نحو قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا اى اوقعوا الاكل والشرب وذروا الاسراف فيكون معنى تمدّ فى امالنا نوقع المدّ فى امالنا والامال جمع امل محركة وهو الرجاء وحقيقته ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة لها تصدر عن علم وتقتضى عملاً وقال بعضهم اكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله فان من عزم على سفر الى بلد بعيد يقول املت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه فان الطمع لا يكون الا فيما قرب حصوله وقد يكون الامل بمعنى الطمع والرجا بين الامل والطمع فان الراجى قد يخاف ان لا يحصل ما موله ولهذا يستعمل بمعنى الخوف فان قوى الخوف استعمل استعمال الامل وعليه قول زهير ارجو واملا ان تدنوا مودتها والمراد بالامل هنا الامل لما لا ينبغى ان يمد الامل فيه من القنيات الفانية ومنشاه الحرص على الاسباب الدنيوية وثمرته الاعراض عن الامور الاخروية الموجب للشقاء ولذلك قال امير المؤمنين ع ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة وبيان ذلك ان طول توقع الامور المحبوبة الدنيوية يوجب دوام ملاحظتها ودوام ملاحظتها يستلزم دوام اعراض النفس عن ملاحظة احوال الاخرة وهو مستعقب لانمحاء ما تصوّر فى الذهن منها وذلك معنى النسيان لها وبذلك يكون الهلاك الابدى والشقاء السرمدى **ونعوذ بك من سوء السريرة** هى فعيلة بمعنى مفعولة وهى عبارة عما اسرّ واخفى فى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وربما اطلقت على ما اخفى من الاعمال واضافة السوء الى السريرة عبارة عن كل قبيح يخفيه الانسان ويسرّه روى ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن ابى عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من اسرّ سريرة ردّاه الله رداءها ان خيراً فخير وان شراً فشر وعنه عليه السلام قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسناً ويسرّ سيئاً اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت العلانية وعنه عليه السلام ما من عبد اسرّ خيراً فذهبت الايام ابداً حتى يظهر الله له خيراً وما من عبد يسرّ شراً فذهبت الايام حتى يظهر الله له شراً **تبصرة** اعلم ان الناس مختلفون فى الخير والشر على اربع فرق فمنهم من يطوى باطنه وظاهره على الخير وهذه حال الانبياء والاوصياء عليهم السلام واولياء الله وحال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين انزل الله فى شانهم فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم ومنهم من يطوى باطنه وظاهره على الشر وهذه كانت طائفة من اهل الكتاب كما حكى الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومنهم من يشاكل ظاهره ظاهر الشرير فى الحدة والاستطالة ويرجع باطنه الى قلب سليم منطوٍ على الخير وذلك من غلبة الصفراء على مزاجه وفى الحديث الثناء على مثله قال عليه السلام خيار امتى احداؤها وقال عليه السلام الحدة تعترى خيار امتى ومنهم من يبدى ظاهره للخير ويضمر باطنه الشر فيكون صاحبه مجمع فرق الزور وملتقى طرق الفساد وهذه كانت حال المنافقين وهى انما يكون من متابعة الدخلة الخبيثة الصادرة عن الدعاء المذموم المصلحب للغضب المفرط والحسد المسرف وذلك هو سوء السريرة والله اعلم **واحتقار الصغيرة** هذا اخص من قوله عليه السلام فيما تقدم

واستصغار المعصية لان المعصية اعم من الصغيرة واحتقرت الشئ احتقاراً استهنت به فلم اعبأ به والصغيرة من الصفات الغالبة وهى الفعلة القبيحة من الذنوب التى لم يتوعد عليها ولم يرد الشارع عليها بخصوصها وتقابلها الكبيرة وقد استوفينا الكلام على ذلك فى الروضة السادسة والاحتقار للصغيرة موجب لعدم المبالاة بها والاعتناء بشانها والولوع بها والاتيان بها مرة بعد اخرى حتى تصير ملكة فيجتمع عليه من الذنوب كثير ويبلغ حد الكبيرة فالواجب على الانسان ان يعد نفسه فى العمل الصالح مقصراً فى الكم والكيف وان كان كثيراً بالمسبوع لان ذلك ادخل فى تعظيم الرب وابعد من العجب والاعتماد على عمله واقرب على البقاء على السعى وان يعتقد العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتقصير وان يعد ذنبه كثيراً عظيماً وان كان قليلاً حقيراً فى نفسه لانه بالنظر الى مخالفة الرب عظيم كثير والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلام حيث قال اذا عظمت الذنب فقد عظمت حق الله واذا صغرته فقد صغرت حق الله وما من ذنب عظمته الا صغر عند الله وما من ذنب صغرته الا عظم عند الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لابى ذر لا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى من عصيت وقال ابو الحسن عليه السلام لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيراً وعن زيد الشحام قال قال ابو عبد الله عليه السلام اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لى لو لم يكن لى غير ذلك وعنه عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بارض قرعاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله نحن بارض قرعاء ما بها من حطب قال فليات كل انسان بما قدر عليه فجاؤا به حتى رموه بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا تجتمع الذنوب ثم قال اياكم والمحقرات من الذنوب فان لكل شئ طالباً وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ احصيناه فى امام مبين وعن امير المؤمنين عليه السلام اشد الذنوب ما استهان به صاحبه **وان استحوذ علينا الشيطان** استحوذ عليه الشيطان غلبه واستماله الى ما يريده منه وهذا مما جاء بالواو تنبيهاً على اصله ومنه استصوب واستروح واستنوق واستتيس من الفاظ آخر روى عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما موسى جالساً اذ اقبل ابليس وعليه برنس ذو الوان فلما دنى من موسى خلع البرنس وقام الى موسى فسلّم عليه فقال له موسى من انت قال انا ابليس قال انت فلا قرّب الله دارك قال انى انما جئت لاسلّم عليك لمكانك من الله قال فقال له موسى فاخبرنى بالذنب الذى اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر فى عينه ذنبه **او نكبنا الزمان** نكبه الدهر نكباً من باب قتل اصابه بنكبة اى مصيبة واسناد النكب الى الزمان مجاز عقلى لكونه من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل فى هذا العالم من الامتزاجات وما يتبعها مما يعد خيراً او شراً وقال بعض اللغويين انما يقال نكبه الدهر اذا بلغ منه كل مبلغ فى اصابته بالحوادث والمصائب ومن عظيم ما يحكى من نكبات الزمان وتصاريف الحدثان وان كان القليل منها اكثر من ان يحصى ما ذكره عبد الله بن عبد الرحمن صاحب الصلوة بالكوفة قال دخلت الى امى فى يوم اضحى فرايت عندها

عجزوا في اطمارٍ رثّة وذلك في سنة تسعين ومائة فاذا لها لسان وبيان فقلت لاحي من هذه فقالت هذه خالتك عتابة
ام جعفر بن يحيى البرمكي فسلمت عليها وحيّيت بها وقلت ما صارك الدهر الا ما ادري قالت نعم يا بنيّ انا كنا في عواري
لدّتها الدهر منا قلت فحدّثيني ببعض شانك فقالت خذه جملة لقد مضى علي اضحى وعلى راسي اربعمائة وصيفة وانا ازعم
ان ابني عاق وقد جئتك اليوم اطلب جلدي شاة اجعل احدهما شعارا والاخرى دثارا قال ففرّقت لها لها ووهبت
لها دراهم فكادت تموت فرحا **وان يتهضمنا السلطان** هضمه واهتضمه وتهضمه اذا ظلمه ولما كان السلطان
اقدر من غيره على الظلم وكان من لوازمه الانفة والجراءة والبطر والعبث بسبب سكر السلطنة الذي هو اشد من سكر
الشراب والشباب فيرسل يده بالفعل ولسانه بالقول استعاذ من تهضمه على الخصوص **ونعوذ بك من تناول
الاسراف** التناول في الاصل بمعنى الاخذ باليد يقال ناولته الشيء فتناوله اي اخذه ثم توسّع فيه فاستعمل بمعنى
التعاطي وهو الاقدام على الشيء وفعله وهذا المعنى هو المقصود هنا اي نعوذ بك من فعل الاسراف والاقدام عليه ولما
خفي هذا المعنى على بعض طلبة العجم المترجمين للصحيفة الكاملة قال المعنى نعوذ بك من وجدان ما نسرف فيه فاضافة
التناول الى الاسراف ليس من اضافة المصدر الى المفعول بل هي اضافة بادنى ملابسة ولا خفاء في ان هذا المعنى غير مراد
هنا بل المراد الاستعاذة من تعاطي الاسراف على ان جعله التناول بمعنى الوجدان لم يسمع الا منه والاسراف مجاوزة القصد
وقيل هو صرف المال زائدا على القدر الجائز شرعا وعقلا وقيل هو انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس وقيل
انفاق المال من غير منفعة والحق انه يراعى فيه الكمية والكيفية فهو من جهة الكمية ان يعطي اكثر مما يحتمله
حاله قال بعضهم السرف لا بقاء معه لكثير ولا يثمر معه لقليل ولا يصلح معه دين ولا دنيا ومن دوام حالك وبقاء النعمة
عليك بتقديرك امورك على قدر الزمان وبقدر الامكان واما من حيث الكيفية فبان يضعه في غير موضعه والاعتبار فيه
بالكيفية اكثر منه بالكمية فرب منفق درهما من الوف وهو في انفاقه مسرف وببذله مفسد وذلك كمن اعطى فاجرة درهما او
اشترى به خمرا ورب منفق الوف لا يملك غيرها هو فيه مقتصد قيل للحكيم متى يكون بذل القليل اسرافا والكثير
اقتصادا فقال اذا كان بذل القليل في باطل وبذل الكثير في حق وحكى الراغب في المحاضرات ان الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام
فرّق بخراسان امواله كلها في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغرم فقال بل هو المغنم وللاسراف مذام كثيرة منها
انه لا اسراف الا وبجنبه حق مضيع ومنها انه جهل بقدر المال الذي هو سبب استبقاء النفس واكرامها عن ذل السؤال
والجهل اس كل شر ومنها انه يؤدي الى الفقر المستلزم لطلب ما في يد الغير ومنها تاديته بصاحبه الى ظلم غيره ولكثرة
مذام الاسراف ومضاره ذمه الله تعالى باعظم مما ذم به البخل فقال ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
وكان الشيطان لربه كفورا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
اي تقعد ملوما من جهة ما لك فلم تجد ما تعطيه محسورا منقطعا بك عن بلوغ مرادك وقال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا

انه لا

انّه لا يحب المسرفين وكل ما كان لا يحبه الله تعالى فانه من اهل النار لان محبته تعالى عبارة عن ارادة ايصال الثواب
اليه وقال في سورة الانعام واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذّر حرمه الله وعن امير المؤمنين عليه السلام
القصد مثراة والسرف متواة اي مهلكة وعن سليمان بن صالح قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ادنى ما يجيء به الاسراف
قال ابتذالك ثوب صونك واهراقك فضل انائك واكلك التمر ورميك بالنوى هنهنا وههنا وعنه عليه السلام
قال القصد امر يحبه الله وان السرف امر يبغضه الله حتى طرحك النواة فانها تصلح للشيء وحتى صبك فضل شرابك
تذنيب الاسراف لا يتعلق بالمال فقط بل بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به الا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط
بالاسراف لوضعهم البذر في غير المحرث فقال انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون
بقوله عز وجل انه كان عاليا من المسرفين وقوله وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال بعض العلماء كل اسراف جهل
وكل جهل اسراف **ومن فقدان الكفاف** فقدته فقدا من باب ضرب وفقدانا بالضم عدمته والكفاف بالفتح ما كان بقدر
الحاجة من غير زيادة ولا نقص سمي بذلك لانه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم والمراد بفقده انه ما دونه وهو الفقر المستعاذ منه
قال امير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية يا بنيّ اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة
للعقل داعية للمقت قيل اما كونه منقصة للدين فللاشتغال بهمه وتحصيل قوام البدن عن العبادة واما كونه مدهشة
للعقل فلدهشة العقل وحيرته وضيق الصدر به واما كونه داعية للمقت فلمقت الخلق لصاحبه اي بغضهم له وفي غرر الغرر
عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى في خلقه مثوبات فقر وعقوبات فقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه
ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة الفقر اذا كان عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي ربه
ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء وهذا النوع من الفقر هو الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وآله **ونعوذ بك من
شماتة الاعداء** شمت به يشمت بكسر العين من الماضي وفتحها من المستقبل اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم
الشماتة بالفتح والاعداء جمع عدو فعول بمعنى فاعل وهو خلاف الصديق الموالي قال في مختصر العين يقع العدو بلفظ
واحد على الواحد المذكر والمؤنث والجموع وقال ابو زيد سمعت بعض بني عقيل يقولون هن وليات الله وعدوات الله
واولياؤه واعداؤه قال الازهري اذا اريد الصفة قيل عدوة وقال في البارع اذا كان فعول بمعنى فاعل استوى فيه
المذكر والمؤنث فلا يؤنث بالهاء سوى عدو فيقال لها عدوة قال الراغب العدو هو الذي يتحرى اغتيال الآخر ويضاده فيما
يؤدي الى مصالحه واعلم ان العدو ضربان باطن لا تدرك ذاته بالحاسة وظاهر يدرك بالحاسة فالباطن اثنان احدهما
الشيطان وهو اصل كل عدو ويعادي معاداة جوهرية وقد حذرنا الله منه غاية التحذير فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا الى غير ذلك من الآيات والثاني النفس الامارة المشار اليها بقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقول النبي

اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك واما الظاهر من العدو فالانسان وهو ضربان ضرب هو مضطغن للعداوة
قاصد الى الاضرار اما مجاهرة واما مساترة وذلك اثنان رجل يعادي كل احد وهو كل انسان سبعي الطبع خبيث الطينة
مبغض لكل من لا يحتاج اليه في العاجل يغيض الى كل نفس يهارش كل من لا يخافه ومثله هو الذي عنى تعالى بقوله
شياطين الانس والثاني عدو خاص العداوة وذلك اما بسبب الفضيلة والرذيلة كمعاداة الجاهل للعاقل واما
بسبب تجاذب نفع دنيوي كالتجاذب في رياسة ومال وجاه واما بسبب لحمة او مجاورة مورثة للحسد كمعاداة
بني الاعمام بعضهم لبعض وذلك في كثير من الناس كالطبيعي قال رجل لشبيب بن شبة انا والله احبك يا با معمر قال
لتشهد على صدقك قال او كيف ذلك قال لانك لست بجار قريب ولا بذي رحم نسيب ولا مشاكل في صناعة واكثر العداوة
بين الناس تتولد من شيء من ذلك وضرب عدو غير مضطغن للعداوة لكن تؤدي حاله بالانسان الى ان يقع بسببه في مثل
ما يقع من كيد عدوه فيسمى عدوا لذلك كالاولاد والازواج وعلى ذلك قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
فاحذروهم وقال صلى الله عليه وآله ليس عدوك الذي ان قتلته كان لك اجرا الله في قتله وان قتلك دخلت الجنة ولكن اعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي تضاجعك واولادك الذين من صلبك فجعل عليه السلام هؤلاء اعداء
الانسان لما كانوا اسباب الهلاك الاخروي لما يرتكبه من المعاصي لاجلهم فيؤدي به الى هلاك الابد الذي هو شر من
هلاك المعادي المناصب اياه اذا عرفت ذلك فينبغي ان يقصد الداعي بالاعداء ما عدا الضرب الاخير فان
الشيطان يشمت بالانسان اذا وقع في معصية ويفرح النفس الامارة باتباعها شماتة العدو الظاهر ظاهرة
قال بعضهم مسح القفار ونزح البحار واحصاء القطار اهون من شماتة الاعداء وفي الاثر قيل لايوب عليه السلام اي شيء
كان عليك اشد في بلائك فقال شماتة الاعداء وقال الجاحظ ما رايت سنانا انفذ من شماتة الاعداء
وقال ابو عنبل المهلبي كل المصائب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الاعداء وقال الحزار ذي شماتتكم بحقوق ما
قد اصابني وما بي دخول النار بل طنز مالك ومن الفقر الى الاكفاء جمع كفؤ بالضم مهموزا وهو النظير والمساوي والظاهر
ان المراد بالاكفاء الامثال والاشباه في النسب والحسب وانما خصهم بالذكر لان الفقر اليهم اشد مضاضة على الانسان من
غيرهم فعن امير المؤمنين عليه السلام احتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره وافضل الى من شئت تكن اميره فاذا
احتاج الانسان الى نظيره كان اسيره وصار هو اميره فيراه بعين الرياسة بعد ان كان يراه بعين الكفاءة وتجرع الصاب والعلقم
بل نهش الشجاع الارقم اهون من ذلك التجرع بخلاف الفقر الى من هو اعظم منه رتبة واجل قدرا فقد يهون على الانسان استماحته
كما كتب بعض اهل النعمة وقد اساء اليه زمانه الى بعض الامراء هذا كتاب لفتى هم الفتاة اليك رجاؤه همه قل الزمان يدي عن تعميمه
وطواه عن اكفائه عمدا فاضحى اليك فسره قلم لو كان يعقله بكى قلمه وحكى ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر قال بلغني ان الصاحب اسمعيل
بن عباد كان يتمنى لقياء ابي اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الى حضرته وقدومه على حضرته ويضمن له الرغائب على ذلك اما تشوقا او تشرفا

وكان

وكان ابو اسحق يحتمل بعلة الخلة وسوء اثر العطلة ولا يتواضع للاتصال بعمل الصاحب بعد كونه من نظرائه وحليفه بالرياسة
في ايامه ويحتمل ان يكون المراد بالاكفاء سائر الناس كما قال الناس من جهة الاباء اكفاء ابوهم آدم والام حواء وقال
بعض العارفين الفقر على ثلثة اصناف فقر الى الله دون غيره وفقر الى الله مع غيره وفقر الى الغير دون الله والى الاول
اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله الفقر فخري والى الثاني بقوله كاد الفقر ان يكون كفرا والى الثالث بقوله الفقر سواد الوجه في الدارين
وعن ابي عبد الله عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيمة وروي عن لقمن عليه السلام
انه قال لابنه يا بني ذقت الصبر واكلت لحاء الشجر فلم اجد شيئا امر من الفقر فان بليت به يوما فلا تظهر الناس عليه فيستهينوك
ولا ينفعوك بشيء ارجع الى الذي ابتلاك به فهو اقدر على فرجك وسله من ذا الذي ساله فلم يعطه او وثق به فلم ينجه ومن
معيشة في شدة المعيشة تكون اسما بمعنى العيش وهو الحيوة وبمعنى ما يعاش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحيوة
فهي مفعلة من العيش ولذلك لم تقلب ياؤها همزة في الجمع عند الاكثر والشدة بالكسر اسم من الاشتداد والمراد بها العسر والمشقة
وميتة على غير عدة الميتة بالكسر حالة الموت والعدة بالضم ما اعددته وهياته لحوادث الدهر ولوازم الحاجة والمراد بها
التقوى والعمل الصالح الذي يعد للتوصل به الى السعادة الابدية والتخلص من الشقاوة الاخروية ومن كلامهم من مات على
غير عدة فموته موت فجأة وان كان صاحب فراش سنة ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام احذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له
عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون بعده شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا ونعوذ بك من الحسرة العظمى
والمصيبة الكبرى الحسرة التلهف والتاسف وهي اسم من حسر على الشيء حسرا من باب تعب والمصيبة الشدة النازلة والعظمى
والكبرى مؤنثا اعظم واكبر والمراد بالحسرة العظمى هنا التاسف الذي يلحق الانسان في الدار الآخرة على التفريط في كسب
الاعمال الصالحة في دار الدنيا عند مشاهدة للثواب والعقاب وهي المشار اليها بقوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما
فرطت في جنب الله وبالمصيبة الكبرى المصيبة بالدين كما قال امير المؤمنين عليه السلام وقد سئل اي المصائب اشد فقال المصيبة
بالدين واشقى الشقاء اي اشد الشقاء واعظمه المتناهي في حده والمراد به دخول النار اعاذنا الله منها كما قال تعالى
واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض وسئل امير المؤمنين عليه السلام
اي الخلق اشقى قال من باع دينه بدنيا غيره فان قلت افعل التفضيل قياسه ان يكون لتفضيل الفاعل على غيره في الفعل
نحو اعلم الناس اي عالم اكثر علما من سائر الناس وكذا اشد العذاب اي عذاب اكثر شدة من سائر العذاب وهذا المعنى غير
مقصود في اشقى الشقاء لانه لا يتصف بالشقاء فيكون منه شقي واشقى قلت هذا من الاسناد المجازي المسمى بالمجاز العقلي
نحو جد جده وشعر شاعر وداهية دهياء والقصد من ذلك المبالغة والتنبيه على تناهيه حيث جعل للشقاء شقاء
حتى صار اشقى كما جعل للشعر شعر حتى صار شاعرا وللداهية دهاء حتى صار دهياء وسوء المآب وحرمان الثواب
وحلول العقاب آب يؤب اوبا ومآبا اي رجع فالمآب بمعنى الرجوع الى الله سبحانه بعد انقطاع حيوته من هذه الدار فيكون المراد

بسؤ اقترانه بالعذاب سوآء كان في القبر او بعد الحشر كما ورد في دعاء اعوذ بك من كرب الموت وسوء المرجع في القبور ومن الندامة يوم القيمة ويحتمل ان يكون المراد بسوء المآب جهنم اعاذنا الله منها كما قال تعالى وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد فجعل جهنم عطف بيان لشر مآب كما جعل جنات عدن عطف بيان لحسن مآب في قوله تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وحرمه الشئ من باب ضرب حرمانا بالكسر منعه واحرمه بالالف لغة فيه والثواب اسم من اثبته على الشئ اذا جازيته فهو بمعنى الجزاء ويستعمل في الخير والشر لكنه في الخير اكثر كما وقع هنا والمراد بحرمانه عدم الاعداد له والاهلا مع لحرمانه بعد وقوع مقتضيه لقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وحلول العقاب لزومه من حل الدين من باب ضرب حلولا اذا وجب اداؤه ويمكن ان يراد به نزول العقاب من حل بالبلد حلولا من باب قعد والاول اولى والعقاب العقوبة من عاقبه بذنبه لذا اخذه به وقد تقدم الكلام على الثواب والعقاب مستوفى في الروضة الاولى فليرجع اليه **اللهم صل على محمد وآله واعذني من كل ذلك** كرر طلب الاعاذة بعبارة اخرى الحافا والحاحا في الدعاء فانه مندوب اليه فعن ابي جعفر عليه السلام والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل في حاجة الا قضاها وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبدا طلب من الله عز وجل حاجة فالح في الدعاء استجيب له او لم يستجب وتلا هذه الاية وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل كره الحاح الناس بعضهم على بعض في المسئلة واحب ذلك لنفسه ان الله عز وجل يحب ان يسال ويطلب ما عنده **برحمتك** الباء للاستعطاف او للسببية اي اعذني بسبب رحمتك التي وسعت كل شئ لا باستحقاق مني **وجميع المؤمنين والمؤمنات** بنصب جميع عطف على مفعول اعذني وهو ياء المتكلم عمم في الدعاء قصد الاجابة فعن ابي عبد الله عليه السلام اذا دعا احدكم فليعمم فانه اوجب للدعاء **يا ارحم الراحمين** ختم الدعاء بهذا الوصف للاستعطاف وتوقع حصول المطلب كما مر بيانه في ختام الروضة الخامسة والله اعلم وكان الفراغ من تاليف هذه الروضة آخر يوم الثلثا التسع خلون من محرم الحرام اول شهور سنة ثمان وتسعين وللّه الحمد الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف المرسلين محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

اللهم يا من الى طلب مغفرته يتسابق المذنبون ومن الى غيث رحمته يتسابق المجدبون نحمدك على ان دعوتنا الى محبوبك من التوبة ونشكرك على ان نهيتنا عن مكروهك من الاصرار على الحوبة ونصلي على نبيك الصادق الامين الذي ارسلته رحمة للعالمين وعلى آله الائمة الذين وعترته الهداة المهتدين **وبعد** فهذه الروضة التاسعة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين بن احمد الحسيني الحسني كتب الله في صحيفة زاده وجعله نورا بين يديه يوم حسابه **وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله جل جلاله**

الاسا

الاشتياق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب والمغفرة اسم من غفر الله له غفرا من باب ضرب وغفرانا واصل الغفر الستر فلذلك قيل المغفرة هي اي ستر القادر القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له وجل الشئ يجل بالكسر عظم فهو جليل وجلال الله تعالى عظمته وفي نسخة بدل هذا العنوان وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة الى الله عز وجل صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين **اللهم صل على محمد وآله وصيرنا الى محبوبك من التوبة** افتتح الدعاء بالصلوة على محمد وآله عليهم السلام ايجابا للاجابة كما مر مرارا وصار زيد غنيا انتقل الى حالة الغنى بعد ان لم يكن عليها وصار الى كذا رجع اليه ومصيره اي مرجعه ومآله ويتعدى في المعنيين بالتثقيل فيقال صيرته تصييرا فصيرنا الى محبوبك من التوبة اي انقلنا اليه او اجعل مصيرنا ومآلنا اليه والمحبوب مفعول من حبه من باب ضرب والاكثر احبه بالالف وان لم يقل منه محب الا نادرا كما ذكرناه في اوائل الشرح ومعنى محبته تعالى للتوبة ارادته الثواب عليها والاكرام لفاعلها والتوبة لغة الرجوع وتنسب الى العبد والى الرب سبحانه ومعناها على الاول الرجوع عن المعصية الى الطاعة وعلى الثاني الرجوع عن العقوبة الى اللطف والتفضل وفي الاصطلاح الندم على الذنب لكونه ذنبا فخرج الندم على شرب الخمر مثلا لمضرته بالجسم وقيل هي عبارة عن انزجار النفس العاقلة عن متابعة النفس الامارة بالسوء الجاذبة الى الطبيعة بعد فتح ما كانت عليه من اتباع شياطينها وقيل التوبة ترك الظلم لقبحه ومنعه من الوصول الى الحق والندم على ما فرط والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما امكن تداركه من الاعمال ورد المظلمة لصاحبها او تحصيل البراءة منه فمتى اجتمعت هذه الامور تحققت حقيقة التوبة وكملت شرائطها وتاب الى الله تعالى وهي من اعظم قواعد الاسلام واول مقامات سالكي الآخرة وقد اتفق اهل الاسلام على وجوبها فورا ومنافعها كثيرة منها انها شفاء من مرض الذنب ومنها انها تقلع ثوب الدنس وتقلع عرق النجس ومنها انها تورث محبة الرب ورضوانه والمصير الى جنانه قال تعالى ان الله يحب التوابين وكفى بذلك شرفا وفضلا فانه منتهى مقاصد السالكين وعن الباقر عليه السلام ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته والى هذا المعنى اشار سيد العابدين عليه السلام في الدعاء بقوله محبوبك من التوبة ولو لم يرد في فضل التوبة غير هذا الحديث الشريف لكفى كيف والآيات والاخبار فيه اكثر من ان تحصى وسياتي تمام الكلام على التوبة في الروضة الحادية والثلثين ان شاء الله تعالى **وازلنا عن مكروهك من الاصرار** زال الشئ عن مكانه يزول زوالا تحول وانتقل ويعدى بالهمزة كثيرا فيقال ازلته وبالتضعيف قليلا فيقال زولته وكراهته تعالى للاصرار يعود الى علمه بعدم استحقاق الثواب عليه بل منها ارادة اهانة فاعله وتعذيبه والاصرار الاقامة على الذنب من غير استغفار وقد سبق الكلام عليه مبسوطا في شرح الدعاء الثاني قبل هذا فليرجع اليه **اللهم ومتى وقفتنا بين نقصين في دين او دنيا** النقص الخسران في الحظ واوهنا للتفصيل كما قالوا الناس نثنان لا ثالث لهما صدود ورماح اشرعت او سلاسل اي نقص في دين او نقص

فدنيا فهو تفصيل الاجمال الذي في دنيانا بنت الادكر وقد وردت على خلاف القياس لان افعلا خاصين معنى الوصفية ولجريانها
مجرى الاسماء ايضا وهي ممنوعة من الصرف لالف التأنيث وقال صاحب القاموس الدنيا نقيض الآخرة وقد تنون انتهى قال الدماميني في شرح
التسهيل حكى ابن الاعرابي صرف دنيا على وجه الشذوذ ولا يمكن ان تكون الالف للتأنيث مع الصرف فيجعل اذ ذاك للالحاق
انتهى والمعنى انه متى وقع منا تقصير نستوجب به الوقوف بين خسران في الدين وخسران في الدنيا **فاوقع النقص في اسرعهما
فناء** اى فاجعل ذلك الخسران في الدنيا المشار اليها بالاسرع فناء لان النقص في الفاني السريع الفناء لا نسبة له الى النقص
في الباقي الطويل البقاء وافعل التفضيل هنا مجرد عن معنى التفضيل اى بالسريع منهما فناء لان الدنيا والدين ليس يشتركان في سرعة
الفناء حتى يصح التفضيل فهو كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان اى عادلاهم **واجعل التوبة في اطولهما بقاء** المراد
بالتوبة التوبة المنسوبة الى الرب وهي رجوعه تعالى عن العقوبة الى اللطف والتفضل اى اجعل رجوعك عن العقوبة لنا بالخسران
الى التلطف بنا والتفضل علينا في الدين المشار اليه باطولهما بقاء والحاصل انه لما كان من الذنوب والمعاصي ما يستلزم اما
خسرانا في الدنيا كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وكما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال وايم الله ما
كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها او خسرانا في الدين كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
ان العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه وان العبد ليذنب الذنب فيمتنع به من قيام الليل وعن ابي عبد الله
عليه السلام ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم صلاة الليل سأل عليه السلام ربه ان يوقع الخسران في الدنيا ويتوب عليه من الخسران في الدين و
في رواية بين تقصير في دين او دنيا او على ملحوظ والمعنى متى وقفنا بين تقصير في دين وتقصير في دنيا نستوجب به النقص في احدهما
فاوقع النقص في اسرعهما فناء الى آخره وقال بعض المعاصرين معنى هذه العبارة اذا وقفنا بين تقصير في دين يكون باعثا
على عدم التقصير في الدنيا او سببه او تقصير في دنيا يكون باعثا على عدم التقصير في الدين او سببه فاوقع النقص باسرعهما فناء
وهو الدنيا ليكون تقصيرنا فيها لا في الدين وفي اتيانه عليه السلام بالواو تنبيه على عدم امكان الجمع بين الرغبة في الدين والدنيا كما
ضرب امير المؤمنين عليه السلام مثلا للدنيا والآخرة بالضرتين بانه لا يمكن ان ترضي احديهما الا باسخاط الاخرى وبكفتي الميزان فان
احديهما لا ترتفع الا بوضع الاخرى وبالمشرق والمغرب فانه كلما ازداد قربا من احدهما ازداد بعدا
من الآخر وقوله عليه السلام واجعل التوبة في اطولهما بقاء معناه والله اعلم اجعل التوبة في الدين لا في الدنيا بمعنى ان التوبة تكون ثمرتها
وفائدتها في الدين لا بالدنيا فان التوبة فيما يتعلق بالدنيا لا فائدة فيها قال ويحتمل وجها آخر لعله اقرب من الاول وهو ان يكون المراد
وقوع النقص في التقصير في الدنيا والمراد بالنقص رفعه بالكلية فان الناقص يأتي بمعنى الساقط والزائل ونحو ذلك واذا استعمل فيما
نقص منه شيء فباعتبار نقصه من التقصير وفي قوله عليه السلام باسرعهما بالباء دون في افادة نقصه كله وفناء التقصير في الدنيا
باعتبار عدمه في الدنيا ولا يلزم من كونه سريع الفناء ثبوت فناء لغيره والتفضيل في اطولهما ظاهر واسرعهما بمعنى سريعهما كما في
قوله تعالى وهو اهون عليه ويمكن في اطولهما ايضا ليتناسبا ويحتمل اعتبار التفضيل فيهما فتدبر انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه من التمحل والتكلف

وقال بعضهم

وقال بعضهم معنى هذا الكلام انه متى توجه الينا نقصان في دين او في دنيا فاجعل النقصان دنيويا لا اخرويا ووفقنا للتوبة قبل
ان يصل الينا النقصان الاخروي انتهى وهو اقرب من الوجهين المذكورين قبله ولبعض المترجمين في حل هذه الفقرات تكلفات من
التكلف اضربنا عن ذكره لسخافته **واذا هممنا بهمين يرضيك احدهما عنا ويسخطك الآخر علينا** الهم
بالامر اذا قصده وعزم وقيل هو اول العزم وقد يطلق على العزم القوي وقال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان الهم في اللغة على وجوه
منها العزم على الفعل كقوله تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي ارادوا ذلك وعزموا عليه ومنها خطور الشيء بالبال وان
لم يقع العزم عليه كقوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما يعني ان الفشل خطر ببالهما ولو كان الهم هنا
عزما لما كان الله وليهما لان العزم على المعصية معصية ولا يجوز ان يكون الله سبحانه ولي من عزم على الفرار عن نصرة نبيه ومنها
ان يكون بمعنى المقاربة قالوا هم فلان ان يفعل كذا اي كاد يفعله ومنها الشهوة وميل الطبع يقول القائل فيما يشتهيه ويميل
اليه طبعه هذا اهم الاشياء الي وفي ضده ليس هذا من همي انتهى ملخصا وقال غيره الهم على ثلاثة انواع احدها العزم وهو
التصميم والثاني الخطرة التي لا تقصد ولا تستقر انما تحديث النفس اختيارا ان تفعل ما يراه او يخالفها او لا تفعل فان قلت
ما المراد بالهم هنا واي معنى من هذه المعاني ينبغي حمل الهم عليه في الدعاء قلت ينبغي ان يحمل على المعنى الاول وهو قصد العزم
وتوطين النفس على الفعل او الترك لانه الذي يترتب عليه رضى الله تعالى في الطاعة وسخطه في المعصية واما بمعنى الخطرة او
حديث النفس فان كان بطاعة فلا مانع من ان يترتب عليه رضاه تعالى كما جرت عليه عادته في عموم الفضل والاحسان وان كان
معصية فقد انعقد الاجماع من الامة على انه لا مؤاخذة به وعلى هذا المعنى للهم حمل جماعة من العلماء ما رواه في الكافي
عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال ان الله تعالى جعل لآدم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة
وعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ومن عمل بها كتبت عليه سيئة وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان المؤمن ليهم بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة فان هو عملها كتبت له عشر حسنات وان المؤمن ليهم بالسيئة ان يعملها فلا تكتب
عليه وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى
قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله
عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها
فعملها كتبها الله سيئة واحدة فالهم في هذه الاخبار محمول على معنى الخطور وحديث النفس الذي لا استقرار معه واما العزم و
التصميم على المعصية فهو في نفسه معصية فان عملها كانت معصية ثانية هذا ما ذهب اليه اكثر المحدثين والمتكلمين وجمهور العامة
وجماعة من اصحابنا منهم امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان والشريف المرتضى قدس سره قال في تنزيه الانبياء ارادة المعصية والعزم
عليها معصية وقد تجاوز ذلك قوم حتى قالوا ان العزم على الكبيرة كبيرة وعلى الكفر كفر انتهى واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وبالاخبار المستفيضة الدالة على حرمة الحسد واحتقار الناس

وارادة المكروه بهم ويؤيده ما ذهبوا اليه من عبارة الدعآء وقال كثير من الاصحاب انه غير ماخوذ به لظاهر الاخبار المتقدمة وجابوا
عن الآيتين بانهما مختصتان باظهار الفاحشة والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما وعلى التقدير الثالث العزم المختلف فيه ماله
صورة في الخارج كالزنا وشرب الخمر واما ما لا صورة له في الخارج كالاعتقادات وخبائث النفس مثل الحسد وغيره فليس
موضوعا محل الخلاف ولا حجة فيه على ما نحن فيه واما احتقار الناس وارادة المكروه بهم فاظهارها حرام يواخذ به ولا نزاع فيه
صرح به اول المسئلة ثالثها الحقير والحق المسئلة محل اشكال فلأي الامرين ابان عنا واوهن قوتنا
[illegible] اما ابه الى كذا صرفه اليه والباء للتعدية اى جعل الفعل متعديا وتحويله باحداث معنى التصيير فيه من
اللزوم الى التعدى وهذا المعنى مما انفردت به الباء عن سائر حروف الجر واما التعدية بمعنى ايصال معنى الفعل الى
شئ بواسطة حرف الجر فهو جار في الحروف الجر كلها والمعنى ابدنا منك بعناية يستعد بها لقصر الهم على ما يرضيك منا
ووهن يهن وهنا من باب وعد ضعف واوهنه اضعفه وعداه بعن لتضمينه معنى المنع والمراد بالقوة هنا المعنى
الذى يتمكن به الحيوان من مزاولة الافعال الشاقة من باب الحركات وهي التى يقابلها الوهن والضعف وقد تطلق على
جنس القدرة وهي الصفة المؤثرة في الغير وعلى القدرة نفسها ويحتمل ان يراد بالقوة هنا القوة الباعثة وهي قوة تحمل
القوة الفاعلة على تحريك الاعضاء عند ارتسام صورة امر مطلوب او مهروب عنه في الخيال فهي ان حملتها على التحريك طلبا لتحصيل
الشئ الملائم عند المدرك سواء كان ذلك الشئ نافعا بالنسبة اليه في نفس الامر او ضارا تسمى قوة شهوانية وان حملتها
على التحريك طلبا لدفع الشئ المنافر عند المدرك ضارا كان في نفس الامر او نافعا تسمى قوة غضبية والمراد بما
القوة عما يسخطه تعالى عدم الاعداد للمعاصى الموجبة لسخطه سبحانه وسخطه تعالى على العبد يعود الى علمه بمخالفته او كره
وعدم طاعته له ويلزمه كراهية ثوابه وكراهته تعود الى علمه بعدم استحقاقه للثواب وانه لا مصلحة في ثوابه ويلزمها ارادة
اهانته وتعذيبه ولا تخل في ذلك بين نفوسنا واختيارها فانها مختارة للباطل الا ما وفقت
امارة بالسوء الا ما رحمت خليت بين زيد وعمرو تخلية اى تركته واياه قال الزمخشرى في الاساس خليته عند زيد
وخليته فلانا وصاحبه وخليت بينهما انتهى فقوله لا تخل يجب ضبطه بضم التاء وكسر اللام المشددة واما ضبطه بفتح
التاء وفتح اللام وجعله من تخلية بمعنى خلية فلم اقف عليه في شئ من كتب اللغة وان حكاه بعض المحشين فالمعهد
عليه واعلم ان المحققين على ان النفس الانسانية اعنى النفس الناطقة شئ واحد فاذا مالت الى العالم العلوى كانت مطمئنة
واذا مالت الى الشهوة والغضب سميت امارة وهذا في غالب احوالها لالفها بالعالم الحسى وقرارها فيه ظلا جرم اذا خليت
وطباعها انجذبت الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث هي امارة بالسوء وان كانت منجذبة تارة الى العالم العلوى
وتارة الى العالم السفلى سميت لوامة ومنهم من ذهب الى ان النفس المطمئنة هي الناطقة بالعلوم والنفس الامارة منطبعة
في البدن تحملها على الشهوة والغضب وسائر الاخلاق الرذيلة والفاء من قوله فانها للسببية تعليل لسؤال عدم التخلية بينهما وبين

اختيارها وقوله مختارة للباطل امارة بالسوء اى ميالة الى القبايح راغبة في المعاصى الا ما وفقت وما رحمت اى الا العبد
الذى وفقته وعصمته بالعصمة كالملائكة والانبياء عليهم السلام فما في الموضعين موصولة او المراد انها مختارة للباطل امارة
بالسوء في كل وقت واوان الا وقت توفيقك ورحمتك فما مصدرية زمانية ويحتمل ان يكون الاستثناء منقطعا اى
ولكن توفيقك ورحمتك هما اللتان تصرفان الباطل والسوء وهو محمول على منع الالطاف منه تعالى فلا دليل فيه على ان صرف
النفوس عن الباطل والسوء بخلق الله وتكوينه كما هو مذهب الاشاعرة اللهم وانك من الضعف خلقتنا وعلى الوهن
بنيتنا ومن ماء مهين ابتدأتنا فيه اشارة الى قوله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف اى جعل الضعف اساس خلق
الانسان اما بحسب الخلقة والبنية فلانه خلقه من اصل ضعيف هو النطفة واما بحسب الاخلاق فلانه خلق ضعيفا عن مخالفة هواه
ومقاتلة دواعيه وقواه حيث لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستخدم قواه في مشاق الطاعات كما قال سبحانه وخلق الانسان
ضعيفا فان المراد بالضعف فيه الضعف عن مخالفة الهوى لانها جملة وضعت اعتراضا تذييليا مبرهنا لما قبله من التخفيف
بالرخصة في نكاح الاماء وليس لضعف البنية مدخل في ذلك وان ذهب اليه بعض المفسرين فان المقام لا يساعده والوهن الضعف
جعله اساسا لما طبع عليه الانسان من الاخلاق وما طبع منه من الاركان فاستعار له البناء ايذانا بغاية لزومه له وعدم
انفكاكه عنه ولك تخصيص الضعف بالاخلاق والوهن بالخلقة او بالعكس تفاديا من التاكيد وذهابا الى التاسيس الذى
هو خير منه وفي قوله عليه السلام ومن ماء مهين ابتدأتنا اشارة الى قوله تعالى في سورة السجدة وبدأ خلق الانسان من طين ثم
جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقوله تعالى في المرسلات الم نخلقكم من ماء مهين والمهين الحقير الذى لا يعبأ به وهو فعيل
من مهن يمهن بضم العين مهانة حقر فهو مهين والمراد بالماء النطفة قال بعض العلماء وفي خلق الانسان ضعيفا حكمة بالغة وذلك
ان الخلقة الانسية لو لم تكن ذات وهن وقصور في البنية لما تنبه الانسان في احتياجه في الحالات كلها الى الخالق ولو لم يتنبه
في احتياجه اليه لما اجتهد ولما خشيه ولما استعان به واستعاذ به والتجاء اليه ولصارت ابواب المعاونات والمواساة
منقطعة بين الخليقة ولما تدرج الانسان بمساعيه الحميدة الى اكتساب الفضائل ولما استحق بها المحمدة فسبحان
من جعل الانسان بتصور بنيته فاثرا باوفى غبطته فلا حول لنا الا بقوتك ولا قوة لنا الا بعونك الحول هنا
بمعنى الحركة اى لا حركة لنا في تحصيل خير الا بقوتك ويجوز ان يكون بمعنى الاحتيال من حال الحولة بمعنى احتال اذا قدر على
التصرف اى لا قدرة لنا على التصرف الا بقوتك والقوة تطلق على كمال القدرة ويقابلها الضعف ولما ثبت انه تعالى
مستند جميع الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعد له ويستحقه فهو المعطى لكل ضعيف عادم القوة من نفسه كماله وقوته
لم يكن للانسان قدرة على الحركة او التصرف الا بقوته سبحانه ولا قوة له الا بافاضة قوة استعداد يقوى به عقله على القيام
باوامره تعالى والاجتناب عن نواهيه وهو معنى قوله الا بعونك فايدنا بتوفيقك وسددنا بتسديدك التأييد التقوية
من الايد بمعنى القوة وتأييده تعالى للعبد تقوية امره من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة الاعضاء والجوارح على العمل بطاعته

سبحانه وتقدم معنى التوفيق وهو جعل ارادة الانسان وفعله موافقا لقضائه تعالى وقدره وهو وان كان في الاصل
موضوعا على وجه يصح استعماله في السعادة والشقاوة فقد صار متعارفا في السعادة فقط وهو ما لا يستغنى
الانسان عنه في كل حال كما قيل للحكيم ما الشيء الذي لا يستغنى عنه في كل حال فقال التوفيق وسدده تسديدا قومه ووفقه
للسداد اي الصواب من القول والعمل وقيل تسديده تعالى للعبد عبارة عن تقويم ارادته وحركاته نحو الغرض المطلوب ليهجم
اليه في اسرع مدة قال بعض العلماء واعلم ان توفيقه وتأييده وتسديده تعالى للعبد يكون بما يخوله من الفهم الثاقب والسمع
الواعي والقلب المراعي وتقييض المعلم الناصح والرفيق الموافق وامداده من المال بما لا يقعد به عن مراده قلته ولا يشغله عنه كثرته
ومن العشيرة والعزة بما يصونه عن سفه السفهاء وعن الفقر منه من جهة الاغنياء وان يخوله من كبر الهمة وقوة العزيمة ما يحفظه عن
التسفف للدنية والتأخر عن بلوغ المنزلة السنية **وَأَعْمِ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا عَمَّا خَالَفَ مَحَبَّتَكَ وَلَا تَجْعَلْ لِشَيْءٍ
مِنْ جَوَارِحِنَا نُفُوذاً فِي مَعْصِيَتِكَ** العمى كما يطلق على ذهاب بصر العين يطلق على ذهاب بصر القلب قال في المحكم
عمي ذهب بصره كله والعمى ايضا ذهاب بصر القلب انتهى وقال غيره هو للقلب مستعار من عمى العين والابصار جمع بصر
محركة وهو من العين النور الذي تدرك به المبصرات ومن القلب النور الذي يرى به حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة
البصر للجارحة ترى به صور الاشياء وظواهرها قال في القاموس البصر محركة حس العين ومن القلب نظره وخاطره والمراد
باعماء ابصار القلوب عما خالف محبته تعالى منعها عن الالتفات الى الشرور والمعاصي بعدم اعدادها لها والجوارح
جمع جارحة وهي الاعضاء كاليد والرجل ونفذ في الامر والقول نفوذا ونفاذا مضى والغرض سؤال حفظه تعالى وعصمته
عن اكتسابه معصيته بشيء من الجوارح والاعضاء وما قيل انه من باب القلب لامن الالباس اي لا تجعل المعصية نفوذا
في شيء من جوارحنا فظاهر الفساد لان المعصية لا فعل لها في الجوارح حتى تكون هي النافذة فيها وانما الفعل للجارحة
لاكتسابها للمعصية فهي النافذة في المعصية باكتسابها لها وما ادري ما الحامل لهذا القائل على جعله من باب القلب
مع تصريحهم بانه من الضرورات التي لا ينبغي حمل الكلام الفصيح عليها **اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ هَمَسَاتِ
قُلُوبِنَا وَحَرَكَاتِ أَعْضَائِنَا وَلَمَحَاتِ أَعْيُنِنَا وَلَهَجَاتِ أَلْسِنَتِنَا فِي مُوجِبَاتِ ثَوَابِكَ** همس الكلام
من باب ضرب اخفاه ما تخفيه قلوبنا والاعضاء جمع عضو بكسر العين وضمها وهو الاشهر وهو كل عظم وافر اللحم كذا
في المحكم وفي مختصر العين العضو كل عظم وافر من الجسد ولمح البصر امتد الى الشيء ولمح اليه لمحا من باب نفع نظر اليه باختلاس
البصر واللهجات جمع لهجة بفتح الهاء وسكونها لغة قال اصحاب اللغة هي اللسان وقيل طرفه ولا خفاء بان ارادة هذا
المعنى غير صحيحة هنا بل المراد ما تلفظ به الالسن قال الزمخشري في الفائق وقيل لهجة اللسان ما ينطق به من الكلام
وانها من لهج بالشيء ونظيرها قول بعضهم في اللغة انها من لغي بالشيء اذا اغري به انتهى وعن الازهري فلان فصيح اللهجة اي اللغة
ولا مانع من ارادة هذا المعنى هنا وفي للظرفية المجازية وموجبات الثواب ما يوجبه من الاعمال الصالحة **حَتَّى لَا تَفُوتَنَا**

حَسَنَةٌ نَسْتَحِقُّ بِهَا جَزَاءَكَ وَلَا تَبْقَى لَنَا سَيِّئَةٌ نَسْتَوْجِبُ بِهَا عِقَابَكَ حتى هنا للتعليل بمعنى كي
اي كيلا تفوتنا حسنة وفاته الامر فوتا وفواتا ذهب عنه والحسنة ما ندب اليه الشارع وتقابلها السيئة وهي
ما نهى عنه واستحق الشيء استوجبه والجزاء المكافاة على الشيء ولا تبقى لنا سيئة اي لا تفضل من قولهم بقي من الدين كذا اي
فضل وتأخر والغرض سؤال التوفيق للاتيان بجميع الطاعات والتوقي عن جميع المعاصي وذلك انما يكون عن فيض الهي وعناية
الهية يقوى بها الانسان على تحري الخير وتجنب الشر جعلنا الله تعالى من المخصوصين بعين عنايته والمهتدين بنور هدايته
وكان الفراغ من تأليف هذه الروضة عصر يوم السبت لخمس عشرة خلون من شهر ربيع الثاني سنة الف وثمانية وتسعين
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلم على محمد وآله اجمعين وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

اللهم يا من اليه يلجأ المضطرون وبكرمه يلوذ المعترون نحمدك على ان جعلت لنا الى جانب عفوك سبيلا وسقيتنا من
رحمتك ومغفرتك سلسبيلا ونصلي ونسلم على نبيك الذي شرعت بشريعته النهج القويم واهل بيته الذين هديت بهم
الى الصراط المستقيم **وبعد** فهذه الروضة العاشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي
عفو ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني اصلح الله اعماله وبلغه في الدارين آماله **وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اللَّجَأِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى**
لجأت اليه بالهمزة لجأ بالتحريك من بابي نفع وتعب وملجأ والتجأت اليه اعتصمت به واستندت اليه وهو لجائي محركة اي
ملجأي واما اللجاء بالمد كما حكاه بعض المحشين فلم اقف عليه فيما يحضرني من كتب اللغة فليحرر **اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ تَعْفُ عَنَّا
فَبِفَضْلِكَ وَإِنْ تَشَأْ تُعَذِّبْنَا فَبِعَدْلِكَ** مفعول تشأ في الفقرتين محذوف لغرض البيان بعد الابهام والتقدير
ان تشأ العفو عنا تعف عنا وان تشأ عذابنا تعذبنا وحذف المفعول بعد فعل المشية والارادة كثير مطرد لدلالة الجواب
عليه وبيانه له ومنه قوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه متى قيل لو شاء علم السامع
ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس ويستثنى
من ذلك فعل المشية ببكاء الدم غريب فلا بد من ذكر المفعول ليتقرر في نفس السامع ويأنس به وتعف وتعذب مجزومان
جزاء للشرط والفاء من قوله فبفضلك فصيحة اي ان عفوت فالعفو بفضلك وكذا قوله فبعدلك فلا يصح كون تعف و
تعذب بدلي اشتمال من تشأ في الفقرتين والفاء رابطة للجواب لعدم فهم معناهما لو حذفا وبدل الاشتمال شرطه صحة
فهم معناه عند حذفه كما نص عليه ابن مالك في شرح الكافية والتسهيل فمن توهم انهما من باب بدل الفعل من الفعل بدل
اشتمال نحو ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب وقول الشاعر متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا
ونارا تأججا فقد اخطأ الا ترى انك لو حذفت تعف وتعذب فقلت ان تشأ فبفضلك وان تشأ فبعدلك لم يصح بخلاف
الآية والبيت فانك لو حذفت فيهما البدل بان قلت ومن يفعل ذلك يلق اثاما ومتى تأتنا في ديارنا تجد حطبا جزلا لصح

عن الذكر بالمبدء منه وحسن الكلام وتقديم المغفرة على التعذيب للايذان بسبق رحمته غضبه ولانها من مقتضيات
الفاقة ونده فانه من مقتضيات سيئات العصاة وهذا صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافقة
وفي رواية ابن ادريس تعذبنا بالرفع قال بعضهم ووجهه غير ظاهر قلت بل هو ظاهر وهو مثل قوله تعالى افغير الله تأمروني
اعبد وقول الشاعر الا اي هذا الزاجري احضر الوغا برفع اعبد واحضر ووجهه ان الاصل ان تشا ان تعذبنا وتأمروني ان اعبد
والزاجري ان احضر فحذفت ان الناصبة وارتفع المضارع على الاصل لان العامل اذا نسخ عاملا وحذف رجع الاول لعظم
الناسخ وعلى هذه الرواية تكون الفاء من قوله فبعدلك رابطة للجواب والمعنى وان تشا تعذبنا فذلك بعدلك والفضل والاحسان
والعدل الانصاف وانما كان مشيته سبحانه للعفو تفضل واحسان منه لا باستحقاق من العبد ومشيته للعذاب والعقاب لما
هو جزاء للمعاقب بما عمله لا بظلم منه له وجور عليه كما قال تعالى ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فسهل لنا عفوك
بمنك واجرنا من عذابك بتجاوزك سهل الله الشئ تسهيلا يسره وتسهيل العفو عبارة عن التكرم به على العبد
من غير مداقة ومناقشة في الحساب ونحو العفو بشئ من العذاب والعقاب والمن مصدر من عليه بالعتق وغيره منا
من باب قتل انعم عليه به والاسم المنة بالكسر واجاره من السوء حفظه منه واجاره مما يخاف آمنه وتجاوز عنه عفا وصفح فانه لا طاقة
لنا بعدلك ولا نجاة لاحد منا دون عفوك الطاقة اسم من اطاق الشئ اطاقة قدرت عليه فانا مطيق مثل الطاعة
اسم من اطاع والنجاة مصدر نجا من الهلاك ينجو اي خلص والاسم النجاء بالمد وقد يقصر ودون بالضم نقيض فوق وقد اتسع فيه فاستعمل
في كل تجاوز وتام الامر كقوله يا نفس ما لك دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية ولم تناليها لم يقك غيره وههنا بهذا المعنى
اي لا نجاة لاحد منا اذا تجاوزنا عفوك ويجوز ان يكون المعنى قبل الوصول الى عفوك ومنه ادن دون غد الليلة اي قبله وفي معنى
هذا الدعاء قول امير المؤمنين عليه السلام اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك سال عليه السلام ان يحمله على عفوه فيما عسا
صدر عنه من ذنب ولا يحمله على عدله فيجزيه بما فعل حرمانا وعقوبة قال بعضهم وهو من لطيف ما تعذه النفس لاستعارة الاحمية الا
يا غني الاغنياء ها نحن عبادك بين يديك وانا افقر الفقراء اليك كونه تعالى غنيا يعود الى عدم حاجته في شئ ما
الى شئ فما غناه عبارة عن سلب مطلق الحاجة واضافته الى الاغنياء على معنى كبيرهم ورئيسهم كما يقال ملك الملوك وسيد
السادات وعظيم العظماء ومولى الموالي وها للتنبيه وفيه شاهد لدخولها على الجملة الاسمية الخالية من اسم الاشارة وقال الرضي
لم اعثر لذلك على شاهد وكفى بكلام المعصوم شاهدا وقد حكى الزمخشري في المفصل دخولها على الاسمية والفعلية الخاليتين من اسم
الاشارة فقال يقال ها ان زيدا منطلق وها افعل كذا ونحن مبتدأ وعبادك خبره وبين يديك اما في محل نصب على الحال اي
ماثلين بين يديك والعامل فيها حرف التنبيه او في محل رفع على انه خبر بعد خبر فان قلت قد قرروا ان معنى التنبيه ايقاظ النائم مع
وتنبيهه من سنة الغفلة ليتمكن الجملة في ذهنه ويتفطن لما يقال له ويلقى اليه فلا يغفل عنه وهذا المعنى مستحيل في خطاب الله تعالى
فكيف جاء بحرف التنبيه في خطابه تعالى قلت لما كان التنبيه يستلزم اهتمام المتكلم بالمقصود كان الغرض من المجئ به في خطابه سبحانه

اظهار الاهتمام بالمقصود فهو من قبيل التضرع والالحاح المطلوب في الدعاء لا تنبيه المخاطب وايقاظه تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا وبين اليدين عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان امامه وقال الزمخشري في الكشاف حقيقة قولهم جلست بين يدي
فلان ان يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما
على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشئ باسم غيره اذا جاوره وداناه في غير موضع انتهى وقد جرت هذه العبارة
ههنا على سنن التمثيل الذي يسميه اهل البيان تمثيلا وتخييليا فانه شبه حضور عباده تعالى في علمه سبحانه بحال حضور قوم
ماثلين امام من يكون له جهتان مسامتتان ليمينه وشماله قريبا منه من غير تشبيه بها في الجهة حقيقة بالنسبة الى الله تعالى
كما يذهب اليه المجسمة او مجازا بان يراد باليد القدرة وانما المراد بالمفردات في مثل ذلك معانيها في انفسها كما في قولهم اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى على ما سبق بيانه مبسوطا في الروضة السادسة في شرح دعاء الصباح وقوله عليه السلام اصغاء
فليرجع اليه قوله وانا افقر الفقراء اليك بحسب محل الفقر على اعم من الفقر المتعارف وهو مطلق الحاجة لنعم المجيد فاجبر فاقتنا
بوسعك ولا تقطع رجاءنا بمنعك جبر الله مصيبته من باب قتل اي رد عليه ما ذهب منه او عوضه عنه وجبر الفقير الله
او اغناه بعد فقره وجبرت فلانا نعشته واصله من جبر العظم الكسير وهو اصلاحه والفاقة الحاجة والفقر والوسع بالضم الغنى والجدة
وفي الاسماء الحسنى الواسع الكثير العطاء الذي يسع لما يسال او الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شئ وقطع رجاءه ابطله وايأسه
والمنع الحرمان وفي الدعاء اللهم من منعته فهو ممنوع اي من حرمته فهو محروم لا يعطيه احد غيرك وفي اسمائه تعالى المانع
قيل معناه يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد وقيل يمنع عن اهل طاعته ويحوطهم وينصرهم فلا يكون ما نحن فيه
فلا تكونن قد اشقيت من استسعد بك وحرمت من استرفد فضلك الفاء للسببية والمضارع منصوب
بعدها بان مضمرة لسبقها بالطلب وهو قوله لا تقطع واستسعد طلب السعادة والباء من بك اما للاستعانة او السببية وحرم
زيدا كذا حرما وحرمانا من باب ضرب يتعدى الى مفعولين وانما حذف احدهما لان الغرض الاخبار بوقوع الحرمان لا حرمان شئ مخصوص
وقد تقدم بيان نحو ذلك واسترفد طلب الرفد وهو العطاء والصلة والفضل الخير والاحسان فالى من حينئذ منقلبنا
عنك والى اين مذهبنا عن بابك اي حين اذ اشقيت من استسعد بك وحرمت من استرفد فضلك حذفت الجملة
كلها للعلم بها وعوض عنها التنوين ومثله قوله تعالى وانتم حينئذ تنظرون اي حين اذ بلغت الروح الحلقوم وقال ابو حيان والذي يقتضيه
من قواعد العربية ان هذا الحذف جائز لا واجب وتكسر الذال لالتقاء الساكنين على الاصل ومن العرب من يفتحها تخفيفا فيقول
يومئذ وحينئذ والمنقلب بفتح اللام مصدر ميمي بمعنى الانقلاب وهو الرجوع مطلقا اي مرجعنا عنك وذهب ذهابا وذهوبا ومذهبا
مضى اي الى اين مضينا عن بابك والاستفهام في ذلك للانكار الابطالي والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي كقوله تعالى من يهدي من
اضل الله اي لا يهديه والمعنى لا منقلب لنا عنك ولا مذهب لنا عن بابك سبحانك نحن المضطرون الذين اوجبت
اجابتهم واهل السوء الذين وعدت الكشف عنهم نزهه سبحانه عما لا يليق بفضله وكرمه وسعة رحمته اي نزهتك

عما لا يليق بشأنك لا قدس من الامور التى من جملتها اشقاء من استعبدك وحرمان من استرفد فضلك ثم قال نحن المضطرون
الى آخره اشارة الى قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء والاضطرار افتعال من الضرورة والمضطر الذى احوجه مرض
او فقر او نازلة من نوازل الايام الى التضرع الى الله يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر وعن ابن عباس المضطر هو المجهود
وعن السدى من لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والسوء ما يعترى الانسان مما يسوءه قال بعضهم انما
عبر عليه السلام فى الاول بالايجاب وفى الثانى بالوعد من حيث ان الله تعالى اخبر باجابة دعاء المضطر وكشف السوء وقع الوعد به بعد
ذلك فناسب الاول الايجاب والثانى الوعد فليتفهم انتهى وقال بعض المفسرين قوله تعالى ويكشف السوء كالبيان لقوله يجيب المضطر
حكى ان امرأة جاءت الى الجنيد فقالت ادع الله لى فان ابنى ضاع فقال اذهبى واصبرى ففعلت ذلك مرارا والجنيد يقول اصبرى
فقالت عيل صبرى واندفعت تقول وتولول فقال الجنيد اذهبى فقد رجع ابنك فعادت تشكر وتدعو له فقيل للجنيد بم عرفت ذلك
فقال قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء **وَاَشْبَهُ الْاَشْيَاءِ بِمَشِيَّتِكَ وَاَوْلَى الْاُمُورِ بِكَ فِى عَظَمَتِكَ رَحْمَةُ مَنِ اسْتَرْحَمَكَ وَغَوْثُ مَنِ اسْتَغَاثَ بِكَ** اشبه هنا افعل تفضيل من قولهم اشبه
الولد اباه اذا شاركه فى صفة من صفاته وبناؤه من باب افعل قياس عند سيبويه مع كونه ذا زيادة قال الرضى ويؤيده كثرة
السماع كقولهم هو اعطاهم للدينار واولاهم للمعروف وانت اكرم لى من فلان وهو كثير ومجوزه قلة التغيير لانك تحذف منه الهمزة
وترده الى الثلاثى ثم تبنى منه افعل التفضيل فتخلف همزة التفضيل همزة الافعال وهو عند غيره سماعى مع كثرته وقد علمت
ان للمشية معنيين احدهما كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح فى نفس علمه الحق بالمصالح والخيرات وعين ذاته
الاحدية وهى بهذا المعنى من صفات الذات والثانى ايجاده الاشياء واحداثه لها بحسب اختياره وهى بهذا المعنى من صفات
الفعل اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام واشبه الاشياء بمشيئتك لا يجوز ان يراد بالمشيئة المعنى الاول الا على حذف
مضاف تقديره واشبه الاشياء بمقتضى مشيئتك اى ما يقتضيه علمك بالمصالح والخيرات وحذف المضاف كثير واقع
فى فصيح الكلام ومنه قوله تعالى وجاء ربك والملك اى امر ربك واسئل القرية اى اهلها ويجوز ان يراد بها المعنى الثانى على
معنى ان اشبه الاشياء باحداثك الافعال وايجادك اياها احداثك رحمة من استرحمك وانما قال ذلك لما ثبت من ان مشيئته
تعالى لا تتعلق الا بكل خير ومصلحة ونظام فى العالم واما ما يرى فيه من الشرور فهى شرور قليلة لازمة لبعض الخيرات لو لم
توجد لاجلها كان يلزم شرور كثيرة فهذه الشرور والآفات التى فى عالمنا هذا داخلة فى مشيئة الله الازلية بالعرض وعلى سبيل
التبع لا بالذات وعلى سبيل القصد الاول واولى اى احرى واخلق وفى عظمتك حال من ضمير المخاطب فى بك وفى الظرفية المجازية
اى متمكنا فى عظمتك تمكن الحال فى المحل فهو على سبيل الاستعارة التبعية وعظمته تعالى تجاوز قدره وحدود العقول حتى لا تتصور
الاحاطة بكنهه وحقيقته وانما كان اولى الامور به تعالى رحمة من استرحمه لان الرحمة من مقتضيات ذاته المقدسة بخلاف الغضب
والسخط ونحوهما فانه من مقتضيات الذنوب والمعاصى كما تقدم **فَارْحَمْ تَضَرُّعَنَا اِلَيْكَ وَاَغِثْنَا اِذْ طَرَحْنَا اَنْفُسَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ**

ضرع

ضرع له يضرع بفتحتين ضراعة ذل وخضع وتضرع الى الله ابتهل اى تذلل وبالغ فى السؤال واغاثه اذا اعانه واغاثهم الله برحمته
كشف شدتهم وطرحه طرحا من باب نفع رمى به والقاه وطرح الانفس بين يديه تعالى عبارة عن غاية الخضوع والتذلل
والخشوع والتواضع بجميع الاعضاء له سبحانه فهو من باب التمثيل التخييلى كما مر بيانه واذ فى اذ طرحنا للتعليل اى لاجل
طرحنا وهل هى حرف بمنزلة لام التعليل او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ فانه اذا قيل ضربته
اذ اساء واريد الوقت اقتضى ظاهر الحال ان الاساءة سبب الضرب قولان والجمهور على الثانى **اَللّٰهُمَّ اِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ شَمِتَ بِنَا اِذْ شَايَعْنَاهُ عَلَى مَعْصِيَتِكَ** الشماتة فرح العدو بمصيبة تنزل بمن يعاديه شمت به شمت
من باب علم وشايعه على الامر مشايعة مثل تابعه متابعة وزنا ومعنى ولما كان الشيطان ظاهر العداوة لآدم وذريته
كما قال سبحانه ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
وقد قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم فمتى تابعه الانسان على معصية الله تعالى علم انه قد نفذ فيه كيده وعملت فيه حيلته
فنزلت به مصيبة العصيان من فساد اعتقاده او عمله ففرح لذلك لما يترتب عليه من غضب الله تعالى وسخطه وعذابه
وعقابه كما هو شأن العدو مع من يعاديه اعاذنا الله بحوله وايده من عداوة الشيطان وكيده **فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَا تُشْمِتْهُ بِنَا بَعْدَ تَرْكِنَا اِيَّاهُ لَكَ وَرَغْبَتِنَا عَنْهُ اِلَيْكَ** اشمت الله به العدو انزل به مصيبة يشمت لها
به وتركت الرجل فارقته ورغب عن الشىء اذا لم يرده اى لا تنزل بنا مصيبة يفرح الشيطان بها بعد مفارقتنا اياه و
عدم ارادتنا له منيبين اليك والمصيبة هى اما عدم التجاوز والعفو وقبول التوبة والانابة واما عدم حسم اسباب المعاصى
الموجبة لمتابعته والرجوع الى مشايعته مرة اخرى فيكون الغرض اما طلب حسن التجاوز والمغفرة لما سلف والتوفيق للاستمرار
على الطاعة وعدم نقض التوبة والله اعلم وكان الفراغ من تحرير هذه الروضة دار القضى من يوم الثلثاء لاربعة بقين من شهر ربيع الثانى
احد شهور سنة ثمان وتسعين والف احسن الله ختامها والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى بيده سوابق الخير وخواتمه وبجوده استهلت سحائب الفضل وغمائمه والصلوة والسلام على نبيه الذى سيدت به معالم
الدين ومعالمه وعلى آله الذين هم اساطين المجد ودعائمه **وبعد** فهذه الروضة الحادية عشرة من رياض السالكين فى شرح الدعاء
الحادى عشر من صحيفة سيد العابدين املاء راجى فضل ربه السنى على الصدر الحسينى الحسنى ختم الله له باحسن الاعمال وبلغه بفضله
منتهى الآمال **وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَوَاتِمِ الْخَيْرِ** الخواتم جمع خاتمة بمعنى العاقبة اى عواقب الاعمال واواخرها واضافتها
الى الخير اما بمعنى من البيانية كخاتم حديد لصحة الاخبار بالمضاف اليه عن المضاف كقولك خاتمتك خير واما بمعنى اللام الدالة على الاختصاص

اي خواتم الاعمال المختصة بالخير واعلم انه لما كان الخوف من سوء الخاتمة من اعظم المخاوف عند ارباب العقول وقع التضرع والابتهال
منهم في طلب حسن العاقبة واستقامة الخاتمة قال بعض العلماء ان الخوف من سوء الخاتمة هو الذي قرح قلوب العارفين ووقع
من سوئها حسرات كثيرة وذل فيها اقدام جماعة من اهل العرفان ولذلك كان اهل الحق والسعادة يطلبون حسن الخاتمة بالدعاء علم
والرغبة الى الله تعالى وقال الشيخ كمال الدين ميثم البحراني في شرح النهج اغلب المخاوف على قلوب المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيها
خطر واعلى الاقسام واد لها على كمال المعرفة خوف السابقة لكون الخاتمة تبعا لها ومظهرة لما سبق في اللوح المحفوظ وقد مثل
من له خوف السابقة ومن له خوف الخاتمة برجلين وقع لهما ملك بتوقيع يحتمل ان يكون لهما فيه غنا او هلاك فيتعلق قلب احدهما بحال
نشر التوقيع وما يظهر فيه من خير او شر وتعلق قلب الآخر بما خطر للملك حالة التوقيع من رحمة او غضب وهذا التفات الى السبب
فكان اعلى فكذلك الالتفات الى القضاء الازلي الذي جرى بتوقيعه القلم الالهي في اللوح المحفوظ اعلى من الالتفات الى الابد والى ذلك
اشار الرسول صلى الله عليه وآله حيث كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال هذا كتاب الله كتب فيه اهل الجنة باسمائهم واسماء
آبائهم لا يزاد فيه ولا ينقص وليعملن اهل السعادة بعمل اهل الشقاوة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله تعالى
قبل الموت ولو بفواق ناقة وليعملن اهل الشقاوة بعمل اهل السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستخرجهم الله
قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم انتهى قلت ومثل
هذا الحديث ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء
حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم تتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه
بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة انتهى
ولما كان من القضاء ما هو معلق مشروط كان الدعاء بخواتم الخير وطلبها من اعظم المطالب واهمها ولذلك ورد في الدعاء اللهم
ان كنت عندك في ام الكتاب شقيا فاكتبني سعيدا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب **يا من ذكره شرف**
للذاكرين الذكر يشمل الثناء والدعاء والصلوة وقراءة القرآن والحديث وذكر الحلال والحرام واخبار الانبياء والاوصياء
والصالحين وهو اعم من ان يكون باللسان او بالجنان او بالاركان اما الذكر باللسان فهو ان يحمده ويسبحه ويمجده ويقرأ كتابه
ونحو ذلك واما بالجنان فهو ان يتفكر في الدلائل على ذاته وصفاته وفي الاجوبة عن شبه الطاعنين فيها وفي الدلائل على كيفية
تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ليعمل بمقتضاها ثم يتفكر في اسرار المخلوقات متوصلا من
كل ذرة الى موجدها واما بالاركان فهو ان تكون مستغرقة في الاعمال المامور بها فارغة عن الاشتغال بالمنهي عنها
وبهذا الوجه سمي الصلوة ذكرا في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وقال بعضهم الذكر ثلثة ذكر باللسان وذكر بالقلب وهو نوعان
احدهما الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وملكوته وآيات ارضه وسمائه والثاني ذكره عند امره ونهيه فيمتثل الامر ويجتنب
النهي ويقف عند ما يشكل وارفع الثلاثة الفكر لدلالة الاحاديث الواردة على ذكر الخفي واضعفها الذكر باللسان ولكن له فضل كثير على ما جاء

في الآثار وقيل الخلاف انما هو في الذكر بالقلب بالتهليل والتسبيح ونحوهما او في الذكر باللسان فان الفكر لا يعادله ذكر ثمّ
فكيف يفاضل بعد ثمّ هذا الخلاف اذا كان القلب في ذكر اللسان حاضرا او اما اذا كان لاهيا فذكر اللسان لغو اذكر فيرجح ذكر
القلب لان عمل السر افضل ومن فضل ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل ذكر القلب وزيادة العمل تقتضي زيادة
الاجر وقال بعض علمائنا المتاخرين ومما ذكرنا انه لا بد من حضور القلب كان مراد به النية فان خلا الذكر عن النية فهو لغو وان صحبته
النية من الشروع الى التمام فهو العبادة المطلوبة وان صحبته في الشروع وعزبت عنه في الاثناء فالمتعمد منه اداء ليحصل العمل لله تعالى
وعلى قصد التعبد فلا يضره ما يعرض من الخطرات التي تقع في القلب ولا تملك ولذلك اعتبروا النية الحكمية في الوضوء والصلوة
ونحوهما دون الفعلية انتهى والشرف علو المنزلة والمجد ولما كان كل ذكر ما لثنائه ونحوه على غير الله سبحانه شرفا للمذكور اشار
عليه السلام الى ان ذكره تعالى شرف للذاكر وفائدته عائدة اليه لاستغنائه جل وعز عمن سواه ولعل فيه تلميحا الى قوله تعالى
اذكروني اذكركم فان ذكر السيد للعبد شرف له واعلاء لمنزلته وفي الحديث القدسي من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه
ومن ذكرني سرا ذكرته علانية قيل المراد بذكره سبحانه للذاكر اظهار حاله وشرفه في المخلوقين من الملائكة والناس جميعا وقد جاء
للذاكرين لزين العابدين عليه السلام وامرتنا بذكرك ووعدتنا ان تذكرنا تشريفا واكراما وتعجبا واعظاما **ويا من شكره**
فوز للشاكرين الفوز النجاة والظفر بالخير ولا خفاء في صحة حمله هنا على كل من المعنيين اما كونه نجاة فلان النفوس
مرتهنة بالنعمة وانما يفكها الشكر وقد فسروا قوله عليه السلام لربه تعالى وتقدس فك رهاني وثقل ميزاني ان ذلك هو التوفيق
للشكر اذ لا يفك النفوس المرتهنة بنعم غير شكره ولما كان العباد لا يبلغون كنه شكره تعالى فزع صلى الله عليه وآله الى الله تعالى
ان يتولى فك رهانه بجوده وكرمه وقد قال تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فبعدد الشكر النجاة من العذاب وبعدده الا فكان
من الرهان ولعدم التقصير في الشكر ما قال العدو اللعين ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد جاء في تفسير قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم
انه طريق الشكر وجاء في الخبر ان الله تعالى قال لبني اسرائيل ان ابتليت عبادي بنعمتي فان قبلوا اتممت وان شكروا زدت وان
ابدلت وقد بين الله تعالى لنا انه لم يكن مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم فكان الشكر فوزا اي نجاة من غرام الاديان
ونجاة من حبايل الشيطان ونجاة من تغيير نعمة المنان واما كونه ظفرا بالخير فلقوله تعالى وان شكرتم لازيدنكم فالظفر زيادة
النعم ظفر بالخير وفي بعض الخطب الشكر شجرة بذرها التوفيق من انوارها والزيادة في النعمة من ثمارها فسقيها سماء الهداية
بسحابها وتغذوها ارض الرعاية بحمائل شعابها ويحميها يد البركة ببنانها ويحرزها حرز السعادة في مكانها وقد
جمع هذين المعنيين للفوز الجزيل عن الشكر قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فهو ظفر بالمزيد
ونجاة من العذاب الشديد **ويا من طاعته نجاة للمطيعين** الطاعة الانقياد لامر الآمر ونهيه ولا شك
ان طاعته تعالى نجاة للمتصف بها من مهالك الدنيا والآخرة اما مهالك الدنيا فلانها تعصم صاحبها من الرذائل الموقعة
الموجبة للهلاك في التلف واما مهالك الآخرة فانها تنجي من مخاوفها واحوالها وحرّزا منها قال الله تعالى ومن يطع الله

ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال تعالى
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ومن خطبة لامير المؤمنين عليه السلام اجعلوا طاعة الله
جنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله تعالى حرز من متالف مكتنفة
ومخاوف متوقعة **صل على محمد واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر** اعلم ان للذكر درجات الاولى ان يكون باللسان
مع غفلة القلب وهذا اضعفها وان كان مندوبا اليه ايضا قال بعض ارباب القلوب ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو
من فائدة لانه يمنعه من التكلم باللغو ويجعل لسانه معتادا بالخير وقد يلقى الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون توجه القلب
ينبغي تركه فاللائق بحال الذاكر ان يحضر قلبه حينئذ رغما للشيطان وان لم يحضره فاللائق به ان لا يترك الذكر باللسان رغما
لانفه وان لم يجبه بان اللسان آلة للذكر كالقلب ولا يترك احدهما بترك الآخر فان لكل عضو عبادة الثانية الذكر بالقلب مع عدم
استقراره فيه ولا يتوجه اليه بالتكلف والاجتهاد والثالثة ان يكون بالقلب ويستقر فيه بحيث لا يتوجه القلب الى غيره الا
بالتكلف والرابعة ان يكون بالقلب مع استقراره فيه واستيلائه عليه بحيث لا يشتغل عنه اصلا وهذه مرتبة المحبة والذاكر
في هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء في الله بحيث يغفل عن نفسه وعن غيرها حتى عن الذكر فلا يجد في نفسه الا المذكور قال
بعض العارفين اعلم ان الذكر القلبي من اعظم علامات المحبة لان من احب احدا ذكره دائما او غالبا وان اصل الذكر هو الطاعة
والمعصية سبب لفعل الطاعة وترك المعصية وهما سببان لزيادة الذكر ورسوخه وهكذا يتبادلان الى ان يستولي الذكر ونور الله
سبحانه على القلب ويتجلى فيه فالذاكر حينئذ يحبه حبا شديدا ويغفل عن جميع ما سواه حتى نفسه اذ الحب المفرط يمنع من
مشاهدة غير المحبوب وهذا المقام يسمى بمقام الفناء في الله والواصل الى هذا المقام لا يرى في الوجود الا هو وهذا معنى وحدة
الوجود لا بمعنى انه تعالى متحد مع الكل لانه محال عزوجل بل بمعنى ان الموجود في نظر الفاني هو لا غير لانه تجاوز عن عالم الكثرة
وجعله وراء ظهره وغفل عنه فافهم انتهى اذا عرفت ذلك ظهر لك سر قوله عليه السلام واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر فانه
طلب لاكمل افراده وارفع مراتبه الذي هو رتبة المحبة ومقام الفناء فاعلم **والسنتنا بشكرك عن كل شكر** ولما كان
الشكر باللسان ادل افراد الشكر على الاعتراف بالنعمة سال عليه السلام شغل الالسنة به واستغراقها فيه وادمج في ذلك سؤال
الاغناء عن الخلق وعن الافتقار الى شكرهم المستلزم للصرف عن الله والتوجه الى القبلة الحقيقية وعدم الاستعداد
لنفحات الله بالتوجه الى غيره واشتغال نفسه بذلك الغير كما قال امير المؤمنين عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي
بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك
ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير **وجوارحنا بطاعتك عن كل طاعة** جوارح الانسان اعضاؤه التي يعمل بها
ويكتسب والمراد بشغلها بطاعته تعالى عن كل طاعة استغراقها في الاعمال بها فلا تشتغل بطاعة غيره وفيه ايضا ادماج
سؤال الاكرام من الاحتياج الى التزام طاعة احد من المخلوقين واما طاعة الرسول واولي الامر والوالدين فمن طاعة الله سبحانه

فان قدرت لنا فراغا من شغل فاجعله فراغ سلامة لا تدركنا فيه تبعة ولا تلحقنا فيه
سامة قدرت اي قضيت وحكمت والفراغ الخلاص عن المهام والشغل بضم الشين وسكون الغين ويسكن للتخفيف اسم من شغله
شغلا من باب نفع والسلامة الخلاص من الآفات وادركته اذا طلبته فلحقته ومن هنا لحق بمعنى والتبعة على وزن كلمة ما
اتبع به قال في المحكم وقد يسكن على ما يطلبه الانسان من ظلامة ونحوها وهذا هو المعنى المشهور حتى قال كثير من العلماء يذكرها
للتبعة بمعنى غيره ولا يخفى ان المعنى الاول هو الاليق بالمقام فلو ان حمل المعنى الثاني على ارادة الشامة مصدر سئمته اسامة من
باب تعب بمعنى ضجرت منه ومللته ويتعدى بالحرف ايضا فيقال سئمت منه وفي التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير والمعنى
ان قضيت لنا فراغا من شغل من الاشغال المذكورة فاجعله فراغا مقرونا بالسلامة من الآفات الدينية والدنيوية فلا
يكون بعدم اشتغالنا بما ينبغي لنا ورغبة القيام به لو لعله يوجب العقود عنه كرض ونحوه وقوله لا تدركنا جملة نعتية للفراغ المضاف
الى السلامة وفي التبيينية في الموضعين او للظرفية المجازية اي لا يلحقنا بسبب تعطيل الفراغ او في اثنائه تبعة من الاثم
ونحوه من ذلك الشغل فغنيمة الفراغ منه بل يكون فراغا نجد معه من انفسنا طلب المعاودة للشغل كما قال ويحتمل
ان يراد بالسامة السامة من الفراغ اي لا يكون فراغا طويلا يحصل بسببه او فيه ضجر وملل منه وقد ورد في ذم الفراغ
والضجر اخبار كثيرة روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن بشير الدهان قال سمعت ابا الحسن موسى عليه السلام يقول
ان الله عزوجل يبغض العبد النوام الفارغ وبسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عزوجل يبغض كثرة النوم
وكثرة الفراغ وبسنده عن سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قال ابي لبعض ولده اياك والكسل والضجر فانهما
يمنعانك من حظك من الدنيا والآخرة وعنه عليه السلام قال اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تعمل وان ضجرت لم تعط الحق
قال بعض العلماء ان الفراغ يبطل الهيئات الانسانية فكل هيئة بل كل عضو ترك استعماله عطل كالعين اذا غمضت واليد
اذا عطلت ولذلك اذا وضعنا الرياضة في كل شيء **حتى ينصرف عنا كتاب السيئات بصحيفة خالية من**
ذكر سيئاتنا ويتولى كتاب الحسنات مسرورين بما كتبوا من حسناتنا حتى للتعليل بمعنى كي وهو تعليل
لسؤال شغل القلوب بالذكر والالسنة بالشكر والجوارح بالطاعة وطلب سلامة الفراغ وانصرف ذهب لسبيله وتولى ادبر و
المراد بكتاب السيئات وكتاب الحسنات الذين يكتبون على ابن آدم اعماله من حسنة وسيئة وهم المشار اليهم بقوله تعالى وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد سبق الكلام على ذلك مبسوطا فليراجع **واذا انقضت ايام حياتنا**
وتصرمت مدد اعمارنا واستحضرتنا دعوتك التي لا بد منها ومن اجابتها فصل على محمد وآله
واجعل ختام ما تحصي علينا كتبة اعمالنا توبة مقبولة انقضى الشيء فني وتصرم انقطع وذهب وهو من الصرم
بمعنى القطع واستحضرت الشيء طلبت حضوره والدعوة اسم من دعوته اذا طلبت اقباله والمراد بها الموت ولا بد منها اي لا
محيد عن وقوعها وحصولها ولا محيد عن اجابتها وختام الشيء آخره والطين الذي يختم به على الشيء فان حملته على هذا المعنى كان

استعارة وعليه قوله تعالى ختامه مسك بالفتح اى آخر طعمه كالمسك والطين الذي يختم به عليه مسك واحصاه عدة وحفظه وعلمه وسأل جعل ختام الاعمال توبة مقبولة لما تقرر من ان كل من مات على حالة حكم له بها من خير او شر

تنبيهان الاول المراد باستحضار الدعوة واجابتها الحالة التي قبل حضور الموت وبعض الموت وهو المعبر عنه بالمعاينة في حديث من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته واما عند المعاينة فقد انعقد الاجماع على عدم صحتها ونطق بذلك القرآن العزيز قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والغرغرة تردد الماء وغيره من الاجسام المائعة في الحلق والمراد هنا تردد الروح وقت النزع وقد روي محدثوا الامامية عن ائمة اهل البيت عليهم السلام احاديث متكثرة في انه لا يقبل التوبة عند حضور الموت وحضور علاماته ومشاهدة اهواله ومما علل ذلك به ان الايمان برهاني ومشاهدة تلك العلامات والاهوال في ذلك يصير الامر عيانا فيسقط التكليف عنهم قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم تصعد شيئا فشيئا الى ان تصل الى الصدر ثم تنتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فتخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى له حسن الخاتمة رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه قال شيخنا البهائي في شرح الاربعين وفسر قوله عليه السلام قبل ان يعاين بمعاينة ملك الموت وهو المروي عن ابن عباس ويمكن ان يراد بالمعاينة علمه بحلول الموت وقطعه الطمع من الحيوة ويتيقن ذلك كانه يعاينه وان يراد معاينة النبي والوصي عليهما السلام فقد روي انهما يحضران عند كل محتضر ويبشرانه بما يؤول اليه من خير وشر ومعاينة منزلته في الآخرة كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لن يخرج احدكم من الدنيا حتى يعلم اين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة او النار والله اعلم قال بعضهم والظاهر ان المرض المهلك ليس من باب المعاينة لان الموت معه ليس محققا قطعا

الثاني قال الشيخ في الاربعين المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه وسقوط العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده المعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني واليه ذهب الشيخ ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه في كتاب الاقتصاد والعلامة الحلي في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي في التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول

ولا توقفنا بعدها على ذنب اجترحناه ولا معصية اقترفناها توقفنا مضارع اوقف بالالف هكذا في النسخ المشهورة وفي نسخة تقفنا مضارع وقف متعديا واكثر اهل اللغة على انكار اوقف بهذا المعنى قال الزجاجي في شرح آداب الكاتبة قال ابو بكر ابن الانباري قال ثعلب ليس في كلام العرب اوقفت الا في موضعين يقال تكلم الرجل فاوقف اذا انقطع عن الكلام عيا عن الحجة واوقفت المراة اذا جعلت لها سوارا من الموقف وهو الذبل وفي الصحاح للجوهري ووقفته على ذنبه اي اطلعته عليه

قال ولیس في الكلام اوقفت الا حرفا واحدا اوقفت عن الامر الذي كنت فيه اي اقلعت انتهى وهو رده وكلام المصنف رحمه الله دال على صحته وفصاحته على ان بعض ائمة العربية ذكر اوقفت بمعنى يناسب هذا المقام وهو ابن السكيت في كتاب الاصلاح قال ابو سعيد قال ابو عبيدة اوقفت فلانا على ذنبه اذا ابكته بها واوقفت الرجل اذا استوضعته ساعة ثم افترقتما لا يكون الا هكذا انتهى ولا يخفى ان المعنى الاول له تمام المناسبة هنا فيكون معنى لا توقفنا بعدها على ذنب لا تبكتنا عليه اي لا توبخنا ولا تستقبلنا بما نكره بسببه ويكون معنى تقفنا كان المتعدد لا تطلعنا بعدها على ذنب والمعنيان متقاربان وان كان بينهما تفاوت ما في الظاهر الا ان المعنى الثاني يؤول الى الاول كما لا يخفى واجترح الذنب اقترفه اكتسبه وعمله والفقرة الثانية عطف تفسير وتاكيد للاولى **ولا تكشف عنا ما سترته على رؤس الاشهاد** الجاران كلاهما متعلقان بتكشف ووهم من زعم ان على متعلق بسترته والاشهاد قيل جمع شاهد كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف وقيل جمع شهد وهو جمع شاهد كصحب جمع صاحب قال المرزوقي شهد له بكذا اي ادى ما عنده من الشهادة فهو شاهد والجمع شهد مثل صاحب وصحب وسافر وسفر وبعضهم ينكر جمع الشهد شهود واشهاد انتهى يقال فعلت ذلك على رؤس الاشهاد اي مرائى ومنظر من الحاضرين بحيث يقع من نصب اعينهم في مكان لا يخفى على احد وقد تقدم الكلام على معنى الاشهاد في شرح الدعاء الاول عند قوله عليه السلام وتشرف بدسائسنا عند مواقف الاشهاد فليرجع اليه وروي ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله تعالى فستر عليه فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمي عليه ذنوبه فيلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب **يوم تبلو اخبار عبادك** متعلق بتكشف والمراد به يوم القيمة كما قال تعالى يوم تبلى السرائر والبلاء الاختبار وحقيقته في حقه تعالى يرجع الى الكشف والاظهار وفسر الاخبار في قوله تعالى ونبلو اخباركم بالاخبار التي تحكى عنهم من دعوى الايمان وغيرها وبالعهود التي كانوا عاهدوا الله عليها وبالاسرار التي كانوا يضمرونها والكل محتمل هنا وقد تقدم الكلام على ذلك بابسط من هذا فليرجع اليه **انك رحيم بمن دعاك ومستجيب لمن ناداك** عدى الرحمة بالباء لتضمينها معنى الرأفة كما قال تعالى ان الله كان بكم رحيما روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قال يا الله يا الله عشر مرات قيل له لبيك ما حاجتك تمت الروضة الحادية عشرة والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يا من اعترف له المذنبون فعادوا بغفرانه وانابت اليه التائبون فعدوا برضوانه نحمدك على ما فتحت لنا من ابواب التوبة اليك ونشكرك على ما منحت من الوعد بحسن الظن عليك ونصلي على نبيك الذي هديت به من الزيغ والضلال وعلى اهل بيته الذين

حلیتهم من الهدایة باشرف الحلال و**بعد** فهذه الروضة الثامنة عشرة من ریاض السالکین تتضمن شرح الدعاء الثامن عشر من ادعیة صحیفة سید العابدین صلوات الله وسلامه علیه وعلی آبائه وابنائه الطاهرین املاء راجی فضل ربه السنی علی صدر الدین الحسینی اصلح الله باله وبلغه اقباله **وکان من دعائه علیه السلام فی الاعتراف وطلب التوبة** اعترف بالشیء اقر به علی نفسه یقال عرف بذنبه عرفا بالضم واعترافا بمعنی واعترف القوم سالهم عن خبرهم واعترف الیه انتسب له لیعرفه واعترف للامر صبر والاول من هذه المعانی هو المقصود هنا والثانی محتمل روی ثقة الاسلام فی الکافی باسناده عن ابی جعفر علیه السلام قال لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتین ان یعترفوا له بالنعم فیزیدهم وبالذنوب فیغفرها لهم وعنه علیه السلام قال والله ما ینجو من الذنوب الا من اقر بها وعن ابی عبد الله علیه السلام قال والله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا باقرار والتوبة المطلوبة اما بمعنی الرجوع من الذنب والتجدد الی الطاعة فیکون طلبها بمعنی الهامها والتوفیق لها واما بمعنی الرجوع منه تعالی بالعبد من المعصیة الی الطاعة بمعنی سؤال ان یتوب علیه **قال علیه السلام اللهم انه یحجبنی عن مسالتک خلال ثلث** الضمیر فی انه للشان وهو ضمیر غائب یاتی قبل صدر الجملة الخبریة دالا علی قصد المتکلم استعظام السامع حدیثه ویسمیه البصریون ضمیر الشان والحدیث اذا کان مذکرا او ضمیر القصة اذا کان مؤنثا وسماه الکوفیون ضمیر المجهول لانه لا یدری علی ما یعود وحجبه حجبا من باب قتل منعه ای یمنعنی والمسالة هنا مصدر یستعمل یقال سالت الله العافیة سؤالا ومسالة ای طلبتها والخلال بالکسر جمع خلة کخصلة وزنا ومعنی وهی الحالة **ویحدونی علیها خلة واحدة** حدوته علی کذا بعثته علیه واصله من حدوت الابل اذا اعنفتها علی السیر بالحداء ممدودا وهو ضرب من الغناء لما قال ابن الاثیر فی النهایة وفی حدیث الدعاء یحدونی علیها خلة واحدة ای تبعثنی وتسوقنی علیها خصلة واحدة من حدو الابل فانه من اکبر الاشیاء علی سوقها وبعثها **یحجبنی امر امرت به فابطات عنه ونهی نهیتنی عنه فاسرعت الیه ونعمة انعمت بها علی فقصرت فی شکرها** الجمل فی محل الرفع بدل من الجملة الاولی وهی قوله یحجبنی عن مسالتک لکونها اوفی منها بتادیة المعنی المراد لدلالتها علی الخلال الحاجبة المفصلة دون الاولی مثلها قوله تعالی واتقوا الذی امدکم بما تعلمون امدکم بانعام وبنین وجنات وعیون فان دلالة الثانیة علی نعم الله تعالی مفصلة بخلاف الاولی والابطاء خلاف الاسراع یقال ابطا الرجل ای تاخر مجیئه والامر والنهی هنا اما بمعنییهما المصدریین فیکون معنی ابطات عنه واسرعت الیه ابطات عن امتثاله واسرعت الی خلافه او بمعنی مامور به ومنهی عنه کالخلق بمعنی المخلوق واللفظ بمعنی الملفوظ فیکون المعنی ابطات عن فعله واسرعت الی ارتکابه والتقصیر فی الامر التوانی فیه وعدم الابتدار الی القیام به والاهتمام بشانه ای لم اهتم ولم احتفل بشکرها **تبصرة** اعلم ان الامامیة رضوان الله علیهم اتفقوا علی عصمة الانبیاء والائمة علیهم السلام واطبقوا علی انه لا یجوز علیهم شیء من المعاصی والذنوب صغیرة کانت او کبیرة لا قبل النبوة والامامة ولا بعدهما فربما استشکلوا مع ذلک ما تضمنه کثیر من الادعیة الماثورة عن الائمة علیهم السلام من الاعتراف بالذنوب والمعاصی والاستغفار منها کما وقع فی هذا الدعاء وغیره مما مر ویاتی بل روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ما یشعر بذلک وهو ما رواه ثقة الاسلام فی الکافی باسناده عن ابی عبد الله علیه السلام ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان یتوب الی الله عز وجل کل یوم سبعین مرة

واجابوا عن ذلک بوجوه احدها حمله علی تادیب الناس وتعلیمهم کیفیة الاقرار والاعتراف بالذنوب والاستغفار والتوبة منها الثانی حمله علی التواضع والاعتراف بالعبودیة وان البشر فی مظنة التقصیر الثالث ان الاعتراف بالذنوب والاستغفار منها انما هو علی تقدیر وقوعها والمعنی ان صدر منی شیء من هذه الامور فاغفره لما تقرر من انه لا یلزم من صدق الشرطیة صدق کل واحد من جزئیها الرابع انهم یتکلمون علی لسان امتهم ورعیتهم فاعترافهم بالذنوب اعتراف بذنوب امتهم ورعیتهم واستغفارهم لاجلهم لان کل راع مسؤول عن رعیته وانما اضافوا الذنوب الی انفسهم المقدسة للاتصال والسبب بینهم ولان النبی والامام علیهما السلام وبین امته ورعیته الا تری ان رئیس القوم اذا وقع من قومه هفوة او تقصیر قام هو فی الاعتذار عنهم ونسب ذلک الی نفسه واذا اریدت معاتبتهم وتوبیخهم وجه الکلام الیه دون غیره منهم وان لم یفعل هو ذلک بل لا ینهاه وهذا وجه فی الاستعمال معروف الخامس ما ذکره الشیخ علی بن عیسی الاربلی فی کتاب کشف الغمة قال ان الانبیاء والائمة علیهم السلام تکون اوقاتهم مستغرقة بذکر الله تعالی وقلوبهم مشغولة به وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلی وهم ابدا فی المراقبة کما قال علیه السلام اعبد الله کانک تراه فان لم تره فانه یراک فهم ابدا متوجهون الیه ومقبلون بکلیتهم علیه فمتی انحطوا عن تلک الرتبة العالیة والمنزلة الرفیعة الی الاشتغال بالماکل والمشرب والتفرغ للنکاح وغیره من المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطیئة فاستغفروا منه الا تری ان بعض عبید ابناء الدنیا لو قعد یاکل ویشرب وینکح وهو یعلم انه بمرای من سیده ومسمع لکان ملوما عند الناس ومقصرا فیما یجب علیه من خدمة سیده ومالکه فما ظنک بسید السادات ومالک الاملاک والی هذا اشار علیه السلام بقوله انه لیران علی قلبی وانی لاستغفر الله بالنهار سبعین مرة وقوله حسنات الابرار سیئات المقربین هذا ملخص کلامه وهو احسن ما تضمحل به الشبهة المذکورة وقد اقتفی اثره القاضی ناصر الدین البیضاوی فی شرح المصابیح عند شرح قوله صلی الله علیه وآله وسلم انه لیغان علی قلبی وانی لاستغفر الله فی الیوم مائة مرة قال الغین لغة فی الغیم وغان علی کذا ای غطی قال ابو عبیدة فی معنی الحدیث ای یتغشی قلبی ما یلبسه وقد بلغنا عن الاصمعی انه سئل عن هذا فقال للسائل عن قلب من تروی هذا فقال عن قلب النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال لو کان غیر قلب النبی صلی الله علیه وآله وسلم لکنت افسره لک قال القاضی ولله در الاصمعی فی انتهاجه منهج الادب واجلاله القلب الذی جعله الله موقع وحیه ومنزل تنزیله ثم قال لما کان قلب النبی صلی الله علیه وآله وسلم اتم القلوب صفاء واکثرها ضیاء واعرفها عرفانا وکان صلی الله علیه وآله وسلم معنیا مع ذلک بتشریع الملة وتاسیس السنة میسرا غیر معسر لم یکن له بد من النزول الی الرخص والالتفات الی حظوظ النفس مع ما کان ممتحنا به من احکام البشریة فکان اذا تعاطی شیئا من ذلک اسرعت کدورة الی القلب لکمال رقته وفرط نورانیته فان الشیء کلما کان ارق واصفی کان ورود الکدورات علیه ابین واهدی فکان صلی الله علیه وآله اذا احس بشیء من ذلک عد علی النفس ذنبا فاستغفر منه انتهی کلامه ملخصا **وتحدونی علی مسالتک تفضلک علی من اقبل بوجهه الیک ووفد بحسن ظنه علیک** التفضل التطول وهو ابتداء الاحسان بلا علة ومعنی اقبل بوجهه الیک الطاعة واناب الیک وظهر

للك لان من كان مطيعا لغيره منقادا له مخلصا سريرته له فانه يقبل بوجهه اليه فجعل الاقبال بالوجه كناية عن الطاعة
والانابة او معناه اقبل بوجه قلبه وروحه في المحبة والعبادة والتوبة والانابة لله ووفد اليه وعليه وفدا ووفودا
ووفادة قدم وورد وهو كناية عن رجآء وتاميله والقصد لرضاته تعالى بالعمل والنية فان من رجا احدا واملة
وفد اليه وقدم عليه وقوله عليه السلام بحسن ظنه فيه بعيد كال حسن الرجآء له سبحانه ففي الحديث النبوي والذي لا اله الا هو لا
يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله كريم بيده الخيرات يستحي ان يكون عبده المؤمن قد احسن به
الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه **حكى** ان رجلا قال لرابعة العدوية اني قد عصيت الله
افتريه يقبلني ان انا ابنت قال ويحك انه يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل المقبلين عليه **اذ جميع احسانك تفضل
واذ كل نعمك ابتدآء** اذ للتعليل متعلق بتفضلك كانه قال ان تفضلك من غير استحقاق ثابت محقق لان جميع
احسانك تفضل من غير استحقاق اذ كان ابتدآء بما لا يلزم ولان كل نعمك ابتدآء لا مجازاة لحق سابق لديك وهذا لا
ينافي كون العمل سببا لدخول الجنة كيف وقد قال تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون لكن لما كانت الاعمال الموجبة للثواب
متوقفة على الوجود والقدرة والقوة والالات والتوفيق وكان كل ذلك من الله سبحانه تفضلا وتطولا وابتداء منه بما
لا يلزمه كان استحقاق العبد بمنزلة عدمها ايضا فجعل العبد بمنزلة عدمه مستحقا للثواب بعمله تفضل منه تعالى والا فلو
ناقشه في الالات التي تسبب باستعمالها الى ثوابه لذهبت صغرى اياديه تعالى بجميع ما كدح له وجملة ما سعى فيه وبقى
رهينا بسائر نعمه فمن كان يستحق شيئا من ثوابه وقد شرح عليه السلام هذا المعنى بما لا مزيد عليه في دعائه اذا اعترف
بالتقصير عن تادية الشكر كما ستراه واما ما ذهب اليه الاشاعرة من ان العمل ليس سببا للثواب بناء على اصلهم الفاسد من
ان الله تعالى يجوز ان يعذب المؤمن المطيع ويثيب الكافر ففساده ظاهر وعلى هذا فالتفضل قسمان قسم يترتب على العمل ويسمى
اجرا وجزآء وقسم لا يترتب على العمل فمنه ما هو محض التفضل حقيقة واسما كالايجاد والهداية والعفو ونحو ذلك ومنه
ما هو تتميم للاجر كما او كيفا كما وعده تعالى من الاضعاف وغير ذلك **فها انا ذا يا الهي واقف بباب عزك
وقوف المستسلم الذليل وسائلك على الحيآء مني سؤال البائس المعيل** الفآء للسببية اي فبسبب ما يجودني
على مسئلتك من تفضلك على من اقبل بوجهه اليك ها انا ذا يا الهي واقف وجملة انا ذا مبتداء وخبره صدرت بحرف التنبيه
لكمال العناية والاهتمام بمضمونها اي انا المتكلم ذا الموصوف وواقف بيان للوصف وهو خبر ثان لانا او خبر لذا والجملة خبر لانا
والوقوف بباب عزته تعالى كناية عن الالتجآء به والانقياد له كما يقف الملتجي والمطيع بباب من يلتجي به وينقاد له واستسلم انقاد
يقال اسلم لله وسلم واستسلم اي انقاد لامره ونهيه كانه سلم انه لا قدرة له على جلب نفع ولا دفع ضر وعلى من قدمه على الحيآء مني الفضآء
بمعنى مع كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والحيآء ملكة نفسانية توجب انقباض النفس من شيء يلام عليه وقال الزمخشري
هو تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم قال التفتازاني وهو تفسير للفظ الحيا ونوع تنبيه على معناه او وجه الفرق

من التعريف ونحوه ما يعاب به ليس يلزم ان يكون بمصدره في المستقبل بمجرد توقعه كما يحصل الارقآء وضعفآء القلوب في حضور اهل
الاحتشام انتهى والى ذلك اشار صاحب الكشف حيث قال لم يرد به التعريف فقد يكون الاحتشام من يستحيي منه بما هو اكثر في
النفوس الطاهرة قيل واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي اذا اشتكى نساه وحشاه فكان الحيي صار منتقص
القوة منكسر الحيوة لما اعتراه من الانكسار والبائس من بئس يبأس بؤسا من باب علم اذا افتقر واشتدت حاجته وعن الصحاح البؤس
بمعنى الفقر وعن الصادق عليه السلام الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم والمعيل اسم فاعل من
عال اما بمعنى كثر عياله فان المعيل اذا كثر عياله زاد جهده واشتد اضطراره واما بمعنى افتقر فقد حكى صاحب القاموس
اعال بالالف بمعنى افتقر فيكون الغرض التاكيد الا ان المشهور في المعنى الاول اعال بالالف وورد ثلاثيا ايضا عن الكسائي
من العرب الفصحاء عال يعول اذا كثر عياله ذكره الازهري ونقله غيره عن الاصمعي ايضا وفي المعنى الثاني بالعكس والمصدران اعني ما
اعني وقوف المستسلم وسؤال البائس كما تقدم فنحو قولك ضربت ضرب الامير اي ضربا مثل ضرب الامير فحذف الموصوف ثم
المضاف واقيمت المضاف اليه مقامه غير ان المراد بالمستسلم والبائس هنا نفسه على طريقة التجريد بخلاف الامير في المثال فهو
كقوله تعالى فاخذناه اخذ عزيز مقتدر لان العزيز المقتدر انما هو الله تعالى وهو الاخذ ولكنه جرد من نفسه عزيزا مقتدرا كما جرد
من نفسه خبيرا في قوله فاسئل به خبيرا القصد للمبالغة كما تقرر في علم البلاغة وبين في فرع التجريد وجعل لغيره بيانا للنوع العامل
وهو في الدعآء كذلك وقس على ذلك ما يأتيك من نظائر هذه العبارة في هذا الدعآء وغيره كقوله عليه السلام بل لو سال العبد
الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه وغير ذلك في سائر الادعية ومنه قول الصادق عليه السلام في دعاء العافية اللهم اني ادعوك
دعآء العليل اذ من المعلوم ان العليل هو الداعي لان هذا الدعآء موضوع لطلب العافية ممن به علة واما ما قيل من ان الغرض
من قوله عليه السلام واقف بباب عزك وقوف المستسلم الذليل اعترافه بانه واقف بباب عزه وقوفا مثل وقوف المستسلم المنقاد لا انه
مستسلم منقاد فوهم منشاؤه قياسه في المعنى على نحو ضربت ضرب الامير فظن ان معنى هذا التركيب مطرد في جميع نظائر هذا
التركيب وليت شعري كيف يصنع في الاية المذكورة وهل يسوغ له ان يقول ان اخذه مثل اخذ عزيز مقتدر لا انه عزيز مقتدر
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن عرف حقيقة التجريد وتامل التعريف الذي ذكروه له وهو ان ينتزع من امر متصف بصفة امر اخر
مثله مبالغة لكمالها فيه حتى كانه بلغ من الاتصاف بها مبلغا يصح ان ينتزع منه اخر موصوف بتلك الصفة كقولهم مررت
بالرجل الكريم والنسمة المباركة فانهم جردوا من الرجل الكريم اخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كانه غيره وهو هو في
نفس الامر تحقق ان ما نحن فيه منه وان التعريف المذكور منطبق عليه فان قلت من اي اقسام التجريد هو قلت هو من قسم ما دل
عليه السياق كقول الشاعر ولئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم فان السياق دل على انه اراد بالكريم نفسه وكذلك
ما نحن فيه من عبارة الدعآء ونحوها وتقدير المثل فيها حفظا للقاعدة النحوية لا ينافي ما قررناه من التجريد بل هو مقتضاه
لحصول المغايرة فاحفظ ذلك فانه عزيز وربما ذل فيه كثير من الافهام وهو من خصائص هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

مُقِرٌّ لَكَ بِأَنِّي لَمْ أَسْتَسْلِمْ وَقْتَ إِحْسَانِكَ إِلَّا بِالْإِقْلَاعِ عَنْ عِصْيَانِكَ الاقلاع عن الامر الكف عنه وا قلعت
عنه الحمى تركته والباء للملابسة والمعنى اني ما استسلمت وانقدت لامرك وقت احسانك الا ملتبسا بالكف عن عصيانك
فقط ولم اتبع ستى طاعة اخرى والغرض من ذلك الاقرار بانه لم يعم جميع ما يقتضيه الاستسلام من امتثال الاوامر واجتناب
المناهي كما هو شان المستسلم المنقاد واما ما قيل من ان المعنى انه مقر بانه غير منقاد فوقت الاحسان لابدل العصيان
ولم يحصل منه الترك فلا تفيده هذه العبارة كما لا يخفى نعم لو قال مقر لك باني لا استسلم وقت احسانك الا بالاقلاع عن
عصيانك بابدال لم بلا كان المعنى المذكور محتملا وَلَمْ أَخْلُ فِي الْحَالَاتِ كُلِّهَا مِنِ امْتِنَانِكَ خلا الشي يخلو خلوا
وخلاء فرغ والحالات جمع حالة بمعنى الحال وهي ما يكون عليه الانسان من الصفة ولم يجعل الجوهري الحال والحالة بمعنى بل جعله
من باب تمر وتمرة فقال الحالة واحدة حال الانسان وهو غريب والامتنان الافتعال من المنة بمعنى الانعام والاحسان والانعام ولا
والغرض الاقرار بانه عليه السلام لم يكن فارغا في جميع حالاته لا قبل استسلامه ولا بعده من انعامه واحسانه تعالى فَهَلْ يَنْفَعُنِي
يَا إِلَهِي إِقْرَارِي عِنْدَكَ بِسُوءِ مَا اكْتَسَبْتُ وَهَلْ يُنْجِينِي مِنْكَ اعْتِرَافِي بِقَبِيحِ مَا ارْتَكَبْتُ ساءه الشي
يسوء سوءا قبح وقيل السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله وقيل القبيح ما يكون متعلق الذم في العاجل
والعقاب في الآجل وكسب الاثم واكتسبه تحمله قال الواحدي ان الكسب والاكتساب واحد قال تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها وقيل
الاكتساب اخص لان الكسب لنفسه ولغيره والاكتساب ما يكتسب لنفسه خاصة وقيل في الاكتساب مزيد اعتمال وتصرف ولهذا
خص بجانب الشر في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت دلالة على ان العبد لا يؤاخذ من السيئات الا بما عقد الهمة عليه وربط
القلب به بخلاف الخير فانه يثاب عليه كيفما صدر عنه قال الزمخشري فان قلت لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب قلت في الاكتساب
اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه وامارة به كانت في تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتسبة
فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال انتهى والاصل في الركوب ان يكون في الدابة وركبت الدابة
وعليها ركوبا ثم استعير في الدين والاثم فقيل ركبت الدين وارتكبته اذا اكثرت من اخذه وركبت الاثم وارتكبته اذا اكثرت
من فعله او تحمله قال في الاساس ومن المجاز ركب ذنبا وارتكبه وهذا الاستفهام من باب تجاهل العارف وسوق المعلوم
مساق غيره والا فالاقرار بالذنب والاعتراف بالمعصية في هذه الدار مما وردت النصوص القاطعة بانه ينفع وينجي كما ورد عن ابي
جعفر عليه السلام والله ما ينجو من الذنوب الا من اقر بها وفي هذا المعنى احاديث كثيرة تقدم ذكر بعضها في شرح عنوان هذا الدعاء
والنكتة فيه الاعتراف باستعظام سوء ما اكتسبه وقبح ما ارتكبه حتى كانه شك لعظمته هل هو داخل الذنوب التي
ينفع فيها الاقرار وينجي منها الاعتراف ام هو اعظم من ذلك فاستفهم استفهام من لا يعلم أَمْ أَوْجَبْتَ لِي فِي مَقَامِي هَذَا
سُخْطَكَ أَمْ لَزِمَنِي فِي وَقْتِ دُعَائِي مَقْتُكَ وجب الشي يجب وجوبا لزم وثبت واوجبه الزمه واثبته والمقام بالفتح
موضع القيام ويحتمل ان يكون المراد به المقام الحسي والمعنوي وسخط سخطا بالفتح والتحريك من باب تعب غضب والسخط بالضم والسكون

اسم منه

اسم منه والمراد بسخطه تعالى عقابه او هو راجع الى ارادة العقوبة ولزم الشي لزوما من باب علم ثبت ودام ومقته مقتا من باب
قتل ابغضه اشد البغض عن امر قبيح فيكون المراد به اشد عقابه تعالى او ارادته سُبْحَانَكَ لَا أَيْأَسُ مِنْكَ وَقَدْ فُتِحَ
لِي بَابُ التَّوْبَةِ إِلَيْكَ تقدم ان سبحان مصدر كغفران بمعنى التنزيه ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله
كمعاذ الله فمعنى سبحانك انزهك تنزيها عما لا يليق بجناب قدسك وعز جلالك وهو مضاف الى المفعول وجوز كونه مضافا
الى الفاعل بمعنى التنزه ويئس من الشي ييأس من باب تعب قنط فهو يائس والشي ميؤوس منه على فاعل ومفعول والمصدر الياس
مثل فلس ويجوز قلب الفعل دون المصدر فيقال ايس ياسا هكذا قال بعض اهل اللغة وقال الجوهري ايست من الشي ايس ياسا
لغة في يئست منه ياس ياسا ومصدرهما واحد انتهى وفي القاموس ايس منه كسمع اياسا فقط فجعل الاياس مصدر ايس لكن قال
ابن سيده في محكم اللغة اما يئس وايس فالاخيرة مقلوبة عن الاولى لانه لا مصدر لايس ولا يحتج باياس اسم رجل فانه فعال من الاوس
وهو العطاء كما يسمى الرجل عطية وهبة الله انتهى والرواية في الدعاء وردت بالوجهين لا ايس منك على مستقبل ايس بهمزتين
الاولى للمضارعة والثانية فاء الكلمة فلينت وقلبت ياء للاستثقال وهذه الرواية هي المشهورة في متون النسخ ولا ايأس
منك على انه مستقبل يئس وهي نسخة ابن ادريس رحمه الله ولما كان في استفهامه السابق عليه السلام ما يشم منه رائحة اليأس والقنوط
حيث تضمن مع الاعتراف والاقرار في العفو والتجاوز مع علمه بسعة رحمة الله تعالى وبعده من القنوط ووعده بمغفرة الذنوب
جميعا نزهه عن ان ييأس منه ويقنط من رحمته والحال انه قد فتح له باب التوبة الذي من دخله نجا وبلغ ما رجاه فكيف ييأس
من عفوه وغفرانه ام كيف يقنط من فضله واحسانه قال واو من قوله وقد فتحت للحال وفتح الباب مستعار للامر بالتوبة وجعلها
موصلا الى عفوه ورضاه تعالى بَلْ أَقُولُ مَقَالَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُسْتَخِفِّ بِحُرْمَةِ رَبِّهِ بل حرف
اضراب فان تلاها جملة كان معنى الاضراب اما الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
اي بل هم عباد ونحو ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واما الانتقال من غرض الى استيناف غرض آخر نحو قد افلح من تزكى وذكر
اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا ونحو عبارة الدعاء اذ ليس الغرض من الاضراب فيها الا الانتقال من الكلام الاول
الى معنى آخر وهي في ذلك كله حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح وان تلاها مفرد فهي عاطفة والظالم لنفسه العاصي الذي جر نفسه
الى ما بائ نقصها بمخالفة اوامر الله وارتكاب مناهيه واصل الظلم النقص قال كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا
اي لم تنقص وقيل اصل الظلم وضع الشي في غير موضعه ولا بد فيه من تعدي حد فالمخالف لاوامر الله المرتكب لمناهيه واضع
للشي في غير موضعه لاستعماله قواه في غير ما خلقت له وهو مضر بنفسه فصح انه ظالم لنفسه من استخف بحقه استهان به
كانه عده خفيفا فلم يعبأ به والحرمة بالضم ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه ولم يحل انتهاكه وجميع التكاليف واحكام الله
تعالى بهذه الصفة والاستخفاف بها عدم مراعاتها والقيام بها وترك العمل بموجبها وقد فسر قوله تعالى ومن يعظم
حرمات الله فهو خير له عند ربه باحكامه وسائر ما لا يحل هتكه ومعول القول قوله عليه السلام فيما يأتي اتوب اليك في مقامي هذا

وسياق الكلام عليه **الذي عظمت ذنوبه فحلّت وادبرت ايامه فولّت** الفاء للتعقيب والعطف بها يدل على ان بين العظم الجلالة فرقًا لانهما لو كانا مترادفين كما يظهر من كتب اللغة لما جاز العطف بها لان عطف الشيء على مرادفه مما تختص به الواو ولا يشاركها فيه غيرها من حروف العطف فيمكن ان يعتبر العظم بحسب الكمية كما يقال جيش عظيم اذا كان كثير العدد والجلالة بحسب الكيفية فان الذنوب اذا كثرت وتزايد فيه عظم خطرها فصارت جليلة ثم وعن ابي عبد الله عم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل بارض قرعاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله نحن بارض قرعاء ما بها من حطب قال فليأت كل انسان بما قدر عليه فجاؤا به حتى رموه بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا تجتمع الذنوب وادبر الشيء خلاف اقبل كانه ولى دبره وولى وتولى اي ذهب فالتولي بعد الادبار وفيه العطف بالفاء التعقيبية وارادة بايامه مدة حياته **حتى اذا رأى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت** حتى هذه عند الجمهور هي الابتدائية التي يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهو مع ذلك غاية لما قبلها وهو هنا ما اعترف به من الظلم لنفسه والاستخفاف بحرمة ربه وعظم ذنوبه وادبار ايامه واستشكل بعضهم مجيء هذه الجملة الشرطية من اذا وجوابها بعد حتى وقال كيف تكون حتى غاية وبعدها جملة الشرط واجيب بان الغاية في الحقيقة هو ما ينسبك من الجواب مرتبا على فعل الشرط فالتقدير الاعرابي المعنوي فيما نحن فيه بل اول سؤال من لم يزل ظالما لنفسه مستخفا بحرمة ربه الى ان تلقاك بالانابة واخلص لك التوبة وقت رؤيته مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت الى آخره وقيل هي في مثل ذلك غاية لجواب الشرط على معنى انه لما رأى مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت تلقاك بالانابة وزعم الاخفش وابن مالك انها الجارة وان اذا في موضع جر بها وعلى هذا فيكون تقدير الغاية لم يزل ظالما لنفسه مستخفا بحرمة ربه الى وقت رؤيته مدة العمل قد انقضت وهي على هذا الجواب لها لانها معمولة لما قبلها فيكون قوله تلقاك بالانابة استينافا وجواب سؤال كانه سئل فما كان منه اذ ذاك فقال الانابة والعمل فعل الانسان الصادر عن قصد وعلم والمراد به هنا ما يستحق به الثواب وينجي من العقاب وغاية الشيء مداه والعمر الحيوة وقوله انقضت وانتهت من باب التعبير بالفعل عن مشارفته اي رأى مدة العمل قد شارفت الانقضاء وغاية العمر قد شارفت الانتهاء ومنه قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن اي فشارفن انقضاء العدة ومثله كثير في القرآن المجيد **وايقن انه لا محيص له منك ولا مهرب له عنك** اليقين العلم الذي لا شك فيه وقيل هو العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولذلك لا يسمى علم الله تعالى يقينا ويقن الامر يقن يقنا من باب تعب اذا ثبت ووضح فهو يقين فعيل بمعنى فاعل ويستعمل ايضا متعديا بنفسه وبالباء وبالهمزة والباء فيقال يقنته ويقنت به وايقنت به وتيقنته واستيقنته اذا علمته والاصل وايقن بانه لا محيص فحذف الباء وحذف حرف الجر مطرد

مع ان وان والمحيص الملجأ والمنجى من حاص عنه يحيص حيصا اذا عدل وحاد وقيل هو من حاص الحمار اذا عدل بالفرار وهو اما اسم مكان كالمبيت والمصيف او مصدر كالمغيب والمشيب ومثله المهرب وقوله منك وعنك اي من امرك وعن امرك والمراد به الموت فان قلت لم يكن موقنا قبل ذلك بانه لا محيص ولا مهرب له عنه حتى جعل ايقانه شرطا حاصلا للتلقية تعالى بالانابة كما يقتضيه العطف على الجملة الشرطية فيكون قد حصل له الايقان بعد ان لم يكن قلنا المراد انه ايقن بحلول الموت به عند ادبار ايامه وتوليها كما رأى ان مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت تحقق انه لا محيص ولا مهرب له عنه بتا لانه فسحة في الاجل ورجاء نفس في العمر وان نفسه قد استسلمت لحلوله بها فلم يكن لها نفرة ولا مهرب عنه كما هو شأن المستسلم واما قبل ذلك فانه كان موقنا بانه سيحل به الموت الا انه كان يؤمل الحيوة ويرجو البقاء بعدها فكان له ذلك المحيص والمهرب عن حلوله او ان نفسه كانت تحيد وتهرب وتنفر منه بحسب الطبع كما قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اي تنفر وتهرب والخطاب فيه للانسان وفي النفرة عنه شاملة لكل فرد من افراده طبعا والله اعلم **تلقاك بالانابة واخلص لك التوبة** تلقاه استقبله اي وجده وجهه تلقاه وقبله والانابة الرجوع الى الله بالتوبة من اناب اذا اقبل ورجع واخلص لله العمل اي تركه فيه من خلص الماء من الكدر اذا صفا وخلص الشيء من التلف خلوصا من باب قعد سلم ونجا كانه اصفاه وسلمه من شوب رياء ونفاق واخلاص التوبة الاتيان بها على طريقة التصفية وسلمه مما ينافيها وذلك ان يتوب عن القبائح لقبحها نادما عليها مغتما اشد الاغتمام لارتكابها عازما على انه لا يعود في قبح من القبائح موطنا نفسه على ذلك بحيث لا يلويه عنه صارف اصلا فاذا تاب كذلك فقد اخلص التوبة وعن امير المؤمنين عم ان التوبة بجميعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وفي الفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله تعالى كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصي وفرق بعضهم بين الانابة والتوبة فقال الانابة ان يتوب العبد خوفا من عقوبته والتوبة ان يتوب حياء من كرمه فالاولى توبة انابة والثانية توبة استجابة **فقام اليك بقلب طاهر نقي ثم دعاك بصوت حائل خفي** الفاء للسببية اي فبسبب ذلك قام اليك ومثلها في قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه وعدى القيام بالى لتضمينه معنى التوجه اي فقام متوجها اليك والباء للملابسة وطهر الشيء من باب قتل وقرب طهارة والاسم الطهر بالضم وهو لغة النقاء من الدنس والنجس ويختص شرعا بالثاني ونقي الشيء ينقى من باب تعب نقاء بالفتح والمد ونقاوة نظف من الوسخ والدنس فهو نقي على فعيل والمراد بطهارة القلب ونقاوته نقاوة من الانجاس والادناس الروحانية كالشرك والجهل وسائر الاعتقادات والاخلاق الذميمة ويندرج في طهارته ونقاوته نقاء سائر الجوارح لانه رئيسها ودعاء الله تعالى بدعوه دعاء ابتهل اليه بالسؤال ورغب فيما عنده من الخير والصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها الى الصماخ وحال الشيء يحول حولا اذا تغير عن طبعه ووصفه ومثله استحال وخفي الشيء من باب تعب خفاء استتر فهو خفي وانما وصف الصوت بالحيلولة والخفا

لما اعتراه من الخوف والحياء فان الخائف والمستحيي من شأنه ان يتغير صوته ويخفى كلامه لضعف نفسه وانقباضها
عن استعمال الآية على مجاري عاداتها حتى ان بعضهم ينقطع صوته فلا يستطيع الكلام قد تطأطأ له فلخفي و
نكس رأسه فانثنى التطأطؤ ان يذل ويخفض نفسه من طأطأ رأسه اذا صوبه وخفضه وفي حديث عثمن تطأطأت لكم
تطأطؤ الدلاء قال ابن الاثير اى خفضت لكم نفسي كما يخفضها المستقون بالدلاء وتواضعت لكم والخلع الدلاء جمع دالي و
هو الذي يستقي بالدلو كقاض وقضاة انتهى والخفي انقطعت من حنو العود يحنيه حنيا وحناه يحنوه حنوا اعطفه ونكس راسه
من باب قتل ونكسه بالتثقيل خفضه وطأطأه وانثنى انعطف وانحنى من ثناه يثنيه ثنيا من باب رمى اذا عطفه وكل ذلك
كناية عن تواضعه وخشوعه وذله له تعالى والجملة في محل نصب على الحال ويحتمل الاستيناف كانه سئل ثم ما كان منه
بعد ذلك فقال قد تطأطأ لك فانحنى الى اخره قَدْ أَرْعَشَتْ خَشْيَتُهُ رِجْلَيْهِ وَغَرَّقَتْ دُمُوعُهُ خَدَّيْهِ رعش
رعشا ورعشا من باب تعب ومنع اخذته الرعدة ويتعدى بالهمزة فيقال ارعشه الله وارتعش ارتعد والخشية الخوف
وقيل الخوف تألم النفس من توقع العقاب والخشية الحالة الحاصلة عند الشعور بعظمة الحق وهيبته وسياتي الكلام
على ذلك في الروضة الثالثة والعشرين ان شاء الله تعالى واسناد الارعاش الى الخشية من اسناد الفعل الى السبب فان
القوة المحركة اذا ضعفت لاعتراض الخوف او لحصول شيء مفظع هائل كالنظر من موضع عال او المشي على الحائط او مخاطبة
محتشم مهيب وغير ذلك مما يغيظ القوى النفسانية او غم وحزن او فزع شوش نظام حركات القوة عرضت الرعشة و
الغضب قد يفعل ذلك لانه يحدث اختلافا في حركة الروح وخص الرجلين بالارعاش ايذانا بشدة الخشية وقوتها لان
الرعشة فيهما لا تحدث الا من سبب قوي جدا ينفعل عنه الروح المحرك في اسافل البدن انفعالا شديدا بخلاف اليدين يدل على
ذلك قول الشيخ الرئيس في القانون وقد تكون الرعشة في اليدين دون الرجلين لان الروح المحرك في اسافل البدن اقوى واشد
لحاجة تلك الاعضاء الى شيله فلا تنفعل عن الاسباب التي ليست بقوية جدا انفعالا شديدا وان انفعلت الا انه قوي على
نقرها واليد ليست كذلك انتهى فانظر بها المتامل الى ملاحظته عم في هذه العبارة لهذه النكتة الدقيقة التي لا يطلع
عليها ولا يفطن لها الا من اطلع على دقائق الطب واسراره وكشف عن خفي مسائله حجب استاره وهو مع ذلك متوجه الى خطاب
ربه ومبتهل باعترافه بذنبه في هذا المقام الذي تذهل فيه العقول والافهام وترجف عنده القلوب والاقدام تعلم ان مثل ذلك ليس الا
عن فيض رباني وامداد سبحاني وكم في مطاوي كلامهم عم من نكت واسرار لا يدركها الا من فتح له بصر الهدى وانقشعت عنه سحائب
العمى ففي كل حرف منه روض من المنى وفي كل لفظ منه عقد من الدر وفقنا الله تعالى للاطلاع عليها وهدانا بارشاده اليها وغرق الشيء في الماء
غرقا من باب تعب رسب فيه فهو غرق وغارق ايضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اغرقته وغرقته ولما كانت كثرة الدموع تغطي
وتستر الخدين كما يستر الماء الكثير الغريق عبر عنه بالتغريق ايذانا بكثرة تعاودها وامرار ذرفانها والجملة في محل نصب على الحال كالتي
قبلها وهي اما حال عن فاعل عال كالاولى كما هو مذهب الجمهور من جواز تعدد الحال او من الضمير في تطأطأ فيكون من باب التداخل وذلك

واجب عند من منع تعدد الحال والعامل فيها على الاول ما قال وعلى الثاني تطأطأ ويحتمل الاستيناف على قياس ما مر يَدْعُوكَ
بِيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اي يناديك من دعوت زيدا اي ناديت وطلبت اقباله ومدخول الباء محذوف التقدير يدعوك بقول يا
ارحم الراحمين ويا حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة او حكما وقد ينادى بها القريب توكيدا وقيل هي مشتركة بين البعيد
والقريب وقيل بينهما وبين المتوسط قاله ابن هشام في المغني وقال ابن المنير واصله صوت يهتف به لمن كان بعيدا منك
ثم استعمل في كل نداء وان قرب المنادى كانك تعد المخاطب ساهيا غافلا وتنزله منزلة الغافل بعد او فقطه بذلك الصوت من
سنة الشهو ثم تؤذنه بخطابك وان كان مستغنيا بان الامر الذي بعده مهم شديد وكانت في غفلة عنه فتزيده يقظة الى يقظة
بالتصويت فان قلت فقد استعمل هذا الحرف في الدعاء وقد علم ان الله تعالى لا يجوز عليه السهو ولا الغفلة ولا البعد فانه اقرب
الى الداعي من حبل الوريد قلت قد استقر انها بالاتساع صارت مؤذنة باهتمام المتكلم بالمقصود والتنويه لما بعدها اعم
من كون المنادى غافلا او حاضرا او اظهار الاهتمام بالحاجة من قبيل الضراعة والالحاح المطلوب في الدعاء وقال الزمخشري
وقول الداعي في جواره يا رب يا الله مع كونه اقرب اليه من حبل الوريد استقصار منه واستبعاد لها من مظان الزلفى وما يقربها
لان الداعي يقول في دعائه يا قريبا غير بعيد وربما قال يا من هو اقرب الي من حبل الوريد فاين هذا من الانتصاب في مقام البعد
انتهى كلام ابن المنير واجيب عن تعقبه كلام الزمخشري بان هذا الكلام من الداعي غير مناف لانتصابه في مقام البعد لانه بعيد
منه لان المراد استقصار نفسه واستبعاد دعائه مما يقربه الى رضوان الله تعالى انتهى والجملة في محل نصب على الحال من الضمير في قوله
فقام لبيك ثم دعاك مناديا للمعبود له يا ارحم الراحمين وتقديم النداء بهذا الوصف لانه الاهم بالمقام لاشتماله على صفة الرحمة
التي لولاها وبها دخلت ولا تكون توبة ولا عفو ولا غفران ولا فضل ومن واحسان الا بعدها وفي الحديث ان لله ملكا موكلا بمن يقول
يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك يا ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل ومر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل وهو
يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك وَيَا أَرْحَمَ مَنِ انْتَابَهُ الْمُسْتَرْحِمُونَ وَيَا أَعْطَفَ مَنْ أَطَافَ بِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ
انتابه انتيابا اتاه مرة بعد اخرى او فلا عليه وراح قال في الاساس هو ينتابنا وهو منتاب يغدو ويروح وقال ابن الاثير
في النهاية انتابه اذا قصده مرة بعد اخرى ومنه حديث الدعاء يا ارحم من انتابه المسترحمون انتهى واسترحمه سأله الرحمة
وعطف عليه عطفا من باب ضرب اشفق وتحنن واطاف به الم اي نزل به واطاف بالشيء احاط به اي استدار بجوانبه و
الانتياب تمثيل لطلب المسترحمين منه الرحمة مرة بعد اخرى كما ينتاب المحتاج الغني ويناديه ويراوحه في طلب حاجته والاطافة
بمعنى الالمام تمثيل لالتجاء المستغفرين به كما ينزل الطالب الحاجة بمن يؤمل عنده نيلها وبمعنى الاحاطة تمثيل لطلبهم المغفرة منه من كل جهة
كما يحيط المحتاجون بمن يقوم بحوائجهم قال الشاعر اخو صبية شعث يطيف بشخصه كوالح امثال اليعاسيب ضمر وقال ابو طالب رضي الله عنه في
مدحه عليه السلام يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل تفضيله تعالى على غيره في هذه الافعال من الرحمة والعطف و
نحوها انما هو بالنظر الى عادة الناس وضعف عقولهم حيث يثبتون اصل تلك الافعال في الجملة لغيره ايضا فينبهون على الرجوع اليه تعالى

بانه اكمل فيما سواه غيره لانا لنقل الى الاكمل ادعى والا فلا نسبة بين الخالق والخلق ولا بين فعله وفعلهم حتى يجري فيه معنى التفضيل **ويا من
عفوه اكثر من نقمته ويا من رضاه اوفر من سخطه** وفر الشيء يفر من باب وعد تم وكمل ووفرته وفرا من باب وعد اتممته
واكملته يتعدى ولا يتعدى والمصدر فارق ووفر المال من باب كرم وفرا ووفر اكثر واتسع فهو وفر ويتعدى هنا بالتفضيل
فيقال وفره تيسيرا وارادة هذا المعنى هنا اظهر من الاول اي يا من رضاه اكثر واوسع من سخطه قيل وانما قدم ذكر العفو والنقمة
على الرضا والسخط لانهما من صفات الافعال كالاحياء والاماتة والرضا والسخط من صفات الذات وصفات الافعال ادنى
رتبة فترقى منها الى الاعلى وهذا لا يصح على مذهب الامامية لان الرضا والسخط عندهم من صفات الافعال ايضا باجماع
منهم لانهم قالوا كل شيئين متضادين وصف الله تعالى بهما وهما في الوجود فهما من صفات الفعل كالعفو والانتقام
والرضا والسخط فانه يقال عفا عمن تاب وانتقم ممن اصر ورضي عمن اطاعه وسخط على من عصاه فالرضا والسخط من صفات
الفعل لا من صفات الذات لانه لا يجوز وصفه تعالى بصفات الذات وبضدها فلا يجوز ان يقال مثلا هو عالم وجاهل
وقادر وعاجز والحاصل ان كل صفة توصف بها سبحانه دون نقيضها فهي من الصفات الذاتية وكل صفة توجد مع نقيضها
فهي من الصفات الفعلية فلا يصح التوجيه المذكور على مذهبنا نعم قد يراد بالرضا العلم الازلي بالخيرات وباضدادها
في اوقاتها فيكون من الصفات الذاتية التي لا تفارق الذات في مرتبتها لكن هذا المعنى غير مراد هنا بل المراد من الرضا
نفس الفعل الذي هو الاحسان والاكرام المقابل بالسخط الذي هو العقوبة والانتقام فتعين كونه من صفات الفعل
والصواب في توجيه تقديم العفو في الذكر على الرضا وان كان كلاهما من صفات الفعل ان العفو ادنى رتبة من الرضا لان
الرضا يستلزم العفو من غير عكس اذ قد يعفو السيد عن عبده وليس عنه براض فكان ذكره للعفو ثم الرضا من باب الترقي
من الادنى الى الاعلى قالوا ومعنى كون عفوه اكثر من نقمته ورضاه اوفر من سخطه ان تعلق ارادته بايصال الرحمة اكثر من
تعلقها بايصال العقوبة فان الاول من مقتضيات صفته والغضب باعتبار المعصية كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فالرحمة ذاتية والغضب عرضي فلولا المعصية والكفر لم يكن غضب ولم يخلق جحيم كما دل عليه قوله تعالى
فلا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي **ويا من تحمد الى خلقه بحسن التجاوز ويا من عود عباده قبول الانابة
ويا من استصلح فاسدهم بالتوبة** تحمد هنا بمعنى استحمد يقال تحمد الي فلان كما في الاساس استحمد الله الى خلقه
باحسانه اليهم وانعامه عليهم انتهى وتفعل ترد بمعنى استفعل في معنى الطلب نحو تنجزته اي استنجزته اذا طلبت نجازه فتحمد الى خلقه
واستحمد بمعنى طلب اليهم ان يحمدوه كما قال تعالى وقل الحمد لله واشكروا لي ولا تكفرون وانما عداه بالى والاصل ان يتعدى بنفسه لتضمينه
معنى طلب اي تحمد طالبا اليهم حمده واما تفسيره بمعنى امتن كما فعله كثير من المحشين والمترجمين اخذا من قول الجوهري في الصحاح فلان
يتحمد علي اي يمتن يقال من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس انتهى فليس بصواب وذلك لوجهين احدهما ان التحمد بمعنى
الامتنان انما يتعدى بعلى كما هو صريح عبارة الجوهري والتحمد في الدعاء معدى بالى فاختلف المعنى يدل على ذلك قول الامام ابي الفضل الميداني في

في مجمع

في مجمع الامثال قولهم من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس ويروى الى الناس فمن روى بعلى اراد فلا يمتن على الناس ومن وصله
بالى اراد فلا يطلبن اليهم حمده انتهى الثاني انه قد ورد في دعائهم عليهم السلام تنزيهه تعالى عن الامتنان كما سياتي في دعاء
وداع شهر رمضان ولا تمن بعطائك ولا يمكن حمل التحمد هنا على معنى الامتنان ولا حاجة الى التكلف في الجواب بان معنى
الامتنان ذكر النعمة جديدة بان يمتن بها والا فهو مذموم فان قلت قد ورد الامتنان في القرآن المجيد كثيرا كقوله تعالى يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض الاية الى غير ذلك قلت هذا ونحوه
من قبيل التنبيه على شكر النعمة والنهي عن كفرها وليس الغرض منه اعتداد النعمة كما يفعله المعتد نعمته والتطاول بها
على المنعم عليه والتجاوز العفو والصفح عن الذنب من جازه يجوزه اذا تعداه وعبر عليه كانه لم يقف عنده وحسن التجاوز عبارة
عن الصفح الجميل وعن علي عليه السلام ان الصفح الجميل هو العفو من غير عتاب وكذلك روي عن الرضا عليه السلام وقيل هو العفو بغير تعنيف
وتوبيخ وفي بعض الاخبار ان الله يدني العبد في صحيفته يوم القيامة على خطيئة كان اقترفها يشق عليه النظر اليها فتدركه رحمته
فتستر عليه تلك الخطيئة ويقال له جاوزها لانه كان قد عاقه ايام الحيوة يا عظيم العفو يا حسن التجاوز وعوده كذا عاده
وتعوده اي صيره له عادة اي ديدنا يعود اليه اي جعل لهم قبول الرجوع كلما رجعوا اليه عن ذنوبهم عادة وفيه اشارة الى قوله
تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ونحو عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله لا ينام ولا
ينبغي له ان ينام باسط يده لمسيء النهار ان يتوب بالليل ولمسيء الليل ان يتوب بالنهار وعن ابي جعفر عليه السلام كلما عاد المؤمن
بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات والاخبار في هذا المعنى لا
تكاد تحصى واستصلح الشيء طلب صلاحه اي فتح لهم باب التوبة وشرعها لهم ليصلح ما افسدته الذنوب والعاصي منهم وذلك ان
الذنب بمنزلة المرض العارض في النفس والتوبة بمثابة معالجتها حتى تصلح وتعود الى صحتها وفي الحديث لكل شيء دواء ودواء
الذنوب الاستغفار ونحو وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لم ار شيئا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من
حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال بعض العلماء سيئة العبد ظلمة وتوبته
حسنة وهي نور من انوار ايمانه وادراك النور الظلمة اسرع شيء كالصبح والليل اذا طلع الصبح نقابه نصل من الليل خضابه
كالليل يطلبه النهار بضوئه فظلامه بضيائه مطرود **ويا من رضي من فعلهم باليسير ويا من كافى قليلهم
بالكثير** رضي بالشيء قنع به ولم يطلب بعده غيره واليسير القليل من يسر يسرا من باب قرب اي قل فهو يسير ورضاه تعالى
باليسير من فعل عباده عبارة عن تكليفهم اقل ما هو في قدرتهم وطاقتهم الا ترى انه كان من امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر
من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة ولكنه تعالى ما جعل في الدين من حرج لكمال رحمته وشمول رافته فما كلفهم به قليل بالنسبة
الى ما يستطيعونه وتكليفهم بذلك رضي منه به وكافاه وكفاء بالكسر والمد جازاه وهو مهموز اللام الا ان الرواية في الدعاء
وردت بدون الهمزة وهو من باب قلب الهمزة الفا وهو كثير في كلامهم وفي هذه الفقرة اشارة الى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى

وزيادة وقوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ونحو ذلك ما ورد به النص القاطع بمضاعفة الثواب وزيادة الاجر
على ان العمل قليل منه اكثر من كثير العمل اذ لا نسبة بين المتناهى والمتناهى لبا فى وهو افضل الله وسعة جوده وكرمه والله غنى كريم وياَمن
ضمن لهم اجابة الدعاء ويامن وعدهم على نفسه بتفضله حسن الجزاء ضمنت الشئ من باب علم تكفلت به
وضمنت المال ضمانا التزمته واجاب الله دعاءه قبله واستجاب له كذلك اى تكفل والتزم لهم قبول الدعاء وفيه اشارة
الى قوله تعالى ادعونى استجب لكم وقوله تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعانى والوعد
هو الخبر عن ايصال النفع الى الغير او دفع ضرر عنه فى المستقبل سواء كان النفع مستحقا او لا وعداه بعلى لتضمينه معنى
الايجاب اى وعدهم موجبا على ذاته الشريفة ايجاب كرم وتفضل وحسن الجزاء وهو حسن الثواب على الاعمال كما قال تعالى
والله عنده حسن الثواب قيل هو ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وقيل حسنه فى دوامه وسلامته من كل شرب من النقصان الاترى الى قوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة
كيف وصف ثواب الآخرة بالحسن ولم يصف به ثواب الدنيا لامتزاجه بالمضار وكدر صفوه بالانقطاع والزوال بخلاف
ثواب الآخرة قال القفال يحتمل ان يكون الحسن كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا والغرض منه المبالغة كما يقال فلان جود وعدل
اذا كان غاية فى الجود ونهاية فى العدل وثواب الله كله حسن فما ظنك بحسنه تبصرة قال بعض ارباب القلوب لا ريب ان اللذة
العقلية اتم واعظم من الحسية بما لا يتناهى والترقى الى الله سبحانه بالاعمال الحميدة والاخلاق الحميدة ولذة مناجاته
السعيدة من افضل الكمالات واعظم اللذات فمن العجب كيف جعل الله تعالى على طاعاته وما يقرب اليه جزاء فان الدال على الهدى
فضلا عن الموفق والمعد على فعله اولى بان يكون له الجزاء لا عليه لكن بسط جوده وسعة رحمته اقتضى الامرين معا قال تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فانظر كيف افاد احسانا وسماه جزاء وافض حق العجب منه لتلك اشكر من سلك بك هذه
المسالك ما انا باعصى من عصاك فغفرت له وما انا بالوم من اعتذر اليك فقبلت منه وما انا
باظلم من تاب اليك فعدت عليه الجملة الاولى فى محل نصب بالقول المقدر المجرور بالباء من قوله فيما تقدم يدعو لسيا ارحم
الراحمين اى بقوله يا ارحم الراحمين ما انا باعصى من عصاك وما بعدها معطوف عليها والفاء من فغفرت له عاطفة مفيدة
للتعقيب وهم من قال انها رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط اذ لا يترتب لزوم الغفران على العصيان كما يترتب لزوم الدرهم
على الاتيان فى قولك من ياتينى فله درهم والا لزم الغفران لكل عاص وهو باطل ثم الفاء الرابطة لشبه الجواب بشبه الشرط
مختصة بالخبر كالمثال المذكور وهى هنا عاطفة داخلة على المعطوف والرابطة قسيمة للعاطفة لا قسم فيها فكيف يدعى انها
رابطة نسال الله الهداية الى سلوك جادة الصواب بمنه وكرمه والوم افعل تفضيل من لامه يلومه لوما اى عذله وهذا مما
استعمل فيه اسم التفضيل لتفضيل المفعول على غيره وان كان القياس كونه للفاعل لكنه قد سمع فى المفعول ايضا قال ابن الحاجب
وقياسه للفاعل وقد جاء للمفعول نحو اعذر والوم اى اكثر معذورية وملومية وروى وما انا بالام بالهمزة وهو ضد الكرم

والنجابة واعتذر اليه طلب قبول معذرته وهى الحجة التى يطلب بها دفع اللوم عنه وجمع المعاذير والمعتذر من ثلثة اوجه
اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيبين ما يخرجه عن كونه ذنبا مطلقا او من كونه متعمدا استكبارا
او يقول فعلت واذنبت وهو العفو اما الاول فلا يجوز مع الله تعالى لانه لا يخلو من ان يكون صادقا فى انكاره فحوى الساحة
والله سبحانه اكرم من ان يعاتب او يعاقب من يكون كذلك واما ان يكون كاذبا جاحدا فهو تعالى لا يخفى عليه خافية فلا ينفع
الانكار والجحود واما القسمان الآخران فيجوزان اما الثانى فكان يقول فعلت لاجل اعتمادى على حلمك وكرمك فيخرج
ارتكابه للذنب عن كونه تجريا منه على الله واستخفافا بامره ونهيه وتهاونا بوعيده الترى الى قول بعض المحققين من
المعتبرين فى قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم انه من باب تلقين الحجة قال امين الاسلام الطبرسى فى
جمع البيان انما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرنى كرم الكريم وعن
الفضيل بن عياض اذا قال لى ما غرك بربك الكريم اقول غرنى ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ اذا اقامنى الله
بين يديه فقال ما غرك اقول غرنى برك سالفا وآنفا وعن بعضهم اقول غرنى حلمك وعن على عليه السلام انه دعا غلامه
مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال الم تجبنى فقال لثقتى بحلمك وامنى من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه واما
الثالث فهو الاقرار ومن اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنه وقد تقدم ما ورد فيه وانه لا نجاة من الذنوب الا به والتوبة
ان يقول فعلت ولا اعود ولها شرائط مقررة فرضا ونفلا وعاد عليه بمعروفه اى افضل والاسم العائدة اى تعطف
عليه بمعروفك من قبول توبته او رضاك عنه واعلم ان العفو من الله سبحانه اما ان يكون ابتداء منه تعالى وهو العفو
مع الاصرار كما قال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقد سمع رجل حكيما يقول ذنب الاصرار اولى ما لا اعتقاد
فقال صدق ليس فضل من يعفو عن السهو القليل كمن عفا عن العمد الجليل والى هذا القسم وقعت الاشارة بالفقرة الاولى
وهو قوله عليه السلام ما انا باعصى من عصاك فغفرت له واما ان يكون عن اعتذار واقرار والى الاشارة بالفقرة الثانية
واما ان يكون عن توبة واستغفار والى الاشارة بالفقرة الثالثة والله اعلم اوتنا ليدلنى فى مقامى هذا توبة
نادم على ما فرط منه مشفق مما اجتمع عليه خالص الحياء مما وقع فيه الجملة فى محل نصب على انه مفعول للقول
من قوله عليه السلام فيما سبق بل اقول مقال العبد الذليل ويحتمل ان تكون مفسرة للمقال فلا محل لها من الاعراب وصح وقوعها
مفسرة مع كونها انشائية لكون المفسر مفردا مؤديا عن جملة كقوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر
مثلكم فان جملة الاستفهام مفسرة للنجوى لكونه مفردا مؤديا عن جملة والندم تمنى الانسان ان ما وقع منه لم يقع وقيل
هو الغم اللازم لصاحبه بسبب الاطلاع على العاقبة من سوء آثاره وفرط منه كلام يفرط من باب قتل سبق وتقدم و
اشفقت من كذا حذرت فانا مشفق وحكى ابو دريد شفقت ايضا من باب ضرب فقال شفقت واشفقت اذا حذرت
وانكره جل اهل اللغة ذلك وقالوا لا يقال الا اشفقت بالالف واما قولهم شفقت على الزاد العيال فمعناه بخلت به وقد تقدم

فتبير الحياء فاولها هذه الروضة والمراد بخالصه كونه من الله تعالى لا من مطلع عليه غيره ومن في قوله ما وقع فيه
للسببية كقوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا اي لاجل ما وقع فيه اي سقط بسبب الذنوب والمعاصي والتقصير بالمهاوي
التي يسقط فيها ضعبة من ارتكابها بالوقوع فيها على طريق الاستعارة قال بعض العلماء الحياء على وجوه حياء الجناية
كحياء آدم نودي افرارا منا قال بل حياء منك وحياء التقصير كالملائكة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
قبل عند رؤية الآلاء والتقصير يتولد بينهما حال للعبد يسمى الحياء وحياء الاجلال وذلك كحياء اسرافيل يتغطى
بجناحه حياء حتى يصير من الحياء كالوضع وهو طائر اصغر ما يكون ولهذا قيل الحياء ذوبان الحياء لاطلاع المولى
وقيل ان الحياء مقسوم بين اربعة اشياء احدها النفس وحياؤها من العصيان اذا كان ذلك بمرأى من الرحمن
قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقيل اشد الحياء حياء النفس قلة الحياء يوم كشف الغطاء والثاني
الروح وحياؤها من قلة الاحسان قال تعالى واحسن كما احسن الله اليك وقيل في تفسير قوله تعالى والمستغفرين
بالاسحار انه لك الحياء من عيوب الطاعات وما كان القيام بالليل والثالث العقل وحياؤه من النسيان كما حكى
الله عن قوم قولهم قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اي كذلك اتتك آياتنا فنسيتها والرابع السر وحياؤه
من الالتفات الى كل من على وجه الارض كما حكى بعضهم قال خرجنا ليلة فمررنا باجمة فاذا رجل نائم وفرسه عند راسه
يرعى فحركناه وقلنا له يا فتى الا تخاف تنام في مسبعة فرفع راسه وقال انا استحيي منه ان اخاف غيره وربما زاد حياء
السر على الالتفات الى الغير واوجب الحياء من الاقبال على الحبيب والنظر اليه كما قال اشتاق اليك فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله
بالحيا حقيق على كل حال سهيلة ابقى وان طار من قلبي اليك فريق عالما بان العفو على الذنب العظيم لا يتعاظمك
وان التجاوز عن الاثم الجليل لا يستصعبك وان احتمال الجنايات الفاحشة لا يتكاءدك تعاظمه الامر
عظم عليه واستصعب عليه الامر صعب واستصعبا الامر اذا وجدته صعبا والمراد هنا المعنى الاول اي لا يستصعب عليك
وعداه بنفسه لتضمينه معنى يتكاءد وانما الاصل فيه ان يتعدى بعلى ومثله قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح عدى
تعزموا بنفسه وانما اصل العزم ان يتعدى بعلى لتضمينه معنى تنووا اي لا تنووا عقدة النكاح واحتمله على افتعله بمعنى
حمله ثم استعمل بمعنى العفو والاغضاء قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز حمل اذاه على واحتمله واحتمل ما كان منه ولا
تعاطبه وجنى جناية اذنب ذنبا يؤاخذ عليه وعرف الجناية بانها كل فعل محظور يتضمن ضررا على النفس او غيرها
وغلبة الجناية في السنة الفقهاء على الجرح والقطع والجمع جنايات واما جنايا مثل عطايا فقليل وفحش الشيء فحشا
مثل قبح قبحا وزنا ومعنى وفي لغة من باب قتل وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش اذا جاوزت الزيادة ما يعتاد
مثله وكلا المعنيين هنا محتمل اي الجنايات القبيحة او المجاوزة للحد وتكاده الشيء على تفاعل وتكاده على تفعله صعب
عليه وشق وورد الرواية في الدعاء بالوجهين وهذه الفقرات الثلاث بمعنى واحد وانما اورده بعبارات شتى لبسط الكلام

حيث الصفاء مطلوب واهتماما بالغرض الذي هو وصف عظمة عفوه واتساع مغفرته فان جرائم العباد وان
اهل العناد في جنب عظمة عفوه وغفرانه كقطرة في جنب بحر بل اقل منها وفي الحديث المشهور عن انس قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك
على ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو
اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وما احسن قول القائل في هذا المعنى
ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك
اعظما وان احب عبادك اليك من ترك الاستكبار عليك وجانب الاصرار ولازم الاستغفار
محبة الله للعباد بمعنى رحمته لهم وارادته الجميل لهم ومدحه وانعامه عليهم قال شيخنا البهائي في شرح الاربعين بمعنى محبة الله
للعبد هو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه انما يؤخذ باعتبار الغايات
لا باعتبار المبادي انتهى وقد سبق منا في المحبة كلام شاف فليرجع اليه وتكبر واستكبر اعتقد في نفسه انه اكبر و
استكبر وتكبر راى انه اكبر منه قال بعضهم والاستكبار على الله كناية عن ترك سؤاله والخشوع له او اريد به حقيقته
اذ لا يستكبر عليه احد من القائلين بوجوده عز وجل حقيقة وعلى هذا فمعنى ترك الاستكبار عليه ان يعرف العبد قدر
نفسه بالنسبة الى ربه وخالقه ورازقه ومدبره فيقيمها في مقام طاعته ويبعدها عن مقام معصيته ويذكره
في جميع الحالات بقلب سليم ذليل منقاد راضيا بجميع ما فعله من البلاء والآلاء فمن فعل ذلك فقد ترك الاستكبار
على الله تعالى وتواضع له فكان احب عباده اليه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال فيما اوحى الله الى داود يا داود
كما ان اقرب الناس الى الله المتواضعون كذلك ابعد الناس من الله المتكبرون وجانب الشيء مجانبة باعده وتركه ومعنى
المجانبة كون كل من الشيئين في جانب واستعملت في الترك لانه اذا ترك الشيء فكانه صار في جانب وذلك الشيء في جانب
الآخر والاصرار ملازمة الامر والمداومة عليه واشتهر استعماله في الذنوب والمعاصي وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا
ولازمه ملازمة ولزمه ايضا تعلق به ولما كان الاستغفار هو طلب غفر الذنوب وسترها على العبد ان ينتفع بها وذلك
انما يكون بمحوها من لوح نفسه كان المستغفر المخلص لتاركا للاصرار الملازم للاستغفار ماحيا الخطايا بالاستغفار
عن لوح نفسه وبذلك يكمل استعداده لمحبة الله تعالى وافاضة رحمته عليه في الدنيا بانزال البركات وفي الآخرة برفع الدرجات
وانا ابرأ اليك من ان استكبر واعوذ بك من ان اصر واستغفرك لما قصرت فيه واستعين بك على ما عجزت عنه
ابرأ اليك اي اتباعد قال الزمخشري في الفائق برئ من المرض وبرأ فهو بارئ ومعناه مزايلة المرض ومفارقته والتباعد منه ومنه
برئ من كذا براءة انتهى وعداه بالى لتضمينه معنى الالتجاء اي ابرأ ملتجئا اليك من الاستكبار واعوذ بك اي اعتصم والتقصير
في الامر التواني فيه وعدم الاهتمام به والاستعانة طلب العون يقال استعان به واستعانه فاعانه وصاح عونا لداء ظهيرا له

ويعجز عن الشئ عجزا من باب ضرب ضعف عنه ثم المسئول هنا هو المعونة على ما عجز عنه من الطاعات والامور الدينية كما يقتضيه
للمقام ويناسب حال التائب المستغفر فان استعانته مسبوقة بملاحظة ما ضعف عنه من الطاعات فيستعينه على اعداده
له بافاضة قوة عليه يستعد بها الايقاع ومن البين انه عند استغراقه فى هذه الملاحظة لا يكاد يخطر بباله دواعيه
واحواله الا الاقبال الكلى عليه والتوجه التام اليه فلا يتصور ان يلتفت الى شئ من امور دنياه فيتناول كل ما عجز عنه من امور دينه
او دنياه **اللهم صل على محمد وآله وهب لى ما يجب علىّ لك وعافنى مما استوجبه منك واجرنى مما يخافه اهل**
الاساءة وهب له شيئا اعطاه بلا عوض يتعدى الى الاول باللام والى الثانى بنفسه كما قال تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور قال ابن القرطبة والسرقسطى والمطرزى وجماعة ولا يتعدى الى الاول بنفسه فلا يقال وهبتك مالا وان سمع
فليس فى كلام فصيح ثم توسعوا فى الهبة فاستعملوها بمعنى المغفرة يقال اللهم هب لى ذنوبى اى اغفرها لى ووجب الحق يجب وجوبا
لزم وثبت واستوجب الشئ استحقه وعافاه الله محا عنه الاسقام والغرض سؤال عدم المؤاخذة بالحقوق التى تجب لله عليه
وعما يستحقه من المؤاخذة على ما فرط منه واجاره مما يخاف منه اهل الاساءة الذين يعملون السيئات وما يخافونه
هى العقوبة التى هى اسوء العقوبات واقطعها وهى العقوبة بالنار كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوء اى قال السوء
اى تأنيث الاسوء كالحسنى تأنيث الاحسن او مصدر كالبشرى وصف بها العقوبة مبالغة كانها نفس السوء والله تعالى اعلم
فانك ملئ بالعفو مرجو للمغفرة معروف بالتجاوز الفاء للتعليل اى لانك ملى والملى مهموز على فعيل
هو الغنى المقتدر ويجوز البدل والادغام وبالوجهين وردت الرواية فى الدعاء وملؤ الرجل بالضم ملاءة اى غنى واثرى وهو املاء
القوم اى اقدرهم والفرق بين العفو والمغفرة ان العفو اسقاط العذاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له عن عذاب
الخزى والفضيحة فان الخلاص من عذاب النار انما يطيب اذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة فالعفو اسقاط العذاب الجسمانى
والمغفرة اسقاط العذاب الروحانى والتجاوز يعمهما قال بعضهم ولعل معنى التجاوز ان الله تعالى يطالب المذنب بالذنب والمذنب
يطالبه بالعفو والمغفرة الى ان يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته فاذا عفوا ربه تجاوز عن المطالبة فصح معنى المفاعلة فيه
ليس لحاجتى مطلب سواك ولا لذنبى غافر غيرك حاشاك ولا اخاف على نفسى الا اياك المطلب يكون مصدرا وموضع
الطلب وهو المراد هنا وسوى بالكسر والقصر هذا اشهر لغاتها ويقال فيها سوى كهدى وسواء كسماء كبناء لكن قال ابن عصفور
لم يستثن من هذه اللغات الا بسوى المكسورة المقصورة وان استثنى مما سواها فبالقياس عليها وهى عند الزجاجى وابن مالك
كغير معنى وتصرفا فى وجوه الاعراب وذهب سيبويه والبصريون الى انها منصوبة ابدا على الظرفية المكانية ولا تخرج عن ذلك الا
فى الشعر [illegible] قولك جاءنى القوم مكان زيد اى بدله فيفيد ان زيدا لم يات تجرد عن
معنى البدلية لمطلق الاستثناء فلزم نصبه على كونه ظرفا فى الاصل وان لم يكن فيه الآن معنى الظرفية وقال الرمانى والعكبرى
تستعمل ظرفا غالبا وكغير قليلا قال ابن هشام فى الاوضح والى هذا اذهب وانما قصر عليه السلام موضع طلب حاجته عليه تعالى لانه لم يكن حاجة

فامر دنيوى يكون المخلوق قضاؤها فلم يكن لها محل سؤال ومطلب غيره تعالى ولم يجد اهلا لها وان كانت دنيوية ثم قصر مغفرة
ذنبه عليه لاستحالة صدور مغفرة الذنوب التى يستحق عليها العقاب من غيره قال تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله وقوله
حاشاك اى سبحانك فحاشا هنا اسم بمعنى التنزيه اى انزهك تنزيها اى تنزيها لانفاك عن ان يكون لذنبى
غافر غيرك وليست بفعل ولا حرف خلافا لمن زعم ذلك ثم قصر الخوف على نفسه عليه بجانبه لغيبة كل مخوف عنه مشاهدته
عظمة الله وجلاله وعزه وقهره فلم يخف سواه وههنا لبعضهم الخائف من ربه يبدو اياك على الخطاب ضمير
منفصل يرد فيه عرض الخطاب والكلام اما على حذف مضاف اى لا اخاف على نفسى الا عذابك فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه كما قالوه فى قوله تعالى يخافون ربهم اى عذابه بدليل قوله ويخافون عذابه او هو من باب الترقى
عن مقام مشاهدة الافعال والصفات الى ملاحظة الذات وهو الاقبال على الله تعالى وتوجيه وجه النفس القلبية الى
ذاته المقدسة مع قطع النظر عن الافعال والصفات وهو اول مقام الوصول الى ساحل العزة فهو من قبيل ما وقع فى الدعاء
النبوى واعوذ بك منك وقد سبق الكلام على ذلك **انك اهل التقوى واهل المغفرة** تعليل او تقرير
لما سبق من رجاء مغفرته لذنبه والخوف منه على نفسه اى انك حقيق بان يتقى اى يخشى وجدير بان يغفر لمن امن به
وتاب اليه وهو اعتراف بكمال قدرته الجامعة لصفة القهر الذى بسببه يجب ان يتقى وصفة اللطف الذى بها سلطته
نحو ان يرجى وعن ابى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل هو اهل التقوى واهل المغفرة قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى
ولا يشرك بى عبدى شيئا وانا اهل ان لم يشرك بى عبدى شيئا ان ادخله الجنة **صل على محمد وآل محمد واقض حاجتى وانجح طلبتى**
واغفر ذنبى وامن خوفى لما ذكر اولا ان موضع طلب حاجته ومغفرة ذنبه وخوفه على نفسه مقصود عليه تعالى اردفه بسؤال قضاء حاجته
وغفران ذنبه وامن خوفه وانجح حاجته انجاحا قضاها له واظفره بها والطلبة بفتح الطاء المهملة وكسر اللام على وزن كلمة ما يطلبه
الانسان من غيره وكان الحاجة اخص من الطلبة لانها من الحرج بالضم بمعنى الفقر فيكون المراد بها المطلوب الذى لا بد له منه ولا غناء له عنه كالفوز
بالجنة والنجاة من النار والطلبة اعم منها كرفع الدرجات واضعاف المثوبات فيكون قوله وانجح طلبتى تاسيسا لا تاكيدا والامن
سكون القلب وطمانيته امن يامن من باب تعب وعدى بالهمزة فيقال امنته واعلم ان الامن لا يكون للخوف بل للخائف لكن لما كان الخوف
سببا موجبا لاضطراب الخائف نسب الامن اليه **انك على كل شئ قدير وذلك عليك يسير** تعليل بطريق التحقيق لاستدعاء قضاء
حاجته وانجاح طلبته وغفران ذنبه وامن خوفه والى هذا الاشارة بقوله وذلك والقدير هو الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير
البارى جل جلاله ويسر الشئ يسرا من باب قرب فهو يسير اى سهل لم يشق ووجه التعليل ظاهر فكانه قال ان قدرتك التامة متحققة وشمولها
لجميع الاشياء ثابت وما سألتك عليك يسير لعدم الاحتياج فيه الى استعمال [illegible] والفعل
المترتب عليه فى غاية السهولة فلذلك استدعيت منك مطالبى اقتضيت لك بما رقم والواو من قوله وذلك يحتمل ان تكون للحال
فالجملة حالية ويحتمل ان تكون عاطفة لاسم الاشارة على الضمير المتصل المنصوب بان ظ التقدير وان ذلك عليك يسير وتقديم الظرف للاختصاص

كان ذلك لا يتيسر الا على القادر لذاته الذي عم كرمه ووسعت رحمته كل شيء آمين رب العالمين امين اسم فعل مبني على الفتح لالتقاء
الساكنين وبني عليه لخفة الحركات وليكون مستعقبا للفتح تعالوا وفيه اربع لغات احدها امين بالمد بعد الهمزة من غير امالة
وهذه اللغة اكثر اللغات استعمالا ولكن فيها بعد في القياس اذ ليس في العربية فاعيل وانما ذلك في الاسماء الاعجمية كقابيل
وهابيل ومن ثم زعم بعضهم انه اعجمي وعلى هذه اللغة قوله ويرحم الله عبدا قال امينا قيل والوجه فيها ان تكون اشبعت الفتحة
فنشأت الالف فلا يكون خارجا عن الاوزان العربية قال ابن هشام وفيه نظر لان الاشباع بابه الشعر ونوقش عما قاله ابن مالك
في التوضيح من ان الاشباع في الحركات الثلاث لغة معروفة وجعل منه قولهم بينا زيد قائم جاء عمرو اي بين اوقات قيام
زيد الثانية كالاولى الا ان الالف ممالة للكسرة بعدها رويت عن حمزة والكسائي الثالثة امين بقصر الالف على وزن قدير
قال امين فزاد الله ما بيننا بعدا وهذه اللغة افصح في القياس واقل في الاستعمال حتى ان بعضهم انكرها قال صاحب الاكمال حكى
ثعلب القصر وانكره غيره وقال انما جاء مقصورا في الشعر انتهى وانكر النقل عن ثعلب ابن قتيبة قال انكر ثعلب القصر الا في الشعر
وصححه غيره وقال صاحب التحرير قد قال جماعة ان القصر لم يجئ عن العرب وان البيت انما هو فامين زاد الله ما بيننا بعدا الرابعة آمين بالمد
وتشديد الميم قال صاحب الاكمال حكى الداودي تشديد الميم مع المد وقال هي لغة شاذة ولم يعرفها غيره انتهى وانكر ثعلب والجوهري ان
يكون ذلك لغة وقالا لا نعرف امين الا جمعا بمعنى قاصدين كقوله تعالى آمين البيت الحرام وقال بعضهم القول بان التشديد لغة وهم
قديم وذلك ان ابا العباس احمد بن يحيى ثعلب قال وآمين مثل عاصين لغة فتوهم ان المراد صيغة الجمع لانه قابله بالجمع وهو مردود
بقول ابن جني وغيره ان المراد موازنة اللفظ لا غير ويؤيده قول صاحب التمثيل والتشديد خطأ واختلفوا في معناها فقال الجمهور
معناها استجب وعن ابن عباس قد سألت النبي صلى الله عليه وآله عن معنى امين فقال افعل وقال ابو حاتم معناه يكون كذلك
وقيل كذلك فليكن وقيل كذلك فافعل وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى بمعنى المؤمن ومعناه يا امين استجب قال صاحب المطالع
وهذا لا يصح اذ ليس في اسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع ان اسماء الله تعالى لا تثبت الا قرآنا او سنة وقد عدم الطريقان فيه
انتهى وعن ابي علي الفارسي انه تأول هذا القول على ان فيها ضمير الله تعالى وهو حسن لو لم يصرح صاحبه بانه بمعنى المؤمن وقال الواحدي روي
عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال معناه قاصدين نحوك وانت اكرم من ان تخيب قاصدا وهذا تحقيق لغة التشديد مع المد وقال
الترمذي معناه لا تخيب رجانا وقال سهل معناه لا يقدر احد على هذا سواك وقيل هي كلمة عبرانية عربت مبنية على الفتح والله اعلم
قوله رب العالمين اي يا رب العالمين حذف حرف النداء اي استغناء عنه لاستشعاره كون المنادي مقبلا عليه سامعا لما يقول
والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء الى كماله تدريجا وصف به للفاعل مبالغة كالعدل وقيل صفة مشبهة من ربه يربه بعد
جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقولك رب الدار ورب الدابة والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع تعالى من المصنوعات اي في القدر المشترك
بين اجناسها وبين مجموعها فانه كما يطلق على كل جنس منها في قولهم عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم النبات وعالم الحيوان الى غير ذلك يطلق

على

على المجموع ايضا كما في قولنا العالم بجميع اجزائه محدث وقيل هو اسم لاولي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لما سواهم بطريق
الاستتباع والاول هو الاظهر وايثار صيغة الجمع لبيان شمول ربوبيته تعالى لجميع الاجناس والتعريف لاستغراق افراد كل منها
باسرها اذ لو افرد لربما توهم ان المقصود بالتعريف هو الحقيقة من حيث هي او استغراق افراد جنس واحد حيث صح ذلك بمساعدة
التعريف نزل العالم وان لم يطلق على آحاد مدلوله منزلة الجمع حتى قيل انه جمع لا واحد له من لفظه فكان الجمع في مستغرق
لآحاد مفرده وان لم يصدق عليها كما في مثل قوله تعالى والله يحب المحسنين اي كل محسن كذلك العالمين يشمل افراد الجنس المسمى به وان لم
يطلق عليها كانها آحاد مفرده التقديري ومن قضية هذا التنزيل تنزيل جمعه منزلة جمع الجمع فكان الاقاويل يتناول كل
واحد من آحاد الاقوال بينا ولفظ العالمين كل واحد من آحاد الاجناس التي لا تكاد تحصى وعن ابن عباس ثمانية عشر الف عالم الدنيا
عالم منها وانما جمع بالواو والنون مع اختصاص ذلك بصفات العقلاء وما في حكمها من الاعلام لدلالته على معنى العلم مع
اعتبار تغليب العقلاء على غيرهم واعلم ان صحة اطلاق اسم العالم على كل واحد من تلك الاجناس ليس الا باعتبار الغلبة والاصطلاح
واما باعتبار الاصل فلا ريب في صحة الاطلاق قطعا لتحقق المصداق حتما فانه كما يستدل على الله بمجموع ما سواه وبكل
جنس من اجناسه يستدل عليه تعالى بكل جزء من اجزاء ذلك المجموع وبكل فرد من افراد تلك الاجناس لتحقق الحاجة الى المؤثر الواجب
لذاته في الكل فان كل ما ظهر في النظام من عز وهان وحضر في الخاطر كائنا ما كان دليل لائح على الصانع المجيد وسبيل واضح الى
عالم التوحيد وفي الاضافة اظهار عظمة المضاف بان لا استيلاء على الكل وتعظيم المضاف اليه بان له هذا الرب الشامل التربية
ولكاملها والله اعلم هذا آخر الروضة الثامنة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله سبحانه
لاتمامها وتطفيح ورودها من اكمامها في الليلة الزهراء المسفر صباحها عن اليوم الاغر وهي ليلة الجمعة لاحدى عشرة خلت
من ذي القعدة الحرام احد شهور سنة ثمان وتسعين وبالله نستمد ونستعين ان يوفق لاتمام الرياض الباقية وان يعجل
علينا من عوارض العوائق جنة واقية انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير وكتب مؤلفه العبد علي بن احمد الحسيني عفا الله عنهما

ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله قاضي حاجات المحتاجين ومنيل طلبات الراجين والصلوة والسلام على نبيه الذي ارسله رحمة للعالمين وعلى آله الاشرف الاكرمين
واكرم المناجين وبعد فهذه الروضة التاسعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين تتضمن شرح الدعاء الثالث عشر
وتبين من معاني كنوزه ما اكتتم واستتر المندرج فيه من السنن على صلاة الدين الحسيني الحسني ختم الله له بالحسنى وحتم له المقام الاسنى انه
ولي الاجابة واليه الانابة وكان من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج الى الله تعالى الحوائج جمع حاجة على غير قياس حتى انكرها بعضهم
قال المبرد في الكامل جمع الحاجة حاج وتقديره فعلة كما تقول هامة وهام وساعة وساع واما قولهم في جمع حاجة حوائج فليس من كلام
العرب على كثرته على السنة المولدين ولا قياس له انتهى وفي الصحاح كان الاصمعي ينكر جمع حاجة على حوائج ويقول هو مولد وقال الحريري في درة

الغواص يقولون في جمع حاجة حوائج فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين فقال نسبان بيتا لعنكبوت وجوسق رفيع اذا لم تقض فيه
الحوائج والصواب انه يجمع فيقال لعدة على حاجات وفي الكثرة على حاج مثل هامة وهام انتهى واثبتها اكثر ائمة اللغة كالخليل بن احمد
وابي عمرو بن العلاء وابن دريد وسيبويه وابن السكيت والجوهري وابن خالويه وابن جني وابن بري وغيرهم وتصدى ابن بري للرد على
من انكرها واورد على ثبوتها من الحديث واشعار العرب العرباء من الشواهد ما لا مجال للتوقف معه كقوله عليه السلم استعينوا على انجاح
الحوائج بالكتمان وقوله ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس وقوله اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه وقوله التمسوا الحوائج على القرن الكريمة الادم
المجمل الثلاث المطلق اليدين قال فهذا ما جاء من الشواهد النبوية وروته الثقاة من الرواة المرضية على صحة هذه اللفظة واما
ما جاء من ذلك في اشعار العرب فكثير كقول الاعشى الناس حول قبابه اهل الحوائج والمسائل وقول فرزدق ولي ببلاد السند عند اميرها
حوائج جمات وعندي ثوابها وانشد ابو عمرو بن العلاء من عض خفت على الوجوه لقاؤه واخو الحوائج وجهه مبذول وانشد الفراء
نهار المرء امثل حين يقضي حوائجه من الليل الطويل وانشد غير ذلك من اشعارهم الشاهدة على ذلك ثم قال فقد وجب بمحضر هذا سقوط
قول المخالف حين وجبت الحجة عليه ولم يبق له دليل يستند اليه وانا اتباع ذلك باقوال العلماء ليزداد القول في ذلك ايضاحا
وتبيينا قال الخليل في كتاب العين في نفس الحاجة من الحوائج الا انهم جمعوها على حوائج وكذلك ذكرها عثمان بن جني في كتاب اللمع
وحكى المهلبي عن ابن دريد انه قال حاجة وحائجة وحوجا والجمع حاج والحوائج وحوج وذكر ابن السكيت في كتابه المعروف بالالفاظ
قريبا من اخره باب الحوائج يقال له في جمع حاجة حاجات وحاج وحوج وحوائج وقال سيبويه في كتابه انه يقال تنجز حوائجه
واستنجز حوائجه وذهب قوم من اهل اللغة الى ان حوائج يجوز ان يكون جمع حوجاء وقياسها حواجي مثل صحارى ثم قدمت
الياء على الجيم فصارت حوائج والمقلوب من كلام العرب كثير وانما غلط الاصمعي في هذه اللفظة حتى جعلها مولدة كونها خارجة
عن القياس لان ما كان على مثال الحاجة مثل غارة وحارة لا يجمع على غوائر وحوائر فقطع لذلك على انها مولدة غير فصيحة
على انه حكى الرياشي والسجستاني عن عبد الرحمن عن الاصمعي انه رجع عن هذا القول وانما هو شيء كان عرض له من غير بحث ولا
نظر وهذا هو الاشبه به لان مثله لا يجهل ذلك اذ كان موجودا في كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلام غيره من العرب الفصحاء
وكان من انكرها لم يعرف الا القول الاول المحكي عن الاصمعي دون القول الثاني ولو انه سلك مسلك النظر والتسديد واضرب عن
مذهب التسليم والتقليد لكان الحق اليه اقرب من حبل الوريد اللهم يا منتهى مطلب الحاجات ويا من عنده نيل الطلبات
منتهى الامر غايته وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه فلا يتجاوزه والمطلب يكون مصدرا واسم موضع كما مر وكونه تعالى منتهى مطلب الحاجات
يمكن تقريره على وجوه احدها ما تقرر عند ارباب العقول من ان كل موجود سوى الله عز وجل فهو ناقص من وجه وفيه قوة كما ان له كمالا
وفعليا اذ كل ممكن فهو زوج تركيبي فكل موجود فهو لاجل شعوره بالوجود الناقص طالب للوجود المطلق الكامل الذي هو مطلوب ومعشوق بالذات
اولا وبالذات ولكل واسطة بينه وبين ذلك الوجود ما هو اعلى منه واقرب الى ذلك الوجود ثانيا وبالعرض والوصول اليه لا يمكن
الا بوصول اليها وورود عليها اذ سلوك طريقه منحصر في ذلك لما دريت ان الموجودات مترتبة في الصدور بدوا وعودا اما تقدم متقدم

ولا تأخر متأخر الا بالحق فكل موجود فهو طالب لما فوقه حاذ ووصل اليه بطلب ما هو اعلى منه وهكذا الى ان يصل الى المطلوب الحقيقي
الذي لا اكمل منه وهو الله سبحانه وعنده للتعليل ويسكن شوقه وانزعاجه ويشتد عشقه وابتهاجه فكان تعالى منتهى
مطلب الحاجات وفي هذه الجملة تفصيل ليس هذا محله الثاني ما تقرر عند ارباب العرفان من كونه تعالى منتهى مقامات العارفين
وغاية امال السالكين وافكار المتفكرين فانهم لا يزالون يترقون من مقام الى مقام ومن رتبة الى رتبة حتى ينتهوا الى
تلك الحضرة بفناء انيتهم عن ذواتهم واندكاك جبال هوياتهم فينطق لسان حالهم وان الى ربك المنتهى الثالث انه المنتهى اليه
في طلب الحاجات عند الياس من كل مطلوب اليه سواه فان الطالب اذا يئس من المخلوقين في قضاء حاجته انتهى اليه تعالى في طلبها
وعن امير المؤمنين عليه السلم هو الذي تأله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه وتقطع
الاسباب من كل من سواه الرابع ان كل مطلوب اليه حاجة سواه فلا بد ان يكون له حاجة يطلبها عن غيره الى ان ينتهي الطلب اليه
تعالى وهو الذي يطلب منه الكل ويفتقر اليه وهو الغني الحميد وعن امير المؤمنين عليه السلم ان كل من رايته في هذه الدنيا وعظم فيها
وان عظم غناه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه اليه فانهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها المتعاظم وكذلك هذا المتعاظم
يحتاج حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم يحتاج حوائج فينقطع الى الله عند ضرورته وفاقته وللحديث طويل اخذنا منه موضع
الحاجة وبالجملة فهو تعالى غاية كل موجود ومنتهى كل غاية ومقصود ومرجع كل مضطر ومطرود لا مقصد فوقه ولا مطلوب وراءه
ولا ملجأ الا هو ولا منجا منه الا اليه قوله عليه السلم ويا من عنده نيل الطلبات نال الشيء نيلا له نيلا من باب تعب اصابه
وادركه والطلبات جمع طلبة بفتح الطاء المهملة وكسر اللام وهي ما تطلبه من غيرك وتقديم الظرف للحصر والالف واللام
في الطلبات لاستغراق الافراد ونيل بعض الطلبات عند غيره لا يتحقق الا باذنه وتوفيقه واعانته فكان في الحقيقة عنده
وصح الحصر ويا من لا يبيع نعمه بالاثمان ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان البيع في اللغة مطلق المبادلة و
المعاطاة وهو اعطاء كل واحد من المتبايعين ما بيده من المال عوضا عما يأخذه من الاخر باتفاقهما على ذلك وفي الشرع
مبادلة المال المتقوم بالمال المتقوم بالايجاب والقبول تمليكا وتملكا والمراد به هنا المعنى اللغوي والاثمان جمع ثمن محركة وهو
العوض والباء للمقابلة نحو اشتريته بالف وهذا كناية عن انه سبحانه لا يطلب على نعمه واحسانه عوضا بوجه من الوجوه بخلاف كل
منعم سواه فانه طالب بنعمته عوضا وهو اما الثواب الاجل والثناء العاجل واما ازالة الرقة الناشئة عن الجنسية كمن راى احدا
من بني جنسه في بلية فتألم قلبه ورق له وخلصه منها فهو مزيل بالتخليص المذكور ذلك التألم والانفعال الحاصل له واما
ازالة خسة المال ورذيلة البخل الذي هو من اقبح الخصال واشنع الرذائل كمن يفرق ماله في الناس تكميلا لنفسه وتخليصا لها من
تلك الرذيلة والحاصل ان نعم المخلوق وعطاءه واحسانه ليس الا في مقابلة عوض بخلاف نعمه تعالى فانها محض تفضل وتطول قوله
عليه السلم ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان كدر الماء كدرا من باب تعب فهو كدر وكدر كدورة وكدرا من باب صعب وقل زال
صفاؤه ويتعدى بالتضعيف فيقال كدرته تكديرا والعطايا جمع عطية وهو ما تعطيه غيرك والامتنان افتعال من المن وهو

الاصطناع واعتداد الصنائع كان يقول له اعطك كذا الم احسن اليك الم اعنك وهو تقريع وتعيير يكدر المعروف وينغصه
فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا قيل شتان من منح النائل ومن منع السائل وضرّ و
المراد بنفي تكديره تعالى عطاياه بالامتنان نفي الامتنان عنه راسا فهو من باب نفي الشئ بنفي لازمه اى لا امتنان فلا تكدير
وقد تقدم بيان المبالغة في هذا النوع من النفي فليرجع اليه ثم لما كان الامتنان بالمعنى المذكور رذيلة ناشئة عن دناءة
النفس وصغر الهمة واستعظام النعمة والاحسان كان تعالى منزها عن الامتنان لان كل نعمة من نعمه تعالى منزها عن الامتنان
لان كل نعمة من نعمه تعالى وان عظمت وكل عطية من عطاياه وان جلت بالنسبة الى العبد والمنعم عليه فهي حقيرة بالنسبة
الى عظمته جلت قدرته وشانه تعالى اجل من ان يكون لها عنده موقع فيمن بها ويعتد بها على من اعطاه وانعم عليه وقول
بعض العلماء ان المن بالمعنى المذكور صفة مدح للحق سبحانه وان كان صفة ذم للمخلوق ليس بشئ وعبارة الدعاء تشهد ببطلانه

ويامن يستغنى به ولا يستغنى عنه ويامن يرغب اليه ولا يرغب عنه استغنيت بالشئ عن غيره اكتفيت به ورغبت اليه
ابتهل وتضرع وسال ورغب عنه وكرهه فلم يرده ولما كانت ازمة الامور كلها بيده تعالى فلا يتم منها شئ الا بايجاده واذنه
وكان كل من سواه مفتقرا اليه صح الاستغناء به تعالى عن غيره في جميع الامور وكل الاحوال واستحال الاستغناء عنه في شئ منها
ولما كان هو المرغوب اليه دون من عداه اذ كان هو المعطي المانع والضار النافع لاجرم لم يكن من الرغبة اليه بد ولا للرغبة عنه مجال

ويامن لا تفنى خزائنه المسائل ويامن لا تبدل حكمته الوسائل فني المال يفنى من باب تعب فناء نفد ويتعدى بالهمزة
فيقال افنيته والمراد بخزائنه تعالى اما خزائن السموات والارض اذ الكل منه وبيده او المعقول من سماء جوده وما تحويه
من الخيرات المكنونة واسناد الافناء الى المسائل من باب اسناد الفعل الى السبب فهو مجاز عقلي وانما لم تفن خزائنه المسائل
لان مقدوراته تعالى غير متناهية وما عنده لا يلحقه نقص ولا فناء بل هو بخلاف الفاني المحدود وفي الحديث القدسي يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي شيئا
الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر اي لا ينقص شيئا وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان يرجع بشئ قليل محسوس لكن لقلته
بالنسبة الى اعظم المرئيات عيانا لا يرى ولا يعد شيئا فكانه لم ينقص منه شئ **قوله** عليه السلم ويامن لا تبدل حكمته الوسائل حكمته تعالى
قيل هي خلق ما فيه منفعة العباد ورعاية مصالحهم في الحال وفي المال وقيل هي علمه تعالى بالاشياء على ما هي عليه والاتيان بالافعال
على ما ينبغي وقيل هي اتقانه واحكامه في علمه وفعله والوسائل جمع وسيلة وهي ما يتقرب به الى الشئ ومن وسلت الى الله بالعمل
اسل من باب وعد رغبت وتقربت وتوسل اليه بوسيلة تقرب اليه بعمل والمعنى ان حكمته تعالى اذا اقتضت وقوع امر او لا
وقوعه فلا بد من تحقق ما اقتضته حكمته ولا تغير ذلك الوسائل من الاعمال التي يتوسل بها اليه كالدعاء وغيره والى هذا المعنى
اشار من قال ان العلماء بالله لا يتوسلون الى الله في ان يبدل لهم جريان احكامه بخلاف ما يكرهون ولا ليغير لهم سابق مشيئته ومقتضى
حكمته ولا ليصرف عنهم سنته التي قد خلت في عباده من الابتلاء والاختبار فان قلت قد ورد ان الدعاء والصدقة يدفعان البلاء لقد

قلت دفع ذلك البلاء بالدعاء والصدقة منوط بالحكمة الالهية ايضا وقد كانت الحكمة في وقوعه مشروطة بعدم الدعاء
والصدقة فلا منافاة روى الحميري في قرب الاسناد عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله
رقى يستشفى بها هل ترد من قدر الله فقال انها من قدر الله واما ما قاله بعض المعاصرين من ان المعنى انه اذا توسل
احد بغيره تعالى في قضاء حاجة او تحصيل رزق لا يكون ذلك باعثا على تبديل حكمته تعالى بان يقطع عنه رزقه ويمنع
ما منحه من النعم وسياق الدعاء من قوله عليه السلام فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان لا ينافيه فان هذا
يقتضي حرمانه مما توسل اليه لاجله والوسيلة به تعالى للنجح والعطاء على ان التعرض والاستحقاق قد لا يقتضيان المنع
فهو بعيد جدا عن ظاهر العبارة كما لا يخفى **ويامن لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين ويامن لا يعنيه دعاء
الداعين** انقطع الشئ ذهب بعد ان كان وانقطع كلامه وقف وانقطع الغيث احتبس والمراد ان حوائج المحتاجين وارادة
عليه ومسؤوله من لدنه لا تنقطع ابدا من سؤاله ولا تحتبس عن طلب نواله وعني يعنى من باب تعب اذا اصابته مشقة و
يتعدى بالتضعيف فيقال عناه يعنيه اذا كلفه ما يشق عليه والاسم العناء بالفتح والمد وقد يتعدى بالهمزة ايضا
فيقال اعناه يعنيه نص عليه صاحب القاموس وصاحب المحكم ايضا وانشد عليه قول لبيد وانى بليلى والديار التي ارى
لكالمبتلى المعنى بشوق موكل وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين وفي رواية اخرى يعييه بالمثناة التحتية بعد العين
المهملة من اعياه الامر اذا اتعبه فاعيا يستعمل لازما ومتعديا والمعنى ان دعاء الداعين على كثرتهم وكثرة مطالبهم
لا يشق عليه ولا يتعبه فيضجر من دعائهم ويتبرم من سؤالهم فيوجب ذلك حرمانهم وتخييبهم او يعسر عليه انجاح مطالبهم
واسعاف مآربهم لان المشقة والتعب من لواحق المزاج والبارئ تعالى منزه عنه فيتنزه عن لواحقه **تمدحت
بالغناء عن خلقك وانت اهل الغنى عنهم ونسبتهم الى الفقر وهم اهل الفقر اليك**
تمدح على تفعل اظهر مدح نفسه وقال الزمخشري في الاساس العرب تتمدح بالسخاء وهو يتمدح الى الناس ويطلب مدحهم
والغناء بالفتح والمد الكفاية وبالكسر والقصر عدم الحاجة وقد وردت الرواية بالوجهين وفيه اشارة الى قوله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ويجب ان يحمل الغنى هنا على ما هو اعم من الغنى المتعارف
فيراد به سلب مطلق الحاجة كما يجب ان يراد بالفقر مطلق الحاجة اذ حقيقة الغنى هو استقلال الشئ بذاته في كل ما له
من غير تعلق له بالغير اصلا وهو بهذا المعنى لا يكون الا لله تعالى وحقيقة الفقر هو عدم استقلال الشئ بذاته وتعلقه
ولو في شئ ما وهو بهذا المعنى صفة لكل ممكن فثبت انه تعالى غني عن خلقه من كل الوجوه وخلقه فقراء اليه من كل وجه لما
تقرر من ان كل فقير بالذات من وجه ما فهو فقير بالذات من جميع الوجوه كما برهن عليه في محله **فمن حاول سد خلته من عندك
ورام صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلب حاجته من مظانها واتى طلبته من وجهها ومن توجه بحاجته
الى احد من خلقك او جعله سبب نجحها دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان**

الفاء للسببية اي فبسبب ذلك من حاول الى اخره وحاول الشيء حولا ومحاولة رامه وطلبه وقيل المحاولة طلب الشيء بحيلة
وسد الثلمة سدا اصلحها ووثقها والخلة بالفتح الفقر والحاجة وهو من الخلل بين الشيئين وهو الفرجة والثلمة اطلقت
على الفقر والحاجة لانه ثلمة في حال الانسان وفي الدعاء اللهم ساد الخلة اي جابرها ومصلحها ومظان الشيء جمع مظنة
بكسر الظاء المعجمة قال الجوهري مظنة الشيء موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه والجمع مظان وقال الزمخشري في الفائق
المظنة المعلم من ظن بمعنى علم واتيت الشيء من وجهه اي من جهته التي يؤتى منها ويقصد اليه من وجهتها وهي بكسر الواو بمعنى
الوجه وتوجه الى الشيء اقبل بوجهه عليه وتعرض له تصدى ومنه تعرضوا لنفحات الله والحرمان بالكسر المنع من حرمته كذا
احرمه من باب ضرب حرمة وحرمانا بالكسر فيهما اذا منعته اياه واعلم انه لما كان له تعالى خزائن السموات والارض وكان
امرها بيده لا معطي ولا مانع الا هو وقد امر بالدعاء وتكفل بالاجابة فقال ادعوني استجب لكم وحث الخلق على ان يسألوه ليعطيهم
فقال واسئلوا الله من فضله وكانت له القدرة التامة التي لا يعجزها شيء وكان له الجود الذي لا بخل فيه والغنى المطلق الذي لا فقر معه
لا ينقصه عطاء ولا يغيره منع لا جرم كان من طلب اصلاح خلته وجبر فاقته من عنده ورام صرف الفقر عن نفسه به طالبا لحاجته
من موضعها الذي يعلم انها فيه وقاصدا ما طلبه من جهته التي يقصد منها فكان حريا بالنجح لما سأل وجديرا بالظفر بما
طلب واما من توجه بحاجته الى احد من المخلوقين واناخ مطايا الرجاء والطلب في ساحة فقير عاجز مثله وجعله سببا
لنجاحها والظفر بها معتمدا عليه دون الله تعالى فقد تصدى للمنع وفوت الاحسان منه تعالى اذ لم يات حاجته من الوجه
الذي ينبغي ان ياتيها منه ولم يطلبها من محلها الذي هي فيه ومن التمس الشيء من غير محله واتاه من غير جهته لم يظفر الا بالحرمان
ولم يحصل الا على خيبة المطالب ثم ما حكم عليه باستحقاق وفوت الاحسان منه تعالى لعدم استعداده لنفحات الله بالتوجه الى غيره
واشتغال نفسه بذلك الغير وقد ورد في الحديث ما يدل على هذا المعنى صريحا روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده
عن الحسين بن علوان قال كنا في مجلس يطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض اسفاري فقال لي بعض اصحابنا من تؤمل
لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال اذن والله لا تسعف حاجتك ولا يبلغك املك ولا تنجح طلبتك قلت وما علمك رحمك الله
قال ان ابا عبد الله عليه السلام حدثني انه قرأ في بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن
امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من فضلي ايؤمل غيري في الشدائد
والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا
الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت امال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا
بحفظي وملأت سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي
انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته منه فلم يسألني رده و
سأل غيري افتراني ابدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي او ليس الجود والكرم لي او ليس العفو والرحمة

بيدي

بيدي او ليس انا محل الامال فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا
ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا
للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وفي هذا المعنى احاديث اخر من طرق الخاصة والعامة قال بعضهم
لا يقال العالم عالم الاسباب فكيف يذم من رجع الى الغير لظنه انه سبب لانا نقول الذم انما هو لمن قلبه تعلق به
واعتمد عليه واما من لم يركن اليه ولم يثق به ولم يعتمد عليه فالظاهر انه ليس بمذموم والاولى مع ذلك ان يرجع الى الله تعالى
فان شاء الله ان يكون قضاء حاجته على يد احد جعله وسيلة له شاء او لم يشأ وقال ابو الحسين الفارسي من سكن الى شيء
دون الله هلك فيه سكن يوسف عليه السلام الى عناية الذي ظن انه ناج منهما وقال له اذكرني فلبث في السجن بضع سنين
وتوسل موسى بالفقر فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فيسر الله له شعيبا حتى دعاه واواه وبلغ امره الى ما بلغ من هنا
وحيث طلب الطعام مع الخضر من غيره منعا كما حكى الله عنهما فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
فكل ما تسكن اليه فهو تارك لك وكل ما تميل نحوه فهو مائل عنك وكل ما تعتمد عليه فهو ساقط بك فلا تسكن الى شيء دون الله ثم

اللهم ولي اليك حاجة قد قصر عنها جهدي وتقطعت دونها حيلي وسولت لي نفسي رفعها الى من يرفع
حوائجه اليك ولا يستغني في طلباته عنك وهي زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين

قصر عن الشيء من باب قعد قصورا وقصر عنه تقصيرا عجز وعليه الرواية في الدعاء والجهد بالضم في لغة الحجاز وبالفتح في غيرهم الوسع
والطاقة وقيل المضموم الطاقة والمفتوح المشقة والجهد بالفتح لا غير النهاية والغاية وهو مصدر من جهد في الامر جهدا
من باب نفع اذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب بالوجهين وردت الرواية في الدعاء وهو يرجح القول الاول والحيل جمع حيلة
وهي الحذق في تدبير الامور وهو تقليب الفكر حتى يهتدي الى المطلوب وروي حيلتي بالافراد والتسويل تحسين الشيء وتزيينه
وتحبيبه الى الانسان ليفعله او يقوله وقيل هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه والرفع في الاجسام حقيقة في الحركة والانتقال
وفي المعاني محمول على ما يقتضيه المقام فرفع حاجته الى فلان ذكرها له ليقضيها ورفع اليه الحديث اخبره به وقس على ذلك والزلة
الخطيئة من زلت قدمه من بابي ضرب وتعب زلا وزللا اذا زلقت ودحضت في طين ونحوه والعثرة السيئة والخطيئة من عثر
يعثر من باب قتل عثارا بالكسر اذا كبا وسقط لانها سقوط في الاثم فان قلت كيف يجوز عليه صلوات الله عليه وهو امام معصوم
ان تسول له نفسه رفع حاجته الى غير الله تعالى حتى اعترف بان ذلك زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين قلت يمكن
ان يكون قوله عليه السلام وسولت لي نفسي من باب تعبيرهم بالفعل عن مشارفته اي شارفت ان تسول لي لا ان التسويل وقع فهو كقوله تعالى
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم اي لو شارفوا ان يتركوا ليصح وقوع خافوا جزاء لانتفاء الخوف بعد
الموت ومنه قول الشاعر الى ملك كاد الجبال لفقده تزول وزال الراسيات من الصخر فان المراد شارفت الزوال لا ان زوالها وقع
وانفصل وعلى هذا فلا يبعد ان يقال انه عليه السلام لما عجز عن حاجته جهده وتقطعت دونها حيله شارفت نفسه ان تسول له التوصل

فيها الا من يخرق انه يساعفه ويقوم معه في نجاحها فينضم الى دعاء الله ودعته اليه والاعتماد عليه والاستعانة به وبطن
ان يكون سببا لحصولها وليس في ذلك منافيا للعصمة هذا بالنظر الى مقامه عليه السلام والا فلو صح من نفسه المتوسل لوضح منه
نفع الحاجة الى غير الله تعالى على الوجه المذكور لم يكن شيء منها منافيا للعصمة بل يكون كقول يوسف الصديق عليه السلام للذي ظن انه ناج
منهما اذكرني عند ربك فانه لو لم يكن من هذا القبيل لما جاز ان يقع منه هذا القول لانه نبي مرسل معصوم فان قلت فكيف
اعترف بانه زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين قلت هذا من باب عدهم الاشتغال بالمباحات ذنبا واعتقادهم
كونه خطيئة اذ كان عندهم راجحا مما رأينا في صدق الانقطاع اليه تعالى مع ما في ذلك من كمال الخضوع والخشوع له تعالى والاعتراف
بالتقصير في صدق التوكل عليه سبحانه اذ كانوا عليهم السلام لا يخرجون انفسهم عن حد التقصير ابدا في جميع الطاعات والعبادات
كما روي عن ابي الحسن موسى عليه السلام انه قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله
وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته ومما يناسب ايراده هنا من الحكايات لمناسبة الفقرات المذكورة من الدعاء ما رواه
جابر الجعفي قال قال الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ضقت ضيقا شديدا وكان عطائي من معوية في كل سنة مائة الف درهم
فحبسها عني احدى السنين فدعوت بدواة وقرطاس لاكتب الى معوية ثم امسكت فرايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامي
فقال لي كيف انت يا حسن فقلت بخير وخبرته بما حبس من المال عني فقال لي دعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره حاجتك
فقلت يا ابت كيف قال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك اللهم ما ضعفت عنه
قوتي وقصر عنه املي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسالتي ولم يجر على لساني مما اعطيت الاولين والآخرين من اليقين فخصني
به يا رب العالمين قال الحسن عليه السلام فما لججت به اسبوعا حتى بعث الى معوية بالف الف درهم وخمسمائة الف درهم فقلت
الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه ولا يقطع رجاء من رجاه فرايت النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك
في منامي فقال كيف انت يا حسن فقلت بخير يا ابت وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق وحكى
ابو حمزة الخراساني عن نفسه قال بينا انا امشي في طريق الحج اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله فما
استتمت هذا الخاطر حتى مر براس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعالى حتى نطم هذه البئر لئلا يقع فيها احد فطما راس البئر
فهممت ان اصيح فقلت الى من هو اقرب منهما فاسكت لا ساعة حتى رأيت شيئا كشف عن راس البئر وادلى رجله وجعل يهمهم
فتعلقت به فاخرجني فاذا سبع وهاتف يا با حمزة اليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف وحكى انه اشتمل حبس
ابي جعفر المنصور على عدة من الشيعة وفيهم رجل من الاندلس وانفرد السجان غائبا عنهم ليلة لعارض فقيل لهم من كان له حاجة
فليكتب بها رقعة الى اهله فان الباب يغلق فعمد كل منهم الى حاجته فكتب بها وعمد الاندلسي الى قطعة رق فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
الى الله تبارك وتعالى من عبده وابن عبده فلان بن فلان اللهم اذكرني حيث نسيت وعافني من حيث بليت وصلني كما جفيت قال
فما انتصف الليل حتى جاء قرع رسول المنصور الباب واخرج الرجل وادخل على المنصور فقال له اسمعني فسمعه فوربك لنورة لعلي السرير

وعليك التقصير حيث في ان اجبت وما بما جلبت هذا المجلس له الذهب الى بلاد الله ثم انتبهت بتذكيرك لي
من غفلتي ونهضت بتوفيقك من زلتي ونكصت بتسديدك عن عثرتي الانتباه القيام من النوم ولما كانت الغفلة
وهي غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له حالة تشبيهة بالنوم في عدم تعقل الشيء بالفعل عبر عن الخروج منها بالانتباه
والتذكير اعادة ما قد استثبته القلب فان محي عنه بنسيان او غفلة ونهض عن سقطته استوى قائما والتوفيق جعل الله فعل عبده
موافقا لما يحبه ويرضاه والنكوص الاحجام عن الشيء نكص على عقبيه من باب قعد وضرب نكصا ونكوصا قال ابو زيد في نكص
وهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري فاطلقه في الشر ما دام انتهى قلت وعبارة الدعاء تشهد للجوهري مقاله قرر
التسديد تقويم ارادة الانسان وحركاته نحو الغرض المطلوب ليهجم اليه في اسرع مدة ماخوذ من تسديد السهم نحو الغرض وهو توجيهه
اليه والمراد بتذكيره تعالى وتوفيقه وتسديده لطفه به والهامه القيام بما اتاه من الابتلاء وصيانة واخلاقه صفيا من
صدق الانقطاع اليه والتوكل عليه وقوة اليقين به واطمئنان القلب بفضله فلم يلتفت الى غيره ولا الى نفسه وهكذا كان دابهم لانهم قد
رتبوا دقيقا للحساب على نفسه قد قام منها على ساق مقام الخصم لا تعند الشقاق وكان مستوجبا للعصمة دبر طرحا لاتعة لو لم يكن
وقلت سبحان ربي كيف يسأل محتاج محتاجا وانى يرغب معدم الى معدم سبحان ربي تعجب من سؤال المحتاج المحتاج و
رغبة المعدم الى المعدم والاصل في ذلك ان يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه تنزيها له اذ كانت هذه القدرة
عن جميع النقائص ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه وتنزيه له تعالى من ان يترك المحتاج والمعدم سؤاله والرغبة اليه ع
بفناء المطلق ويسال محتاجا ومعدما مثله وكيف للاستفهام الانكاري لا بمعنى انكار الواقع كما في قوله تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا الآية بل بمعنى انكار الوقوع والتعجب منه كما في قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الآية
وفي توجيه الانكار الى كيفية سؤال المحتاج المحتاج من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفس السؤال بان يقال يسال محتاج محتاجا لان
كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال من الاحوال قطعا فاذا انتفى جميع احوال وجوده فقد انتفى وجوده على الطريق البرهاني و
هي اعني كيف في محل نصب على التشبيه بالحال والظرف اي على اي حال وفي اي حال يسال المحتاج محتاجا وانى مثلها في جميع ما ذكر
اذ هي بمعناها ورغب اليه سأله والمعدم اسم فاعل من اعدم اي افتقر فهو معدم وعديم فقصدتك يا الهي بالرغبة
واوفدت عليك رجائي بالثقة بك قصدت الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته بعينه ووفد على الملك ونحوه
وفدا من باب وعد قصده زائرا للاسترفاد والانتجاع ويتعدى بالالف فيقال اوفدته ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد عليه
وفائدة والباء في الموضعين للملابسة والمعنى في طلبتك بذاتك المقدسة غير ملتفت الى شيء من الوسائط بيني وبينك متلبسا
بالابتهال والتضرع والسؤال لك واوردت رجائي عليك مسترفدا ومنتجعا فضلك حال كونه متلبسا بالاعتماد على وفائك
بما وعدت الراجين لك من انجاح مطالبهم واسعاف مآربهم قالوا من عرف الله بجوده وكرمه وغناه قصده ورجاه وعلامة رجائه
رغبته في عبادته وجده لطاعته والاعتماد على فضله وخيره وعدم الالتفات الى غيره وعلمت ان كثير ما اسألك يسير في وجدك

وَاِنَّ خَطِيرَ مَا اَسْتَوْهِبُكَ حَقِيرٌ فِي وُسْعِكَ يسر الشي يسرا مثل قرب قربا قل فهو يسير اى قليل والوجه بالضم والكسر لغة بمعنى الجدة وهي السعة في المال والغنى والقدرة دانا واجد للشي اى قادر عليه وخطر الشي خطرا على وزن شرف شرفا عظم قدره واربع فهو خطير وحقر الشي بالضم حقارة هان قدره فلا يعبا به فهو حقير والوسع بالضم الطاقة والقوة ومنه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والفتح لغة وقرا به ابن ابي عبلة والكسر لغة ايضا وبه قرا عكرمة وقد يطلق على الثروة والغنى يقال اوسع الرجل اذا صار ذا سعة من المال ولما كانت سعة جود الله تعالى غير متناهية وقدرته غير قاصرة عن الشي لا جرم كان كثير ما يسال قليلا في وجده وخطير ما يستوهب حقيرا في وسعه وليس قوله وقد علمته لا فادة لازم الحكم كما يتبادر بل اشارة الى كمال الرجاء لحصول المطلوب وَاِنَّ كَرَمَكَ لَا يَضِيقُ عَنْ سُؤَالِ اَحَدٍ وَاِنَّ يَدَكَ بِالْعَطَايَا اَعْلَى مِنْ كُلِّ يَدٍ الكرم يطلق على ضد اللوم ويطلق على الجود وهو المراد هنا قال ابن الاثير من اسمائه تعالى الكريم وهو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه ولما كان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع من جهته لم يكن يضيق عن سؤال احد وان عظم خطره وجل قدره اذ لا اثر للنقصان في خزائن ملكه وعموم جوده بل جوده غير متناهية وكرمه غير محدود حكى ابو القاسم الدمشقي قال كنت واقفا على حلقة الشبلي في جامع المدينة فوقف سائل على حلقته وجعل يقول يا الله يا جواد فتاوه الشبلي وصاح فقال كيف يمكنني ان اصف الحق بالجود ومخلوق يقول في مثله تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه انامله تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والبر ساحله ثم بكى وقال بلى يا جواد انت الجواد فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم ثم مننت بعد ذلك على قوم بالاستغناء عنهم وعما في ايديهم فانت الجواد كل الجواد فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ويفتقرون اذا اعطوا ولا تفتقر من العطاء ولا تعجز عن الجزاء فيا جوادا يعلو كل جواد وبه جاد كل من جاد فان قلت مقتضى قوله عليه السلم لا يضيق عن سؤال احد انه ينجح مسائل كل سائل ويعطي مطالب كل طالب وكم من داع دعا فلم يجب وكم من امل امل شيئا فلم ينل ما احتملت اما الجود الالهي فحاشا ان يلم بساحته بخل او منع لضيق او نقص ولكنه مضبوط بنظام العدل والحكمة فقد يكون المنع من جهة السائل وعدم استعداده لعدم قيام شرائط الدعاء فان للدعاء اركانا واجنحة واسبابا واوقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار الى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه اخلاص النية وحضور القلب والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق والالحاح وحسن الظن بالله ومواقيته الاسحار وليلة الجمعة ويومها وعند نزول القطر واسبابه الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلم ولا بد من شرطها الاصل وهو تناول الحلال فلما يتيسر وقد يكون المصلحة مقتضى ذلك كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم في وصيته لابنه الحسن عليهما السلم حيث قال ولا يقنطك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سالت الشي فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك

دينك لو اوتيته انتهى فتراه عليه السلم كيف عد دليل تاخر الاجابة اسبابا بلطفها السائل منه تاخرها فلا يقنط من رحمته تعالى قوله عليه السلم ويدك بالعطايا اعلى من كل يد الاعلى بكرم في المكارم فلا يعلوه من باب قعد علوا وفي المكارم على يعلى من باب تعب علاء بالفتح والمد وهو المراد هنا اي يدك بالمواهب ارفع قدرا واكرم من كل يد للمعلول بجودك يعلو كل جود ويزيد عليه وليس القصد اثبات اليد والعلو لها بل هو من باب التمثيل كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان فاطلق اليد مجازا عن اكثرية للجود كما ان غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود قال الزمخشري ولا يقصد من يتكلم بهذا اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه كانهما كلامان معتقبان على حقيقة واحدة حتى انه يستعمله في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه الا باشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوهما حيث لا يصح اليد يقال بسط اليأس كفيه في صدري فجعلت لليأس الذي هو من المعاني لا من الاعيان كفان ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في تاويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عبثت به انتهى اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاحْمِلْنِي بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفَضُّلِ وَلَا تَحْمِلْنِي بِعَدْلِكَ عَلَى الْاِسْتِحْقَاقِ حمله على الدابة او كتبه عليها ثم استعمل في المعاني فقيل حمله على الفعل اي اغريته به وحمله على الفضل اي عامله به كانه لم يكن قادرا على ذلك من نفسه فاقدره عليه كما يفعل بالمحمول على الدابة والغرض سؤاله تعالى ان يعامله بكرمه على ابتدائه بالفضل ولا يعامله بعدله على استحقاقه بما عصاه وصدر عنه من ذنب فانه لا يستحق بمقتضى العدل الا الحرمان والمنع وهذا من لطيف ما تعدد به النفس لاستنزال الرحمة الالهية فَمَا اَنَا بِاَوَّلِ رَاغِبٍ رَغِبَ اِلَيْكَ فَاَعْطَيْتَهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْمَنْعَ وَلَا بِاَوَّلِ سَائِلٍ سَأَلَكَ فَاَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحِرْمَانَ الفاء للتعليل والمعنى فعلى ذلك ما دلت باول راغب رغب اليك الى آخره ووهم من قال انها لمجرد الترتيب وافضل عليه افضالا تفضل وتطول وهذا استعطاف بما جرى في العادة ان يستعطف به اهل العواطف والرحمة من الكلام اي ما اعطاؤك للراغب اليك في حال استحقاقه المنع وافضالك على سائلك في حال استيجابه للحرمان امر مبتدع فجرت عادتك به والغرض منه عادتك ولست اول من تفعل به ذلك فاكون بدعا سائلا لان تفعل بي ما لم تفعله باحد قبلي اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكُنْ لِدُعَائِي مُجِيبًا وَمِنْ نِدَائِي قَرِيبًا وَلِتَضَرُّعِي رَاحِمًا وَلِصَوْتِي سَامِعًا مجيبا اي مقابلا لدعائي بالقبول والعطاء وقريبا اي سريع الاجابة لندائي وهو تمثيل لحال قربه كانه اذا نودي اسرع تلبية مناديه والا فهو تعالى منزه عن القرب المكاني والتضرع التذلل والابتهال والمبالغة في السؤال وراحما اي كاشفا البلوى منجزا الحاجة اذ ليس الرحمة للتضرع بل للمتضرع لكن لما كان التضرع سببا موجبا لرحمة المتضرع نسب الرحمة اليه وقوله ولصوتي سامعا مثل قوله لدعائي مجيبا والا فهو سبحانه سامع لكل صوت اي كن لصوتي قابلا غير معرض عنه ولا غير ملتفت اليه ومنه الحديث اللهم اني اعوذ بك من دعاء لا يسمع اي لا يستجاب

اى لا يستجاب ولا يعتد به وكانه غير مسموع وفى دعاء الصلوة سمع الله لمن حمده اى اجاب حمده وتقبله يقال اسمع دعائى
اى اجب لان غرض السائل الاجابة ومن ذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها اى اجاب **ولا تقطع رجائى**
عنك وقد تبت بسببى منك ولا تزهدنى فى حاجتى هذه وفى غيرها الى سواك قطعه عن الشيء حبسه
ومنعه والرجاء بالمد حال نفسانية موجبة لفرحها بسبب توقع امر مطلوب مظنون حصوله وقطعه عبارة عن اليأس
من حصول ذلك المطلوب اى لا تؤيسنى منك بعدم اجابتى بان اعتقد جزما او ظنا عدم اجابتك لى فاقنط من حاجتى
ولا اتوقع حصولها منك والبت القطع بته بتا من باب ضرب قطعه منه لا افعله بتة فيما لا رجعة فيه والسبب الحبل
ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء قالوا ولا يسمى الحبل سببا حتى ينزل ويصعد به والمراد به هنا ما يتوسل به الى الله
من الدعاء والرجاء اى لا تردد دعائى ولا تخيب رجائى وقيل المراد به لطفه تعالى واحسانه اى لا تقطع عنى نظر عنايتك
ولطفك واحسانك لى فان ذلك اعظم ما يتوسل به اليه سبحانه كما ورد فى الدعاء مكررا والاهم هو الاتم ووجه
الى كذا جعل وجهه اليه اى لا تجعلنى متوجها وقاصدا فى حاجتى هذه وغيرها الى غيرك وطالبا بان يغنيه عن مسئلة
غيره والتعرض لسؤاله فى كل حاجة له لما فى ذلك من بذل الوجه والذلة وينضاف اليهما المنة ان اعطى والحرمان ان منع
وتولنى بنجح طلبتى وقضاء حاجتى ونيل سؤلى قبل زوالى عن موقفى هذا بتيسيرك لى العسير
وحسن تقديرك لى فى جميع الامور تولاه صار له وليا اى معينا قائما بامره كافلا بمصالحه ومنه تولاك الله
بحفظه اى كان لك وليا اى كافلا بحفظه وتولنى بنجح طلبتى اى كن لى وليا اى معينا وقائما بامرى بنجح ما اطلبه منك
والسؤل بالضم وسكون العين ما تسأله من خير له فعل بمعنى مفعول وموقفى هذا اشارة الى مقامه بين يديه تعالى بهذا
الدعاء والباء من قوله بتيسيرك للملابسة متعلقة بالنجح اى من غير كلفة ومشقة بل بتسهيل ما عسر منه ليكون بلا تعب
ولا عناء وحسن التقدير فى جميع الامور عبارة عن ايجادها على وفق الحكمة والمصلحة بحيث لو زاد على ذلك المقدار او نقص عنه
لاختلت مصلحة ذلك المقدر وتغيرت منفعته كذا قيل والظاهر ان المراد بحسن التقدير هنا ان يكون ما يقدره لى حسنا نافعا
من غير قبح ولا مضرة اذ كان التقدير تحديد كل موجود بحده الذى يوجد فيه من حسن وقبح ونفع وضر وغيرها **وصل على**
محمد وآله صلوة دائمة نامية لا انقطاع لابدها ولا منتهى لامدها واجعل ذلك عونا
لى وسببا لنجاح طلبتى انك واسع كريم دام الشيء يدوم دوما ودواما ثبت واستمر ولم ينقطع ونمى ينمى
من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وزاد وفى لغة نما ينمو نموا من باب قعد والابد الدهر وقيل الدهر الطويل الذى ليس بمحدود
وقيل هو استمرار الوجود فى ازمنة مقدرة غير متناهية فى جانب المستقبل ويقابله الازل وهو استمرار الوجود فى ازمنة مقدرة
غير متناهية فى جانب الماضى والامد الغاية اى صلوة لا غاية لها تقف عندها وقد تقدم نحو هذه العبارة فى الدعاء
الاول وبسطنا الكلام عليه فليرجع اليه والعون الظهير وهو الظهير على الامر والسبب ما يتوصل به الى المقصود وفى ذلك اشارة الى

ما روى عن ابى عبد الله عليه السلام لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وآل محمد وعنه عليه السلام من دعا ولم يذكر النبى صلى الله عليه وآله
رفرف الدعاء على رأسه فاذا ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم رفع الدعاء وعنه عليه السلام من كانت له الى الله حاجة فليبدأ
بالصلوة على محمد وآل محمد ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلوة على محمد وآل محمد فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع
الوسط اذ كانت الصلوة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه **قوله** عليه السلام انك واسع كريم تعليل لاستدعاء ادامة صلوته
واستمرارها وجعلها عونا له وسببا لنجاح طلبته وتاكيد الجملة لغرض كمال قوة يقينه بمضمونها والواسع من اسمائه
تعالى هو الذى وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء وقال بعضهم الواسع مشتق من السعة تضاف تارة الى العلم اذا
اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط النعم وكيفما قدر وعلى اى شيء نزل فالواسع
المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحره ولا جزر لمده وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لها وكل
نعمة تكون من غيره وان عظمت فهى متناهية والذى لا ينتهى فهو احق باسم السعة ولا اوسع من علم الحق ولا من رحمته
فهو الواسع المطلق وكرمه تعالى يعود الى فيضان الخير عنه من غير بخل ومنع وتعويق على كل من يقدر ان يقبله بقدر ما يقبله
ومن حاجتى يا رب كذا وكذا وتذكر حاجتك من للتبعيض ولما كانت حاجة العبد الى الرب غير محصورة ولا
متناهية اتى بمن التبعيضية ايذانا بان حاجته اليه تعالى غير مقصورة على هذه الحاجة بل هى بعض حاجته اليه وكذا كناية
عن اسم الحاجة وهى مركبة من كاف التشبيه وذا التى للاشارة الا انه لا يحكم على ذا بانها فى موضع جر ولا على الكاف بانها
متعلقة بشيء ولا بان فيها معنى التشبيه اذ لا معنى لها هنا فلا وجه لتكلف ادعاء انه لان التركيب كثيرا ما يزيل معنى المفردين
ويحدث لمجموعهما معنى لم يكن ويحكم على مجموع الكلمتين بانه فى موضع رفع او نصب او جر بحسب العوامل الداخلة عليها وهو هنا
فى محل رفع على انه مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله والتقدير كذا وكذا من حاجتى وقال الفيومى فى المصباح المنير كذا تكون
كناية عن الاشياء تقول فعلت كذا وقلت كذا والاصل ذا ثم دخل عليه كاف التشبيه بعد زوال معنى الاشارة والتشبيه
وجعل كناية عما يراد به وهو معرفة فلا يدخله الالف واللام انتهى والصواب ما ذكرناه الا من ان معنى الاشارة والتشبيه
انما زال بالتركيب كما نص عليه ابن هشام فى شرح الشذور كذا **قوله** وتذكر حاجتك اى تسميها لما ورد فى الحديث من ان الله تعالى
يحب ان تبث اليه الحوائج روى ثقة الاسلام فى الكافى باسناده عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى يعلم ما
يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان تبث اليه الحوائج فاذا دعوت فسم حاجتك وفى حديث آخر قال قال ان الله عز وجل يعلم
حاجتك وما تريد ولكنه يحب ان تبث اليه الحوائج **ثم تسجد وتقول فى سجودك فضلك آنسنى واحسانك**
دلنى فاسئلك بك وبمحمد وآله صلواتك عليهم ان لا تردنى خائبا ختم الدعاء فيه لما ورد فى الحديث النبوى
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وروى ثقة الاسلام فى الكافى بسند صحيح عن ابى عبد الله عليه السلام قال اقرب ما يكون
العبد من ربه اذا دعا ربه وهو ساجد وعن عبد الله بن هلال قال شكوت الى ابى عبد الله عليه السلام تفرق اموالنا وما دخل علينا

قال عليه السلام الدعاء وانت ساجد فان اقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد والسر في ذلك ان السجود هيئة تشعر بكمال الاتصاف
بصفات الافتقار والخشوع والذلة المستلزمة لاستنزال الرحمة فيكون العبد في هذه الحالة اقرب الى رحمة الله تعالى منه في غيرها
من الحالات وايضا فقد جرت العادة من الملوك في حق من يتواضع لهم ويوفيهم حقهم من الاجلال والاكرام وحسن الانقياد ان يقربوا
منزلته ويرفعوا درجته ويسمعوا مقالته وينجحوا آماله فبالحري ان يكون المتواضع الخاشع للملك المطلق قريب المنزلة منه مسموع القول مجاب
الدعاء مقتضي المرام والايناس خلاف الايحاش من الانس بالضم وهو سكون القلب وعدم نفرته وفضله واحسانه تعالى عباده
عن فيض جوده وكرمه ابتداء من غير استحقاق فاذا عرف العبد سعة رحمة ربه وفيضه ولطفه ورافته واحسانه واحاطة
نعمه عليه ظاهرة وباطنة جلية وخفية ضرورية وغير ضرورية منذ كونه جنينا في بطن امه بلا سبق استحقاق ولا
تقدم استيهال كان ذلك موجبا لسكون نفسه اليه باعثا على رجائه دليلا له الى توقع قضاء حاجته منه ونجاح
مطلوبه واسعافه بمأموله فلاجرم جعل ذلك سببا لسؤاله معتمدا عليه ومتوسلا اليه بذاته المقدسة وباكرم خلقه عليه
ان لا يرده ولا يرجعه خائبا مما سال غير ظافر بما طلب والله اعلم هذا آخر الروضة الثالثة عشرة من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله سبحانه لاجتناء ازهارها واقتطاف يانع ثمارها عشية يوم الخميس
المبارك لست بقين من ذي القعدة الحرام عام ثمان وتسعين والف ولله الحمد وكتب مؤلفها العبد علي بن احمد الحسيني

كان الله لهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله ناصر المظلومين وقاصم الظالمين والصلوة والسلام على من ارسله رحمة للعالمين وعلى آله وعترته الهداة العالمين
وبعد فهذه الروضة الرابعة عشرة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع عشر من صحيفة سيد العابدين املاء راجي
فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني احسن الله تعالى اليه وافاض سجال نعمه عليه **وكان من دعائه عليه السلام
اذا اعتدي عليه او رأى من الظالمين ما لا يحب** عدا عليه عدوا وعدوا مثل فلس وفلوس وعدوانا بالضم وعداء بالفتح
والمد واعتدى اعتداء وتعدى تعديا ظلمه وتجاوز الحد وقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من باب المشاكلة سمي
جزاء الاعتداء اعتداء كما سمي جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها لوقوعه في صحبته والا فجزاء الاعتداء
والسيئة لا يكون اعتداء وسيئة وقال ابن سيده في المحكم سمي مجازاة الاعتداء بمثل اسمه لان صورة الفعلين واحدة
وان كان احدهما طاعة والآخر معصية والعرب تقول ظلمني فلان فظلمته اي جازيته بظلمه لا وجه للظلم اكثر من هذا وقوله
تعالى لا يحب المعتدين اي المجاوزين لما امروا به والظلم قيل هو وضع الشيء في غير موضعه المختص به وقيل هو التصرف في حق الغير وقيل
مجاوزة الحد على كل تفسير فالمتعدى فيه من تعدى ضرره اما عائد على نفس الظالم كالشرك العائد وباله على المشرك واما على نفسه وغيره
كالعدوان على الخلق فان الظالم لغيره لا يكون ظالما له حتى يظلم اولا نفسه فالمراد بقوله او رأى من الظالمين ما لا يحب هو الضرر المتعدى منهم عليه

او على احد من شيعته عليه السلام واما الضرر العائد منهم على انفسهم وان كان مما لا يحبه ايضا الا ان الظاهر انه ليس مرادا هنا على ما تقتضيه
عبارة الدعاء **قال صلوات الله وسلامه عليه يا من لا يخفى عليه انباء المتظلمين ويا من لا يحتاج في قصصهم
الى شهادات الشاهدين** الانباء جمع نبأ محركة مهموزة كخبر واخبار وزنا ومعنى وقال الراغب في المفردات النبأ خبر ذو فائدة عظيمة
يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب
كالتواتر وخبر الله وخبر النبي انتهى وعلى هذا فاستعماله في خبر المتظلمين لتعريه عن الكذب غالبا وتظلم زيد من عمرو شكا من ظلمه
وعبر عن علمه تعالى بقوله لا يخفى عليه ايذانا بان انباء المتظلمين وان كان منها ما يخفى فان علمه سبحانه ليس من شانه ان يكون
على وجه يمكن ان يقارنه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين بل هو في غاية الوضوح والجلاء وقصصت الخبر من باب
قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين واشتقاقه من قص اثره اذا تتبعه لان من يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا
فشيئا وقيل القصص بالتحريك فعل بمعنى مفعول كالبناء والخبر وقيل مصدر سمي به المفعول فهو بمعنى الخبر المقصوص والشهادة
لغة اسم من المشاهدة وهي الاطلاع على الشيء عيانا وشرعا الاخبار عن عيان بلفظ الشهادة في
مجلس الحكم وانما لم يحتج تعالى الى شهادة الشاهدين لانه محيط بظواهر الامور وبواطنها عالم بحقائقها وانما يحتاج الى الشهادة
في اثبات الدعوى من يخفى عليه حقيقة الامر فلا يعلم حقيقته من بطلانه **ويا من قربت نصرته من المظلومين ويا من
بعد عونه عن الظالمين** النصرة بالضم اسم من نصره ينصره على عدوه نصرا من باب قتل اذا اعانه وقواه عليه والمراد بقرب
النصرة هنا قرب حصولها للمظلومين كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وبعد العون عدم حصوله للظالمين فانهم قد يعبرون
بالبعد عن العدم فيقال هذا الامر بعيد اي غير حاصل قال الشاعر بلى كل شيء لا ينال بعيد ونظيره تعبيرهم بالقلة عن العدم فيقال فلان
قليل الخير اي لا يكاد يفعله ويحتمل ان يكون من باب التمثيل شبه نصرته للمظلومين بمن قرب مكانه فاذا دعي اجاب واذا نودي اقبل وكذلك
مثل عونه للظالمين بمن بعد مكانه فاذا دعي لم يسمع واذا نودي لم يقبل والالف واللام اذا دخلت على الجمع افادت الاستغراق فالمراد
بالمظلومين كل مظلوم ولو كان كافرا وبالظالمين كل ظالم ولو كان مؤمنا في الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل اوحى
الى نبي من الانبياء في مملكة جبار ان ائت هذا الجبار فقل له اني لم استعملك على سفك الدماء واتخاذ الاموال وانما استعملتك لتكف
عني اصوات المظلومين فاني لن ادع ظلامتهم وان كانوا كفارا وعنه عليه السلام قال كان ابي يقول اتقوا الظلم فان دعوة المظلوم تصعد الى السماء
وعنه عليه السلام من عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه وان دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته والاخبار في هذا المعنى كثيرة
**وقد علمت يا الهي ما نالني من فلان بن فلان مما حظرت وانتهكه مني مما حجزت عليه بطرا في نعمتك
عنده واغترارا بنكيرك عليه** قد للتحقيق اي قد تحقق علمك ووقع بما نالني ونال له نيلا اصابه وفلان بن فلان كناية
عن نحو زيد بن عمرو وقال الرضي يكنى بفلان وفلانة عن اعلام الاناسي خاصة فيجريان مجرى المكنى عنه اي يكونان كالعلم فلا يدخلهما اللام و
يمتنع صرف فلانة كما يجري افعل بمعنى احق مجرى المكنى عنه في الامتناع من الصرف ولا يجوز تنكير فلان كسائر الاعلام فلا يقال جاءني فلان

لغرابة موضوع للكناية عن العلم واذا كني عن الكنى قيل ابو فلان وام فلان واذا كني بفلان وفلانة عن اعلام البهائم سماء كانت او كنى ادخل عليهما
لام التعريف فيقال الفلان والفلانة وابو الفلان وام الفلان لقصد الفرق وكان كناية اعلام البهائم اولى باللام من كناية اعلام الاناسي
لان الانسان بجنسه اكثر ضعفا عنده لشبهه من اعلام البهائم فكان فيها نوع تنكير انتهى وفي عبارة الدعاء دليل على استعمال الفلان في غير
الحكاية خلافا لابن السراج وابن الحاجب حيث قالا لم يثبت استعمالها الا في الحكاية كقولك قال زيد جاءني فلان من غير ان تحكي ذلك
عن احد ويدل على خلافه قولها ايضا ما رواه الاصمعي من قول عمير مرار العنسي واذا فلان مات عن اكرومة دفعوا معاوز فقده
بفلان وقال معن ابن اوس ورد فلان حاجتي وفلان وخطر نحل ابن بلسقتل منعه وانتهك الرجل الحرمة تناولها بما لا يحل
واصله من النهك وهو المبالغة في كل شيء والحجر بالمعجمة والمهملة كلاهما بمعنى المنع وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين
وفعلاهما معا من باب قتل والبطر محركة الطغيان بالنعمة والتجبر وسوء احتمال الغنى والاغترار بالشيء عدم التحفظ منه وترك التحفظ
منه قال الفيومي في المصباح غررت به ظننت الامن فلم اتحفظ فمعنى اغترارا بنكيري اي امنا بنكيري وعدم تحفظ منه ويحتمل
ان يكون معناه اجتراء على نكيري من قولهم ما غرك به قال الجوهري في الصحاح والفارابي في ديوان الادب والزمخشري في الاساس
ما غرك بفلان اي كيف اجترأت عليه والنكير فعيل بمعنى الانكار تقول انكرت عليه فعله اذا نهيته عنه او عاقبته عليه ونصب
بطرا واغترارا يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله والتقدير على الاول يبطر بطرا ويغتر اغترارا او نيل بطرا و
انتهاك اغترار وابن مالك يمنع الاول لمنعه حذف عامل المصدر المؤكد الا فيما استثني وابن الحاجب يمنع الثاني لانه يؤدي
الى اخراج الابواب عن حقائقها وعلى الثاني بطرا ومغترا وعلى الثالث لاجل البطر والاغترار **اللهم فصل على محمد وآله**
ومن ظالمي وعدوي من ظلمي بتوليك وافلل حده عني بقدرتك واجعل له شغلا فيما يليه وعجزا عما يناويه
حد عن ظلمي اي اجبنه واسعد يقال اخذته عنه اي جبنته واصله من اخذ الخطام اي اسكره وفل حد السيف ثلمه اي كسره وفي الكلام
استعارة مكنية تخييلية شبه العدو بالسيف في الاضرار ثم اثبت له الحد الذي لا يكمل في الة الا به تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه
العدو بالسيف استعارة بالكناية واثبات الحد له استعارة تخييلية ويحتمل انه شبه حد العدو اي حدته وسورة غضبه
بالسيف فشحذه بذكر الفل الذي يلائم السيف ووليه يليه بكسرتين وليا كفلس اي قرب منه تقول جلست مما يليه اي يقاربه هذه
هي اللغة الفصحى المشهورة وفي لغة ولاه يليه من باب وعد وهي قليلة الاستعمال اي اجعل له شغلا فيما يقربه ويدانيه
ليشتغل به عني فالضمير في يليه راجع الى العدو ويحتمل ان يكون المعنى فيما تكون له الولاية عليه من ولي الامر يليه بكسرتين ايضا وولي
البلد ولاية اي صار واليا عليه فيكون الضمير في يليه عائدا الى ما الموصولة المجرورة بفي والعجز عدم القدرة عما من شانه ان يقدر
فلا يقال للجدار مثلا انه عاجز وناواه مناواة بالهمزة من باب قاتل ويجوز التسهيل فيقال ناواه مناواة به وردت الرواية في
الدعاء اي عاداه قال الزمخشري في الاساس ناوات الرجل عاديته ومعناه ناهضته للعداوة انتهى يريد ان اصله من ناء بالحمل اذا نهض به
وقال في النهاية اصله من نآء اليك ونؤت اليه اذا نهضنا فان قلت على هذا كان ينبغي ان يقول وعجزا عمن يناويه بمن التي للعقلاء دون ما

التي

التي هي لغيرهم لان المناواة والمناهضة للعداوة لا تكون الا بين عاقلين قلت هو اما بناء على القول بان ما تستعمل للعقلاء كما
تستعمل لغيرهم نحو ما سمع سبحان ما سخركن وسبحان ما سبح الرعد بحمده والسماء وما بناها في آيات واما بناء على ما عليه
جماعة من المحققين من ان التفرقة بين من وما باختصاص الاولى بذوي العلم واختصاص الثانية بغيرهم انما هي فيهم اذا
اريد الذات واما اذا اريد الوصف كما في الاستفهامية ما زيد اي فاضل ام كريم وفي الموصولة اكرم ما شئت من هؤلاء
الرجال اي القائم او القاعد ونحو ذلك فهو بكلمة ما دون من بحكم الوضع على ما ذكره الزمخشري والسكاكي وغيرهما وان انكره قوم
ومن ثم قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقيل ما ذهابا الى الصفة فاشار بقوله ذهابا
الى الصفة الى ان المراد فانكحوا الموصوفة باي صفة شئتم من البكر والثيب والشابة والجميلة والنسيبة واحداد ذلك
الا غير في للعصر الا وضعا اذا عرفت ذلك فقوله وعجزا عما يناويه اراد به معنى الوصفية اي عجزا عن العدو باي صفة
كانت يريد مناواته وعداوته من صغير وكبير وشريف ووضيع وبعيد وقريب الى غير ذلك ويحتمل ان يكون معنى يناويه
يحاوله ويطلبه من نويت الشيء اذا جددت في طلبه ومنه ما ورد في الحديث من يناو الدنيا تعجزه قال الزمخشري اي من يسعى لها
يخب من نويت الشيء اذا جددت في طلبه انتهى فيكون يناويه بمعنى ينويه واتى به من باب المفاعلة للمبالغة قال الرضي سافر
بمعنى سفرت اي خرجت الى السفر ولا بد في سافرت من المبالغة انتهى وقد اتى فاعل بمعنى فعل كثيرا فمنه حاول الشيء بمعنى طلبه
وناوله بمعنى اعطاه وعافاه بمعنى شفاه الى غير ذلك فتكون ما في قوله وعجزا عما يناويه على بابها **اللهم صل على محمد**
وآله ولا تسوغ له ظلمي واحسن عليه عوني واعصمني من مثل افعاله ولا تجعلني في مثل حاله لا تسوغ
له ظلمي اي لا تسهله وتيسره عليه من ساغ الشراب والطعام يسوغ سوغا من باب قال سهل مدخله في الحلق ومن هنا قيل ساغ
فعل الشيء بمعنى الاباحة وسوغته اي ابحته وجوزته قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز لا يسوغ لك ان تفعل كذا لا يجوز وسوغه غيره
ما اصاب به جوزته له انتهى وحمل التسويغ هنا بمعنى التجويز كما فعل بعضهم لا وجه له لان الله تعالى لا يجوز لاحد الظلم حتى يطلب منه
عدم التجويز له بل المراد لا تجعل ظلمي له سائغا اي سهلا يسيرا فيتمادى في ظلمه لي ويعتبر عليه بل عجل عليه النكير وخذه بالعقوبة
كيما يكف ويتناهى عن ظلمي واحسن بمعنى العون هنا اسم بمعنى المعونة اي اوقع معونتي عليه على الوجه الذي تقتضيه مطلق
من الانتصار عليه وعدم التقصير بعمل اذ الاحسان في الفعل ايقاعه على ما ينبغي وعصمه يعصمه عصما من باب ضرب منعه ووقاه
واعتصمت بالله امتنعت به اي امنعني وقني بعدم الاعداد لارتكاب مثل افعاله واحسم عني الاسباب التي اصير بها في مثل
حاله من ظلم العباد وتعاطي العدوان والفساد كيلا اكون من المنكرين المنكر الفاعلين له **اللهم صل على محمد وآله**
واعدني عليه عدوى حاضرة تكون من غيظي به شفاء ومن حنقي عليه وفاء اعداه عليه نصره واعانه
والعدوى بالفتح النصرة والمعونة قاله في المحكم وقال ابن فارس والجوهري العدوى طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك اي ينتقم منه
باعتدائه عليك انتهى والمعنى الاول اظهر اي انصرني عليه نصرة حاضرة اي حاصلة الآن غير غائبة انتظر حضورها وحصولها وجملة تكون

في محل نصب صفة ثانية للعدوى ومن في قوله من غيظي متعلقة بشفاء وفي قوله من حنق متعلقة بوفاء اي تكون شفاء من غيظي به
ووفاء من حنقي عليه والغيظ الغضب الشديد وهو مصدر من غاظه الامر من باب سار قال بعضهم ولا يكون الغيظ الا بوصول مكروه الى
المغتاظ ولما كان الغضب الكامن كالداء فاذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه وزال غيظه به كان كانه برئ من دائه فلذلك
جعل العدوى شفاء واصله من شفى الله المريض يشفيه من باب رمى شفاء اي ابراه من مرضه والحنق محركة الغيظ وقيل
شدته حنق حنقا من باب تعب والوفاء مصدر وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا كاوفاه ايفاء اي تكون وفاء لحقي من شدة غيظي
عليه **اللهم صل على محمد وآله وعوضني من ظلمه لي عفوك وابدلني بسوء صنيعه بي رحمتك فكل
مكروه جلل دون سخطك وكل مرزئة سواء مع موجدتك** عوضته تعويضا اذا اعطيته بدل
ما ذهب منه وابدلته بكذا ابدالا اتخذته عوضا اي الاول وجعلت الثاني مكانه اي اعطني بدل ما ذهب مني بظلمه عفوك عني
واجعل رحمتك لي مكان سوء صنيعه وقال في القاموس صنع اليه معروفا كمنع صنعا بالضم وصنع به صنيعا قبيحا فعله
وقال الجوهري الصنع بالضم مصدر قولك صنع اليه معروفا وصنع به صنيعا قبيحا اي فعل انتهى والفاء من قوله
فكل مكروه للسببية اي لان كل مكروه جلل دون سخطك والجلل محركة الامر العظيم والهين اليسير ضد والمراد به
هنا المعنى الثاني ومنه قول العباس لقتل جلل ما عدا محمدا اي هين يسير وقول الشاعر الا كل شيء سواه جلل اي كل
مكروه هين غير سخطك او ما لم يتجاوز الى سخطك وقد تقدم الكلام على تحقيق معنى دون فليرجع اليه والرزئة بفتح الميم
وكسر الزاي مهموزة المصيبة وسواء بالفتح والمد على ما في النسخ المشهورة اي سهلة من قولهم ارض سواء اي مستوية يسهل
سلوكها ومنه ارض الكوفة ارض سواء سهلة معروفة او هو على تقدير حذف المعطوف اي كل مرزئة سواء والعدم مع موجدتك
يقال مررت برجل سواء والعدم اي وجوده وعدمه سواء ودليل التقدير في عبارة الدعاء ان الاستواء لا يكون الا بين شيئين كما قيل
في قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده فحذف المعطوف لدلالة الاستواء على تقديره
وفي نسخة وكل مرزئة شوي بالشين المعجمة والقصر اي هين يسير قال الجوهري الشوى هو الشيء الهين اليسير والموجدة
بفتح الميم وكسر الجيم الغضب وجد عليه وجدا بالفتح وموجدة اي غضب وقيل الموجدة حالة دون الغضب وفوق العتب والعتب
دون الغضب ومع هنا لمجرد الاجتماع من غير ملاحظة الزمان والمكان اي كل مصيبة سهل او عدمه ووجوده سواء لا يعبا به او هو
حقير مع حصول غضبك وفي نسخة مع مغفرتك فالمعنى كل مصيبة هينة علي مع حصول مغفرتك لي اي لا ابالي بالمصائب اذا غفرت لي
اللهم فكما كرهت الي ان اظلم فقني من ان اظلم كره الشيء اليه تكريها صيره كريها اي مكروها من كره ضد احبه ولما كان في التكريه
معنى انهاء الكراهة وايصالها اليه استعملها بكلمة الى والرواية المشهورة بنى اظلم الاول للمفعول والثاني للفاعل اي كما بغضت الي
ان يظلمني احد فاحفظني من ان اظلم احدا وفي رواية بالعكس والمعنى ظاهر **اللهم لا اشكو الى احد سواك ولا استعين
بحاكم غيرك حاشاك** حصر عليه السلام شكواه اليه تعالى واستعانته به استنزالا لرحمته سبحانه بالالتجاء بمقام الصبر الذي هو ترك

الشكوى الى الخلق والاستعانة بهم ودفعا لتوهم السامعين منافاة دعائه على ظالمه للصبر الجميل من شكواه الى الله تعالى
والاستعانة دون غيره من الخلق هو من الصبر على البلوى حتى يأذن الله بازالة الشكوى وهذا كما حكى الله تعالى عن يعقوب عليه السلام
حين قالوا له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فانهم لما قالوا له تعجبا
من دوام الصبر وانت لا تزال تذكر يوسف سرا وعلانية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل او تكون ميتا من الهالكين يعني ان هذا
للحزن والذكر لا ينافيان الصبر لانه ترك الشكوى الى الخلق وانا لا اشكو الى الخلق وانما اشكو بثي وحزني الى الله ليزيل عني الشكوى
ويرحمني وقوله حاشاك اي سبحانك اي انزهك تنزيها لا ينبغي لك عن ان استعين بحاكم غيرك وقد تقدم نظيره في الدعاء الثاني عشر
فصل على محمد وآله وصل دعائي بالاجابة واقرن شكايتي بالتغيير وصل الشيء بالشيء وصلا من باب وعد جعله
متصلا به وقرنه به قرنا من باب قتل بمعناه لكن المضبوط في نسخ الصحيفة واقرن بكسر الراء من باب ضرب ولم اجد من نص عليه في كتب اللغة
وانما المنصوص عليه انه من باب قتل الا ان يحمل على ما حكاه ابو حيان عن بعض اصحابه من ان الفعل المتعدي الصحيح جميع حروفه اذا لم يكن للمبالغة
ولا حلقي عين ولا لام فانك في مستقبله بالخيار ان شئت قلت يفعل بالضم العين وان شئت قلت يفعل بكسرها سمع فيه الضم او
الكسر او لم يسمعا وحكى عن ابي زيد انه قال طفت سائلة قيس وعليا تميم فما رأيت احدا منهم يفصل بينهما ولم اجد لذلك حصرا
وكل يتكلم به على ما يريد من ضم المضارع او كسره ثم وقفت في كتاب تهذيب اللغات والاسماء للنواوي على ما نصه يقال قرنت بين
الشيئين اقرن بضم الراء في المضارع هذه اللغة الفصيحة ويقال بكسرها في لغة قليلة وغيرت الشيء تغييرا ازلته عما كان عليه
فتغير هو والمعنى اجعل دعائي متصلا بالاجابة حتى لا تكون بينهما فترة واجعل شكايتي مقرونة بازالتها والغرض سؤال تعجيل
اجابة دعائه وسرعة ازالة شكايته **اللهم لا تفتني بالقنوط من انصافك ولا تفتنه بالامن من انكارك فيصر على ظلمي
ويحاصرني بحقي** الفتنة المحنة والابتلاء بخير او شر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واصله من فتنت الذهب بالنار اذا اختبرته
ليعلم انه خالص او مشوب والقنوط الياس والانصاف مصدر انصفت الرجل اذا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين
والامن هاهنا توقع مكروه فهو بمعنى الاطمئنان ويحتمل ان يراد به هنا معنى السلامة من امن زيد الاسد امنا بمعنى سلم منه وزنا
ومعنى والانكار هنا مصدر انكرت عليه فعله اذا زجرته عنه وعاقبته عليه وهو من المنكر وان ما عن المدرسين ان الانكار هنا بمعنى الجهل من انكره بمعنى
جهله والجهل كناية عن تاخير العقوبة انتهى وهو جهل صريح والمعنى لا تمتحني بالياس من انصافك لي منه ولا تمتحنه بعدم الخوف او بالسلامة
عن عقوبتك وانتقامك واستشكل بعضهم ذلك بان حكم انصاف المظلوم من الظالم محال على الله تعالى فكيف يجوز الياس من
انصافه تعالى عبارة اجاب بحمله على الياس منه في الدنيا وقال اخر القنوط من انصافه تعالى عبارة عن طول مدة الظلم وتماديه لكانه قيل
سال ان لا يبتليه بامتداد الظلم وتاخير الانتقام من ظالمه ولا يخفى ان الاستشكال ساقط راسا لان القنوط من انصاف الله تعالى كفر
ولا مانع من ان يدعو الانسان ربه ان لا يبتليه بالكفر فان كان الاستشكال نظرا الى منصب الامامة ومقام الداعي عليه السلام المقطوع
له بان الله لا يبتليه بذلك ابدا فغير ممتنع ان يدعو النبي او الامام بان يفعل الله به ما يعلم انه لا بد من ان يفعله كقوله تعالى وقد

لحكم بالحق وبان لا يفعل به ما يعلم انه ولعله لا يفعله تعالى كقول ابرهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون وذلك كله على سبيل الانقطاع
اليه تعالى واظهار الفقر اليه والاستعانة به على كل حال فلا اشكال اصلا **قوله** عليه السلم فمنه على ظلمى وحاصرنى بحق
الفاء سببية عاطفة والمضارع بعدها منصوب بان مضمرة وجوبا لوقوعه بعد فاء السببية مسبوقة بطلب محض وان وصلتها
فى تاويل مصدر مستقيد من الفعل السابق والتقدير لا يكن منك فتنة له بالامر من نكال فاصراره على ظلمى ومحاصرة
بحق هذا قول الجمهور واختار الرضى ان تكون الفاء للسببية دون العطف لان فاء العطف لا تفيد السببية الا اذا عطفت
جملة على جملة وقال ان ما بعد الفاء من ان وصلتها فى تاويل مصدر مبتدا محذوف الخبر وجوبا والتقدير لا تكن منك فتنة له
بالامر فاصراره على ظلمى ثابت ورد بانه يلزم عليه حذف الخبر وجوبا من غير شئ يسد مسده وهو ممتنع واصر على فعله اصرارا
اداومه ولازمه اى فيدوم على ظلمى ويلازمه ويحاضرنى يروى بالحاء المهملة والضاد المعجمة من المحاضرة المجالدة والمحاشاة
عند السلطان وان يغالبك على حقك فيغلبك انتهى وكل من هذه المعانى محتمل هنا والاخير انسب وفى رواية يحاصرنى
بالحاء والصاد المهملتين من الحصر بمعنى التضييق والحبس ومنه محاصرة العدو وفى رواية يحاشرنى بالحاء والشين المعجمتين
اى يذهب بحقى باطلا من قولهم ذهب دمه خضرا مضرا بكسرهما وكتفيهما اى هدرا باطلا لا قود فيه اى ياخذه بلا عوض من قولهم
لعنه خضرا مضرا اى بغير ثمن ويروى يخاصرنى بالخاء المعجمة والصاد المهملة من المخاصرة وهو ان ياخذ صاحبك فى طريق و
تاخذ انت فى غيره حتى تلتقيا فى مكان اى ياخذ هو فى طريق الظلم بحقى واخذ انا فى طريق الانظلام حتى نلتقى فى المحشر وهو من خاصر
الرجل صاحبه اذا اخذ بيده فى المشى ومشى الى جنبه اى يأخذ بيدى ماشيا الى وهو ملتبس بحقى او يمشى الى جنبى ولا استطيع انتقام
منه وعرفه عما قليل ما اوعدت الظالمين وعرفنى ما وعدت فى اجابة المضطرين عرفه الامر تعريفا اعلمه اياه ومعنى
عرفه ما اوعدت الظالمين اى اذقه اياه وانزله به ليعرفه ويعلمه يقينا وعما قليل اى عن زمان قليل قصير وما مزيدة بين
الجار والمجرور لتاكيد معنى القلة وقيل هى نكرة موصوفة اى عن شئ قليل وقيل بمعنى زمن وقليل بدل منها واوعدت
الظالمين اى تهددتهم به من العذاب والعقاب وقد تقدم الكلام على الفرق بين الايعاد والوعد ومن اعظم ما توعد الله به الظالمين و
تهددهم قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فانه تهديد شديد ووعيد اكيد لما فى سيعلم من تهويل متعلقه
وفى الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفى اى منقلب ينقلبون من الابهام والتهويل قال الزمخشرى فى الكشاف فانها آية ناطقة
بما لا شئ اهيب منه واهول ولا انكا لقلوب المتاملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وكان السلف يتواعظون بها ويتناذرون
شدتها ومعناها ان الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات و
هو النجاة وما وعده فى اجابة المضطرين اشارة الى قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فانه تعالى لما انكر كون
هذه الصفة والقدرة لغيره كانه وعد المضطرين بانه المتكفل المتفرد باجابتهم اللهم صل على محمد وآله ووفقنى
لقبول ما قضيت لى وعلى ورضنى بما اخذت لى ومنى واهدنى للتى هى اقوم واستعملنى بما هو اسلم

ووفقنى اى اجعلنى موافقا غيرى لما لدى لقبول ما حكمت وقدرت وقبول الشئ الرضا به ومحبته والميل اليه وعلى وعلى عبارة عما يؤثره
ويكرهه اى يقولون هذا لك وهذا عليك فتستعمل اللام فيما يؤثره وعلى فيما يكره وقال الشاعر فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء
ويوم نسر وانما استعملت على فى ذلك لان الكلف والمشاق تخفض الانسان وتضعه فكانها تعلوه وتنفرعه اى وفقنى للرضا
بما قضيته مما احبه واكرهه ورضنى اى اجعلنى راضيا بما اخذته لى من غيرى ولغيرى منى مما احبه حتى اكون راضيا
بالقضاء فى السراء والضراء والاخذ والعطاء وهو سؤال لمقام الرضاء بالقضاء الذى هو اجل القواعد وارفع مقامات
السالكين فعن على بن الحسين عليهما السلام وهو صاحب الدعاء الصبر والرضا عن الله راس طاعة الله وعن الصادق عليه السلام
راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب العبد او كره وعن على بن الحسين عليهما السلام الزهد عشرة اجزاء على درجة الزهد
ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا فاشار الى ان الرضا فوق الجميع
ومن ثم كان مقام الرضا فوق جميع مقامات السالكين تنبيهان الاول اعلم ان رضاء العبد ومحبته لما يؤثره ويحبه سهل
لانه موافق لطبعه واما رضاه بما يكره فصعب لانه مخالف لطبعه وسبيل الى شئ وضده مشكل ومن ثم ذهب جماعة الى
ان الرضا بما يستكره الطبع ويخالف هوى النفس كالمحن والمصائب غير ممكن وغاية ما يمكن هو الصبر عليه والجواب ان الرضا
ثمرة المحبة الكاملة ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن ان يرجح ارادته على ارادة نفسه بل يمكن ان لا يرى
لنفسه مرادا غير مراده تعالى لاستغراقه فى بحر المحبة او لان فعل المحبوب مثله محبوب او لانه لا يجد فى نفسه الم ما يكرهه
لاستغراق قلبه فى محبته تعالى وغفلته عن نفسه فضلا عن الامور الموافقة والمخالفة لها كما ان المجاهد لتوغله فى الجهاد
قد لا يجد الم الجراح وبالجملة هو امر ممكن الا انه صعب نادر الثانى الرضا بالشئ لا ينافى الدعاء لرفعه خلافا لطائفة من المتصوفة
المبتدعة حيث قالوا ان شرط الرضا ترك الدعاء لرفع البلاء وطلب النعماء لان طلب رفع امر وارد منه تعالى وحصول غيره
ينافى الرضا بما حكم به وهؤلاء فى طرف الافراط كما ان الجماعة الاولى فى طرف التفريط واجيب عنه اولا بالنقض وهو ان دعاء
الانبياء والاوصياء وحثهم عليه امر مشهود وفى الكتب السماوية وغيرها مسطور مذكور ولا ينكره احد من اهل الاسلام وثانيا
بالمنع لانا نسلم ان الطلب المذكور ينافى الرضا وانما المنافى له استكراه النفس للواردات من عند الله تعالى والطلب لا يستلزم
الاستكراه وثالثا بالحل وهو ان الدعاء عبادة امر الله تعالى بها غير مرة لتضمنها انكسار القلب وتواضعه وخشوعه ومخالفته
لما الله تعالى ينافى الرضا وسياتى تمام الكلام على الرضا فى محله ان شاء الله تعالى قوله عليه السلم واهدنى للتى هى اقوم اى
للحالة او الخصلة او الطريقة او الحكمة التى هى اقوم الحالات والخصال والطرائق والحكم اى اعدلها واكثرها استقامة من قام
الامر واستقام بمعنى اعتدل وفى حذف الموصوف فخامة وبلاغة لا توجد مع الاثبات لما فى ابهام الموصوف بحذفه من التعميم
وذهاب الوهم كل مذهب وفى ذلك مفقود مع ايضاحه وهو اقتباس من قوله تعالى ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم وقوله و
استعملنى بالتى هو اسلم اى اجعلنى عاملا بالعمل الذى هو اكثر الاعمال سلامة من الافات المبطلة للعمل وحذف الموصوف هنا

ليس لقصد التعميم كما في الفقرة السابقة بل للايذان بالغنى عن التصريح به لغاية ظهوره لاسيما بعد ذكر الاستعمال **اَللّٰهُمَّ وَاِنْ كٰانَتِ الْخِيَرَةُ لِي عِنْدَكَ فِي تَأْخِيرِ الْاَخْذِ لِي وَتَرْكِ الْاِنْتِقٰامِ مِمَّنْ ظَلَمَنِي اِلٰى يَوْمِ الْفَصْلِ وَمَجْمَعِ الْخَصْمِ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَيِّدْنِي مِنْكَ بِنِيَّةٍ صٰادِقَةٍ وَصَبْرٍ دٰائِمٍ** الخيرة بكسر الخاء وسكون الياء المثناة من تحت اسم من الاختيار كالفدية اسم من الافتداء وبفتح الياء بمعنى الاختيار وقيل هي بالسكون اسم من خار الله لك اى اعطاك ما هو خير لك وبالفتح اسم من اختاره الله وقيل هما بمعنى واحد اى ان كان الخير لى والاختيار لى عندك اى فى حكمك قال الفيومى فى المصباح وتكون عند بمعنى الحكم يقال هذا عندى افضل من هذا اى فى حكمى فى تاخير الاخذ لى اى استرجاع حقى منه وعقابه بل لاجلى من اخذه الله بذنبه عاقبه عليه وترك الانتقام اى اسقاط المعاقبة واصل الترك استعماله فى الاعيان يقال تركت المنزل تركا رحلت عنه وتركت الرجل فارقته ثم استعير للاسقاط فى المعانى فقيل ترك حقه اذا اسقطه وترك ركعة من الصلوة لم يأت بها فانه اسقاط لما ثبت شرعا ويوم الفصل يوم القيمة لان الله تعالى يفصل فيه الحكم بين الخلائق او لوقوع الفصل فيه بين اعمال الخير وبين اعمال الشر والمجمع محل الجمع او زمانه والخصم المدعى على غيره حقا من الحقوق المنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد لان اصله المصدر فيقال خصمان وخصوم وقد ورد التنزيل بالتفسيرين قال تعالى وهل اتيك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض والمراد به فى الدعاء الجماعة اى مجمع الخصوم والتأييد التقوية وتأييد الله تعالى عبده تقوية امره من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة البطش والاول هو المطلوب هنا ومنه قوله تعالى اذ ايدتك بروح القدس والنية بالتشديد اسم من نواه ينويه اى قصده والتخفيف لغة فيها حكاها الازهرى واللحيانى فهى على حذف اللام وتعويض الهاء عنها كما قيل فى ثبة وظبة ثم خصت النية فى غالب الاستعمال بعزم القلب على امر من الامور وصادقة اى حسنة جميلة ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا او باطنا بالصدق لان الصدق فى الحديث مستحسن جيد فصاروا يستعملونه فى مطلق الجودة ومنه رجل صدق ولسان صدق ومقعد صدق اى فرق منك بعزم حسن على الكف عن طلب حقى منه الى ذلك اليوم فلا تنازعنى نفسى الى طلبى والصبر حبس النفس عن الجزع والدائم الثابت من دام يدوم دواما ودواما ثبت اى ما يديمنى بصبر ثابت على ظلمه فلا اجزع منه **وَاَعِذْنِي مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ وَهَلَعِ اَهْلِ الْحِرْصِ** عاذ بالله اعتصم وامتنع واعاذه الله عصمه ومنعه وساء الشئ يسوء سوءا بالضم قبح والرغبة السؤال والطلب ومنه كيف انتم اذا مرج الدين وظهرت الرغبة قال ابن الاثير فى النهاية اى قلت العفة وكثر السؤال يقال رغب يرغب رغبة اذا حرص على الشئ وطمع فيه والرغبة السؤال والطلب انتهى وقد تطلق الرغبة على الشره والحرص ومنه رغب شوم اى الشره والحرص على الدنيا وقيل سعة الامل وطلب الكثير والهلع بالتحريك الحرص وقيل الجزع وقلة الصبر وقيل هو اشد الجزع والضجر والحرص بالكسر الاجتهاد فى الطلب والرغبة المذمومة اى وامض علىّ منك قوة باطنة اقوى بها على الامتناع من قبح الطلب وسئ الرغبة والسؤال وشدة الجزع والضجر كما يفعله ارباب الحرص المجتهدون فى طلب الدنيا **وَصَوِّرْ فِي قَلْبِي مِثٰالَ مٰا ادَّخَرْتَ لِي مِنْ ثَوٰابِكَ وَاَعْدَدْتَ لِخَصْمِي مِنْ عِقٰابِكَ وَاجْعَلْ ذٰلِكَ سَبَباً لِقَنٰاعَتِي بِمٰا قَضَيْتَ وَثِقَتِي**

بما تخيرت

بِمٰا تَخَيَّرْتَ صورت الشئ مثلت صورته وشكله والمراد بالقلب هنا العقل لانه محل التصور كثيرا ما يطلق عليه لغة وعرفا والمثال بالكسر اسم من ماثله مماثلة اذا شابهه ثم استعمل بمعنى الصورة والشكل فقالوا لهذا مثاله اى صورته وشكله وادخرت الشئ على افتعلت اى ذخرته اذا اعددته لوقت الحاجة اليه واعده تلا اعدادا هيأته وثقت بالشئ من باب تعب ثقة رسيت به ووثقت به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد على وفائه وتخير الشئ اختاره والمعنى اجعل صورة ما اعددته وقت الحاجة اليه من ثوابك وجزائك على الصبر على مظلمتى وهيأته لظالمى من عقابك وانتقامك حاصلة فى عقلى وصير ذلك سببا لحصول رضاى بالذى قضيته وحكمت به لى واعتمادى على ما اخترته لى من تاخير الاخذ لى وترك الانتقام من ظلمنى الى يوم الفصل ومجمع الخصم حكى الزمخشرى فى ربيع الابرار ان عامر بن بهدلة مر برجل قد صلبه الحجاج فقال يا رب ان حلمك عن الظالمين قد اضر بالمظلومين فرأى فى منامه ان القيمة قد قامت وكانه قد دخل الجنة فرأى المصلوب فيها فى اعلى عليين واذا مناد ينادى حلمى عن الظالمين احل المظلومين فى اعلى عليين **آمِينَ رَبَّ الْعٰالَمِينَ** اى افعل ذلك واستجب لى عطنا ما سألناك او كذلك فافعل على الخلاف فى معناها كما مر ويا رب العالمين فحذف حرف النداء استشعار الاقباله تعالى عليه ولقربه منه اذ كان اقرب من حبل الوريد وقد اسلفنا الكلام مبسوطا على هذه العبارة فى آخر الروضة الثامنة عشرة **اِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَاَنْتَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** تعليل للدعاء والسؤال والاعطاء المسئول ومزيد استدعاء للاجابة وذو بمعنى صاحب اى صاحب الفضل العظيم لكرمه وتقتضى تعظيم ما اضيف اليه الموصوف بها بخلاف صاحب فيهما والفضل الاحسان ابتداء ولما كان كل خير منه تعالى واحسان فى الدين والدنيا ابتداء منه وتفضلا من غير استحقاق من المحسن اليه صدق انه ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وقوله وانت على كل شئ قدير تعليل لاعطاء المسئول فان اتصافه سبحانه بالقدرة الذاتية الشاملة لجميع المقدورات بحيث لا يشذ من ملكه شئ من الاشياء يستدعى اندراج قدرته على اعطاء هذا المسئول وابلاغ هذا المامول فى تلك الكلمة فلا عزو ان اجاب واعطى واثاب والله تعالى اعلم هذا اخر الروضة الرابعة عشرة من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين وفق الله تعالى لاتمامها واقتطاف ورود اكمالها وكان تمامها آخر يوم السبت لتسع خلون من محرم الحرام مفتتح عام تسع وتسعين والف

وَلِلّٰهِ الْحَمْد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المحمود فى العافية والبلاء المشكور على النعماء والآلاء والصلوة والسلام على نبيه اشرف الادلاء وعلى آله وعترته السادة الاجلاء **وبعد** فهذه الروضة الخامسة عشرة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الخامس عشر من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجى فضل ربه الغنى على صدر الدين الحسينى بلغه الله تعالى غاية آماله ووقاه شر نفسه وسيئات اعماله **وَكٰانَ مِنْ دُعٰائِهِ عَلَيْهِ السَّلاٰمُ اِذٰا مَرِضَ اَوْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ اَوْ بَلِيَّةٌ**

مرض الحيوان مرضا من باب تعب والمرض قيل حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الآلام اعراض عن المرض
وقيل ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص وقيل هو هيئة بدنية تكون الافعال بها لذاتها ماووفة ولا بد
من كون الآفة محسوسة لان الاحساس بضرر الفعل شرط في كون الهيئة مرضا والا كان جميع الناس في مرض دائما بالقياس الى افضل
الهيئات والكرب الهم يأخذ بالنفس وكربه الامر يكربه من باب قتل شق عليه واكربه وهو رجل مكروب ومحصور والكرب ما الظلم منه
والبلية البلاء وهو الاصابة بالمكروه **اللهم لك الحمد على ما لم ازل اتصرف فيه من سلامة بدني ولك الحمد على ما**
احدثت بي من علة في جسدي قدم الجار والمجرور الذي هو الخبر من قوله لك الحمد في الموضعين للحصر اي لك الحمد وحدك من غير شريك
اصلا ولا مدخل فيه لاحد ولم يزل اي لم ابرح يقال ما زال يفعل كذا مثل ما برح وزنا ومعنى والمراد بها ملازمة الشيء والحال الدائم
على ذلك وقيل هي لثبوت خبرها لاسمها على الاستمرار مذ قبله وتصرف اي تقلب وفي القاموس صرفته في الامر تصريفا فتصرف وقلبته
فتقلب ومن في الموضعين بيانية والسلامة لغة الخلوص من الآفات واصطلاحا هيئة يكون بها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه
بحيث يصدر عنه الافعال كلها صحيحة فهي بهذا المعنى مرادفة للصحة واحدث الشيء احداثا من باب افعل اوجده بعد ان لم يكن
فهو حادث وحديث ومنه يقال احدث به عيبة اي جدده وكان متعديا وما يتعدى بالالف فيقال احدثته والعلة عبارة عن معنى يحل بالمحل
فيتغير به حال المحل ومنه سمي المرض علة لانه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة الى الضعف والبدن والجسد قيل هما مترادفان بمعنى
جسد الانسان قال الجوهري بدن الانسان جسده وقال صاحب العين وتبعه صاحب القاموس البدن من الجسد ما سوى الشوى والرأس
والشوى كالنوى اليدان والرجلان وكل ما ليس مقتلا كالقوائم وقال في البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان
والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد **فما ادري يا الهي اي الحالين احق بالشكر لك واي الوقتين اولى بالحمد لك**
الفاء للترتيب الذكري والمراد به كون ما بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها لا ان مضمون ما بعدها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان
فان التردد في حال السلامة والعلة ووقتيهما ايضا احق بالشكر واولى بالحمد يتجه بعد جريان ذكرهما ودرى دريا من باب رمى ودراية
علمه واي اسم استفهام وهو مبتدأ واحق خبره والجملة في محل النصب مفعولا لادري وان وجد اعني ادري قبل ما له صدر
الكلام وهو الاستفهام هنا اوجب تعليقه اي ابطال عمله لفظا مع بقائه محلا وقولهم هو احق بكذا واولى بكذا يستعمل
بمعنيين احدهما اختصاصه بذلك من غير مشاركة نحو زيد احق واولى بماله اي لا حق لغيره والثاني ان يكون افعل تفضيل
فيقتضي اشتراكه مع غيره وترجيحه على غيره كقولهم زيد احسن وجها من فلان ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه للاول قاله الازهري وغيره
والمعنى الثاني هو المراد هنا وانما تردد عليه السلام في ترجيح احد الحالين ووقتيهما على الآخر في الشكر والحمد لاقتضاء كل منهما شكره تعالى وحمده
لما ترتب عليه من الرغائب والفوائد كما شرحه عليه السلام بقوله **اوقت الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك ونشطتني**
بها لابتغاء مرضاتك وفضلك وقويتني معها على ما وفقتني له من طاعتك ام وقت العلة
التي محصتني بها والنعم التي اتحفتني بها وقت مرفوع على البدلية من قوله واي الوقتين وهو بدل كل من كل وقرن بهمزة

الاستفهام لتضمن البدل منه معناها قال ابن مالك في التسهيل ويقرن بالبدل همزة الاستفهام ان تضمن متبوعه معناها
ولا يخفى ان البدل في الحقيقة هو مجموع المعطوف والمعطوف عليه المعنى قولنا اوقت الصحة ام وقت العلة لا كل واحد
من شقي التفصيل كما توهمه عبارة النحويين من قولهم بدل الكل ليطابق متبوعه في الافراد وضده ما لم يقصد التفصيل
كمررت برجلين قائم وقاعد فان قائم وقاعد مجموعهما هو البدل فاما هو العامل في كل واحد منهما مع انه بمفرده غير بدل وهذا في
البدل كقولهم في الخبر الرمان حلو حامض انتهى وهنأني الطعام يهنؤني من باب نفع ساغ ولذ وهنأه بالتشديد سوغه وجعله
الرزق مستلذا له وفسر قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم بالشهي اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل المباح الذي يستلذ
اكله والضمير المؤنث من قوله فيها يحتمل عوده الى الوقت لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه كقول الشاعر طول الليالي اسرعت
في نقضي وقول الآخر وما حب الديار شغفن قلبي وهو كثير في فصيح الكلام ويحتمل كونه للصحة قال ابن هشام في المغني ويحتمل
ان يكون من ذلك وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها اي من الشفا ويحتمل ان الضمير للنار ونشط ينشط من باب
تعب خف واسرع وطابت نفسه للعمل ويتعدى بالتثقيل فيقال نشطته تنشيطا والباء من بها اما للظرفية او السببية
او الاستعانة وبغيت الشيء ابغيه بغيا وابتغيته ابتغاء طلبته والمرضاة الرضا وكالمغفرة بمعنى الغفران والفضل ههنا
بمعنى الخير والرزق وفسر قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اي واطلبوا الرزق
في الشراء والبيع وعن الحسن وابن جبير المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم وقيل صلوة التطوع وعن ابن عباس لم
يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وروى عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله
عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقويتني معها اي مقارنا لها اي لوقت
الصحة او للصحة وام متصلة لوقوعها بعد همزة الاستفهام والتمحيص التخليص من الذنوب قال الزمخشري في الاساس
محص الشيء محصا ومحصه تمحيصا خلصه من كل عيب ومحص الذهب بالنار خلصه مما يشوبه ومن المجاز محص الله
التائب من الذنوب ومحص قلبه ومحصت ذنوبه انتهى وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ما من مسلم عرض له مرض الا حط الله
به خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وعن امير المؤمنين عليه السلام ان المرض يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وعن ابي
عبد الله عليه السلام حمى ليلة كفارة لما قبلها ولما بعدها وفي خبر ما يزال الوصب والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة
المصفاة وفي خبر آخر ان المريض يخرج من مرضه خاليا من الذنوب كيوم ولدته امه ويتساقط عنه خطاياه كما يتساقط
الورق من الشجر الخريف قال بعض العلماء تمحيص الذنوب بالمرض باعتبار امرين احدهما ان المريض تنكسر شهوته وغضبه اللذان
هما مبدأ للذنوب والمعاصي ومادتها والثاني ان من شأن المرض ان يرجع الانسان فيه الى ربه بالتوبة والندم على المعصية
والعزم على تركها كما قال تعالى واذا مس الانسان ضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما الآية فما كان من السيئات والذنوب حالا عليه

متمكنة من جوهر النفس فانه يسرع زوالها منها وما صار ملكة فربما يزول على طول المرض ودوام الانابة الى الله تعالى انتهى

والتحقق بها اى بروئى واكرستني يقال احتفه اذا وصله بتحفة بالضم وهى البر واللطف واراد عليه السلام بالنعم المثوبات

والاجور المترتبة على المرض المتسببة عنه وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله ايكم يحب ان يصح فلا يسقم قالوا كلنا

يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا كالحمير الصوالة الا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذى بعثنى بالحق

ان الرجل ليكون له الدرجة فى الجنة فلا يبلغها بشئ من عمله فيبتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله وفى كلام بعض

السلف ان فى العلل لنعما لا ينبغى للعقلاء ان يجهلوها منها تمحيص للذنوب والتعرض لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة

والاذكار للنعمة فى حال الصحة واستدعاء التوبة والحث على الصدقة فان قلت قد روى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال

لبعض اصحابه فى علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها

حت الاوراق وانما الاجر فى القول باللسان والعمل بالايدى والاقدام وان الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء

من عباده الجنة فان هذا الكلام منه عليه السلام نص على انه لا مثوبة ولا اجر فى المرض فكيف ترتب عليه المثوبات وتسبب عنه

الاجور التى عبر عنها بالنعم قلت ترتب المثوبات والاجور عليه يكون باحتساب المشقة فيه لله تعالى بصدق نية العبد مع

صلاح سريرته فان ذلك يكون معدا لافاضة الاجر والثواب عليه ويدخل ذلك فى عداد الملكات المقرونة القربة الى الله تعالى

والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله وان الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة وقد تتسبب ايضا

عنه باعتبار الصبر عليه والتضرع الى الله تعالى فيه كما ورد فى حديث آخر وهو ما روى عن ابى عبد الله عليه السلام عن ابيه عن جده

عن مولانا الحسين بن على عليهما السلام قال عاد امير المؤمنين عليه السلام سلمان الفارسى فقال يا ابا عبد الله كيف اصبحت من

علتك فقال يا امير المؤمنين احمد الله كثيرا واشكو اليك كثرة الضجر قال فلا تضجر يا ابا عبد الله فما من احد من شيعتنا

يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له قال سلمان فان كان الامر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا

فى ذلك شئ خلا التطهير قال على يا سلمان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله عز اسمه والدعاء بهما تكتب لكم الحسنات

وترفع لكم الدرجات واما الوجع خاصة فهو تطهير وكفارة فقبل سلمان ما بين عينيه وبكى وقال ان كان يميز لنا هذه

الاشياء لولاك يا امير المؤمنين فهذا الحديث صريح فى المطلوب ويحتمل ان يكون المراد بالنعم الالام التى هى اعراض العلة عدها

نعما لما يترتب عليها من الفوائد من تخفيف الذنوب والتطهير من السيئات والتنبيه على الانابة الى غير ذلك كما اشار اليه بقوله

تخفيفا لما ثقل على ظهرى من الخطيئات وتطهيرا لما انغمست فيه من السيئات وتنبيها لتناول التوبة

وتذكيرا لمحو الحوبة بقديم النعمة اى لاجل التخفيف فهو مفعول له ويحتمل النصب على المصدرية اى تخفف تخفيفا او الحال

مخففا لا يقال هذا يعين كون المراد بالنعم الالام والاسقام لانها التى يحصل بها التخفيف والتطهير والتنبيه والتذكير

لا المثوبات والاجور لانا نقول المثوبات والاجور تقتضى التخفيف والتطهير ايضا كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وربما

يحصل التنبيه للانابة والتذكير لمحو الخطيئة ايضا فان من صبر على بلواه محتسبا اجره عند الله فلا بد ان يتنبه للتوبة

على ما فرط منه ويتذكر قديم نعمة الله عليه من العافية فيتدارك سيئاته بالندم عليها والرجوع عنها واللام فى قوله

لما ثقل يحتمل ان يكون للتعليل اى تخفيفا عنى لاجل ما ثقل على ظهرى وان تكون مقوية للعامل لكونه فرعا فى العمل مثل

ضربى لزيد حسن وجملة الصلة من قوله ثقل على ظهرى استعارة تمثيلية مثل حالة تحمل الخطيئات بحال من حمل على ظهره

اعباء ثقيلة فثقلت عليه والتخفيف من ترشيح الاستعارة وفى قوله لما انغمست محتملة للتعليل ايضا اى تطهيرا

لاجل ما انغمست فيه وان تكون بمعنى من اى تطهيرا من ما انغمست فيه واما المقوية فبعيدة لان التطهير لا يكون لما

انغمس فيه الا اذا اريد به معنى الازالة واصل الانغماس فى الماء استعارة لارتكاب الذنوب والسيئات بجامع

التوغل فى التلبس وهى استعارة تبعية تصريحية وفى قوله لتناول التوبة اما للتعليل ايضا اى تنبيها لاجل تناول

التوبة واما بمعنى على اى تنبيها على تناول التوبة وفى قوله لمحو الحوبة للتعليل والحوبة بالفتح الخطيئة من حاب يحاب

حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم والاسم الحوب بالضم وقيل المضموم والمفتوح لغتان فالضم لغة الحجاز والفتح لغة تميم

والباء من قوله بقديم النعمة متعلقة بالتذكير اى تذكيرا بقديم النعمة لاجل محو الحوبة فان الذكرى بما كان وذكرته بما

كان قال تعالى وذكرهم بايام الله والمراد بقديم النعمة العافية المتقدمة على المرض فان الانسان لا يذكر العافية ويعرف قدرها

الا عند المرض كما ورد فى الحديث نعمتان مجهولتان الامن والعافية وقيل المرارة السم توجد حلاوة العافية ولما

كان جهل النعمة خطيئة وكفرانها وكان ذكرها شكرانها وازالة للجهل بها كان التذكير بها سببا لمحو الحوبة التى هى

عبارة عن جهلها قال عمر الاول اويس القرنى رضى الله عنه اخرج بك وضح فدعوت الله ان لا يذهب عنك وقلت اللهم دع

فى جسدى ما اذكر به نعمتك على قال وما ادراك وما اطلعك على هذا البشر قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله

واما ما قيل من ان الباء من قوله بقديم النعمة للسببية وهى متعلقة بقوله اتحفتنى بها اى اتحفتنى بتلك النعم

بسبب نعمتك القديمة وقول آخر هى متعلقة بمحو التوبة اى بقديم النعمة التى وقعتى عليها الدفع الشبهات وقول

من قال ان المراد بقديم النعمة العنايات المندرجة فى هذه المحنة لانها نعمة قديمة مقدرة من الازل فهى اقوال

لا نصيب لها كلمة الصواب ولا يكشفها عن وجه القبول حجاب **وفى خلال ذلك ما تكتب لى الكاتبان من زكى**

الاعمال ما لا قلب فكر فيه ولا لسان نطق به ولا جارحة تكلفته بل افضالا منك على واحسانا

من صنيعك الى الواو للحال والخلال جمع خلل محركتين مثل جبل وجبال وهو الفرجة بين الشيئين ويكون مفردا

ايضا بمعنى بين قال الفارابى فى ديوان الادب فى باب فعال بكسر الفاء يقال خلال الدار اى بين ذلك وفى

القاموس هو خلالهم وخلالهم بكسرها وبفتح الثانى بينهم اى وفى اثناء ما ذكر من العلة والنعم التى اتحفتنى بها ما كتب

لى الكاتبان من زكى الاعمال اى طاهرها من زكى بمعنى طهر ومنه قوله تعالى ما زكا منكم من احد اى ما طهر ومنه نفسا زكية

اى حامد لم تات ما يوجب قبلها او صلح الاعمال من زكا الرجل يزكو اذا اصلح وزكيته بالتثقيل نسبته الى الزكاء وهو الصلاح
فهو زكى وما في ما الاقليه بدل من ما التى قبلها ولا اما النفى الجنس وما بعدها مرفوع بالابتدآء على انها ملغاة لتكررها
ولا الثانية والثالثة اما زائدتان وملغاتان كالاولى وما بعد كل منهما ابتداء معطوف على مبتدآء او عاملة عمل ليس
فى المواضع الثلاثة فما بعد كل منها مرفوع بها وللجمل الاولى عاملة عمل ليس والثانية والثالثة زائدتان او مهملتان
وبالعكس والتفريق فظهر ان ما حكم به بعضهم من تعين كون لا عاملة عمل ليس شيء وفكر في الشيء من باب ضرب وافكر بالالف
وتفكر وفكر تفكيرا اعمل فيه الفكر بالكسر وهو ترتيب امور معلومة في الذهن لتؤدى الى مطلوب يكون علما او ظنا وقيل التفكر
تصرف العقل في معانى الاشياء لدرك المطلوب ونطق ينطق من باب ضرب تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعانى ويقال
نطق اللسان كما يقال نطق الرجل والجارحة من الانسان ما يكتسب به من اعضائه كاليد والرجل والجمع جوارح وتكلف
الشيء فعله وتحمله على مشقة وبل حرف اضراب ومعناه هنا الانتقال من غرض الى آخر لا الابطال وهو حرف ابتداء لا عاطفة
على الصحيح لكون تلوها جملة وافضالا منصوب على المصدرية اى بل افضلت افضالا كائنا ابتدآء منك على واحسنت
احسانا كائنا من صنيعك الى قيل وفيه شاهد على مجئ صنيع مصدر الصنع المتعدى بالى كالصنع بالضم فلا يختص
بالمتعدى بالباء كما تفهمه عبارة الجوهرى في الصحاح حيث قال الصنع بالضم مصدر قولك صنع اليه معروفا وصنع به
صنيعا قبيحا اى فعل انتهى وتبعه صاحب القاموس فقال صنع اليه معروفا كمنع صنعا بالضم وصنع به صنيعا قبيحا فعله
انتهى ولا شاهد فيه لاحتمال ان يكون الصنيع هنا بمعنى الصنيعة وهو ما اصطنع من خير قال في القاموس ما احسن صنع الله بالضم
وصنيع الله عندك وقال الزمخشرى في الاساس نعم الصنيع صنيعك وما احسن صنع الله عندك فمن في قوله من صنيعك يحتمل
ان تكون ابتدائية وان تكون تبعيضية وحرف المجاوزة متعلق بالاحسان كما ان حرف الاستعلاء متعلق بالافضال وقد ورد
بمضمون هذه العبارات من الدعاء احاديث كثيرة منها ما رواه ثقة الاسلام في الكافى بسند صحيح عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان
رسول الله صلى الله عليه وآله رفع رأسه الى السماء فتبسم فقيل له يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء فتبسمت
قال نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبدا صالحا مؤمنا في مصلى كان يصلى فيه ليكتبا له عمله في يومه
وليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه وليلته
فلم نصبه فوجدناه في حبالك فقال الله عز وجل اكتبا لعبدى مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالى
فان على ان اكتب له اجر ما كان يعمله اذ حبسته عنه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل للملك
الموكل بالمؤمن اذا مرض اكتب له ما كنت تكتب له في صحته فانى انا الذى صيرته في حبالى وعنه عليه السلام قال اذا صعد ملكا العبد
المريض الى السماء عند كل مساء يقول الرب تبارك وتعالى ماذا كتبتما لعبدى في مرضه فيقولان الشكاية فيقول ما انصفت
عبدى ان حبسته في حبس من حبسى ثم امنعه الشكاية اكتبا لعبدى مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته ولا تكتبا عليه سيئة

حتى اطلقه من حبسى فانه في حبس من حبسى اللهم فصل على محمد وآله وحبب الى ما رضيت لى ويسر على ما
احللت بى وطهرنى من دنس ما اسلفت وامح عنى شر ما قدمت الا فصحة اى اذا كان الامر كذلك فصل
على محمد وآله وحبب الى اى اجعل ما رضيته لى واخترته لى محبوبا عندى حتى اوثره على سواه واميل اليه لما فيه من الفوائد
المذكورة وانما سال ذلك عليه السلام لان المرض على خلاف هوى النفس ومحبة الانسان للعافية والسلامة وكراهية للمرض والبلاء
بحسب الطبع والعقل وان حكم بترجيح المرض على الصحة لما فيه من الفائدة لكن الحب الطبيعى النفسانى اشد من الحب العقلى فسال عليه السلام
ان يكون طبعه تابعا لعقله في حبه فلا يكره بالطبع ما رضى الله تعالى واختاره له ويسر الشيء تيسيرا سهله وحللته به ونزلته
من حل بالمكان نزل به وطلب التيسير هنا يحتمل معنيين احدهما افاضة قوة عليه يستعد بها لتحمل ما احله به من المرض بحمل التحمل
وحسن الثبات فلا يضجر من مقدوره تعالى ولا يرى ذلك هينا يسيرا في جنب ما يتصوره من الفوائد المترتبة عليه الثانى افاضة قوة
مزاجية لا يتاثر معها مزاجه وبدنه مما احله به كثير تاثر بل يقوى عليه ولا يضعف عنه كما يقوى الرجل القوى على حمل الثقيل
وفى زيادة كلمة لى مع انتظام الكلام بدونها تاكيد لطلب التيسير بابهام الميسر له اولا وتفسيره ثانيا وبيان انه ابهام لا ما قوله
ويسر لى فعلا ان ثم ميسر وهو قوله ما احللت بى فكان وكذا لانه تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل قوله عليه السلام
وطهرنى من دنس ما اسلفت طهر الشيء تطهيرا انقاه من الدنس والنجس والدنس محركة الوسخ وهو استعارة للمعاصى والذنوب لا عراض
المقترف لها يتلوث ويتدنس بها كما يتلوث بدنه بالاوساخ والتطهير ترشيح واسلفته قدمته من سلف سلوفا من باب قعد
اذا مضى وتقدم ومحاه محوا من باب قتل اذا اذهب اثره والمراد بالشر هنا القبيح اى قبيح ما قدمته من الاعمال واوجدنى
حلاوة العافية واذقنى برد السلامة واجعل مخرجى عن علتى الى عفوك ومتحولى عن صرعتى الى
تجاوزك وخلاصى من كربى الى روحك وسلامتى من هذه الشدة الى فرجك اوجده الله مطلوبه اظفره
به وحلاوة العافية اى راحتها ولذتها استعار لفظ الحلاوة التى هى حقيقة في الكيفية المخصوصة بالاجسام للراحة الحاصلة
من العافية بجامع الملذذ وهى استعارة مطلقة والعافية اسم من عافاه الله محا عنه الاسقام وقد توضع موضع المصدر فيقال
عافاه الله عافية وهى مصدر جاءت على فاعلة ومثله ناشئة الليل اى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب
ومنه ليس لوقعتها كاذبة اى ليس لاجل وقوعها وفى حقها كذب اصلا بل كل ما ورد في شأنها من الاخبار حق صادق لا ريب فيه
قال النووى العافية متناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن والدين والدنيا والآخرة وقال الطيبى هى لفظ جامع لانواع
خير الدارين والذوق ادراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على جرم اللسان يقال ذقت الطعام اذوقه
ذوقا وذوقانا ومذاقا اذا عرفته بتلك الواسطة ويتعدى الى ثان بالهمزة فيقال اذاقنى الطعام والاصل فيه ان يتعلق
بالاجسام ثم استعمل في المعانى مجازا استعمالا شائعا وبرد السلامة استعارة لطيبها وهنائها بجامع اللذة قال الزمخشرى
في الفائق والاصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناءة ان الهواء والماء لما كان طيبهما ببردهما خصوصا في بلاد تهامة والحجاز

قيل هواء بارد وماء بارد على سبيل الاستطابة ثم كثر حتى قيل عيش بارد وغنيمة باردة انتهى والمخرج مصدر ميمي يقال خرج من المكان خروجا ومخرجا وجدت للامر مخرجا اى مخلصا شبه الابتلاء من العلة بالخروج من المكان بجامع الخلاص والنجاة عن ملكه ولم يقل من علتى مع ان المعروف خرج منه لانه قصد الانفصال قال الرضي اذا قصدت بمن مجرد كون المجرور بها موضعا انفصل عنه الشئ وخرج منه لا كونه مبدأ الشئ ممتدا جاز ان يقع موقعها عن لانها لمجرد التجاوز تقول انفصلت منه وعنه ونهيت من كذا وعن كذا انتهى والمتحول مصدر ميمي ايضا من تحول من مكانه بمعنى انتقل عنه والصرعة بالضم المرة من الصرع وهو الطرح على الارض وبالكسر النوع منه وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين والمراد بها هنا انطراحه وسقوطه على الارض بسبب المرض والخلاص مصدر خلص الشئ من التلف خلاصا وخلوصا ومخلصا سلم ونجا والكرب المشقة والغم يأخذ بالنفس والروح بالفتح الراحة والرحمة والفرج بفتحتين اسم من فرج الله الغم بالتشديد كشفه **انك المتفضل بالاحسان المتطول بالامتنان الوهاب الكريم ذو الجلال والاكرام** المتفضل المبتدى بما لا يلزمه من تفضل عليه وافضل افضالا اذا فعل معه من الجميل ما لا يلزمه ابتداء وكذلك تطول عليه ولما كان الله تعالى مبتدئا بما لا يلزمه كان احسانه وامتنانه تفضلا وتطولا والامتنان افتعال من المنة وهي النعمة الثقيلة والوهاب من ابنية المبالغة من الهبة وهي العطية الخالصة من الاعراض والاعواض فاذا كثرت العطايا والصلات سمي صاحبها وهابا ولم تتصور الهبة الخالصة الا من الله تعالى لانه وهب لكل محتاج ما يحتاج من غير عوض قال بعض ارباب القلوب من تحقق باسم الوهاب لم يجد في باطنه حاجة الى مخلوق ولا يخطر بباله سؤال غير الله تعالى ولا يلتفت بباطنه الا الى الله تعالى والكريم الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وذو الجلال والاكرام اي ذو العظمة والتكريم وقيل معناه ذو الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وقيل ذو العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذي هو في اعلى مراتب الاحسان وانعامه الذي هو اصل كل انعام والمكرم لانبيائه واوليائه بالطافه مع عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اجلك عن كذا واكرمك عنه كقوله تعالى هو اهل التقوى اي اهل ان يتقى وقيل ذو الجلال اي صفات التنزيه نحو لا جوهر ولا عرض ولا شريك له وجهة الاكرام صفات الوجود مثل العلم والقدرة وقيل الجلال صفة ذاته والاكرام صفة فعله وبالجملة فهذه الصفة عظائم صفاته تعالى فعنه صلى الله عليه وآله وسلم الظوا بياذا الجلال والاكرام اي اكثروا من قوله وثابروا عليه وعنه انه مر برجل وهو يصلي ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك وقيل انه اسم الله الاعظم والله اعلم هذا آخر الروضة الخامسة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين وقد وفق الله تعالى لاتمامها واختتامها حسب ختامها آخر يوم الاربعاء لثلاث ان بقين من محرم الحرام اول شهور سنة تسع وتسعين والف

ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله مقيل عثرات المذنبين وراحم عبرات المنيبين وغافر ذنوب المستقيلين وساتر عيوب المستغفرين والصلوة والسلم على اشرف البقية

وعلى آله

وعلى آله وعترته الهداة المهديين **وبعد** فهذه الروضة السادسة عشرة من رياض السالكين في شرح الدعاء السادس عشر من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله لمرضاته وهداه سبل عرفانه **وكان من دعائه عليه السلام اذا استقال من ذنوبه او تضرع في طلب العفو عن عيوبه** استقال اي سأل الاقالة وهي التجاوز عن الذنب واصلها من اقال عثرته اذا رفعه من سقوطه ومنه الاقالة في البيع لانها رفع العقد واقالة العثرة استعارة للتجاوز عن الذنوب ومنه اقيلوا ذوي المروات عثراتهم والذنوب جمع ذنب وهو الاثم وعرفه بانه ما يحجب العبد عن الله وتضرع تذلل وابتهل وبالغ في السؤال من ضرع له يضرع وبالفتح فيهما ضراعة اي ذل والعفو المحو وعدي بعن لتضمينه معنى التجاوز والعيوب جمع عيب وهو الوصمة وهو في الاصل مصدر عاب يعيب لكنه استعمل اسما فجمع على عيوب **اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون ويا من الى ذكر احسانه يفزع المضطرون ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون** قدم الجار والمجرور على الفعل في المواضع الثلاثة لافادة الحصر واستغاث به طلب اغاثته اي نصرته واعانته وكشف شدته يقال اغاثهم الله برحمته اي كشف شدتهم وخص الرحمة اما لانها بمعنى ترك عقوبة من يستحقها فناسب استغاثة المذنبين بها واما بمعنى ارادة ايصال الخير فهي متقدمة على المغفرة والعفو فلا يعفو ولا يغفر حتى يرحم فاستغاثوا بها لترتب المغفرة عليها والذكر في اللغة التنبه للشئ واذا ذكرت شيئا فقد تنبهت له ومن ذكرك شيئا فقد نبهك عليه قال الطبرسي معنى الذكر حضور المعنى للنفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة بالقول وليس شرطه ان يكون بعد نسيانهم واحسانه تعالى تفضله وتطوله وفزع اليه يفزع من باب خضع لجأ اليه واعتصم به وقال في المحكم فزع الى القوم استغاثهم وفزع فلان القوم وافزعهم اغاثهم قال زهير اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل وفزع اليه لجأ انتهى والمضطر مفتعل من الضرورة وهي الحاجة شديدة ضرره ويبلغ منه كل مبلغ والمعنى ان كل مضطر لا يفزع ولا يلجأ الا الى ذكر احسانه تعالى اليه ليكشف ضره كما قال سبحانه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون اي تتضرعون والجأر رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة والخيفة الخوف واصلها خوفة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والانتحاب اشد البكاء يقال نحب نحبا من باب منع وانتحب انتحابا والاسم النحيب والخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ من باب علم اذا تعمد الذنب من الخطاء المقابل للصواب دون المقابل للعمد يقال خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ واخطاء اذا اراد الصواب فصار الى غيره فهو مخطئ وقال ابو عبيدة خطئ خطأ من باب علم واخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين وخطأ في كل شئ عامدا كان او غير عامد وقال في القاموس خطئ في دينه واخطأ سلك سبيل خطأ عامدا او غيره والخاطئ متعمده **يا انس كل مستوحش غريب ويا فرج كل مكروب كئيب ويا غوث كل مخذول فريد ويا عضد كل محتاج طريد** انس به انسا من باب علم وفي لغة من باب ضرب اذا سكن قلبه ولم ينفر والانس بالضم اسم منه واستوحش وجد الوحشة وهي خلاف الانس والغريب فعيل بمعنى فاعل من غرب الشخص بالضم غرابة بعد عن وطنه والاسم الغربة بالضم والفرج بفتحتين انكشاف الكرب والهم من فرج الله الهم كشفه ورجل مكروب محزون مهموم

وكيب من باب تعب كآبة بمد الهمزة حزن اشتد الحزن فهو كئيب والغوث اسم من اغاثه اذا اعانه ونصره واطلاق لفظ الانس
والفرج والغوث عليه تعالى وان كان ذلك به مجاز من باب اطلاق المسبب على السبب وخذله يخذله من باب قتل ترك نصره واعانته
فهو مخذول والاسم الخذلان بالكسر والفريد المنفرد والعضد ما بين المرفق الى الكتف ثم استعير للمعين والناصر والجامع
الاستعانة وهي استعارة تبعية وفي التنزيل وما كنت متخذ المضلين عضدا يقال هو عضدي وهم عضدي وهم اعضادي
والطريد فعيل بمعنى مفعول من طرده طردا من باب قتل اذا ابعده وهذه الاعتبارات الاربعة راجعة الى معنى
واحد وهو كونه تعالى ملجأ لكل مضطر في ضرورته من وحشة وغربة وكآبة وكربة وخذلان وانفراد واحتياج وابعاد
فالمستوحش الغريب اذا ضاق به الامر فزع اليه فآنس وحشته وغربته والمكروب الكئيب اذا امضه الهم لجأ اليه فكشف
كآبته وكربته والمخذول الفريد اذا بلغت منه الشدة فزع اليه فنصره واعانه والمحتاج الطريد اذا تناهت به الحال عول
عليه في كفايته واعانته فعلم من كل نجواه وكشف بلواه وهذه الاعتبارات تستلزم كمال القدرة لله تعالى لشهادة فطرة كل
ذي ضرورة بنسبة جميع حاله وجوده الى جوده وتستلزم كمال العلم لله سبحانه لشهادة ما اطلاعه على ضرورته وكل مفزع وملجأ
غير ظلمضطر ما لا لكل مضطر ومجاز لا حقيقة واضافي لا حقيقي وقد تفسر هذه الفقرات بمعنى هو من مشرب اهل التوحيد والعرفان
اقرب فيقال او كل ما يتعود ان يأنس به كل ذي وحشة ويفرج به كرب كل ذي كرب ويغاث به كل مخذول ويعضد به كل طريد انما
هو لمعة من نور رحمته ورشحة من بحار لطفه ورأفته اذ ليس في الوجود الا ذاته وصفاته وآثاره فتحقق انه انس كل مستوحش وفرج كل
مكروب وغوث كل مخذول وعضد كل طريد والله اعلم **انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق
في نعمك سهما** وسع الاناء المتاع بالكسر يسعه بالفتح اي اتسع له قال الزمخشري فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال
وسع كل شيء قلت الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن
اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة
وعلم واسعان كل شيء انتهى والمعنى انه لا اختصاص لرحمتك بشيء دون شيء بل شملت جميع الاشياء ولا يختص علمك بمعلوم دون آخر
بل انت عالم بكل معلوم وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا كما في آية المؤمن المقتبس منها وهي قوله تعالى ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما قال اكثر المحققين معنى اتساع رحمته لكل شيء ان رحمته تعالى في الدنيا تعم الكل فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع
ولا عاص بل ما من مكلف وغيره الا وهو متقلب في نعمته واما في الآخرة فهي مختصة بالمؤمنين وقيل الرحمة عبارة عن ارادة الخير
ولا حي الا وقد خلق الله تعالى الرحمة والخير واللذة وان حصل هناك الم فله اعواض كثيرة والسهم النصيب وهو في الاصل واحد السهام
التي يضرب بها في الميسر وهي القداح ثم سمي ما يفوز به الفالج سهما تسمية بالسهم المضروب به ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهما
قاله الزمخشري في الفائق وقيل ولما كان سبوغ نعمه تعالى دائما لآثار قدرته التي استلزمت طبائعها الحاجة اليه فوجب طاقتهم في وجوده
اذ كل ممكن مفتقر الى ذكره وجوده في حال عدمه وجوده صدق انه تعالى جعل لكل مخلوق في نعمه سهما وقيل الوجود خير من العدم فلا موجود الا

وهو

وهو شمول نعمته والظاهر ان المراد بالفقرة الثانية اخص من المراد بالفقرة الاولى فيكون المراد بقوله وسعت كل شيء رحمة
الرحمة العامة اعني افاضة الوجود على الممكنات وبقوله جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما تخصيص كل ممكن بحصة من تلك الرحمة اعني الوجود
اللائق به وما يتبعه من وجود كمالاته كما قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ويكون المراد برحمته التي وسعت كل شيء ما يعم
الكل في الاطوار كلها جميعا في قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وبجعل لكل مخلوق في نعمه سهما ما ينفرد لكل من الحظ
المطلوب الحقيقي من النعم كما يدل عليه لفظ كل مخلوق فتبين انه تعالى خالق لجميع الاشياء منعم عليها بجميع ما يليق بها بطريق
التفضل ولو قيل بلفظ النعم مجموعا ايذانا بتنوعها الى ما هو محسوس وغير محسوس ومعلوم وغير معلوم الى غير ذلك
وجاء ما العائد في خبر الموصول مخاطبا وان كان الاكثر كونه غائبا كما في الفقرات الآتية استلذاذا بالخطاب **وانت الذي
عفوه اعلى من عقابه وانت الذي تسعى رحمته امام غضبه** اعلى اي اغلب من علا فلان فلانا بمعنى غلبه وقهره
ومنه قوله تعالى لا تخف انك انت الاعلى اي انت الغالب عليهم والقاهر لهم ولما كان العفو خيرا وهو مطلوب بالذات
والعقاب شرا وهو مطلوب بالعرض وما بالذات راجح غالب كان عفوه تعالى اعلى من عقابه روى ابن حبيب بن الحارث
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني رجل مقارف للذنوب فقال له تب الى الله يا حبيب فقال اتوب ثم اعود قال كلما اذنبت فتب حتى
قال غفر الله اكثر من ذنوبك يا حبيب وهو نص في ان الذنوب والمعاصي المقتضية للعقاب والانتقام لا تغلب العفو وان كثرت
بل هو غالبها فكان عفوه تعالى اعلى من عقابه وفي التنزيل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وفي الحديث
ليغفرن الله تعالى يوم القيمة مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول لها رجاء ان تصيبه وسعى يسعى سعيا
من باب رعى اذا مشى والامام بالفتح نقيض الوراء وسعي الرحمة امام الغضب عبارة عن سبقها له كما ورد في دعاء آخر سبقت
رحمتك غضبك قال شارح الفصوص في معنى سبق الرحمة للغضب اعلم ان الغضب في الجناب الالهي ليس الا افاضة الوجود على حال غير
ملائم للمغضوب عليه فالمغضوب عليه بحيث يتضرر ويتألم ولا شك ان تلك الافاضة امر وجودي يطلب الوجود الذي هو الرحمة فما لم
يتعلق الوجود الذي هو الرحمة لم يتحقق الغضب فهو مسبوق بالرحمة وايضا افاضة الوجود مطلقا من الرحمة لكن قد ينصبغ باعتبار
متعلقه بصبغ الغضب ولا شك ان انصباغها بهذا الصبغ متأخر عنها فهذا معنى آخر لسبق الرحمة على الغضب وقد يجعل السبق
بمعنى الغلبة فسبق الرحمة الغضب باعتبار غلبتها عليه انتهى وقيل لما كانت الرحمة مقصودة اولا وبالذات والغضب
مقصودا بالعرض والتبع لانه مقتضى معاصي العباد وما بالذات متقدم على ما بالتبع كانت الرحمة سابقة للغضب والظاهر ان
المراد هنا انه من كان من اهل الرحمة والغضب توجهت اليه الرحمة قبل الغضب فسبقته اليه كما يدل على ذلك اتيان صيغة
الاستقبال الدالة على التجدد والاستمرار وانها سنة جارية على مر الدهور **وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه وانت الذي اتسع
الخلائق كلهم في وسعه** العطاء بالمد يقصر اسم من اعطيته الشيء اذا سمحت له به ويطلق على المعطى نفسه ايضا والمراد هنا المعنى الاول المقابل
بالمنع وهو ضد العطاء ولما كانت نعم الله تعالى المستفيضة عن جوده وعطائه على خلقه غير منحصرة ولا معدودة كما قال سبحانه وان تعدوا

نعمة الله لا تحصرها وكان منعه لا عن بخل ولا ضيق بل لحكمة ومصلحة ظاهرة او خفية لا جرم كان عطاؤه اكثر من منعه وبيان ذلك ان ما من فرد من افراد الناس ان كان في اقصى مراتب الفقر والافلاس ممنوا باصناف العناء مبتلى بانواع البلاء اللاهوية بحيث لو تأملته لالفيته متقلبا في نعم لا تحد ومنن لا تحصى ولا تعد كانه قد اعطى كل ساعة فانه من النعم ما حواه جملة الامكان وان كنت في ريب من ذلك فقدر انه ملك ممالك اقطار العالم ودانت له جميع الامم واذعنت لطاعته القلوب وخضعت لهيبته الرقاب وفاز بكل مرام ونال كل منال وحاز جميع ما في الدنيا من اصناف الاموال من غير مزاحم ولا شريك يساهمه بل قدر ان جميع ما فيها من حجر ومدر يواقيت غالية ودنانير ودراهم قدر انه وقع من فقد مشروب او مطعوم الى حالة بلغت نفسه الحلقوم فهل كان يشتري وهو في تلك الحال بجميع ماله من الملك والمال لقمة تنجيه او شربة ترويه ام يختار الهلاك فتذهب الاموال والاملاك بغير بدل يسعى عليه ولا نفع يؤول اليه كلا او يبذل لذلك كل ما يحويه اليدان كائنا ما كان وليس في صفقته شائبة خسران فاذن تلك اللقمة او الشربة خير مما في الدنيا بالغ رتبة مع انهما على طرف الثمام ينالهما متى شاء من الليالي والايام او قدر انه احتبس منه النفس فشاهد الموت وايقن بالفوت اما كان يعطي ذلك كله بمقابلة نفس واحد بل يعطي وهو لو انه حامد واذن هو خير من اموال الدنيا بجليلها ومطالبها بل منها مع انه قد اعطيه له في كل آن من غير منع ولا حرمان هذا من الظهور والجلاء بحيث لا يخفى على احد من العقلاء وكم له سبحانه من نعم جليلة ودقيقة لا يحيط بها نطاق التعبير ولا يعلمها الا العليم الخبير فاتضح انه تعالى يعطي كل آن عطايا لا تتناهى واما منعه سبحانه وان كان هو في الظاهر منعا فهو لكونه لا عن بخل ولا ضيق بل لحكمة بالغة بين العطاء والاحسان والفضل والامتنان كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وفي حديث آخر وان من عبادي المؤمنين لعبادا لا يصلح لهم امر دينهم الا بالفاقة والمسكنة والسقم في ابدانهم فابلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح عليهم امر دينهم وانا اعلم بما يصلح عليه امر دين عبادي المؤمنين فتراه سبحانه كيف بين ان حكمة منعه ما يقتضي العقل انه عين الجود ومع ذلك فالاستقراء دال على ان الخير غالب كالصحة والشبع والسمع والبصر الى غير ذلك حتى انه ما احله سبحانه لعباده اكثر مما حرم عليهم فان الواجب والمندوب والمباح والمكروه يصدق على جميعها اسم الحلال وهي اكثر من الحرام الذي هو قسم واحد من الاحكام وما ذلك الا لجوده الكامل وعطائه الشامل فسبحان من لا تزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا **قوله** عليه السلام وانت الذي اتسع الخلائق كلهم في وسعه اتسع مطاوع وسع الاناء المتاع فاتسع هو فيه مثل قولنا كسرت الاناء فانكسر فقولنا انكسر مطاوع لكسرت ومعناه انه قبل الفعل اي الاثر وهو الكسر ولم يمتنع من قبوله فكانه طاوع الامر قال في القاموس هذا الاناء يسع عشرين كيلا اي يتسع لعشرين وهذا يسعه عشرون كيلا اي يتسع فيه عشرون والوسع مثلثة الجدة والغنى كالسعة والهاء عوض عن الواو ومن الاسماء الحسنى الواسع الذي وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء **وانت الذي لا يرغب في جزاء من اعطاه وانت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه** الجزاء بالمد المكافاة على الشيء ولما كان تعالى هو الغني المطلق في كل شيء عن كل شيء صدق انه لم يعط

من اعطاه رغبة في جزاء بل بمحض جوده ومحض فيضان الخير عنه على كل قابل بقدر ما يقبله من غير بخل ولا منع ولا شائبة غرض ولا ضميمة علة وبهذا الاعتبار كان كل شيء مربوبا له وهو رب كل شيء وكل عبد فقير وهو غنيه ومغنيه وفيه تنزيه له تعالى عن صفة المخلوقين لان الرغبة في الجزاء من لوازم الاحتياج الذي هو من صفات المخلوق لا الخالق واذ لا احتياج فلا رغبة في الجزاء وافرط في الامر افراطا اسرف وتجاوز الحد ولما كان تعالى قائما بالقسط عدلا في الحكم لم يكن ليفرط في عقاب من عصاه ويشتط في الانتقام منه فعل مريد التشفي من خلقه بغير الم الجناية بتعديه عليه وذلك لان من صفته تعالى ان عقابه بقدر المعصية حسبما تقتضيه عصيان العاصي كما قال سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وذلك من عظيم فضله تعالى وجزيل انعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه بما يعجز عن نيله الوهم يناسبه عليه تفضلا وان عاقب على قدر الاستحقاق عدلا منه وقسطا فان قلت كيف يكون عقابه على قدر الاستحقاق وكفر الكافر منقطع وعذابه مؤبد قلت ان الكافر على عزم الكفر لو عاش ابدا فاستحق العقاب الابدي بناء على ذلك الاعتقاد وايضا الذي جهله الكافر هو ذات القديم سبحانه وصفاته شيء لا نهاية له فيكون جهله لا يتناهى فكذا عقابه وفي رواية ابن ادريس لا يفرّط في عقاب من عصاه بتشديد الراء من فرّط في الامر تفريطا اي قصر فيه وضيعه حتى فات والمعنى على هذا انه سبحانه لا يترك عقاب من عصاه اهمالا وتقصيرا منه بل يجازي العاصي بمعصيته كما قال في محكم كتابه ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يقال هذا يدل على ما ذهب اليه المعتزلة من القطع بوعيد الفساق ونفي الشفاعة في درء العقاب لانا نقول هو مخصوص بالكفار وعلى تسليم عمومه فهو مخصوص بآيات العفو والمغفرة كقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او يكون عقابه وجزاؤه الالام والاسقام والهموم والغموم الدنيوية روي انه لما نزلت الآية المذكورة بكى المسلمون وحزنوا وقالوا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال صلى الله عليه وآله وسلم اما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه وعن ابي جعفر عليه السلام ان الله اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافئه بذلك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى استوفي منه كل خطيئة عملها اما بسقم في جسده واما بضيق في رزقه واما بخوف في دنياه فان بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت والروايات في هذا المعنى كثيرة سلمنا ان العقاب والجزاء انما يصل اليه في الآخرة لكنه روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه لما نزلت الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا فكيف الجزاء فقال صلى الله عليه وآله انه تعالى وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة

واحدة فمن جزى بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت احاده اعشاره اما حديث نفي
الشفاعة فاذا كانت شفاعة من هو اهل للشفاعة باذن الله تعالى صدق انه لا ولي لاحد ولا نصير الا ان الله جل جلاله ولي ونصير
لمن يفرط في عقاب من عصاه من فرط في الامر فرط فرطاس باب كتب وله معنيان احدهما ان يكون بمعنى فرط في الامر تفريطا بمعنى قصر فيه
وضيعه كما يقال فرط في الامر فرطا وفرط تفريطا بمعنى والثاني ان يكون بمعنى عجل وبادر ومنه قوله تعالى انا نخاف ان يفرط
علينا اي يبادر بعقوبتنا ويعجل علينا بها والمعنى على هذا انه سبحانه لا يعجل ولا يبادر في عقاب من عصاه بل يحلم ويتانى
عليه ليراجع التوبة تفضلا منه ولما في ذلك من المصلحة التي هو اعلم بها ومن اسمائه الحسنى الحليم اي الذي لا يستخفه شيء من معاصي
العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء احدا فهو منتهى اليه وفي الحديث ان الله يمهل ولا يهمل قال الله تعالى ولو
يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
وانا يا الهي عبدك الذي امرته بالدعاء فقال لبيك وسعديك ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك
امرته بالدعاء اشارة الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم ولبيك مثنى مصدر لب بالمكان اذا اقام به وجوز ان يكون مصدر الب بمعنى
فيكون محذوف الزوايد والوجه الاول لان الاصل عدم الحذف فالاصل اذن لبا لك لبين اي اقيم على طاعتك لبا كثيرا اسنانيا
متكررا وليس المراد خصوص الاثنين وجعلت التثنية دالة على التكثير لانها اول تضعيف العدد وزعم يونس ان لبيك مفرد
كلديك والاصل لبب كجعفر قلبت الباء الاخيرة ياء لثقل التضعيف ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم
صارت ياء بالاضافة الى الضمير كلديك وعليك وسعديك تابعة لبيك اي اسعدك اسعادا بعد اسعاد اي كلما دعوتني
اجبتك وساعدتك ولا تستعمل بدونها وتستعمل لبيك بدونها وهما منصوبان بعامل محذوف واجب الحذف لوجود
القرينة وهي النصب المشعر بالحذف وقيام التكرير مقام المحذوف كذا قيل ورد بان التكرير لا يصلح لذلك لكونه امرا معنويا فلا
ينوب عن اللفظ المحذوف ثم يرد نحو فارجع البصر كرتين لانه مصدر مثنى فيه معنى التكرير ولم يجب حذفه قال الرضي ليس وقوع
المصدر مثنى من المصادر التي يعرف بها وجوب حذف فعله سواء كان المراد بالتثنية التكرير نحو ارجع البصر كرتين اي رجعا
كثيرا اكثر دا او كان لغير التكرير نحو ضربته ضربتين اي مختلفتين بل الضابط لوجوب الحذف في هذا وامثاله اضافته
الى الفاعل او المفعول وبيانه انه لما كان حق الفاعل والمفعول به ان يعمل فيهما الفعل ويتصلا به واستحسن حذف الفعل
في هذا وامثاله بقي المصدر مبهما لا يدري ما تعلق به من فاعل ومفعول فذكر ما هو مقصود المتكلم من احدهما بعد المصدر
ليختص به فلما تبين بعد المصدر بالاضافة قبح اظهار الفعل بل لم يجز ويقدر عامل لبيك من معناها وعامل سعديك
من لفظها والكاف فيهما في موضع المفعول لان المعنى لزوما وانقيادا لاجابتك ومساعدة لما تحبه وزعم الاعلم ان الكاف
حرف خطاب لا موضع لها من الاعراب كهي في ذلك وحذفت النون لشبه الاضافة ولان الكاف تطلب الاتصال بالاسم كاتصالها
باسم الاشارة والنون تمنعها من ذلك فحذفت ورد بان وقوع الاسم الظاهر وضمير الغائب موضع الكاف في قوله فلبي يدي مسود

وقوله

وقوله لبيك لمن يدعوني مبطل كونه حرفا قوله عليه السلام ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك هذه الجملة يحتمل ان تكون محكية
بالقول ايضا فتكون في محل نصب ويحتمل ان تكون كلاما مستانفا فتكون جملة مستانفة منقطعة عما قبلها لا محل لها
من الاعراب ومطروح من طرحه طرحا من باب نفع رميت به والقيته فهو مطروح وبين اليدين عبارة عن الامام بمعنى قدام لان ما
بين يدي الانسان امامه وقدامه وهو من باب التمثيل كما مر بيانه انا الذي اوقرت الخطايا ظهره وانا الذي
افنت الذنوب عمره اوقرت اي اثقلت من الوقر بمعنى الثقل يقال اوقر الدين اذا اكثر عليه وتوهم بعضهم انه من الوقر
بمعنى الحمل وليس بصحيح اذ يكون المعنى حينئذ انا الذي حملت الخطايا ظهره وقراو الخطايا من الوقر فهي الحاملة فكيف تكون
هي الحاملة والصحيح ما ذكرناه وهو استعارة مكنية تخييلية شبه الخطايا في نفسه بالاعباء الثقيلة فيما يترتب
عليها من الجهد والمشقة ثم اثبت لها الايقار اي الاثقال الذي هو من لوازم المشبه به وهذا هو التخييل وفني الشيء
كرضي فناء بالمد عدم ويتعدى بالهمزة فيقال افنيته واسناد الافناء الى الذنوب مجاز عقلي لتلبس الفاعل بها لان المعنى
انا الذي صرف وافنى في اكتساب الذنوب عمره وانا الذي بجهله عصاك ولم تكن اهلا منه لذاك بجهله متعلق بعصاك
والباء للسببية اي بسبب جهله وليس المراد بالجهل هنا عدم العلم بل عدم التفكر في العاقبة كما يفعله الجاهل ويعبر عن هذا
المعنى بالجهل والسفه وهو خفة تعرض للانسان من رغبة او رهبة او غضب ونحوه تحمله على عدم التفكر في العاقبة فيعمل على خلاف
طور العقل وموجب الشرع وبهذا المعنى فسر اكثر المفسرين قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال القاضي اي
ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل وقال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فراوا ان كل شيء
عصى به العبد ربه فهو جهالة عمدا كان او خطأ وعن مجاهد من عصى الله تعالى فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته قال العلامة
الطبرسي في مجمع البيان وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فانه قال كل ذنب عمله عبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه
في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل
لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله تعالى وقال النيسابوري قال اكثر المفسرين كل من عصى الله فهو جاهل وفعله جهالة ولهذا
قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان من لم يستعمل ما معه من العلم بالعقاب والثواب فكانه لا علم له وبهذا التفسير تكون المعصية
مع العلم بانها معصية جهالة وقيل المراد انه جاهل بعقاب المعصية انتهى واما حمل الجهل على عدم العلم فذهب اليه الجبائي في الاية
وقال معناه انهم يجهلون انها ذنوب ومعاصي فيفعلونها اما بتاويل يخطئون فيه واما بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها وضعف
الرماني ذلك بانه خلاف ما اجمع عليه المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب توبة لان قوله تعالى انما التوبة يفيد انها
لهؤلاء دون غيرهم قوله عليه السلام ولم تكن اهلا منه لذاك الواو للحال والحال انك لم تكن مستوجبا منه للعصيان يقال هو اهل لكذا اي مستوجب
له للواحد والجمع ويقال هو اهل كذا ايضا بالاضافة قال تعالى وكانوا احق بها واهلها وفي الحديث اهل الثناء والمجد اي مستحقهما
واصله من الاهل بمعنى عشيرة الرجل وذوي قرباه هل انت يا الهي راحم من دعاك فابلغ في الدعاء ام انت غافر لمن بكاك فاسرع في البكاء

هذا الاستفهام يمتنع حمله على حقيقته فالمراد منه طلب ايجاب الرحمة وسؤال تحققها سريعا قال الزمخشري في قوله تعالى وقيل للناس هل انتم مجتمعون المراد منه استعجالهم واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه ويحثه على الانطلاق ومنه قول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا يريد ابعثه لنا سريعا ولا تبطي به انتهى ملخصا وقول بعض المترجمين ان الاستفهام هنا للتقرير ليس بشيء لان معنى التقرير حمل المخاطب على الاقرار بامر يعرفه نحو هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي الم يثوب وهذا المعنى ليس مرادا هنا قطعا الا ان يراد بالتقرير التحقيق والاثبات نحو هل في ذلك قسم لذي حجر وابلغ والشيء اذا اوصله بمبالغة قال الزمخشري في الاساس ابلغت الى فلان اذا فعلت به ما بلغ به الاذى والمكروه البليغ والرواية المشهورة فابلغ باسناده الى المتكلم وهو فعل مضارع منصوب بان مضمرة بعد الفاء السببية في جواب الاستفهام وفي رواية ابن ادريس فابلغ باسناده الى المضمر الغائب فهو فعل ماض معطوف بالفاء على دعاك **قوله عليه السلام ام انت غافر لمن بكاك** ام حرف عطف وهي هنا منقطعة ومعناها الاضراب كبل وتقتضي مع ذلك استفهاما والتقدير ام هل انت غافر لمن بكاك وبكى يبكي بكى وبكاء بالقصر والمد ضم الباء فيهما وقيل القصر مع خروج الدموع والمد على ارادة الصوت وقد جمع الشاعر اللغتين فقال بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل يقال بكاه وبكى عليه وبكى له وبكاه بالتشديد بمعنى والمراد من البكاء على الله البكاء على ما فاته من طاعته او على ما ارتكبه من عصيانه ويحتمل ان يكون على حذف الجار توسعا اي بكى اليك كما يقال شكاه حاله فحذف واوصل وهو كثير واقع في فصيح الكلام كقوله تعالى فاستبقوا الصراط اي اليه وسنعيدها سيرتها اي اليها والقمر قدرناه منازل اي قدرنا له منازل واسرع في مشيه وغيره اسراعا عجل قيل الاصل اسرع مشيه وفي زائدة وقيل الاصل اسرع الحركة في مشيه وقيل اسرع لازم كسرع نص عليه ابن سيدة فيكون الظرف حالا اي اخذا في البكاء وفي رواية واسرع بالواو العاطفة مسندا الى الضمير الغائب على انه فعل ماض معطوف على بكاك **ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه تذللا ام انت مغن من شكا اليك فقره توكلا** ام هذه كالتي قبلها الا انها تحتمل ان تكون هنا مقتضية مع الاضراب استفهاما كما تقدم ويحتمل ان تكون لمحض الاضراب والمعنى بل انت متجاوز من غير تقدير هل والتجاوز العفو والصفح وقد تقدم الكلام عليه وعفر وجهه عفرا من باب ضرب وعفره بالتثقيل للمبالغة مرغه في العفر وهو وجه الارض ويطلق على مطلق التراب وتذللا وتوكلا يحتمل نصبهما ان يكون على المصدرية اي فتذلل تذللا وتوكل توكلا وان يكون على الحالية اي متذللا ومتوكلا وان يكون على المفعول لاجله اي لاجل التذلل والتوكل ومثل ذلك قوله تعالى يريكم البرق خوفا وطمعا انه يحتمل تخافون خوفا وتطمعون طمعا او خائفين وطامعين او لاجل الخوف والطمع وعرف التوكل بانه الثقة بما عند الله واليأس عما في ايدي الناس وقيل هو صدق الانقطاع الى الله وصدق الانقطاع الى الله ان لا يكون للحاجة الى غير الله وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك قاسما غير الله ولا لعملك شاهدا غير الله وقيل هو ترك الشكوى والتفويض الى مالك الملك **الهي لا تخيب من لا يجد معطيا غيرك ولا تخذل من لا يستغني عنك باحد دونك** خاب يخيب خيبة لم يظفر بما طلب وخيبه الله بالتشديد جعله خائبا وخذله من باب قتل ترك نصره واعانته والاسم الخذلان بالكسر واستغنيت بالشيء اكتفيت به وهذا من قبيل

الدعاء

الدعاء بما يعلم الانسان انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله اما لاستدامته واما الاعتداد بتلك النعمة واما لاظهار الانقطاع وبث الفقر الى مسئلته وبحريه للجرى قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وقل رب احكم بالحق ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اذ من المعلوم المحقق ان الله سبحانه لا يخيب ولا يخذل المنقطع اليه ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه في جميع اموره لانه المعبود الحقيقي القادر على كل شيء الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء فاذا انقطع عبده اليه لا يهمله البتة وفي رواية لا يخيب ولا يخذل بالياء المثناة من تحت في الفعلين وبناء الاول للمعلوم والثاني للمجهول على ان لا نافية اي لا يكون خائبا ولا مقرونا بالاهانة **الهي فصل على محمد وآله ولا تعرض عني وقد اقبلت اليك ولا تحرمني وقد رغبت اليك ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت بين يديك** اعرض عنه صد وولى كالمعرض وحقيقته جعل الهمزة للصيرورة اي اخذ عرضا اي جانبا غير الجانب الذي هو فيه والاعراض هنا مجاز عن الاستهانة والسخط كما ان الالتفات والاقبال مجاز عن الاكرام والاحسان لان الالتفات من لوازم الاهانة واقبل اليه توجه اليه والاقبال اليه تعالى كناية عن الانابة والرجوع اليه سبحانه وحرمه منعه ورغب اليه ساله وقال في القاموس رغب اليه رغبا محركة ابتهل او هو الضراعة والمسئلة وجبهه يجبهه جبها من باب منع استقبله بما يكره واصله من جبهه اذا اصبت جبهته وفي القاموس جبهه كمنعه ضرب جبهته ورده او لقيه بما يكره وهو هنا مجاز عن السخط والغضب وانتصب قام وهو مطاوع نصب يقال نصبته فانتصب اي اقمته فقام وقد يتكلم بالمطاوع وان لم يكن معه مطاوع كقولك انكسر الاناء وهو في كلامهم كثير **انت الذي وصفت نفسك بالرحمة فصل على محمد وآله وارحمني وانت الذي سميت نفسك بالعفو فاعف عني** الوصف لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة اي المعنى القائم به وهذا المعنى لا يصح في الواجب تعالى لان صفاته ليست معاني قائمة به خلافا للاشاعرة في الصفات الذاتية واجماعا في غيرها فالمراد بوصف نفسه بالرحمة اثبات الرحمة لنفسه باعتبار غاياتها على ما هو المشهور وسميته زيدا وسميته بزيد جعلته اسما له والعفو كصبور للكثير العفو لان فعولا من صيغ المبالغة فان قلت ما الفرق بين اسمائه تعالى وصفاته قلت الفرق بينهما كالفرق بين المركب والبسيط فانهم صرحوا بان الذات مع اعتبار صفته من الصفات هو الاسم ولذلك قال عليه السلام وصفت نفسك بالرحمة وسميت نفسك بالعفو وفي رواية بالعفو مخففا وهو على تضمين سميت معنى وصفت وانما قال انت الذي وصفت نفسك وسميت نفسك ولم يقل وصف نفسه وسمى نفسه مع انه الاكثر فيما اذا كان الموصول او موصوفه خبرا عن مخاطب تلذذا بالخطاب به تعالى فحمل على المعنى وهو جائز كثير وان كان كون العائد غائبا اكثر **قد ترى يا الهي فيض دمعي من خيفتك ووجيب قلبي من خشيتك وانتقاض جوارحي من هيبتك** قد هنا للتكثير مثلها في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء قال الزمخشري ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله وفاض السيل يفيض فيضا كثر حتى سال من شفة الوادي وفاض الماء والدمع قطرا وفاض كل سائل جرى والخيفة الخوف واصلها خوفة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ووجب القلب يجب وجبا ووجيبا وجب خفق والخشية الخوف

ة المحقق الطوسي طاب ثراه في بعض مؤلفاته بما حاصله ان الخوف والخشية وان كانا في اللغة بمعنى واحد الا ان بين خوف الله وخشيته
في عرف ارباب القلوب فرقا هو ان الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات وهو يحصل لاكثر
الخلق وان كانت مراتبه متفاوتة جدا والمرتبة العليا منه لا تحصل الا للقليل والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق
وهيبته وخوف الحجب عنه وهذه الحالة لا تحصل الا لمن اطلع على جلال الكبرياء وذاق حلاوة القرب ولذلك قال سبحانه
انما يخشى الله من عباده العلماء فالخشية خوف خاص وقد يطلقون عليها الخوف ايضا انتهى كلامه والانتقاض بالفاء والضاد
المعجمة كما في احدى الروايتين التحرك من نفض الثوب نفضا من باب قتل فانتفض حركه ليزول عنه الغبار اى تحرك جوارحي واما
الانتقاض بالقاف والضاد المعجمة كما في الرواية الاخرى فهو بمعنى الانفكاك والانحلال من نقض الحبل نقضا من باب قتل
فانتقض حركه ليزول عنه الغبار اى تحرك جوارحي واما الانتقاض بالقاف والضاد المعجمة كما في الرواية الاخرى فهو بمعنى
الانفكاك والانحلال من نقض الحبل نقضا من باب قتل حل برمه فانتقض هو ومنه نقضت ما ابرمه اذا ابطلته وانتقضت
الطهارة بطلت وانتقض الجرح بعد برئه نكس والامر بعد التئامه فسد والثغر بعدما امنه اخيف كل ذلك اصله من نقض الحبل
ومعنى انتقاض جوارحي ضعفها وانحلالها بعد القوة واما قول اكثر المحشين والمترجمين بانه بمعنى التصويت من النقيض
وهو صوت الرحال والمحامل والاصابع والاضلاع والمفاصل اى تصويت جوارحي فليس بصحيح لانه بهذا المعنى لا يقال فى فعله
الا انقض انقاضا او تنقض تنقضا كتعلم كما يشهد به استقراء كتب اللغة واما قوله تعالى الذى انقض ظهرك فقيل معناه
اثقل قال الفارابي في ديوان الادب نقضت الذنوب ظهره اى اثقلته وقال الزمخشري لحمله على النقيض وهو صوت الانتقاض و
الانفكاك انتهى ومن العجيب قول بعض المحشين يحتمل ان يكون انتقاض الجوارح من تنقضت الارض عن الكماة اى تفطرت والهيبة قيل هي
بمعنى الخوف ما بدبها به هيبة الاجلال وقال العارفون الهيبة حالة فوق الخوف مقتضاها غيبة القلب عن علم ما يجرى من احوال
الخلق بل من احوال نفسه بما يرد عليه من الحق اذا عظم الوارد واستولى عليه سلطان الحقيقة قالوا وهي لا تسكن الا في كل قلب منيب اواب
ولا تليق الا بساحة كل مصلح تواب **كل ذلك حياء منى لسوء عملى ولذلك خمد صوتى عن الجار اليك وكل لسانى عن
مناجاتك** في اسم الاشارة واللام ما دخلتها الا لدلالة على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه ما ذكر من فيض الدمع
وما بعده ويجوز الاشارة الى المتعدد بتأويل ما ذكر وتقدم وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه باعتبار المتقضى
فانه في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك ما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا
وكذا وقال الله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال ذلكما مما علمنى ربى والحياء انقباض النفس عن امر حذرا من اللوم
فيه وهو نوعان نفسانى وهو الذى خلقه الله في النفوس كلها كالحياء عن كشف العورة والجماع بين الناس وايمانى وهو ان يمنع
المؤمن من فعل المعاصي خوفا من الله تعالى وهو المراد هنا فان قلت كيف اخبر عن فيض دمعه وما بعده بانه حياء والمسند
عين الخبر قلت هو اما على حذف مضاف مقدر مع الخبر والتقدير كل ذلك مقتضى حياء منى فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه

كوله

كوله تعالى ذلكم فكم اى افككم وقوله الحج اشهر معلومات اى حج اشهر معلومات وانما لم نقدر المحذوف مع المبتدأ
كان نقول مثلا باعث كل ذلك حياء منى لان الحذف من آخر الجملة اولى واما من باب اطلاق المسبب على السبب كاطلاق الغرض
على التأديب في قولك لمن ضربته تأديبا هذا الضرب تأديب وفي رواية حياء بالنصب على انه مفعول لاجله فيكون
خبر المبتدأ محذوفا اى كل ذلك كائن منى لاجل الحياء وفي رواية ابن ابي الحديد وجملا منك لكثرة ذنوبي ومو تعين روية
النصب في حياء واشار اليه بقوله عليه السلام ولذلك الحياء المذكور خمد خمودا من باب قعد وعلم وسكن يقال خمدت النار اذا
سكن لهبها ولم يطفأ جمرها وجاد ومهموز العين جأرا وجؤارا بالضم من باب منع رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث وقال
الزمخشري جأر الداعي الى الله ضج ورفع صوته وفي الحديث كانى انظر الى موسى له جؤار الى ربه بالتلبية وكل السيف كلولا من باب
ضرب اذا لم يقطع قال في الاساس ومن المجاز كل بصره ولسانه وهو كليل البصر واللسان وناجيته مناجاة ساررته والاسم
النجوى **يا الهى فلك الحمد فكم من عائبة سترتها على فلم تفضحني وكم من ذنب غطيته على فلم تشهرني وكم
من شائبة ألممت بها فلم تهتك عنى سترها ولم تقلدنى مكروه شنارها ولم تبد سوءاتها لمن يلتمس
معائبي من جيرتى وحسدة نعمتك عندى** الفاء الاولى للترتيب الذكرى والثانية للسببية اذ المعنى لك الحمد
بسبب كثير ما عاملتنى به من ستر معائبى وكم خبرية بمعنى كثير ومن لبيان الجنس على الصحيح لا زائدة كما زعم بعضهم حتى ذهب الفراء
الى انها لم تكن مذكورة لفظا تخفض التمييز بها تقديرا الا بالاضافة وعمل الجار المقدر وان كان في غير هذا الموضع نادرا الا انه
لما كثر دخول من على مميز الخبرية نحو وكم من قرية وكم من آية ساغ عمله مقدرا لان الشيء اذا عرف في موضع جاز تركه لقوة الدلالة
عليه على ان المشهور من مذهب النحويين ما عدا الاخفش ان من لا تزاد في غير الايجاب وفي رواية ابن ادريس فكم عائبة من دون من
باضافة كم الى عائبة فالجر بالاضافة عند الجمهور وحملا لكم على ما هي شابهة له من العدد والمميز فيه مما يخفض بالاضافة وكم في موضع
رفع على الابتداء كما في قولك زيد ضربته وجملة سترتها هو الخبر ويجوز ان تكون في موضع نصب بفعل محذوف مماثل لسترتها مفسر به
فيكون من باب الاشتغال والتقدير كم من عائبة سترت سترتها او سترت كم من عائبة سترتها والتقدير الاول اولى لعدم التصد
والثانى لا مانع منه لان المقدر معدوم لفظا والتصدر اللفظي هو المقصود كما نص عليه الرضي والوجه الاول اعنى الرفع ارجح لسلامته
من التقدير بلا مقتض ومن ثمة اوجب بعض النحويين في نحو زيد ضربته ورده انه قرئ سورة انزلناها بالنصب ومن العجيب
قول بعض من تصدى لاعراب الصحيفة الشريفة ان كم هنا خبرية واشتغال الفعل بعدها اوجب تقدير عامل لها من جنسه وهو
غلط فاحش فاحذره والعائبة مصدر بمعنى العيب جاء على فاعلة كعافية وعاقبة وفي رواية ابن ابي الحديد كم من عيب سترته على
فلم تفضحني والفاء من قوله فلم تفضحني عاطفة سببية كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه وشهره شهرة بالضم من باب منع اظهره
واعلنه وقال في القاموس الشهرة بالضم ظهور الشيء في شنعة وفي النهاية الشهرة الفضيحة والشائبة واحدة الشوائب وهي الاقذار
والادناس قاله الجوهري وفي نسخة قديمة وكم من شائنة وهي فاعلة من الشين بمعنى العيب والقبح قال في الاساس هو فعل شائن وهذه

شائنة من الشوائن ووجهك شين ووجهه زين والمّ بالذنب الماما فعله وهتك الستر من باب ضرب خرقه وقال الزمخشري
هو ان تجذبه حتى تنزعه من مكانه او تشقه حتى يظهر ما وراءه ومن المجاز هتك الله ستر الفاجر فضحه وقلدت المراة قلادة
جعلتها في عنقها ومنه قلدته السيف القيت حمائله في عنقه قال الزمخشري وقلد فلان قلادة سوء هجي بما بقي عليه وسمه وفي المثل
تقلدها طوق الحمامة اذا جاء بسيئة يسب بها ويذم وهو كناية عن كون السيئة لازمة لزوم الطوق للعنق بحيث لا ينفك
عنه بحال يستعمل في الشيء اللازم الظاهر يشتهر به صاحبه والمعنى الزمني مكروه شنارها فاشتهر به وان كنت مستحقا
لالزامي اياه الزام القلادة للعنق والشنار بالفتح العيب والعار وقيل عيب فيه عار وقال في القاموس هو اقبح العيب والعار
والامر المشهور بالشنعة ومكروه شنارها من اضافة الصفة الى الموصوف والاصل شنارها المكروه فقدم الصفة وجعلها
نوعا مضافا الى الجنس للتبيين اذ المكروه يحتمل ان يكون من الشنار ومن غيره والسوءات جمع سوءة بالفتح قال في القاموس
السوءة الفرج والفاحشة والخلة القبيحة وقال ابن الاثير في النهاية السوءة في الاصل الفرج ثم نقل الى كل ما يستحيى منه
اذا ظهر من قول وفعل والتمس الشيء طلبه والمعايب بلا هاء العيوب جمع معابة وهي العيب كمنارة جمع منارة قال في القاموس العيب
والعاب الوصمة كالمعاب والمعابة والجيرة جمع جار وهو المجاور في السكن ويجمع على جيران ايضا وانما خص الجيرة بالتماس
المعايب لان الحسد فيهم اكثر وقد قيل الحسد في ثلاثة اجناس من الناس الجيران في المنزل والشركاء في العمل والقرابات في النسب
وذلك لما يكون بين هؤلاء من المناظرة والمباهاة وطلب تفوق كل واحد منهم على الاخر والحسدة جمع حاسد وهو المتمني زوال
النعمة عن المحسود اليه وقوله عندي في محل نصب على الحال من النعمة ثم لم ينهني ذلك عن ان جريت الى سوء ما عهدت مني
ثم هنا لاستبعاد عدم النهي بعد وضوح ما ذكر من حسن صنيعه تعالى اليه من ستره معايبه الكثيرة وقد كان مقتضاه ان ينتهي
ويقف عن كل ما لا يرضاه سبحانه قال الرضي قد تكون ثم في الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها
وعدم مناسبته له كقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فالاشراك
بخالق السموات والارض مستبعد غير مناسب وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه انتهى ونهاه عن الشيء ينهاه نهيا فانتهى كفه
عنه وفي نسخة قديمة لم ينهنهني اي لم يكفني ولم يزجرني يقال نهنهه فتنهنه اي كفه وزجره فكف وذلك اشارة الى ما ذكره
من ستر العورات وتغطية الذنوب والسوءات وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلته في الاحسان وعلو درجته في الرحمة وكمال
بعده في التفضل وجريت الى كذا اجري جريا قصدته واسرعت وعهدته عرفته والامر كما عهدته اي عرفته وهو قريب العهد بكذا اي
قريب العلم والحال فقوله ما عهدت مني اي علمته مني لان المعرفة لا يطلق عليه سبحانه وايراد المضاف للسوق لبراعة الكلام فانه ادل على
سوء الافعال من ان يقول الى سوء فعلي وعملي ومثله قول المعري اعباد المسيح يخاف صحبي ونحن عبيد من خلق المسيح فانه ادل على عدم
خوفهم النصارى من ان يقول ونحن عبيد الله فمن اجهل مني يا الهي برشده ومن اغفل مني عن حظه ومن ابعد مني
عن استصلاح نفسه حين انفق ما اجريت علي من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك الفاء فصيحة

اي اذا كان هذا حالي فمن اجهل مني والجهل هنا بمعنى فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل قال الراغب الجهل على ثلاثة اضرب الاول
خلو النفس عن العلم هذا هو الاصل والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه والثالث فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد
فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كمن ترك الصلوة متعمدا وعلى ذلك قوله تعالى حكاية عن موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فجعل
الهزو جهلا انتهى والاستفهام للانكار والاستبعاد لان يكون احد اجهل واغفل وابعد منه ومساويا له لم يكن سبك
التركيب متعرضا لانكار المساواة يشهد به العرف الفاشي والاستعمال المطرد فاذا قيل من اكرم من فلان ولا افضل من فلان
فالمراد به حتما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل والرشد بالضم الصلاح وهو خلاف الغي والرشد بفتحتين مثله
والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد تستعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا كقوله تعالى وهم في غفلة
معرضون يقال فيه غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد والحظ النصيب قيل مطلقا وقيل خاص بالنصيب من الخير والفضل
وهو المراد هنا واستصلح الشيء طلب صلاحه وهو خلاف الفساد والانفاق اخراج المال وهو والانفاد لغتان خلا ان في الثاني
معنى الاذهاب بالكلية دون الاول واجريت عليه رزقا جعلته جاريا اي دارا متصلا واعلم ان انفاق الرزق في
معصية الله تعالى من كفران النعمة فان شكر الانسان نعمة الله عليه بان لا يستعين بها على معصيته حدث الجنيد قال
كنت بين يدي السري العبد وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت ان لا
يعصى الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلا ازال ابكي على هذه الكلمة التي قالها السري وفي نهج
البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه وذلك لان العدل ان يستعان
بنعمته على طاعته فان لم يفعل ذلك فلا اقل من ان تستعمل في الامور المباحة دون الاستعانة بها على معصيته فان
ذلك مما يعد لسخطه تعالى نعوذ بالله منه ومن ابعد غورا في الباطل واشد اقداما على السوء مني حين
اقف بين دعوتك ودعوة الشيطان فاتبع دعوته على غير عمى مني في معرفة به ولا نسيان من
حفظي له وانا حينئذ موقن بان منتهى دعوتك الى الجنة ومنتهى دعوته الى النار غور كل شيء قعره وعمقه
وغار في الامر اذا دق النظر فيه كانه وصل الى غوره يقال فلان بعيد الغور اذا كان متعمق النظر عارفا بالامور وغورا في الدعاء
يحتمل ان يكون اسما بمعنى القعر والعمق ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الوصول الى الغور وعلى الاول فالظرف متعلق بابعد وعلى
الثاني متعلق بغورا وقال ابن الاثير في النهاية في الحديث انه سمع ناسا يذكرون القدر فقال انكم قد اخذتم في شعبين بعيدي
الغور غور كل شيء عمقه وبعده اي يبعد ان تدركوا حقيقة علمه كالماء الغائر الذي لا يقدر عليه ومنه حديث الدعاء ومن ابعد
غورا في الباطل مني انتهى واقدم على قرنه اقداما اجترأ عليه وهذا المعنى هو المراد هنا اي اشد اجتراء على السوء وقال
الفيومي اقدم على العيب اقداما كناية عن التصابه والسوء في الاصل مصدر ساءه يسوءه سوءا ثم اخذ يطلق على جميع
المعاصي سواء كانت من اعمال الجوارح او افعال القلوب لاشتراكها كلها في انها تسوء صاحبها بعواقبها والمراد بالوقوف بين الدعوتين

استعداد لقبول كل منهما فان الانسان خلق مستعدا للهداية والضلال فقول بعضهم ان المراد به التحير فيهما لا وجه له
بعد قوله تعالى وهديناه النجدين وقد صرح بذلك الداعي عليه السلام بقوله على غير عمى منّي في معرفتي به فكيف يفسر بالتحير والحيرة
عدم الاهتداء لوجه الصواب لعدم العلم به والدعوة اسم من دعاه اذا طلب اقباله والمراد بدعوته تعالى الادلة العقلية
والسمعية التي نبّه بها المكلفين ليستدلوا بها الى معرفته وتوحيده وطاعته وبدعوة الشيطان تسويله ووسوسته و
تزيينه ما حرم الله والفاء من قوله فاتبع للعطف والتعقيب وتبعت القوم تبعا بالتحريك واتبعتهم على افتعلت مشيت
خلفهم او مروا بك فمضيت معهم وهو هنا كناية عن اجابة الدعوة كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي وحقيقة دعوة الشيطان واتباعها ان الانسان بينا هو ذاهل عن الشيء اذ ذكره الشيطان ذلك فيحدث له ميل
جازم يترتب الفعل على حصول ذلك الميل فكانت دعوة الشيطان هو ذلك التذكير واجابتها حصول ذلك الميل الذي هو
من شأن النفس وعلى من قوله على غير عمى منّي بمعنى مع اي مع غير عمى منّي كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد بالعمى
هنا الجهل وعمى البصيرة استعارة من عمى البصر اذ العمى حقيقة عبارة عن عدم ملكة البصر ووجه الشبه ان الاعمى كما لا يهتدي
لمقاصده المحسوسة بالبصر لعدمه كذلك اعمى البصيرة لا يهتدي لمقاصده المعقولة لعدم تعقله لوجوه رشده وقوله منّي صفة
لعمى اي كائن منّي وفي معرفته صفة اخرى له ويحتمل ان يكون حالا منه ايضا دون الظرف الاول لتخصيص النكرة بالصفة الاولى
والنسيان هو الغفلة عن الشيء مع انمحاء صورته او معناه عن خزانة الخيال والذكر والحفظ يقال تارة للقوة النفسانية التي بها
يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة الضبط الذي هو في النفس وتارة لاستعمال تلك القوة والمراد به هنا المعنى الاول اعني القوة
الحافظة والظرف صفة لنسيان اي نسيان كائن من حفظي وله متعلق بنسيان اي نسيان له وهذه اللام هي المسماة لام التقوية
وهي المزيدة لتقوية عامل ضعيف وهو هنا النسيان فانه مصدر وعمل المصدر ضعيف لكونه فرعا في العمل عن الفعل نحو
كقولك ضربي لزيد حسن والمعنى ان اتباع دعوته لم يكن عن جهل منّي بمعرفتي به ولا عن نسيان له من حافظتي بل عن علم وذكر
ومن جعل قوله له متعلقا بحفظي وجعل الحفظ متعلق النسيان فقد اغرب منه من جعل الحفظ بمعنى المحفوظ وفسره بعدم النسيان
لمحفوظه ما ورد في ذم الشيطان فلم يهتد الى ان النسيان لا يتعدى بمن وكل ذلك خبط عشواء نسأل الله الهداية الى سواء
السبيل والواو من قوله وانا حينئذ موقن للحال والجملة حال من ضمير اتبع وحينئذ اي حين اتبع دعوته فحذفت الجملة للعلم بها
وعوض عنها التنوين وكسرت الذال لالتقاء الساكنين وقد تقدم الكلام على في المستوفى واشهر البنى حمله علما لاشتراك معه والمنتهى
مصدر ميمي بمعنى النهاية يقال انتهى الامر اي بلغ النهاية وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه والمعنى ان غاية دعوتك المصير الى الجنة وغاية دعوته
المصير الى النار وبيان ذلك انه لما كان الغاية من وجود الخلق ان يكونوا عباد الله كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وكان المقصود من العبادة انما هو الوصول الى جناب عزته والقرب من حظائر القدس باجنحة الكمال مع الملائكة المقربين كان ذلك
هو غاية الانسان المطلوبة منه والمقصودة له والمأمور بالتوجه اليها بوجهه الحقيقي فان سعى لها سعيها باتباع دعوة الله تعالى

ادركها وفاز بحلول جنات النعيم وكانت غايته وان قصر في طلبها واعرض عن سواء الصراط الموصل اليها باتباع دعوة
الشيطان كان في النار من الهاوين وكانت خاتمته فدخلها مع الداخلين **سبحانك ما اعجب ما اشهد به على نفسي**
واعدده من مكتوم امري سبحانك تعجب من شدة اجترائه على الله تعالى بما ذكره من نفسه واعترف به سابقا
وتنزيه لساحة كبريائه وجبروته عما لا يليق به من ذلك وقد تقدم بيان استعمال سبحان في مقام التعجب في الروضة
الثالثة عشرة ثم كرر التعجب صريحا لفظاعة ما شهد به على نفسه وعدده من مكتوم امره مما سبق وعدده تعديد لمبالغة
في عدّه عدّا بمعنى احصاه وكانه لاحظ كثرة المعدود واعلم ان التعجب من الامر هو عدم اطلاع النفس على اسبابه
لغموضها ولذلك قيل اذا ظهر السبب بطل العجب ومن اجل ذلك وضع اهل اللغة قولهم ما افعله صيغة للتعجب نحو ما احسن زيدا
اذ التقدير فيها السؤال عن اسباب حسنه وكلما كان الامر اغرب واسبابه اخفى كان اعجب ولذلك جاء بصيغة التعجب من العجب فقال
ما اعجب ما اشهد به على نفسي اذا عرفت ذلك فالعجب في افناء الذنوب عمره وعصيان ربه وستر الله عليه عوائبه وذنوبه
وشوائبه ثم كون ذلك لم ينهه عن الاسراع الى المعاصي ثم شدة جهله برشده وغفلته عن حظه وبعد استصلاح نفسه
حين ينفق نعمة الله في معصيته وبعد عوده في الباطل وشدة اقدامه على السوء حين يجيب دعوة الشيطان دون دعوة الله
مع معرفته بالشيطان وذكره له وهو عالم علم يقين بان دعوة الله ينتهي به الى الجنة ودعوة الشيطان ينتهي به الى النار
من العجب العجاب الذي لا يهتدي لسببه وكل ذلك منه عليه السلام استنزال لرحمة الله تعالى بالاقرار المستلزم للعفو فقد قيل من اقر فقد استوجب
العفو وقد اسلفنا الكلام مبسوطا في وجه اعتراف المعصومين عليهم السلام بالذنوب والمعاصي في الروضة الثامنة عشرة فلا وجه للاعادة
واعجب من ذلك اناتك عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي عليك بل تأنيا منك لي وتفضلا
منك علي لان ارتدع عن معصيتك المسخطة واقلع عن سيئاتي المخلقة ولان عفوك احب اليك من عقوبتي
ذلك اشارة الى ما شهد به على نفسه وعدده من مكتوم امره وما فيه من معنى البعد اشعار بفخامته وفظاعته وبعده في مرتبة العجب
والاناة على وزن حصاة اسم من تأنى في الامر اذا تمكث ولم يعجل وعداها بعن لتضمينها معنى الصفح او التجاوز وعاجله بذنبه عاقبه
عليه سريعا ولم يمهله وكرم الشيء كرما عز فهو كريم ومن للتعليل والظرف في محل نصب خبر ليس وتأنيا عطف عليه ونصب على انه خبر
لكان مقدرة والتقدير بل كان ذلك تأنيا او على انه مفعول مطلق اي بل تأنيت تأنيا واللام في لان للتعليل وان مصدرية
ناصبة وردعه عن الشيء من باب نفع منعه وزجره فارتدع والمسخطة اسم فاعل من اسخطه بمعنى اغضبه ويحتمل ان تكون
من اسخطه اي عرضه للسخط ونصبه له كما تقول ابعته اي عرضته للبيع ونصبته له والتقدير على الاول المسخطة لك وعلى الثاني
المسخطة لي واقلع عن الامر اقلاعا تركه ومنه اقلعت عنه الحمى والمخلقة اسم فاعل من اخلق الثوب اذا بلي حتى ابلاه يقال اخلقت
الذنوب وجهه كانها اذهبت نضارته وبهجته كما يقال للسائل اخلق السؤال وجهه وهو كناية عن الاذلال والاهانة
وانما كان عفو الله تعالى احب اليه من عقوبته لان العفو مقتضى الرحمة وهي ذاتية له تعالى والعقوبة مقتضى الغضب وهو مطلوب بالعرض لانه

من فعلت افعال العباد ولو ازمت سيئاتهم ومعاصيهم حتى لم يكن كفر ولا معصية لم يكن غضب ولم يظهر حلم عظيم فهو سبحانه يمهل عبده ولا يبادر
بعقوبته ليقلع عن سيئاته ويتوب اليه فيستحق بذلك عفوه وغفرانه فلا يعاقبه لكون العفو احب اليه من العقوبة فان قلت
كيف جعل الارتداع والاقلاع غاية لامهاله تعالى عليه وجعل كون العفو احب اليه من عقوبته غاية اخرى لهما والغاية انما هي الثاني
دون الاول والاول انما هو وسيلة الى الثاني لا غاية لامهاله قلت لما كان كل من التخلية والتحلية غرضا صحيحا للشارع ومطلوبا
له صح ان يجعل الارتداع والاقلاع غاية برأسها وحب العفو غاية اخرى فان قلت كيف تعجب من امهاله تعالى الجفاة سبحانه عليهم مع علمه
بسببها الذي ذكره والتعجب انما يكون لخفاء السبب قلت ليس تعجبه من امهاله تعالى الجفاة سببها بل الجفاة سبب امهاله لهما منه
سبحانه مع عظم ذنبه المستلزم لخلافه كما سيصرح به عليه السلام في اثناء هذا الدعاء فهو في الحقيقة تعجب من عظيم حلمه تعالى
وجليل كرمه وسعة رحمته بل انا يا الهي اكثر ذنوبا واقبح آثارا واشنع افعالا واشد في الباطل تهورا و
اضعف عند طاعتك تيقظا واقل لوعيدك انتباها وارتقابا من ان احصي لك عيوبي او اقدر على
ذكر ذنوبي بل هنا حرف ابتداء لا دخالها جملة لا عاطفة على الصحيح ومعنى الاضراب فيها الانتقال من غرض الى آخر والآثار جمع اثر
كسبب واسباب وهو هنا اما اسم من اثرت الحديث اثرا اذا ذكرته من باب قتل بمعنى نقلته فيكون الآثار بمعنى الاشياء المأثورة عنه
واما بمعنى العلامة والسمة اي اقبح سمات والمراد بها ما اتسم به من الاعمال وقيل الآثار هي الاعمال التي تبقى بعد عاملها سنة
يقتدى فيها به حسنة كانت كعلم علمه او كتاب الفه او مسجد بناه وغير ذلك من وجوه البر او سيئة كتاسيس قوانين الظلم والعدوان
وترتيب مبادي الشر والفساد وبذلك فسر قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم واصله من الاثر الذي هو بقية الشيء وشنع
الشيء بالضم شناعة قبح فهو شنيع والباطل هو الذي لا يكون صحيحا باصله ولذلك اطلق على كل ما خالف الحق واصله من بطل الشيء
بمعنى فسد وتهور الرجل تهورا وقع في الامر بقلة مبالاة وتيقظ للامر تنبه له وظهر الوعيد التهديد وارتقبه ارتقابا انتظره
وانتصاب ذنوبا وما بعده على التمييز وان من قوله من ان احصي مصدرية متاولة مع الفعل بعدها بمصدر والتقدير من احصائي
للعيوب فان قلت ما معنى هذا التفضيل فان ظاهره تفضيل نفسه في كثرة الذنوب وقبح الآثار وشناعة الافعال وشدة التهور
في الباطل وضعف التيقظ عند الطاعة وقلة الانتباه والارتقاب للوعيد على احصائه لعيوبه وقدرته على ذكر ذنوبه وهذا
لا معنى له قلت نظائر هذا التركيب كثيرة مشهورة الاستعمال كقولهم زيد اعقل من ان يكذب وقول العلماء هذا اظهر من ان يخفى وقل
من تنبه لاشكالها وقد وجهه جماعة من علماء العربية بوجوه قال محمد بن مسعود الزكي في كتابه البديع وهو كتاب خالف فيه اقوال النحويين
في امور كثيرة ان الذي وان المصدرية يتقارضان فتقع الذي مصدرية كقوله اتقرح اكباد المحبين كالذي ارى كبدي من حب مية تقرح
وتقع ان بمعنى الذي كقولك زيد اعقل من ان يكذب اي من الذي يكذب انتهى وتعقبه ابن هشام فقال اما وقوع الذي مصدرية فقال به يونس
والفراء والفارسي وارتضاه ابن خروف وابن مالك وجعلوا منه وخضتم كالذي خاضوا واما عكسه فلم اعرف قائلا به والذي جرأه عليه اشكال
هذا الكلام قال وظهر لي توجيهان احدهما ان يكون في الكلام تأويل على تأويل فيؤول ان والفعل بالمصدر ويؤول المصدر بالوصف فيؤول الى المعنى

الذي اراده ولكن توجد عبارة العلماء الا ترى انه قيل في قوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى ان التقدير ما كان افتراء ومعنى هذا
ما كان مفترى وهذا الوجه عندي ضعيف لان التفضيل على الناقص لا فضل فيه كقوله اذا انت فضلت امرا ذا براعة على ناقص
كان المديح من النقص التوجيه الثاني ان افعل ضمن معنى ابعد فمعنى المثال زيد ابعد الناس من الكذب لفضله على غيره فمن المذكورة ليست
الجارة للمفضول بل متعلقة بافعل لما ضمنه من معنى البعد لما فيه من المعنى الوضعي والمفضل عليه متروك ابدا مع افعل هذا لقصد
التعميم انتهى وقال الرضي اما نحو قولهم انا اكبر من ان اشعر وانت اعظم من ان تقول كذا فليس المقصود تفضيل المتكلم على الشعر والمخاطب
على القول بل المراد بعدهما عن الشعر والقول وافعل التفضيل يفيد بعد الفاضل من المفضول وتجاوزه عنه فمن في مثله
ليست تفضيلية بل هي مثلها في قولك بنت من زيد تعلقت بافعل المستعمل بمعنى متجاوز وبائن بلا تفضيل فمعنى قولك
انت اعز علي من ان اضربك انت بائن من ان اضربك من فرط عزتك علي وانما جاز ذلك لان من التفضيلية متعلقة بافعل
التفضيل بقريب من هذا المعنى الا ترى انك اذا قلت زيد افضل من عمرو فمعناه زيد متجاوز في الفضل عن مرتبة عمرو
فمن فيما نحن فيه كالتفضيلية الا في معنى التفضيل ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام في وصف الدنيا وهي بما تعدك
من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك اي هي متجاوزة من فرط صدقها عن الكذب
انتهى اذا عرفت ذلك فمعنى قوله عليه السلام انا اكثر ذنوبا من ان احصي لك عيوبي على توجيه ابن مسعود انا اكثر ذنوبا من الذي احصي
للعيوب وهو مشكل لانه لو كان كذلك لوجب ان يقال من الذي يحصي بالياء لتكون الصلة متحملة لضمير غيبة يعود الى الذي لانه
اسم بمعنى الشيء وكذا الكلام في نظائره المشتملة على التكلم والخطاب وعلى التوجيه الاول من توجيهي ابن هشام انا اكثر ذنوبا من محصي لك
عيوبي وعلى التوجيه الثاني منهما انا ابعد الناس من الاحصاء لعيوبي لكثرة ذنوبي وعلى توجيه الرضي انا متجاوز وبائن بكثرة ذنوبي عن
احصائي لك عيوبي وانما اوبخ بهذا نفسي طمعا في رافتك التي بها صلاح امر المذنبين ورجاء لرحمتك التي بها
فكاك رقاب الخاطئين انما للحصر عند الجمهور لتضمنها معنى ما والا وانكر قوم افادتها اياه والمتجه الاول وهو هنا اما على توجيهه
الى نفس الفعل على معنى ما اقصد بهذا التوبيخ نفسي لا غيره كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى يا قوم انما فتنتم به ان الحصر متوجه
الى نفس الفعل لا الى قيده على معنى انما فعل بكم الفتنة لا الارشاد لا على معنى انما فتنتم بالعجل لا بغيره واما توجيهه الى المفعول له
اعني طمعا على معنى ما اوبخ بهذا نفسي الا طمعا واما توجيهه الى قيد الفعل والى المفعول به فلا يصح اذ ليس الغرض ما اوبخ نفسي الا
بهذا لا بغيره وما اوبخ بهذا الا نفسي لا غيرها قال بعضهم في نظير هذا المقام لو قيل انما هنا لتاكيد الحكم لا للقصر لم يبعد
لان الحصر يقتضي ان يكون المخاطب حكم بشوب صواب وخطأ فيثبت صوابه ويرد خطأه والمخاطب هنا هو الله سبحانه
وهو منزه عن ذلك لا يقال فلا يحتاج الى التاكيد لانه لدفع الشك ورد الانكار لانا نقول قد نص الزمخشري وعبد القاهر ان له
فوائد اخرى غيرها منها الاهتمام بمضمون الكلام وتقريره واظهار كمال العناية به كما في انا فتحنا وانا اعطيناك وكم مثلها انتهى
قلت وقد وقع في مواضع من القرآن المجيد خطابه سبحانه بما هو نص في الحصر اجماعا كقوله تعالى حاكيا عن الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا

وقوله تعالى حاكيا عن موسى ان هي الا فتنتك وبتلك اسألك لا لنفي اخرى والحصر فيها لمجرد توكيد الحكم قطعا وايثاره للمبالغة
في توكيده اذ الحصر ليس الا تاكيد الحكم على تاكيد كما قرر في محله فلا حاجة الى انكار افادة انما للحصر تفاديا عن المحذور
وادعائه بخلاف الجمهور ونجدة توبيخا ملامة وعتبة وعتبت عليه كلها بمعنى وقال الفارابي وجدة عتبة وطمعا مصدر
المفعول له والطمع اكثر ما يستعمل في تعلق النفس بمحبوب بقرب حصوله والرافة اشد الرحمة والصلاح حصول الشيء على
الحالة المستقيمة النافعة وهو نقيض الفساد وهو خروج الشيء عن ان يكون منتفعا به والرجاء تعلق النفس بمحبوب في المستقبل
فككت رقبتي خلصتها والاسم الفكاك بالفتح والكسر لغة حكاها ابن السكيت واثبتها صاحب القاموس ومنعها الاصمعي والفراء
وفك الرقاب استعارة في خلاصها من العذاب وقد تقدم وجه اطلاق الرقبة على جميع الذات في الروضة الخامسة فليرجع اليه
هداية اعلم ان توبيخ النفس ومعاتبتها باب عظيم من ابواب المرابطة في سبيل الله فان للعارفين في سلوك سبيل الله ومرابطتهم
مع انفسهم مقامات خمسة وهي المشارطة ثم المراقبة ثم المحاسبة ثم المعاتبة ثم المعاقبة وضربوا لذلك مثالا فقالوا ينبغي
ان تكون حال الانسان مع نفسه كحال الرجل مع شريكه اذا اسلم اليه مالا للتجر به فالعقل هو التاجر في طريق الآخرة ومطلبه وربحه تزكية
النفس اذ بها فلاحها كما قال تعالى قد افلح من زكيها فالعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستعملها فيما يزكيها كما
يستعين الانسان بشريكه وكما ان الشريك يصير خصما منازعا يجاذبه في الربح فيحتاج ان يشارطه اولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه
ثالثا ويعاتبه او يعاقبه رابعا فكذلك العقل يحتاج الى هذه المقامات الخمس الاولى المشارطة وهي ان يشارط النفس اولا
فيوظف عليها الوظائف ويامرها بسلوك طريق الحق ويرشدها اليه ويحرم عليها سلوك غيره كما يشترط التاجر على شريكه
الثانية المراقبة وهي ان لا يغفل عنها لحظة فلحظة عند خوضها في الاعمال ويلاحظها بالعين الكالئة فان الانسان ان غفل
عن نفسه واهملها لم يرضها الا الخيانة وتضييع راس المال كالعبد الخائن اذا انفرد بمال سيده الثالثة المحاسبة وهي
ان يحاسبها بعد الفراغ من العمل ويطالبها بالوفاء بما شرط عليها اولا فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى فتدقيق الحساب
في هذا اهم من التدقيق في ارباح الدنيا لحقارتها بالنسبة الى نعيم الآخرة فلا ينبغي ان يترك مناقشتها في ذرة من حركاتها
وسكناتها وخطراتها ولحظاتها فان كل نفس من انفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشترى به كنز من كنوز الآخرة لا يتناهى
نعيمه ولا ينقطع مقيمه قالوا وينبغي للانسان ان يخلو عقيب فريضة كل صبح بنفسه ويقول لها اي نفس مالي بضاعة الا العمر ومهما فني
فقد فني راس مالي ووقع الياس من التجارة وطلب الربح وهذا يوم جديد قد امهلني الله فيه ولو توفاني لقلت رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت فاحسبي انك قد توفيت ثم رددت فاياك وتضييع هذا اليوم والغفلة فيه الرابعة المعاتبة والتوبيخ وقد علمت ان النفس
امارة بالسوء ميالة الى الشر وقد امرت بتقويمها وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وطاعة خالقها فسبيل المعاتبة والتوبيخ
ان تعدد للنفس عيوبها وتذكر لها ما هي عليه من الجهل في ارتكاب المعاصي والانحراف عن سلوك سبيل الله ليلا ونهارا وتنكر مقتضى شهوتها
وتستعد بذلك الى استنزال رحمة الله تعالى ورافته كما ارشد اليه سيد العابدين وامام المتقين في هذا الدعاء قال بعض العارفين اعلم

ان النفس شرود جموح فان اهملتها لم تظفر بها بعد ذلك ولا زمتها بالتوبيخ والمعاتبة والملامة كانت نفسك هي النفس اللوامة
الخامسة المعاقبة والمجاهدة وذلك اذا رأى نفسه قد قارفت معصية او هفوة فينبغي ان يعاقبها بالتضييق عليها في الامور
المباحة ويأخذها بالصبر عنها واذا رآها تتوانى وتكسل عن شيء من الفضائل وورد من الاوراد فينبغي ان يؤدبها بتثقيل الاوراد
عليها ويلزمها فنونا من الطاعات جبرا لما فات قال بعض ارباب العرفان ان هذه النفس في غاية الخساسة والدناءة ومهانة الجهل
والغباوة ويستدل على ذلك انها اذا همت بمعصية او انبعثت لشهوة لو تشفعت لها بالله سبحانه ثم برسوله وجميع انبيائه
وبكتبه والسلف الصالح من عباده وعرضت عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تكاد تعطي القياد ولا تترك
الشهوة ثم اذا منعتها رغيفا سكنت وذلت ولانت بعد الصعوبة واللجاج وتركت الشهوة **اللهم وهذه رقبتي قد ارقتها**
الذنوب فصل على محمد وآله واعتقها بعفوك وهذا ظهري قد اثقلته الخطايا فصل على محمد وآله
وخفف عنه بمنك الرق بالكسر العبودية وهو مصدر رق الشخص يرق من باب ضرب فهو رقيق ويتعدى بالهمزة فيقال
ارقه فهو مرق وقد يتعدى بالحركة ايضا فيقال رقه يرقه من باب قتل فهو مرقوق واعتقه خلصه من الرق فهو معتق ولا يقال
عتقه فهو معتوق ولفظ الارقاق استعارة في تمكن هيئات الذنوب من نفسه والاعتاق استعارة لمحو تلك الهيئات منها
وكذا الكلام فيما بعده ولما كان المعتاد في الاثقال حملها على الظهر خص الظهر باثقال الخطايا له كما قال تعالى وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم قال في الكشاف هو كقوله تعالى فبما كسبت ايديكم لانه اعتيد حمل الاثقال على الظهور كما الف الكسب بالايدي والخطايا
جمع خطيئة وهي الذنب وقيل الفرق بينهما ان الذنب قد يطلق على ما يقصد بالعرض لانها من الخطا واصل خطايا خطائي
كخطايع فابدلت الهمزة ياء فعند سيبويه انه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف فاجتمعت همزتان فابدلت
الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر
يا الهي لو بكيت اليك حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت لك حتى تنتشر قدماي
وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقا حدقتاي واكلت تراب الارض طول عمري وشربت
ماء الرماد آخر دهري وذكرتك خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك
ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي الى من قوله بكيت اليك اما بمعنى اللام كما قيل في قوله تعالى
والامر اليك اي لك واما على تضمين بكيت معنى الانابة اي بكيت منيبا اليك وقد سبق منا الكلام على حقيقة التضمين
في اوائل الكتاب واشفار العين منابت الهدب جمع شفر بالضم كقفل واقفال وقد يفتح قال ابن قتيبة والعامة تجعل اشفار العين
الشعر وهو غلط وانما الاشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر والشعر الهدب والنحب والنحيب والانتحاب البكاء بصوت طويل ومد
قاله في النهاية وقال في القاموس النحيب اشد البكاء وانتحب تنفس شديدا وفي الاساس نحب الباكي ينحب نحبا وانتحب انتحابا كمد وبكا
وانتشر العصب انتشارا انتفخ وقال في الصحاح الانتشار انتفاخ في عصب الدابة ويكون ذلك من التعب والطلع ويقال زوال المفاصل عن غيره

بينونة خلع مفصله فانخلع اى ازاله عن مكانه والصليب بالضم الظهر وفى القاموس هو عظم من لدن الكاهل الى العجب وتعنآ بعينه من باب منع خسفها فانفقأت وتفقأت والحدقة سواد العين وتطلق على جملة العين وطواعين منصوب على الظرفية اى مدة امتداد عمرى من طال الشئ بمعنى امتد وسآء الرماد اى المشوب بالرماد وماء رمداى كدر وصار على لون الرماد بالذكر وجهين احدهما تجنيبه الذى هو خلاف الغرض المطلوب من شرب الماء وهو الترتيب فلا يكون فى شربه عناء للشارب فان الرماد بانواعه يجنبه والثانى تكديره الماء تكديرا لا يكاد يصفو معه ابدا او آخر دهرى اى ابدا قال الجوهرى قولهم لا افعله اخرى الليالى اى ابدا قال الجوهرى قولهم لا افعله اخرى الليالى اى ابدا واخرى المنون اى آخر الدهر وقال الزمخشرى فى الاساس لا اكلمه آخر الدهر وانما قيد آخر الدهر بمعنى ابدا وان كان الابد استمرار الوجود فى ازمنة مقدرة غير متناهية فى جانب المستقبل لانهم لا يريدون بالابد فى مثل هذا المقام الامدة العمر قال الرضى فى ذا قلت لا اكلمه ابدا فالابد من لدن تكلمت الى آخر عمرك ونصبه قيل على حذف الى اى الى آخر دهرى قيل على الظرفية لانه بمعنى ابدا والطرف نظر العين قال الخليل لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر وطرف اذا حرك جفونه فى النظر وفى القاموس الطرف العين واسم جامع للبصر والافاق جمع افق بضمتين وهو الناحية من السماء والارض وعلم دفع النظر الى آفاق السماء اما كناية عن غض الطرف والاطراق من الحياء فان الانسان اذا استحيا كسر طرفه واطرق براسه راميا ببصره الى الارض او ماان السماء موضع عرشه سبحانه ومسكن ملائكته ومصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فهو يستحيى ان ينظر الى افاقها كما نقل عن بعض الصالحين صلى يوما خارج المسجد فصليت فيه فقال استحيى ان ادخل بيته وقد عصيته واستوجب الشئ استحقه من وجب الحق اذا لزم وثبت والسيئة اصلها سيوئة على فيعلة من ساء يسوء سوءا ومساءة قلبت الواو ياء كراهة اجتماعهما اجرائهما مجرى المثلين وادغمت فى الياء قبلها وهى من الصفات الغالبة تتناول جميع المعاصى صغيرها وكبيرها ووحدة صفة مفادها التوكيد كنفخة واحدة واعلم ان مفاد هذا الفصل من الدعاء نفى استيجاب العبد عفوه تعالى على كل حال لانه اذا انتفى مع ثبوت الاسباب والوسائل التى هى فوق الجهد فى التبتل والتضرع اليه تعالى بما انتفاؤه مع عدمها اولى فلو هنا للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود دائما وان كنت تغفر لى حين استوجب مغفرتك وتعفو عنى حين استحق عفوك فان ذلك غير واجب لى باستحقاق ولا انا اهل له باستيجاب اذ كان جزائى فى اول ما عصيتك النار فان تعذبنى فانت غير ظالم لى كنت هنا تفيد الاستمرار والدوام فان كان تختص باستمرار خبرها واسمها واستوجب مغفرتك اى استيجاب تفضل وكرم واحسان وكذلك قوله حين استحق فانه سبحانه اوجب للعبد على نفسه قبول توبته تفضلا منه وكرما كما قال انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فان على هنا مفادها الوجوب اى واجبه على الله وجوب كرم لا وجوب استحقاق بتركه الذم فالعبد بهذا الاعتبار ايستوجب منه تعالى المغفرة ويستحق العفو لا باعتبار ان ذلك حق واجب يستوجبه ويستحقه فلا منافاة بين نفى الاستيجاب اولا واثباته ثانيا والفاء من قوله فان ذلك لاابطة لجواب الشرط والتحقيق ان ذلك ان الجواب محذوف لا مذكور لان الجواب مسبب عن الشرط وذلك غير واجب لى سواء اوجد المغفرة والعفو ام لم يوجدها

وانا

وانما الاصل فقد تفضلت فان ذلك غير واجب لى ومثله قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت فليعمل العمل فان اجل الله لآت مثلا لان اجل الله آت سواء وجد الرجاء او لم يوجد فلم يكن سببا عن الشرط لكونه جوابا فوجب ان يكون الجواب محذوفا واذ للتعليل نفى وجرى فى ذلك له اى ان ذلك غير واجب لى باستحقاق لاجل كون جزائى فى اول ما عصيتك للنار وصلا اذ هذه بمنزلة لام العلة او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ وان اختار ابن مالك الاول وتبعه الرضى حيث قال يجئ اذ للتعليل والا ولى حرفيتها اذا استعملنا وبليها بالوقت حتى تدخل فى حد الاسم وحتى الشلوبين الثانى ومكان يحتمل النقصان والزيادة وروايته ابن ادريس لنار بالرفع اما انها اسم كان على النقصان وما انها خبر المبتدأ على الزيادة وما مصدرية زمانية اى فى اول زمان عصيانى وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وانما كان الجزاء فى اول وقت العصيان النار لان الجزاء مسبب عن العمل فمتى وجد السبب وجب وجود المسبب فكان مقتضى العدل انه متى حصل العصيان حصل جزاؤه لكنه سبحانه تانى عباده وامهلهم ليستغفروه وينيبوا اليه فيغفر لهم بمقتضى رحمته التى وسعت كل شئ والفاء من قوله فان تعذبنى فصيحة اى اذا كان الامر هكذا فان تعذبنى فلا لوم عليك فانت غير ظالم لى وانما قدرنا الجواب محذوفا لما ذكرناه انفا الهى اذ تغمدتنى بسترك فلم تفضحنى وتانيتنى بكرمك فلم تعاجلنى وحلمت عنى بتفضلك فلم تغير نعمتك على ولم تكدر معروفك عندى فارحم طول تضرعى وشدة مسكنتى وسوء موقفى تكرير النداء مرارا فى هذا الدعاء للتضرع واظهار لكمال الخضوع وعرض للاعتراف بالوحدة مع الايمان به والفاء من قوله فاذ تغمدتنى للترتيب الذكرى كالتفصيل بعد الاجمال المفهوم من معاملته سبحانه له بخلاف مقتضى الجزاء وقت العصيان وقول بعضهم انها للتعقيب غلط لانه لم يفرق بين الترتيب والتعقيب ولم يعلم ان المراد بالترتيب ان يكون المعطوف بها متأخرا عن المعطوف عليه وبالتعقيب ان يكون متصلا بالمعطوف عليه بلا تراخ واذ فى مثل هذا المقام قيل حرف للتعليل كما مر وقيل ظرفية وتغمده الله برحمته ستره بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه وفى القاموس تغمده الله برحمته غمره بها وفلانا ستر ما كان منه وتانى فى الامر تمكث ولم يعجل وعداه بنفسه لتضمينه معنى امهلنى وانظرنى وحلم بالضم حلما بالكسر صفح وستر ولذلك عدى بعن فيقال حلم عليه لانه بمعنى ستر وغيرت الشئ تغييرا ازلته عما كان عليه وكدر الماء يكدر مثلثة زال صفاؤه ويتعدى بالتضعيف فيقال كدرته قال فى الاساس ومن المجاز كدر عيشه وتكدر وصفا امرى فكدره فلان انتهى والمعروف الجود والاحسان وقيل هو اسم ما تبذله وتعطيه اضمر تشبيهه بالماء الصافى واثبت له التكدير الذى هو من لوازم المشبه به استعارة مكنية تخييلية والفاء من قوله فارحم زائدة على القول بان اذ من قوله فاذ تغمدتنى حرف تعليل واما على القول بانها ظرفية فهى رابطة لاجراء الظرف مجرى كلمة الشرط كما ذكر سيبويه فى نحو زيد حين لقيته فانا اكرمه وقال الرضى يجوز ان يكون مما اضمر فيه اما والتقدير على هذا فاما اذ تغمدتنى فارحم وطول تضرعى اى امتداده من طال الشئ بمعنى امتد

والمسكنة قيل مشتقة من لفظ المسكين كما اشتقوا منه الفعل فقالوا تمسكن وقيل هي مفعلة من السكون كالمبخلة من البخل ومعناها الخضوع والذلة والموقف هنا مصدر ميمي بمعنى الوقوف وانما اضافه الى السوء اليه لانه موقف خاص خائف من مولاه وهو وقوف بسوء صاحبه **اللهم صل على محمد وآله وقني من المعاصي واستعملني بالطاعة وارزقني حسن الانابة وطهرني بالتوبة وايدني بالعصمة واستصلحني بالعافية وارزقني حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك وعتيق رحمتك واكتب لي امانا من سخطك وبشرني بذلك في العاجل دون الآجل بشرى اعرفها وعرفني فيه علامة اتبينها** وقاه الله السوء يقيه وقاية حفظه منه وعداه الى الثاني لتضمينه معنى الحفظ والصون واستعملني اي وفقني للعمل بالطاعة والانابة الرجوع الى الله تعالى والتوبة قيل بمعناها وقيل هي الندم على فعل المعصية وحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بجميع حقوق الرب و سيأتي في دعائه عليه السلام في ذكر التوبة وقلبها ان التوبة هي الندم والانابة ترك المعاصي حيث قال اللهم ان يكن الندم توبة اليك فانا اندم النادمين وان يكن الترك لمعصيتك انابة فانا اول المنيبين وايده تأييدا قواه والعصمة في اللغة اسم من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب بمعنى حفظه ووقاه وفي العرف فيض الهي يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر ذكره الراغب وعند المتكلمين عبارة عن ان لا يخلق الله في العبد ذنبا وهذا قريب منه وقال الحكماء هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وقيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها واستصلحه طلب صلاحه والمراد هنا اراد صلاحي وقدره لي بالعافية والعافية لفظة متناولة لدفع جميع المكروهات الظاهرة في البدن والباطنة في الدين والمغفرة اسم من غفر الله له غفرا وغفرانا من باب ضرب صفح عنه وفي الكلام استعارة مرشحة فانه استعار الحلاوة لثمرة المغفرة بجامع اللذة ثم فرع عليها ما يلائم الحلاوة من الاذاقة والطليق فعيل بمعنى مفعول من اطلقت الاسير اذا حللت اساره وخليت عنه فانطلق والعتيق مثله من عتق العبد اذا خلصته من الرق واكتب لي اي اوجب وحقق واثبت واصله من الكتابة بالقلم قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز كتب عليه كذا اقضي عليه وكتب الله الاجل والرزق وكتب على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة وان لفظ الكتابة ولم يقل واوجب لي او اوجب لي لان الكتابة ابلغ وادوم يقال كتب زيد فلان في الديوان فيدل ذلك على دوامه وثبوته على مرور الازمان والتبشير الاخبار بما يسر المخبر به اذا كان سابقا لكل خبر سواه ولهذا قال علماء الجمهور اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي سره بخبره سابقا ولو قال مكان بشرني اخبرني عتقوا جميعا واشتقاقه قيل من البشر وهو السرور مختص بالخبر الذي يسر واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا فمن باب التهكم والاستهزاء وقيل من البشرة وهو ظاهر الجلد لتأثيره في تغيير بشرة الوجه فيكون فيما يسر ويغم لان الرد كما يوجب تغيير البشرة فكذلك الحزن يوجبه فوجب ان يكون لفظ التبشير حقيقة في القسمين لكنه عند الاطلاق يختص في العرف بما يسر وان اريد خلافه قيد

قال تعالى

قال تعالى فبشر عبادي وفي الثاني فبشرهم بعذاب اليم والبشرى بالضم فعلى اسم منه والعاجل والآجل صفتان لمحذوف اي بمعنى قبل انقضاء الوقت العاجل قبل الوقت الآجل يريد في الدنيا قبل الآخرة وعرفه الامر تعريفا اعلمه به وعرفه بينه له وبيانه والعلامة الامارة التي يعرف بها الشيء وتبين فلان الشيء عرفه معرفة واضحة من بان الامر اذا اتضح وانكشف فان قلت ما المراد بهذا التبشير والتعريف في العاجل قلت يحتمل ان يريد به ان يرى في منامه ما يتحقق به لبابه ودونه فان الرؤيا الصالحة مبشرة وقد روي عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ان البشرى في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الآخرة بالجنة وهي ما تبشر به الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيامة الى ان يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال وعن ابي الدرداء سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال ما سألني عنها احد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له قال بعض العلماء وانما كانت الرؤيا الصالحة توجب البشارة لانها دليل صفاء القلب واتصال النفس الى العالم القدسي والاطلاع على بعض ما هنالك ويحتمل ان يكون مراده ان يرفعه سبحانه للاستعداد الى مشاهدة احواله وسعادته التي يؤول اليها في الآخرة فيراها بعين بصيرته وهو في هذه الدار فيتحقق انه سبحانه قد اطلق رقبته واعتق رقبته واوجب له امانه وبلغه رضوانه وعبر عن هذا المعنى بالتبشير لما يقتضيه من السرور الذي لا اسر منه ومن هنا قالوا العارف وان كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدته بعين بصيرته لاحوال الجنة وسعادتها واحوال النار وشقاوتها كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها وهي مرتبة عين اليقين والله اعلم بمطالب اوليائه **ان ذلك لا يضيق عليك في وسعك ولا يتكاءدك في قدرتك ولا يتصعدك في اناتك ولا يؤودك في جزيل هباتك التي دلت عليها آياتك انك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد انك على كل شيء قدير** هذه الجمل تعليل للدعاء واجابة المسؤول وضاق عليه الامر شق وتعسر والوسع بالضم الطاقة والقوة ومنه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وتكاءده الامر على تفاعل وتفعل ويتصعده وتصاعده كذلك اشتد عليه وصعب من قولهم عقبة كؤود وعقبة صعود اي صعبة لا يجوزها الا بجهد وفي رواية يتصعبك بالباء من الصعوبة والاناة الحلم وآده الشيء ثقل عليه وجزل الحطب بالضم وغلظ فهو جزل ثم جزيل ثم استعير للعطاء فقيل اجزل له في العطاء اذا اوسعه وهو جزيل العطاء وسيعه وله عطاء جزل وجزيل والهبة العطية بلا عوض واصلها وهبة بالكسر استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم حذفت الواو وعوض منها هاء التأنيث كالعوض والآيات جمع آية وهي العلامة يحتمل ان يراد بها هنا الآيات القرآنية المتضمنة لبيان سعة جوده وكرمه وتسمية الآية القرآنية بذلك لكونها علامة على صدق من اتى بها ويحتمل ان يكون المراد بها العلامات والآثار الدالة على جزيل احسانه وجميل امتنانه وهي اكثر من ان تحصى واوفر من ان تستقصى كما مر بيانه في شرح صدر هذا الدعاء عند قوله عليه السلام وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه انك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد اي تقدر على ما تشاء من الافعال وتحكم ما تريد من الاحكام

جنسًا تقتضيه المشيئة والارادة المبنيتان على الحكم البالغة لا يمنعك مانع ولا يعوقك عائق فيدخل في ذلك ان شاء وارادا بلاغ الداعي مامولة وايتاؤه مسؤله وقد تقدم الكلام على المشيئة والارادة والفرق بينهما في الروضة الاولى فاغنى عن الاعادة وقوله انك على كل شيء قدير تعليل وتقرير لمضمون الجملة قبله فان القادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشاء الحاكم بما لا يريد لان الحكم بالقضاء يرجع الى القدرة والله اعلم هذا اخر الروضة السادسة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد فرغ بتوفيق الله سبحانه لاتمامها قبيل العصر يوم الجمعة لاحدى عشرة خلون من ذي القعدة الحرام عام ومائة والف ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله العلي العظيم والصلوة والسلام على نبينا الكريم المنزل عليه في الذكر الحكيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وعلى آله الداعين الى الدين القويم الهادين الى الصراط المستقيم **وبعد** فهذه الروضة السابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني شرح الله صدره ووضع عنه وزره الذي انقض ظهره **وكان من دعائه عليه السلم في الاستعاذة من الشيطان وكيده** الاستعاذة طلب العوذ وهو الالتجاء او الاعتصام او التحصن والشيطان فيعال من الشطن وهو البعد لبعده عن الله تعالى او عن الخير يريد ابعاد المتقرب الى الله لكونه ابعد من اجله وفعلان من الشيطان وهو البطلان والهلاك والاحتراق لانه باطل في نفسه يبطل المصالح ومصالح من ابطل من اجله هالك باللعنة يريد اهلاك من لعن لاجله محترق غضبا عليه اذا رآه يتقرب الى ربه والمستعاذ منه وسواسه واغواؤه وجميع شروره بل نفسه لانه بذاته شر يستعاذ منه **وهنا مسائل** لا بأس بالتعرض لها **الاولى** اختلف في وجود الشياطين فانكره قوم لوجوه الاول لو كانت موجودة فاما ان يكون اجساما لطيفة او كثيفة وكلاهما باطل اما الاول فلانه يلزم ان لا تقدر على الاعمال الشاقة التي ينسبها اليهم المثبتون ولوجب ان تتلاشى وتتمزق بادنى قوة وسبب يصل اليها من خارج كالريح العاصفة وهو خلاف ما يعتقده المثبتون واما الثاني فلانه يوجب ان يراهم كل من كان سليم الحس لكنا لا نراهم ولو جوزنا اجساما كثيفة لا نراها لجاز ان يكون بحضرتنا جبال عالية لا نراها وبوقات وصول لا نسمعها وهو سفسطة محضة والجواب ان لطفها بمعنى الشفافية اعني عدم اللون فلا يلزم احد الامرين لجواز ان يقوى الشفاف الذي لا لون له على الاعمال الشاقة ولا ينفعل بسرعة ومع ذلك فلا نراها الا ترى ان الريح تدحرج الاجساد العظيمة من الشواهق وتكسر الاشجار الباسقة وتخرب العمارات الهائلة مع كمال لطافتها وبالجملة فان اردتم باللطافة الشفافية فمختار انها لطيفة ولا يلزم عدم قوتها وان اردتم بها سرعة الانفعال والانقسام وعدم القوام فمختار انها غير لطيفة ولا يلزم رؤيتها كالافلاك كيف وقد يفيض عليها القادر المختار مع لطافتها وقهاقوة عظيمة فان القوة لا تتعلق بالقوام فلرقة والغلظ ولا بالجثة في الصغر والكبر الا ترى ان قوام الانسان دون قوام الحديد والحجر ويرى بعضهم يفتل الحديد ويكسر الحجر ويصدر منه ما لا يمكن ان يسند الى غلظ القوام وترى الحيوانات مختلفة القوة

لاختلافا ليست بحسب اختلافها في القوام والجثة كما في الاسد مع الحمار الثاني لو كان لهم وجود في العالم لخالطوا الناس وشوهدت منهم العداوة والصداقة وليس كذلك واهل التعزيم اذا تابوا من صنعتهم يكذبون انفسهم فيما ينسبون اليهم ومجال المنع في هذا الوجه لا يخفى ضعفه لثبوت المخالطة والعداوة منهم بالنسبة الى كثير يقول تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه وقال عليه السلام ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد تواترت الاخبار برؤية جم غفير سواد صورته وسماعهم صوته وايضا فقد علم من سنة الله انه لا يفعل شيئا الا بسبب خصه ولهذا اذا استنارت حيطان البيت واسود سقفه علم ان سبب الاستنارة غير سبب الاسوداد فكذلك لما استنارة القلب واسوداده يقع فيه افكار واذكار يستبصر بها تارة ويتحير اخرى فالمبصر ملك مخلوق لافاضة المنافع في العاقبة وكشف الحق والوعد بالمعروف والمحير شيطان خلق لضد ذلك الثالث ان وجودهم يخل بالوثوق بالمعجزات اذ يجوز ان يقال كلما اتى به الانبياء فانما حصل باعانة الجن او الشياطين فمن الجائز ان حنين الجذع كان بسبب نفوذ جني او شيطان في الجذع وكل فرع ادى الى ابطال الاصل فهو باطل والجواب ان الفرق بين المعجزة وغيرها ينفي الجواب المذكور كما قرر في محله وان الدليل الدال على نبوة الانبياء يدل على صدق اخبارهم ومن جملة ما اخبروا به وجود الجن والشياطين فصح وجودهم **الثانية** اختلف المثبتون لوجود الشياطين والجن في حقيقتهم فقال المتكلمون هي اجسام شفافة تتشكل باي شكل شاءت وتقدر على الولوج في بواطن الحيوان وتنفذ في منافذها الضيقة نفوذ الهواء المستنشق وظاهر بعض الاخبار يعضد هذا القول وقال قوم هي النفوس الارضية المدبرة للعناصر وقيل هي النفوس الناطقة التي فارقت ابدانها فالخيرة منها تتعلق بالنفوس الخيرة المتعلقة بالابدان نوعا من التعلق فتعينها وتمدها على الخير والسداد وهي الجن والشريرة منها تتعلق بالنفوس الشريرة وتعاونها على الشر والفساد وهي الشياطين وقيل هي نفوس مجردة تتصرف بالتعلق وتدرك بالة هي كرة الاثير واول بدء خلقهم من نار وقال جمهور الفلاسفة ان الشيطان عبارة عن الوهم المعارض للعقل وجنوده سائر القوى التابعة له في معارضة العقل في اشخاص الكفار والفاسقين عن اوامر الله سبحانه والوهم رئيس القوى البدنية فهي اذن عند معارضتها للعقل ومتابعتها له جنود ابليس وقبيله قالوا والمراد بكونه خلق وقبيله من نار ان الارواح الحاملة لهذه القوى اجسام لطيفة تتكون عن لطافة الاخلاط وهي حارة جدا مائلة الى الافراط والنارية والهوائية عليها اغلب وتولدها عنهما اسهل وهي احر اجزاء البدن وكذلك القلب الذي هو منبعها فكانت تلك الارواح كالابدان لهذه القوى فلذلك نسبوا الى النار **الثالثة** قد يسأل عن وجه الحكمة في خلق الشيطان وتسليطه على آدم وذريته وهي مسألة مهمة لا بأس بذكر ما حضرنا فيها فنقول نقل الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ان اول شبهة وقعت في البرية شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم وهي الطين وانشعبت هذه الشبهة سبع شبهات وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة وتلك الشبهات مسطورة

نقل اللفظ الدال على فخر ... البعض

فى شرح الاناجيل الاربعة ومذكورة فى التورية متفرعة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه انى سلمت ان البارى تعالى الهى واله الخلق عالم قادر ولا يسئل عن قدرته ومشيته وانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم فى فعله الا انه يتوجه على حكمته اسئلة قالت الملائكة ما هى وكم هى قال لعنه الله هى سبع الاولى منها انه علم قبل خلقى اى اى شئ يصدر عنى ويحصل منى فلم خلقنى اولا وما الحكمة فى خلقه اياى الثانية اذ خلقنى على مقتضى ارادته ومشيته فلم كلفنى بمعرفته وطاعته وما الحكمة فى التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية الثالثة اذ خلقنى وكلفنى فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت واطعت فلم كلفنى بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة فى هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك فى معرفتى وطاعتى الرابعة اذ خلقنى وكلفنى على الاطلاق وكلفنى بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعننى واخرجنى من الجنة وما الحكمة فى ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولى لا اسجد الا لك الخامسة اذ خلقنى وكلفنى مطلقا وخصوصا فلم اطع فلعننى وطردنى فلم طرقنى الى آدم حتى دخلت الجنة وثانيا وغررته بوسوستى فاكل من الشجرة المنهى عنها واخرجه من الجنة معى وما الحكمة فى ذلك بعد انه لو منعنى من دخول الجنة استراح بنى آدم وبقى خالدا فيها السادسة اذ خلقنى وكلفنى عموما وخصوصا ولعننى ثم طرقنى الى الجنة وكانت الخصومة بينى وبين آدم فلم سلطنى على اولاده حتى اراهم من حيث لا يروننى وتؤثر فيهم وسوستى ولا يؤثر فى حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة فى ذلك بعد انه لو خلقهم على الفطرة دون من يحتالهم عنها فيعيشون طاهرين سامعين مطيعين كان احرى بهم واليق بالحكمة السابعة سلمت هذا كله خلقنى وكلفنى مطلقا ومقيدا فاذ لم اطع لعننى وطردنى واذا اردت دخول الجنة مكننى وطرقنى واذ عملت عملى اخرجنى ثم سلطنى على آدم فلم اذ استمهلته امهلنى فقلت انظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة فى ذلك بعد انه لو اهلكنى فى الحال استراح الخلق منى وما بقى شر ما فى العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر قال فهذه حجتى على ما ادعيته فى كل مسئلة قال شارح الانجيل فاوحى الله الى الملائكة عليهم السلام قولوا له انك فى تسليمك الاول انى الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت انى اله العالمين ما حكمت على بلم فانا الله لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون قال الفخر الرازى لو اجتمع الاولون والآخرون من الخلائق لم يجدوا عن هذه الشبهات مخلصا الا بالجواب الالهى انتهى وتعقبه بعض المتأخرين من علمائنا المتبحرين فقال ان غرض الفخر الرازى اثبات مذهب اصحابه من القول بالفاعل المختار ونفى التخصيص فى الافعال وذلك مما ينسد به باب اثبات المطالب بالبراهين كاثبات الصانع وصفاته وافعاله واثبات البعث والرسالة اذ مع تمكين هذه الارادة الجزافية لم يبق اعتماد على شئ من اليقينيات فيجوز ان يخلق الفاعل المختار بالارادة التى يعتقدها هؤلاء الجدليون فينا امرا يرينا الاشياء لا على ما هى عليه فاقول ان لكل شبهة من هذه الشبهات التى اوردها اللعين جوابا برهانيا حقا ينتفع به من له قلب سليم والقى السمع وهو شهيد ولا ينفع المريض النفس والجدل الذى غرضه ليس الا للممارات والمجادلة فلا يمكن الزامه الا بضرب من الجدل ولهذا اجيب اللعين من قبل الله تعالى بما يسكته ويصرفه عن حاله وما عليه من كره

وظلم

وظلمة جوهره عنادا ان الحق كما هو وان ليس غرضه فى ابداء هذه الشبهات الا الاعتراض واغواء من يتبعه من الجهال الناقصين او الغاوين الذين هم جنود ابليس اجمعين فقيل له انك لست بصادق فى دعواك معرفة الله تعالى وربوبيته ولو صدقت فيها لم تكن معترضا على فعله واما الاجوبة الحكمية عن تلك الشبهات على التفصيل لمن هو اهلها ومستحقها فهى هذه اما الشبهة الاولى وهى السؤال عن الحكمة والغاية فى خلق ابليس فالجواب عنها انه من حيث انه من جملة الموجودات على الاطلاق فهو وغايته ليس الا ذاته تعالى التى تقتضى وجود كل ما يكون وجوده ويفيض منها الوجود على كل ما بلغ منفعلا واما من حيث كونه موجودا ظلمانيا وذاتا شريرة وجوهرا خبيثا فليس ذلك بجعل جاعل بل من لوازم هويته النازلة فى آخر مراتب النفوس وهى المتعلقة بما دون الاجرام السماوية وهو الجرم النارى الشديد القوة فلا جرم غلبت عليه الانانية والاستكبار والاستبداد والاباء من الخضوع والانكسار واما الشبهة الثانية وهى السؤال عن حكمة التكليف بالمعرفة والطاعة فالجواب عنها ان الغاية فى ذلك تخليص النفوس من اسر الشهوات وسجن الظلمات ونقلها من حدود البهيمية والسبعية الى حدود الانسانية والملكية وتطهيرها وتهذيبها بنور العلم وقوة العمل عن درن الكفر والمعصية ورجس الجهل وقلة عدم تأثيرها فى النفوس الجاسية والقلوب القاسية كما ان الغاية فى انزال الغيث اخراج الحبوب والنبات والثمار والاقوات منها وعدم تاثيره فى الصخور القاسية والاراضى الخبيثة لا ينافى عموم النزول والله اجل من ان يعود اليه فائدة فى هداية الخلق كما فى اعطائه اصل خلقه بل هو الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى من غير غرض او عوض فى فضله وجوده واما الشبهة الثالثة وهى السؤال عن فايدة تكليفه بالسجود لآدم والحكمة فيه فالجواب عنها اولا ينبغى ان يعلم ان الله سبحانه فى كل ما يفعله او يامر به حكم بل حكما كثيرة لانه تعالى منزه عن فعل العبث والاتفاق والجزاف وان خفى علينا وجه الحكمة فى كثير من الامور على التفصيل بعد ان علمنا القانون الكلى فى ذلك على الاجمال وخفاء الشئ علينا لا يوجب انتفاءه وهذا يصلح للجواب عن هذه الشبهة ونظائرها وثانيا ان التكليف بالسجود كان عاما للملائكة وكان هو معهم فى ذلك الوقت فعلم الامر بها اتباعا بالقصد الثانى لكنه لما تمرد وعصى واستكبر وابى بعد ما اعتقد بنفسه انه من المامورين صار مطرودا ملعونا وثالثا ان الاوامر الالهية والتكاليف الشرعية مما يمتحن به جواهر النفوس ويعلن ما فى بواطنهم ويبرز ما فى مكامن صدورهم من الخير والشر والسعادة والشقاوة فيتم به الحجة وتظهر الحجة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة واما الشبهة الرابعة وهى السؤال عن لمية تعذيب الكفار والمنافقين وايلامهم بالعقوبة وابعادهم عن دار الرحمة والكرامة فالجواب عنها ان العقوبات الاخروية من الله تعالى ليس باعثها الغضب والانتقام وازالة الغيظ ونحوها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما هى لوازم وتبعات ساق اليها اسباب داخلية نفسانية واحوال باطنية تنتهى الى التعذيب بنتائجها من الهوى الى الهاوية والسقوط فى اسفل درك الجحيم ومصاحبة الموذيات من العقارب والحيات وغيرها من المولمات ومثالها فى هذا العالم الامراض الواردة على البدن الموجبة للاوجاع والالام بواسطة نهمة سابقة

فكان رجع البدن لازم من لوازم ما ساق اليه الاحوال الماضية والافعال السابقة من كثرة الاكل او افراط الشهوة ونحوهما
من غير ان يكون ههنا معذب خارجي فكذلك حال العواقب الاخروية وما يوجب العذاب الدايم لبعض النفوس الجاحدة للحق المعرضة
عن الآيات وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة واما التي دلت عليه الآيات والاخبار الواردة في الكتب الالهية
والشرايع الحقة من العقوبات الجسمانية الواردة على بدن المكلف من خارج على ما يوصف في التفاسير فهي ايضا منشاؤها امور
باطنية وهيئات نفسانية برزت من الباطن الى الظاهر وتصورت بصور النيران والعقارب والحيات والمقامع من حديد
وغيرها وهكذا حصول الاجسام والاشكال والاشخاص في الآخرة كما حقق في مباحث المعاد الجسماني وكيفية تجسم الاعمال
ودل عليه كثير من الآيات مثل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله وبرزت الجحيم لمن يرى وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين
لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقوله اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ثم اذا اسلم معاقب من خارج فان
ذلك ايضا مصلحة عظيمة لان التخويف والانذار بالعقوبة نافع في اكثر الاشخاص والايفاء بذلك التخويف بتعذيب
المجرم المسيء تاكيد للتخويف ومقتض لازدياد النفع ثم هذا التعذيب وان كان شرا بالقياس الى الشخص المعذب لكنه خير بالقياس
الى اكثر افراد النوع فيكون من جملة الخير الكثير الذي يلزم الشر القليل كما في قطع العضو لاصلاح البدن وساير الاعضاء واما
الشبهة الخامسة وهي السؤال عن فائدة تمكين الشيطان من الدخول الى آدم في الجنة حتى غره بوسوسته فاكل ما نهي عنه
فاخرج به من الجنة فالجواب عنها ان الحكمة في ذلك والمنفعة عظيمة فانه لو بقي في الجنة ابدا لكان بقي هو وحده
في منزلته التي كان عليها في اول الفطرة من غير استكمال واكتساب فطرة اخرى فوق الاولى واذا اهبط الى الارض خرج
من صلبه اولاد لا تحصى يعبدون الله ويطيعونه الى يوم القيمة ويرتقي منهم عدد كثير في كل زمان الى درجات الجنان بقوتي
العلم والعبادة اي حكمة وفائدة اعظم واجل وارفع واعلى من وجود الانبياء والاولياء ومن جملتهم سيد المرسلين واولاده
المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين وعلى ساير الانبياء والمرسلين ولو لم يكن في هبوطه الى الارض مع ابليس الا ابتلاؤه مدة
الدنيا واكتسابه درجة الاصطفاء لكانت الحكمة عظيمة والخير جليلا واما الشبهة السادسة وهي السؤال عن وجه الحكمة
في تسليطه وهو العدو المبين على ذرية آدم بالاغواء والوسوسة بحيث يراهم من حيث لا يرونه فالجواب عنها ان نفوس افراد
البشر في اول الفطرة ناقصة بالقوة ومع ذلك بعضها خيرة نورانية شريفة بالقوة مائلة الى الامور القدسية عظيمة الرغبة
الى الآخرة وبعضها خبيثة الجواهر ظلمانية شريرة بالقوة مائلة الى الجسمانيات عظيمة في ايثار الشهوة والغضب فلو لم يكن
الاغواء والاطاعة للنفس والهوى لكان ذلك منافيا للحكمة لبقائهم على طبقة واحدة من نفوس سليمة ساذجة فلا يتمشى
عمارة الدنيا بعدم النفوس الجاسية الغلاظ العمالة في الارض لاغراض دنية عاجلة الا ترى الى ما روي من قوله تعالى في الحديث
القدسي اني جعلت معصية آدم سببا لعمارة العالم وما روي ايضا في الخبر لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون
واما الشبهة السابعة وهي السؤال عن الفائدة في امهاله الى يوم الوقت المعلوم فالجواب عنها بمثل ما ذكرناه فان بقاء تابع

لبقاء

لبقاء النوع البشري تبعا لبقاء الافراد وهو مستمر الى يوم القيمة فكذلك وجب استمراره لاجل دوام الفائدة التي ذكرناها
في وجوده ووجود وسوسته الى يوم الدين وقوله ابليس بقاء العالم على الخير خير من امتزاجه بالشر قلنا فاذن لم يكن
دنيا فالدنيا ممتزجة بالشر ولو كان بكليتها خيرا لكان وجودها خيرا من عدمها لكنها جسر يعبر به الناس الى الآخرة
ووسيلة الى الخير الاخروي الدايم والعالم الذي لا يتطرق اليه الشرور والآفات عالم آخر اليه رجعى الطاهرات من نفوس
وهذا اللعين مع استشهاده بالعلم في غاية الجهل المركب بالعناد كما يظهر من ايراد تلك الشبهات وكل من له مرتبة توسط
في الحكمة يعلم دفعها وحلها فضلا عن الراسخ القدم في الحكمة المنشرح الصدر بنور الايمان والمعرفة ومع ذلك فقد ذكر
الفخر الرازي امام المشككين ما نقلناه عنه انه لو اجتمع الخلايق كلهم لم يجدوا مخلصا عن هذه الشبهات الا باستماع
للجواب الالهي من القول بابطال الحكمة وانكار الغاية ونفي المرجح والسببية الذاتية لوجود الاشياء متمسكا بمذهب اصحابه
وترويجا لما [illegible] من القول بالفاعل المختار والارادة الجزافية وذلك لقصوره وقصورهم عن ادراك الحكمة العلية وعجزهم
عن دفع الاوهام والشبهات بخلاف الامور العقلية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الرابعة قد يقال ان
الشيطان ليس له سلطان على عباد الله المخلصين لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقول الشيطان الا
عبادك منهم المخلصين فما الفايدة في امره سبحانه سيد انبيائه والخلص صفيائه بقوله واذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقوله قل اعوذ برب الناس وكيف استعاذ منه ساير الانبياء والمرسلين
والائمة المعصومين والجواب ان الكلام في صحة الاستعاذة كالكلام في ساير الادعية والعبادات التي جعلها الله
سببا وواسطة لحصول الكمالات العاجلة والآجلة للعبد فجعل الاستعاذة سببا لدفع سلطان الشيطان
كما جعل الدعاء والعبادة سببا لجلب رضوان الرحمن قال صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين اللهم
انا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم وكيده ومكائده ومن الثقة بامانيه ومواعيده وغروره ومصائده
اثر عليه السلام صيغة المتكلم مع غيره في الاستعاذة اشعارا باشتراك ساير الموحدين له في وجوب الاستعاذة به تعالى
او تعليما للسعي في اصلاح حاله وحال جميع اهل ملته او لملاحظة دخول جميع قواه وحواسه الظاهرة والباطنة وصيغة
المضارع للدلالة على الاستمرار والنزغات جمع نزغة وهي فعلة من النزغ يقال نزغ الشيطان بين القوم من باب نفع
اي افسد ونزغه الشيطان ايضا وسوس اليه وقيل النزغ الازعاج بالاغواء واكثر ما يكون ذلك عند الغضب واصله
الازعاج بالحركة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة وقال الزمخشري في الاساس نزغه
مثل نسغه اذا طعنه ونخسه ومن المجاز نزغه الشيطان كانه ينخسه ليحثه على المعاصي ونزغ بين الناس افسد بينهم بالحمل
على الشر واللام في الشيطان للجنس ليفيد الاستعاذة من هذا الجنس مطلقا انسيا او غيره ويلائمه ولذلك جمع ضميره
في قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون اي اخوان

الشياطين فاعاد الضمير جمعا باعتبار المعنى لان الجنس يدل على الكثرة باعتبار انه مفهوم كلي لا يمنع شركة الكثيرين فيه ولا ينافي ذلك
افراد ضميره في الدعاء ولا وصفه بالمفرد لانه باعتبار اللفظ مفرد ولو جعل الالف واللام للعهد جاز ويدخل جنده فيه تبعا
والرجيم فعيل من الرجم وهو لغة الرمي بالحجارة ووصف به الشيطان لانه يرمى بالسب والشهب والكيد السعي في فساد الحال
على جهة الاحتيال وقيل هو ارادة مضمنة لاستتار ما يراد عمن يراد به لكن اكثر ما يستعمل ذلك في الشر والكيد جمع مكيدة
وهي اسم من كاده يكيده وعطفه على كيده للتنصيص على انواعه المختلفة ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا ائتمنه [illegible]
المقول والاماني بالتشديد وقد يخفف جمع امنية اصلها امنوية على افعولة قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وهي اسم
من تمنى الشيء اذا طلب حصوله ممكنا كان او ممتنعا وقد يطلق على حديث النفس بما يكون وما لا يكون واصله من منى الشيء
كرمى بمعنى قدره لان المتمني يقدر حصول ما يتمناه فالمراد باماني الشيطان الاهواء الباطلة التي يلقيها في قلب الانسان
فيمنيه طول البقاء وانه ينال من الدنيا مقصوده ويستولي على اعدائه ويوقع في نفسه ان الدنيا ولذتها ما تيسر له كما
تيسر لغيره ويشوش بذلك فكره في استخراج الحيل الدقيقة والوسائل اللطيفة في تحصيل مطالبه الشهوية
والغضبية فيصده عن الطاعة ويلقيه في المعصية ويسوف التوبة والمواعيد جمع ميعاد مصدر بمعنى الوعد نص عليه
الزمخشري في الاساس قال انما اخلف وعده وعدته وموعده وموعدته وموعوده وميعاده وهذا الوقت والمكان ميعادهم انتهى
فيكون الميعاد مصدرا واسم زمان واسم مكان او مصدر بمعنى المواعدة نص عليه الجوهري في الصحاح قال والميعاد المواعدة والوقت
والموضع لا يقال المواعدة انما تكون من الطرفين والمستعاذ منه انما هو وعد الشيطان لانا نقول الطاعة في القبول من الموعود بمنزلة
المواعدة لكانه استعاذ من وعد الشيطان والطاعة له في قبول وعده فهو كقوله تعالى وواعدنا موسى قال ابو اسحق لما كانت الطاعة
في القبول بمنزلة المواعدة فهو من الله وعد ومن موسى قبول واتباع اجري مجرى المواعدة ويحتمل ان يكون المواعيد جمع موعود او موعودة
مصدرين بمعنى الوعد قال ابن سيدة في المحكم وهو من المصادر التي جاءت على مفعول ومفعولة قال ابن جني ومما جاء من المصادر
مجموعا معملا قوله مواعيد عرقوب اخاه بيثرب والوعد من الشيطان اما بالقاء الخواطر الفاسدة او بالسنة اوليائه من شياطين
الجن والانس فمن مواعيده الباطلة ان يعد الغفران مع ارتكاب الكبائر كما قال تعالى ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا
وربما وعد من لا يقين له بانه لا قيامة ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب فاجتهدوا في استيفاء اللذات العاجلة واغتنموا فرصة الحيوة الزائلة
ولقد سمعت بعض من كان على ظاهر الاسلام يقول انه لم ياتنا ممن مات خبر يحقق معاد الثواب والعقاب وانما هو شيء يقال فلا ينبغي للعاقل
ان يترك لذاته الدنيوية خوفا من امر غير متحقق فربما اذا مات لم يجد مما خافه شيئا فليس يكون قد فاته من لذات الدنيا ما لا يمكنه
تلافيه فهيهات عن مثل هذا الكلام فاعرض عنه ومن مواعيد الشيطان الكاذبة ما اخبرنا به الله سبحانه في قوله الشيطان يعدكم الفقر فانه
وعده بالفقر من خفي حيله وبيانه انه لما كان البخل صفة مذمومة عند كل احد لم يمكنه ان يحمله ابتداء عليها الا بتقديم مقدمة هي الوعد
بالفقر ليمسك عن انفاق الجيد من ماله فاذا اطاعه زاد فيمنعه من الانفاق بالكلية وربما تدرج الى ان يمنع الحقوق الواجبة فلا يؤدي

الزكوة ولا يصل الرحم ولا يرد الوديعة فاذا صار هكذا ذهب وقع الذنوب من قلبه ويتسع الخرق فيقدم على المعاصي كلها والغرور
ايهام النفع فيما فيه ضرر وقيل هو استغفال النفس وامالتها الى ما يوافق الهوى وتميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة وتغرير
الشيطان يعود الى ايهام النفع فيما يخالف امر الله تعالى بالوسوسة كما فعل بآدم عليه السلام حيث حكاه الله سبحانه بقوله
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والمصايد جمع مصيدة بكسر الميم وسكون الصاد وهي
آلة الصيد والمراد بها هنا الشهوات واللذات الدنيوية استعار لها لفظ المصايد لمشابهتها اياها في كونها سببا
للحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول في العذاب وقد وقع في اكثر النسخ هنا المكايد والمصائد وقد علمت فيما سبق
ان حرف العلة الواقعة بعد الالف في مثل هذا الجمع اذا كانت اصلية لم تقلب همزة وما سمع منه مهموزا فضعيف
كهمز معائش والصواب ما وقع في نسخة ابن ادريس من ضبطهما بالياء من غير همزة وان يطمع نفسه في اضلالنا عن طاعتك
وامتهاننا بمعصيتك او يحسن عندنا ما حسنت لنا وان يثقل علينا ما كرهت الينا طمع نفسه في الشيء وبه وفيه نفسه حرصه عليه
سوال الخلاص منه سبحانه من اطماعه وتخليصه من دعوى اهلا ليكون من عباده المخلصين الذين علم ابليس كيده لا يؤثر فيهم فلم
نفسه باضلالهم فاستثناهم من جملة بني آدم حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والامتهان افتعال
من المهن ومهنا من بابي قتل ونفع خدم غيره وامتهنه استخدمه وحسن الشيء عنده يحسن بالضم فيهما لاثم طبعه وحسنه له تحسينا
زينه حتى مال اليه طبعه والثقل في الاصل الحمل يقال ثقل عليه الحمل بالضم يثقل ثقلا كعنب وسكن ثم توسع فيه واستعمل في كل
ما لا يلائم الطبع وكره اليه الشيء قبحه له وفي ذلك الاشارة الى ما يدعو اليه الشيطان من وجوه الشر فانه يحمل الانسان على معاصي الله تعالى
ويكره اليه طاعاته فيخيل اليه تحصيل اللذات في الشهوات والجاه حتى ينفق ماله في المحرمات ويخوفه الفقر حتى يمنع الزكوة ويسهل عليه
امضاء الغضب ويريه ان كظم الغيظ عجز وذلة والجواب يطول بشرحها اللهم اخسأه عنا بعبادتك واكبته بدؤوبنا في
محبتك واجعل بيننا وبينه سترا لا يهتكه وردما مصمتا لا يفتقه خسأ الكلب من باب نفع خسأ وخسوءا طرده وكبت الله
العدو من باب ضرب رده بغيظه واهانه وكبته ايضا صرعه واخزاه وصرفه وكسره واهلكه ودأب الرجل في العمل من باب
نفع دأبا ودؤوبا اجتهد فيه وهتك الستر من باب ضرب هتكا هو ان يجذبه حتى ينزعه من مكانه او يشقه حتى يظهر ما وراءه والردم
الحاجز الحصين وقال ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكب بعضه فوق بعض يقال ثوب مردم اي فيه رقاع فوق رقاع و
شيء مصمت لا جوف له وباب مصمت مغلق وفتق الثوب فتقا من باب قتل نقض خياطته حتى فصلت بعضه من بعض واعلم انه
لما كان العبد لا يستقل بمقاومة الشيطان لمعاضدة الوهم والخيال العقل وجذب سائر القوى الى عالم السفل لم يكن له بد من ان يفزع
الى من سلطه عليه ابتلاء ليعيذه منه ومن دواعيه وان يطرده عنه ويرده ويحول بينه وبينه ثم لما كان خسأ الشيطان وطرده لا يكون الا
بقهر الوهم وسائر القوى البدنية عن مقتضيات طباعها وكانت عبادته تعالى اعظم ما تحصل به ذلك لما اشتملت عليه من الاوامر والنواهي
الالهية الموجبة لقهرها النفوس وانقيادها توسل اليه سبحانه في ان يخسأ الشيطان بالتوفيق لعبادته ولما كانت محبة الشيء موجبة لعدم التفات

المحب الى غيره كائنا من كان فضلا عن عدوه الذي يروم صرفه عنه ومستلزم لعداوة عدو المحبوب وكان ذلك موجبا لكبت العدو ومآله
سبحانه ان يكتبه بالتوفيق للاجتهاد في مجتنبه ذوي فعبارة الشيطان قال يا رب ان عبادك يحبونك ويعصونك ويبغضوني ويطيعوني
فاوحى اليه ملتقي قد عفوت عنهم ما اطاعوك بما ابغضوك وقبلت منهم ايمانهم وان لم يطيعوني بما احبوني والمراد بالستر والردم المستوثقين
انما هو تقوى الله تعالى والاخلاص في طاعته فان داعي الشيطان تضمحل عندهما فلا ينفذ فيهما كيده ولا يطيق نقضهما ابدا وقيل
ستر وردم ملكوتيان يحولان بينه وبين الشيطان فلا يخطر للشيطان معهما اغواء واضلال كما جعل بين رسوله صلى الله عليه وآله
وبين اعدائه حجابا مستورا عند قراءة القرآن حيث قال سبحانه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا. اللهم صل على محمد وآله واشغله عنا ببعض اعدائك واعصمنا منه بحسن رعايتك واكفنا ختره
وولنا ظهره واقطع عنا اثره شغلت زيدا بكذا من باب نفع جعلته له شغلا وشغلني الامر صار لي شغلا ولما كان
الشغل لا يتعلق بالذوات تحتم هنا تقدير مضاف اي اشغله عنا بملازمة بعض اعدائك وفي هذه الفقرة من البديع
الادماج وهو ان يضمن المتكلم كلاما سيق لمعنى معنى آخر بشرط ان لا يشعر في كلامه بانه سيق لاجله كقوله تعالى وله الحمد في الاولى
والآخرة فانه سيق لتفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وهكذا عبارة الدعاء فانها سيقت لسؤال
شغل الشيطان عنه حتى لا يشتغل به وادمج فيها الدعاء على اعداء الله سبحانه وعصمه الله من المكروه من باب ضرب
حفظه ووقاه ومنعه والرعاية بالكسر اسم من رعاه يرعاه بمعنى حفظه وكفاه الله السوء يكفيه دفعه عنه والختر الخديعة
واقبح الغدر والتولية جعل الشيء يلي غيره يقال ولاه ظهره اذا جعله يليه وهو كناية عن الانهزام لان المنهزم يجعل ظهره مما يلي
المنهزم عنه ومنه قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون وبقوله عليه السلام وولنا ظهره اي اهزمه منا والاثر بالتحريك
وبالكسر ساكنا رسم رجل الماشي في الارض وهو كناية عن سوء آثار منعه عن وصوله اليه لانه اذا لم يصل اليه انقطع مشيه اليه فانقطع اثره
اللهم صل على محمد وآله وامتعنا من الهدى بمثل ضلالته وزودنا من التقوى ضد غوايته واسلك بنا من التقى خلاف سبيله
من الردى امتعه الله بكذا ومتعه بالتثقيل اطال له الانتفاع به ووجه المثلية الثبوت والدوام والكثرة اي امتعنا من الهدى
بهدى ثابت دائم كثير مثل ثبوت ضلالته ودوامها وكثرتها والزاد طعام المسافر المتخذ لسفره وزودته اعطيته زادا ولما
كان التقوى مما تتقوى به النفس على الوصول الى جناب القدس في السفر الاخروي كما تتقوى الطبيعة بالزاد على الحركة الحسية في السفر
الدنيوي استعار لها لفظ الزاد والضد بالكسر المثل والمخالف ضد قال ابو عمرو والضد مثل الشيء والضد خلافه وهو هنا يحتمل
المعنيين فان جعلته بمعنى المثل كان وجه الشبه ما ذكرناه في الفقرة الاولى وان جعلته بمعنى الخلاف كان المعنى وزودنا من التقوى
تقوى مخالفة لغوايته في جميع الاحوال فاذا اوجبت غوايته الهلاك اوجبت تقوانا النجاة واذا اثمرت غوايته الضلال والاضلال
اثمرت تقوانا الهدى والارشاد والغواية بالفتح اسم من غوى من باب ضرب انهمك في الجهل وهو خلاف الرشد وغوى ايضا ضل وخاب
وسلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه يتعدى بنفسه وبالباء ايضا فيقال سلكت زيدا الطريق وسلكت به الطريق

والتقى

والتقى مصدر وقاه كهداه بمعنى اتقاه والاسم التقوى والتاء فيهما مبدلة من واو والاصل وقي ووقوى ابدلت الواو فيهما تاء ولزمت في تصاريف
الكلمة والتقى والتقوى في اللغة بمعنى اتخاذ الوقاية ويستعمل بحسب العرف الشرعي بمعنى خشية الله تعالى ومنه قوله تعالى يا ايها
الناس اتقوا ربكم قال بعض المحققين وحقيقتها عرفا شرعيا يعود الى خشية الحق سبحانه المستلزمة للاعراض عن كل ما يوجب
الالتفات عن متاع الدنيا وزينتها وتنحية السر عما دون وجهه المقصود اليه وقد تقدم الكلام مشبعا على التقوى في الروضة الرابعة فليرجع
اليه والسبيل الطريق والردى الهلاك والمراد به الهلاك الاخروي وهو استيجاب النار نعوذ بالله منها وسبق قوله من الذي
وجعل سبيله الردى لتأديتها اليه من اطلاق السبب على المسبب او المراد بسبيله ما يجر اليه من مساخط الله سبحانه المؤدية
الى الهلاك اللهم لا تجعل له في قلوبنا مدخلا ولا توطنن له فيما لدينا منزلا هذا مدخل البيت اي موضع الدخول اليه والتوطين
التمهيد وسنه وطر نفسه على الامر اذا مهدها لفعله وذللها وما في قوله فيما لدينا اسم موصول او نكرة موصوفة اي في الذي
لدينا او في شيء لدينا والمنزل موضع النزول يروى ان عيسى عليه السلام دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من بني آدم فاذا ذلك فاذا
رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه وقال صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات اللهم وما سولت لنا من باطل فعرفناه واذا عرفتناه فقناه وبصرنا
ما نكايده به والهمنا ما نعده له وايقظنا عن سنة الغفلة بالركون اليه واحسن بتوفيقك عوننا عليه التسويل تحسين الشيء وتزيينه
وتحبيبه الى الانسان ليفعله او يقوله والباطل ما خالف الحق من عقيدة او قول او عمل وعرفته الامر تعريفا اعلمته اياه ووقاه الله السوء
حفظه وصانه عنه وبصرته كذا او بصرته بكذا تبصيرا اعلمته اياه وهو من بصرت بالشيء بالضم والكسر لغة بصرا بفتحتين علمته فانا بصير
يتعدى بالباء في اللغة الفصحى وقد يتعدى بنفسه فيقال بصرت الشيء كما يقال بصرت به وهو ذو بصر وبصيرة اي علم وخبرة وكايده
خادعه وماكره ويكون بمعنى كاده ايضا قال في الاساس له كيد ومكيدة ومكايدة وكاده وكايده والهمه الله الخير لقاه في روعه
بطريق الفيض واعد الشيء اعدادا هيأه واهبه وحكي عن بعض الصالحين قال كن مع الشيطان كالغريب يقصده كلب الراعي فيفزع الى
الراعي فان الشيطان يدفع لك تسعة وتسعين بابا من الخير حتى يصطادك عند تمام المائة فقابله بالاضداد فان دعاك الى الدنيا
فقل هي فانية واذا دعاك الى الشهوات فقل هي ندامة وان دعاك الى الكبر فقابله بمعرفة اصلك ونعت تراب صلصال حمأ مسنون
وماء مهين وان دعاك الى العجب فقل كيف اعجب بما ليس مني انما هو توفيق وعصمة والعجب ممن يعجب بعمله ولا يدري بما يختم له هكذا
يبصر الله اولياءه ما يكايدون به الشيطان ويلهمهم ما يعدونه له من العلم والعرفان والسنة ما يتقدم النوم من الفتور والغفلة
غيبة الشيء عن البال شبهها بالنوم واثبت لها السنة والايقاظ تخييلا وركنت الى زيد ركونا من باب تعب في اللغة الفصحى ملت
وسكنت اليه واعتمدت عليه والباء للسببية متعلقة بالغفلة اي الغفلة بسبب الركون اليه والتوفيق جعل الله فعل العبد موافقا
لما يحبه ويرضاه والعون الظهير على الامر ومنه الصور عون على العقد واسم من الاعانة قال ابن سيدة في محكم اللغة الاسم العون و
المعانة والمعونة اي احسن عوننا عليه واعلم ان الشيطان لعنه الله كثيرا ما يزين الباطل فيريه في صورة الحق حتى انه ليدعو الى خير ليتوصل

اكثر منه وجر شر لا يفي به وعقل العبد عاجز عن ادراك ذلك فلا بد من اعانة الله تعالى فوجب الرجوع في جلب كل خير ودفع كل شر
وتمييز كل باطل من حق الى القادر المطلق الذي لا يعجزه شيء ولا خلاص للعقل من ظلمات الشبهات ولا نجاة لسفينة الفكر
من امواج الضلالات الا باعانة رب الارض والسموات قال بعض العلماء ربما اشتبه الهوى بالعقل فيتعلق بشبهة من زخرفه وبعده
مموهة كالعاشق اذا سئل عن عشقه والمتمني للطعام ردي اذا سئل عن فعله ثم اذا مال العقل نحو امر جميل والهوى نحو
ملذ قبيح فتنازعا بحجب غرضيهما وتحاكما الى القوة المدبرة بادر نور الله الى نصرة العقل ووساوس الشيطان الى نصرة الهوى
كما قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات فمتى كانت القوة المدبرة من اولياء الشيطان لم تر نور الحق فعميت عن نفع الاجل واغترت بلذة العاجل فجنحت الى الهوى
كما قال افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ومتى كانت من حزب الله واوليائه اهتدت بنوره فاستهانت بلذة
العاجل وطلبت سعادة الآجل كما قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اللهم واشرب قلوبنا انكار عمله والطف لنا في نقض حيلة
اشرب قلبه حب الشيء خالطه وداخله فقبله وسكن اليه كما يداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن يقال اشرب الثوب الصبغ
اذا اشبعه منه واشرب زيدا اذا اسقاه وانكر عليه عمل عبده وقبحه ولطف الله له اوصل اليه مراده بلطف اي رفق والحيل
كعنب جمع حيلة وهي اسم من الاحتيال واصلها الواو قال في القاموس هي الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف والمراد
بنقض حيلة ابطالها حتى لا تؤثر فيه يقال نقضت ما ابرمه اذا ابطلته واصله من نقضت الحبل نقضا اي حللت برمه
اللهم صل على محمد وآله وحول سلطانه عنا واقطع رجاءه منا وادرأه عن الولوع بنا حولته تحويلا فعلته من موضع الى
موضع وسلطانه اي تسلطه وتصرفه بالاغواء المستتبع للاجابة والا فلا سلطان له على احد بالقهر والالجاء كما قال وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي واقطع رجاءه اي ايسه منا حتى لا يطمع على حال في اغوائنا ودرأت الشيء درأ
من باب نفع دفعته وولع بالشيء يولع كوجل يوجل من باب علم يعلم ولعا محركة وولوعا بفتح الواو علق به واولع بالبناء للمفعول
اغري به فهو مولع به بفتح اللام اي مغرى واعلم ان المنصوص عليه في كتب اللغة ان الولوع سواء كان مصدرا او اسما هو بفتح الواو
وقال الجوهري ولعت به اولع ولعا وولوعا المصدر والاسم جميعا بالفتح وقال في القاموس ولع كوجل ولعا محركة وولوعا بالفتح
وقال الفيومي اولع به ولوعا بفتح الواو واتفقت نسخ الصحيفة الشريفة على ضبط الولوع بضم الواو فليحرر اللهم صل على محمد وآله
واجعل آباءنا وامهاتنا واولادنا واهالينا وذوي ارحامنا وقراباتنا وجيراننا من المؤمنين والمؤمنات في حرز حارز وحصن
حافظ وكهف مانع والبسهم منه جننا واقية واعطهم عليه اسلحة ماضية الآباء جمع اب محذوف اللام وهي واو لانه يثنى على ابوين
والامهات جمع ام وهي الوالدة قيل اصلها امهة ولهذا تجمع على امهات واجيب بزيادة الهاء وان الاصل امات قال ابن جني دعوى الزيادة
اسهل من دعوى الحذف وكثر في الناس امهات وفي غير الناس امات للفرق بينهما قال الفيومي والوجه ما اورده في البارع ان في الام

اربع لغات ام بضم الهمزة وكسرها وامة وامهة فالامهات والامات لغتان ليست احديهما اصلا للاخرى ولا حاجة الى دعوى
حذف ولا زيادة والاولاد جمع ولد بفتحتين فعل بمعنى مفعول يطلق على الذكر والانثى والمثنى والمجموع والولد على وزن قفل لغة فيه
وقيل يجعل المضموم جمع المفتوح مثل اسد جمع اسد والاهالي جمع اهلة قال الجوهري زادوا فيه الياء على غير قياس كما جمعوا ليلا على ليالي
وقال الزمخشري هو اسم جمع لاهل كالليالي في جمع ليلة والاراضي في جمع ارض والاهل في الاصل القرابة وقد اطلق على الاتباع وقال
في القاموس اهل الرجل عشيرته وذوو قرباه وذوي جمع ذو بمعنى صاحب والارحام جمع رحم بمعنى منبت الولد ثم سمي به الاقارب لكونهم من
الولادة قال شيخنا البهائي قدس الله سره فسر بعض العلماء الرحم على من يحرم نكاحه والحق انه كل من عرف بنسبة وان بعد
ما دعاه على بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية
وما صدر منهم بالنسبة الى ائمة اهل البيت عليهم السلام انتهى وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة الثانية قوله وقراباتنا
يحتمل ان يكون معطوفا على الارحام فيكون مجرورا اي وذوي قراباتنا ويحتمل ان يكون معطوفا على ذوي فيكون منصوبا والمراد به
ناشئة من الصحبة وعطفه على ما قبله اما من عطف العام على الخاص ان قصر الرحم على من يحرم نكاحه او على ما هو اخص من مطلق القرابة
والا فهو من عطف الشيء على مرادفه تأكيدا والجيران جمع جار وهو في اللغة المجاور في المسكن اي الملاصق فيه وحكى ثعلب عن ابن الاعرابي
ان الجار الذي يجاورك بيت بيت وشرعا قيل مرجعه الى العرف وقيل الى اربعين دارا من كل جانب وهو المروي في احاديث
من طرق العامة والخاصة روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الجار الى اربعين دارا وروى في الكافي بسند حسن
او صحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال حد الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومثله عن
ابي عبد الله عليه السلام ومن في قوله من المؤمنين لبيان الجنس والذين هم المؤمنون والحرز بالكسر والسكون المكان الحصين الذي يحفظ فيه
قال ابن الاثير في النهاية ومنه حديث الدعاء اللهم اجعلنا في حرز حارز اي كهف منيع وهذا كما يقال شعر شاعر فاجرى
اسم الفاعل صفة للشعر وهو لقائله والقياس ان يكون حرز محرز او حرز حريز لان الفعل منه احرز ولكن كذا روي ولعله لغة
انتهى قلت قال صاحب القاموس حرزه حفظه او هو ابدال والاصل حرسه انتهى وعبارة الدعاء تدل على انه ليس بابدال فثبت
كون حارز قياسا من حرزه بمعنى حفظه والحصن المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وفي القاموس هو كل مكان حصين لا
يوصل الى جوفه والكهف الغار الواسع في الجبل كانه بيت منقور له الاساس ومن المجاز فلان كهف قوم اي ملجأهم والجنن
جمع جنة بالضم قال الجوهري الجنة بالضم ما استترت به من سلاح والجنة السترة والجمع الجنن يقال استجن بجنة اي استتر
بسترة انتهى والاسلحة جمع سلاح وهو ما يقاتل به في الحرب ويدافع والتذكير فيه اغلب من التأنيث فيجمع على التذكير اسلحة
كحمار واحمرة وعلى التأنيث سلاحات وماضية اي قاطعة من مضى السيف في الضريبة مضاء اي قطع واعلم ان المراد بجعلهم
في حرز حارز وحصن حافظ وكهف مانع ان يوفقهم لطاعته وعبادته وتقواه التي لا يستطيع الشيطان الوصول اليهم معها فاستعار
هذه الالفاظ للطاعة والعبادة والتقوى باعتبار كونها ملجأ من كيد الشيطان ووساوسه كان المجعول في حرز وحصن وكهف محفوظ فيها

من غوائل العدو وكذا قوله صلى الله عليه وآله والبسهم منه جنة واقية فانه استعار الجنة لعنايته سبحانه بهم بحفظهم من مكايد الشيطان
واضلاله واغوائه واثبات الالباس والوقاية ترشيح والمراد بالاسلحة الاذكار والاعمال الصالحة التي يدفع بها وساوس الشيطان
وتسويلاته وهي استعارة مرشحة ايضا ووصفها بالماضية من الترشيح وفيه تشبيه الشيطان ضمنا بالمحارب المبارز والله اعلم

اللهم واعمم بذلك من شهد لك بالربوبية واخلص لك بالوحدانية وعاداه لك بحقيقة العبودية واستظهر بك عليه في معرفة
العلوم الربانية عم عموما من باب قعد شملهم واستوعبهم وعرفوا العموم بانه عبارة عن الاحاطة بالافراد دفعة والاشارة
بذلك الى ما تقدم من الدعاء ومن يستوي فيها المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث ومنع الحنفية من تناولها للانثى
لنا قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى فالتفسير بها دل على تناولها لهما وشهد لك بالربوبية اي اقر لك
بانك رب كل شيء ومالكه واخلص لك بالوحدانية اي لم يعتبر معك غيرك مطلقا وهو التوحيد المطلق الكامل الذي
اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله وكمال التوحيد الاخلاص له فان الاخلاص هو الذي يتم به التوحيد المطلق اذ كان عبارة
عن تنحية كل ما سوى الحق الاول من سنن الايثار وبيان ذلك انه ثبت في علم السلوك ان العارف ما دام ملتفتا مع
ملاحظة جلال الله وعظمته الى شيء سواه فهو بعد واقف دون مقام الوصول جاعل مع الله غيرا حتى ان اهل الاخلاص
ليعدون ذلك شركا خفيا كما قال بعضهم من كان في قلبه مثقال خردلة سوى جلالك فاعلم انه مريض وانهم ليعتبرون في تحقق
الاخلاص ان يغيب العارف عن نفسه حال ملاحظته لجلال الله تعالى وان لحظها فمن حيث هي لاحظة لا من حيث هي متزينة
بزينة الحق فكان اخلاص الوحدانية ان لا يعتبر معه غيره مطلقا وقد تقدم الكلام منا مبسوطا في الاخلاص والتوحيد مرارا في الروضة
الاولى فاغنى عن الاعادة هنا والضمير في عاداه راجع الى الشيطان والمعاداة تحري كل من الشخصين اغتيال الآخر ومضادته
فيما يؤدي الى مصالحه فالمراد بمعاداة الشيطان مضادته ومخالفته في جميع ما يزينه ويوسوس به والكون منه على حذر
في جميع الاحوال وقد امرنا الله سبحانه بمعاداته فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا واللام في لك للتعليل اي لاجلك
والباء من قوله بحقيقة العبودية للاستعانة او للمصاحبة والحقيقة فعيلة من حق الشيء اذا ثبت بمعنى فاعلة اي حقيق
والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية كما في علامة لا للتأنيث وحقيقة الشيء هو هو باعتبار تحققه والمراد بحقيقة
العبودية هنا خالصها ومحضها وهو عبارة عن صيرورة العبد عبدا خالصا محضا لم يبق له جهة انانية ونظر والتفات
الى ما سوى المعبود الحق الاول ولما كان منشأ عداوة ابليس لآدم وذريته انانيته وكبره كما قال انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين وكانت حقيقة العبودية مضادة للانانية والكبر لزم ان يكون المتلبس بها مضادا ومباينا لكل متلبس
ومتصف بضدها فكيف بمن هو امام المتكبرين وسلف المتجبرين الذي وضع اساس الانانية ونازع الله تعالى رداء الكبرياء
وادرع لباس الكبر وخلع قناع التذلل فان المضادة والمباينة تقتضي المنافرة والمعاندة ولذلك خصه عليه السلام بالذكر فان
الشيطان اشد عداوة له من غيره كما انه اشد من غيره عداوة للشيطان واستظهرت به استعنت وفي للظرفية المجازية لكون المعرفة

شاغل للمستظهر مشتملة عليه اشتمال الظرف على المظروف والتعليل اي لاجل معرفة العلوم الربانية المنسوبة الى الرب بزيادة
الالف والنون اي المتعلقة بمعرفته تعالى ولما كان مقصود الشيطان اضلال العبد في الاعتقاد واغوائه عن معرفته
وصفاته على ما يجب اعتقاده خص عليه السلام بالذكر الطالب لمعرفة العلوم الربانية المستظهر به تعالى على الشيطان في تحصيلها

وتحقيقها حتى لا يصده عنها او يلحد فيها اللهم احلل ما عقدوا وافتق ما رتقوا وافسخ ما دبروا وثبطهم اذا عزموا وانقض ما ابرموا
حل العقدة حلا من باب قتل نقضها وعقد الحبل عقدا من باب ضرب شدة وفتقه فتقا من باب قتل شقه ورتقه رتقا
من باب قتل ضمه ولامه والحمه اي ابطل ما حكموه من المكايد وادفع ما قرروه من المفاسد واستعمال الافعال المذكورة
في هذه المعاني استعارة تبعية قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان حلال العقد كاف للمهمات وفسخ الشيء من
باب منع نقضه وفسخ تدبيره افسده واصل الفسخ ازالة الشيء عن موضعه ومن غريب ما وقع لبعض المترجمين هنا انه قال
اتفقت على فتح السين من قوله وافسخ ما دبروا وضابطة القاموس تقتضي الضم انتهى ويشير الى ما ذكره صاحب القاموس
في اول الكتاب حيث قال واذا ذكرت المصدر مطلقا او الماضي بدون الآتي ولا مانع فالفعل على مثال كتب انتهى وقال
فهيادة في شرح الفسخ الضعف والجهل والطرح وافساد الرأي والنقض فذكر المصدر مطلقا وهو يقتضي ان يكون
الفعل منه على مثال كتب هذا معنى قول المترجم وضابطة القاموس تقتضي الضم وهو غلط منه اوقعه فيه غفلته
عن قول صاحب القاموس ولا مانع فان المانع من كون الفعل هنا على مثال كتب متحقق وهو كون لام الفعل حرف حلق
وهو الخاء فان كون حلقي عين او لام مانع من كونه على مثال كتب الا ما ورد به السماع كدخل يدخل وانما نبهنا على ذلك
لئلا يقع الواقف على كلامه في مثل ما وقع فيه والله الملهم للصواب دبر الامر تدبيرا قرره عن فكر وروية كانه نظر في دبره
وهو عاقبته وآخره وثبطه عن الامر تثبيطا عوقه واعتقاه عنه وهو ضد التحريض وعزم على الشيء عزما من باب ضرب وقد يتعدى
بنفسه فيقال عزم الشيء اذا عقد ضميره على فعله وعزم عزيمة وعزامة اجتهد وجد في امره وقيل العزم والعزيمة الارادة المؤكدة
ونقض الحبل نقضا من باب قتل حل برمه ومنه نقضت ما ابرمه اذا ابطلته واصل الابرام فتل الحبل مرتين فاكثر حتى يصير
واحدا ثم استعمل في احكام الشيء وتدبيره استعارة اللهم واهزم جنده وابطل كيده واهدم كهفه وارغم انفه هزمت الجيش
هزما من باب ضرب كسرته فانهزم والاسم الهزيمة والجند بالضم الانصار والاعوان والمراد بجنده شياطين الجن والانس كل من
خالف الحق ونابذه واتبع الشيطان وتلقف عنه فصار في قوته ان يلبس الحق صورة الباطل وابطل الشيء افسده واسقط حكمه
والكيد المكر والخديعة وهدمت البناء هدما من باب ضرب اسقطته فانهدم والكهف الملجأ ورغم انفه رغما من باب قتل
وفي لغة من باب تعب وهو كناية عن الذل والهوان كانه لصق بالرغام بالفتح وهو التراب ويتعدى بالهمزة فيقال ارغم الله انفه
وفعلته على رغم انفه بالفتح والضم اي على كره منه وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم باسماء الاعضاء ولا يريدون اعيانها
بل وضعوها لمعان غير معاني الاسماء الظاهرة ولاحظ لظاهر الاسماء من طريق الحقيقة ومنه قولهم كلمته تحت قدمي وحاجته

خلف ظهري ويديه بالاهمال وعدم الاحتفال اللهم اجعلنا في نظم اعدائه واعزلنا عن عداد اوليائه لا نطيع له اذا
استهوانا ولا نستجيب له اذا دعانا نأمر بمنا وانه من اطاع امرنا ونعظ عن متابعته من اتبع زجرنا النظم الجماعة
يقال جاءنا نظم من جراد اي صف منه واصله من نظم اللؤلؤ نظما من باب ضرب جعله في سلك اي اجعلنا في صف
اعدائه وجماعتهم الذين كانهم نظموا في سلك واحد ومن فسر النظم بالسلك فقد اخطأ فان السلك لا يقال له النظم بل نظام
وعزلت الشيء عن غيره عزلا نحيته عنه وفلان من عداد الصالحين اي يعد منهم اي نحنا وجنبنا من ان نعد في اوليائه
وتعدية نطيع باللام مع انه متعد بنفسه لتضمينه معنى ننقاد اي لا ننقاد له مطيعين فهو كقولهم سمع الله لمن حمده
وانما اصل سمع ان يتعدى بنفسه لكنهم عدوه باللام لتضمينه معنى استجاب واستهواه الشيطان استماله وزين
له هواه او ذهب بهواه وعقله واستجاب له اذا دعاه الى شيء فاطاعه ودعانا اي نادانا وطلب اقبالنا اليه
ومناواته اي معاداته واصله الهمز كما في نسخة اخرى قال الجوهري ناوات الرجل مناواة ونواء اعاديته يقال
اذا ناوات الرجال فاصبر وربما لم يهمز واصله الهمز لانه من نأ اليك ونؤت اليه اي نهض اليك ونهضت اليه
والوعظ النصح وعداه بعن لتضمينه معنى الزجر قال بعضهم الوعظ تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله
بلفظ يرق له القلب والاسم الموعظة وتابعه على كذا متابعة واتبعه عليه اتبع زجرنا اي قبله وعمل به وسنة حديث
فاتبعوا القران اي ائتموا به واعملوا بما فيه وزجرته زجرا منعته ونهيته والجملتان من قوله لا نطيع له ونأمر بمناواته
يجوز ان تكونا حالين من الضمير المنصوب في اجعلنا في نظم اعدائه حال كوننا غير مطيعين له امرين بمناواته فتكونا
من باب تعدد الاحوال ويجوز ان تكون جملة نأمر بمناواته حالا من الضمير المرفوع في لا نطيع فتكون حالا متداخلة
ويجوز كونهما استئنافيتين كانه سئل كيف تكونون اذا جعلكم في نظم اعدائه وعزلكم في عداد اوليائه فقال لا نطيع
له الى آخره ثم استأنف الجملة الاخرى فكانه سئل ثم ما يكون منكم فامره بعد عدم اطاعته واستجابته فقال نأمر
بمناواته الى آخره وعلى هذا فلا محل لهما من الاعراب والمعطوف عليهما في حكمهما اعرابا وعدمه اللهم صل على
محمد وآله خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين واعذنا واهالينا واخواننا و
جميع المؤمنين والمؤمنات مما استعذنا منه واجرنا مما استجرنا بك من خوفه خاتم القوم بالفتح والكسر اي آخرهم
الذي ختموا به وخاتم النبيين من اغلق به باب النبوة ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده عليهما السلام لان معنى كونه خاتم النبيين
انه لا يكون احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد صلى الله عليه وآله مصليا الى قبلته كانه بعض
امته وساد فلان قومه يسودهم سوددا بالفتح وسيادة اذا صار رئيسهم وقال الازهري السيد الذي يفوق في الخير قومه و
قال بعض اهل اللغة السيد المالك ومن في حكمه الذي تجب طاعته ولهذا يقال سيد الغلام ولا يقال سيد الثوب وقد اسلفنا
الكلام على الفرق بين النبي والرسول في الروضة الاولى واهل بيته عليهم السلام هم اهل العباء المنزل في شأنهم انما يريد الله ليذهب

منكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعائشة وام سلمة ان الآية
مختصة برسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد تواترت الاخبار من طرق الخاصة والعامة ان
رسول الله صلى الله عليه وآله جعل على علي وفاطمة والحسن والحسين كساء وقرأ الآية وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي
اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم ان هؤلاء اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي
رواية اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد وفي رواية اللهم
هؤلاء اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلثا ويدخل في اهل البيت باقي الائمة المعصومين صلوات الله عليهم
اجماعا من الامامية لما صح من حديث ان مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وروى
ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا يعني الائمة وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله والطيبين من الطيب ضد الخبيث
والنفس من طاب الشيء يطيب طيبا اذا كان لذيذا او حلالا فهو طيب فاذا اطلق على الله تعالى كما في حديث ان الله
تعالى طيب لا يقبل الا طيبا فالمراد به المنزه عن النقايص المقدس عن الآفات والعيوب المتصف بجميع صفات الكمال
واذا اطلق على الانسان فالمراد به من تزكى عن نجاسة المولد والجهل والفسق وتحلى بالعلم ومحاسن الاخلاق والافعال الطاهرين
النقي من دنس الميلاد والذنوب والاقذار والانجاس واهالينا عطف على الضمير المنصوب في اعذنا والرواية المشهورة فيه
فتح الياء على القياس وروي في نسخة بسكون الياء على لغة من يسكنها في الحالات الثلاثة كالالف قال الزمخشري في
تفسير قوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم قرأ جعفر بن محمد عليهما السلام اهاليكم بسكون الياء للتخفيف كما قالوا رايت معدي كرب
تشبيها للياء بالالف ومن في قوله من خوفه اما بيانية وهي مع مخفوضها في موضع نصب على الحال وذو الحال ما المجرورة بمن واما
تعليلية اي لاجل خوفه والضمير يحتمل عوده الى المستعاذ والمستجار منه ويحتمل عوده الى الشيطان وقال بعض العارفين ان الشيطان
قاسم اباك وامك انه لهما لمن الناصحين وقد رأيت ما فعل بهما واما انت فقد اقسم على غوايتك كما قال الله تعالى حاكيا عنه
فبعزتك لاغوينهم اجمعين فماذا ترى يصنع بك فشمر عن ساق الجد والحذر منه ومن كيده ومكره وخديعته واسمع لنا ما دعونا به
واعطنا ما اغفلناه واحفظ لنا ما نسيناه وصيرنا بذلك في درجات الصالحين ومراتب المؤمنين آمين رب العالمين اسمع لنا
اي استجب لنا ومنه قول المصلي سمع الله لمن حمده اي اجاب دعاء من حمده ودعونا به اي سألناه يقال دعا الله بالعافية والمغفرة
اي سألهما وفي نسخة اسمع بقطع الهمزة من الاسماع قيل معناه اجعل لنا ما دعونا به مسموعا مستحقا للاجابة واغفلناه اي
غفلنا عنه قال في القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها عنه كاغفله وقال الجوهري اغفلت الشيء اذا تركته على ذكر منك اي اعطنا
ما اغفلنا سؤاله والحفظ ضد السهو والنسيان ويعبر عنه بضبط الشيء في النفس ومرجع العلم فحفظه تعالى يعود الى علمه بالاشياء
اي افعل بنا من الخير ما لم يعزب عن علمك مما نسينا ان ندعوك به ونرغب اليك في فعله بنا وصيرنا اي اجعلنا من صار زيد صالحا صيرورة

اذا انتقل الى حالة الصلاح بعد ان لم يكن عليها والدرجات جمع درجة محركة وهى المرقاة واستعيرت للمنزلة الرفيعة المعنوية
وفى القاموس الدرجات محركة الطبقات من المراتب والصالحون القائمون بحقوق الله وحقوق العباد والصلاح هو الحصول
على الحالة المستقيمة النافعة ويقابله الفساد اى خروج الشئ عن ان يكون منتفعا به والمراتب المنازل الرفيعة قال فى الاساس
من المجاز لفلان مرتبة عند السلطان ومنزلة وهو من اهل المراتب وامين بالمد والقصر بمعنى اى اللهم استجب وقد تقدم الكلام عليها
مبسوطا فى آخر الروضة الثانية عشرة فليرجع اليه واختلفوا فى انها هل هى دعاء ام لا فقيل بالثانى لانها اسم للدعاء وهو اللهم استجب
والاسم مغاير لمسماه وقيل بالاول وهو الحق لانها اسم فعل واسماء الافعال اسماء لمعانى الافعال لا لالفاظها كما حققه الرضى ومن
ادلته ان العربى يقول صه مثلا ويريد معنى اسكت ولا يخطر بباله لفظ اسكت بل قد لا يكون سمع به اصلا وقد ورد الختم على قول امين
بعد الدعاء من طرق الخاصة والعامة روى عن ابى زهير النميرى وكان من الصحابة فاذا دعا احدنا قال اختمه بامين فان امين مثل
الطابع على الصحيفة قال ابو زهير الا اخبركم عن ذلك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات مرة فاذا رجل قد الح
فى المسئلة فقال النبى صلى الله عليه وآله قد اوجب ان ختمه فقال رجل من القوم باى شئ يختمه فقال بامين فانه ان ختم بامين
فقد وجب اى اوجب اجابة الدعاء وفى النهاية لابن الاثير فيه امين خاتم رب العالمين اى انه طابع الله على عباده لانه
الافات والبلايا تدفع به فكان كخاتم الكتاب الذى يصونه ويمنع من فساده واظهار ما فيه انتهى والظاهر ان معنى الحديث
غير ما ذكره بل المراد بكون امين خاتم رب العالمين ان ختم الدعاء به يوجب اجابته كما مر فى الحديث السابق كما ان خاتم الملك
على منشوره يوجب امضاءه وانفاذه والله اعلم هذا آخر الروضة السابعة عشرة من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد
العابدين وقد وفق الله لاتمامها آخر يوم اثنين لثلاث ان بقين من ذى القعدة الحرام عام مائة والف ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المشكور على دفع كل محذور والصلوة على نبيه الفائز باسنى المطالب وآله الرافعين لواء المجد فى لوى بن غالب **وبعد**
فهذه الروضة التاسعة عشرة من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجى فضل ربه السنى على صدر الدين
بن احمد الحسينى الحسنى احسن الله اليهما وافاض سجال الاحسان عليهما **وكان من دعائه عليه السلام اذا دفع عنه ما يحذر او عجل له
مطلبه** دفع الله عنه السوء دفعا من باب منع صرفه وحذر الشئ حذرا من باب تعب خافه وعجل له مطلبه قضاه له بسرعة وانما
حذف الفاعل واسند الفعل الى المفعول للعلم بان الفاعل لذلك انما هو الله سبحانه فتعينه مغن عن ذكره ولو ذكره لغرض التبرك و
الاستلذاذ جاز اللهم لك الحمد على حسن قضائك وبما صرفت عنى من بلائك قدم الخبر للتخصيص اى لك الحمد دون غيرك والمراد
بقضائه سبحانه حكمه بوجود ما قدر فى الازل وبحسنه كونه على وفق الحكمة والمصلحة هذا ان حملناه على العموم ويدخل فيه قضاؤه لتعجيل
مطلبه وان حملناه على خصوص قضائه بانجاح مسئوله ومطلبه فالمراد بحسنه كونه على وفق ما اراد من تيسيره وتعجيله مع كونه على وفق المصلحة

والحكمة

والحكمة والباء من قوله وبما صرفت للتعليل وما موصولة اى ولاجل الذى صرفت عنى من بلائك ويحتمل ان تكون بمعنى من بيانية
والمراد بالبلاء هنا المكروه من بلاه اذا اصابه بمكروه قال فى القاموس البلاء يكون منحة ويكون محنة فلا تجعل حظى من رحمتك
ما عجلت لى من عافيتك فاكون قد شقيت بما احببت وسعد غيرى بما كرهت لما كان تهذيبا للمزيد لقوله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم جعل طلب عدم الاقتصار على الحمد عليه مترتبا على الحمد كانه قال اذا حمدتك على حسن قضائك وصرف
بلائك فلا تجعل نصيبى من رحمتك ما اسرعت بقضائه لى من عافيتك التى هى تعجيل قضائى هذا المطلوب وصرف هذا
المكروه فحسب فان الجعل يبنى عن دوام الملابسة واستمرار الاستقرار والفاء من قوله فاكون للسببية والفعل منصوب
بان المصدرية المضمرة بعدها لكونها مسبوقة بالطلب اى فيتسبب عن ذلك وهو جعل حظى من رحمتك مجرد هذه العافية
المعجلة كونى قد شقيت شقاوة اخروية بسبب ما اوجبه من تعجيلها لاقتضائه فوات عظيم الاجر والجزاء المترتب على الصبر
على البلاء ويكون قد سعد غيرى ممن لم تجعل حظه من رحمتك مجرد عافيتك المعجلة سعادة اخروية بسبب البلاء الذى كرهته انا وصبر
هو عليه فنال بذلك عظيم الاجر وجزيل الثواب والحاصل انه لما كانت المحن فى هذه الدار من منح الله سبحانه على عباده المؤمنين لما يترتب
عليها من حط الذنوب ورفع الدرجات كما روى عن ابى عبد الله عليه السلام ما احب الله قوما الا ابتلاهم خشى عليه السلام ان يكون تعجيل العافية
له موجبا لحرمان الجزاء المترتب على الصبر على البلاء فسأل عليه السلام ان لا يجعل حظه من رحمته مقصورا على هذه العافية المعجلة فيكون
قد فاته من السعادة الاخروية ما ادركه غيره من المبتلين الذين صبروا على البلاء ففازوا بعظيم الجزاء هداية ورد فى ابتلاء المؤمن
فى هذه الدار اخبار كثيرة دلت على ان ابتلاءه بالمكاره الجسمانية والروحانية من كرامة الله تعالى به وعليه لا من هوانه عليه
فمن ذلك ما استفاض من طرق الخاصة والعامة من البلاء موكل بالانبياء فالاوصياء ثم الامثل فالامثل وعن ابى جعفر عليه السلام
اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاوصياء ثم الاماثل وعن ابى عبد الله عليه السلام ان لله عبادا فى الارض من خالص عباده
ما تنزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا تنزل بلية الا صرفها اليهم وعنه صلى الله عليه وآله
ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب اهله بالطرف وانه ليحميه الدنيا كما يحمى الطبيب المريض وعنه عليه السلام
ان الله اذا احب عبدا غته بالبلاء غتا اى غمسه فيه وعنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان عظيم البلاء يكافى
به عظيم الجزاء فاذا احب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء وعنه عليه السلام انما المؤمن بمنزلة كفة الميزان كلما زيد فى ايمانه زيد فى بلائه
وعنه عليه السلام ان فى الجنة منزلة لا يبلغها عبد الا بالابتلاء فى جسده وعنه عليه السلام لو يعلم المؤمن ما له فى الاجر
من المصائب لتمنى انه قرض بالمقاريض الى غير ذلك من الاخبار وقد ذكروا لذلك وجوها من الحكمة منها انه كفارة للذنوب
ومنها انه لاختبار صبره وادراجه فى الصابرين ومنها انه لتزهيده فى الدنيا وتنفيره عنها لئلا يفتتن بها ويطمئن
اليها فلا يشق عليه الخروج منها ومنها انه لاضعاف نفسه عن الصفات البشرية وقطعها عن مواد العلائق الجسمانية
لتنقطع علاقته بدنياه ويرجع بكله الى مولاه ويألف الاقبال عليه فى السراء ويستديم المثول بين يديه فى الضراء الى ان يرتقى

بذلك الى اعلى درجات المحبين واقصى مراتب المقربين ومنها اكرامه بالدرجة التي لا يبلغها قط بكسبه كدرجة الشهادة التي لا يبلغها الشهيد بكسب نفسه وانما يبلغها بالابتلاء بالقتل في سبيل الله قال بعضهم ما من بلية الا وفيها نعمة
خيرة عاجلة تم عنها وعليها عوض ومثوبة اجلة وهي ذاهبة فانية والمثوبة عليها دائمة باقية فهي في الحقيقة نعمة لا
ومنحة لا محنة وان يكن ما ظللت فيه او بت فيه من هذه العافية بين يدي بلاء لا ينقطع ووزر لا يرتفع فقدم لي ما اخرت واخر
عني ما قدمت الظلول الكينونة بالنهار والمبيت الكينونة بالليل يقال ظل يظل ظلولا من باب تعب وبات يبيت مبيتا
وبيتوتة ومباتا وظل يفعل كذا اذا فعله ليلا ولا يقال بات بمعنى نام ولا يشترط فيه عدم النوم ايضا قول الفراء بات
الرجل اذا سهر الليل كله في طاعة او معصية خطاء صريح بل هو اعم من ان يكون حصل منه نوم اولا الا ترى الى قولهم بات فلان
عند امرأته اذا احصل عندها ليلا سواء وقع منه نوم او لا وقول بعضهم لا يكون المبيت الا مع سهر الليل لقوله تعالى والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما وقولهم بات يرعى النجوم ليس بشيء لان السهر انما استفيد من الخبر اذ الساجد والقائم ليلا وراعي النجوم
لا يكون الا ساهرا واما يبيتون وبات فلا يدل الا على الكينونة بالليل مطلقا فكما يصح ان تقول بات زيد ساهرا يصح ان تقول
بات زيد نائما وقد جمع المعنيين قول الشريف الرضي ابيت كان الجفون من الكرى وابيت منك بليلة الملسوع فقوله عليه السلام
ظللت فيه او بت فيه اي كنت فيه نهارا او كنت فيه ليلا من هذه العافية والظرفية مجازية بتشبيه ملابسة كونه
وحصوله للعافية في الاجتماع معها بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة في استعارة تبعية وذلك ان تشبه العافية بما يكون
محلا وظرفا للشيء على طريق الاستعارة بالكناية ويكون ذكر كلمة في قرينة وتخييلا وبين يدي بلاء اي امامه ماخوذ من بين
يدي الانسان وقد تقدم الكلام عليه جملة لا ينقطع في محل جر صفة لبلاء والوزر بالكسر الاثم ولا يرتفع اي لا ينتقل ولا يزول
والفاء من قوله فقدم لي رابطة لجواب الشرط والمعنى ان كانت هذه العافية التي انا فيها مقدمة على بلاء اخروي دائم فقدم لي ما
ما اخرته من البلاء ليكون في الدنيا الظاهر تقضيها واخر عني ما قدمت من العافية ليكون في الآخرة الدائم نعيمها فغير كثير
ما عاقبته الفناء وغير قليل ما عاقبته البقاء وصل على محمد وآله الفاء للسببية بمعنى لام التسبيب لان ما بعدها سبب لما قبلها
من طلب تقديم ما اخر وتاخير ما قدم فهو كقولك اكرم زيدا فانه فاضل ومنه قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وعاقبة كل شيء وعقباه
وعقبه بضمتين وعقبه بالاسكان اخره وخاتمته وتلويح عليه السلام بما يكون غايته الفناء والزوال وان عد في الدنيا كثيرا استحقارا ومنعه
بالكثرة تحقيرا له واستهوانا به بما يلزمه من غايته التي هي الفناء وكذا نفي عما يكون غايته البقاء والدوام وان عد في الدنيا قليلا استحقاق
وصفه بالقلة تعظيما له واعتدادا به بما يلزمه من غايته التي هي البقاء والمعنى ما كثير يفنى بكثير ولا قليل يبقى بقليل والله اعلم هذا آخر
الروضة الثامنة عشرة من رياض السالكين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ويرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ليبسط نعمته ويجعله كسفا

فترى

فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون والصلاة والسلام على نبيه الذي ارسله
غيثا للمجدبين وغوثا للاهفين وعلى آله مرابيع النعم وينابيع الحكم وبعد فهذه الروضة التاسعة عشرة من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني لحي آء الله قلبه برهانه واغدق
عليه سحب فضله واحسانه وكان من دعائه عليه السلام عند الاستسقاء بعد الجدب عند منا اسم زمان الجدب
لا المكان فانها كما تاتي اسما للمكان تاتي اسما للزمان نحو لقيته عند الصدمة الاولى وجئتك عند طلوع الشمس والاستسقاء
استفعال بمعنى طلب السقي مثل الاستمطار لطلب المطر واستسقيت فلانا اذا طلبت منه ان يسقيك وقد صار حقيقة
شرعية على طلب الغيث بالدعاء والاستغفار في الجدب المحل وهو انقطاع المطر ويبس الارض وبعد حصول الاستسقاء
انواع ادناه الدعاء بلا صلوة ولا خلف صلوة واوسطه الدعاء خلف الصلاة وافضله الاستسقاء بركعتين وخطبتين
وكيفيته ان يامر الخطيب يوم الجمعة الناس بالتوبة ورد المظالم وتطهير الاخلاق والرذائل وصوم ثلاثة ايام بعد الجمعة ويخرج
الناس في اليوم الثالث وهو يوم الاثنين فان لم يكونوا بمكة اصحروا وان كانوا بها صلوا بالمسجد الحرام ويستحب لهم الخروج حفاة
نعالهم بايديهم في ثياب بذلة متخشعين مجتبين مستغفرين ويخرج الامام خاشعا متبذلا متنظفا لا متطيبا ويستحب الخروج
بذوي الزهد والصلاح والشيوخ والاطفال والبهائم والعجائز لا الشواب والفساق واهل الخلاف والكفار ولو اهل ذمة
ويفرق بين الاطفال والامهات وينادي المؤذنون بدل الاذان الصلوة ثلاثا ووقتهما من طلوع الشمس الى الزوال فيصلي
الامام بالناس ركعتين يقرأ في الاولى بعد الحمد سورة بالجهر ثم يكبر خمسا ويقنت عقيب كل تكبيرة بالاستغفار وسؤال الدعاء
طلب الغيث وتوفير المياه وانزال الرحمة ومن الماثور فيه اللهم اسق عبادك واماءك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلادك
الميتة ثم يكبر السادسة ويركع ويسجد السجدتين ثم يقوم الى الركعة الثانية فيقرأ بعد الحمد سورة ثم يكبر اربعا ويقنت عقيب
كل تكبيرة كما في الاولى ثم يكبر ويركع ويسجد ويتشهد فاذا سلم صعد المنبر وحول رداءه فجعل الذي على يمينه على يساره والذي
على يساره على يمينه ويذكر نحو لاحقا بعزمه ويخطب بخطبتين فاذا فرغ استقبل القبلة وكبر الله مائة مرة ثم يلتفت عن يمينه
ويهلل الله مائة مرة ثم يلتفت عن يساره ويسبح الله مائة مرة ثم يستدبر القبلة ويستقبل الناس ويحمد الله مائة مرة رافعا بكل ذلك
صوته والناس يتابعونه في الاذكار دون الالتفات الى الجهات فان سقوا والا عادوا ثانيا وثالثا من غير قنوط بانين على الصوم الاول
ان لم يفطروا بعده والا فيصوم مستانف ويصح من المسافر في كل وقت ومن المصلي وحده ولو في بيته قال عليه السلام
اللهم اسقنا الغيث وانشر علينا رحمتك بغيثك المغدق من السحاب المنساق لنبات ارضك المونق في جميع
الآفاق سقانا الله الغيث واسقانا والاسم السقيا بالضم وقال الراغب الاسقاء ابلغ من السقي لان الاسقاء ان تجعل له ما يسقى
منه ويشرب والسقي ان تعطيه ما يشرب وقال الجوهري يقال سقيته لشفته واسقيته لماشيته او ارضه وقيل سقيته
اذا كان بيدك واسقيته اذا دللته على الماء وقيل السقي لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة ونحو وسقاهم ربهم شرابا طهورا

والاسقاء لما فيه كلفة ولهذا ذكر في مآء الدنيا نعم لا سيما مآء غدقا والغيث المطر ويسمى النبات الذي ينبت به غيثا
تسمية باسم السبب فيقال رعينا الغيث قال الجوهري وربما سمي السحاب والنبات بذلك وفي القاموس الغيث المطر الذي
يكون عرضه بريدا وانشر علينا رحمتك اي ابسط علينا بركات الغيث ومنافعه في كل شي من السهل والجبل والنبات والحيوان
او المراد رحمتك الواسعة المنتظمة للمطلوب انتظاما اوليا والبآء من بغيثك للسببية او للمصاحبة والاولى
انسب بالمعنى الاول والثانية بالثاني وغدق المطر غدقا من باب تعب واغدق اغداقا كثر وقطره والسحاب
بالفتح الغيم سمي بذلك لانسحابه في الهوآء الواحدة سحابة والجمع سحب بضمتين والمنساق منفعل من انساق مطاوع
ساقه اصله منسوق تحركت الواو فقلبت الفا والسوق حث الماشي في السير حتى يقع الاسراع فيه وانسياقه باعتبار
سوق الله تعالى له بالرياح اي صرفه له الى حيث يشاء كما قال سبحانه حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه الى بلد ميت
فانزلنا به المآء وقال تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد
موتها والنبات بالفتح مصدر نبت البقل نبتا ونباتا من باب قتل ثم قيل لما ينبت نبت ونبات وهو المراد هنا و
اللام للتعليل اي لاجل انباته او لسقيه وانق الشي انقا من باب تعب راع حسنه واعجب ويتعدى بالهمزة فيقال
انقني فهو مونق كاعجبني فهو معجب وزنا ومعنى والافاق جمع افق بضمتين وهو الناحية اي في جميع نواحي الارض وفي هاتين
الفقرتين من البديع المرصع في السجع وهو ان يكون ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية
الا ترى ان المغدق والمونق مثلا يتوازنا وقافية وكذلك المنساق والافاق ومثله قول البديع الهمداني ان بعد الكدر
صفوا وبعد المطر صحوا وامنن على عبادك بايناع الثمرة واحي بلادك ببلوغ الزهرة واشهد ملائكتك الكرام السفرة
بسقي منك نافع دائم غزره واسع دره وابل سريع عاجل وامنن اي انعم من المن بمعنى الانعام والاحسان وينعت الثمار
ينعا من بابي نفع وضرب ادركت ونضجت والاسم الينع بضم اليآء وفتحها وبالفتح قرأ السبعة فهي يانعة واينعت بالالف
ايناعا مثله وهو اكثر استعمالا من الثلاثي والثمر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال
والثاني مونث والجمع ثمرات كقصبة وقصبات والثمر والثمرة للحمل الذي تخرجه الشجرة سوآء اكل او لا فيقال ثمر الاراك
وثمر العوسج كما يقال ثمر النخل وثمر العنب وبلغ الثمر بلوغا من باب قعد اينع وادرك وزهر النبات نوره الواحدة زهرة
مثل تمر وتمرة وقد تفتح الهآء ولا يسمى زهرا حتى يتفتح وقال ابن قتيبة حتى يصفر والمراد ببلوغ الزهرة ادراكها وانعقادها
ثمرة واشهد اي احضر من شهد المجلس اذا حضره ومنه ما اشهدتهم خلق السموات والارض اي احضرتهم والسفرة الكتبة
من الملائكة الذين ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل هم الذين يسفرون بالوحي
بينه تعالى وبين الانبيآء على انه جمع سفير من السفارة بكسر السين واصلها الاصلاح يقال سفرت بين القوم اي اصلحت
ثم سمي الرسول سفيرا لانه يسعى في الاصلاح وبعث له غالبا فاطلقت السفارة على مطلق الرسالة وفائدة اشهاد الملائكة

واحضارهم

واحضارهم نوع مزيد الرحمة والبركة وقبول الدعآء فان لحضور الملأ الاعلى الارواح المقدسة الذين حبوا بمعرفة الله
وطاعته ولذتهم بذكره مدخلا عظيما في استنزال البركات واستدرار الخيرات وقبول الدعوات واذا كان لحضور اهل الطاعة
من سكان الارض تاثير في القبول واستنزال الرحمة فما ظنك بحضور اهل الطاعة والعصمة من سكان السموات ولانه خص
الكرام السفرة لانهم الوسايط بين الله تعالى والبشر ولمزيد تعطفهم على المؤمنين فقد فسر الكرام من قوله تعالى بايدي سفرة
كرام بررة بالمتعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم والبآء من قوله بسقي للسببية نحو فاخرج به من الثمرات
وهي اما متعلقة بالافعال الثلاثة التي قبلها على طريق التنازع واعمال الاخير منها في المجرور والاولين في ضميره ثم
حذف لانه فضلة ولا لبس والاصل وامنن على عبادك بايناع الثمرة به واحي بلادك ببلوغ الزهرة به ولا يقال يلزم
منه تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد من غير ابدال وهو غير جائز لانا نقول حرفا الجر هنا ليسا بمعنى واحد بل البآء
من قوله بايناع الثمرة للتعدية وايناع الثمرة واقع موقع المفعول به الا ترى ان من قد يتعدى بنفسه فيقال من عليه كذا
كما يقال من عليه بكذا قال الفيومي في المصباح من عليه بالعتق وغيره وبه منا من باب قتل انعم عليه به والبآء من قوله
ببلوغ الزهرة للالة وتسمى الاستعانة والبآء من قوله بسقي للسببية فاختلف معنى الحرفين فتعلقهما بالاول كقولك
من الله علي زيد بخلاصه برحمته وبالثاني كقولك قطعت الشجرة بالسكين بسوقي وهذا مما لا ريب في جوازه واما متعلقة
بالمصدرين اعني الايناع والبلوغ على جهة التنازع ايضا فيكون السقي سببا لايناع الثمرة وبلوغ الزهرة كما قال تعالى
وانزل من السمآء مآء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم قال المفسرون خروج الثمرات انما هو بقدرته تعالى ومشيته ولكنه
جعل المآء سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة في الحيوان بان اودع في المآء قوة فاعلة وفي الارض قوة منفعلة قابلة
يتولد من اجتماعهما اصناف الثمرات او بان اجرى عادته بافاضة صور الثمار وكيفياتها المختلفة على المادة الممتزجة
من المآء والتراب وهو سبحانه قادر على ان يوجد جميع الاشياء بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له
عز وجل في انشائها متقلبة في الاحوال ومتبدلة في الاطوار من بدايع حكم باهرة تجدد لاولي الابصار عبرا وتزيدهم
طمأنينة الى عظيم قدرته ولطيف رحمته ما ليس في ابداعها بغتة والنفع ما يتوصل به الانسان الى مطلوبه يقال نفعني
الشي نفعا وهو نافع ودام الشي يدوم دواما ثبت واستمر استمرارا لا ينقطع هذا اصل الدوام في اللغة ثم اطلق على طول
المدة فيقال دام الشي اذا طال زمانه ومنه ادام الله عزك ودام المطر اذا تتابع نزوله ومنه الديمة بالكسر للمطر الذي يدوم
اياما خمسة او ستة او سبعة او يوما وليلة والغزر بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي ثم الرآء المهملة مصدر غزر المآء لكرم اذا كثر
والناقة در وكثر لبنهما قال في الاساس غزر المآء وغزرت الناقة ثم استعير فقيل مال وعلم غزير ووسع الشي مثل كرم اتسع فهو واسع
والدر بكسر الدال المهملة على وزن عنب جمع درة بالكسر قال الجوهري للسحاب درة اي صب والجمع درر وقال في النهاية في حديث
الاستسقاء ديما دررا هو جمع درة يقال للسحاب درة اي صب واندفاق وقيل الدرر الدار كقوله تعالى دينا قيما اي قائما انتهى وفي نسخة

واسع دره بالنفع وهو مصدر درت السماء المطر اذا اندفقت وسندرسل السماء عليكم مدرارا وما قيل انه بمعنى اللبن استعير
للمطر لا داعي اليه والوابل والوبل المطر الشديد الضخم القطر يقال وبلت السماء وبلا من باب وعد اى اشتد مطرها وكان
الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل تحيى به ما قد مات وترد به ما قد فات وتخرج به
ما هو آت وتوسع به في الاقوات جملة تحيى في محل جر صفة لسقيا اى تخرج وتعيد به ما ذهب ويبس من اصناف النبات
وضروب الاعشاب والوان الازهار وانواع الاشجار والثمار وما انقطع من جوارى الجداول والانهار فاستعار الاحياء
الذى هو حقيقة افاضة الروح على الجسد للاخراج والاعادة المذكورين كما استعار الموت الذى هو حقيقة انقطاع
تعلق الروح بالجسد لليبس والذهاب الجامع في الاول احداث القوى النامية في المواد والمنافع المترتبة على ذلك و
في الثانية استيلاء اليبوسة وعدم النفع وهما استعارتان تبعيتان لان اللفظ المستعار في كل منهما فعل والقرينة
في الاولى المجرور اعنى الضمير في به العايد الى السقيا فانه قرينة على ان الاحياء استعارة لان الاحياء الحقيقى لا يكون بالسقيا
وفي الثانية الاسناد الى الفاعل لان الموت الذى يحيى المتصف به بالسقيا لا يكون حقيقيا وترد به اى ترجع من رددت
الشئ اذا رجعته وفات الامر ذهب ومضى قال الفيومى والاصل فات وقت فعله ومنه فاتت الصلوة اذا خرج وقتها
ولم تفعل والمراد برد ما قد فات تدارك ما قد مضى وقت حصوله من المنافع وجبران ما نقص منه وباخراج ما هو آت
ايجاد ما لم يوجد بعد من الارزاق المتسببة عن السقيا والاقوات جمع قوت وهو ما يؤكل ليمسك الرمق وفي مزيدة
للتوكيد نحو اركبوا فيها او على معنى تجعل التوسعة فيها بان جعل توسع مع كونه متعديا منزلة اللازم للمبالغة نحو فلان
يعطى ويمنع ثم عدى كما يعدى اللازم كقوله يجرح في عراقيبها نصلى اى يفعل الجرح في عراقيبها او على تضمينه معنى تبارك
كقوله تعالى واصلح لى في ذريتى اى بارك سحابا متراكما هنيئا مريئا طبقا طيبا مجلجلا غير ملث ودقه ولا خلب برقه
نصب سحابا على الحال من سقيا وصح كونه حالا مع جموده لكونه نوعا لصاحبه وكونه عن نكرة لتخصيصها بالنعوت المتقدمة
ويجوز كونه منصوبا بفعل محذوف اى نسالك كما ورد في دعاء آخر اللهم صيبا نافعا اى اسقنا والمتراكم بعضه
فوق بعض والهنى السائغ اللذيذ هنا الطعام من باب علم وكرم ساغ ولذ والمرئ محمود العاقبة الذى لا وباء
فيه من مرأ الطعام مراءة مثل ضخم ضخامة وقال الهروى الهنى ما لا تعب فيه ولا اثم والمرئ ما لا داء فيه قال بعضهم
ومعنى كون الغيث هنيئا مريئا خلوه عن كل ما ينغصه كالهدم والغرق والطبق بالتحريك العام الشامل الكثير
كانه يطبق الارض ويغطيها بالماء والطيب ما تستلذه الحواس والنفس والمجلجل السحاب الذى يسمع منه صوت الرعد قال
في القاموس الجلجلة التحريك وشدة الصوت وصوت الرعد وسحاب مجلجل وغيث جلجال والرواية المشهورة في الدعاء مجلجلا
على اسم المفعول وفي نسخة قديمة مجلجلا بكسر الجيم الثانية على اسم الفاعل فعلى الاول معناه ان الملك يجلجله فيصوت وعلى
الثاني معناه ما لصوت والملث السحاب الدائم ضهملث واصله من الث فلان بالمكان اذا اقام لا يبرح والودق المطر وقيل هذا من قبيل

الاحتراس وهو ان ياتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيفطن له فياتى بما يخلصه كقوله تعالى اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء احترس بقوله من غير سوء عن البهق والبرص وكقول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى فقوله غير
مفسدها احتراس حسن مما يعفى آثارها ويمحو معالمها وكذا قوله عليه السلام غير ملث احتراس لان الالثاث يعفى الديار ويمحو معالمها
انتهى وفيه ان وصفه عليه السلام السحاب بكونه هنيئا مريئا طيبا لم يبق لتوجه دخل عليه حتى يحتاج الى الاحتراس منه
فكيف يكون قوله غير ملث ودقه احتراسا وانما عد قول طرفة غير مفسدها احتراسا لانه طلب للديار خلوق السقيا وهو محتمل
لان يكون سببا للفساد فاحترس بقوله غير مفسدها على انه قد تعقبه بعض المحققين بان مجرد احتمال كون المطر سببا للفساد
لا يكفي في ايهام خلاف المقصود بل لا بد من وقوع سبق الى الذهن ولا يسبق من السقيا الا الصلاح لشيوعه في ذلك الكلام الا
ان يتوهم سبق الذهن بالفساد من قوله ديمة فان الديمة هى المطر الدائم وبعد لا يخلو من شوب لان تقدم قوله غير مفسدها
على قوله وديمة تهمى يدفع هذا التوجيه انتهى والصواب ان قوله عليه السلام غير ملث ودقه ولا خلب برقه من باب التكميل
فيكون وصفه بذلك تكملة لما قبله ليكون جامعا بين صفة النفع التام المرغوب فيه وصفة السلامة من الآفات
بالافراط المدلول عليه بقوله غير ملث ودقه والتفريط المدلول عليه بقوله ولا خلب برقه والبرق الخلب الذى لا غيث
فيه كانه خادع من الخلابة بالكسر وهى الخديعة بالقول اللطيف لابن الاثير في النهاية وفي حديث الاستسقاء اللهم
سقيا غير خلب برقها اى خال عن المطر الخلب السحاب يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف ويتقشع وكانه من الخلابة وهى
الخداع بالقول اللطيف وفي الاساس برق خلب لا غيث معه قال لم يكن برقك برقا خلبا ان خير البرق ما الغيث معه
اللهم اسقنا غيثا مغيثا مربعا مرعا عريضا واسعا غزيرا ترد به النهيض وتجبر به المهيض اغاث الله الخلق
برحمته كشف شدتهم ومنه اغاثهم بالمطر اى دفع ما كان بهم من القحط وهو الاسناد المجازى والمغيث في الحقيقة انما هو الله
تعالى وهو من الغوث اولا من الغيث بالمياه فان الفعل منه غاث بدون الالف يقال غاث الله البلاد غيثا من باب
ضرب انزل بها الغيث وغاث الغيث الارض نزل بها وهذا المعنى ليس مرادا هنا والمربع بفتح الميم في النسخ العامة المخصب
الناجع من مرع الوادى مراعة ككرم كرامة اى اخصب بكثرة الكلاء قال ابن سيدة في محكم اللغة وغيث مربع ممرع عنه الارض
اى تخصب وجل مربع للجناب كثير الخير على المثل وبضم الميم كما في نسخة ابن ادريس الكثير النماء من اراع الطعام اذا صارت له
زيادة في العجين والخبز واراعت الابل اذا كثرت اولادها ويروى مربعا بضم الميم والباء الموحدة اى مغنيا عن الارتياد لعمومه
فالناس يربعون حيث كانوا اى يقيمون ولا يطلبون ولا يرتادون المراعى في غير مرابعهم من ربعوا اذا اقاموا في المربع ومحل
الخطاب اى منبتا للربيع قال بعضهم والاول هو الاعرف لان الارباع بمعنى انبات الربيع قلما ذكر في كلامهم والمرع بمعنى المخصب
ايضا يقال امرع المكان امراعا كما يقال مرع مراعة اذا اخصب والعريض الكثير الدائم مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته
واستمراره وهو ابلغ من الطويل لان العرض اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله ومنه قوله تعالى واذا مسه الشر فذو

دعآء عريض و بالغيث الجمة الطرى ويقال للماء المطر غريض لطراوته والواسع الذى وسع خيثه كل مكان وخصبه كل جدب والغزير
الكثير الماء والقطر والنهيض فعيل بمعنى فاعل وهو صفة لموصوف حذف للعلم به اى النبت النهيض يقال نهض النبت ينهض اى استوى
والمراد برده اعادته الى ما كان عليه من الاستواء لانه بعد استوائه انخفض وانحط على الارض لعدم المطر والسقى او اعادة ما
نقص من النبت فى سالف السنين المجدبة وجبرت العظم جبرا من باب قتل اصلحته فجبر هو جبرا ايضا وجبورا فيكون مستعمل
لازما ومتعديا والمهيض مفعول من هاض العظم يهيضه هيضا كسره بعد الجبر وهو اشد ما يكون من الكسر شبه النبات
المنكسر المنحط بالعظم المكسور فاستعار له لفظ المهيض تصريحا بالاستعارة وقرنها بذكر الجبر الذى هو من لوازم المستعار منه ترشيحا

**اللهم اسقنا سقيا تسيل منه الظراب ثماد منه الجباب وتفجر به الانهار وتنبت به الاشجار وترخص به الاسعار فى جميع الامصار
وتنعش به البهائم والخلق وتكمل لنا به طيبات الرزق وتنبت لنا به الزرع وتدر به الضرع وتزيدنا به قوة الى قوتنا** تسيل الماء
يسيل سيلا من باب باع جرى واسلته اسالة اجريته والظراب جمع ظرب على وزن كتف وهو الجبل الصغير او المنبسط على
الارض وقيل الظراب الروابى الصغار وقيل هى رؤس الجبال وايقاع فعل الاسالة على الظراب مجاز عقلى اذ حقه ان يوقع على الماء
لانه المسال حقيقة لكنه اوقع على مكانه لملابسة له كما اسند الفعل اليه فى سال النهر فان المجاز العقلى اعم من ان يكون فى النسبة
الاسنادية او غيرها فكما ان اسناد الفعل الى غير ما حقه ان يسند اليه مجاز فكذا ايقاعه على غير ما حقه ان يوقع عليه واضافة
المضاف الى غير ما حقه ان يضاف اليه لانه جاز من ضعفه الاصلى فنص على ذلك التفتازانى فى المطول قال بعض المترجمين وانما خص
الظراب بالذكر لظهور سيلان السيول عليها او يكون المراد ايقاع الاسالة عليها حقيقة فيكون الغرض طلب كثرة المطر
حتى تذوب الظراب وتسيلها انتهى ولا يخفى سخافة كل من الوجهين بل انما خص الظراب بالذكر لانها من جملة المراعى التى
تصعدها الانعام وترعى ما فيها من النبات بخلاف الجبال الشواهق التى لا يمكن رقيها وصعودها كما يدل عليه حديث
عبادة بن الصامت اوشك عبد الله يوشك ان يكون خير مال الشاء بين مكة والمدينة ترعى فوق رؤس الظراب تاكل من ورق
القتاد والبشام والجباب جمع جب قال فى القاموس الجب بالضم البئر او الكثيرة الماء البعيدة القعر او الجيدة الموضع من الكلاء
او التى لم تطو او مما وجد لا مما حفره الناس وفجرت الماء فجرا من باب قتل وفجرته تفجيرا فانفجر وتفجر اجريته تجرى وقيل هو ان
تفتح له طريقا فيخرج من منبعه ويسيل جاريا والانهار جمع نهر بالتحريك لغة فى النهر بالسكون مثل سبب واسباب والساكن
يجمع على نهر بضمتين وانهر وهو المجرى الواسع من مجارى الماء وايقاع التفجير عليها مجاز عقلى كما تقدم وفى المصباح قيل النهر الماء الجارى
المتسع ثم اطلق على الاخدود مجازا للمجاورة فيقال جرى النهر وجف النهر كما يقال جرى الميزاب والاصل جرى ماء النهر انتهى وعلى هذا فيجوز
ان يكون تفجير الانهار حقيقة لا مجازا والاشجار جمع شجر وهو ما له ساق صلب من النبات يقوم به كالنخل وغيره وفى القاموس الشجر
من النبات ما قام على ساق او ما سما بنفسه دق او جل قاوم الشتاء او عجز عنه والرخص بالضم ضد الغلاء رخص الشىء رخصا من باب قرب
فهو رخيص ويتعدى بالهمزة فيقال ارخص الله السعر وتعديته بالتضعيف غير معروف فلا يقال رخصه الله ترخيصا والاسعار جمع سعر بالكسر

وهو تقدير

وهو تقدير اثمان الاشياء وارتفاعه غلاؤه وانحطاطه رخصه وقيل هو تقدير ما يباع به الشىء طعاما كان او غيره ويكون غلاؤه ورخصا
باعتبار الزيادة على المقدار الغالب فى ذلك المكان والاوان والنقصان منه. **فايدة** اختلف فى التسعير فقيل هو من فعل الله سبحانه
وهو ما ذهبت اليه الاشاعرة بناء على اصلهم من انه لا فاعل الا الله تعالى ولما ورد فى الحديث حين وقع غلاء بالمدينة فشكى
اهلها اليه عليه السلام وقالوا اسعر لنا يا رسول الله واختلف المعتزلة فى هذه المسئلة فقال بعضهم فعل يباشره العباد اذ
ليس ذلك الا مواضعة منهم على البيع والشرى بثمن مخصوص وقال آخرون هو متولد من فعل الله تعالى وهو تقليل الاجناس
وتكثير الرغبات باسباب هى من فعله تعالى والذى تذهب اليه معشر الامامية ان خروج السعر عن مجرى عادته ترقيا او
نزولا ان استند الى اسباب غير مستندة الى العبد واختياره نسب الى الله تعالى حتى توافق ارادات عامة الناس ورغباتهم
والا نسب الى العبد كجبر السلطان الرعية على سعر مخصوص وما ورد فى الحديث النبوى المذكور محمول على انه لا ينبغى التسعير بغير
اذن الله بل يترك بمقتضى حكمته الكاملة ورحمته الشاملة لان كل تسعير وقع منسوبا الى الله تعالى اذ لو كان هذا مراده
عليه السلام لم يكن اجابته الى سؤالهم منافيا له ولا كان قوله المسعر هو الله عذرا عن ترك التسعير وما ورد من الاخبار عن اهل
البيت فى هذا المعنى كما روى عن على بن الحسين عليهم السلام انه قال ان الله وكل ملكا بالسعر يدبره بامره وعن ابى عبد الله
عليه السلام ان الله وكل بالاسعار ملكا يدبرها بامره فالمراد بالسعر ما لم يكن للعبد فى اسبابه مدخل والله اعلم والامصار
جمع مصر بالكسر وهو البلد العظيم واصله الحاجز بين الشيئين وقال ابن فارس المصر كل كورة يقسم فيها الفىء والصدقات
ونعشه نعشا من باب منع جبره بعد فقره واصله من نعشت الميت اذا رفعته على نعشه قال فى الاساس ومن المجاز
نعشته فانتعش اذا تداركته من ورطة وقال ابن سيدة فى محكم اللغة نعشه ينعشه نعشا تداركه من هلكة ونعشه الله
وانعشه سد فقره والربيع ينعش الناس بغيثهم قال النابغة وانت ربيع ينعش الناس سيبه وسيف اعيرته المنية قاطع
والبهائم جمع بهيمة وهى كل ذات اربع سواء البحر والبر وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة والمراد بالخلق الناس كما يؤذن به
ايراده فى مقابلة البهائم وكمل الشىء كمولا من باب قعد والاسم الكمال ويستعمل فى الذوات والصفات يقال كمل اذا تمت
اجزاؤه وكملت محاسنه ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اكملته وكملته تكميلا والرواية فى الدعاء وردت بالوجهين
وطيبات الرزق مستلذاته وقيل هى الجامعة للذة والنفع والحل وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا والزرع ما استنبت
بالبذر تسمية بالمصدر ومنه يقال حصدت الزرع اى النبات قال بعضهم ولا يسمى زرعا الا وهو غض طرى ودر اللبن درا
من باب ضرب وقتل كثر ودره الله كثره وصاحبه استخرجه والضرع لكل ذات ظلف وخف كالثدى للمرأة واسناد الدر الى الضرع كاجراء
النهر مجاز عقلى وقوله عليه السلام وتزيدنا به قوة الى قوتنا تلميح الى قوله تعالى حكاية عن هود ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل
السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم واستعمال كلمة الى للتضمين معنى الاضافة والانضمام اى قوة مضافة ومنضمة الى قوتنا
فى الدعاء والى قوتكم فى الاية وفسرت القوة هنا بالمال والولد والشدة وكل ذلك مما يتقوى به الانسان وقال على بن عيسى يبلغ العز بكثرة

عددكم واموالكم وقيل قوة في ايمانكم الى قوة في ابدانكم وانما خص سؤال القوة لانها اصل الانتفاع بالتقياد واشرف مطالب الرزق
اللهم لا تجعل ظله علينا سموما ولا تجعل صوبه علينا رجوما ولا تجعل ماءه علينا اجاجا. الظل قيل هو الفيء الحاصل
من حاجز بينك وبين الشمس مطلقا وقيل مخصوص بما كان منه الى الزوال وما بعده هو الفيء وقال ابن قتيبة في ادب الكاتب
يذهبون يعني العوام الى ان الظل والفيء بمعنى وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية ومن اول النهار الى آخره ومعنى الظل
الستر ومنه انا في ظلك ومنه ظل الجنة وظل شجرها انما هو سترها ونواحيها وظل الليل سواده لانه يستر كل شيء
وظل الشمس ما سترت الشخوص من مسقطها واما الفيء فلا يكون الا بعد الزوال ولا يقال لما قبل الزوال فيء وانما سمي ما بعد
الزوال فيئا لانه ظل فاء من جانب الى جانب والفيء الرجوع انتهى وفي القاموس الظل من السحاب ما وارى الشمس منه او سواده
والسموم بالفتح الريح الحارة تكون غالبا بالنهار وقيل هو مطلق الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن وفسر عذاب يوم الظلة
بانه غيم تحته سموم والحسوم مصدر كالصعود والهبوط يقال حسمه حسما وحسوما من باب ضرب بمعنى قطعه ومنه قيل
للسيف حسام لانه قاطع اي لا تجعل برده علينا قطعا اي قاطعا كقوله تعالى قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا
والمراد بالقطع الهلاك والاستيصال يقال قطع الله دابره اي اهلكه واستاصله او هو بمعنى التتابع والدؤب ماخوذ من حسم
الداء وهو متابعة الكي واعادته على الداء مرة بعد اخرى حتى يحسم اي لا تجعل برده علينا متتابعا دائبا فان البرد اذا تتابع
اهلك او بمعنى الشؤم والشر الذي يحسم كل خير قال في القاموس الحسوم بالضم الشؤم والدؤب في العمل وفسر الحسوم من قوله تعالى
سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي ولاء متتابعة كانه تتابع عليهم الشر حتى استاصلهم وقيل دائمة وقيل قاطعة قطعتهم
قطعا حتى اهلكتهم وقيل شائمة نكدا قليلة الخير على اهلها والصوب بالفتح نزول المطر وانصبابه صابت السماء صوبا
من باب قال ومطر صيب ذو صوب ويطلق على المطر نفسه ورجمه رجما من باب قتله رماه بالحجارة والرجوم بالضم جمع رجم
وهو اسم ما يرجم به قال ابن الاثير في النهاية ويجوز ان يكون مصدرا لا جمعا وكونه جمعا انسب بجعل الصوب على معنى المطر نفسه او
مصدرا لجعله على معنى النزول وان حملته على معنى النزول وجعلت الرجوم جمعا فهو على حذف مضاف اي ذا رجوم اي لا تجعل نزول
مطره علينا ذا حجارة او نحوها يرجمنا بها او رميا بالحجارة او لا تجعل مطره علينا حجارة اي اجعله مطر رحمة لا مطر عذاب كما
عذبت قوما من قبلنا بامطار الحجارة عليهم كما قال تعالى وامطرنا عليها حجارة من سجيل ولا حاجة الى القول بان المعنى لا تجعل
صوبه علينا كالحجارة في الاضرار بنا وافساد النبات والزرع لان حمل الكلام على ظاهره عند الامكان اولى من التعسف في التاويل
كما هو مقرر عند العلماء والاجاج بالضم الشديد الملوحة لا يمكن شربه وقيل هو المر الشديد المرارة الغليظ الذي لا يطاق شربه
اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقنا من بركات السموات والارض انك على كل شيء قدير البركات جمع بركة بالتحريك وهو بمعنى الزيادة
والنماء وتطلق على مطلق الخير وبركات السموات والارض خيراتها النامية بانزال المطر من السماء وباخراج النبات والثمار من الارض
وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات الارض تيسير الحوائج وبكل من المعنيين فسر قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا

عليهم

عليهم بركات من السماء والارض وقوله عليه السلام انك على كل شيء قدير تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة وتاكيد الجملة بان
كالقرينة لتقييد مضمونها والقدير هو الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير الباري جل جلاله وقد سلف الكلام على معنى
قدرته تعالى فليرجع اليه والله اعلم هذا آخر الروضة التاسعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله
تعالى للفراغ من تحريرها وانهائها والوقوف على ايها ضحى يوم الاربعاء من ذي الحجة الحرام آخر شهور سنة [illegible] من الهجرة ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الكبير المتعال الهادي الى مكارم الاخلاق ومرضي الافعال والصلوة والسلام على نبيه الكريم المخاطب في الذكر الحكيم بانك لعلى خلق عظيم
وعلى اهل بيته اولي الاخلاق الرضية والشيم المرضية وبعد فهذه الروضة العشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء
العشرين من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني احله الله [illegible]
وغفر من رضي الافعال الخلقه وكان من دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال اي في طلبها والتوفيق للتحقق بها
والمكارم جمع مكرم بضم الراء وهي اسم من الكرم ضد اللؤم فاضافتها الى الاخلاق بمعنى من اي المكارم من الاخلاق او بفتح الراء بمعنى
كريمة قال في القاموس الكرم محركة ضد اللؤم كرم بضم الراء كرامة وكرما فهو كريم ومكرم ومكرمة فاضافتها الى الاخلاق من اضافة
الصفة الى الموصوف بتاويل جعلها نوعا مضافا الى الجنس ككرام الناس والاخلاق جمع خلق بضمتين وقد يسكن قال الراغب
هو والخلق بالفتح في الاصل بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيئات والصور المدركة بالبصر والمضموم بالسجايا والقوى المدركة
بالبصيرة وعرفوه بانه ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وفكر وهو قريب من الغريزة وهي ملكة تصدر
عنها صفات ذاتية الا ان للاعتياد مدخلا في الخلق دون الغريزة والافعال جمع فعل بالكسر اسم من فعل فعلا بالفتح وهو
الاثر الصادر عن مؤثر عالم او غيره عن قصد او دونه وهو اعم من العمل وهو الاثر الصادر عن عالم قاصد له فكل عمل فعل
دون العكس وقد يطلق كل منهما على الآخر توسعا كما وقع هنا فالمراد بالافعال الاعمال اعم من ان تكون نفسانية كافعال
القلوب او جسمانية كحركات البدن او ما كان بمشاركة البدن والنفس كالصناعات وبمرضيها ما تعلق به المدح في العاجل
والثواب في الآجل تنبيه اختلف في الخلق فقيل هو غريزي من جبلة الخلقة لا يستطاع تغييره خيرا كان او شرا كما قال وما هذه
الاخلاق الا غرائز فمنهن محمود ومنها مذمم ولن يستطيع الدهر تغيير خلقة لئيم ولا يستطيعه متكرم ويدل عليه قوله صلى الله
عليه وآله من آتاه الله وجها حسنا وخلقا حسنا فليشكر الله ومحال ان يمكن المخلوق تغيير فعل الخالق فالتكليف بتهذيب الاخلاق
تكليف بما لا يطاق وقيل بل هو كسبي لقوله عليه السلام حسنوا اخلاقكم فلو لم يكن كسبيا لما امر به ولانا نرى كثيرا من الناس يزاولون
ويمارسون خلقا من الاخلاق حتى يصير ملكة وقال بعضهم الحق ان اصله غريزي وتمامه مكتسب وبيانه ان الله تعالى خلق الاشياء
على ضربين احدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملا كالسماء والارض والهيئة والثاني بالقوة وهو ما خلقه خلقا وجعل فيه قوة
ورشح الانسان لاكماله وتغيير حاله وان لم يرشحه لتغيير ذاته كالنوى الذي جعل فيه قوة النخل وسهل للانسان سبيلا ان يجعله بعون الله نخلا

وان يفسده افساداً فالمراد بالخلق من الانسان يجري هذا المجرى فانه لا سبيل للانسان الى تغيير القوة التي هي السجية والغريزة
وجعل له سبيلاً الى اسلاسها ولهذا قال تعالى وقد خاب من دسّيها ولو لم يكن كذلك لبطلت فايدة المواعظ والوصايا
والوعد والوعيد والامر والنهي ولما جوّز العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا في الانسان ممتنعاً
وقد وجدناه في بعض البهايم ممكنا فالوحشي قد ينقل بالعادة الى التانس والجامح الى السلاسة لكن الناس في غرايزهم
مختلفون فبعضهم جبل جبلة سريعة القبول وبعضهم بطيئة القبول وبعضهم في الوسط وكل لا ينفك من اثر قبول وان قل
ومن هنا ما ورد في الادعية من طلب التوفيق لمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال وفي الاحاديث من الامر بها والحث عليها
قال الراغب واري ان من منع من تغيير الخلق فانه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النوى محال ان ينبت الانسان
منه تفاحا ومن اجاز تغييره فانه اعتبر اظهار ما في القوة الى الوجود وامكان افساده باهمال نحو النوى فانه يمكن
ان يتعهد فيجعل نخلاً وان يترك مهملاً حتى يفسد وهذا صحيح ايضاً فاذا اختلافهما بحسب اختلاف نظريهما قال
صلوات الله وسلامه عليه اللهم صل على محمد وآله وبلّغ بايماني اكمل الايمان واجعل يقيني افضل اليقين وانته
بنيتي الى احسن النيات وبعملي الى احسن الاعمال بدأ عليه السلم دعاءه بالصلوة على النبي وآله عليهم السلام للاستعداد به
لقبول الدعاء ولما روي عن امير المؤمنين عليه السلم اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدا بمسئلة الصلوة على النبي ثم
اسأل حاجتك فان الله تعالى اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احدهما ويمنع الاخرى وبلغ المكان بلوغا من باب قعد وصل
ويتعدى بالباء والهمزة والتضعيف فيقال بلغ به وابلغه ابلاغا وبلّغه تبليغا فالباء من قوله بايماني زايدة للتاكيد وهي
كثيرا ما تزاد في المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهزي اليك بجذع النخلة وقوله تسقى الضجيع ببارد بسام او ضمن
بلغ معنى انتهى اي انته بايماني مبلغا اياه اكمل الايمان والايمان افعال من الامن الذي هو خلاف الخوف ثم استعمل بمعنى
التصديق فالهمزة فيه اما للصيرورة كان المصدق صار ذا امن من ان يكون مكذبا او للتعدية كانه جعل المصدق امنا
من التكذيب والمخالفة ويعدى بالباء لتضمينه معنى الاقرار والاعتراف نحو يؤمنون بالغيب وباللام لتضمينه معنى الاذعان نحو
وما انت بمؤمن لنا هذا معناه اللغوي واما في الشرع فقيل هو المعرفة فقوم بالله وقوم به وبما جاءت به رسله اجمالا وهو كلمتا
الشهادة وقيل هو التصديق معها وقيل هو اعمال الجوارح فقوم هو الطاعات باسرها فرضا او نفلا وقوم هو الطاعات المفترضة
دون النوافل وقيل هو مجموع الثلاثة فهو تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان وقيل هو التصديق بالله ورسوله
وبما جاء به اجمالا والدلالة لاهلها وهو الحق لدلالة الايات والاخبار عليه نحو قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل
الايمان في قلوبكم وقلبه مطمئن بالايمان ولكن ليطمئن قلبي وقوله تعالى وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم دل اقتران الايمان بالمعاصي فيها على ان العمل غير داخل في حقيقته
وقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات دل على التغاير فان العمل ليس داخلا فيه لان الشي لا يعطف على نفسه ولا الجزء على كله وقول الرسول

صلى الله عليه وآله يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا المسلمين وقول الصادق عليه السلم الايمان ما وقر في القلوب
والاسلام ما عليه المناكح وقوله عليه السلم يبتلي المؤمن على قدر ايمانه ونحو ذلك مما دل على محلية القلب للايمان ومغايرته للعمل
على ان يكون الايمان عبارة عن التصديق المخصوص المذكور لا يفتقر الى نقله من معناه اللغوي الذي هو التصديق مطلقا لان
التصديق المخصوص فرد منه بخلاف ما اذا كان المراد غيره من المعاني المذكورة فانه يستلزم النقل وهو خلاف الاصل ولو كان
منقولا لتبين للامة نقله بالتوقيف كما تبين نقل الصلوة والزكوة ونحوهما ولاشتهر اشتهار نظائره بل هو كان بذلك
اولى واما ما ذهب اليه المحقق الطوسي من اصحابنا من ان الايمان مركب من الاقرار والتصديق واستدل على ان الاول وحده
وهو الاقرار باللسان ليس بايمان بقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فقد اثبت الاقرار
باللسان وعلى ان الثاني وحده وهو التصديق ليس بايمان بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اثبت للكفار الاستيقان
النفسي وهو التصديق فلو كان الايمان نفس التصديق لزم اجتماع الكفر والايمان في شخص واحد في آن واحد ولا شك انهما
متقابلان لا يمكن اجتماعهما كذلك ففيه اولا ان التصديق لما كان مقرونا بالانكار كان غير معتبر لان التصريح بالنقيض
ربما كان مانعا من القبول والاعتداد ولذلك اشترط فيه عدم الانكار باللسان وثانيا ان هذه الآية انما تدل على ان التصديق
وحده ليس بايمان ولا تدل على ان الاقرار باللسان جزء من الايمان لجواز ان يكون شرطا له والمشروط ينتفي بانتفاء الشرط
كما ان الكل ينتفي بانتفاء الجزء ومن ثم حمل المتكلمون القائلون بان الايمان نفس التصديق الاخبار الدالة على جزئية اعمال
الجوارح للايمان على انها للكمال بمعنى ان العمل ليس جزءا للايمان بحيث ينعدم الايمان بعدمه بل اضافة العمل اليه اضافة
كمال وكذا حملوا الاخبار الدالة على جزئية الاقرار باللسان على انه شرط في الايمان لا جزء منه وعلى هذا حملوا الاخبار المختلفة
الدالة بعضها على ان الايمان نفس التصديق والعمل وبعضها على انه التصديق والاقرار ثم كون الاقرار باللسان شرطا في كون
التصديق القلبي ايمانا هو مذهب طايفة من العامة ايضا قال التفتازاني في شرح العقايد فرقة تقول الاقرار شرط لصحته
وقال الدواني في شرحه للعقايد العضدية والتلفظ بكلمتي الشهادة مع القدرة عليه شرط فمن اخل به فهو كافر مخلد في النار
انتهى وقال بعض اصحابنا انما يشترط عدم الانكار باللسان واما كون الاقرار باللسان شرطا في قبول الايمان القلبي فلا تبصرة
اختلف في الايمان هل يقبل الزيادة والنقصان ام لا فذهب الى كل طايفة وقال كثير من المتكلمين هو بحث لفظي لانه فرع تفسير
الايمان فان قلنا هو التصديق فلا يقبلهما لان الواجب هو اليقين وانه لا يقبل التفاوت لا بحسب ذاته ولا بحسب متعلقه اما الاول
فلان التفاوت انما هو لاحتمال النقيض وهو ولو باضعف وجه ينافي اليقين فلا يجامعه واما الثاني فلانه جميع ما علم بالضرورة
مجيء الرسول به والجميع من حيث هو جميع لا يتصور فيه تعدد والا لم يكن جميعا وان قلنا هو العمل وحده او مع التصديق فيقبلهما
وهو ظاهر وما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على قبوله اياهما فباعتبار الاعمال فيزيد بزيادتها وينقص بنقصانها وقال المحققون من الفريقين
الحق ان التصديق يقبل الزيادة والنقصان بحسب ذاته وبحسب متعلقه اما الاول فلان التصديق من الكيفيات النفسانية المتفاوتة قوة وضعفا

فيجوز ان يكون التفاوت فيه بالقوة والضعف بلا احتمال النقيض وللفرق الظاهر بين ايمان النبي واحاد الامة واما الثاني فلان
التصديق التفصيلي فيما افراد ما علم مجي الرسول به جزو من الايمان يثاب عليه ثوابه على تصديقه بالاجمال فكان قابلا للزيادة
وقوله ولكن ليطمئن قلبي ناظر الى الاول لان عين اليقين اقوى من علم اليقين ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ناظر الى الثاني اذا عرفت هذا فقوله عليه السلام ابلغ بايماني في
اكمل الايمان يحتمل ان يكون المراد به نفس التصديق وهو اصل الايمان الكامل وان يكون المراد به الايمان الكامل وهو التصديق
مع العمل فان لكل منهما درجات ومراتب متكثرة متفاوتة بعضها فوق بعض وادناها في التصديق اصل المعرفة لانه ذو الدرجة الكبرى
وفي العمل القيام بالمفروضات واجتناب المنهيات واعلاها فيهما غاية الكمال للبشر وهي في التصديق كونه عين اليقين او اعلى منها وهي
مرتبة حق اليقين وفي العمل صرف جميع الجوارح في جميع ما خلقت له وقد وردت اخبار كثيرة في ان للايمان درجات فعن ابي عبد الله عليه السلام
ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة وعن الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان للايمان درجات
ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم وعنه عليه السلام ان الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي
تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه فلعل الشارح جعل التام المنتهي تمامه كايمان الانبياء والاوصياء
والناقص البين نقصانه ما هو في المراتب الذي دون الكفر والراجح الزائد رجحانه على مراتب غير محصورة باعتبار التفاوت
في الكمية والكيفية والله اعلم تتمة لبعض محققي المفسرين كلام نفيس في الايمان لا بأس بايراده هنا لكمال تعلقه بالمقام قال
ان للايمان وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ولا ريب ان الوجود العيني لكل شيء هو الاصل وباقي الوجودات
فرع وتابع فالوجود العيني للايمان هو النور الحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق جل ذكره الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور وهذا النور قابل للقوة والضعف والزيادة والنقصان كساير الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا كلما ارتفع حجاب ازداد نوره فيتقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح الصدر ويطلع على حقائق الاشياء
وتتجلى له الغيوب وغيوب الغيوب ويعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام ولا سيما محمد خاتم النبيين صلوات الله
عليه وعلى آله الطاهرين في جميع ما اخبر واعنه اجمالا او تفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وتنبعث من قلبه داعية
العمل بكل مامور والاجتناب لكل محذور فينضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء واما الوجود الذهني فملاحظة المؤمن لهذا النور ومطالعته له ولوازمه واما الوجود اللفظي
فخلاصته ما اصطلح عليه الشارع شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا يخفى ان مجرد التلفظ بقولنا لا اله الا الله محمد
رسول الله من غير النور المذكور لا يفيد الا كما يفيد العطشان التلفظ بالماء الزلال الا ان التعبير عما في الضمير لما لم يتيسر الا بواسطة
النطق الفصيح عن كل غمو والعرب عن كل شبهة كان للتلفظ بكلمة الشهادة ولعدمه مدخل عظيم في الحكم بايمان المرء وكفره فصح جعل ذلك
وما ينخرط في سلكه من العلامات كعدم لبس الغيار وشد الزنار دليلا عليهما وتفويض امر الباطن الى عالم الخفيات المطلع على السرائر والنيات انتهى

وكلامه

وكلامه في الوجود العيني للايمان ماخوذ من قول امير المؤمنين عليه السلام ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة
قال الشيخ كمال الدين ميثم اراد بالايمان هو التصديق بوجود الصانع تعالى اول ما يكون في القلب يكون حالة ثم لا يزال يتأكد بالبراهين
والاعمال الصالحة الى ان يصير ملكة تامة ولفظ اللمظة استعارة لما يبدو من نور الايمان في القلب لكونه ملاحظ الشبهة
باللمظة من البياض في النكتة من نور الشمس انتهى قال في القاموس اللمظة بالضم النقطة من البياض تنبيه ظاهر بعض الاخبار
الواردة عن اهل البيت عليهم السلام ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق سواء كان معه الاقرار بالولاية
او لم يكن وعلى التصديق المجرد عن الولاية او لم يكن وعلى التصديق المجرد عن الولاية وان لم يكن معه الاقرار باللسان وعلى كليهما
مجردا عن الولاية او معها والايمان يصدق على التصديق بجميع ما جاء به الرسول الداخل فيه الولاية سواء كان معه عمل بما
يقتضيه ذلك التصديق او لم يكن وان كان المقرون بالعمل هو الفرد الكامل من الايمان المعتبر عند اصحاب العصمة عليهم السلام
كما يشعر به كثير من اخبارهم عليهم السلام فيكون الايمان على هذا اخص من الاسلام فهو كالنوع والاسلام كالجنس والله اعلم
قوله عليه السلام واجعل يقيني افضل اليقين اليقين فعيل يكون اسم مصدر ويكون بمعنى فاعل من يقن الامر يقنا من باب
تعب اي ثبت فهو يقين ويستعمل ايضا متعديا بنفسه وبالباء وبالهمزة والباء فيقال يقنته ويقنت به وتيقنته و
استيقنته اي علمته علما لا شك فيه فاليقين لغة العلم الذي لا شك معه واصطلاحا قيل هو العلم الحاصل عن نظر
واستدلال ولهذا لا يسمى علم الله تعالى يقينا وقيل هو غاية الكمال في القوة النظرية التي لا يحتمل النقيض سواء حصلت
بالبراهين او بالمجاهدات والرياضات النفسانية والهدايات الخاصة بالاولياء على حسب مراتبهم وقال المحقق الطوسي في بعض
رسائله اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو في الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم والعلم بان خلاف ذلك
محال وله مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والقرآن ناطق بذلك قال تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها
عين اليقين وقال وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين وهذه المراتب مرتبة في الفضل والكمال وهي مثل مراتب معرفة النار فالعلم
بالنار مثلا بتوسط النور والدخان هو علم اليقين وهو العلم الحاصل لاهل النظر والاستدلال بالبراهين القاطعة والعلم
بمعاينة جرم النار المفيض للنور هو عين اليقين وهو العلم الحاصل بالكشف المخلص من المؤمنين الذين اطمأنت قلوبهم بالله
وتيقنوا بمعاينة القلوب ان الله نور السموات والارض كما وصف به نفسه والعلم بالنار بالوقوع فيها والاحتراق
بها ومعرفة كيفياتها التي لا تفصح عنها العبارة هو حق اليقين وهو العلم الحاصل بالاتصال المعنوي لاهل الشهود والفناء
في الله وهذه المرتبة هي الدرجة العليا والمنزلة الفضلى التي سالها الداعي عليه السلام وعبر بعضهم عن هذه المراتب فقال للعلم
ثلث مراتب اولاها علم اليقين وهي مرتبة البرهان وثانيتها عين اليقين وهو اول درجات العلوم عيانا فليس الخبر كالعيان
وثالثتها حق اليقين وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه
الا من ذاقه ولعزة هذه المرتبة وقلة الواصلين اليها لم يتعرض لبيانها الا الاكثرون قال الشيخ بيان الحق ابو القاسم محمود بن ابي الحسن النيسابوري

فى كتاب خلق الانسان قالوا ان اليقين يقينان احدهما ينفى الشك وهذا لا يغلب الشهوة وهو يقين التوحيد والاخر نور
مشرق فى الصدر غالب للشهوات مبطل للاختيار صارت لصاحبه امور الدنيا والاخرة واحوال الملكوت معاينة واصبحت
لامره خاضعة طايعة وعلى هذا جاء عن الله فى الزبور المنزل على داود عليه السلم لو صدق يقينكم ثم قلتم للجبل انتقل ضع فى البحر
لوقع وذلك ان القلب اذا وصل الى الله تعالى وامتلأ من عظمته من العمل الصرف الصافى الخالص غير الممزوج بالشبهات
المكدر بالشائبات بمنزلة الشمس اذا ارتفعت واستوى حاجبها واشرق ضياؤها فجحبت ما سترت من بلاد الله
ضوؤها معلن يريد الاشياء بالوانها وصفاتها ومقاديرها واشكالها فكذلك شمس اليقين اذا اشرقت واستضاءت
بنورها النفس اراه ذلك امر الملكوت واحوال الدنيا والاخرة وبواطن الاشياء والاسرار التى فى الغيوب مما كشفها الله لانبيائه
واطلع عليها قلوب خيرته واصفيائه قلت ومما يؤيد هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام فى الصحيح باسناده عن اسحق بن عمار
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب فى المسجد وهو يخفق ويهوى
برأسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه فى رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف اصبحت يا فلان قال
اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال
ان يقينى يا رسول الله هو الذى احزننى واسهر ليلى واظمأ هواجرى فعزفت نفسى عن الدنيا وما فيها حتى كانى انظر الى عرش ربى
وقد نصب للحساب وحشر الخلايق لذلك وانا فيهم وكانى انظر الى اهل الجنة يتنعمون فى الجنة ويتعارفون على الارائك
متكئون وكانى انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكانى الان اسمع زفير النار يدور فى مسامعى فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع لى يا رسول الله
ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث ان خرج فى بعض غزوات النبى صلى الله عليه وآله
فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وهذا الشاب هو حارثة بن مالك بن النعمان الانصارى كما وردت به رواية
اخرى ومما يدل على التفاوت فى اليقين حتى فى الانبياء عليهم السلام ما روى فى كتاب مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلم
انه قال اليقين يوصل العبد الى كل حال سنى ومقام عجيب كذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن عظم شان اليقين حين ذكر
عنده ان عيسى بن مريم عليهما السلم كان يمشى على الماء فقال لو ازداد يقينه لمشى فى الهواء فدل بهذا ان الانبياء عليهم السلم مع جلالة
محلهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير ولا نهاية لزيادة اليقين على الابد والمؤمنون ايضا متفاوتون فى قوة اليقين
وضعفه فمن قوى منهم يقينه فعلامته التبرى من الحول والقوة الا بالله والاستقامة على امر الله وعبادته ظاهرا وباطنا قد استوت
عنده حالتا العدم والوجود والزيادة والنقصان والمدح والذم والعز والذل لانه يرى كلها من عين واحدة ومن ضعف يقينه
تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعى فى امور الدنيا وجمعها وامساكها
يقر باللسان انه لا مانع ولا معطى الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد فى الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه

قال الله

قال الله عز وجل يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون انتهى ومن اخبار اهل اليقين ما حكاه ابراهيم الخواص
قال لقيت غلاما فى التيه كانه سبيكة فضة فقلت الى اين فقال الى مكة فقلت بلا زاد ولا راحلة فقال لى يا ضعيف اليقين الذى
يحفظ السموات والارض لا يقدر ان يوصلنى الى مكة بلا علاقة فلما دخلت مكة اذا انا به فى الطواف يقول يا عين سحى ابدا
يا نفس موتى كمدا ولا تحبى احدا الا الجليل الصمدا فلما رآنى قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف من اليقين
ان من وثق بالله فى رزقه لم يطلب الرزق قبل وقته وعن الصادق عليه السلم ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين
افضل من الايمان وما من شئ اعز من اليقين وعن الرضا عليه السلم بسند صحيح قال الايمان فوق الاسلام بدرجة
واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين العباد شئ اقل من اليقين وعن ابى عبد الله عليه السلم ان العمل الدائم
القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين والاخبار فى هذا المعنى كثيرة قوله عليه السلام
وانته بنيتى الى احسن النيات الباء للتعدية وتسمى باء النقل وهى المعاقبة للهمزة فى تصيير الفاعل مفعولا تقول
فى قام زيد اقمت زيدا وقمت بزيد اى صيرته قائما فمعنى انته بنيتى اجعلها منتهية الى احسن النيات اى ابلغها
والنية بالتشديد اسم من نويت الشئ انويه اى قصدته والتخفيف لغة فيها حكاها الازهرى وكانه حذفت
اللام وعوض عنها على هذه اللغة كما قيل فى ثبة وظبة وقيل ماخذها من نويت الشئ بمعنى حفظته لان النية محلها
القلب فسميت بذلك لانها تتعلق باشرف عضو فى الجسد اى احفظ واختلفت عبارات العلماء فى تعريف النية فقيل
ارادة تتعلق بالفعل فالارادة بمنزلة الجنس والوصف بمنزلة الفصل يخرج به ارادة الله تعالى وقيل هى جمع الهم فى تنفيذ
العمل للمعمول له وان لا يسنح فى السر ذكر غيره وقيل هو توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وقيل هى الارادة الباعثة
للقدرة المنبعثة عن معرفة كمال الشئ وقال بعض فقهائنا هى ارادة ايجاد الفعل على الوجه المامور به شرعا واراد بالارادة
ارادة الفاعل فخرجت ارادة الله تعالى لافعالنا وبالفعل ما يعم توطين النفس على الترك فدخلت نية الصوم والاحرام
وامثالها وبالمامور به ما رجح فعله شرعا فدخل المندوب وخرج المباح والظاهر ان المراد بالنية فى الدعاء هو مطلق
القصد الى ايقاع فعل معين لعلة غائية ولما كانت النية بهذا المعنى تنقسم باعتبار غايتها الى قبيح وحسن سال عليه السلم
ان يبلغ بنيته احسن النيات والقبيح ما كان غايته امرا دنيويا وعطاء عاجلا وليس له فى الاخرة من نصيب كنية اهل الرياء
والنفاق ونحوهم والحسن ما كان غايته امرا اخرويا من رغبة فى ثواب او رهبة من عقاب والاحسن ما كان غايته وجه الله تعالى
لا غير ويعبر عنه بالنية الصادقة قال شيخنا البهائى قده المراد بالنية الصادقة انبعاث القلب نحو الطاعة غير ملحوظ فيه شئ
سوى وجه الله سبحانه قال بعضهم افضل ما يتقرب به العبد الى الله ان يعلم انه لا يريد العبد من الدنيا والاخرة غيره قال الله تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وهو مقام النبيين والصديقين والشهداء تبصرة
روى فى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلم انه قال لا بد للعبد من خالص النية فى كل حركة وسكون لانه اذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلا و

الغافلون وقد وصفهم الله تعالى فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال اولٓئك هم الغافلون وشرح ذلك بعض العلماء
فقال ينبغي ان يكون للعبد في كل شيء يفعله ويعمل بعمله نية واخلاص حتى في مطعمه ومشربه وملبسه ونومه ونكاحه فان ذلك كله
من اعماله التي يسال عنها ويجازى عليها فان كانت لله وفي الله كانت في ميزان حسناته وكان صاحبها في الدنيا على مثال
البهائم الراتعة والانعام المهملة السارحة ولا يكون على الحقيقة انسانا مكلفا موفقا وكان من الذين ذكرهم الله بقوله اغفلنا
قلبه عن ذكرنا اي وجدناه غافلا كقولك دخلت بلدة فاعمرتها اي وجدتها عامرة واخربتها اي وجدتها خرابا فهو
غافل عما ياتيه ويذره متبع لهواه فيما يورده ويصدره وكان امره فرطا بغير نية في اوله ولا صحة في آخره قال بعضهم ومن هنا
يعلم انه يمكن ان يجعل العادات عبادات كالاكل والشرب اذا نوى بهما القوة على الطاعة وكالتطيب ان قصد به اقامة
السنة لا استيفاء اللذات وتودد النسوان اذ هو معصية ففي الخبر من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه اطيب من ريح
المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة فاجتهد في تغيير ذلك ملكة للنفس ارشاد
قال بعض العارفين قد يسمع الجاهل ما ذكره اصحاب القلوب من المبالغة والتاكيد في امر النية وان العمل بدونها
لا طائل تحته كما قال سيد البشر صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات فيظن ان قوله عند تسبيحه وتدريسه اسبح
قربة الى الله او ادرس قربة الى الله محضرا معنى هذه الالفاظ على خاطره هو النية وهيهات انما ذلك تحريك لسان
وحديث نفس او فكر وانتقال من خاطر الى خاطر والنية عن جميع ذلك بمعزل انما النية انبعاث النفس وانعطافها وتوجهها
وميلها الى ما فيه غرضها وبغيتها اما عاجلا واما آجلا وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلا لها لم يمكنها
اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة المتخيلة والنطق بتلك الالفاظ وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام واميل
اليه قاصدا حصول الميل والاشتهاء وكقول الفارغ اعشق فلانا واحبه وانقاد له واطيعه بل لا سبيل الى اكتساب
صرف القلب الى الشيء وميله اليه واقباله عليه الا بتحصيل الاسباب الموجبة لذلك الميل والانبعاث واجتناب الامور
المنافية لذلك المضادة له فان النفس انما تنبعث الى الفعل وتقصده وتميل اليه تحصيلا للغرض الملائم لها
بحسب اعتقادها وما يغلب عليها من الاحوال فاذا غلبت شهوة النكاح واشتد توقان النفس اليه لا يمكن المواقعة على
قصد الولد بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة فحسب وان قال بلسانه افعل السنة واطلب الولد قربة الى الله وقس على ذلك
قول المصلي عند نية الصلوة اذا كان منهمكا في امور الدنيا والتهالك عليها والانبعاث في طلبها فانه لا يتيسر له توجيه
قلبه بكليته الى الصلوة وتحصيل الميل الصادق اليها والاقبال الحقيقي عليها بل يكون دخوله فيها دخول متكلف لها متبرم
بها ويكون قوله اصلي قربة الى الله كقول الشبعان اشتهي الطعام وقول الفارغ اعشق فلانا مثلا والحاصل انه لا تحصل
النية الكاملة المعتد بها في العبادات وغيرها اذا اريدت بها القربة من دون ذلك الميل والاقبال وقمع ما يضاده
من الصوارف والاشغال وهو لا يتيسر الا بصرف القلب عن الامور الدنيوية وتطهير النفس عن الصفات الذميمة الدنية

وقطع النظر عن الحظوظ العاجلة بالكلية وتوجه القلب الى المولى وقصده دون جميع ما سواه بالنية وذلك لا يتيسر الا لمن
نور الله قلبه بالعرفان واليقين وهداه صراط عباده المخلصين ولذلك قال امير المومنين وسيد المرسلين تخليص النية
من الفساد اشد على العاملين من طول الجهاد ومن هنا يظهر سر قوله صلى الله عليه وآله نية المومن خير من عمله فان النية
على هذا الوجه اشق من العمل بكثير فيكون افضل منه ويتبين لك ان قوله عليه السلام افضل الاعمال احمزها غير مناف لحديث نية
المومن خير من عمله بل هو كالموكد والمقرر له والله ولي التوفيق فائدة قال بعض المحققين من علمائنا المتاخرين لا يتعلق
بالنية اصلا فان القصد الى فعل من الافعال لا يعقل توقفه على اللفظ بوجه من الوجوه ولا ريب في عدم استحبابه ايضا لان
الوظائف الشرعية موقوفة على الشرع ومع فقده فلا توظيف بل كان جعله على وجه العبادة ادخالا في الدين ما ليس منه
فيكون تشريعا محرما قوله عليه السلام وبعلمه الى احسن الاعمال العمل كل ما يصدر من الحيوان بقصد قلبيا او قالبيا فهو
اخص من الفعل وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا واعلم ان قبح العمل وحسنه واحسنيته متفرع على النية في ذلك كما
قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات فالمراد باحسن الاعمال ما كان عن نية صادقة وهو ما تجردت فيه النية عن ملاحظة
غير وجه الله تعالى ورضاه روى عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثركم عملا ولكن
اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال العمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله
وهذا هو معنى الخالص وللقوم في تعريفه عبارات فقيل هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة النفس
فلا يشهد غير الله وقيل هو تنزيه العمل عن ان يكون لغير الله فيه نصيب وقيل هو اخراج الخلق عن معاملة الحق وقيل هو ستر
العمل عن الخلائق وتصفيته من العلائق وقيل ان لا يريد عامله عليه عوضا في الدارين وهذه درجة رفيعة عزيزة المنال
وقد اشار اليها امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن
وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ولعزة هذه المرتبة قال بعض ارباب القلوب طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله
تبصرة ذهب جمع من علماء الاسلام الى بطلان العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب او النجاة من العقاب قائلين ان ذلك
ينافي الاخلاص الذي هو ارادة وجه الله تعالى لا غير وان من قصد ذلك فانما قصد جلب نفع او دفع ضر لا وجه الله سبحانه كما
ان من اثنى على احد طمعا في نعمته او خوفا من نقمته لم يعد مخلصا في ثنائه عليه وممن بالغ فيه السيد الجليل علي بن طاوس بل
يستفاد من كلام الشهيد الاول في قواعده انه مذهب اكثر اصحابنا رضوان الله عليهم ونقل الفخر الرازي في التفسير الكبير
اتفاق المتكلمين على ان من عبد الله لاجل الخوف من العقاب او الطمع في الثواب لم تصح عبادته وجزم في اوائل تفسير الفاتحة بانه لو قال
اصلي لثواب الله والهرب من عقابه فسدت صلوته وذهب آخرون الى ان القصد المذكور غير مفسد للعبادة ومنعوا خروجها به
عن درجة الاخلاص ومنافاته له قائلين ان ارادة ثواب الله والنجاة من عقابه ليس امرا مخالفا لارادة وجه الله سبحانه كيف
وقد قال تعالى في مقام المدح لاصفيائه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب وقال سبحانه

وادعوه خوفا وطمعا واعترض قولهم بان دعوى عدم المخالفة كلام ظاهري للفرق الظاهر بين طاعة المحبوب لمحض محبته وبين طاعته لغرض آخر
واما الاستشهاد بالآيتين ففيه ان كثيرا من المفسرين ذكروا ان المعنى راغبين في الاجابة وراهبين من الرد والخيبة قال شيخنا
البهائي ره والاولى ان يستدل على ذلك بما رواه ثقة الاسلام في الكافي بطريق حسن عن هرون بن خارجة عن الامام ابي عبد الله
عليه السلام انه قال العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب
فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة يعطي ان العبادة على الوجهين
السابقين لا تخلو من فضل ايضا فتكون صحيحة وهو المطلوب ثم المفهوم من كلام القائلين ببطلان العبادة بقصد تحصيل الثواب
او دفع العقاب الحكم بفسادها وان انضم اليه قصد وجه الله سبحانه واما بقية الضمائم اللازمة للعبادة كالخلاص من النفقة
بعتق العبد في الكفارة والحمية بالصوم والتبرد في الوضوء واعلام الماموم الدخول في الصلوة بالتكبير ومماطلة الغريم
بالتشاغل بالصلوة وملازمته بالطواف والسعي وحفظ المتاع بالقيام لصلوة الليل وامثال ذلك فالظاهر ان قصدها
عندهم مفسد ايضا بالطريق الاولى واما القائلون بعدم الفساد بقصد الثواب ودفع العقاب فقد اختلفوا في الافساد
بهذه الضمائم فاكثرهم على عدمه وبه قطع الشيخ في المبسوط والمحقق في المعتبر والعلامة في التحرير والمنتهى لانها لازمة الحصول قصدت
ولم تقصد فلا يضر قصدها وفيه ان لزوم حصولها لا يستلزم صحة قصد حصولها والمتاخرون من اصحابنا حكموا بفساد
العبادة بقصدها وهو مذهب العلامة في النهاية والقواعد وولده فخر المحققين في الشرح وشيخنا الشهيد في البيان لفوات
الاخلاص قال شيخنا البهائي وهو الاصح واستقرب بعض علمائنا المتاخرين القول بالتفصيل وهو ان العبادة ان كانت هي
المقصودة بالذات والضميمة مقصودة تبعا صحت وان انعكس الامر او تساويا بطلت قال شيخنا البهائي ره اعلم ان الضميمة
ان كانت راجحة ولاحظ القاصد رجحانها وجوبا او ندبا كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن والاعلام بالدخول في الصلوة
للتعاون على البر فينبغي ان لا تكون مضرة اذ هي حينئذ مؤكدة وانما الكلام في الضمائم الغير الملحوظة الرجحان فصوم من ضم قصد الحمية
مندوبا يصح ندبا كان الصوم او واجبا معينا كان الواجب او غير معين ولكن في النفس من صحة غير المعين شيء وعدمها محتمل انتهى كلامه
واما ضميمة الرياء فالظاهر انه لا خلاف في بطلان العبادة بها عند اصحابنا قال المحقق الشيخ علي ضم الرياء الى القربة يبطل العبادة
قولا واحدا الا ما يحكى عن المرتضى انه يسقط الطلب عن المكلف ولا يستحق بها ثوابا وليس بشيء انتهى كلامه قوله بلطفك نيتي و
صحح بما عندك يقيني واستصلح بقدرتك ما فسد مني وفر الشيء يفر من باب وعد وضرب وعلم وكرم وفرة وفراسة باب وعد ايضا
ائمة واللغة يتعدى ولا يتعدى والمصدر وفر ويتعدى بالتثقيل فيكون الواو عين الفعل والثاني وفر بالتخفيف منه وفرته كوعدته
فتكون الواو عاطفة وعين الفعل محذوفة لانها تحذف حذفا مطردا في الامر من باب وعد حملا على المضارع ذي الياء منه والمعنى
على الوجهين اجعل نيتي تامة كاملة بكونها خالصة لوجهك الكريم من غير نقص فيها بشوب غرض آخر قال بعض العارفين ان عون الله للعبد
على قدر نية العبد فمن تمت نيته تم عون الله له بقدرها وقد قال الله عز من قائل ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فجعل سبب التوفيق ارادة الاصلاح

ويجوز

ويجوز ان يكون توفير النية بمعنى صيانتها ووقايتها من وفرت عرضه وفرا ووفرة توفيرا اي صنته ووقيته من الثلب والعيب
والمعنى صن نيتي وقها من ان تثلب وتعاب بريآء ونحوه وفي رواية بعض النسخ وفره بتقديم الفاء وتشديد الراء المهملة
وكسرها وبعدها هاء ساكنة فعل امر من الفراهة قال ابن الاثير في النهاية دابة فارهة اي نشيطة جادة قوية وقد فرهت
فراهة وفراهية انتهى وهو اما استعارة تبعية بان شبه احداث حالة في نية حاملة بان شبه احداث حالة في نية حاملة
لها على الجد في الانبعاث نحو الخيرات بالمعنى المصدري الحقيقي للتفرهة الذي هو تنشيط الدابة للسير بجامع عدم الكلال
في التوجه نحو المطلوب فاستعار له لفظ التفرهة ثم اشتق منه الفعل على ما قرروه في معنى الاستعارة التبعية او استعارة
مكنية تخييلية بان اضمر في نفسه تشبيه النية بالدابة في قيامها بالمنوي وتحملها لكلفة لولا لا يعجز البدن عما قامت به
النية ولم يصرح بغير المشبه ودل عليه بذكر ما يخص المشبه به وهو التفرهة ومن عجيب ما وقع لبعض المترجمين هنا انه ظن
ان الهاء في هذه الرواية ضمير اتصل بفعل الامر من التوفير فقال مرجع الضمير النية بتأويل المذكور ونيتي بدل من الضمير
في وفره انتهى وهو خبط او صدر عنه التصحيف المذكور وقوله عليه السلام بلطفك يحتمل ان يراد به المعنى العرفي المشهور للطف
وهو ما يقرب به العبد من الطاعة ويبعد عن المعصية ويحتمل ان يراد به تصرفه تعالى في الذوات والصفات تصرفا خفيا
بفعل الاسباب المعدة لافاضة كمالاتها قوله عليه السلام وصحح بما عندك يقيني اي اجعل يقيني صحيحا ثابتا مستقرا
لا يعتريه شك والظرف اما متعلق بما قبله فيكون المعنى صحح بما عندك من القدرة والرحمة واللطف والعناية يقيني
فتكون الباء للسببية واما متعلق بما بعده فيكون المعنى صحح يقيني بما عندك من النفع والضر حتى لا ارجو ولا اخشى
غيرك للدنيا والآخرة فتكون الباء صلة لليقين وعن ابي عبد الله عليه السلام من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس
بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله وعنه عليه السلام حد اليقين ان لا تخاف مع الله شيئا وصورة صحة اليقين بما عنده
سبحانه ان يثبت في نفسك وتتيقن يقينا واعتقادا جازما ان استناد جميع الاسباب والمسببات اليه سبحانه وانه الفاعل
المطلق التام القدرة على ما يريد بحيث لا يكون وراء قدرته قدرة ولا يقع في نفسك التفات الى غيره بوجه حتى نفسك و
حولك وقوتك فانك تجد من نفسك الطمأنينة بتسليم امورها بالكلية اليه والبراءة من الاعتماد على احد الا عليه فان لم تجد
من نفسك هذه الحالة فسبب ذلك غلبة الوهم على النفس في معارضته لذلك اليقين قوله عليه السلام واستصلح بقدرتك
ما فسد مني الصلاح حصول الشيء على الحالة المستقيمة النافعة ونقيضه الفساد وهو خروجه عن تلك الحالة والاستصلاح هنا
ليس بمعناه طلب الصلاح حقيقة كما يقتضيه صيغة الاستفعال لان طلب الصلاح قد وقع منه تعالى عاما من جميع العباد
وذلك بالاوامر والنواهي الشرعية قال الزمخشري في الاساس امر الله ونهى لاستصلاح العباد بل هو من باب استخرجت الوتد من
الحائط فانه ليس في طلب خروجه بل معناه لم ازل اتلطف واتحيل حتى خرج فمعنى استصلح ما فسد مني تلطف فيما فسد مني حتى يصلح
ويحتمل ان يكون استصلح بمعنى اصلح كاستجاب بمعنى اجاب اللهم صل على محمد وآله واكفني ما يشغلني الاهتمام به واستعملني بما

تسالني غداً عنه واستفرغ ايامي فيما خلقتني له الكفاية قيام شخص مقام آخر في قضاء حوائجه يقال كفيت زيداً الامر كفاية
قمت به مقامه واغنيته عن معاناته واهتم بالامر اعتنى به اي تول كفايتي في كل امر يشغلني اهتمامي واعتنائي به عن
طاعتك وعبادتك حتى لا يكون لي توجه والتفات الى غير وجهك الكريم واستعملني جعلني عاملاً والغد اليوم الذي
ياتي بعد يومك على اثره ثم توسعوا فيه حتى اطلق على البعيد المترقب كما وقع هنا فان المراد به يوم الحساب واصله غدو
مثال فلس لكن حذفت اللام وجعلت الدال حرف اعراب والمراد بالمسؤول عنه غداً هو الاعمال التي يثاب او يعاقب الانسان
على فعلها او على تركها كما قال تعالى ولتسئلن عما كنتم تعملون قالوا وفائدة السؤال مع علمه تعالى بذلك اظهار العدالة وقطع
المعذرة فيعلم الخلائق انه سبحانه لا يظلم احداً وليزداد سرور اهل الايمان بالثناء الجميل عليهم بما يظهر من افعالهم
الحسنة ويزداد غم الكفار بما يظهر من افعالهم القبيحة واستفرغ ايامي اي اجعل ايامي كلها مبذولة فيما خلقتني له يقال
استفرغ مجهوده اي استقصى طاقته وفرس مستفرغ لا يدخر من عدوه شيئاً واصله من افراغ الاناء وهو قلب ما فيه
وصبه حتى لا يبقى فيه شيء وفيما خلقتني له اي في عبادتك كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي
ظرفية مجازية بتشبيه ملابسة استفراغ ايامه لما خلقه له بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة في استعارة
تبعية واغنني واوسع علي في رزقك ولا تفتني بالبطر واعزني ولا تبتليني بالكبر وعبدني لك ولا تفسد عبادتي
بالعجب واجر للناس على يدي الخير ولا تمحقه بالمن وهب لي معالي الاخلاق واعصمني من الفخر اغنني اي اعطني
ما استغني به عن الناس او ارزقني غنى النفس عما في ايدي الخلق وفي الحديث ومن يستغن بالله وعطائه يغنه الله
قيل معناه يغنه الله قيل معناه يخلق في قلبه غنى او يعطيه ما يغنيه عن الخلق واوسع علي في رزقك اي اجعل رزقك لي
واسعاً وعداه بعلى لتضمينه معنى بارك كما عدي اصلح بها في قوله واصلح لي في ذريتي اي بارك لي فيها والا فاوسع واصلح
كلاهما متعديان بانفسهما وفتنه من باب ضرب او قعد فتنة وهي الضلال عن الحق والخروج عن الطاعة وانما يكون
ذلك منه تعالى بسلب اللطف والتوفيق فقصد به اللازم بمعنى الملزوم من باب الكناية والبطر بالباء الموحدة والطاء
المهملة المفتوحة والراء المهملة الطغيان بالنعمة وهو رذيلة الافراط من فضيلة الغنى كما قال تعالى ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى وقال سبحانه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وفي نسخة بالنظر بالنون والظاء المعجمة
مفتوحة قيل هو بمعنى الانتظار اي لا تفتني بانتظار حصول الرزق بل عجل بالغنى والسعة وقيل هو بمعنى الابصار اي لا تفتني
بالنظر والالتفات الى ما في ايدي الناس من متاع الدنيا كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى ونهى سبحانه نبيه عن النظر بطريق الرغبة والميل الى ما متع به اصنافاً
من الكفرة من زهرة الحيوة الدنيا وزينتها وزخارفها تحذيراً من الميل الى الزخارف الدنيوية ولقد شدد العلماء المتقون
في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وملابسهم ومراكبهم لانهم اتخذوها لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم فيكون

اغراء بهم على اتخاذها واعزني الله جعله عزيزاً اي منيعاً لا يغلب ولا يقهر واعزه ايضاً اكرمه واحبه وابتلاه اختبره والابتلاء
يكون بالخير لامتحان الشكر ويكون بالشر لامتحان الصبر ويكون بمعنى الاصابة بالمكروه ايضاً والكبر بكسر الكاف وسكون الباء
الموحدة اسم من التكبر وهو العظمة والتجبر وهو رذيلة الافراط في العز وقال الراغب الكبر ظن الانسان بنفسه انه اكبر
من غيره والتكبر اظهار ذلك من نفسه وهو نتيجة جهل الانسان بقدر نفسه وانزالها فوق منزلتها كما ان العز نتيجة معرفة
الانسان بقدر نفسه واكرامها عن الضراعة للاغراض الدنيوية واعلم انه لما كان حقيقة العز هو ترفع الانسان بنفسه عما يلحقه
غضاضة وهي منزلة شريفة متوسطة بين رذيلة التفريط منها وهي الضراعة ورذيلة الافراط منها وهي الكبر سال عليه السلام
رفعه عن رذيلة التفريط بطلب الاعزاز وصونه عن رذيلة الافراط بعدم الابتلاء بالكبر ليحصل له الحالة المتوسطة التي
هي مجمع الفضائل فقد تقرر ان لكل فضيلة حداً معيناً اذا جاوزته في طرف التفريط او في طرف الافراط ينتهي الى رذيلة
فالفضيلة بمثابة الوسط والرذيلة بمثابة الاطراف ويروى قوله عليه السلام ولا تبتليني بالكبر بوجهين احدهما بالجزم
بحذف العلة والنون مخففة للوقاية والثاني باثبات حرف العلة مفتوحاً والنون مشددة وهي نون التاكيد الثقيلة و
فتح حرف العلة فتحة بناء على المشهور لمباشرة نون التاكيد للفعل ولا على الوجهين ناهية والواو عاطفة ووقع
في بعض التعليقات ان الواو للحال ولا نافية وهذا لا يتجه على الروايتين المذكورتين وكانه توجيه لرواية ثالثة وهي
ولا تبتليني باثبات حرف العلة ساكناً وتخفيف النون على انها نون الوقاية فيتعين ح ان يكون الواو للحال ولا نافية
وهو على تقدير مبتدأ على الاصح اي وانت لا تبتليني لان الجملة الفعلية المبدوءة بمضارع منفي بلا اذا وقعت
حالا لزم ربطها بالضمير وحده وتجردها عن الواو نحو ومالنا لا نؤمن بالله فان وردت بالواو قدر مبتدأ على الاصح
كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بتخفيف النون والتقدير فاستقيما وانتما لا تتبعان نص على ذلك ابن مالك
في التسهيل وجعل بعضهم ترك الواو اكثرياً والظاهر عدم التأويل اذا عرفت ذلك فما وقع لبعض المترجمين من قوله
ومن العجائب ما قيل ان الواو حالية ولا نافية لا وجه له اذ كان توجيهاً لهذه الرواية وكيف وهو متعين فلا محل
للتعجب الا من تعجبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله عليه السلام وعبدني لك اي ذللني من قولهم بعير معبد
وطريق معبد اي مذلل ومنه العبادة وهي التذلل للغير اختياراً لغاية تعظيمه والعبودية ادون منها وقيل
العبادة فعل ما يرضي الله والعبودية الرضا بما فعله الله تعالى وافساد الشيء اخراجه عن ان ينتفع به والعجب بضم
العين وسكون الجيم الزهو ورجل معجب زهو بما يكون منه حسناً او قبيحاً والعجب في العبادة استعظام العمل الصالح واستكباره
والابتهاج له والادلال به وان يرى نفسه خارجاً عن حد التقصير وهذا هو العجب المفسد للعبادة لانه حجاب للقلب عن الرب
ومانع عن رؤية منته ونعمته وتوفيقه ومعونته وصاد له عن الوصول الى حقيقة توحيده والاخلاص في عبوديته وقد تقدم
الكلام مبسوطاً على حقيقة العجب وانواعه في الروضة الثامنة فليرجع اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن علي بن سويد عن ابي الحسن ع

قال سألته عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا ومنها ان يؤمن
العبد بربه فيمن على الله عز وجل ولله عليه فيه المن وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل لداود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين
قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين الا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك
وعنه عليه السلام ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسره ذلك فيتراخى عن حاله تلك فلان يكون على حاله تلك خير له
مما دخل فيه وعنه عليه السلام اول ما يفعل بالعجب نزع ما اعجب به ليعلم انه عاجز حقير ويشهد على نفسه بالعجز لتكون الحجة عليه
قوله واجر للناس على يدي الخير اي الخير دائما متصلا يقال هذه صدقة جارية اي دارة متصلة كالوقوف المرصدة لابواب البر ومنه الارزاق
جارية اي دارة متصلة والخير كلي يندرج تحته جميع الاعمال الصالحة والمراد به هنا الاحسان الى الناس واعطاء فضل المال لا غير ذلك
من مكارم الاعمال ومحاسن الافعال التي يتعدى نفعها الى الغير والمراد باجرائها على يديه جعله واسطة وسببا في ايصال الخير الى الغير
تحريا للثواب المترتب على ذلك وحبا للمعروف وفعله فعن ابي جعفر عليه السلام ان من احب عباد الله الى الله لمن حبب اليه المعروف وحبب اليه فعاله
وعن ابي عبد الله عليه السلام لو جرى المعروف على ثمانين كفا لاجروا كلهم فيه من غير ان ينقص صاحبه من اجره شيئا والاخبار في هذا المعنى
اكثر من ان تحصى ومحقه محقا من باب نفع ونقصه واذهب منه البركة وقيل هو ذهاب الشيء كله حتى لا يرى له اثر ومنه يمحق الله الربوا
والمراد بمحقه محو اجره وابطال ثوابه والمنان يعتد المحسن على من احسن اليه باحسانه ويرى انه اوجب عليه بذلك حقا وهو مذموم
جدا مبطل الاجر الاحسان قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وذلك لما فيه من انكسار قلب الفقير وصده
تنفير ذوي الحاجة عن معروف ومن عدم الاعتراف بان النعمة نعمة الله والعباد عباده واذا كان العبد في هذه الدرجة محروما من
مطالعة الاسباب الربانية الحقة فكان في درجة البهائم التي لا يترقى نظرها من المحسوس الى المعقول ومن المؤثر الى المؤثرات واعلم ان المراد بمحق
وابطاله بالمن عدم استحقاق الثواب عليه رأسا لاتيانه به على غير الوجه المأمور به وهو ايقاعه على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب لا ان
اوجب اجرا وثوابا ثم ان ذلك المن ازالهما وابطلهما كما ذهبت اليه المعتزلة جريا على مذهبهم من الحباط فان قلت كيف اضاف افساد
العبادة بالعجب ومحق الخير بالمن الى الله تعالى والمفسد والماحق انما هو العجب والمن بعجبه ومنه قلت هذا من باب الدعاء بطلب
الامداد باللطف والتوفيق اي لا تمنعني لطفك الذي تسلم معه عبادتي من الفساد وخيري من المحق وهو يجري مجرى قوله اللهم لا تسلط
علينا من لا يرحمنا اي لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا او المعنى احرسني من الشيطان وشر نفسي الداعيين الى العجب
والمن كيلا يفسد عبادتي ويمحق خيري او لما كان العجب الذي هو سبب الافساد والمن الذي هو سبب المحق مسببين عن امتحانه وخذلانه
تعالى اضاف ذلك اليه سبحانه وهو كقوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا قوله عليه السلام وهب لي معالي الاخلاق اي افض علي قوة
واستعداد القبول معالي الاخلاق والمعالي جمع معلاة اسم من العلاء وهو الرفعة والشرف كالمكرمة من الكرم والاضافة بمعنى
من اي المعالي من الاخلاق وهي جمع خلق بالضم وهو ملكة نفسانية يقتدر معها على الاتيان بالفعل بسهولة والمراد معالي الاخلاق
محاسنها ومكارمها وعبر عنها بالمعالي ايذانا بعلوها وشرفها ورفعتها واختلف العلماء في تعريف حسن الخلق فقيل هو بسط الوجه

وكف الاذى

وكف الاذى وبذل الندى وقيل هو صدق التحمل وترك التجمل وحب الآخرة وبغض الدنيا وقيل هو ان لا يظلم صاحبه ولا يمنع ولا يجهل وان
ظلم غفر وان منع شكر وان ابتلي صبر والحق ان كل ذلك تعريف له بالآثار والافعال التابعة له لذا له عليه انه ملكة يسهل على صاحبها فعل
الجميل وتجنب القبيح ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالمعروف والصدق والصلة والتودد والتلطف والبر وحسن الصحبة والعشرة
والمراعاة والمواساة والرفق والحلم والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وهو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة النفس الناطقة كما
ان حسن الخلق بالفتح هو حسن الصورة الظاهرة الا ان حسن هذه الصورة الظاهرة ليس بيدنا واختيارنا بخلاف حسن تلك الصورة فلما
فانه من فيض الحق وقد يكون مكتسبا ولهذا تكرر في الدعاء سؤاله من الله تعالى وتظافرت الاخبار بالحث عليه وتحصيله والترغيب فيه
بمدحه فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوضع
في ميزان امرء يوم القيامة افضل من حسن الخلق وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان صاحب الخلق الحسن
له مثل اجر الصائم القائم وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثر ما تلج به امتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق وعنه عليه السلام
قال ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والروايات
في هذا المعنى كثيرة جدا قوله عليه السلام واعصمني من الفخر عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة
بالكسر والفخر ادعاء العظمة والكبر والشرف وقيل هو التطاول على الناس بتعديد المناقب ولما كان الحصول على معالي الاخلاق ربما
جذبت النفس الامارة الى الفخر المذموم سأل عليه السلام عصمته منه وقد ورد في ذم الفخر اخبار عديدة قال امير المؤمنين عليه السلام
ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه ونظم ذلك بعضهم فقال ما بال من اوله نطفة
وجيفة آخره يفخر اصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة
مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة ونظم ذلك ابو محمد الباقي فقال عجبت من فاخر بنخوته وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته يصير في القبر جيفة قذرة وهو على عجبه ونخوته ما بين جنبيه يحمل العذرة وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله آفة الحسب الافتخار اي ان الافتخار يهدم الحسب وهو شرف الانسان ومكارمه كالشجاعة والسخاء
وحسن الخلق وبهذا الحديث يظهر سر سؤال زين العابدين عليه السلام العصمة من الفخر بعد سؤاله معالي الاخلاق ومن الاحاديث المشهورة
قوله صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا افتخر بذلك فاني لم انله من قبل نفسي بل بفضل ربي وانما قوله تحدثا ولكن شكرا لله و
تحدثا بنعمته وتبليغا الى الامة ما يجب معرفته والايمان به والله اعلم اللهم صل على محمد وآله ولا ترفعني في الناس درجة الا حططتني
عند نفسي مثلها ولا تحدث لي عزا ظاهرا الا احدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها في الناس اي ظاهرا فيما بينهم بين اعينهم
والدرجة المنزلة والمراد بها هنا المزية في الفضل والشرف ونصبها على المصدرية لوقوعها موقع المرة من ارفع اي لا ترفعني رفعة
او على الظرفية او على نزع الخافض اي الى درجة او على التمييز والاستثناء مفرغ من حال عامة محذوفة هي المستثنى منه والمستثنى محله النصب
على الحالية والتقدير لا ترفعني درجة في حال من الاحوال الا حال حطك لي عند نفسي حطا مثل تلك الدرجة في المقدار من الكمية المفهومة اذا عرفت

ذلك فقول بعضهم ان الاستثناء منقطع والمستثنى نائب عنه الجملة بعده ومثله ما زاد الا ما نقص غلط صريح بل الاستثناء
متصل لكونه مفرّغاً من حال علة متناولة لهذا الفرع وغيره فالمستثنى بعض من المستثنى منه كما عرفت فكيف يكون منقطعاً وقوله
ان المستثنى نائب عنه الجملة بعده غلط آخر بل الجملة الحالية نفسها هي المستثنى والاسلفاء عن العمل على قول او من التوصل بها الى العمل
على قول آخر وقوله ومثله ما زاد الا ما نقص غلط ثالث فان المستثنى في عبارة الدعاء مفرغ اتفاقاً والمثال الذي ذكره لا يصح فيه التفريغ
قطعاً اذ لا يمكن اعمال ما قبل الا فيما بعدها الا ترى انه لا يستقيم ان يقال ما زاد الا النقص بخلاف عبارة الدعاء فان العامل في الجملة
الحالية الواقعة بعد الا هو الفعل قبلها بل المستثنى في المثال من ما المصدرية وصلتها في موضع نصب على الاستثناء
منقطع والتقدير فيه ما زاد لكن نقص وكذا كل استثناء منقطع يقدر بلكن لانه لاستدراك ودفع توهم دخوله في الحكم
السابق ولو قدرت الاستثناء في الدعاء بلكن لم يصح اذ ليس المراد لا ترفعني في الناس لكن حطني عند نفسي بل المقصود
ان رفعتني في الناس فحطني عند نفسي قال الرضي القصد بمثل هذا النفي والاستثناء لزوم تعقب مضمون ما بعد الا
لمضمون ما قبلها وذلك معنى الشرط والجزاء غالباً فقصدوا اصوغ ما بعد الا وما قبلها صوغ الشرط والجزاء لان معنى
حرف النفي مع الا ما يفيد معنى الشرط والجزاء اعني لزوم الثاني للاول فاعتبروه معهما انتهى بالمعنى وحدثت الشيء حدوثاً
من باب قعد تجدد وجوده بعد ان كان معدوماً ويتعدى بالالف فيقال احدثته اي لا توجد عزاً ظاهراً في جميع الاحوال
الا حال ايجاد ذل بمقداره قال الزمخشري لحذ بقدر حقه وبقدره اي بمقداره وهو ما يساويه وقرأ بقدر الفاتحة وبقدرها
وبمقدارها واعاد الضمير الى العز مؤنثاً وهو مذكر ذهاباً الى المعنى لان العز في معنى الدرجة والمنزلة وهو باب واسع في كلام
العرب حكى الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال سمعت اعرابياً يقول فلان لغوب اتته كتابي فاحتقرها فقلت له كيف تقول اتته
كتابي فقال اليس الكتاب في معنى الصحيفة فقلت ما اللغوب فقال الاحمق وفي نسخة قديمة عزة ظاهرة بهاء التأنيث فلا
اشكال واعلم ان الغرض من الدعاء في هاتين الفقرتين او واحدها وقايته وحفظه من الكبر والعجب اللذين كثيراً ما ينشآن
عن حصول الرفعة والعز الظاهرين فيما بين الناس ولذلك ما روي عنه عليه السلام انه قال كفى بالمرء فتنة ان يشار اليه بالاصابع
في دين او دنيا وعن امير المؤمنين عليه السلام ما اذى شيئاً اضر بقلوب الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم اللهم حليته بالتواضع
عند حصول الرفعة والعز له فان احسن التواضع ما كان عن رفعة كما ان احسن العفو ما كان عن قدرة ولذلك قال عليه السلام طوبى لمن تواضع
في غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة وقال بعض الحكماء احق من كان للكبر مجانباً وللاعجاب مبايناً من جل في الدنيا قدره
وعظم فيها خطره لانه يستقل بعالي همته كل كثير ويستصغر معها كل كبير وقال الراغب التواضع اشتقاقه من الضعة وهو رضا
الانسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته وفضيلة لا تكاد تظهر في افناء الناس لانحطاط درجتهم وانما ذلك يبين
ذلك في الملوك واجلاء الناس وعلمائهم وهو باب التفضل وهو بين الكبر والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة
وضعه نفسه مكاناً يزري به لتضييع حقه انتهى ولهذا المعنى مدح الملوك والعظماء بالتواضع قال محمد التيمي في الفضل ابن سهل

تواضع

تواضع لما زاده الله رفعة وكل رفيع قدره متواضع وقال ابو عبادة البحتري دنوت تواضعاً وعلوت قدراً فشأناك انحدار
وارتفاع كذاك الشمس تبعد ان تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع الثالث حفظ تلك الدرجة الرفيعة والعز الظاهر من
الزوال بل زيادتهما فان التواضع عند حصول الرفعة كالشكر عند حصول النعمة قال ابو القاسم النيسابوري في كتاب
خلق الانسان واجب على كل ذي منزلة رفيعة ان يشفق عليها حتى لا يسقط عنها وذلك باستعمال التواضع لعباد الرحمن
وهذا مما اجتمع على قبوله العقل والشرع واتفق عليه الاعتبار والاخبار فكم من اناس لهم منازل رفيعة عالية انحطوا عنها
بعدم التواضع ونالت عنهم بسبب الكبر وفي قوله تعالى فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها دلالة ظاهرة على ان الانحطاط
عن رفيع الدرجات انما يكون بالتكبر انتهى وفي الحديث الصحيح عنهم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله وروى
ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر
وضعاه وعن النبي صلى الله عليه وآله ان التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وعن عمرو بن شيبة قال كنت
بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلاً راكباً بغلة وبين يديه غلمان فاذا هم يعنفون بالناس ثم عدت بعد حين
فدخلت بغداد فكنت على الجسر فاذا انا برجل حاف حاسر طويل الشعر فجعلت انظر اليه واتأمله فقال لي ما لك تنظر الي فقلت
له شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة فقال انا ذلك الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت في موضع
يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يترفع الناس الرابع العامة المعرفة بنقصان ذاته وذل نفسه وفاقته وخضوعه
في دوام الحاجة اليه تعالى ليعلم ان تلك الفضيلة من الرفعة والعز لم تحصل له على استحقاق وجه له يستعيده وكده او بحثه
وجده مع قطع النظر عن واهب النعم ومفيضها وانما سأل عليه السلام ان يكون حطه واذلاله في نفسه بمقدار تلك الرفعة
والعز ليكون تواضعه مساوياً لدرجته ومرتبته في الناس حتى لا يكون زائداً عليها فيحمل على التملق والضعة ولا ناقصاً
عنها فتشوبه شائبة تكبر وتجبر والله اعلم بمقاصد اوليائه اللهم صل على محمد وآل محمد ومتعني بهدى صالح لا استبدل
به وطريقة حق لا ازيغ عنها ونية رشد لا اشك فيها متعه بالشيء تمتيعاً فتمتع به فتمتع صح وقال في المحكم متعه الله
واستمتعه ابقاه ليستمتع به والهدى بضم الهاء مقصوراً كما اتفقت عليه النسخ مصدر من هدى كالسرى والبكى وهو
يطلق على معنيين احدهما ان يكون بمعنى الهداية وهي الدلالة بلطف على ما يوصل الى المطلوب ويوصف باللازم وهو الضامن
الى العبد وكل من المعنيين محتمل هنا الا ان الثاني انسب بالاستبدال كما لا يخفى والصالح المستقيم المنتفع به وكان
المراد به الموصل الى المطلوب اذ الموصل غير معتبر في مطلق الهدى بالمعنيين على الصحيح واستبدل بالشيء اتخذه واختاره منه
بدلاً والباء للمقابلة والظرف لغو ورأيت في بعض النسخ كان قد ضبط هدى بفتح الهاء وسكون الدال وبعدها ياء مثناة
على وزن فلس بمعنى السيرة وهي الطريقة والهيئة ووصفه بالصلاح وهذا المعنى لعرف من وصف الهدى مقصوداً به ومنه
الحديث الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة وهو بفتح الهاء وسكون الدال اتفاقاً ثم رأيته

كذلك وتسمية قديمة فثبتت الرواية به ولله الحمد والطريقة المذهب والحالة قال الجوهري طريقة الرجل مذهبه يقال ما زال
فلان على طريقة واحدة اي حالة واحدة انتهى والحق لغة نقيض الباطل واصطلاحا الحكم المطابق للواقع ويقابله الباطل
والاضافة لامية وقد يراد بالحق الاقبال على الله تعالى بلزوم الاعمال الصالحة المطابقة للعقايد المطابقة للواقع
وبالباطل الالتفات عن الله الى غير ذلك مما لا يجدي نفعا في الآخرة وبه فسر قول امير المؤمنين عليه السلام من لم ينفعه الحق
يضره الباطل والزيغ الميل يقال زاغ عن الطريق يزيغ زيغا والنية عزم القلب على امر من الامور وتطلق على الوجه
الذي ينويه الانسان ولا يبعد ارادة هذا المعنى هنا والرشد الصواب وقال الهروي هو الهدى والاستقامة وقال
في القاموس هو الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه والشك لغة خلاف اليقين وهو التردد بين شيئين سوى
استوى طرفاه او رجح احدهما على الآخر واصطلاحا هو التردد بين شيئين على حد سواء وان رجح فالراجح ظن والمرجوح
وهم ويقال الشك اضطراب القلب والنفس وهذا المعنى هو المراد هنا اذ المراد بنية الرشد التي لا شك فيها النية
الصائبة الصحيحة المستقيمة التي لا اضطراب للقلب والنفس فيها لا كنية من يعبد الله على حرف فان اصابه خير
اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين واعلم ان مدار هذه
الفقرات الثلث من الدعاء على طلب الاستقامة في الاعتقاد والاخلاق والاعمال وذلك منتظم لجميع محاسن الاحكام
الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وآله شيبتني سورة هود يعني قوله عليه السلام فيها فاستقم كما امرت وهي جامعة لجميع انواع
التكاليف وقال بعض العلماء ان الطاعة لا تعد طاعة وفضيلة ما لم تجتمع معالي دعة ان يكون صاحبها عالما بذلك مطيعا
وفاعلا لها على سبيل الطوع والاختيار ولا يختارها الا لاعتقاد حسنها في نفسها اعتقادا راسخا وان يلزم احيانا
لذلك فلا يزول فلن يخلص الطاعة ولن يستقيم السعي الا بمجموع هذه الخصال الشاقة حتى قال رسول الله صلى الله عليه واله
استقيموا ولن تحصوا ومعنى اخبر عن نفسه فقال شيبتني سورة هود وحتى قيل الاستقامة لا يطيقها الا الانبياء
واكابر الاولياء لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق
بحيث لا يشوب معاملته مع الله فترة ولا تصحب سيره اليه وقفة يعتبر بما يرى في الدنيا من غير شهوة ويتفكر
في المعاد من غير غفلة يستقل الكثير من طاعته ازراء على نفسه ويستعظم اليسير من احسان ربه اجلالا لوجهه
وينصف من نفسه ولا ينتصف لها ويعمل جوارحه لا يعمل بهواها فاذا وجدت فيه هذه الامارات صار صاحب الاستقامة
واهل الكرامة وفي نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى
منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله

يوم القيمة

يوم القيمة وقوله ما كان يجري بذلك خطا عنك فاذا كان عمري مرتعا للشيطان فاقبضني اليك قبل ان يسبق مقتك الي او يستحكم
غضبك علي. عمره الله يعمره من باب قتل وعمره تعميرا ابقاه والعمر بالفتح وبضمتين وبالفتح الحيوة وما مصدرية زمانية
اي نائبة عن الزمان المفهوم من المقام لا دلالة عليه بذاتها والا لكانت اسما ولم تكن مصدرية والاصل عمري مدة كون عمري
بذلة فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء في المصدر الصريح نحو جئتك صلوة العصر واتيتك قدوم الحاج والبذلة بالكسر
على وزن سدرة ما يمتهن ولا يصان من الثياب في الخدمة والفتح فيها لغة قيل وهي هنا استعارة للعمر شبه الحيوة
المصروفة في طاعة الله بالثوب المستعمل في الخدمة بجامع الامتهان والابتذال فاستعار لها لفظ البذلة وهي استعارة
مطلقة لكنها في غاية الحسن لغرابة التشبيه فيها والفاء عاطفة ثم واذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط خافض لشرطه
اعني الجملة الفعلية بعده منصوب بجوابه عند الجمهور ورتعت الماشية ترتع رتعا من باب نفع ورتوعا رعت كيف
شاءت وجاءت وذهبت في المرعى والمرتع بالفتح موضع الرتع وهو مستعار للعمر المصروف في طاعة الشيطان
باعتبار كونه مباحا مطلقا له يضله ويغويه فيه كيف شاء كالمرتع المباح للماشية الذي ترعى فيه كيف شاءت وهي استعارة
تبعية قال بعضهم وهذه الاستعارة مثل سابقتها في الحسن واللطافة بل هي احسن والطف انتهى قلت والذي عليه
المحققون ان ليس شيء من البذلة والمرتع في مثل هذا المقام استعارة بل هو تشبيه بليغ حذفت اداته لقصد المبالغة قال الشيخ
في اسرار البلاغة ما محصله اذا كان اسم المشبه به خبرا عن اسم المشبه او في حكم الخبر كخبر باب كان وان فالاصح انه يسمى
تشبيها لا استعارة لان اسم المشبه به اذا وقع هذه المواقع كان الكلام موضوعا لاثبات معناه لما اجري عليه او نفيه
عنه فاذا قلت زيد اسد وكان زيد اسدا فوضع الكلام في الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد وهو ممتنع على الحقيقة فيحمل
على انه لاثبات شبه من الاسد له فيكون الاتيان بالاسد لاثبات التشبيه فيكون خليقا بان يسمى تشبيها لان المشبه به
انما جيء به لافادة التشبيه بخلاف نحو لقيت زيدا اسدا فان الاتيان بالمشبه به ليس لاثبات معناه لشيء بل صوغ الكلام
لاثبات الفعل واقعا على الاسد فلا يكون لاثبات التشبيه فيكون قصد التشبيه مكنونا في الضمير لا يعرف الا بعد
نظر وتامل واذا افترقت الصورتان هذا الافتراق ناسب ان يفرق بينهما في الاصطلاح والعبارة بان تسمى احديهما
تشبيها والاخرى استعارة انتهى كلامه قال السعد التفتازاني وعليه جميع المحققين اذا عرفت ذلك فاعلم انه لا يسمى
عند ارباب التحقيق استعارة لان اسم المشبه به من البذلة والمرتع واقع في حكم الخبر لكونه خبر الكان فهو تشبيه قطعا
فما وقع في كثير من التعاليق ان كلا منهما استعارة جار على غير نهج التحقيق والفاء من قوله فاذا رابطة للجواب وقبضه الله من باب ضرب
اماته وعداه بالى لتضمينه معنى الرجع اي اقبضني راجعا اليك ومقته مقتا من باب قتل ابغضه اشد البغض عن امر قبيح
واحكمت الشيء احكاما اتقنته فاستحكم هو صار كذلك والمراد باستحكام الغضب تحققه وثبوته وفي القاموس احكم الشيء فاستحكم
هو مستحكم بالكسر غير وارد او للدلالة على ان الامرين متساويان في طلب الاماتة قبل وقوعهما او لارادة ان كل واحد منهما كاف في ذلك

واعلم ان قوله فاذا كان عمري مرتعا للشيطان من باب التعبير بالفعل عن مشارفته والتقدير فاذا شارف عمري عن ان يكون مرتعا للشيطان ق(ل) بعضهم وفي هذا الفصل من الدعاء دلالة على ان العمر قد ينقص ويزيد بالدعاء وغيره من صلة الرحم وقطيعتها والصدقة ونحو ذلك وفي امالي الشيخ ره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى لم يجعل للمؤمن اجلا في الموت يبقيه ما احب البقاء فاذا علم منه انه سياتي بما فيه بوار دينه قبضه اليه مكرما وعلمه تعالى بما تضمنه هذا الحديث وبما يزيد العمر وينقصه يكن معه اعتبار الاجل واحدا لكن يحصل الفرق بملاحظة ثبوت اختيار العبد وعدم كون العلم علة والله اعلم الى بدع

خصلة تعاب مني الا اصلحتها ولا عايبة اونب بها الا حسنتها ولا اكرومة في ناقصة الا اتممتها ودعه وادعه ودعا تركته واصل المضارع الكسر ومن ثم حذفت الواو ولمكان حرف الحلق قال بعض المتقدمين ونعمت النحاة ان العرب امانت ماضي يدع ومصدره واسم الفاعل منه وقد قرا مجاهد وعروة ومقاتل وابن ابي عبلة ويزيد النحوي ما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات اي عن تركهم فقد رويت هذه الكلمة عن افصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف يكون اماتة وقد جاء الماضي واسم الفاعل في بعض اشعار العرب وما هذه سبيله فيجوز القول بقلة الاستعمال فيه ولا يجوز القول بالاماتة والخصلة الخلة والحالة وجملة تعاب في محل نصب صفة لخصلة ومن لابتداء الغاية او للتبيين اي من خصالي متعلقة بتعاب او بمحذوف وقع صفة ثانية لخصلة اي كاينة مني او حال منها لان النكرة الموصوفة كالمعرفة وجعلها متعلقة بتدع خلاف الظاهر واغرب من قال ضمن تعاب معنى التصدو اي تعاب صدورها مني لان عاب متعد بنفسه انتهى فهو خبط واضح وجهل فاضح والعايبة بالباء على القياس وهو الواقع في النسخ المعتبرة خبط واضح وجهل فاضح والعايبة بالياء على القياس وهو الواقع في النسخ المعتبرة ولا عبرة بما وقع في بعض النسخ من الهمزة وهي كل خصلة ذات عيب من عاب الشيء لازما اذا صار ذا عيب يقال عاب المتاع عيبا من باب سار فهو عايب وعابه صاحبه فهو معيب يتعدى ولا يتعدى وانبه تانيبا عنفه ولامه وقيل هو المبالغة في التعنيف والتوبيخ واونب بها بالبناء للمجهول اي اعنف والام عليها والقياس تحقيق الهمزة الثانية لانها فاء الفعل الا ان المروي ابدالها واوا لاستثقال اجتماع الهمزتين فان قلت ما فايدة تخصيص العايبة بالوصف المذكور وهلا اطلق لتعم ما خفي من الخصال التي لا يطلع عليها من يؤنبه بها قلت فايدة ذلك تخصيص العايبة بنفسه فكانه قال ولا عايبة انا اونب بها كما خص الخصلة بنفسه بقوله تعاب مني والا كرومة في الفقرة التالية بقوله في ولو اطلق لعمت كل عايبة فيه وفي غيره ومع ذلك فلا يخرج بالوصف المذكور ما خفي من الخصال التي لا يطلع عليها من يؤنبه بها لان المراد العايبة التي من شانها ان يؤنب بها سواء ظهرت او خفيت والاكرومة بضم الهمزة اسم من الكرم كالاعجوبة اسم من التعجب وفي القاموس هي فعل الكرم وفي ظرفية مجازية دخلت على ياء المتكلم وادغمت الياء وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة لاكرومة اي اكرومة كاينة في وناقصة بالنصب صفة اخرى لها ووقع في تعليقة بعض الا

السادة على التعليقة الشريفة ان الصواب مايلة وزايدة بذكره في سكون الياء وهو غير ناقصة بالنصب صفة ثانية لموصوف محذوف اي في مرتبة ناقصة غير تامة او في ملابسة رذيلة ناقصة للاكرومة اي مخرجة لها عن تمام درجتها وكمال رتبتها على انها فاعلة من نقص المتعدي فتكون الاكرومة منقوصة بها قال هذا اذا حملنا ناقصة على اسم الفاعل واما اذا حملناها على المصدر كالفاتحة والعافية والكاذبة فالمعنى ولا اكرومة في نقصان الا ازحت نقصانها والتمستها كما انها تشتمل على من يضبط في تشديد الياء ونصب ناقصة فقال لو مر القاصرين في عصرنا من لم يكن يستطيع الى ادراك الغامضات والتفتيش عن غوامض المعضلات سبيلا لحرفها الى في ناقصة باضافة في الى ياء المتكلم والتشديد للادغام ونصب ناقصة على انها صفة لكرومة المنصوبة على المفعولية فعشا ذلك التحريف في النسخ الحديثة المستنسخة ولم يفطن لما فيه من الفساد من وجهين الاول ان قضية العطف على خصلة والجملة الاولى مقتضاها ان تقدير الكلام ولا تدع مني اكرومة في ناقصة فيجتمع مني وفي فيرجع الى الهجنة وفيه الثاني ان الفصل بين الموصوف والصفة بالجارة ومجرورها مما بعد مجيئا فلا يكون من القاصرين انتهى بنصه قلت وهي قعاقع ليس لها طايل اما كون التشابه دراية ما ذكره غير مسلم اذ قد ثبت في عدة نسخ ما زعم انه تحريف ومنها ما نسخ قبل عصره بجوار بعمائة كما في نسخة التي هي بخط ياقوت المستعصمي ونسخة اخرى قديمة تاريخ نسخها سنة اثنين وسبعمائة فكيف يدعى ان ذلك تحريف وقع من بعض القاصرين في عصره واما كونه دراية فغير صحيح وما ذكره من الوجهين باطل اما الاول فهو اجتماع مني وفي فقد فرغ اولا بان العطف هذا من باب عطف الجمل لا المفردات وذلك بتقدير عامل مدلول عليه بما قبله والتقدير ولا تدع اكرومة في ناقصة فلا يلزم اجتماع الظرفين وثانيا على تسليم كونه من عطف المفردات بانه انما يلزم ذلك اذا جعل الظرف اعني مني متعلقا بلا تدع ضرورة اقتضاء العطف اشتراك المتعاطفين في النسبة المفيدة ونحن نمنع تعلقه بذلك بل هو متعلق بتعاب فهو من تمام الجملة الواقعة صفة لخصلة اي بمحذوف واقع صفة لها او حالا منها والعطف لا يقتضي ثبات ما للمعطوف من صفة ونحوها للمعطوف عليه كقولك لا تضرب زيدا الفاضل ولا عمروا فان اقتضاء في بعض الصور فبالقرينة الا بالوضع فيقدر لدلالة المقام عليه كقولك لا تنفق درهما زايفا ولا دينارا ردياً فلا يحتاج الى تقدير زايف هنا حتى يلزم منه اجتماع زايف وردي وهما بمعنى وما نحن فيه من هذا القبيل لان في الواقعة صفة لاكرومة اغنت عن تقدير مني فلا يلزم اجتماعهما واما الوجه الثاني وهو الفصل بين الموصوف والصفة بالجارة ومجرورها فمردود بانه لا فصل هنا اصلا بل الجار والمجرور صفة لاكرومة وناقصة صفة اخرى لها كما تقدم فهو من باب تعدد الصفات فهو كقوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اذا عرفت ذلك ظهر لك بطلان قول من قال ايضا ان شددت الياء كما في اكثر النسخ فناقصة صفة لاكرومة ولا باس بالفصل بالظرف لشيوعه ولكن الاولى ان يجعل مني على هذا التقدير متعلقا بتعاب لانك لو جعلته متعلقا بخصلة او لا تدع لاجتمع هنا مني وفي فلا يكون مستحسنا انتهى فقد علمت انتفاء دعوى الفصل اساسا واما قوله لو جعلته متعلقا بخصلة لاجتمع هنا مني وفي ففيه انه ان اراد بتعلقه بخصلة التعلق الاصطلاحي فهو غلط لان الظرف بعد النكرة اما صفة لها ان لم تكن موصوفة او محتمل لها وللحال ان كانت موصوفة كما نحن فيه وعلى التقديرين فهو مما يجب تعلقه بمحذوف

اجماعاً فكيف يصح جعله متعلقا بخصلة وان اراد التعلق المعنوي اعني كونه صفة او حالا لها فقد عرفت انه لا يلزم منه الاجتماع المذكور والاستثناء في الجمل الثلاث متصل مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه حال من ضمير لا تدع خصلة تعاب بي في حال من الاحوال الا حال اصلاحك لها ولا عائبة اونب بها في حال من الاحوال الا حال تحسينك اياها ولا اكرومة في ناقصة في حال من الاحوال الا حال تحسينك اياها ولا اكرومة في ناقصة في حال من الاحوال الا حال اتمامك لها والمقصود لزوم تعقب مضمون ما بعد الا لما قبلها فيها كالشرط والجزاء ولذلك وقعت الحال الا بعد ماضيا مجردا عن قد والواو وحاصل الكلام كلما كانت في من خصلة تعاب بها فاصلحها ومن عائبة اونب بها فحسنها ومن اكرومة ناقصة فاتممها واما قول بعض القاصرين استثناء الجمل بتاويلها بالمشتق والمستثنى منه الخصلة ولولا تخصيصها بالنعت لكان متصلا فهو الذي اوجب الانقطاع فذكر لزيادة المبالغة فقد ساء الاصطلاح للخصلة المعيبة التي يطلع الناس عليها ويعيبه بها وللخفية التي لم يطلع احد عليها وهذا على تقدير تدع بمعنى تصير لكان الاستثناء مفرغا من مفعول الثاني المقدر ومثله ما بعده انتهى فهو هذيان محموم او هذر ملوم فاياك والتفاتا اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اللهم صل على محمد وآل محمد وابدلني من بغضة اهل الشنآن المحبة ومن حسد اهل البغي المودة ومن ظنة اهل الصلاح الثقة ومن عداوة الادنين الولاية ومن عقوق ذوي الارحام المبرة ومن خذلان الاقربين النصرة ومن حب المدارين تصحيح المقة ومن رد الملابسين كرم العشرة ومن مرارة خوف الظالمين حلاوة الامنة ابدلتكذا وكذا ابدالا اذهبت الاول وجعلت الثاني مكانه ومن مبدلية اي اجعل المحبة بدلا من بغضة اهل الشنآن وابتدائية على القول بانكار مجيء من للبدل لان ابتداء الابدال حصل من البغضة واغرب من قال انها لبيان الجنس فان البغضة ضد المحبة لا جنس لها وهل يخفى ذلك على من له ادنى تمييز فسبحان واهب العقل والبغضة بالكسر شدة البغض والشنآن بالتحريك والتسكين البغض وقرئ بهما قوله تعالى شنآن قوم قال الجوهري وهما شاذان فالتحريك شاذ في المعنى لان فعلان انما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان والتسكين شاذ في اللفظ لانه لم يجئ شيء من المصادر عليه قال ابو عبيدة والشنآن بغير همز مثل الشنآن وانشد للاحوص وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا والبغي الظلم والتعدي والاستطالة والسعي في الفساد وطلب الشر يقال بغى احدهما على صاحبه بغيا من باب رمى اي طلب له شرا ولما كان الحاسد ظالما طالبا للمحسود شرا بتمني زوال نعمته جعلهم عليه السلام اهل البغي والظنة بالكسر التهمة وهي اسم من ظننته من باب قتل اذا اتهمته والثقة الائتمان يقال وثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اي ائتمنه فان قلت كيف نسب الظنة الى اهل الصلاح وسوء الظن بالمسلمين واتهامهم محظور فعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء بل مقتضى الصلاح حسن الظن بالمؤمن وعدم اتهامه كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يقلبك عنه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا ولذلك قال العلماء افعال المؤمنين محمولة على الصحة قلت ليس المراد بالظنة هنا الا عدم الثقة والطمأنينة بكل احد وليس المراد بها الاتهام بما ينافي العدالة

فان من شان اهل الرأي والصلاح ان لا يثقوا بكل احد ولا يركنوا الى كل شخص تحفظا لدينهم واخذا بفضيلة الحزم ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام الطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز وفي كلامه اذا كان العدو طبعا فالثقة بكل احد عجز وعلى هذا المعنى حمل الخبر المشهور الحزم سوء الظن بالناس وفي رواية احترزوا من الناس بسوء الظن وروى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام الحزم مساءة الظن قال بعض الشارحين بعنوان وجودة الرأي واحكام الامر والاخذ بالثقة يقتضي سوء الظن بالناس يعني بتجويز السوء منهم والتثبت فيما يأتون به حتى يتبين الحق من الباطل والصدق من الكذب ما لم يعلم الشهادة ولو وجب التعديل منهم والثقة بهم من غيرهم ولم يجز نسبة السوء اليهم لوقع الهرج والمرج وبطل الدين ودرج كما كان قبل البعثة وبالجملة فالحزم يوجب ان يبني الحال على تجويز السوء منهم حتى يتبين الحق ويحصل الاذعان به وفيه تنبيه على انه لا ينبغي متابعة الغير في امر من الامور مع تجويز كونه ذلك الامر خطأ بل لا بد من كمال الاحتياط فيه وانما قلنا على جواز السوء منهم لانه الذي يقتضيه الحزم والاحتياط فلا ينافي ما ورد من النهي عن مساءة الظن بالخلق لان ما ذكرنا من باب التجويز العقلي الذي هو قضية الحزم وما ورد النهي عنه من باب الاعتقاد الفاسد والقول بالشيء رجما بالغيب انتهى والادنين الاقارب جمع ادنى من الدناوة بمعنى القرابة يقال بينهما دناوة اي قرابة واغرب من جعله من الدنى بمعنى الساقط الضعيف وقد تقدم بيان معنى هذا الجمع في الروضة الثانية فليرجع اليه والولاية ضد العداوة والعقوق قطيعة الرحم من العق بمعنى القطع قال الازهري واصل العق الشق والقطع وقال صاحب المحكم عق والده يعقه عقا شق عصا طاعته وقد يعم بلفظ العقوق جميع الرحم فالفعل كالفعل والمصدر والارحام جمع رحم وهي في الاصل منبت الولد ووعاؤه في البطن ثم سميت القرابة من جهة الولادة رحما ومنها ذو الرحم خلاف الاجنبي وقد تقدم الكلام على ذلك والمبرة البر وهو ضد العقوق فيكون بمعنى الصلة قال بعض العلماء قطيعة الرحم وعقوقها هو ترك الاحسان الى الاقربين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وبرها وصلتها لها درجات متفاوتات بعضها فوق بعض وادناها الكلام وترك المهاجرة ويختلف ذلك ايضا باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ اقصاها ومن قصر عما يقدر عليه هل هو واصل او قاطع فيه تامل والاقرب عدم القطع لصدق الصلة في الجملة والخذلان بالكسر اسم من خذله من باب قتل اذا ترك نصره واعانته وتاخر عنه وانما خص عليه السلام الاقربين هنا بالذكر لان توهم منه باعث له واعون النصرة له لمضرتهم اياه اعظم في عز جانبه وحفظه وحمايته من غيرهم فخذلانهم له اشد في هضم جانبه ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام لن يستغني الرجل عن عشيرته وان كان ذا مال عن ودهم وكرامتهم ودفاعهم بايديهم والسنتهم هم اشد الناس حيطة من ورائه واعطفهم عليه والمهم لشعثه ان اصابته مصيبة او نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض عنهم يدا واحدة ويقبض عنه منهم ايدي كثيرة والمدارين جمع مدار اسم فاعل من داراه يداريه مداراة اي لاطفه ولاينه وتحمل منه كيلا ينفر عنه وقال الجوهري مداراة الناس تهمز يقال داراته وداريته وهي المداهنة والمداينة وقيل المداراة معاملة المعاشرين والمعاندين والمتشبهين بالاخوان طمعا في مودتهم واتقاء من شرورهم وبالجملة فهي لا يكون الا مع عدم الصفاء وستر المودة ولذلك سال عليه السلام ابدال الحب المتصفين بها بتصحيح المقة

وهي المحبة والهاء فيها عوض من الواو ويقال ومقه يمقه بالكسر فيهما ومقا ومقة اي احبه فهو وامق وعلى ذلك ما حكي عن ابي الطيب المتنبي
انه سمع عند انصرافه من صلوة الجمعة اعمى خارجا من باب الجامع يقول واضيعة الادب المتنبي يقول ومن نكد الدنيا على المرء
ان يرى عدوا له ما من صداقته بد فقال المتنبي لبعض اصحابه سله عن ذلك وقل له وكيف كان ينبغي ان يقول فسأله فقال كان
ينبغي ان يقول ما من مداراته او من مداجاته لان الصداقة لا تكون الا مع الصفا والمداراة والمداجاة لا تكون الا مع العداوة
قوله عليه السلام ومن رد الملابسين كرم العشرة الرد يكون اهانة ويكون اكراما فان عدي بنفسه او بعلى كان اهانة يقال رد الشيء
اذا لم يقبله ورد عليه اذا اخطأه وان عدي بالى كان اكراما ومنه فرددناه الى امه والمراد به هنا المعنى الاول والملابسين
جمع ملابس من لابست فلانا اي خالطته وعرفت باطنه والعشرة بالكسر اسم من المعاشرة والتعاشر وهي المخالطة وكرم العشرة
عبارة عن حسنها ولطفها فان العرب تستعمل الكرم في كل شيء حسن ممدوح والمعنى ابدلني من عدم قبول المخالطين لي او من
تخطئتهم لي حسن معاشرتهم او من ردي لهم حسن معاشرتي اياهم قوله عليه السلام ومن مرارة خوف الظالمين حلاوة الامنة
فيه استعارة مكنية تخييلية اضمر تشبيه الخوف بالشيء المر بجامع الكراهة واثبت له المرارة التي هي من لوازم المستعار منه
تخييلا وكذلك اضمر تشبيه الامنة بالشيء الحلو بجامع اللذة واثبت له الحلاوة تخييلا والامنة بالتحريك الامن وفي رواية بالسكون
والاولى هي المشهورة وهي الموافقة للتنزيل قال تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وقال تعالى امنة نعاسا تنبيهات الاول
اضافة مدخول من هذه الفقرات ما عدا الاخيرة تحتمل ان تكون من باب الاضافة الى الفاعل وان تكون من باب الاضافة الى المفعول
وقد يرجح الثاني بمناسبة لعنوان الدعاء من كونه لطلب مكارم الاخلاق فيكون الغرض من الدعاء ابدال ما شاء من اخلاقه بالحسن على
ان جعله من الاول لا ينافي عنوان الدعاء اذ لحمل الابدال على معنى طلب الاستعداد للتخلق بما يقتضي ابدال اهل الشنآن بغضهم
لي بحبهم اياه مثلا وقس على ذلك سائر الفقرات وحمل المبدل على كونه حاصلا منه لا منهم فيكون من باب مقابلة الاساءة بالاحسان
وهو من معالي الاخلاق الثاني كل من هذه الفقرات يحتمل اربعة معان باعتبار احتمال كون مدخولي من في كل منها مضافا الى الفاعل
والى المفعول او كون المبدل حاصلا اما منه او منهم وتختص الفقرة الاولى بزيادة احتمال اربعة معان اخرى لاحتمال كون المحبة من الله له وكونها
منه لله تعالى فيكون معانيها المحتملة ثمانية حاصلة من ضرب اثنين في اربعة الثالث مدار هذا الفصل من الدعاء على طلب الالفة
بينه وبين الناس من الاجانب والاقارب وهي من اعظم المطالب شرعا وعرفا لاقتضائها صلاح حال الدنيا والآخرة لان الانسان مدني
بالطبع فلا غناء له في تعيشه من التمدن والاجتماع مع بني نوعه لافتقاره في تحصيل ما لا بد له الى معاونتهم ومشاركتهم اذ لا يمكن الانسان
الواحد القيام بجميع ما يحتاج اليه من الضروريات التي لا ابقاء له بدونها وتلك المعاونة والمشاركة لا تتم الا بائتلاف واجتماع ومعاشرة
ولا يستقيم ذلك الا بتحقق الروابط بينهم وهي لا تتم الا بنفي الصفات من الاحقاد والحسد ونحو ذلك وذلك مستلزم لتعاونهم
وتصافي البواطن والاجتماع على الالفة والمحبة وانس بعضهم ببعض فتستقيم امورهم بتعاونهم وتنزاح مصادرهم بتناصرهم فيرجع
الالفة من الناس الى نفعهم اياه وعدم ضررهم له وميل قلوبهم اليه وانسهم به ودفعهم عنه وفي ذلك صلاح دنياه وآخرته ولذلك حث

الشارح

الشارع على الالفة والاتحاد حتى قال العلماء ان سلوك سبيل التعبد بوجوه الاوامر والنواهي لا يتم الا بها ولذلك عظم الله تعالى المنة
بايقاع الالفة بين اهل الملة فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وذلك لعلمهم الا انه
يكونون بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولاجلها شرع الله تعالى اجتماع الخلق على الصلوة في المساجد في كل يوم خمس مرات
وفي كل اسبوع مرة في المسجد الاعظم وكل سنة مرتين في الاعياد وفي العمرة بمكة لاجتماع اهل البلدان النائية كل ذلك
ليتأكد باجتماعهم الالفة والاتحاد ويتسع بسببه المحبة والوداد والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا فمن ذلك ما رواه ثقة
الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين
في الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه وبسند صحيح عنه عليه السلام انه قال يحق على المسلمين
الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما
امركم الله عز وجل رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله اللهم صل على محمد وآله واجعل لي يدا على من ظلمني ولسانا على من خاصمني وظفرا على من عاندني وهب لي
مكرا على من كايدني وقدرة على من اضطهدني وتكذيبا لمن قصبني وسلامة ممن توعدني ووفقني لطاعة من سددني
ومتابعة من ارشدني اليد مع الظلم والقوة والقدرة والسلطان والغلبة قيل ومنه قوله تعالى حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم اي عن قدرة عليهم وغلبة واللسان هنا مجاز عن الحجة قال الزمخشري في الاساس فلان ينطق
بلسان الله اي بحجته وكلامه وظفر بعدوه وعليه من باب تعب غلبه وعاند فلان عنادا اذا ركب الخلاف والعصيان وفي الاساس
رجل عنيد ومعاند يعرف الحق فيأباه ويكون منه في شق من العند وهو الجانب والمكر الخديعة مكر مكرا من باب قتل
فهو ماكر ومكر الله جازى على المكر وسمي الجزاء مكرا كما سمي جزاء السيئة سيئة على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ وتسمى
مشاكلة وعلى هذا المعنى يحمل المكر المطلوب هنا وقال الراغب المكر والخديعة متقاربان وهما اسمان لكل فعل يقصد فاعله
في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره وذلك ضربان احدهما مذموم وهو الاشهر عند الناس وذلك ان يقصد فاعله انزال
مكروه بالمخدوع واياه قصد النبي صلى الله عليه وآله بقوله المكر والخديعة في النار والمعنى يؤديان بقاصدهما الى النار والثاني
عكس ذلك وهو ان يقصد فاعلهما الى استجرار المخدوع والممكور به الى مصلحة لهما كما يفعل بالصبي اذا امتنع من فعل خير قال بعض
الحكماء المكر والخديعة محتاج اليهما في هذا العالم وذلك ان السفيه يميل الى الباطل ولا يقبل الحق ولا يميل اليه لمنافاته لطبعه
فيحتاج ان يخدع عن باطله بزخارف مموهة خدعة الصبي لتناول الفطام وهذا قيل سفسطة الدنيا سفسطة نافعة
وليس هذا حثا على الخبث بل هو حث على جذب الناس الى الخير بالاحتيال ويكون المكر ضربين سيئا وحسنا قال الله تعالى ولا يحيق
المكر السيئ الا باهله وقال افأمن الذين مكروا السيئات فخص السيئ من المكر تنبيها على جواز المكر الحسن ووصف نفسه
بالمكر الحسن فقال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين انتهى وعلى هذا فالمكر المطلوب هو المكر الحسن والكيد والمكر في اللغة بمعنى واحد يقال

كلده وكايده اذا مكر به وخدعه وقال الراغب الكيد ارادة متضمنة لاستتار ما يراد عمن يراد به لكن اكثر ما يستعمل ذلك في الشر
ومتى قصد به شر فمذموم ومتى قصد به خير فممدوح وعلى الوجه المحمود قال تعالى كذلك كدنا ليوسف انتهى والمراد بها هنا الاول
والاضطهاد افتعال من الضهد والطاء مبدلة من التاء يقال ضهده واضطهده اذا قهره فهو مضهود ومضطهد
وعضبه عضبا من باب قتل عابه وسبه واصله من العضب بمعنى القطع قال في الاساس عضبه عابه ومعناه قطعه
باللوم وتوعده تهدده والاسم منه الوعيد فان قلت فهذا الفصل من الدعاء ما ينافي مكارم الاخلاق فانه عليه السلام
سأل الاستعداد والقوة على الانتقام ممن اساء اليه وحسن الخلق وكرمه يقتضي العفو والاعراض بل مقابلة الاساءة بالا[حسان]
كما روي في الخبر المشهور بين الخاص والعام ان جبرئيل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ان ربك يا محمد يامرك ان
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فاحسن صلى الله عليه وآله تقبله وتلقيه حتى نزل قوله تعالى في ثنائه
عليه وانك لعلى خلق عظيم والاخبار والآثار في هذا المعنى اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر قلت ليس في الدعاء ما ينافي
الخبر وبيان ذلك ان من الظلم والاساءة ما يحسن العفو عنه ومنه ما لا يحسن الا دفاعه فالاول ما ليس على الانسان في تحمله
والتغاضي عنه ذلة وغضاضة ولا عار ودناءة فهذا ما يحسن العفو عنه والحلم عليه وهو الذي يقتضيه حسن الخلق وكرمه
والثاني ما ادى الى دنية وعار فهذا مما لا يحسن الا دفاعه والكف عنه وهو المسمى باباء الضيم وانفة العار وحماية الحريم
والاخذ بالثار وعن هذا قال امير المؤمنين عليه السلام لا خير فيمن لا يغضب اذا اغضب وقال تعالى حاكيا عن نبيه لوط عليه السلام
في التاسف على عجزه عن دفاعه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد وقالت الحكماء ان القوة الغضبية اذا تركبت مع العقل
الآمر باستعمالها الحماية والدفاع والاخذ بالثار وكان صاحبها حليما في اقتداره محمودا في انتصاره والى هذا المعنى
اشار الجعدي بقوله ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد
الامر اصدرا وقال ابو الطيب اذا قيل حلما قال للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل ومن هنا قال العلماء
يجب التدبر في امر الاساءة والظلم فان كان مما يسعه العفو والتجاوز وكفى فيه العتاب والعذل فالعفو احسن واولى و
هو اقرب للتقوى وان لم تسمح السياسة بالتجافي والصفح عنه وجبت العقوبة بقدر الذنب المتعدي اذا عرفت ذلك فما سأله
عليه السلام من اليد واللسان والظفر والاقتدار انما اراد به ما يقتضيه اباء الضيم وانفة العار وهو من معالي الاخلاق
لا ما ينافيها والله اعلم قوله ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من ارشدني سدده تسديدا قومه واداه
للسداد وهو الصواب من القول والعمل وارشده ارشادا هداه الى ما فيه صلاحه عاجلا وآجلا وفي هذه
الفقرة تنبيه على وجوب انقياد المتعلم للمعلم وائتمار المستفيد للمفيد فقد قيل من حق المتعلم اذا وجد معلما
ناصحا ان يأتمر له ولا يتأمر عليه ويتابعه ولا يراجعه وكفى تنبيها على ذلك ما حكى الله عن العبد الصالح انه قال
لموسى عليه السلام حيث قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فقال له لا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا …

عن

ومراجعته في متابعته فيجب على المتعلم تلقي ما يلقيه اليه معلمه بالقبول ويطيعه ويتبعه في جميع ما يقول كما ان من حق
المريض ان يكل امره الى الطبيب الناصح الذي وقف على دائه ويسمع له ويطيع فيما يأمر من دوائه وغذائه فان العلماء
اساة الامراض الروحانية كما ان الاطباء اساة الامراض الجسمانية اللهم صل على محمد وآله وسددني لان اعارض
من غشني بالنصح واجزي من هجرني بالبر واثيب من حرمني بالبذل واكافي من قطعني بالصلة واخالف من اغتابني
الى حسن الذكر وان اشكر الحسنة واغضي عن السيئة قال الزمخشري في الاساس اللهم سددنا اي وفقنا وعارض
الشيء بالشيء معارضة قابله به وغشه غشا من باب قتل لم ينصحه وزين له غير المصلحة والاسم الغش بالكسر و
نصحت لزيد انصح من باب نفع نصحا بالضم هذه اللغة الفصحى وعليها التنزيل وفي لغة يتعدى بنفسه والاسم النصيحة
وهي كلمة جامعة معناها ارادة الخير للمنصوح له قولا او فعلا من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص
القول والفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع وجزيته بفعله وعلى فعله اذا فعلت معه ما يقابل فعله
وهجرته هجرا من باب قتل تركته ورفضته فهو مهجور وهجرت الانسان قطعته وهما يتهاجران ويهتجران يتقاطعان
والبر بالكسر الصلة والخير والفضل وضد القطيعة والعقوق واثابه يثيبه اثابة جازاه على صنيعه والاسم
الثواب ويكون في الخير والشر والاول اكثر وحرمه معروفه من باب ضرب يتعدى الى مفعولين حرما وحرمانا بكسرهما
منعه اياه ولم يذكر المفعول الثاني لان القصد الاعلام بمجرد ايقاع الفعل فالمعنى من حصل منه الحرمان في المعول
غير منوي وبذل بذلا من باب قتل سمح واعطى عن طيب نفس وكافيته على صنيعه جازيته ولا يهمز والقطع
والقطيعة ضد الوصل وتقاطع القوم تصارموا وقطع رحمه اذا ترك برها ولم يصلها ووصل رحمه وصلا
وصلة برها وتعطف عليها واحسن اليها فكانه بالاحسان وصل ما بينه وبينهم من القرابة والهاء من الصلة
عوض عن الواو وخالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عن كذا اذا كان الامر على العكس فمعنى اخالف
من اغتابني الى حسن الذكر اقصد حسن الذكر بعد ما ولى عنه واستبد به دونه ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه واغتابه اغتيابا اذا ذكره بما يكره من العيوب وهو حق والاسم الغيبة بالكسر فان كان باطلا فهو البهت
والبهتان وسياتي الكلام عليهما مستوفى عن قريب في هذه الروضة ان شاء الله تعالى وذكر الشيء بالكسر اجراؤه على اللسان وقال
الواحدي معنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة بالقول وليس شرطه ان يكون بعد نسيان والمراد بحسن الذكر
الثناء على الانسان في غيبته ووصفه بما يسره من تعديد محاسنه والحسنة من الصفات الجارية مجرى الاسماء وهي كل ما يتعلق به المدح
في العاجل والثواب في الآجل وضدها السيئة واغضى الرجل عينه اغضاء قارب بين جفنيها ثم استعمل في الحلم فقيل اغضى عن الذنب
اذا امسك عفوا عنه ومدار هذا الفصل على طلب الاستعداد لمقابلة الاساءة بالاحسان واهمال الانتقام بالانعام وهو اشرف مكارم
الاخلاق على الاطلاق كما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] بخير خلائق

الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك وروى ثقة الاسلام
ايضاً بسند صحيح عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال سمعته يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله تبارك وتعالى
الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملئكة
فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة والاخبار
في هذا المعنى كثيرة جداً قال بعض العارفين وقد نبه الله تعالى على التنفير من مقابلة السيئة بمثلها بلطيفة من
القول فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى مجازاة المسيء على اسائته اساءة وقال فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فسمى المجازي على الاعتداء معتدياً تنبيهاً على انه قد كاد يكون اياه. اللهم
صل على محمد واله وحلني بحلية الصالحين والبسني زينة المتقين في بسط العدل وكظم الغيظ واطفاء النائرة
وضم اهل الفرقة واصلاح ذات البين وافشاء العارفة وستر العائبة ولين العريكة وخفض الجناح وحسن السيرة
وسكون الريح وطيب المخالقة والسبق الى الفضيلة وايثار التفضل وترك التعيير والافضال على غير المستحق والقول
بالحق وان عز واستقلال الخير وان كثر من قولي وفعلي واستكثار الشر وان قل من قولي وفعلي واكمل ذلك لي بدوام
الطاعة ولزوم الجماعة ورفض اهل البدع ومستعمل الرأي المخترع حليت المرأة تحلية البستها الحلي والسيف جعلت
له حلية وتعديته بالباء لتضمينه معنى التزيين والحلي كظبي والحلية بالكسر ما يزين به من مصوغ المعدنيات
او الحجارة والحلية بالكسر السيماء والصفة ايضاً يقال عرفته بحليته اي بسيماه وصفته فان حملت الحلية على معنى الحلي
فهو استعارة تصريحية والتحلية ترشيح وان جعلت بمعنى السيماء والصفة فهي استعارة مكنية اضمر تشبيه صفات
الصالحين وسيماهم واخلاقهم الفاضلة بالحلي الذي يتزين به بجامع الحسن والبهاء فاثبت لها التحلية المختصة
بالمشبه به تخييلاً واما قوله والبسني زينة المتقين فهي استعارة تصريحية مرشحة لا غير والصالحون هم القائمون
بما يلزمهم من حقوق الله تعالى وحقوق الناس والمتقون جمع متق اسم فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهي فرط
الصيانة والتقوى في عرف الشرع عبارة عن كمال التوقي عما يضره في الآخرة وقيل هي اجتناب ما حرم الله واداء
ما فرض الله وقيل المتقي من يترك ما لا باس به حذراً من الوقوع فيما فيه باس وقد تقدم الكلام على مراتب التقوى في الروضة
فليرجع اليه وفي للمصاحبة اي مع بسط العدل نحو ادخلوا في امم اي معهم والمعنى حلني بحليتهم والبسني زينتهم مع توفيقي
لبسط العدل وبسط الثوب بسطاً من باب قتل نشره ثم استعير للشمول بالعدل وبثه في الخلق ولما كان العدل اصل كل خير
وعليه مدار كل امر وبه قامت السموات والارض وهو ميزان الله لقسط في الدنيا والآخرة قدمه في الطلب على ساير المكارم المطلوبة
اهتماماً بشانه وتنبيهاً على علو مكانه وهو اما بالقوة فهيئة نفسانية يطلب بها التوسط بين الافراط والتفريط واما بالفعل
فالامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط فباعتبار الاول قيل هو اصل الفضائل كلها من حيث ان صاحبه يكتسب به جميع الفضائل

وباعتبار الثاني قيل هو الفضائل باكلها من حيث انه لا يخرج شيء من الفضائل عنه وبيان ذلك ان الفضائل كلها متوسطة
بين طرفي افراط وتفريط فالمتوسط منها هو العدل كالحكمة المتوسطة بين الجربزة والغباوة والعفة المتوسطة بين خمود
الشهوة والفجور والشجاعة المتوسطة بين الجبن والتهور والسخاء بين التبذير والبخل والحلم بين المهانة والبطش والتواضع
بين الكبر والذلة والاقتصاد بين الاسراف والتبذير والانصاف بين الظلم والانظلام وقس على ذلك ساير الاخلاق الفاضلة
فالاوساط بين هذه الاطراف المتضادة هي الفضائل ولكل منها طرفا تفريط وافراط هما مذمومان والخروج الى احدهما
هو الجور الذي هو ضد العدل والاطراف المتضادة هي الرذائل ومن هنا قيل خير الامور اوسطها ثم هذا الحكم اعني العدل
جار في باب العقائد ايضاً كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والشرك والتفويض على الامر بين الجبر والتفويض وفي باب
الاعمال كاداء الواجبات والشكر المتوسط بين البطالة والترهب وفي باب الاقوال كالبلاغة المتوسطة بين العي والهذر
فتبين انه لا يخرج شيء من الفضائل عنه قولاً وعملاً واعتقاداً ولذلك قالوا هو ميزان الله المبرأ من كل زلة وصراطه
المستقيم المؤدي بسالكه اليه وبه يستتب امر العالم قال الله تعالى الله الذي نزل الكتاب بالحق والميزان وقال تعالى
والسماء رفعها ووضع الميزان وعبر بالميزان عن العدل لانه من اثره ومن اظهر افعاله اللحاسة اذ كان العدل مراعاة
الاستقامة على حاق الوسط في طرفي الافراط والتفريط اللذين هما ككفتي الميزان اذا رجحت احديهما فالنقص لازم والجزء
قايم وقال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض اذ لو كان شيء من موجودات العالم واصولها زايداً على الآخر افراطاً
او ناقصاً عنه تفريطاً لم يكن منتظماً هذا النظام وبيان ذلك ان مقادير العناصر لو لم تكن متكافئة متعادلة بحسب الكمية
والكيفية لاستولى الغالب على المغلوب وانقلبت الطبايع كلها الى طبيعة الجرم الغالب ولو كان بعد الشمس من الارض اقل
مما هو الان لاحترق كل ما في هذا العالم ولو كان اكثر لاستولى البرد والجمود وكذا القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها
وبطوئها فان كلاً منها مقدر على ما يليق بنظام العالم وقوامه وقيامه ولهذا المعنى وصف الله سبحانه بالعدل اذ كان
معنى عدله وضعه لكل موجود في مرتبته وهبته له ما يستحقه من غير زيادة ونقصان منضبوطاً بنظام الحكمة ثم الصراط المستقيم
المؤدي بسالكه الى الله تعالى اما علم او عمل فالعلم طريق القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل منهما متوسط
بين رذيلتين هما طرفا الافراط والتفريط والوسط منهما هو العدل فهو الصراط المستقيم الذي لا ميل له الى احد الجانبين ولذلك
قال العسكري عليه السلام الصراط المستقيم في الدنيا هو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير فلم يعدل الى شيء من الباطل وفي الآخرة
هو طريق المؤمنين الى الجنة فمن استقام على هذا الصراط مر على صراط الآخرة مستوياً ودخل الجنة آمناً قالوا ومن فضيلة العدل
ان الجور الذي هو ضده لا يستتب الا به فلو ان لصوصاً تشارطوا فيما بينهم شرطاً فلم يراعوا العدالة لم ينتظم امرهم ومن فضله
ان كل نفس تتلذذ بسماعه وتتالم من ضده ولذلك يستحسن الجائر على غيره اذا راه او سمع به والحسنة تتالم من ضده و
لذلك يستحسن الجائر عدل غيره اذا راه او سمع به والحسنة تتالم النفوس من كل ما كان مركباً في العالم لم يسلكه نظام مستقيم ولذلك يكره

العرج والعور ويتشأم به والذي يجب على الانسان استعمال العدالة معه خشية الاولياء العزة تعالى وتقدس وذلك بمعرفة
توحيده واحكامه والقيام بها الثاني قوى النفس وذلك بمعرفة توحيده واحكامه بان يجعل هواه مستسلما لعقله فقد قيل اعدل
الناس من انصف عقله من هواه الثالث اسلافه الماضون فانفاذ وصاياهم والدعاء لهم الرابع معاملوه واجباؤه في اداء
الحقوق والانصاف في المعاملات من المبايعات والمقارضات والكرامات الخامس عامة الناس على سبيل الحكم وذلك اذا تولى الحكم
بينهم اما اذا كان الحكم بينه وبين غيره وكان الحق له فالفضل اشرف من العدالة وقد نص الله سبحانه على الامرين فقال في الحكم بين الناس
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وقال فيمن له الحق وان تعفوا اقرب للتقوى
ولا تنسوا الفضل بينكم قوله عليه السلام وكظم الغيظ كظم غيظه كظما من باب ضرب اذا امسك على ما في نفسه منه ولم يظهره لا بقول
ولا بفعل واصله من كظم القربة اذا ملأها وشد فاها كأنه كتم غيظه على امتلائه ورده في جوفه وكفه عن الامضاء والفرق بين
الغيظ والغضب ضد الرضا وهو ارادة العقاب المستحق بالمعاصي وليس كذلك الغيظ لانه هيجان الطبع بكره ما يكون من المكروه
وكذلك يقال غضب الله على الكفار ولا يقال اغتاظ منهم وقيل الغيظ اشد الحنق ولا يكون الا بوصول مكروه الى المغتاظ ولذلك
رسم كظم الغيظ بانه الامساك عن المبادرة الى قضائه وترك الغضب فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها اليه وهو من معالي الاخلاق
ومكارم الخصال ولو لم يرد في فضله الا نص قوله تعالى والعافين عن الناس والله يحب المحسنين لكفى والاخبار في الحث عليه
والارشاد اليه اكثر من ان تحصى فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام بسنده الى علي بن الحسين صاحب الدعاء عليهما السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من احب السبيل الى الله تعالى جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم وجرعة مصيبة تردها بصبر
وعنه عليه السلام بسند صحيح انه قال ما احب ان لي بذل نفسي حمر النعم وما تجرعت من جرعة احب الي من جرعة غيظ لا اكافي بها
صاحبها وعن ابي جعفر عليه السلام قال من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة وعن ابي
عبد الله عليه السلام من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضاه وعنه عليه السلام ما من جرعة يتجرعها
عند تردد ما في قلبه اما بصبر او بحلم واعجب قصة تذكر في كظم الغيظ واطفاء نائرة الغضب قصة ذي الكفل فان اليسع
قال ذات يوم لقومه انه قد وهن العظم وضعف الجسم وتخاذلت القوى وتقاصرت الخطى وارتفع السن وتقعقع الشن وها انا واقف
على ثنية الوداع من الدنيا ومتوجه عنها الى الدار الآخرة فلو استخلفت عليكم من ارتضى عمله تحمدوا رأيه فرضوا قوله فجمع اصحابه وقال
من يكفل لي بان يظل نهاره صايما ويبيت ليله قايما ولا يغضب على الناس اذا لحوا عليه بمعاصيهم ويكظم غيظه اذا اضجروه بمحاكمتهم
حتى اوليه فقام اليه رجل تنبو عنه الابصار ويغض عن المنظر فقال انا ذلك ثم اعاد القول ثانيا وثالثا فقام القايم اولا فقال انا اتكفل لك
بذلك فكفل له فكان يدأب النهار في الصيام والليل في القيام ويقضي بين الناس من مطلع الفلق الى مغرب الشفق سوى ساعة يقيلها عند
قايمة الهواجر والتهاب وقدة الظهاير فجاءه الشيطان في صورة شيخ ضعيف في وقت قايلته وفاوضه في ذكر ظلامة واطال حتى فاتته القايلة
فقام ذو الكفل وقال اني متوضئ للصلوة وعائد الى مجلسي فاحضر خصمك عدي له عليه واخذ بحقك منه فلم يره يومه فباتت القايلة واصبح

من غده

من غده قاضيا بين الناس حتى انتصف النهار وبلغت الشمس الى كبد السماء فعاد الى منزله باستراحة اجابه ودرج تعفو اعضاءه اذ دق عليه الشيطان
الباب في يومه وايقظه من غرار نومه فقال اين كنت بالامس وما انزلني من حضر الناس فقال انه قوي اجبت فرمة لو انعطيك حقك ليس ثم اعتلوا علم
وسطلوه واوواوينى وجحدوني فطول القول حتى فاتته القايلة فقام ونظر وجلس للناس فنظر الشيخ فلم يجده وانصرف غده الى منزله ليقيل عليه
وقال البواب لا يطرق بالبا منذ ثلثة ايام ولا بد للتعب لحكمة من حمام فلا تأذن لاحد علي ولا تدعه يدخل الى القيل ما عنوا احد ما عراني استراحة
فجاء الشيطان فجبه البواب فلم يمنع ودخل الدار فايقظه فحير هم ان يستفزه الغيظ بقية الله وعمه فصبر عليه حتى دلمر اشتعل حتى عقبه
راغما منه لله قوله عز وجل واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الاخيار وقوله تعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين قوله عليه السلام
واطفاء النايرة طفئت النار تطفأ بالهمزة من باب تعب طفوءا على فعول خمدت واطفأتها اطفاء ومنه اطفأت الفتنة اذا سكنتها على
الاستعارة ونارة الفتنة تنور اذا وقعت وانتشرت فهي نايرة وسعيت في اطفاء النايرة اي في تسكين الفتنة والنايرة ايضا العداوة
والشحناء فهي مشتقة من النار ويقال بينهم نايرة اي عداوة وبغضاء قوله عليه السلام وضم اهل الفرقة ضمه ضما من باب قتل جمعه فانضم
والفرقة بالضم اسم من افترق القوم اذا انفصل بعضهم عن بعض بالابدان وقد يستعمل في تفرق القلوب واختلاف بعضها مجازا وهو المراد هنا
فضم اهل الفرقة عبارة عن التأليف بين ارباب القلوب المتنافرة وايقاع المحبة بين الانفس المتباغضة ليستعدوا لقبول الفيض التي هي من اعظم
الاسباب في استعدادهم لسعادة الدنيا والآخرة ولذلك عظم الله تعالى المنة بايقاع التأليف بين اهل الملة فقال لو انفقت ما في
الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قوله عليه السلام واصلاح ذات البين قال الفيومي في المصباح البين بالفتح من الاضداد
يطلق على الوصل وعلى الفرقة ومنه ذات البين للعداوة والبغضاء وقولهم لاصلاح ذات البين اي لاصلاح الفساد بين القوم والمراد
اسكان النايرة انتهى وقال الزمخشري في قوله تعالى واصلحوا ذات بينكم اي احوال بينكم من الاحوال حتى يكون احوال الفة ومحبة واتفاق كقوله
بذات الصدور وهي مضمراتها لما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا اناءك يريدون ما في الاناء من الشراب انتهى
وقال الزجاج البين هنا بمعنى الوصل اي اصلحوا حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم في قراءة الرفع اي وصلكم والمراد كونوا مجتمعين
على ما امر الله ورسوله وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي يجتمع بها المسلمون انتهى فذات على التفسير الاول بمعنى
صاحبة وعلى هذا التفسير بمعنى حقيقة الشيء ونفسه والبين بالمعنى الاول ظرف وبهذا المعنى اسم مرادف للوصل وقول صاحب القاموس
ذات بينكم اي حقيقة وصلكم او ذات البين الحال التي يجتمع بها المسلمون لا وجه فيه للترديد المشعر بالمغايرة لان المعنى الثاني تفسير للاول اذ
الحال التي يجتمع بها المسلمون هي حقيقة الوصل كما هو صريح تفسير الزجاج القايل بان معنى ذات البين حقيقة الوصل فتأمل وظهر من نقل
هذه الاقوال ان قوله عليه السلام واصلاح ذات البين يحتمل ثلثة معان احدها اصلاح الفرقة على ان البين بمعنى الفرقة والمراد بالفرقة الخصومة
والمنازعة والعداوة والبغضاء وذات اما بمعنى صاحبة اي الحالة المقتضية لبينهم او بمعنى الحقيقة والنفس اي الحالة التي يقع بها الفرقة الثاني
اصلاح ما بين الناس من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة على ان البين ظرف كما ذكره صاحب الكشاف الثالث اصلاح الوصل كما قاله الزجاج فيكون
الاصلاح بمعنى التسوية وكونهم على ما امر عليه من الالفة وغير هذه الاحتمالات اوسطها وهو الذي عليه جمهور المفسرين في معنى الآية واصلاح ذات البين من شرف

معالى الاخلاق وقد نص الله تعالى عليه بقوله فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين قال بعض المفسرين توسط
الامر باصلاح ذات البين بين الامر بالتقوى والامر بالطاعة لاظهار كمال العناية بالاصلاح وفى الحديث عنه صلى الله عليه وآله انه
قال اصلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام وعن ابى عبد الله عليه السلم صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا
تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وعنه عليه السلم فى قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
قال اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل على يمين ان لا افعل قوله عليه السلم وافشاء العارفة وستر العائبة فشا الامر فشوا وفشوا ظهر
وانتشر وافشيته افشاء اظهرته ونشرته والعارفة المعروف وهو الخير والاحسان والجميل وكل ما يحسن فى العقل والشرع والعائبة
فاعلة من عاب الشئ لازما اى صار ذا عيب اى الخصلة ذات العيب والمراد نشر محاسن المسلمين وستر معائبهم وقد يقال ستر العائبة
انما يحسن اذا وقعت من ذوى الهيئات الحسنة ومن لم يعرف باذى ولا فساد فى الارض واما المولعون بذلك الذين ستروا غير مرة فلم يكفوا
فلا يبعد القول بكشف عيبهم لان الستر عليهم من المعاونة على المعاصى وستر عيب من يندب الى ستره انما هو فى معصية مضت واما معصية
من المعاونة على المعاصى وستر عيب من يندب الى ستره انما هو فى معصية مضت واما معصية هو متلبس بها فلا يبعد القول بوجوب
المبادرة الى انكارها والمنع منها لمن قدر عليه فان يتقدر رفع الى ولى الامر لم يؤد الى مفسدة اشد واما جرح الشاهد والرواة والامنا
على الاوقاف والصدقات واموال الايتام فيجب الجرح عند الحاجة اليه انه يترتب عليه احكام شرعية ولو عرفا الى الامام ما يندب الى الستر فيهم بانهم
اذا كانت بينة رفع معصية الله تعالى لا كشف ستره وجرح الشاهد انما هو عند طلب ذلك منه او دعى حاكما كما يحكم بشهادته وقد علم منه
ما يطلبها فلا يبعد القول برفعه والله اعلم قوله عليه السلم ولين العريكة وخفض الجناح العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان
سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف والنفور وفى صفته صلى الله عليه وآله اصدق الناس لهجة والينهم عريكة وقال الزمخشرى فى الاساس
فلان لين العريكة اذا كان سلسا واصله فى البعير والعريكة السنام انتهى وعلى هذا فهو استعارة كخفض الجناح المستعار للتواضع والاظهر
والابلغ انهما استعارتان تمثيليتان على تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار استعارة فى المفردات فيكون لين العريكة تمثيلا لسلاسة
الطبيعة وانقيادها بلين سنام البعير وخفض الجناح تمثيلا للتواضع ولين الجانب بخفض جناح الطاير فالعريكة والجناح مستعملان
فى معناهما والمشبه احدى الحالين بالاخرى ويجوز ان تكون العريكة استعارة لسلاستها وانقيادها او ترشيحا للاستعارة
للجناح بما يناسبه فتكون الاستعارة فى المفردات والاول هو مختار صاحب الكشاف حيث قال الطاير اذا اراد ان يحط
للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه مثلا فى التواضع ولين الجانب
انتهى وذكر القفال فى معنى خفض الجناح وجهين احدهما ما ذكره صاحب الكشاف وهو المشهور الثانى ان الطاير اذا اراد ضم فرخه
اليه للتربية خفض له جناحه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير انتهى قوله عليه السلم وحسن السيرة وسكون الريح
وطيب المخالقة السيرة بالكسر الطريقة وهى من سار يسير يقال سار الوالى فى الرعية سيرة حسنة او قبيحة وسكون الريح وطيب المخالقة
السيرة بالكسر الطريقة وهو من سار يسير يقال سار الوالى فى الرعية سيرة حسنة او قبيحة وسكون الريح كناية عن الوقار قال الزمخشرى فى الاساس

رجل

رجل ساكن الريح اى وقور انتهى ولما كانت الريح معروفة بسرعة الحركة والخفة كان سكونها كناية عن الوقار الذى هو الرزانة فاستعير لفظ
الريح للطيش والعجلة بجامع سرعة الحركة والابلغ ان يكون ذلك تمثيلا كما تقدم فى لين العريكة وخفض الجناح وكثيرا ما يستعمل سكون
الريح فى الكلام مرادا بالريح الدولة والغلبة والنصرة ومنه قوله تعالى فتذهب ريحكم اى دولتكم وصولتكم استعيرت الريح للدولة
من حيث انها فى تمشى امرها ونفاذه شبيهة لها فى هبوبها وجريانها تقول العرب هبت ريح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ
امره وسكنت ريحه اذا ادبر امره وعليه قول الشاعر اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون ولا تغفل
اذا السيرة يوما فما تدرى السكون متى يكون والمخالقة مفاعلة من الخلق بالضم يقال خالق العلماء عاشرهم بخلق حسن وفى
خالص المؤمن وخالق الفاجر وخالقوا الناس ولا تخالقوهم وفى المثل خالق الفاجر ودادا فقد فى السفر قوله عليه السلم والسبق الى الفضيلة
سبق سبقا من باب ضرب تقدم وعلمه غيره قال الفيومى وقد يكون السابق لاحقا كالسابق من الخيل بعد ان يكون لحق
احرز قصبة السبق فانه سابق اليها ومتفرد بها ولا يكون لاحقا انتهى والفضيلة والفضل الخير وهما خلاف النقيصة
والنقص وقال فى القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة فى الفضل وانما سال عليه السلم السبق الى الفضيلة لفضيلة
السبق قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون اى السابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم
كقول ابى النجم انا ابو النجم وشعرى شعرى كانه قال وشعرى ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وفيه من تفخيم شانهم والايذان
بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل ما لا يخفى ومن هنا يظهر ان جعل السابقين تاكيدا واولئك المقربون خبرا
ليس بذلك والسابقون قيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا
فى حيازة الفضائل والكمالات وقيل المسارعون فى الخيرات وايا ما كان فهو مندرج تحت السبق الى الفضيلة اذا كانت
الالف واللام فيها لاستغراق افراد الجنس اى كل فضيلة وانما كان السابق الى الخير افضل لانه يقتدى به فى الخير فكان كمن
سن سنة حسنة وفى الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة قوله عليه السلم وايثار التفضل
الايثار الاختيار والتفضيل يقال اثرت فلانا اى اخترته وفضلته والتفضل فعل ما لا يلزم من الاحسان ويعبر عنه
بالتطول وليس هو مطلق الاحسان بل الاحسان قد يكون جزاء كقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقد يكون تفضلا
وذلك اذا كان ابتداء من غير علة كما قال وما ذا الناس الا فبطة عن تفضل عليهم وكان الافضل المتفضل قوله عليه السلم وترك التعيير
هو تفعيل من العار وهو كل شئ يلزم منه عيب يقال عيرته كذا وعيرته به اذا نسبته الى العار فيه يتعدى بنفسه وبالباء
قال المرزوقى فى شرح الحماسة والمختار ان يتعدى بنفسه وانكر صاحب القاموس تعديته بالباء قال عيره الامر ولا يقال بالامر وعده
بعض اكابر السادة فى تعليقته على الصحيفة الشريفة فقال والعامة تقول عيره بكذا وهو خطاء وانكارهما ليس بشئ فقد
ورد فى الحديث الصحيح تعديته بالباء روى ثقة الاسلام فى الكافى بسند صحيح عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من عير مؤمنا بذنب لم يمت حتى يركبه وفيه شاهد على ان التعيير المسؤل تركه فى الدعاء قال العلماء لا ينبغى تعيير مؤمن بشئ ولو كان معصية سيما

على وفق الخلايق ولا ينافي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المطلوب منهما ان يكونا على سبيل النصح الا اذا علم انه لا ينفعه
فينبغي التشديد عليه على الوجه المقرر في محله وترك التقتير من قتر في الانفاق تقتيرا او اقتر اقتارا وقتر قترا وقتورا من باب
ضرب وقعد اذا ضيق وقلل وهو ضد الاسراف قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قوله عليه السلم
والافضال على غير المستحق عطف على التقتير اي وترك الافضال على غير المستحق يقال افضل عليه افضالا وتفضل اذا تطول
واحسن ابتداء او استحق فلان الامر استوجبه فهو مستحق والامر مستحق بالفتح اسم مفعول والمراد بغير المستحق هنا من لا يستوجب الافضال
عليه لم يكن له اهلا وانما سال عليه السلم ترك الافضال عليه لانه من الخلق المذموم اذ كان اسرافا وتبذيرا ووضعا للمعروف في غير
اهله ومحله وقد تطابق على ذم ذلك العقل والنقل اما العقل فلانه وضع الشيء في غير موضعه وهو خروج عن العقل واما النقل فاحسن
ماثور في ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال من جملة كلام خاطب به رهطا من الشيعة
من كان له مال فاياكم والفساد فان اعطاءه في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله
ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان بقي معه منهم بقية ممن يظهر الشكر له ويريه
النصح فانما ذلك منه ملق وكذب فان زلت بصاحبهم النعل ثم احتاج الى معونتهم ومكافاتهم فالام خليل وشر خدين ولم يضع
امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله لم يكن له من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ما دام عليهم منعما مفضلا
ومقالة الجاهل ما اجوده وهو عند الله بخيل فاي حظ ابور واخسر من هذا الحظ واي فايدة معروف اقل من هذا المعروف
فمن كان منكم له مال فليصل به القرابة وليحسن به الضيافة وليفك به العاني والاسير وابن السبيل فان الفوز بهذه
الخصال مكارم الدنيا والآخرة وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلم اذا اردت ان تعلم اشقي الرجل ام سعيد فانظر سيبه ومعروفه
الى من يصنعه فان كان يصنعه الى من هو اهله فاعلم انه الى خير وان كان يصنعه الى غير اهله فاعلم انه ليس له عند الله خير ومن كلام الحكماء آفة
الجود الخطاء بالمواضع وما احسن قول القائل في هذا المعنى لقد ظلم المعروف مانع اهله واظلم منه من حلى المنعة ومن يصنع النعمة
يبذل الندى ويجهد في الاقوام هل ضاع بعده وقال آخر وسائل لي عن عثمان قلت له نعم الجواد ولكن فاسق الجود غيث
الزناة اذا حلوا بساحته وآفة المال بين الزق والعود قوله عليه السلم والقول بالحق وان عز القول الكلام والمراد بالحق هنا
خلاف الباطل وهو الحكم المطابق للواقع والباء للملابسة اي ملتبسا بالحق او للتعدية بتضمين القول معنى التكلم فيجوز
ان يراد بالحق القول الواضح بحسبه في وقت وجوبه وعز اما ماضي يعز بفتح العين بمعنى شق واشتد يقال عز علي ما اصابك
اي شق واشتد واما ماضي يعز بكسر العين بمعنى قل حتى لا يكاد يوجد والضمير فيه بالمعنيين اما راجع الى القول او الى الحق والمشقة
على المعنى الاول اما بالنسبة الى المقول له وهو الظاهر واما بالنسبة الى القائل باعتبار خوف نفار القلوب عنه واحتمال الاذية له
والمعنى على الثاني وان كان الحق او القول به قليلا لكثرة الباطل واهله ومن كلام امير المؤمنين عليه السلم حق وباطل ولكل اهل فلئن
امر الباطل فقديما فعل ولئن قل الحق فربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل يقال امر الشيء من باب علم امرا وامرة بالتحريك اي كثر وقوله فربما

ولعل

ولعل بعد بكثرة المؤمن تشكيك فيه ومن له وتمام الكلام لاستبعاد رجوع الحق الى الكثرة بعد قلته على وجه كلي وان من قوله
وان عز وهو المسامحة بالحلية وقد سلف الكلام عليها غير مرة قوله عليه السلم واستقلال الخير وان كثر استقل الشيء عده
قليلا وهو سؤال للتوفيق للاعتراف بالتقصير في ما اتاه ويأتيه من الخيرات قولا وفعلا ليخرج من العجب والكسل
وكسب الخير مع ما فيه من الاعتراف بالحاجة والذلة والعبودية لان من استقل خير نفسه كان في مقام الذل والحاجة
والانكسار ولا عبودية اشرف منها قوله عليه السلم واستكثار الشر وان قل هو سؤال الوقاية من التهاون بما يكتسبه او اكتسبه
من الشر قولا وفعلا والظاهر ان الكثرة والقلة في الفقرتين بحسب الكم سواء كان الخير او الشر في نفسه كبيرا او صغيرا
ويحتمل ان يراد بهما بحسب الكيف والمقدار وايا ما كان ففي الفقرتين تنبيه على ان العمل الصادر من العبد ان كان خيرا
وطاعة فليعد نفسه مقصرة في الكم والكيف وان كان كثيرا بالنسبة الى وسعه لان ذلك ادخل في تعظيم الرب وابعد
من العجب والاعتماد عليه واقرب الى البقاء عليه والتوفيق فيه ومقام العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتقصير
وان كان شرا او معصية فليعده كبيرا عظيما وان كان قليلا حقيرا في نفسه لا بالنظر الى مخالفة الرب العظيم عظيم كثير
واستقلاله موجب لعدم المبالاة به والاعتناء بشانه وسبب للولوع به واتيانه مرة بعد اخرى حتى يجتمع عليه شرور
قليلة وذنوب كثيرة وتبلغ حد الكبيرة وفي الحديث عن ابي الحسن الرضا عليه السلم لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل
الذنوب فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا واعلم ان الواقع في اكثر النسخ ذكر القول والفعل معا في بيان الخير والاقتصار على الفعل في بيان
الشر فوجهه بعضهم بما نصه يقال فلان قال خيرا او فعل خيرا وهذا شايع وقد يقال قال شرا او قولهم فعل شرا قليل فلعله عليه السلم
ذكر استكثار الشر من الفعل لان المقام مقام استكثار القليل واذا حصل استكثار القليل الذي هو الفعل فما هو كثير بالنسبة
اليه بطريق اولى ويحتمل انه عليه السلم ذكر القول والفعل معا في الخير لتمام رغبته فيه وارادته بجميع افراده بخلاف الشر انتهى
اقول لا يخفى ما في الوجه الاول من الضعف اما اولا فدعواه ان قولهم فعل شرا قليل ممنوع بل قولهم فعل خيرا وفعل شرا سيان
في الشيوع وكثرة الاستعمال وكفى شاهدا قول امير المؤمنين عليه السلم في نهج البلاغة فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وفي الخبر
ان لله ملكا ينادي يا فاعل الخير ابشر ويا فاعل الشر اقصر واما ثانيا فالكثرة والقلة في الدعاء بالنسبة الى الوقوع وما ادعاه
من القلة بالنسبة الى التلفظ واين احدهما من الآخر واما الوجه الثاني فقد يعارض بان الاهتمام بتوقي الشر اولى من الاهتمام بطلب الخير
خصوصا وهو في مقام السؤال الاستقلال الخير منه ثم الشر من القول اولى بالذكر لتوهم اكثر الناس انه لا يضر كما في حديث معاذ بن جبل
حين قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كف عليك هذا واشار الى لسانه قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك
يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصايد السنتهم والاولى ان يوجه ذلك بوجهين احدهما التنبيه على انه يجب
ان يعد القول من الفعل ويحسب دخوله في الفعل كما روي عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحسب كلامه من عمله
كثرت خطاياه وحضر عذابه وعنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من راى موضع كلامه الا فيما يعنيه واثر التنبيه على ذلك

في جانب الشر لمزيد الاهتمام ببنيانه فيه حثاً على التوقي منه كما وقع في الحديثين المذكورين انفاً لما كان القول اعظم كيفية واكثر
كمية من الفعل لبلوغه ما لا يبلغ الفعل ولعمومه من كل وجه لان آلته التي هي اللسان لها تصرف في كل موجود وموهوم ومعدوم
وله يد في العقليات والخياليات والمسموعات والمبصرات والمذوقات والملموسات بخلاف الفعل فان كل جارحة سوى اللسان
تتعلق بفعل مخصوص فهو اقل من القول ذكر عليه السلام الفعل دون القول لان من استكثر القليل فان استكثاره للكثير اولى ويثبت
هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعذب الله اللسان
بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح فيقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت
مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي [وجلالي] لاعذبنك بعذاب لا
اعذب به شيئاً من جوارحك وروى ايضاً بسند نقي عن صاحب الدعاء علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال ان لسان ابن آدم يشرف
على جميع جوارحه كل صباح فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا ويقولون الله الله فينا ويناشدونه ويقولون انما نثاب ونعاقب بك
والله اعلم ومن غريب ما وقع لابي يوسف يعقوب المعروف بابن السكيت وكان من اكابر علماء العربية وعظماء الشيعة وهو من اصحاب
الجواد والهادي عليهما السلام قال في التحذير من عثرات اللسان يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب رأسه وعثرته في الرجل تبرأ عن مهل فاتفق ان المتوكل العباسي الزمه تاديب ولديه المعتز والمؤيد فقال له
يوماً ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فقال والله ان قنبر خادم علي خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا
لسانه من قفاه ففعلوا فمات رحمه الله وذلك لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين ومائتين قوله عليه السلام واكمل ذلك لي بدوام الطاعة
كمل الشيء كمولاً من باب قعد والاسم الكمال ويستعمل في الذوات وفي الصفات يقال كمل اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه ويتعدى بالهمزة
وبالتضعيف فيقال اكملته وكملته وذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الاخلاق المسؤولة ودام الشيء يدوم دواماً اذا استمر
ولم ينقطع والطاعة موافقة الامر وقيل هو ضد الارادة وانما جعل دوامها كمالاً لما ذكر لان خلاف الطاعة وارتكاب المعصية
نقص في جميع المحاسن قوله عليه السلام ولزوم الجماعة لزمته الزمه لزوماً من باب علم تعلقت به ولم افارقه والجماعة لغة ما اجتمع من الناس
وغيرهم والمراد بها هنا المؤمنون المتفقون على مذهب الحق الذي اجمع عليه ائمة اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم كما رواه البرقي
في محاسنه بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن جماعة امته فقال جماعة امتي اهل الحق وان قلوا
وبسنده عن يحيى بن عبد الله رفعه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ما جماعة امتك قال من كان على الحق وان كانوا عشرة
وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان
كما ان الشاذ من الغنم للذئب قال الشيخ كمال الدين رحمه الله امر بلزوم طريقة السواد الاعظم اي اكثر المسلمين المتفقين على راي واحد ورغب
في لزوم طريقتهم بان يد الله على الجماعة فيجوز بلفظ اليد في قدرة الله وحراسته للجماعة اذ كانوا امنع وابعد من الانفعال للعدو ومن الغلط
لكثرة ارائهم واتفاقها [فيها] فلا يكاد يتفق على الامر الا لمصلحة فيه مع كثرتها واختلافها وحذر من الفرقة والشذوذ عن الجماعة بان الشاذ من الناس الى المنفرد

المستبد برأيه للشيطان اي محل تصرف الشيطان لانفراده وشبهه بالشاذ من الغنم وهو الذي يكون انفراده محلاً للتطرق
اليه باستغواء الشيطان له كما ان الشاة المنفردة في مظنة الهلاك لانفرادها ووحدتها للذئب انتهى وروى البرقي باسناده عن ابي
عبد الله عليه السلام عن آبائه ثم قال قال امير المؤمنين عليه السلام ثلث موبقات نكث الصفقة وترك السنة وفراق الجماعة وروى ثقة
الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال بعض [illegible]
المراد بهم الائمة عليهم السلام ومن تبعهم بشرط ان لا يكونوا اهل البدعة والمفارقة على وجه الاستنكاف والاستكبار
والشنآن والمراد بها ترك السنة واتباع البدعة انتهى وروى في الكافي ايضاً بسنده عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش
من اهل مكة قال قال سفيان الثوري اذهب بنا الى جعفر بن محمد قال فذهبت معه اليه فوجدناه قد ركب دابته فقال له سفيان
يا ابا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف قال دعني حتى اذهب في حاجتي فاني قد ركبت فاذا
جئت حدثتك فقال اسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتني قال فنزل فقال له سفيان مر لي بدواة وقرطاس
حتى اثبته فدعا به ثم قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف نضر الله عبداً سمع
مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه يا ايها الناس ليبلغ الشاهد الغائب فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من
هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة
من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافؤ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم فكتبه سفيان ثم عرضه عليه وركب ابو عبد الله
وجئت انا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق قال لي كما انت حتى انظر في هذا الحديث فقلت له قد والله الزم ابو عبد الله
رقبتك شيئاً لا يذهب من رقبتك ابداً فقال واي شيء ذلك فقلت ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله قد
عرفناه والنصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة الذين يجب علينا نصيحتهم معوية بن ابي سفيان ويزيد بن معوية ومروان
بن الحكم وكل من لا تجوز شهادته عندنا ولا تجوز الصلوة خلفهم وقوله واللزوم لجماعتهم فاي الجماعة مرجئ يقول من لم يصل
ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح امه فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل او قدري يقول لا يكون ما شاء الله عز وجل
ويكون ما شاء ابليس او حروري يتبرأ من علي بن ابي طالب ويشهد عليه بالكفر او جهمي يقول انما هي معرفة الله وحده ليس الايمان شيئاً
غيرها قال ويحك واي شيء يقولون فقلت يقولون ان علي بن ابي طالب والله الامام الذي يجب علينا نصيحته ولزوم جماعتهم
اهل بيته قال فاخذ الكتاب فخرقه ثم قال لا تخبر بها احداً قوله عليه السلام ورفض اهل البدع رفضت الشيء رفضاً من باب ضرب
وفي لغة من باب قتل تركته والبدع جمع بدعة بالكسر كسدرة وسدر وهي اسم من الابتداع بمعنى الاحداث والاختراع
كالرفعة من الارتفاع ثم غلب استعمالها في محدثات الامور المخالفة للشريعة بعد عهد النبي صلى الله عليه وآله وقد تقدم الكلام
عليها مستوفى في الروضة السادسة فليرجع اليه قوله عليه السلام ومستعمل الرأي المخترع اتفقت النسخ المتعددة المعتمدة على
كون مستعمل مفرداً وما يوجد في بعض النسخ من روايته مجموعاً بالياء وحذف النون للاضافة لم يثبت رواية وان صح دراية ووقع

ذلك نحلة مذمومة واستعمال الرأى المخترع وعلى كل حال فهو عطف على اهل البدع للمضاف اليه الرفض واستعمل رايه وعمله
عمل به والرأى لغة العقل والتدبير والاعتقاد وعرفا تطلق تارة على القياس وهو مساواة فرع لاصل فى علة حكمه قال
صاحب القاموس واصحاب الرأى اصحاب القياس لانهم يقولون برأيهم فيما لم يجدوا فيه حديثا او اثرا وتارة على استحسان
العقل وان عارض النص وخالفه كما قال به ابو حنيفة وفسر بانه دليل ينقدح فى نفس المجتهد وربما قصرت عنه عبارته
حكى الزمخشرى فى ربيع الابرار قال يوسف بن اسباط رد ابو حنيفة على النبى صلى الله عليه وآله اربعمائة حديث او اكثر
قيل مثل ماذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للفرس سهمان وقال ابو حنيفة لا اجعل سهم البهيمة اكثر من سهم المؤمن واشعر
رسول الله صلى الله عليه وآله البدن وقال ابو حنيفة الاشعار مثلة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله البيعان بالخيار
ما لم يتفرقا وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع فلا خيار وكان عليه السلام يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا وقال ابو حنيفة القرعة
قمار انتهى والمخترع اسم مفعول من اختراع الدليل والحكم وما اشبهها اى ادعاه وابتكره ولم يسبق اليه وهذا القول
لمخترع اى مفتعل لا اصل له وهو هنا نعت جئ به لافادة الذم كالشيطان الرجيم لا قصد التوضيح اذ الرأى فى الاحكام الشرعية
لا يكون الا مخترعا مفتعلا لا اصل له فى كتاب ولا سنة روى ثقة الاسلام فى الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال ان اصحاب
المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس وعن ابى جعفر عليه السلام
من افتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم وعن على عليه السلام
من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره فى التباس ومن دان الله بالرأى لم يزل دهره فى ارتماس وعن ابى بصير قال قلت لابى عبد الله
عليه السلام ترد علينا اشياء ليس نعرفها فى كتاب الله ولا سنة فننظر فيها فقال لا اما انك ان اصبت لم تؤجر وان اخطأت كذبت
على الله عز وجل والاخبار فى هذا المعنى كثيرة جدا وبطلان القياس والرأى من ضروريات مذهب اهل البيت عليهم السلام

اللهم صل على محمد وآله واجعل اوسع رزقك على اذا كبرت واقوى قوتك فى اذا نصبت ولا تبتلينى بالكسل عن عبادتك
ولا العمى عن سبيلك ولا بالتعرض لخلاف محبتك ولا مجامعة من تفرق عنك ولا مفارقة من اجتمع اليك الجعل بمعنى التصيير
المتعدى الى مفعولين وهاهنا المنصوبان بعده اولهما اوسع والثانى الظرف اعنى على وهو متعلق بمحذوف اى كائنا على
لان مفعولى التصيير فى الاصل مبتدأ وخبر والظرف اذا وقع خبرا لا يكون الا مستقرا واذا ظرف للفعل مضمن معنى الشرط وما قبلها
هو الجواب فى المعنى كما فى قولك اكرمك اذا جئتك وقول بعض القاصرين اذا نصبت ظرفية مجردة عن معنى الشرط ثانى مفعولى اجعل بمعنى صيرنا
لا اوسع على انه الاول خبط عظيم صريح وكيف يقع اذا المنصوبة على الظرفية ثانى مفعولى اجعل ووقوعها مفعولا عند من زعمه يستلزم
خروجها عن الظرفية واما قوله بعد ذلك او مجردة عن الظرفية ايضا على تقدير مضاف لاوسع لئلا يلزم الاخبار باسم الزمان عن اسم
العين فالتقدير اجعل وقت اوسع رزقك وقت كبرى فهو تعسف شديد وتكلف ما طويه زيد لا داعى اليها اصلا اما اولا
فالقول بخروج اذا عن الظرفية قليل والحمل على الامور البعيدة والاوجه الضعيفة وترك الوجه القريب القوى من الجهالات التى يجب على العرب

اعزازها

اعزازها واما ثانيا فالقائلون بخروجها عن الظرفية انما قالوا به فى مواضع لم يظهر لهم كونها فيها ظرفا فاحتاجوا الى القول بذلك
كوقوعها موقع المبتدا والخبر والمفعول به او فى موضع جر وليذهبوا الى خروجها عن الظرفية فى كل موضع استحق بها الظرف
عليه فى مثل هذه العبارة المتعين فيها ظرفيتها فاى داع الى القول به نسأل الله الهداية والقوة هى تمكن الحيوان من الافعال
الشاقة واضافتها اليه تعالى باعتبار خلقه سبحانه لها ونصب نصبا من باب تعب تعبا اعيا وانما سأل عليه السلام
جعل اوسع الرزق عليه وقت الكبر ليستغنى عن تكلف تحصيله ومشقة تدبيره فى الوقت المقتضى لضعف البنية عن الحركة
وسأل جعل اقوى القوة فيه وقت الاعياء ليقاوم ما يوجبه الاعياء من الضعف وانحلال القوى وهو ظاهر وقوله ولا تبتلينى
يروى بالجزم وبالنون المؤكدة وهو الاشهر والكسل بالتحريك فتور الاعضاء وقعودها عن الاعمال بسبب تحلل الروح وضعفه و
نحوه الى الاستراحة وفى القاموس الكسل التثاقل عن الشئ والفتور فيه كسل كسلا من باب تعب فهو كسل وكسلان وقال بعض الحكماء
الكسل عن العبادة من صفات الجاهل المحبوس فى سجن الطبيعة البشرية والمغلول باغلال لواحق القوة الشهوية والمصفود بصفاد
عوارض القوى البدنية فهو ثقيل لا تحركه ريح النشاط الى الدرجة العليا ولا تعرج به اجنحة العبادة على مرتبة الدنيا والمراد
بالعمى هنا الضلال والغواية مستعار من عمى البصر بجامع عدم الاهتداء الى المطلوب وسبيله تعالى هو الطريق المستقيم الموصل
الى معالم الحق والهدى المنجى سالكه من التردى فى مهاوى الردى وتعرض للشئ وتعرضه يتعدى بالحرف وبنفسه اى تصدى له وطلبه ذكره
الازهرى وغيره والخلاف المخالفة يقال خالفته خلافا ومخالفة اذا ذهبت الى غير ما ذهب اليه والمراد بمحبته تعالى هنا رضاه وهو
افاضة ثوابه ورحمته والمجامعة ومصدر جامعه على الامر اى اجتمع معه وساعده وشايعه عليه وتفرق الناس عن فلان اعرضوا عنه وتركوه
ولا يقال ذلك الا فيمن كان رئيسا فى دين او دنيا والتفرق عنه لا يكون الا بعد الاجتماع عليه والمراد بالمتفرقين عنه تعالى المتفرقون عن امره
وطاعته كما ان المراد بالمجتمعين اليه المجتمعون الى دينه وطاعته وعدى الاجتماع بالى لتضمينه معنى الركون وهو السكون الى الشئ والميل اليه
والله اعلم

اللهم اجعلنى اصول بك عند الضرورة واسألك عند الحاجة واتضرع اليك عند المسكنة ولا تفتنى بالاستعانة
بغيرك اذا اضطررت ولا بالخضوع لسؤال غيرك اذا افتقرت ولا بالتضرع الى من دونك اذا رهبت فاستحق بذلك خذلانك
ومنعك واعراضك يا ارحم الراحمين صال عليه يصول صولا حمل وسطا قال ابن الاثير فى النهاية فى حديث الدعاء وبك اصول
اى اسطو واقهر والصولة الحملة والوثبة والضرورة اسم من الاضطرار وهو الاحتياج والافتقار الى الشئ فالباء للاستعانة
وسألت الله العافية طلبتها ولم يذكر المفعول الثانى لان المراد ايقاع سؤاله تعالى مطلقا والحاجة اسم من الاحتياج وتضرع الى الله
خضع وتذلل او تعرض بطلب الحاجة والمسكنة الذل والخضوع والقهر ومنه ضربت عليهم الذلة والمسكنة وهى بهذا المعنى تجامع
الغنى والثروة وتطلق على الفقر وقلة المال وسوء الحال واشتقاقها على المعنيين من السكون لسكون صاحبها الى الناس فان حملتها
فى الدعاء على المعنى الاول كان المراد بالتضرع التذلل والخضوع وان حملتها على المعنى الثانى كان المراد به التعرض لطلب الحاجة وفتنه
فتونا من باب ضرب امتحنه وقال بعضهم الفتنة هى الضلال عن الحق بمحبة امر ما من الامور الباطلة والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك

سبيل الله وعلى هذا فمعنى لا تفتني لا تضلني كما قال ربنا لا تضلنا ولا تشككنا ان الاستعانة بغير الله سبحانه حال الاضطرار
والتضرع لسؤال غيره عند الافتقار والتضرع الى من دونه وقت الرهبة من الضلال عن سبيل الحق اذ كان ذلك التجاء في طلب النفع
ودفع الضرر الى من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وعدولا عمن بيده ازمة الامور والقادر على كل مقدور ولذلك حكم عليه السلام
باستحقاق الخذلان والمنع والاعراض منه تعالى من حيث عدم استعداده لنفحات الله سبحانه بالتوجه اليه والاعتماد عليه
بالتوجه الى غيره واشتغال قلبه بسواه وقد تقدم الكلام على هذا المعنى مبسوطا في الروضة الثالثة عشرة وقوله الى من دونك
اي من سواك فدون بمعنى سوى الظرفية التي هي بمعنى مكان الذي يدخله معنى العوض والبدل او بمعنى غير فهو خبر لهو محذوف وما ادخلها
لبثت مخلو والتقدير الى الذي ثبت حالة كونه دونك او بمعنى تحت قال الجوهري دون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية او بمعنى
قدام كانه قدامه تعالى في المكان وهو سبحانه وراءه تعالى الله عن ذلك وقوله فاستحق فالفاء للسببية والفعل منصوب بعدها
بان مضمرة لوقوعه بعد النهي الصريح نحو ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي والخذلان بالكسر اسم من خذله من باب قتل اذا اهمله
وترك اعانته ومنعه معروفه ومنعه منعا حرمه اياه واعرض عنه اعراضا صد وهو هنا مجاز عن الاستهانة به والسخط عليه
كقوله تعالى ولا ينظر اليهم وقد تقدم الكلام عليه ايضا قوله اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعي من التمني والتظني والحسد
ذكرا لعظمتك وتفكرا في قدرتك وتدبيرا على عدوك وما اجرى على لساني من لفظة فحش او هجر او شتم عرض او شهادة باطل
او اغتياب مؤمن غائب او سب حاضر وما اشبه ذلك نطقا بالحمد لك واغراقا في الثناء عليك وذهابا في تمجيدك وشكرا
لنعمتك واعترافا باحسانك واحصاء لمننك اجعل من جعل بمعنى التصيير وهو نقل الشيء من حالة الى اخرى قال صاحب
المحكم جعل الطين خزفا والقبيح حسنا صيره اياه والقى الشيء يلقيه القاه طرحه ووضعه واصله ان يستعمل في الاعيان
كقوله تعالى والقى الالواح فالقوا حبالهم ثم استعمل في المعاني اتساعا ومنه قوله تعالى والقيت عليك محبة مني سنلقي
في قلوب الذين كفروا الرعب وهو هنا كذلك والروع بالضم القلب وقيل سواده ويطلق على الذهن والعقل والتمني تشهي
حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وبما لا يكون والتكذب من منه تمنى اذا قدر لان الكاذب يقدر الحديث في نفسه
ثم يقوله ومنه اهذا شيء رويته او شيء تمنيته اي اختلقته وكل من هذه المعاني يحتمل ارادته هنا والتظني اعمال الظن
واصله التظنن ابدلت احدى النونات ياء ومنه قولهم ليس الامر بالتظني ولا بالتمني والحسد تمني زوال نعمة المحسود الى الحاسد
والذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة باللسان وليس شرطه ان يكون بعد نسيان وقد تقدم الكلام على بيان
مراتبه في الروضة الحادية عشرة وعظمته تعالى عبارة عن تجاوز قدره حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته
وقال بعض العارفين اعلم ان عظمة الحق صفة اضافية ثابتة له تعالى بالقياس الى اعتقاد العبد وتصوره واثباته لغيره عز وجل
وجودا والا فليس لما سواه في جنب وجوده تعالى وجود حتى يتصف بالعظمة بالقياس اليه لكن الانسان يتصور لنفسه بقوته
الوهمية وجودا استقلاليا بواسطة وجوده الموهوم يثبت للعالم وافراده وجودا استقلاليا فيقيس اليها وجود الحق فيصفه بالعظمة

ثم

ثم بقدر ما يظهر قصور وجوده وضعفه وقصور الوجودات الامكانية وضعفها يزيد في نظره عظمة الحق فهذا قيل ان يظهر لي ان
سبب خفاء الحق في هذا العالم فبقدر انكساره يظهر وجود الحق وعظمته وكبريائه والتفكر لغة اعمال الخاطر في الشيء واختلفت
عبارة العلماء في تفسيره والمرجع واحد قال الغزالي حقيقة التفكر طلب علم غير بديهي من مقدمات موصلة اليه كما اذا تفكر
ان الاخرة باقية والدنيا فانية فانه يحصل له العلم بان الاخرة خير من الدنيا وهو يبعثه على العمل للاخرة فالتفكر سبب
لهذا العلم وهذا العلم يقتضي حالة نفسانية هي التوجه الى الاخرة وهذه الحالة تقتضي العمل لها وقس على هذا فالتفكر
موجب لتنور القلب وخروجه عن الغفلة واصل لجميع الخيرات وقال المحقق الطوسي التفكر سير الباطن من المبادي الى المقاصد
وهو قريب من النظر ولا يرتقي احد من النقص الى الكمال الا بهذا السير ومباديه الافاق والانفس بان يتفكر في اجزاء العالم
وذراته وفي الاجرام العلوية من الافلاك والكواكب وحركاتها واوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقارناتها ومفارقاتها
وتغيراتها وفي الاجرام السفلية وترتيبها وتفاعلها وكيفياتها ومركباتها ومعدنياتها وحيواناتها وفي اجزاء الانسان
واعضائه من العظام والاعصاب والعضلات والعروق وغيرها مما لا يحصى كثرة ويستدل بها وبما فيها من المصالح
والمنافع والحكم على كمال الصانع وحكمته وعلمه وقدرته وعدم ثبوت ما سواه وبالجملة التفكر فيما ذكر ونحوه من حيث الخلق
والحكمة والمصالح اثره العلم بوجود الصانع وقدرته ومن حيث تغيره وانقلابه وفنائه بعد وجوده اثره الانقطاع عنه
والتوجه بالكلية الى الخالق الحق انتهى وهو اعظم العبادات قدرا واشرفها اثرا وافخمها رتبة وارفعها درجة ولذلك
وقع الترغيب فيه في مواضع كثيرة من القرآن المجيد ووردت به اخبار عديدة عن سيد المرسلين واهل بيته الطاهرين
صلوات الله عليهم اجمعين كقوله عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقول امير المؤمنين صلوات الله عليه
التفكر يدعو الى البر والعمل به وقول الصادق عليه السلام افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته وقول الرضا عليه السلام
ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل الى غير ذلك واعلم انه ليس المراد التفكر في حقيقة
ذاته وحقيقة قدرته وسائر صفاته تعالى فان معرفتها خارجة عن طوق البشر لا يصل اليها عقل ولا فكر والتفكر فيها مؤد
الى الضلال المبين والالحاد في الدين بل المراد التفكر في صنع الله واثار قدرته فان التفكر فيها وفي عظمتها يدل على عظمة
الصانع الحق وكمال قدرته ومما يدل على ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وآله تفكروا في الخلق وما روي عن ابي جعفر عليه السلام
اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه فقوله عليه السلام وتفكرا في قدرتك اي
في اثار قدرتك واياتها حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال قرب الى علي بن الحسين عليهما السلام طهوره في وقت ورده فوضع يده
في الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يفكر في خلقها حتى اصبح واذن المؤذن ويده في الاناء
وحكى ذو النون المصري قال سمعت شخصا قائما وسط البحر وهو يقول سيدي انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد بلا حجاب
والازاير من الذي انسيك فاستوحش ام من ذا الذي نظر الى آيات قدرتك فلم يدهش اما في نصبك السماء ذات الطرائق ودحوك الفلك

نوقدروس الخلائق ولجرآئك الماء بلا سائق وارسالك الرياح بلا عائق ما يدل على فردانيتك اما السموات فتدل على صنعتك
واما الفلك فيدل على حسن صنعتك واما الرياح فنشر من نسيم بركاتك واما الرعود فتصوت بعظيم آياتك واما
الارض فتدل على عظيم حكمتك واما الانهار فتنفجر بعذوبة كلمتك واما الاشجار فتجني بجميل صنائعك واما الشمس
فتدل على تمام بدائعك قوله عليه السلام وتدبيرا على عدوك دبرت الامر تدبيرا نظرت الى ما تؤل عاقبته ماخوذ من
الدبر وهو الآخر من كل شيء لانه نظر في دبر الامر وهو قريب من التفكر لان التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل والتدبر
تصرفه بالنظر في العواقب وعداه بعلى ايذانا بان التدبير مستعمل عليه لازم له لزوم الراكب لمركوبه كقولهم هذا لك
وهذا عليك والمراد بعدوه تعالى المعرض عن عبادته والمبغض لها ولمن تلبس بها من عباده وهو من باب اطلاق
الشيء على ما هو من لوازمه مجازا قوله عليه السلام وما اجرى على لساني من لفظة فحش الى آخره اسناد الاجراء الى الشيطان
مجاز عقلي من حيث انه سبب له كقولهم بنى الامير المدينة والفحش بالضم السيء والردي من القول وقال في القاموس الفحش عدوان
الجواب ومنه لا تكوني فاحشة لعائشة انتهى وقال في النهاية قال لعائشة لا تقولي ذلك فان الله لا يحب الفحش اراد
بالفحش التعدي في القول والجواب لا الفحش الذي هو من قذع الكلام ورديه وقيل الفحش والفحشاء ما ينفر عنه الطبع
السليم ويستنقصه العقل المستقيم قولا كان او فعلا والهجر يروى بالضم والفتح وهو بالضم الخنا والقبيح والفحش
من القول والاكثار من الكلام فيما لا ينبغي اسم من اهجر في منطقه يهجر اهجارا اذا افحش وكذلك اذا اكثر الكلام فيما لا
ينبغي وبالفتح الهذيان يقال هجر يهجر من باب قتل هجرا بالفتح اذا خلط في كلامه وهذى وشتمه شتما من باب ضرب
وقتل سبه وقيل الشتم وصف الرجل بما فيه ازراء ونقص سيما فيما يتعلق بالنسب وعرض الرجل بالكسر حسبه وقيل
خليقته المحمودة وقيل ما يمدح به ويذم وقال ابن الاثير في النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان
في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب
وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وقيل هو ما يفتخر به من حسب وشرف وقد يراد به الآباء والاجداد
والشهادة الاخبار بما قد شوهد اي عن عيان وهي اسم من المشاهدة وهي الاطلاع على الشيء عيانا والباطل ما لا
يكون صحيحا باصله واضافة الشهادة الى الباطل اما بمعنى لام الاختصاص او على حذف الجار والايصال كان الاصل شهادة
على الباطل واغتاب فلان فلانا اذا ذكره بما يسوءه ويكرهه من العيوب وكان فيه فان لم يكن فيه فهو بهت وبهتة وقال بعض
ذكر الانسان المعين او بحكمه في غيبته بما يكره نسبته اليه مما هو حاصل فيه ويعد نقصا في العرف بقصد الانتقاص والذم
قولا او اشارة او كناية تعريضا او تصريحا فلا غيبة في غير معين كواحد مبهم من غير محصور كاحد اهل البلد بخلاف مبهم من
محصور كواحد من المعينين كاحد قاضيي البلد فاسق مثلا فانه في حكم المعين كما صرح به شيخنا البهائي ره في شرح الاربعين
ولا بذكر عيبه في حضوره وان كان اثما لايذائه الا بقصد الوعظ والنصيحة ولا بذكر ما ليس فيه فانه بهتان وقحة ولا بذكر ما يكره

ولايعد

ولا يعد نقصا ولا بذكر عيبه لا بقصد الانتقاص كذكره للطبيب لقصد العلاج وللسلطان لقصد الترحم فان قلت ما فائدة وصف المؤمن
بالغائب فان الاغتياب هو ذكر الرجل بما يسوؤه في غيبته فلا يكون الا للغائب قلت هو من باب التصريح بما علم ضمنا وفائدته التنصيص
على تعلق الاغتياب **تنبيهات الاول** الغيبة حرام بالآيات والروايات واجماع الامة وقد عدت من الكبائر ولو لم يرد فيها الا
قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فانه مثل الاغتياب باكل الانسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله
لحم الاخ ثم لم يقتصر حتى جعله ميتا ما هو في غاية الكراهة موصولا بالمحبة وقول نبيه صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة
اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال بعض علمائنا ان المغتاب لما لم يكن
معصوما ينبغي ان يكون له في عيبه لنفسه شغل في عيب الناس ولو فرض انه خال من العيوب كلها فليتنزه نفسه عن الغيبة التي هي من اقبح العيوب
ومن اعظم الكبائر قال شيخنا الشهيد الثاني ره والعجب من علماء الزمان ان كثيرا منهم يجتنب كثيرا من المعاصي الظاهرة من شرب الخمر والزنا وغصب
اموال الناس ونحوها وهم مع ذلك يتعاطون الغيبة والسبب فيه اما الغفلة عن تحريمها وما ورد من الوعيد عليها واما ان مثل ذلك
من المعاصي لا يطلع على ارتكابهم وسببها لهم من الرياسات لخفاء هذا النوع من المنكر على مباشره وصون المنزلة عنده من اهل الجهالات ولو وقعوا
في السرق او الزنا او غصب اموال الغير لما اطاعوه لظهور قبحه عند العامة وسقوط منزلتهم ولو استبصروا لعلموا ان لا فرق بين المعصيتين
بل لا نسبة بين المعصية المستلزمة للاخلال بحق الله تعالى وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العبد خصوصا باعراضهم التي هي اجل واشرف
من اموالهم **الثاني** كفارة الغيبة ان يندم المغتاب ويتوب ويتأسف على فعله ليخرج من حق الله اولا ثم يستحل من اغتابه ليحله فيخرج
عن مظلمته وذلك اذا امكنه الوصول اليه وينبغي ان يستحله وهو حزين متأسف نادم على فعله متحرج ما ارتكبه فان المرائي قد يستحل ليظهر من نفسه
الورع وفي الباطن لا يكون تائبا فيكون قد قارف معصية اخرى يدل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من كانت لاخيه قبله مظلمة في
عرض او مال فليستحللها منه من قبل ان ياتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فتزاد في حسنات صاحبه فان لم يكن
له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فتزاد على سيئاته وان لم يمكنه الوصول اما بالموت او الغيبة فليستغفر له يدل على ذلك ما رواه
ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل النبي صلى الله عليه وآله ما كفارة الاغتياب قال تستغفر الله لمن اغتبته
كلما ذكرته ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر فان لم يقبل كان اعتذاره وتردده حسنة محسوبة له وقد تقابل سيئة الغيبة في القيامة
ولا فرق بين اغتياب الصغير والكبير والحي والميت والذكر والانثى وليكن الاستغفار والدعاء له بحسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية
وللميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق باباحة الانسان عرضه لانه عفو عما لم يجب كما ان لو اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من الحد
والظاهر انه يجب في هذه الكفارة النية كما في سائر الكفارات **الثالث** جوز العلماء الغيبة في عشرة مواضع الشهادة والنهي عن المنكر وشكاية
المتظلم ونصح المستشير وجرح الشاهد والراوي وتفضيل بعض العلماء والصناع على بعض وغيبة المتظاهر بالفسق الغير المستنكف على قول قيل
مطلقا وقيل بالمنع مطلقا وذكر المشتهر بوصف مميز له كالاعور والاعرج مع عدم قصد الاحتقار والذم وذكره عند من يعرفه بذلك بشرط عدم
سماع غيره على قول والتنبيه على الخطأ في المسائل العلمية ونحوها بقصد ان لا يتبعه احد فيها ثم هذه الامور ان غني التعريض فيها فلا يبعد القول

بحرم التصريح لانها انما شرعت للضرورة فتقدر بقدر الحاجة والله اعلم قوله عليه السلام او سب حاضر السب الشتم سبه سبا من باب قتل
قيل اصله من السب بمعنى القطع لان الساب يقطع المسبوب وقيل من السبة بالضم وهي حلقة الدبر كان الساب كشف سبة عورة
المسبوب ومنه قيل للاصبع التي تلي الابهام سبابة لانها يشار بها عند السب قال بعضهم وسب الحاضر ان يقول له مثلا يا شارب الخمر
او يا اكل الربا او يا ملعون او يا خاين او يا حمار او يا كلب او يا خنزير او يا فاسق او يا فاجر وامثال ذلك وسب الكندي رجلا فقال
له انت والله ثقيل الظل مظلم الهواء جامد النسيم وتساب بذوبان فقال احدهما لصاحبه ازال والله تعطس عن انف الماجدع
على الهوان فقال له صاحبه والله لئن لم تكف عني شرة لسانك ولم تستر عني عورة كلمك لا بدع عن صفاتك بقول لا ينبو عن مضربه
ولا حصدن راسك بمنجل لا ينبو عن ماخذه فقال له لا ولا اسع بادنا ولا اتطلب عوارا فان سفه الجاهل بلسانه وسفه اللبيب بيده
وكان بلى وقد وعيت مني كلاما يسعك التراب البارد ويشمت بك الصادر والوارد وقل من تمرد على العافية الا تردد عليه البلاء
فانقلب عنه صاحبه مغيظا يهمهم روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سباب
المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه وعن ابي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابان قال البادي منهما
اظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتذر الى المظلوم قوله عليه السلام وما اشبه ذلك اشارة الى المذكور مما اجرى الشيطان
على لسانه يعني ما ساءنا له في الهجنة والاثم كالبهت والنميمة والاستهزاء والتهمة والزراية على المؤمن والكذب الى غير ذلك
فان كل ذلك مباين لمكارم الاخلاق وحسن الشيم مناف لمقتضى الايمان والتقوى والورع قوله عليه السلام نطقا بالحمد لك النطق بالضم اسم من نطق
ينطق نطقا من باب ضرب اذا تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني والمراد بالحمد هنا الحمد اللغوي بدلالة النطق وهو الوصف بالجميل
على جهة التعظيم باللسان وقد يراد به القول الاصطلاحي وهو حمد اللسان وثناؤه على الحق تعالى بما اثنى به على نفسه على لسان انبيائه فتكون
اللام فيه للعهد واغرق في الشيء اغراقا بالغ فيه واطنب وهو من اغرق الرامي في القوس اذا استوفى مدها قال الزمخشري في الاساس اغرق الرامي
النزع ومنه الاغراق في القول وغيره وهو المبالغة والاطناب في الثناء بالمد قيل هو وصف الشيء بمدح او ذم وقيل خاص بالمدح وقيل استعماله
في المدح اكثر من الذم والحق انه عند الاطلاق لا ينصرف الا الى المدح لقوله اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء وفي الحديث
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وذهب يذهب ذهابا بالفتح وذهوبا سار ومضى ثم استعير للاستغراق في الشيء
والتوغل والامعان كان من سار فيه ومضى ولم يقف ومجده تمجيدا عظمه واثنى عليه بالشرف والكرم والشكر عبارة عن المعروف المقابل به
النعمة سواء كان باللسان او باليد او بالقلب وقيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانه واعترف بالشيء اعترافا اقر به على نفسه والاحسان
فعل ما ينبغي من الخير واحصى الشيء احصاء اعده وحفظه والمنة النعمة والمراد باحصائها حفظها عن الكفر بها والاعتداد بها صونا لها عن
اهمال شكرها وعدم الالتفات اليها والا فنعمة الله تعالى لا تحصى كما قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله اعلم تنبيه الجمل
المطلوب عنه فعل السيئات المذكورة التي القاها الشيطان في روعه واجراها على لسانه الى الحسنات المطلوبة انما محوها بالتوبة واثبات
الحسنات مكانها او بتبديل ملكاتها ودواعيها في النفس بملكات الحسنات المذكورة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية او بان يثبت له بدل كل عمل منها

ثواب الحسنة المقابلة لها وبكل فسر قوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقد تقدم الكلام على ذلك في الروضة
الثانية اللهم صل على محمد وآله ولا اظلمن وانت مطيق للدفع عني ولا اظلمن وانت القادر على القبض مني ولا اضلن
وقد امكنتك هدايتي ولا افتقرن ومن عندك وسعي ولا اطغين ومن عندك وجدي لا طاغية للدعاء ولا اظلم
مبني للمفعول مجزوم بلا مؤكد بالنون الثقيلة مسند الى ضمير المتكلم وقس على ذلك البواقي الا ان الفعل فيها مبني للفاعل
والجزم بلا الطلبية لفعل المتكلم ثابت في الفصيح وان صرح النحويون بقلته وندوره ومن شواهده قوله صلى الله عليه وآله
لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر مما امرت به الحديث رواه الاكثرون وقول العرب لا ارينك ههنا وقول الشاعر
لا اعرفن ربربا حورا مدامعها مردفات على اعقاب اكوار وقول الآخر اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد لها ابدا ما دام فيها
الجراضم والاكثرون على انه لا فرق في ندور الجزم بها لفعل المتكلم بين المبني للفاعل والمبني للمفعول وفصل بعضهم بينهما فحكم
بالندور والقلة فيما كان مبنيا للفاعل وبالكثرة فيما كان مبنيا للمفعول كقوله عليه السلام ولا اظلمن وانت مطيق
للدفع عني لان المطلوب منه غير المتكلم وهو الفاعل المحذوف الذي ناب عنه ضمير المتكلم والاصل لا يظلمني احد فحذف الفاعل
وانيب عنه ضمير المتكلم وعدل عن الفعل المبدو بياء الغيبة الى المبدو بالهمزة والنون ليتمكن من الاسناد الى ضمير المتكلم على
هذا الالتفات من الغيبة الى التكلم بخلاف ما اذا كان مبنيا للفاعل فان المطلوب منه هو المتكلم وهو نادر لان المتكلم لا يطلب
من نفسه الا على المجاز تنزيلا لها منزلة الاجنبي قالوا وهذا النوع مما اقيم فيه المسبب مقام السبب فالاصل في لا ارينك
ههنا لا تكن ههنا فاراك وقس على ذلك والجمل بعد الافعال المجزومة كلها احوال ومن زعم ان الواو في جميع هذه الفقرات
ما فيه والغرض الاخبار تحدثا بالنعمة فقد ابعد واطاق الشيء اطاقة قدر عليه فهو مطيق والاسم الطاقة ودفعت عنه
الاذى نحيته عنه وقبضت زيدا عن الامر كففته منه ومنعته من فعله وقوله مني ظرف مستقر متعلق بمحذوف حال من القبض
اي كائنا مني وامكنه الامر امكانا سهل وتيسر وافتقر مطاوع افقره يقال فقر يفقر من باب تعب اذا قل ماله وافقره فافتقر والوسع
بالضم الجدة والغنى وطغا طغوا من باب قال وطغى يطغى من باب تعب ومن باب نفع لغة ايضا فيقال طغيت والاسم الطغيان
وهو مجاوزة الحد والاسراف في المعاصي والتكبر وقال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والوجد بالضم والفتح والكسر الجدة
وهي الثروة والاستغناء اي لا تبتليني بالطغيان بالاستغناء فاطغى والحال ان استغنائي من عندك فان الطغيان بالمال
انما يكون بسبب نسيان العبد فضل ربه وعنايته به فينسب ذلك الى كفاية نفسه لا الى عناية الله تعالى اما اذا علم ان غناه
وجدته من فضله سبحانه فانه لا يزيد الا تواضعا وعبودية بل اذا تامل وجد نفسه في حال الغنى اشد افتقارا الى الله تعالى
لان الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغني يتمنى سلامة نفسه وماله واهله وجاهه والله اعلم اللهم الى مغفرتك وفدت والى
عفوك قصدت والى تجاوزك اشتقت وبفضلك وثقت وليس عندي ما يوجب لي مغفرتك ولا في عملي ما استحق به عفوك و
ما لي بعد ان حكمت على نفسي الا فضلك فصل على محمد وآله وتفضل علي تقديم الظرف في الفقرات الاربع للتخصيص ومعناه الى مغفرتك

متعدية الى الغيرها وقس على ذلك ووفد اليه وعليه يفد وفدا من باب وعد وفودا ووفادة قدم وورود وغلب استعمال
الوفود في قصد الملوك والامراء ونحوهم للزيادة والاسترفاد والانتجاد والمراد به هنا توجه نفسه الى طلب مغفرته تعالى وهو استعارة
فان قصد فيه الى تشبيه نفسه بالشخص الوافد على عظيم في توقع حصول النفع منه ونيل الاحسان لديه وجعل اثبات الوفود لها
تنبيهًا على ذلك كان من قبيل الاستعارة بالكناية وان حمل على ان المشبه به فيه هو المعنى المصدري الحقيقي للوجود فالمشبه
توجه نفسه كان طرفا التشبيه مفردين والاستعارة تبعية وان جعل المشبه به فيه صورة منتزعة من نفسه وتوجهها
الى المغفرة وطلبها لها ورجاء شمولها له بصورة منتزعة من الوافد الى ملك ونحوه وقصده له وانتجاعه له واسترفاده اياه
وتأميل نيل احسانه كان طرفا التشبيه مركبين منتزعين من عدة امور والاستعارة تمثيلية والمستعار مجموع الالفاظ
الدالة على الصورة المشبهة بها الا انه اقتصر منها على لفظ الوفود الدال على ما هو العمدة فيها والبقية على معونة ومن
الاحوال على ان سائر الالفاظ الدالة على سائر اجزاء هذه الصورة منوية في الارادة فتكون في حكم الملفوظة ولا يخفى ان هذا الوجه
انسب بالمقام وادخل في تحصيل المرام واحد على ذلك مما اشبهه من الفاظ الاستعارة واخترت من الوجوه المذكورة ما هو اليق
بملائمة العبارة وقصدت الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته بعينه وتجاوزت عن الذنب تجاوزا عفوت عنه وصفحت
وقد تقدم بيانه والشوق نزاع النفس الى الشيء وقيل هو اهتياج النفس الى لقاء المحبوب يقال اشتاقه واشتاق اليه بمعنى والفضل
ابتداء الاحسان بلا علة ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد عليه قوله عليه السلام وليس عندي ما يوجب لي يحتمل ان تكون الواو
للاستيناف فالجملة لا محل لها من الاعراب وان تكون للحال فالجملة في محل نصب اي والحال انه ليس عندي ما يوجب عفو بل ووجب الحق
يجب وجوبا لزم وثبت واوجبه الزمه واثبته والمغفرة هي ان يستر القادر القبيح من تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة
عقابه لا يقال غفر له واستحق الشيء استوجبه قوله عليه السلام بعد ان حكمت على نفسي ان مصدرية اي بعد حكمي يقال حكم عليه حكما وحكومة اي قضى
ولم يذكر المحكوم به لدلالة الكلام السابق عليه فحذفه اختصارا اذ المعنى بعد ان حكمت على نفسي بعدم ما يوجب لي مغفرتك وما استحق به
عفوك والاستثناء مفرغ وهو في الحقيقة من عام محذوف وما بعد الا بدل من ذلك المحذوف والتقدير وما لي شيء الا فضلك والفاء من قوله
فصل فصيحة اي اذا لم يكن لي الا فضلك فصل على محمد وآله وتفضل علي اي احسن الي بلا علة وسبب يوجبان الاحسان والله اعلم
اللهم وانطقني بالهدى والهمني التقوى ووفقني للتي هي ازكى واستعملني بما هو ارضى اللهم اسلك بي الطريقة المثلى واجعلني على
ملتك اموت واحيا الهدى هنا بمعنى البيان والحجة بقرينة الانطاق والمراد بالبيان اظهار المقصود بابلغ لفظ والحجة الكلام المستقيم
وقيل البيان اخراج الشيء عن حيز الاشكال الى حيز التجلي والحجة البرهان قال الفيومي في المصباح الهدى البيان وقال الزمخشري في الفائق وابن الاثير في النهاية
في حديث محمد بن كعب بلغني ان عبد الله بن ابي السلت قال لعبد الرحمن بن زيد بن حارثة وقد اخر صلوة الظهر كانوا يصلون هذه الصلوة الساعة
قال لا والله فما هدى ما رجع اي فما بين وما جاء بحجة مما اجاب انما قال لا والله وسكت والرجوع للجواب فلم يجئ بجواب فيه بيان ولا حجة لما فعل
من تأخير الصلوة وهدى بمعنى بين في لغة اهل الغور يقولون هديت لك بمعنى بينت لك ويقال لغتهم نزلت اولم يهد لهم انتهى ويصح حمله على الهدى بمعنى الدلالة

على او صل الى المطلوب او سلوك طريق يوصل الى المطلوب والاول اظهر لا الهام ان يلقى الله في نفس العبد امرا يبعثه على الفعل او الترك بطريق الفيض
وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده والتقوى في اللغة الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وفي العرف هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته
وقال بعض العلماء هي بحسب العرف الشرعي تعود الى خشية الحق سبحانه المستلزمة للاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا
وزينتها وتنحيه ما دونه عن وجهة القصد قال بعض العارفين ان خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت لفظة واحدة وهي التقوى انظر الى ما في القرآن
الكريم من ذكرها فكم علق عليها من خير ووعد لها من ثواب واضاف اليها من سعادة دنيوية وكرامة اخروية ولنذكر من خصالها وآثارها
الواردة فيه اثنتي عشرة خصلة الاولى المدحة والثناء قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور الثانية الحفظ والحراسة
قال وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا الثالثة التأييد والنصر قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا الرابعة النجاة من الشدائد
والرزق الحلال قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الخامسة صلاح العمل قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا
وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم السادسة غفران الذنوب قال تعالى ويغفر لكم ذنوبكم السابعة محبة الله تعالى قال تعالى ان الله
يحب المتقين الثامنة قبول الاعمال قال الله تعالى انما يتقبل الله تعالى من المتقين التاسعة الاكرام والاعزاز قال تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم العاشرة البشارة عند الموت قال تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة الحادية عشرة
النجاة من النار قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا الثانية عشرة الخلود في الجنة قال تعالى اعدت للمتقين فقد ظهر لك ان سعادة الدارين
منطوية فيها ومندرجة تحتها وهي كنز عظيم وغنم جسيم وخير كثير انتهى قوله عليه السلام ووفقني للتي هي ازكى اي للحالة او الخصلة
او السيرة التي هي ازكى الحالات او الخصال او السير اي انماها ثوابا او اطهرها او اصلحها من زكا المال يزكو زكاء اي نما وزاد ومنه الزكوة
الشرعية لانها سبب يرجى به الزيادة والبركة او من زكا الرجل يزكو اذا طهر ومنه نفسا زكية او من زكا اي صلح ومنه خيرا منه زكوة اي صلاحا
وانما لم يذكر الموصوف لما في ابهامه بحذفه من الفخامة التي لا توجد ايضا حدها فانك اذا قدرت من الحالة او الخصلة او السيرة لم تجد مع ذلك
ذوق البلاغة التي تجده مع الحذف لما فيه من عموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب قوله عليه السلام واستعملني بما هو ارضى اي للعمل
الذي هو اشد ارضاء لك او اعظم الاعمال المرضية عندك فان قلت استعمال ارضى في كل من هذين المعنيين غير قياسي اما الاول فلانه
بناء افعل التفضيل من ذي الزيادة وقياسه انما يكون من الثلاثي واما الثاني فلانه بمعنى المفعول وقياسه للفاعل قلت اما الاول
فقد ذهب سيبويه امام الصناعة الى قياسه من باب افعل مع كونه ذا زيادة قال نجم الائمة ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو اعطاهم
للدينار واولاهم للمعروف وانت اكرم لي من فلان وهو كثير قال ومجوزه قلة التغيير لانك تحذف منه الهمزة وترده الى الثلاثي ثم تبني
منه افعل التفضيل فتخلف همزة التفضيل همزة الافعال واما الثاني فوقوعه في كلامه عليه السلام يكفي في تجويز هذا الاحتمال ولا يحتاج فيه
الى السماع من غيره قطعا فانه عليه السلام افصح العرب في زمانه قوله عليه السلام واسلك بي الطريقة المثلى اي الفضلى تأنيث الامثل
بمعنى الافضل يقال مثل مثالة فهو مثيل ككرم كرامة نحو كريم اي فضل من باب قتل فضلا فهو فاضل وفي قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم
المثلى اي بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب ومنه اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اي الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى في الرتبة والمنزلة

والمراد بالطريقة المثلى سبيل الحق الموصلة اليه تعالى التي بعث على الهداية اليها السنة الرسل والانبياء وقيل هي السيرة الحسنة
بالسالكين الى الله تعالى مع قطع المنازل والترقي في المقامات ثم روى ثقة الاسلام عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا يقول لاشربنا قلوبهم الايمان والطريقة هي ولاية علي بن ابي طالب والاوصياء عليهم السلام قوله
عليه السلام ولتجعلني على ملتك اموت واحيا الملة الدين وقيل هي معظم الدين وجملة ما جاءت به الرسل وقيل هي ما شرع الله لعباده
على السنة الانبياء عليهم السلام وتستعمل في جملة الشرايع لا في آحادها ثم اتسعت فاستعملت في الملة الباطلة ايضا فقيل
ملة الكفر وحرف الاستعلاء مؤذن بالثبات اي ثابتا على ملتك وهو متعلق باموت واحيا على طريق التنازع وتقديمه للتخصيص
اي على ملتك لا على غيرها مع ما فيه من الاهتمام ورعاية السجع وقدم الموت للاهتمام به لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته
بين عينيه مع رعاية السجع والمراد بالحيوة ما قبل الموت وما بعده والله اعلم اللهم صل على محمد وآله ومتعني بالاقتصاد واجعلني
من اهل السداد ومن ادلة الرشاد ومن صالحي العباد وارزقني فوز المعاد وسلامة المرصاد الاقتصاد افتعال من القصد وهو
التوسط في الامور بين الافراط والتفريط قال الزمخشري في الاساس قصد في معيشته واقتصد وقصد في الامر اذا لم يجاوز فيه الحد
ورضي بالتوسط لانه في ذلك يقصد الاسد وهو على القصد وعلى قصد السبيل اذا كان راشدا وله طريق قصد وقاصد
خلاف قولهم طريق جور وجائرة انتهى وقد علمت فيما سبق ان الوسط الحق الذي لا ميل له الى احد الجانبين من الافراط والتفريط
هو الصراط المستقيم والطريق القصد التي اخذ الله على العباد سلوكها فالمراد بالاقتصاد سلوك الطريق القصد في العقايد
والاقوال والافعال كما تقدم بيانه وكثيرا ما يستعمل الاقتصاد خاصا في التوسط في الانفاق بين الاسراف والتقتير ومنه ما
عال من اقتصد وهو من الامور التي نص الله سبحانه عليها بقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولو حمل على
هذا المعنى هنا لم يكن بعيدا الا ان الاتم هو الاعم والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل واسد الرجل بالالف جاء بالسداد
وسدد يسدد من باب ضرب سدودا اصاب في قوله وفعله فهو سديد والادلة جمع دليل وهو فعيل من دله على الطريق اذا هداه
اليه وارشده له والرشاد والرشد بالضم والرشد بالتحريك الهدى والاستقامة والصواب ولما كانت الامور المعقولة لا يهتدى
لطريق الحق منها الا بارشاد مرشد يهدي المسترشد اليها ويعرفه رشادها وكان العارفون بالله هم ادلة هذه الطريق والمرشدين
اليها سئل عليه السلام ان يجعله منهم والصالحون من العباد هم المتصفون بالصلاح وهو الخير والصواب وقال الزجاج الصالح هو
الذي يؤدي الى الله ما افترض عليه ويؤدي الى الناس حقوقهم والفوز النجاة والظفر بالبغية والمعاد الآخرة لعود الخلق اليها والمرجع والمصير
فهو بالمعنى الاول ظرف وبالمعنى الثاني مصدر ميمي وكلا المعنيين محتمل هنا والمرصاد كالمنهاج المكان الذي يرصد فيه من الطريق يقال رصده
رصدا من باب قتل اذا قعدت له على الطريق تترقبه ومنه رصدت له العقوبة اذا اعددتها له وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له والمراد
بالمرصاد هنا اما جهنم اعاذنا الله منها كما قال تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا سميت بذلك لان خزنتها يرصدون الكفار
فيها للعذاب وهي مآبهم او لان حرس الجنة يرصدون المؤمنين ويستقبلونهم عندها لان جوازهم عليها لقوله تعالى وان منكم الا واردها وهي مآب

للطاغين ولهذا قال الحسن وقتادة يعني طريقا وممرا الى الجنة واما المشار اليه بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فقيل هو تمثيل لعدم الاهمال والمجازاة
تعالى شأنه من اعمال العباد لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وقيل لاعرابي اين ربك قال بالمرصاد
وليس يريد به المكان قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز انا لك بالرصد وبالمرصاد اي لا تفوتني ومنه ان ربك لبالمرصاد
وفي نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع
الشجا من مساغ ريقه وعن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قال قنطرة على الصراط لا يجوزها
عبد بمظلمة عبد وعن ابي جعفر عليه السلام يوضع على جهنم صراط ادق من الشعر واقطع من السيف عليه ثلاث قناطر
الاولى عليها الامانة والرحم والثانية عليها الصلوة والثالثة عليها رب العالمين لا اله غيره وفي رواية عدل
رب العالمين فيكلفون المر عليها فتحبسهم الامانة والرحم فان نجوا منها حبستهم الصلوة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين
جل ذكره وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة اللهم خذ لنفسك
من نفسي ما يخلصها وابق لنفسي من نفسي ما يصلحها فان نفسي هالكة او تعصمها قيل يمكن ان يكون المعنى اجعل حصة من
نفسي متعلقة بجناب المقدس ليكون ذلك سببا لخلاص نفسي وابق منها ما يكون فيه صلاحها فان الخلاص قد يكون
مع عدم الصلاح انتهى وقيل المعنى اصطف من اعمال نفسي ما يخلصها من سخطك وابق لها من مساعيها ما يكون به صلاحها
وقيل معناه افعل بي ما يوجب نجاة نفسي وخلاصها من نفع او ضر او فقر او غنى او موت او حيوة وان كرهت بعض ذلك
وابق لي من الاعمال الصالحة ما يوجب صلاح نفسي ورضى له وقيل يحتمل ان يكون المراد بقوله عليه السلام خذ لنفسك من نفسي
ما يخلصها نفي الاعمال السيئة والاخلاق الذميمة التي يكون نفيها سببا لخلوص النفس من الشوائب او خلاصها من العذاب
فيكون قوله لنفسك اي لاجل القرب منك ويحتمل ان يكون المراد به اصطفاء الاعمال الصالحة والاخلاق الكريمة التي تكون سببا لخلوص
نفسي وخلاصها فيكون قوله لنفسك اي لاجل رضاك ولا يخفى بعد الاحتمال الاول هذا ما انتهى الينا من اقوال الاصحاب في حل
هذه العبارة من الدعاء والذي يخطر بالبال على وجه الاحتمال انه لما كانت النفس مكلفة بالقيام بامرين احدهما لله تعالى وهو سبب
بقائها وخلاصها من سخطه وعذابه تعالى والثاني للنفس وهو ما لا بد لها منه من امر معاشها سأل عليه السلام ان يجعل نفسه قائمة
بما هو لله تعالى وهو سبب خلاصها ولما كان هذا المعنى يوجب استغراق النفس فيه بحيث لا يمكنها الاشتغال معه بغيره ولا التوجه
والالتفات الى امر آخر سأل ثانيا ان يبقي لنفسه من نفسه ما لا بد لها منه مقدار ما يكون فيه صلاحها كيلا تكل وتحسر عن القيام بما هو
لله ولا تأشر وتبطر فتشتغل بغير ما هو لله فيكون اشتغالها به في الحقيقة عائدا الى الامر عن القيام بما هو الاول وفي ذلك صلاحها
والله اعلم بمقاصد اوليائه ويؤيد هذا المعنى الاخير ما في نسخة اخرى وابق لنفسك من نفسي اذ كان ما يصلح النفس على هذا الوجه عائدا
اليه سبحانه والفاء من قوله فان نفسي للسببية بمعنى اللام وهالكة اي غير ناجية قبل الهلاك في الاصل انتهاء الشيء الى الفساد وقال
امين الاسلام ابو علي الطبرسي اصل الهلاك الضياع وهو مصير الشيء بحيث لا يدرى اين هو ولهذا يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب

هالك وفي القاموس الهالكة النفس الشرهة اى الشديدة الحرص وادادة هذا المعنى هنا صحيح وبمعنى الا الاستثنائية وان مضمرة بعدها وهي الناصبة للفعل والمعنى الا ان تعصمها اى تقيها وتحفظها فلا تكون هالكة واو والفعل في تأويل بمصدر معطوف على مصدر متصيد من اسم الفاعل المتقدم اى ليكون هلاك لنفسي وعصمة منك لها والله اعلم اللهم

انت عدتي ان حزنت وانت منتجعي ان حرمت وبك استغاثتي ان كرثت وعندك مما فات خلف ولما فسد صلاح وفيما

انكرت تغيير فامنن على قبل البلاء بالعافية وقبل الطلب بالجدة وقبل الضلال بالرشاد واكفني مؤنة معرة العباد

وهب لي امن يوم المعاد وامنحني حسن الارشاد العدة بالضم ما اعددته وهيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح حزن حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويتعدى في لغة قريش بالحركة يقال حزنني الامر يحزنني من باب قتل وفي لغة تميم بالالف فيقال احزنني الامر ومنع ابو زيد استعمال الماضي من الثلاثي متعديا فقال لا يقال حزنه وانما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه والحزن كيفية نفسانية تحصل لوقوع مكروه او فوات محبوب في الماضي وان حرف شرط استغنى عن جوابه بحذفه لدلالة ما تقدم من الكلام عليه والتقدير وان حزنت فانت عدتي فحذف الجواب وجوبا لما ذكر والمنتجع بفتح الجيم اسم مفعول من انتجعت فلانا اذا طلبت معروفه واصل الانتجاع طلب الكلاء في موضعه وحرمت زيدا المعروف من باب ضرب يتعدى الى مفعولين حرمانا بالكسر فهو محروم اى منعته اياه واستغاث به طلبا ان يغيثه اى يعينه وينصره فهو مغيث له وكرثه الغم بالياء المثلثة من باب قتل اشتد عليه واقلقه وبلغ منه المشقة ويعدى بالهمزة ايضا فيقال اكرثه وتقديم الظرف للتخصيص اى بك استغاثتي لا بغيرك وفرط عليه ما بعده وفات الامر يفوت ذهب والخلف بفتحتين اسم من اخلف الله عليك بالالف اى رد عليك ما ذهب فهو بمعنى العوض قال الزمخشري في الاساس اخلف الله عليك عوضك مما ذهب منك خلفا انتهى وفي الحديث اللهم اعط كل منفق خلفا قال الكرماني هو بفتح اللام اى عوضا عاجلا مالا او دفع سوء وآجلا ثوابا فكم من منفق قلما يقع له الخلف المالي انتهى وفسد الشيء من باب قعد خرج عن كونه منتفعا به ويقابله الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة وانكرت عليه فعله على انكارا عبته ونهيته وغيرت الشيء تغييرا ازلته عما كان عليه فتغير هو يعني انك قادر على تغيير ما لا ترتضيه مما ترتضيه وفي امثالهم من انكر غيره ومن عليه بالعتق منا من باب قتل وامتن عليه به ايضا انعم عليه به والفاء فصيحة اى اذا كنت بهذه الصفات فانعم على قبول حصول البلاء بالعافية والمراد بالبلاء هنا الاصابة بالمكروه والعافية دفع الله تعالى عن العبد ما يكرهه وكل منهما يكون جسمانيا ونفسانيا وطلب الشيء من باب قتل طلبا محركة حاول حصوله لديه والجدة الغنى يقال وجد يجد جدة اذا استغنى غنى لا فقر بعده والضلال فقدان ما يوصل الى المطلوب وقيل سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب والرشاد اسم من رشد يرشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل اذا اهتدى وعرف الصواب والمؤنة قيل من مان يمون اذا قام بكفاية امره واصلها مونة بواوين على فعولة قلبت الواو الاولى همزة لان الواو المضمومة المتوسطة يقلب همزة نحو ادؤر في جمع دار وقيل الهمزة اصلية فهو فعولة بمعنى الثقل من مأنت القوم اذا احتملت مؤنتهم وقيل بمعنى العدة من قولهم اتاني هذا الامر وما مأنت له ماءنا بالهمز اذا لم استعد له

وقيل من الاون بمعنى الثقل لكون المؤنة مستلزمة للثقل والاصل مأونة نقلت حركة الواو الى الهمزة فصارت مؤونة ووزنها على هذا مفعلة وقيل هي من الاون بمعنى العدلة احد جانبي الخرج لانه يشتمل على الانسان وقال الفراء هي من الماين وهو التعب والشدة والاصل مأينة نقلت حركة الياء الى الهمزة فصارت مأينة ثم قلبت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها فصارت مؤونة ووزنها على هذا مفعلة واستعد بكثرة التغيير فيه وقد تستعمل بدون همزة فيقال مونة كسورة والمعرة مفعلة من عر فلان بغلان اذا شانه والحق به عيبا وتطلق على الامر القبيح المكروه وعلى الفساد والمشقة واضافتها الى العباد من باب الاضافة الى الفاعل والمعنى ادفع عني مؤنة ما يلحقني من العباد من العيب والمكروه والمشقة والفساد والمعاد اما مصدر او ظرف كما تقدم ومنحه يمنحه منحا من باب نفع وضرب اعطاه وحسن الارشاد حسن الهداية والدلالة على الصواب وفي نسخة حسن الارتياد اى الطلب يقال ارتاد الرجل الشيء ارتيادا اى طلبه وحسن الطلب من مهمات الامور لانه انجح للمطلب كما لا يخفى والادب والله اعلم اللهم

صل على محمد وآله وادرأ عني بلطفك واغذني بنعمتك واصلحني بكرمك وداوني بصنعك واظلني في ذراك وجللني رضاك ووفقني

اذا اشتكلت على الامور لاهداها واذا تشابهت الاعمال لازكاها واذا تناقضت الملل لارضاها درأ الشيء درءا من باب نفع دفعه وحذف المفعول للتعميم مع الاختصار اى ادرأ عني كل سوء وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكنه يفوت الاختصار وانما لم يجعله من قبيل ما نزل منزلة اللازم لا تنافيا لما لا ذوق فيه مما ان القصد في هذا المقام الى المفعول فان الحمل على امثال هذه المعاني مما يتعلق بقصد المتكلم بمناسبة المقام ولذا جعل صاحب المفتاح فلان يعطي محتملا للتنزيل منزلة اللازم وللقصد الى تعميم المفعول واللطف الرفق والبر وغذوت الصبي باللبن فاغتذى اى ربيته به وغذيته به وغذيته التثقيل مبالغة والغذاء ما يغتذى به من الطعام والشراب وهو ما به نماء الجسم وقوامه والنعمة ما قصد به الاحسان والنفع واستعمال الغذاء فيها استعارة تبعية او هي استعارة مكنية تخييلية او تمثيلية على ما تقدم بيانه والاصلاح اعادة ما فسد الى الصلاح والكرم افادة ما ينبغي لا لغرض وداويته مداواة عالجته بالدواء وهو ما يتداوى به لدفع المرض وحذف متعلق المداواة للتعميم اى داوني من كل داء جسماني ونفساني والصنع بالضم والصنيعة ما اصطنع من خير واحسان يقال ما احسن صنع الله عندك واظله ستره عن الشمس والقى عليه ظله والذرى بالفتح كل ما استترت به يقال انا في ظل فلان وفي ذراه اى في كنفه والمعنى استرني في سترك وكنفك وجللني رضاك اى البسني اياه وغطني به قال ابن فارس في متخير الالفاظ جلل الارض المطر بالتثقيل عمها وطبقها فلم يدع شيئا الا غطى عليه ومنه يقال جللت الشيء اذا غطيته واشتكلت الامور التبست وفي نسخة اشكلت وهو المسموع واهدى الامور اقربها الى الصواب او اعظمها دلالة على الحق وتشابهت الاشياء واشتبهت اشبه كل منها الآخر فالتبست وازكاها اطهرها او اكثرها نفعا وزيادة في الثواب وتناقض الكلامان تدافعا كان كل واحد نقض الآخر ابطله وفي كلامه تناقض اذا كان بعضه يقتضي ابطال بعض والملل جمع ملة وهي المذهب وارضاها ما ابين فضلها ارضاه الله واعظم ما ارتضاه منها فان قلت فعل التفضيل انما يبنى في شيئين يشتركان في معنى يكون للمفضل

فضلا على الآخر فيه وكيف يتصور في غير هذه المدة رضى الله تعالى حتى يستقيم هذا التفصيل قلت لا شئ من الملل الا وفيه
نوع مما يرضى الله تعالى او ما يرضاه الله تعالى كالاعتراف بالله سبحانه ومكارم العادات وقوانين السياسات الا
ان بعض الخلل ابطل الكل فان الكل ينهدم بانهدام الجزء فصح التفصيل والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وتوجنى
بالكفاية وسمنى حسن الولاية وهب لى صدق الهداية ولا تفتنى بالسعة وامنحنى حسن الدعة ولا تجعل عيشى
كدا كدا ولا ترد دعائى على ردا فانى لا اجعل لك ضدا ولا ادعو معك ندا توجه البسه التاج وهو ما يصاغ
للملوك من الذهب والجوهر فتضعه على رؤسها والكفاية الاستغناء من كفى الشئ يكفى كفاية اذا حصل به الاستغناء
عن غيره شبه الكفاية فى نفسه بالتاج فى الاجلال والتوقير والعظمة ودل على ذلك بالتتويج فتكون استعارة بالكناية
واثبات التتويج تخييل ولك جعلها من باب الاستعارة التبعية او التمثيلية كما بينا فيما سبق وسامه الامر سوما اولاه
اياه قال الجوهرى سمته خسفا اوليته اياه وسمته الامر ايضا اردته منه قال الزمخشرى فى الاساس سمت المرأة المعانقة
اردتها وعرضتها عليها اى اولنى حسن الولاية او اردها منى والولاية بالفتح والكسر مصدر وليت الشئ اذا قمت به وقال
سيبويه الولاية بالكسر الاسم مثل الامارة والنقابة لانه اسم لما توليته وقمت به فاذا ارادوا المصدر فتحوا والمراد
بحسن الولاية حسن القيام بما يتولاه ويقوم به من الامور والولاية بالفتح والكسر ايضا النصرة وارادة هذا المعنى يحتمل هنا
اى اولنى حسن نصرتك لى والصدق فى اللغة مطابقة الحكم للواقع وقد يراد به مطلق الجودة وهو المراد هنا وذلك
لما كان الصدق فى الحديث مستحسنا جيدا عندهم صاروا يستعملونه فى مطلق الجودة حتى قالوا خل صادق الحموضة وعسل
صادق الحلاوة والصدق فى اصطلاح اهل الحقيقة قول الحق فى مواطن الهلاك وقيل هو ان تصدق فى موضع لا ينجيك
منه الا الكذب وقيل الصدق ان لا يكون فى احوالك شوب ولا فى اعتقادك ريب ولا فى اعمالك عيب وارادة هذا المعنى
هنا حسنة والمراد بالهداية اما اهتداؤه او هداية الله له او هدايته هو لغيره فيكون المراد بصدقها على المعنى الاول
الثبات عليها والرسوخ فيها وعلى المعنيين الآخرين الايصال الى المطلوب اذ كان الصحيح انها عبارة عن الدلالة على ما من شانه
الايصال الى البغية من غير ان يشترط فى مدلولها الوصول ولذلك كانت الدلالات التكوينية المنصوبة فى الآفاق والانفس
والبينات التشريعية الواردة فى الكتب السماوية على الاطلاق بالنسبة الى البرية كافرها وفاجرها هدايات
حقيقية فائضة من عند الله جل جلاله ويحتمل ان يراد بصدق الهداية هنا الهداية الخاصة وهى كشف الاسرار
على قلب المهدى بالوحى او الالهام وهى مرتبة صاحب الدعاء عليه السلام ومن هو فى رتبته ولا تفتنى بالسعة اى لا تضلنى
بالغنى وقد تقدم ان الفتنة هى الضلال عن الحق بمحبة امر ما من الامور الباطلة والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك
سبيل الله تعالى والمنح العطاء منحه من بابى نفع وضرب والرواية فى الدعاء وردت بالوجهين والدعة الراحة وخفض العيش
والهاء عوض من الواو نقول منه ودع الرجل من باب حسن فهو وادع اى مستريح لا كلفة عليه ورجل متدع اى صاحب دعة وراحة

والعيش الحيوة وما يعاش به والكد الشدة والتعب فى الكسب كده فعل كدا اذا اجهده واتعبه وكرر الكد دلالة على التكرار التاسع
والتكثير كذا متتابعا كقوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا اى مرة بعد اخرى وليس الثانى تاكيدا للاول فيهما كما توهمه كثير
من الناس قال ابن هشام فى شرح التطفل ليس من توكيد الاسم قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا
خلافا للكثير من النحويين لانه جاء فى التفسير ان معنى دكا دكا بعد دك وان الدك كرر عليها حتى صارت هباء منثورا وان معنى
صفا صفا انه تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس وعلى هذا فليس الثانى منهما توكيدا
للاول بل المراد التكرير كما تقول علمته الحساب بابا بابا انتهى فان قلت اذا لم يكن الثانى توكيدا للاول فلم نصب وما العامل فيه
قلت المختار فيه وفى نظايره ان يكون للجزء الثانى معمولا للعامل الاول ايضا لان مجموع الجزئين هو المعمول فى المعنى اذ معنى لا تجعل
عيشى كدا كدا لا تجعله متتابع الكد ونظيره فى الفاعل تلقفها رجل رجل وفى الخبر الرمان حلو حامض وفى الحال ادخلوا رجلا رجلا
وعلمته بابا بابا وفى المضاف اليه كل فرد فرد فالمجموع يستحق اعرابا واحدا الا انه لما تعدد ذلك المستحق مع صلاحية كل واحد
للامر اجرى عليهما اعراب الجميع دفعا للتحكم وقد استوفينا الكلام على هذه المسئلة فى شرح الصمدية ونقلنا اقوال العلماء
فيها وما يرد على كل منها مما لا مزيد عليه فليرجع اليه ورد على زيد قوله لم يقبله ورد الدعاء هنا بمعنى عدم قبوله ورداه مفعول
مطلق مؤكد لعامله والضد النظير والكفوء وقال ابو عمرو الضد مثل الشئ والضد خلافه وفى القاموس الضد بالكسر
المثل والمخالف ضد وقوله لا اجعل اى لا اعتقد من الجعل بمعنى التصيير الذى يكون بالاعتقاد ومنه وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله ولا ادعو اى لا اعبد واستعمال الدعاء بمعنى العبادة كثير فى القرآن ومنه قل انما ادعو ربى
ولا اشرك به احدا وقوله ان يدعون من دونه الا اناثا اى لا يعبدون والند بالكسر المثل قالوا ولا يقال الا للمثل المخالف
المنادى من ناددت الرجل اذا خالفته ونافرته من تند يند ندا اذا نفر خص بالمماثل بالذات المخالف فى الافعال كما خص المساوى
بالمماثل فى المقدار والظاهر ان المراد بالضد هنا المخالف وبالند المماثل مطلقا فان استعمال الضد بمعنى المخالف اشهر
من استعماله بمعنى الكفو والنظير قال الزمخشرى والنيسابورى معنى قول الموحد ليس لله ند ولا ضد نفى ما يسد مسده
ونفى ما ينافيه والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وامنعنى من السرف وحصن رزقى من التلف ووفر ملكتى بالبركة فيه
واصب بى سبيل الهداية للبر فيما انفق منه منعه من الامر كفه عنه والسرف محركة اسم من اسرف اسرافا اذا جاوز الحد
فى النفقة وغيرها والمراد به هنا الاول ويرادفه التبذير وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا فى الروضة الثلاثين عند قوله عليه السلام
ونعوذ بك من تناولنا الاسراف وحصنه تحصينا حماه ومنعه والرزق ما اعطى الله عبده وامكنه من التصرف والتلف تلفا
من باب تعب هلك وفنى فهو تالف واتلف ماله افناه ورجل متلف لماله ومتلاف للمبالغة والمراد بتحصين الرزق من التلف
صونه عن الضياع والهلاك اما بالهام صاحبه ادب الانفاق فينفق من دون تبذير ولا تقتير ويحفظه من حوادث الدهر كالنهب والسرقة
ووفرت الشئ توفيرا كثرته والملكة محركة هى القيام بالمماليك وما يملك من ذات اليد قال عليه السلام حسن الملكة نماء وسوء الملكة شوم

والمراد بتوفير الملكة توفير متعلقها اعني ما يملك وهو الرزق المقدم وذكر ايقاع التوفير عليها بمجاز عقلي نحو قوله تعالى ولا
تطيعوا امر المسرفين جعل الامر مطاعا وانما المطاع في الحقيقة هو الآمر ومن لم يهتد لهذا المعنى مع وضوحه جعل الملكة
بمعنى الملك وهو خطاء صريح وفي نسخة ووفر ملكي فيكون نسبة التوفير اليه حقيقة والبركة الزيادة والنماء والضمير في فيه
راجع الى الرزق وقول بعضهم انه للملكة وتذكيره لانها بمعنى الملك غلط وجهل نعم هو على رواية ملكي عائد اليه واصب بي
سبيل الهداية اي اقصد بي واذهب بي طريق الهداية من انصاب بمعنى القصد والبر الخير والاتساع في الاحسان والانفاق
صرف المال في الحاجة وضمير منه للرزق او للملك على الرواية الاخرى واعلم ان مدار هذا الفصل من الدعاء على سؤال صيانة المال
وتوفيره وانفاقه في ابواب البر ولما كان المال قوام العباد في امر المعاش والمعاد وملاك النفع في باب الحسنات بمنزلة الجدوى في
اسباب الخيرات وعن هذا سماه الله خيرا في مواضع من كتابه سال عليه السلام منعه فيه عن الصرف وصونه عن التلف وتوفير
الملكة بالبركة ثم لما كان الغرض من المال اقامة اوامر الله تعالى ومرضياته من اداء الحج والزكاة ومواساة القرابين والشفقة على ضعفاء
المسلمين وصلة الرحم وقرى الضيف وحمالة الديات وكفاية المؤونات الى غير ذلك من ابواب البر سال عليه السلام
اصابته في سبيل البر فيما ينفق منه وهذا المعنى حمل سليمان عليه السلام على ان سال ربه جل جلاله ملكا لا ينبغي لاحد
لا انه سال ذلك لحب المال نفسه وصرفه الى لذات النفس وشهواتها حاشاه من ذلك حكى الزمخشري في ربيع الابرار
قال لما وجه يزيد بن معوية مسلم بن عقبة لاستباحة اهل المدينة ضم علي بن الحسين عليهما السلام الى نفسه اربعمائة منافية
يعولهن الى ان تقوض جيش مسلم فقالت امراة منهن ما عشت والله بين ابوي بمثل ذلك الشريف اللهم صل على
محمد وآله واكفني مؤونة الاكتساب وارزقني من غير احتساب فلا اشتغل عن عبادتك بالطلب ولا احتمل اصر تبعات
المكسب اللهم فاطلبني بقدرتك ما اطلب واجرني بعزتك مما ارهب كفاه الامر اذا قام والمؤونة الثقل والمشقة
وكسب من باب ضرب كسبا واكتسب اكتسابا طلب المعيشة وفي الاكتساب مزيد اعتمال ناشي من اعتناء النفس بتحصيل
الغرض وسعيها في طلبه والاحتساب افتعال من حسبه من باب علم حسبانا بالكسر اي ظنه او من حسبه من باب قتل
حسبا وحسبانا بالضم اي عده اي من غير ان يكون لي فيه ظن او في حساب روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ويرزقه
من حيث لا يحتسب قال يبارك له فيما آتاه وعنه عليه السلام ان الله عز وجل جعل ارزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون وذلك
ان العبد اذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه وفي رواية من آتاه الله برزق لم يخط اليه برجله ولم يمد اليه يده ولم يتكلم
فيه بلسانه ولم يشد اليه ثيابه ولم يتعرض له كان ممن ذكره الله في كتابه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
قال بعضهم ويحتمل ان يكون الاحتساب في الدعاء بمعنى الحساب تلميحا الى قوله تعالى ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اي
بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا منه او من غير ان يكون لاحد عليه حساب او مطالبة او بغير تعب كذا او بغير
حساب عليه في الآخرة والفاء من قوله فلا اشتغل سببية ونصب المضارع بعدها بان مضمرة وجوبا لكونها مسبوقة بالدعاء

كقوله

كقوله رب وفقني فلا اعدل عن سنن الساعين في خير سنن واشتغل مضارع اشتغلت بالبناء للفاعل قال الازهري اشتغل
بامره فهو مشتغل بالبناء للفاعل وقال ابن فارس ولا يكادون يقولون اشتغل وهو جائز يعني بالبناء للفاعل ومن هنا قال
بعضهم اشتغل بالبناء للمفعول ولا يجوز بناؤه للفاعل لان الافتعال ان كان مطاوعا فلازم وان كان غير مطاوع فلابد
ان يكون فيه معنى التعدي نحو اكتسبت المال واكتحلت واختضبت اي كحلت عيني وخضبت يدي واشتغلت ليس بمطاوع
وليس فيه معنى التعدي واجيب بانه في الاصل مطاوع لفعل هجر استعماله في فصيح الكلام والاصل اشغلته بالالف
فاشتغل مثل احرقته فاحترق وفيه معنى التعدي فانك تقول اشتغلت بكذا والجار والمجرور في معنى المفعول وقد نص
الازهري على استعمال مشتغل ومشتغل وفي نسخة ابن ادريس فلا اشغل بالبناء للمفعول مضارع شغلت به وهي
احسن واحتمل الشيء على افتعله بمعنى حمله والاصر بالكسر الحمل الثقيل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه مكانه وقيل هو الثقل
والشدة والتبعات جمع تبعة على وزن كلمة قال صاحب المحكم التبعة والتباعة ما اتبعت به صاحبك من ظلامة
ونحوها والتبعة والتباعة ما فيه اثم يتبع به انتهى وارادة المعنى الثاني هنا انسب واكثر اهل اللغة لم يذكروا للتبعة
الا المعنى الاول والمكسب مصدر ميمي بمعنى الكسب وفي هذه الفقرة دلالة على عزة اكتساب المال من الوجه الذي يحل او يجمل
وان المكاسب الطيبة الجميلة قليلة عند الحر العادل ومن هنا كان العالم العاقل في اكثر الاحوال مقلا لانه لا ياخذ المال
الا كما يجب من الوجه الذي يجب وفي الوقت الذي يجب والجاهل يسهل عليه الجمع من حيث لا يبالي فيما يتناوله بارتكاب محظور واستباحة
محجور وتناول محذور واستنزال الناس عما في ايديهم بالمكر ومساعدتهم على ارتكاب الشر طمعا في نفعهم ولهذا ما يجد الكريم
الفاضل والعالم العادل يتيم جده ويشكو بخته كما قال القائل لا تنكري ان كان اعسر فيكم ذو المجد واستغنى لئيم المحتد
ان البزاة رؤوسهن عواطل والتاج معقود براس الهدهد وقال ابو تمام لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان
العالي وقال آخر وحكومة الايام يسعد جاهل فيها ويشقى العالم النحرير قوله عليه السلام فاطلبني بقدرتك ما اطلب اطلبه اطلابا
اسعفه بما طلب قال في القاموس اطلاب الحاجة انجازها والاسعاف بها يقال طلبته اي اسعفني كما يقال سالته فاسالني اي اعطاني
سؤلي واجاره اجارة حفظه وامنه ورهب رهبا من باب تعب خاف والاسم الرهبة ومدار هذا الفصل على سؤال الامام عليه السلام
الاجمال في الكسب والطلب وصونه عن تحمل المشقة وارتكاب المآثم فيها روى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام في الصحيح
عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس
حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله
تبارك وتعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر آتاه الله برزقه من حله ومن هتك حجاب الستر
وعجل فاخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة وعن امير المؤمنين عليه السلام كم من متعب نفسه مقتر عليه ومقتصد
في الطلب قد ساعدته المقادير والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ولا يتوهم انه عليه السلام سال ترك الاكتساب مطلقا فان ذلك لا يجوز قطعا

الاخبار عنهم عليهم السلام ان احد من لا يستجاب له رجل جلس في بيته وقال يا رب ارزقني فيقال له الم امرك بالطلب
وعن علي بن عبد العزيز قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك اقبل على العبادة وترك التجارة
فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وآله فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه
من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب والروايات في هذا الباب اكثر من ان تحصى اللهم صل على محمد وآله وصن وجهي باليسار
ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق اهل رزقك واستعطي شرار خلقك فافتتن بحمد من اعطاني وابتلي بذم من منعني
وانت من دونهم ولي الاعطاء والمنع. هذا الفصل من الدعاء اورده السيد الرضي في نهج البلاغة ونسبه الى امير المؤمنين
صلوات الله عليه الا ان بين الالفاظ اختلافا يسيرا وعبارة النهج ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار
ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني
وانت من وراء ذلك ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير صانه صونا حفظه ووقاه وصان الرجل عرضه عن الدنس
فهو صين وصان الثوب خلاف ابتذله والوجه هنا بمعنى الجاه ومنه كان لعلي عليه السلام وجه من الناس حيوة فاطمة
قال ابن الاثير اي جاه وعز فقدهما بعدها واليسار بالفتح الغنى والثروة وابتذله امتهنه ولم يصنه والجاه القدر والمنزلة
والحرمة قيل هو مقلوب من الوجه وقتر على عياله قترا وقتورا من بابي ضرب وقعد واقتر اقتارا وقتر تقتيرا اي ضيق
في النفقة كل ذلك بمعنى واحد والمراد به هنا ضيق الرزق والفقر سأل عليه السلام صون جاهه وعزه باليسار وعدم
استهان قدره وحرمته بالاقتار لاستلزام الغنى احترام صاحبه عند عامة الناس واستلزام الفقر مهانة المبتلى به
عندهم وفي بعض الآثار احسنوا تعهد المال فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلث خلال رقة في دينه وضعف في
عقله وذهاب من مروته والرابعة هي العظمى وهي استخفاف الناس به وفي وصايا لقمن يا بني اكلت الحنظل
وذقت الصبر فلم يكونا امر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث الناس كيلا ينتقصوك وعن ابي عبد الله عليه السلام
لا يدعوا التجارة فتهونوا وكان بعضهم يقول الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس ومن الذنب للمصر وهو
عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول
يرفع مجلسه ولا تمل صحبته والمفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز لا يبالي
عنه ان تخلف ولا يسلم عليه ان قدم اذا غاب شتموه وان حضر طردوه وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته
تقطع الصلوة اثقل من الامانة وابغض من المبرم الملحف وكان ينشد لعروة الصعاليك ذريني للغنى اسعى فاني
رايت الناس شرهم الفقير وابعدهم واهونهم عليهم وان امسى له حسب وخير ويكرهه الندي وتزدريه حليلته وينهره الصغير

ويلقى

ويلقى ذو الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير قليل ذنبه والذنب جم ولكن الغنى رب غفور ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام
انه قال لابنه محمد يا بني اني اخاف الفقر عليك فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت
امره عليه السلام بالاستعاذة من الفقر لما فيه من المكاره الثلثة اما كونه منقصة للدين فللاشتغال بهمه وتحصيل
ما به قوام البدن عن العبادة واما كونه مدهشة للعقل فلانه محل دهشة العقل وحيرته وضيق الصدر به وهو ظاهر
واما كونه داعية للمقت فلمقت الخلق وبغضهم لصاحبه كما قيل الناس اعداء لكل مدقع صفر اليدين واخوة للمكثر
قال بعضهم وربما يقدح في عدالة الرجل اقلاله شهد بعض العدول المقلين عند قاض بشهادة فتوقف في شهادته ريب انه يتجرح
عنده في زيادته فقال له بعضهم اني لك في عدالة رجل مثله قال هو كذلك الا انه رجل فقير والذي شهد به عظيم فجوابه قوله
وفي هذا المعنى قال بعضهم فصاحة سحبان وخط ابن مقلة وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس
فليس له قدر بمقدار درهم وقال بعض الاكابر المال في هذا الزمان عز للمؤمن وقال المال سلاح المؤمن وكان بين يديه دنانير
يقلبها فقيل له انك لتحبها فقال لولا هذه لتمندل القوم باعراضنا تمندلا وترك ابن المبارك دنانير وقال اللهم انك تعلم
اني لم اجمعها الا لاصون بها حسبي وديني وقالت الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل الادب وينصره
وان كان جبانا ويبسط لسانه وان كان عيابه يظهر المروة ويتم الرياسة يصلك اذا قطعك الناس وينصرك اذا خذلك
الاقربون ولولاه ما مدح كريم ولا اهين لئيم وقال الشاعر ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر وقال
جار الله الزمخشري لا تكلني اذا وفيتا لا وافي فالاوافي ماء وجهي لاق وكان بعض المعروفين بالحرص اذا صار الدرهم
في يده خاطبه وناجاه وحياه وفداه وقال بابي انت وامي كم من ارض قطعت وكيس خرقت وكم من خامل رفعت ورفيع
بمفارقتك اياه اخملت لك عندي ان لا تعرى ولا تضحى ثم يلقيه في كيسه ويقول اسكن على بركة اسم الله في مكان لا تزول
عنه ولا تزعج واعلم ان الغنى المطلوب في الدعاء له عليه السلام هو ما دفع ضرورة الحاجة بحسب الاقتصاد والقناعة وقام باوامر الله
تعالى ومراضيه من الحج والصدقات وصلة الرحم وما اشبه ذلك وهذا هو الغنى المحمود الممدوح بقوله صلى الله عليه وآله
نعم المال الصالح للعبد الصالح لا المفهوم المتعارف بين ارباب الدنيا من جمع المال وادخاره والاتساع به فوق
الحاجة فانه على هذا الوجه مذموم بل هو وبال على صاحبه قال امير المؤمنين صلوات الله عليه من اتاه الله منكم
مالا فليحسن فيه الضيافة وليصل به القرابة وليصبر فيه على النائبة وليفك منه العاني والاسير وليعطه
ابن السبيل والفقير فتلك تمام المروة وشرف الدنيا والآخرة ثم الجاه ايضا ان اعتبار ان فائدته الله والاستعانة به
على اداء حقوق الله وطاعته فهو الجاه المحمود الذي سأل الله حفظه عليه باليسار وعدم الاقتار وهو الذي
امتن الله سبحانه به على الانبياء وقوله يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة
وما اريد به الفخر والتراوس في الدنيا فهو المذموم وفي الحديث النبوي اذا كان يوم القيمة وثبا الله بعبد من عباده فيوقف بين يديه

يسأله عن حاجة كما يسأل عن ماله قوله عليه السلام فاسترزق اهل رزقك الفاء للسببية اي فتسبب بابتذال جاهي
بالاقتار استرزاق اهل رزقك الذين من شأنهم ان يكونوا مرزوقين لا ان يطلب منهم الرزق واستعطي شرار خلقك الذين ليسوا
باهل للاستعطاء وظاهر ان الحاجة قد تدعو الى ذلك والفعلان منصوبان اما الاول فبان مضمرة بعد فاء السببية
وجوبا لوقوعه جوابا للدعاء واما الثاني فبالعطف على الاول وفي بيانه عليه السلام لهذا السبب تاكيد للالتجاء بالله تعالى
في اعاذته من الفقر وصيانته عنه اذ كان في استرزاق الخلق من الذل والخضوع للمطلوب منه ومهانة النفس واستعطائها
عن التوجه الى المعبود ما يجب ان يستعاذ بالله منه ويضرع اليه في الوقاية عنه وفي استعطاء الاشرار ما يستلزمه
ذو المروة طعم العلقم ويستحلي مذاق الصبر وسم الارقم وقد تواترت الروايات والآثار وتطابقت الاخبار والاشعار على ذم
السؤال وكراهية بذل الوجه في الطلب الى الناس خصوصا ممن لم يكن معروفا بالمعروف فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الصحيح
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه
ابغض لخلقه المسألة واحب لنفسه ان يسأل وليس شيء احب الى الله عز وجل من ان يسأل فلا يستحي احدكم ان يسأل الله
من فضله ولو بشسع نعله وروى عنه عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيمة
وعن الحسين بن ابي العلاء قال قال ابو عبد الله عليه السلام رحم الله عبدا عف وتعفف وكف عن المسألة فانه يتعجل الدنية في الدنيا
ولا يغني الناس عنه شيئا وفي الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل احد احدا ولو يعلم المعطي ما في العطية
ما رد احد احدا وفي وصية امير المؤمنين صلوات الله عليه لابنه الحسن عليه السلام اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب
فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله
ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك فان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل
منه وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب الى الناس وقال بعض السلف من سأل
حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤول استعبده بها وان رده عنها رجع حرا وهما ذليلان هذا بذل اللؤم وذا
بذل الرد وفي الديوان المنسوب الى امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كد كد العبد ان احببت ان تصبح حرا واقطع الآمال
عن مال بني آدم طرا لا تقل ذا مكسب يزري فقصد الناس ازرى انت ما استغنيت عن غيرك اعلى الناس قدرا ومن الشعر
المنسوب الى الحسين عليه السلام اغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الكاذب بالصادق واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله
من رازق وانشد ابن الاعرابي ابا هاني لا تسأل الناس والتمس بكفيك فضل الله والله اوسع فلو سئل الناس التراب
لاوشكوا اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا محمود الوراق شاد الملوك قصورهم وتحصنوا من كل طالب حاجة او راغب
فارغب الى ملك الملوك ولا تكن يا ذا الضراعة طالبا من طالب سلم الخاسر اذا اذن الله في حاجة اتاك النجاح على
رسله فلا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله من فضله احمد بن سيف الانباري لموت الفتى خير من البخل للفتى وللبخل خير

من سؤال بخيل لعمرك ما شيء لوجهك قيمة فلا تلق انسانا بوجه ذليل ولبعضهم اذا ظامك كف لئام كفتك القناعة شبعا
وريا فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا ولا تخضعن اذا ما افتقرت ولا تسأل الرزق ما عشت حيا فان اراقة ماء
الحيوة دون اراقة ماء المحيا وحكي ان ابا تمام حبيب بن اوس الطائي قصد البصرة منتجعا فلما وردها سأل عن شعرائها فذكر
له عبد الصمد بن المعذل فقال انشدوني شيئا من شعره فانشد قوله لست تنفك طالبا لوصال من حبيب او طالبا لنوال
اي ماء لحر وجهك يبقى بين ذل الهوى وذل السؤال فحول راحلته عنها ولم يدخلها وقريب من هذا المعنى قول بعضهم قبل
الطيب المتنبي اي فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا عاش حينا يبيع بالكوفة الماء وحينا يبيع
ماء المحيا عبد الصمد بن المعذل تكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها ان اهون لتكرما تقول سل المعروف يحيى بن اكثم
فقلت سليه رب يحيى بن اكثما القاضي عبد العزيز الجرجاني يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما واما سؤال من ليس اهلا للمعروف ومن هو باللؤم موصوف
فهو ادهى وامر واسوأ واضر وقد روي ان في زبور داود عليه السلام ان كنت تسأل عبادي فاسأل معادن الخير ترجع مغبوطا
مسرورا ولا تسأل معادن الشر ترجع ملوما محسورا وفي الاثر ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام لان تدخل يدك في فم
التنين الى المرفق خير من ان تبسطها الى غني قد نشأ في الفقر ومن كلامهم لا شيء اوجع للاحرار من الرجوع الى الاشرار وقيل
لاعرابي ما السقم الذي لا يبرء والجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم ومن كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه
فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها وعنه عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره واوصى
بعضهم ابنه فقال لا تدنس عرضك ولا تبذلن وجهك بالطلب الى من ان ردك كان رده عليك عيبا وان قضى حاجتك
جعلها عليك منا واحتمل الفقر بالتنزه عما في ايدي الناس والزم القناعة بما قسم لك وقال رجل لابنه اياك
ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه رأى الاصمعي كناسا يكنس كنيفا وهو ينشد واكرم نفسي انني ان اهنتها و
حقك لم تكرم على احد بعدي قال فقلت له يا هذا انك والله لم تترك من الهوان شيئا الا وقد فعلته بنفسك مع
هذه الحرفة فقال بلى والله انني صنتها عما هو اعظم من هذا من الهوان شيئا الا وقد قلت واي شيء هو قال سؤال مثلك
قال فانصرفت عنه وانا اخزى الناس وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت ارى ان علي
ابن الحسين يدع خلفا افضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي عليهما السلام فاردت ان اعظه فوعظني فقال له اصحابه
باي شيء وعظك قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني ابو جعفر محمد بن علي وكان رجلا بادنا ثقيلا
وهو متكئ على غلامين اسودين او موليين فقلت في نفسي سبحان الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة
على هذه الحالة في طلب الدنيا اما لاعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي بهر وهو يتصاب عرقا فقلت اصلحك الله
شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا أرأيت لو جاءك اجلك وانت على هذه الحال ما كنت تصنع

فقال لو جاءني الموت وانا على هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعة الله عز وجل اكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس
وانما كنت اخاف ان لو جاءني الموت وانا على معصية من معاصي الله فقال صدقت يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني
ومما جاء نظما في هذا المعنى قول عمرو بن احمد الباهلي ومن يطلب المعروف من غير اهله يجد مطلب المعروف غير يسير اذا انت
لم تجعل لعرضك جنة من الذم سار الذم كل مسير وقال آخر واذا بليت ببذل وجهك سائلا فابذله للمتكرم المفضال
ان الجواد اذا حباك بموعد اعطاكه سلسا بغير مطال فاذا اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال المنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال وقال آخر [illegible] بيدي اخف علي من مدها الى نذل لاخذ
بديدا غضب الاله علي ان كنت راضيا لنفسي بان تمتاح من يده يدا [illegible] آخر اسال العرفان سالت جوادا
لم تزل يعرف الغنى واليسارا فاذا لم تجد من الذل بدا فالق بالذل [illegible] الكبارا ليس اجلالك الكبير بذل انما
الذل ان تجل الصغارا ابو شراعة القيسي ان الغنى عن لئام الناس [illegible] وعن كرامهم ادنى الى الكرم منصور الفقيه
الموت اسهل عندي بين القنا والاسنة والخيل تجري سراعا مقطرات [illegible] من ان يكون لنذل علي فضل ومنة
قوله عليه السلام فافتتن بحمد من اعطاني الفاء عاطفة سببية [illegible] هنا بمعنى الميل من قولهم
فتن المال الناس من باب ضرب فتونا فافتتنوا اي استمالهم [illegible] والابتلاء الاصابة بالمكروه ويروى ابتلي بالبناء
للمفعول وابتلي بالبناء للفاعل فالاول من ابتلاه ابتلاه واذاقه [illegible] حوادث بلاه فابتلي وهو في بيان هذا النسب
تاكيد آخر للاعاذة من الفقر الموجب لاستزادة الخلق واستعطاء شرارهم اذ كان ذلك مستلزما للصرف عن الله تعالى والتوجه
الى قبلته الحقيقية والواو من قوله وانت للحال اي لا تبتذل جاهي بالاقتار فاطلب من المكان المعدودة والحال انك من دون
الخلق ولي الاعطاء والمنع ودون هنا تفيد التجاوز [illegible] من وجه سلكا هذا الكلام من دون الناس اي لا تجاوز
منك الى غيرك ومن ابتدائية والولي فعيل بمعنى فاعل من ولي الامر اذا قام به اي وانت من دونهم القائم بالاعطاء والمنع
قال ابن ابي الحديد وولي مرتفع بانه خبر المبتدا ويكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون ولي هو الخبر ويكون من دونهم جملة
مركبة من الجار والمجرور منصوبة الموضع على الحال انتهى قلت الظاهر ان الوجه الثاني متعين لان فائدة الكلام لا تتم الا به
فقوله اللهم صل على محمد وآله وارزقني صحة في عبادة [illegible] وفراغا في زهادة وعلما في استعمال وورعا في اجمال الصحة
في البدن حالة طبيعية تجري افعاله معها على المجرى الطبيعي وقد استعيرت للمعاني فقيل صحت الصلوة اذا اسقطت القضاء و
صح العقد اذا ترتب عليه اثره وصح الخبر اذا طابق الواقع والعبادة اقصى غاية التذلل والخضوع لله تعالى ومنه طريق معبد اي
مذلل وفي ظرفية مجازية بتشبيه ملابسة الصحة للعبادة في الاجتماع معها بملابسة الظرف للمظروف فتكون كلمة في استعارة تبعية
ولك ان تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الصحة والعبادة ومصاحبة احديهما للاخرى بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف و
اصطحابهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية تركب كل من طرفيها لكنه لم يصرح من الالفاظ التي بازاء المشبه الا بلفظ في فان مدلولها هو العمدة

فتلك

في تلك الهيئة وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن الفاظ منوية فلا تكون كلمة في استعارة بل هي على معناها الحقيقي ولك ان تشبه
العبادة بما يكون محلا وظرفا للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية ويكون ذكر كلمة في قرينة وتخييلا وقس عليه في البواقي بعده
سال عليه السلام ان تكون صحته مستعملة في عبادته تعالى صونا من صرفها فيما ليس لله فيه رضى ففي الحديث [illegible]
والابدان يسال الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك والفراغ خلاص الانسان من المهمات والمراد هنا
الفراغ من المهمات الدنيوية والزهادة الزهد وهو في اللغة ترك الميل الى الشيء لعدم الرغبة فيه وفي الاصطلاح هو
بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وسياق الكلام عليه مبسوطا في الروضة
الثانية والعشرين ان شاء الله تعالى ولما كان الفراغ من دواعي الفساد وبواعث طموح النفس الى راحة الدنيا كما قيل
ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة سال عليه السلام ان يكون فراغه مشوبا بالزهادة محاطا بها احاطة الظرف
بالمظروف حتى لا يكون شيء منه خارجا عنها فلا يشتغل بشيء من شهوات النفس الامارة ولا يلتفت الى ما يصرفه عن قبلته الحقيقية
والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بكيفية العمل بدليل قوله في استعمال فان العلم قسمان علم عقلي كالعلم بذات الله سبحانه وصفاته
وافعاله وهو مراد لنفسه وعلم عملي وهو المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وترك المعاصي والسيئات وهو مطلوب للعمل فالاول
علم مطلق لا تعلق له بالعمل بل هو نتيجة العمل وثمرته ويسمى علم الوصول والثاني علم خادم مقيد متعلق بالعمل وهو وسيلة العمل
ومبداه ويسمى علم السلوك ولا يبعد ان يراد بالعلم المسؤول هنا المتعلق بمعرفة الله تعالى وما يليق به ومعرفة ما يجب
معرفته عقلا وشرعا وهو الذي يجب التدين به والاعتقاد له والعكوف عليه والمحافظة لان العمل مقتضاه ان كان المقصود
منه العمل فيصير بذلك عالما ربانيا كما قال تعالى كونوا ربانيين قال الازهري هم ارباب العلم الذين يعملون بما يعلمون وبهما
يتحقق كمال الدين وتمامه كما قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ان كمال الدين طلب العلم والعمل به وسر ذلك ان الانسان
بالعلم يعرف واضع الدين وحدوده واحكامه ولواحقه وشرائطه ومداخله ومخارجه ومصالحه ومفاسده وبالعمل يحققه
ويقيمه ويوجده ويضع كل واحد من اجزائه في موضعه ويخرجه من حيز البطون الى حيز الظهور فلولا العلم بطل العمل ولولا العمل
بطل العلم وصار بلا فائدة ولهذا وردت الاخبار والآثار مستفيضة بالحث على العمل بالعلم وذم العلم بدون العمل فمن ذلك
ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده الى صاحب الدعاء علي بن الحسين عليهما السلام انه قال مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون
ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد به صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه
اذا علمتم لعلكم تهتدون وعنه عليه السلام من اخذ العلم من اهله وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا فهو حظه وعن ابي عبد الله عليه السلام
ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا والورع الكف عما لا ينبغي يقال ورع من المحارم يرع بكسرتين
ورعا بفتحتين ورعة كعدة فهو ورع اي كثير الورع وورعته عن الامر تورعيا كففته فتورع وقد قسموا ورع الانفس على اربع درجات
الاولى الورع عما يوجب التفسيق وسقوط العدالة وهذه ادناها الثانية ورع الصالحين وهو التحرج عما تتطرق اليه شبهة

لحرمة وان ساغ ذلك في الفتوى وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك والثالثة ورع المتقين
وهو ترك المباح خوفا من انتهائه الى المحظور مثل ترك التحدث باحوال الناس حذرا من ان ينجر الى الغيبة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
دع ما يريبك الى ما لا يريبك لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس الرابعة ورع الصديقين وهو ترك ما لا يراد
بتناوله القوة على طاعة الله او يلم بصاحبه بعض خواطر المعصية كما يحكى ان ذا النون المصري كان مجبوسا فكانت تبعث اليه امرأة
صالحة بطعام فتشرد بغزلها فكان يقاسي الجوع ولا يتناول منه ويقول انه جاء على طبق حرام يريد السجان ولم يكن بشر الحافي يشرب
من الانهار الكبار التي تحفرها السلاطين لانها حفرت بغير اجرة او باجرة دفعت من مال الحرام وقوله عليه السلام في اجمال اي في قوة
اقتصاد من اجمل في الطلب اذا رفق واقتصد ولم يفرط والمراد ورعا غير خارج عن الاقتصاد الى حد الافراط فيخرج الورع ولهذا قال
بعض اهل التحقيق قد يشتد الورع بالوسواس وذلك كمن كان له ثوبان احدهما لم تلحقه نجاسة ولكن قبلا احد يده فيغسلهما ويقول ان
الخروج من عهدة التكليف يتوقف على غسلها لان من الجائز ان يكون مس بها نجسا وظاهر ان مثل ذلك من الوسواس وان عده بعض العامة
من باب الورع ودقة جل بعرفات وبيده ربيبة وهو ينادي الامر بها عنك ذبيبة فقيل له اسكت فان هذا من الورع الذي يمقت الله
عليه والله اعلم اللهم اختم بعفوك اجلي وحقق في رجاء رحمتك املي وسهل الى بلوغ رضاك سبلي وحسن في جميع احوالي عملي ختم الشيء
يختمه من باب ضرب اتمه وانهاه وختمته به جعلته خاتمة له وخاتمة كل شيء آخره والمراد بالاجل ما مدة العمر ويطلق
على وقت انقطاع الحيوة كما تقدم في اوائل الروضة الاولى والغرض طلب حسن الخاتمة وسعادة العاقبة لما تقرر من ان كل من مات
على شيء حكم له به من خير وشر وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم
له بالسعادة وحققت حذره واملته من باب قتل احققته احقاقا وحققته تحقيقا اذا فعلت ما كان يحذره ويأمله والرجاء
تعلق القلب بحصول امر محبوب في المستقبل قريب الحصول لحصول اكثر اسبابه والامل ابعد منه ولذلك سأل عليه السلام
تحقيق الامل الذي هو بعيد بالنسبة الى الرجاء وجعل الرجاء هو المأمول وذلك لشدة الاشتياق والطوف حتى كان الرجاء التي
تعلق قلبه بحصولها لم يحصل له بعد اكثر اسبابها فيرجوها بل يأملها رجاء هو المستلزم لحصول اكثر اسبابها والسهل خلاف الحزن
وهو ما غلظ من الارض وصعب سلوكها وسهل الطريق تسهيلا جعله سهلا والسبل بضمتين جمع سبيل وهو الطريق وفرق
بينهما بان السبيل غلب وقوعا في الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير الا مقترنا بوصف او اضافة تخلصه لذلك كقوله تعالى
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم والمراد بالسبل الطاعات والخيرات والاسباب التي يكتسب بها العبد الملكات الفاضلة
الموصلة الى رضاه تعالى وبتسهيلها توفيقه للقيام بها من غير مشقة وعسر وهو استعارة المرشحة والاحوال جمع حال والمراد بها هنا
المعنى اللغوي وهو الصفة لا كان او ملكة فيعم الصحة والمرض والتردد والحزن والحلم والغضب وغير ذلك من الكيفيات النفسانية
راسخة كانت وزائلة وبتحسين العمل توفيقه لتأديته ما توجبه المعرفة شرعا او عرفا من الاعمال باحسن جهاتها وبمقدار تمامها
اللهم صل على محمد وآله ونبهني لذكرك في اوقات الغفلة واستعملني بطاعتك في ايام المهلة وانهج لي الى محبتك سبيلا سهلة اكمل لي بها

خير الدنيا والآخرة نبه الامر تنبيها من باب تعب فطن له وتنبهته له وعليه تنبيها فطنته والذكر عبارة عن وجدان المذكور وحضوره في القلب
لدى الفقصود وقشور الثلاثة فالاعلى ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا بحيث يحتاج الى مراقبته حتى يحضر ثم ذكره طبعا بان يتمكن من القلب
بحيث يحتاج الى تكلف في صرفه عنه الى غيره ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر والذاكر بان يفنى عن نفسه وذكره ولا يلتفت الى قيامه ايضا ما
الى ابدا ولا انه ذاهب فيه بالاستغراق به آخرا اذ لو التفت الى نهي عن ذلك لكان معرضا عن الله غير منفك عن الشرك الخفي وهذه الحالة
سماها العارفون بالفناء لانه جاء الحق وزهق الباطل والغفلة عن الشيء عدم حضوره بالبال وقيل متابعة النفس على ما تشتهيه
وقيل ابطال الوقت بالبطالة وقد تقدم الكلام على كل من الذكر والغفلة مبسوطا في الرياض السابعة والمهلة بالضم التأخير
والانظار يقال امهلته امهالا ومهلته تمهيلا انظرته واخرت طلبه والمراد بايام المهلة مدة العمر وايام حيوته في الدنيا
واعلم انه لما كان غرض العناية الالهية سوق كل ناقص الى كماله اقتضت عنايته سبحانه عدم معاجلة العباد بالعقاب والانتقام
والاخذ بالذنوب والمعاصي في هذه الحيوة الدنيا ليراجعوا التوبة ويراجعوا الى الانابة فكانه سبحانه انظرهم بعقابهم في الدنيا
وامهلهم مدة حيوتهم فيها فلذلك عبر عن مدة العمر بايام المهلة ونهج الطريق ينهج من باب منع وانهجته انهاجا
اوضحته وابنته ومحبة العبد لله تعالى قيل هي ارادته لطاعته وامتثال اوامره ونواهيه وقال المحققون هي كيفية
روحانية مترتبة على تصور الكمال المطلق الذي فيه على الاستمرار ومقتضية للتوجه التام الى حضرة القدس بلا فتور و
قرار واما محبته لغيره فكيفية تترتب على تخيل كمال فيه من لذة او منفعة او مشاكلة تخيلا مستمرا كمحبة العاشق
لمعشوقه والمنعم عليه لمنعمه والوالد لولده والصديق لصديقه وقد سلف الكلام على هذا المطلب في الروضة السادسة
مبسوطا فليرجع اليه والسبيل تؤنث وتذكر قال الاخفش اهل الحجاز يؤنثون السبيل والطريق والزقاق والسوق وتميم
تذكر كل ذلك وقد ورد التنزيل بلغة الحجاز قال تعالى قل هذه سبيلي ولذلك جاء عليه السلام بصفتها مؤنثة وهي قوله
سهلة بتاء التأنيث والكمال التمام واكمال الشيء اتمامه وفرق بعضهم بينهما فقال الاتمام لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة
نقصان العوارض بعد تمام الاصل ولهذا كان قوله تعالى تلك عشرة كاملة احسن من تامة فان التمام من العدد قد علم وانما نفي احتمال
نقص في صفاتها وقيل تم تشعر بحصول نقص قبله وكمل لا تشعر بذلك وقال العسكري الكمال اسم للجزء الذي يتم به الموصوف ولهذا
يقال القافية تمام البيت ولا يقال كماله ويقولون البيت بكماله اي باجتماعه ويؤيد هذا المعنى الرواية الاخرى في الدعاء ولتجمع لي بها
خير الدنيا والآخرة بدل اكمل لي والضمير من بها راجع اما الى المحبة او السبيل واعلم انه ليس المراد بخير الدنيا ما يتبادر الى اكثر الاذهان
من المعنى المشهود في العرف العام وهو كثرة المال والقنيات الدنيوية بل المراد به ما كان وسيلة الى خير الآخرة الذي هو السعادة الاخروية
كما قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وقد سئل عن الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان
تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها
بالتوبة ورجل سارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل فتراه عليه السلام كيف حصر خير الدنيا في امرين احدهما الاشتغال بالحسنات

واعدامها وتدارك فارط الذنوب بالتوبة متستعد النفس بذلك لاكتساب الحسنات الثانى الاشتغال باكتساب الحسنات والمسارعة فى
فعل الخيرات ليفوز بالسعادة الاخروية وكلا واسطة من الخير المكتسب بين هذين الامرين ولما كانت محبته تعالى مستلزمة للتوجه
التام الى حضرته المقدسة من غير فتور ولا كلال كانت سببا لكمال خير الدنيا بهذا المعنى ولكمال خير الآخرة بالطريق الاولى والله اعلم
وروى ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن ابى جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اذا اردت ان
اجمع للمسلم خير الدنيا والآخرة جعلت له قلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وجسدا على البلاء صابرا وزوجة مؤمنة تسره اذا نظر
اليها وتحفظه اذا غاب عنها فى نفسها وماله اللهم صل على محمد وآله كافضل ما صليت على احد من خلقك قبله وانت مصل
على احد بعده وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنى برحمتك عذاب النار الجار والمجرور من كافضل التشبيه و
افعل التفضيل فى محل نصب على انه صفة لموصوف محذوف وهو مصدر منصوب بصل والتقدير صل على محمد وآله صلوة كا
كافضل ما صليت فحذف المصدر ونابت صفته منابه فهى ظرف مستقر متعلق بمحذوف وجوبا هذا هو المشهور فى اعراب
نحو ذلك وذهب سيبويه وابن هشام الى غير ذلك قال ابن هشام فى شرح القطر ليس مما ينوب عن المصدر صفته نحو فكلا
منها رغدا خلافا للمعربين زعموا ان الاصل اكلا رغدا وانه حذف الموصوف ونابت صفته منابه وانتصبت انتصابه
ومذهب سيبويه ان ذلك انما هو حال من مصدر الفعل المفهوم منه والتقدير فكلا حال كون الاكل رغدا ويدل على ذلك
انهم يقولون سير عليه طويلا فيقيمون الجار والمجرور مقام الفاعل ولا يقولون طويل بالرفع فدل على انه حال لا مصدر
والا لجاز اقامته مقام الفاعل لان المصدر يقوم مقام الفاعل انتهى وعلى هذا فالجار والمجرور فى محل نصب على الحالية
والتقدير فصل على محمد وآله حال كون الصلوة كافضل ما صليت وما موصول اسمى بمعنى التى والعائد محذوف وحذفه
مطرد كثير فى باب الصلة والتقدير كافضل الصلوة التى صليتها على احد من خلقك والواو من قوله وانت مصل عاطفة
والجملة معطوفة على الموصول وهى صلة لموصول محذوف اى وما انت مصل كقوله تعالى آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم
اى والذى انزل اليكم لان الذى انزل الينا ليس هو الذى انزل من قبلنا وكذلك ما نحن فيه لان الصلوة التى صلاها على احد
قبله غير الصلوة التى يصليها على احد بعده والعائد محذوف من قوله مصل والتقدير والصلوة التى انت مصليها على احد
بعده ويحتمل ان تكون ما مصدرية فلا تحتاج الى عائد والتقدير كافضل صلاتك على احد وتكون جملة قوله وانت مصل
معطوفة على المصدرية اى وما انت مصل وقد جوز غير سيبويه كون صلة ما المصدرية جملة اسمية قال الرضى وهو
الحق وان كان قليلا كما فى نهج البلاغة بقوا فى الدنيا ما الدنيا باقية وقال الشاعر اعلاقة ام الوليد بعد ما افنان
رأسك كالثغام المخلس ووقع حذفها المصدرية لدلالة ما قبلها عليها على ان ابا الفتح قال به فى قوله باية تقدمون
الخيل شعثا واعلم ان الغرض من التشبيه فى الصلوة هنا ان يختص نبينا وآله صلوات الله عليهم بافضل صلوة مماثلة
لافضل الصلوة التى عمت الخلق فينطبق الكلام على القاعدة المقررة المشهورة من وجوب كون المشبه به اقوى من المشبه اذ لا ريب

ان الصلوة العامة للكل من حيث العموم اقوى من الخاصة بالبعض وهذا اولى وانسب من قول بعضهم ان التشبيه باعتبار
التحقق والظهور فى المشبه به قوله عليه السلم وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة اقتباس من قوله تعالى فمن الناس
من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب قيل المراد بالحسنتين اما فى الدنيا فالصحة
والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصر على الاعداء واما فى الآخرة فالفوز بالثواب والخلاص
من العقاب وعن النبى صلى الله عليه وآله من اوتى قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر دنياه
وآخرته فقد اوتى فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ووقى عذاب النار وعن امير المؤمنين عليه السلام الحسنة
فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء وروى ثقة الاسلام فى الصحيح عن ابى
عبد الله عليه السلام فى هذه الآية رضوان الله والجنة فى الآخرة والمعاش وحسن الخلق فى الدنيا وقيل الحسنة
فى الدنيا العمل النافع وهو الايمان والطاعة وفى الآخرة التنعم بذكر الله والانس به وبرضوانه وعن قتادة
الحسنتان طلب العافية فى الدارين وقيل هى فى الدنيا فهم كتاب الله وفى الآخرة الجنة وقيل الاولى الجهاد والثانية
ثواب المجاهدين وقيل فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة وقال مقاتل الاولى الرزق الواسع والثانية
المغفرة والثواب وقال عطية الاولى العلم والعمل والثانية الثواب والمساهلة فى الحساب وقيل الاولى التوفيق والعصمة
والثانية النجاة والرحمة وقيل الاولى الولد الصالح والثانية صحبة الانبياء والصالحين وقيل الاولى الكمال
والنعمة والثانية تمام النعمة وهو النجاة من العقاب والوصول الى دار الثواب وقيل الاولى الاخلاص والثانية
الخلاص وقيل الاولى والثانية كلاهما حسن العاقبة ومنشأ كثرة الاقوال فيه ان مجئ الحسنة منكرة فى حيز
الاثبات فكل من المفسرين حمل اللفظ على ما راه احسن انواع الحسنة عقلا او شرعا وبالجملة فهذه الكلمة
جامعة لخيرات الدنيا والآخرة قال النظام النيسابورى ويمكن ان يقال التنوين للتعظيم اى حسنة اى حسنة
او يريد حسنة توافق حال الداعى وحكمة المدعو وفيه من حسن الطلب رعاية الادب ما ليس فى التصريح به فانه لا يكون
الا ما يشاء او يريد حسنة ما وان كانت قليلة فان النظر الى المنعم لا الى الانعام قليل منك يكفينى ولكن قليلك
لا يقال له قليل ولكون دفع الضرر اهم من جلب النفع صرح بذلك فى قوله وقنا عذاب النار قيل معناه احفظنا من الشهوات
والذنوب المؤدية الى النار والله اعلم هذا آخر الروضة العشرين من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله لاتمامها
مع توزع البال وتنوع البلبال ضحى يوم الجمعة التاسع عشر من شهر صفر سنة احدى ومائة والف ولله الحمد باطنا وظاهرا واولا وآخرا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله غافر الخطايا وافر العطايا والصلوة والسلام على نبيه طاهر السجايا وظاهر المزايا وعلى اهل بيته سادة البرايا وسادة الرعايا

وبعد فهذه الروضة الحادية والعشرون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني كفاه الله ما اهمه وكشف كربه وغمه وكان من دعائه عليه السلام

اذا حزنه امر واهمته الخطايا حزنه الامر بالراء والنون يحزنه من باب قتل اهمه هذه لغة قريش وتميم تعديه بالالف فتقول احزنه قال ثعلب والازهري وعليها رواية احزنه بالالف ومنع ابو زيد استعمال الماضي من الثلاثي فقال لا يقال حزنه وانما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه كيقتله وفي رواية حزبه امر بالزاي والباء الموحدة يقال حزبه الامر من باب قتل اذا اصابه واشتد عليه ومنه حزاب المطلوب جمع حازب وهو الامر الشديد وقال الفارابي في ديوان الادب حزبه امر اذا غشيه وبلاه وفي الحديث كان اذا حزبه امر صلى قال ابن الاثير اذا نزل به مهم او اصابه غم وفي القاموس حزبه الامر نابه واشتد عليه او ضغطه والاسم الحزابة بالضم والحزب ايضا كالمصدر واهمه الامر بالالف اقلقه وهمه هما من باب قتل مثله والخطايا جمع خطيئة على فعيلة مهموز اللام اسم من خطئ خطأ من باب علم اذا اثم واصل الخطايا خطائي على فعائل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء لان قبلها كسرة ثم استثقلت والجمع ثقيل وهو معتل مع ذلك فقلبت الياء الفا ثم قلبت الهمزة الاولى ياء لخفائها بين الالفين قاله الجوهري تنبيه في دعائه عليه السلام عند اصابة الشدائد ونزولها ايذان بان الدعاء سبب لصرفها وزوالها وقد نص الله سبحانه على ذلك فقال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فوقف اجابة المضطر وكشف السوء على الدعاء وفي الصحيح عن علي بن الحسين عليهما السلام الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل وعنه عليه السلام ان الدعاء والبلاء ليترافقان الى يوم القيامة ان الدعاء ليرد البلاء وقد ابرم ابراما وفي الصحيح ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال اذا الهم احدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا ان البلاء قصير وفي الصحيح ايضا عن ابي الحسن موسى عليه السلام ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى قال صلوات الله وسلامه عليه

اللهم يا كافي الفرد الضعيف وواقي الامر المخوف افردتني الخطايا فلا صاحب معي وضعفت عن غضبك فلا مؤيد لي واشرفت على خوف لقائك فلا مسكن لروعتي ومن يؤمنني منك وانت اخفتني ومن يساعدني وانت افردتني ومن يقويني وانت اضعفتني

كفى يكون بمعنى جزأ واغنى وبمعنى وقى فالاولى متعدية لواحد كقوله قليل منك يكفيني والثانية متعدية لاثنين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال فان جعلت قوله عليه السلام يا كافي الفرد الضعيف من الاولى فالمعنى يا مجزيه ومغنيه عن كل صاحب ويؤيده ان جعلته من الثانية فمعناه يا واقي الفرد الضعيف كل مهم فحذف المفعول للتعميم مع الاختصار بقرينة ان المقام مقام المبالغة والفرد المنفرد عن الاصحاب والانصار فلا صاحب له ولا ناصر قال تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا اي وحيدا منفردا عن الاموال والاولاد والانصار والضعيف من لا قوة له من الضعف بضم

الشاد

الضاد في لغة تميم وفتحها في لغة قريش وهو خلاف القوة لا خلاف الصحة ووقاه الشيء صانه وحفظه منه وهو متعد لاثنين لم يذكر المفعول الاول لقصد الدعاء للعلم به فحذفه واضاف الصفة الى المفعول الثاني والتقدير واقي العباد الامر المخوف وجوز ان يكون من واقي بمعنى دافع فعداه الى مفعول واحد وافرده افرادا جعله فردا والفاء للتسبيب اي فتسبب عن ذلك انه لا صاحب وقوله فلا صاحب معي قال بعضهم يحتمل ان يكون معناه انى صرت بسبب الخطايا منفردا عن مصاحبي لاجل اشتغالي بالفكر في امرها او لا صاحب معي يشاركني في الخطايا فلم يحكم لغيره بما حكم على نفسه ليكون مصاحبا له او ورطتني في مصاحبتك التي تستتبع وقال آخر معناه انه انفرد بسبب الذنوب عن سائر الاصحاب فلا صاحب له من الصلحاء الاخيار لان مطلوب الصالح الصاحب وقيل الصاحب كناية عن لطفه تعالى وتوفيقه فكان الخطايا كانت سببا لعدم اللطف والتوفيق او ان الاصحاب قطعوا صحبته وبعدوا عنه وافردوه بسبب الخطايا وفيه ان الصاحب لا يقطع صاحبه بسبب الذنب بل ربما تقرب به وينصحه ليعود ويتوب كما يحكى ان آخرين في السلف انقلب احدهما عن الاستقامة فقيل للآخر الا تقطعه وتهجره فقال هو احوج ما كان الي في هذا الوقت وانا حقيق بان اخذ بيده واتلطف له في المعاتبة وادعو له بالعود الى ما كان عليه وفي الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم وقال بعض العارفين لا تقطع اخاك ولا تهجره عند الذنب بذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا وفي الحديث اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته وعلى هذا فارادة المعنى المذكور تؤذن بانهم جميع اصحابه ولا يخفى ما فيه والظاهر ان المراد ان الخطايا جعلته منفردا بتحملها وخوف عقوباتها لا صاحب له يساعده على حمل اوزارها ولا دفع عقابها فهو منفرد بهم لا يهم غيره ما اهمه منها ونظير ذلك قوله عليه السلام في الدعاء بعد صلاة الليل فاسعى في غضبك فريدا وليس المراد بنفي الصاحب نفي المصاحبة الظاهرية فانه خلاف الظاهر بل الواقع وضعف عن الشيء ضعفا مثل قرب قربا عجز عن احتماله فهو ضعيف وايده تأييدا قواه [illegible] شديدا اذا قوي واشتد اي عجزت عن احتمال غضبك فلا مقوي لي واشرف على الشيء اشرافا اطلع عليه واشرف على الموت اشفى والمراد بلقائه تعالى المصير والبعث اليه والوقوف بين يديه و… خوف سوء لقائك وقيل لقاؤه تعالى ملاقاة حكمه يوم القيامة وقيل هو لقاؤه ثوابا او عقابا وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخطه منها وقيل يرجو في الآية بمعنى يخاف وانما استعمل الرجاء بمعنى الخوف لان الراجي يخاف ان لا يدرك ما يترجاه وسكنت الشيء تسكينا جعلته ساكنا بعد حركته والروع الفزع والروعة المرة منه … من باب قال افزعه والروعة الفزعة وتنكير الروعة عبارة عن … وايقاع التسكين على الروعة مجاز حكمي والاصل ايقاعه على نفس المرتاع لاضطرابها من الفزع قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز سكنت نفسه بعد الاضطراب واوقعه على الروعة لتلبسها بالمرتاع كما يقال امن الله خوفه والواو من قوله ومن يؤمنني استينافية

وفي قوله وانت اخفتني حالية ومن للاستفهام الانكاري والمعنى فيه على النفي وما بعده مستثنى اي لا يؤمنني منك احد والحال انك
انت المخيف لي قيل اخافته تعالى هو ما تضمنته آيات الوعيد كما قال سبحانه ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون وهو محتمل
غير ان الظاهر ان اسناد كل من الاخافة والافراد والاضعاف اليه سبحانه من باب الفناء عن ملاحظة الوسائط ومشاهدة
الافعال والترقي عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات الا تراه اسند الافراد الى الخطايا لكونه ارتكابها سبب الانفراده
والاضعاف الى الغضب والاخافة الى سوء اللقاء فلاحظ الوسائط والافعال والصفات ثم اعرض عن ذلك وقطع
النظر عنه واستانف الكلام راقيا الى الذات فقال ومن يؤمنني منك وانت اخفتني ونظير ذلك ما ورد في الدعاء النبوي
واعوذ بك منك وفي الكلام العلوي وفروا الى الله من الله وقد تقدم الكلام منا على ذلك مبسوطا فليرجع اليه

لا يجير يا الهي الا رب على مربوب ولا يؤمن الا غالب على مغلوب ولا يعين الا طالب على مطلوب
بيدك يا الهي جميع ذلك السبب واليك المفر والمهرب فصل على محمد وآله واجر هربي وانجح مطلبي

اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته عنه وكلمة على تفيد الاستعلاء والقدرة والتسلط كانه اغاثه ومنعه منه
قادرا على كفه عنه متسلطا عليه في المنع منه والمستثنى في الفقرات الثلاث ما بعد الا والظرف جميعا فان الحصر في كل منهما
مقصود اي لا يجير احد على احد الا رب على مربوب قس عليه ما بعده وفيه شاهد لمن اجاز استثناء شيئين من شيئين باداة
واحدة بلا عطف مطلقا سواء كان المستثنى منهما مذكورين او مقدرين ومثله في التنزيل وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الرأي اذ التقدير وما نراك اتبعك احد في بادي الرأي وقال المانعون المستثنى انما هو الاول والثاني معمول المحذوف
والتقدير في الآية اتبعوك في بادي الرأي وعلى هذا فالظرف في الدعاء متعلق بمحذوف والتقدير لا يجير الا رب يجير على مربوب
وقال بعضهم ان الظرف يتسع فيه ويجوز فيه ما لا يجوز في غيره فجاز تعلقه بما قبل الا وان لم يجز عمل ما قبلها اذا تم فيما بعدها
في غير الظرف ومما لا يكاد يقضى منه العجب قول بعض الشارحين المترجمين هنا ان قوله على مربوب متعلق بقادر مقدر ونحوه
لان تعدية اجار بعلى غير مذكور في كتب اللغة انتهى وكانه لم يسمع قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار
عليه ان كنتم تعلمون نسأل الله الهداية الى سواء السبيل قال بعض اكابر السادة معنى قوله عليه السلام لا يجير يا الهي الا رب
على مربوب انه لا يمضي ولا ينفذ الا اجارة رب على مربوب فاذا اجار رب احدا او خفره فلا يكون لمربوب من مربوبيه ان ينقض
عليه خفارته وامانه ومنه الحديث ويجير عليهم ادناهم اي اذا اجار ادنى رجل من المسلمين كافرا وامنه جاز ذلك على جميع المسلمين
لا ينقض عليه احد جواره وقوله عليه السلام ولا يؤمن الا غالب على مغلوب اي لا ينفذ الا امان الغالب على المغلوب فاذا امن غالب
احدا فلا يكون لاحد من مغلوبيه ان ينقض ويرد عليه امانه وقوله ولا يعين الا طالب على مطلوب من اعانه على كذا اي سلطه
عليه وملخص المعنى ان الغلب سبب التسلط على المطلوب لان الدعاء من اسباب حصول البغية ونيلها انتهى كلامه قلت لا يخفى
من سياق الكلام ان هذه الفقرات الثلاث كالتعليل لما تقدم من الفقرات الثلاث التي هي قوله عليه السلام ومن يؤمنني

منك

منك وانت اخفتني الى آخرها فانه لما نفى المؤمن والمساعد والمقوي له حال كونه سبحانه هو المخيف والمفرد والمضعف اراد ان يبين
وجه ذلك كالمستدل عليه بقوله لا يجير يا الهي الا رب على مربوب فهو استيناف تعليلي فيكون تقدير المعنى لانه لا يستطيع ان يمنع
من احد ويقوى على الاجارة والاغاثة منه الا قادر عليه بالغلبة كالرب من المربوب لانه قادر على ان يمنع ويغيث من عدوه
العكس لا يستطيع ان يمنع مربوب من ربه ويغيث منه لعدم قدرته عليه كذلك لا يستطيع ان يؤمن الا الغالب من مغلوب
لقهره وتسلطه عليه ولا يستطيع ان يعين الا الطالب على مطلوب لقدرته عليه فاذا كنت انت الرب ومن سواك مربوب وانت الغالب
ومن سواك مغلوب وانت الطالب ومن عداك مطلوب فمن يجيرني عليك ومن يؤمنني منك ومن يعينني عليك هذا ما تقتضيه
سوق العبارة من المعنى وما ذكره السيد المشار اليه وان كان في نفسه معنا صحيحا لا غبار عليه لا يقتضيه المقام
اقتضاء اوليا ولا يناسبه مناسبة تامة فان قلت ما معنى كونه سبحانه طالبا وكون من عداه مطلوبا قلت يجوز
ان يكون طلبه تعالى لمن سواه عبارة عن حكمه برجوعه اليه وحسابه وجزائه على اعماله فشبهت تلك الحال بحال الطالب
للشيء المريد لحصوله لديه ويجوز ان يكون طلبه سبحانه لخلقه تمثيلا لاقتداره عليهم وانهم في قبضة حكمه متى شاء
اخذهم فعل لا يفوت منهم فائت ولا ينجو منه هارب فان الطالب اذا كان في غاية الاقتدار على المطلوب والمطلوب تحت قدرته
وحكمه كان مقتدرا عليه في كل وقت وعلى كل حال لا يتصور ان يعجزه طلبا او يفوته هربا فهو كقوله تعالى وهو من ورائهم محيط
وفي دعاء الصحيفة المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسبحانه من بادرنا الطلبه وسبحانه من طالب ما ادركه وفي دعاء الرحمة
وهو الدعاء المخزون من الصحيفة الكاملة اللهم انك طالبي ان انا هربت وكثيرا ما يقول الطالب في وصفه تعالى بالغالب
اشارة الى هذا المعنى كما وقع في دعاء الجوشن الكبير يا غالب يا طالب وفي دعاء المشلول يا طالب يا غالب يا من لا
يفوته هارب ومما وقع في بعض التراجم الفارسية من ان معنى قوله عليه السلام ولا يعين الا طالب على مطلوب انه لا يعين على المطلوب
الا الطالب له ولما كانت العبادة مطلوبة لله سبحانه لم يكن المعين عليها غيره فهو رجم بالغيب وتخيل فاسد بلا ريب قوله
وبيدك جميع ذلك السبب اي في قدرتك وتصرفك وذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الاجارة والامان والاعانة والسبب
اسم لما يتوصل به الى المقصود وهو عطف بيان لذلك ولما كان المشار اليه من الامور المذكورة اسبابا يتوصل بها الى النجاة
من سخطه تعالى ونقمته بعطف السبب عليه ايضا حالة كقوله تعالى ذلك الكتاب في بعض الوجوه وقوله واليك المفر والمهرب اي
اليك الفرار والهرب وهما مصدران ميميان بمعنى وعطف الثاني على الاول من عطف الشيء على مرادفه نحو عوجا ولا امتا وفائدته
التأكيد لان ذكر الشيء مرتين يفيد التأكيد قال بعض العارفين اعلم ان فرار العبد الى الله تعالى على مراتب فاولها الفرار من بعض
آثاره الى بعض كالفرار من اثر غضبه الى اثر رحمته كما قال تعالى حكاية عن المؤمنين في التضرع اليه ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية فكانهم لم يروا الا الله تعالى وافعاله ففروا من بعضها الى بعض الثانية ان يفنى العبد عن
مشاهدة الافعال ويترقى في درجات القرب والمعرفة الى مصادر الافعال وهي الصفات ففر من بعضها الى البعض كما ورد عن زين العابدين

اللهم اجعلني اسوة من قد انهضته بتجاوزك عن مصارع المجرمين فاصبح طليق عفوك من اسر سخطك والتعقد والعفو صفتان
فاستعاذ باحديهما من الاخرى الثالثة ان يترقى عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات فيفر منها اليها كقوله تعالى
لا ملجأ من الله الا اليه وكالوارد في الدعاء في القيام الى الصلوة منك وبك ولك واليك اى منك بدؤ الوجود و
بك قيامه ولك ملكه واليك رجوعه ثم اكد ذلك بقوله لا ملجأ ولا منجى ولا مفر منك الا اليك وقد جمع الرسول صلى الله
عليه وآله هذه المراتب حين امر بالقرب في قوله تعالى واسجد واقترب فقال في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ
برضاك من سخطك واعوذ بك منك فاستعاذ اولا ببعض افعاله من بعض ثم ترقى الى مصادرها فاستعاذ
ببعض صفاته من بعض ثم ترقى الى ملاحظة الذات فاستعاذ به منه فهذه ثلث مراتب للفرار الى الله تعالى والمرتبة
الثالثة هي اول مقام الوصول الى ساحل العزة ثم للسباحة في لجة الوصول درجات لا تتناهى والله اعلم قوله عليه السلم
واجرني ايقاع الاجارة على الهرب مجاز عقلي فان الاجارة انما تكون للهارب لا للهرب ولكن جعلها للهرب للمبالغة نحوا
من خوفي والنجح مطلبه لنجاحا قضيت حاجته وفي الاساس انجح الله طلبتك فنجحت وفي القاموس النجاح بالفتح والنجح
بالضم الظفر بالشئ نجحت الحاجة كمنع وانجحت وانجحها الله وانجح زيد صار ذا نجح **اللهم انك ان صرفت عني وجهك
الكريم او منعتني فضلك الجسيم او حظرت على رزقك او قطعت عني سببك لم اجد السبيل الى شئ
من املي غيرك ولم اقدر على ما عندك بمعونة سواك فاني عبدك وفي قبضتك ناصيتي بيدك
لا امر لي مع امرك ماض في حكمك عدل في قضاؤك ولا قوة لي على الخروج من سلطانك ولا استطيع
مجاوزة قدرتك ولا استميل هواك ولا ابلغ رضاك ولا انال ما عندك الا بطاعتك وبفضل
رحمتك** صرفه صرفا من باب ضرب رده وقلبه وصرف الوجه فيمن يجوز عليه ذلك كناية عن الاستهانة والسخط لان من
اكرم انسانا ورضي عنه اقبل بوجهه عليه ومن استهان به وسخط عليه صرف وجهه عنه ثم كثر واشتهر حتى صار الاقبال
عبارة عن الاكرام والاحسان وصرف الوجه عبارة عن الاستهانة والسخط وان لم يكن ثم اقبال ولا صرف ثم جاء فيمن
لا يجوز عليه ذلك مجردا فجاء الاقبال بمعنى الرضا والاحسان في نحو واقبل علي بوجهك ذي الجلال والاكرام وصرف الوجه
بمعنى الاستهانة والسخط كما في عبارة الدعاء وكلاهما مجاز هنا وقعا كناية عنه فيمن يجوز عليه الاقبال والصرف
هكذا حققه الزمخشري في نظير هذه العبارة وهو تصريح منه بان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان لم ترد
وان الكنايات قد تشتهر حتى لا تبقى تلك الجهة ملحوظة وحينئذ تلحق بالمجاز ولا تجعل مجازا الا بعد الشهرة لان جهة
الانتقال الى المعنى المجازي اولا غير واضحة بخلاف المعنى المكني عنه واستشكل ما ذكره في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان والسموات
مطويات بيمينه الرحمن على العرش استوى ونحو ذلك فان كلها كنايات مع امتناع المعنى الحقيقي قطعا واجاب صاحب الكشف
بانه لما كان هذا المجاز متفرعا عن الكناية جاز ان يسمى مجازا وان يسمى كناية والجسم في الاصل العظيم الجسم ثم استعمل في المعاني

فقيل امر جسيم اي عظيم قال في الاساس ومن المجاز امر جسيم وهو من جسيمات الخطوب وحظرته حظرا من باب قتل منعته
ومنه وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا قال في النهاية وكثيرا ما يريد في الحديث ذكر المحظور ويراد به الحرام
وقد حظرت الشئ اذا حرمته وهو راجع الى المنع وفي الاساس حظر عليه كذا حال بينه وبينه وهذا محظور غير مباح
وقال الجوهري الحظر الحجر وهو خلاف الاباحة والمحظور المحرم وما وقع في بعض التعاليق من ان الحظر بالتسكين بمعنى المنع
واما الحظر بمعنى ضد الاباحة فبالتحريك لا اصل له بل هو بالمعنيين بالسكون لم يفرق بينهما احد كيف واحد المعنيين
اصل الآخر والسبب في اللغة الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به الى المطلوب والمراد بسببه تعالى هنا جنسه وفعله
كما قال عليه السلم في الدعاء بعد صلوة الليل خرجت من يدي اسباب الوصلات الا ما وصله رحمتك اى فاتتني الاسباب
التي يتوصل بها الى السعادات الاخروية الا السبب الذي هو رحمتك ويحتمل ان يكون المراد به جميع ما يتوصل به الى قربه تعالى
ونيل الزلفى لديه ووجد مطلوبه يجده من باب وعد وجدا ووجدانا بالكسر ادركه وظفر به وفي لغة لبني عامر يجد بضم الجيم ولا نظير له
في باب المثال والمراد بالسبيل هنا الوسيلة عبر عنها بالسبيل لتوجه النفس اليها وكونها موصلة الى المطلوب والامل بمعنى المأمول
من باب اطلاق المصدر على المفعول كاللفظ بمعنى الملفوظ وغير اداة استثناء بمعنى الا ونصبها اما على الاستثناء او على البدل من
المستثنى منه وهو السبيل لانها تعرب اعراب الاسم التالي لالا وذهب بعضهم الى ان الفتحة فيها فتحة بناء لاضافتها الى المبني وقدرت
على الشئ اقدر من باب ضرب قويت عليه وتمكنت منه والمعونة اسم من اعانه اى ساعده ووزنها مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم
فيها اصلية ويقول وزنها فعولة مأخوذة من الماعون وهو فاعول من المعن بمعنى العطاء ومنهم من يقول الماعون اصله معونة
والالف عوض عن الهاء وسوى بمعنى غير التي هي صفة اي بمعونة احد غيرك والفاء بمعنى لام التعليل اى لاني عبدك والعبد المملوك
قال سيبويه هو في الاصل صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء وفي قبضتك اى في ملكك واصله من القبض
وهو المساك باليد وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا في الروضة السادسة والناصية الشعر المسترسل في مقدم الرأس قال الطبرسي
سمي شعر الرأس ناصية لاتصاله بالرأس من قولهم ناصى يناصي مناصاة اذا وصل وفي تفسير النيسابوري الناصية شعر الجبهة
وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقال الازهري الناصية عند العرب منبت الشعر في مقدم الرأس لا الشعر وانما تسميه العامة باسم
منبته انتهى وهو الصحيح يدل على ذلك انهم سموا كل موضع من الرأس باسم يخصه فقالوا لمقدم الرأس ناصية وللبياضين اللذين
يكتنفانها نزعتان ولمؤخر الرأس قفا وما بين النزعتين والقفا جانبان ولما احاط به ذلك وسط الرأس لكنهم استعملوا الناصية
في شعر مقدم الرأس استعمالا فاشيا تسمية له باسم محله فقالوا اجز ناصية واخذ بناصيته ومعنى ناصيتي بيدك اني تحت قدرتك
وتسخيرك فهو تمثيل لقدرته سبحانه عليه يصرفه كيف يشاء غير مستعص عليه كما قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
اى الا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها قال المفسرون هو تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكان العرب
اذا اسروا الاسير فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته فكان علامة لقهره قوله عليه السلم لا امر لي مع امرك قال بعضهم معناه لا امر لي معها

لا ارادة وموافقا ايضا اذ كنت انت الامر ولا امر لي بحيث اكون مستقلا باسبابه فلا يدل على نفي فعل العبد انتهى ويحتمل ان يراد
بالامر الشئ مما يريده من المامور وبامره تعالى خلاف النهي وهو ظاهر وبمعنى الامر مضيا نفذ والحكم مصدر حكم الحاكم عليه بكذا اذا قضى
عليه به واصله المنع كانه منعه من خلافه فلم يقدر على الخروج منه اي نافذ في حكمك لا استطيع رده ولا الخروج منه والقضاء
اما بمعنى المقضي اذ يقال هذا قضاء الله اي مقضيه او بمعنى الامر من قضى بمعنى امر كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه او بمعنى
سطر ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي وعلى كل تقدير لما كان العدل عبارة عن التوسط في الافعال والاقوال بين
طرفي الافراط والتفريط وكان ما قضاه الله تعالى وحكم بوقوعه الي وامره به ونهاه عنه او ما سطره ما كان وما يكون من
شانه في اللوح المحفوظ جاريا على وفق الحكمة والنظام الاكمل لا جرم كان قضاؤه فيه باي معنى حملته عليه غير منسوب الى احد طرفي
الافراط والتفريط بل كان على حاق الوسط منهما وهو العدل والسلطان قدرة الملك وموضع تسلطه اي لا استطيع الخروج
من قدرتك ومن حيطة ملكك كما قال تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اي ان قدرتم على ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن اقطار سمواتي وارضي
فانفذوا واطلبوا لانفسكم منجى من عقابي وانى لكم ذلك وانتم لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان وقوة وقهر وليس لكم شئ من ذلك
وجاوزت الشئ مجاوزة تجاوزته وتعديته اي لا استطيع ان تعدى قدرتك واستعصي عليها بل انت قادر على ما تريد مني سواء
كان محبوبا لي ومكروها واستماله استعطفه اي طلب ميله اليه اي محبته من مال اليه بمعنى احبه والهوى مقصور مصدر
هويته من باب تعب اذا احببته والمعنى لا اقدر على استعطافه محبتك وجعلها مائلة الي وبلغ مراده بلوغا من باب
قعد ادركه ووصل اليه ومحبته ورضاه تعالى عبارة عن ارادته قال بعض المحققين ويشبه ان يكون الرضا اعم من المحبة
لان كل محب راض عما احبه ولا ينعكس ونال المطلوب ينال من باب تعب نيلا ادركه والمراد بما عنده سبحانه خزائن رحمته الدنيوية
والاخروية المشار اليها بقوله تعالى وما عندكم ينفد وما عند الله باق اي لا نفاد له واما الاخروية فظاهرة واما الدنيوية
فحيث كانت موصولة بالاخروية ومستتبعة لها فقد انتظمت في سلك الباقيات الصالحات وقوله الا بطاعتك استثناء مفرغ
من محذوف عام اي بشئ من الاشياء الا بطاعتك وبفضل رحمتك اي بابتداء احسانها الكائن بلا علة ولما كان السبب في الفوز
بمحبة الله سبحانه ورضاه ونيل ما عنده من السعادات امرين احدهما العمل الذي يترتب عليه الاجر والجزاء والثاني محض التفضل
الذي يكون عن مزيد رحمته حصر عليه السلام اسباب الفوز بذلك في الطاعة التي يستعد بها المطيع لذلك بعنيته من الله تعالى وفي فضل رحمته الذي
يؤتيه من يشاء وقدم الطاعة لانها كما تكون سببا لاستعداد العبد لنيل الاجر والجزاء تكون سببا لافاضة الرحمة المقتضية للتفضل
من غير استحقاق كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين والله اعلم اللهم اصبحت وامسيت عبدا داخرا لك لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا الا بك اشهد بذلك على نفسي واعترف بضعف قوتي وقلة حيلتي فانجز لي ما وعدتني وتمم لي ما اتيتني فاني عبدك
المسكين المستكين الضعيف الضرير الذليل الحقير المهين الفقير الخائف المستجير اصبح وامسى يكونان تامين بمعنى وصلنا الى الصبح

والمساء ودخلنا فيهما ويكونان ناقصين ولهما حينئذ معنيان احدهما ان يكون بمعنى صار مطلقا من غير اعتبار الوقتين الذين
يدل عليهما تركيب الفعل اعني الصبح والمساء بل باعتبار الزمن الذي يدل عليه صيغة الفعل اعني الماضي فيهما او الحال والاستقبال
في مضارعهما فيكونان لافادة الانتقال من حال الى حال مجردا عن ملاحظة الوقت ومنه قوله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا والثاني
ان يكونا بمعنى كان في الصبح وكان في المساء فيقترن في هذا المعنى مضمون الجملة اعني مسند الخبر مضافا الى الاسم بزمان
الفعل اعني الذي يدل عليه تركيبه والذي يدل عليه صيغته فمعنى اصبح زيد اميرا ان امارة زيد مقترنة بالصبح في الزمن
الماضي اذا عرفت ذلك فاعلم ان بعض الفضلاء صرح في نظير هذه العبارة من الدعاء ان اصبح وامسى محتملة للمعاني
الثلاثة فقال اصبح وامسى اما تامة او بمعنى صار او لاقتران مضمون الجملة بهذين الوقتين انتهى ولا يخفى ان احتمال كونهما
بمعنى صار باطل اما اولا فلو قصد هذا المعنى لاكتفى باحد الفعلين عن الاخر اذ هما بمعنى واحد على هذا المعنى واما ثانيا
فلان المقصود بايراد الفعلين الاستمرار اي كل صباح ومساء وكونهما بمعنى صار ينفي بعد هذا الغرض فلم يبق الا احتمال
المعنيين الاخرين وقد تقدم في شرح دعاء الصباح في روضة السادسة ان مثل هذا الكلام في الدعاء انشاء في صورة الخبر
فالمقصود به الاقرار لله سبحانه بالعبودية صباحا ومساء لا الاخبار عن كونه دخل في الصباح والمساء حال كونه
عبدا ولا ان عبوديته مقترنة بالصبح والمساء في الزمن الماضي فتنبه وقوله عبدا اما حال ان جعلت اصبحت وامسيت
تامين او خبرين جعلتهما بمعنى الكون في الصبح والمساء على التنازع فيهما وداخرا صفة لعبدا اي ذليلا صاغرا قال
في القاموس دخر كمنع وفرح دخورا ودخرا صغر وذل ولك اما صفة بعد صفة او حال من عبد لتخصصه بالوصف وجملة
لا املك اما خبر ثالث لاصبحت وامسيت او حال من فاعلهما او مستانفة واللام من قوله لنفسي اما متعلقة باملك او بمحذوف
وقع حالا من نفعا اي لا اقدر لاجل نفسي على جلب نفع ما ولا على دفع ضر ما وقوله الا بك استثناء مفرغ اي بشئ الا بك
اي بمشيتك وبتقديرك وفيه اقتباس من قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال النيسابوري احتجت
الاشاعرة بهذه الاية في مسئلة خلق الاعمال قالوا الايمان نفع والكفر ضر فوجب ان لا يحصلا الا بمشية الله تعالى و
اجابت المعتزلة بان المراد لا املك لنفسي من النفع والضر الا قدر ما شاء الله ان يقدرني عليه ويمكنني منه وقال
امين الاسلام ابو علي الطبرسي في هذا الاستثناء دلالة على فساد مذهب المجبرة لان الاعمال لو كانت مخلوقة لله لما صح
الاستثناء منها لان احدا لا يملك عندهم شيئا قوله عليه السلام اشهد بذلك على نفسي فصل الجملة لكمال انقطاعها
عما قبلها واختار الفعلية لافادة التجدد والمضارع لافادة الاستمرار اي اقر واعترف على نفسي بما ذكرت من كوني لم ازل
عبدا داخرا لك لا اقدر لنفسي على نفع ولا ضر واعترف بالشئ اعترافا اقر به على نفسه والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى
شدة الممانعة ويقابلها الضعف ولما كان كل ذي قوة غيره سبحانه ضعيفا دائم الفقر من نفسه فهو في ذل الضعف
واسر العجز وجب الاعتراف له تعالى بضعف القوة وعلمها اذ كانت قوته انما تحقق فيه بنحو ما منه سبحانه والحيلة الحذق

في تدبير الامور وهو اعمال الفكر وتقليبه حتى يهتدي الى المقصود والمراد بالقلة هنا العدم وكثيرا ما يعبر بها عنه فيقال قليل
الخير لما لا يكاد يفعله والاعتراف له سبحانه بقلة الحيلة من حيث استحقاق العبد العجز لذاته عن جلب منافعه ودفع مضاره
فهو لا يستطيع من نفسه ان يدبر اموره ويعلم رعونته وعجزه كما قيل اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده
وانجز له وعدا بنجازا اذا وفى له به قال الزمخشري في الاساس انجز وعده انجازا ونجز الوعد وهو ناجز اذا حصل
وتم ومنه نجز الكتابة ونجزت حاجته والمراد بما وعده ما وقع الوعد به منه سبحانه من اجابة دعوة الداعي
اذا دعاه واجابة المضطر وكشف السوء وبتتميم ما اتاه ابقاؤه عليه وعدم زواله وتغييره ومنه الدعوة التامة
اي التي لا يدخلها تغيير بل باقية الى يوم النشور او جعله تاما لا نقص فيه ولا عيب ومنه كلمات الله التامة اي التي ليس في شيء
منها نقص ولا عيب والمسكين من المسكنة وهي الذلة والافتقار وهو مفعيل من السكون والمستكين اسم فاعل من استكان
واختلفوا فيه فقيل هو من الكون لانه يقال استكان اذا ذل وخضع اي صار له كون خلاف كونه كما يقال استحال اذا تغير
من حال الى حال الا ان استحال عام في كل حال واستكان خاص بالتغير والذل وقال آخرون انه افتعل من السكون وزيدت الالف
لاشباع الفتحة وقال ابو علي الفارسي في قوله تعالى وما ضعفوا وما استكانوا لا اقول انه افتعلوا من السكون وزيدت الالف
لكنه عندي استفعلوا مثل استقاموا والعين حرف علة ولذا ثبت في اسم الفاعل نحو مستكين وفي نحو مسكين على انه يجوز
ان يكون من الزيادات اللازمة كما قالوا امكان وهو مفعل من الكون ثم قالوا امكنة واماكن وتمكن واستمكن على توهم اصالة
الميم للزومه وثباته في جميع منصرفاته والضعيف المتصف بالضعف وضعف الانسان باعتبار خلقته وباعتبار عجزه عن
غالبة هواه وعدم قدرته على مقاتلة اعاديه اما الاول فظاهر بالنسبة الى كثير من المخلوقات بل الحيوانات ولهذا اشتد
احتياجه الى التعاون والتمدن والاغذية والادوية والمساكن والملابس والمراكب والذخائر والمعاملات الى غير ذلك من
الضروريات واما الثاني فظاهر ولهذا لا يصبر عن الشهوات ولا يحمل مشاق الطاعات والضرير فعيل بمعنى مفعول
من الضر بالضم وهو الفاقة والفقر وسوء الحال والشدة قال الازهري كلما كان من سوء حال وفقر وشدة في بدن
فهو ضر بالضم وما كان ضد النفع فهو بفتحها وقيل هو بالضم اسم وبالفتح مصدر وذل ذلا من باب ضرب فهو ذليل
والاسم الذل بالضم والذلة بالكسر وحقر الشيء بالضم حقارة هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير والمهين فعيل من المهانة
قال في الاساس مهن مهانة حقر فهو مهين وقال الطبرسي المهين الضعيف الحقير وقيل المهين الفقير الذي يمتهن نفسه في
جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره انتهى والفقير فعيل بمعنى فاعل يقال فقر يفقر من باب تعب اذا قل ماله واحتاج قال
ابن السراج ولم يقولوا فقر بالضم استغنوا عنه بافتقر قال بعضهم وليس الفقر عند اهل التحقيق الفاقة وقلة المال بل هو الحاجة
الى الله تعالى والاستغناء به عن غيره وهذا المعنى هو المراد هنا والخائف فاعل من خاف يخاف خوفا وخيفة ومخافة وعرفوا الخوف
بانه توقع حلول مكروه او فوات محبوب فمعنى الخائف من حلول عقابك وفوات ثوابك واستجاره طلب منه ان يجيره اي يؤمنه مما يخاف

فهو سيجيرك منه اللهم صل على محمد وآله ولا تجعلني ناسيا لذكرك فيما اوليتني ولا غافلا لاحسانك فيما ابليتني
ولا آيسا من اجابتك لي وان ابطأت عني في سراء او ضراء او شدة او رخاء او عافية او بلاء او بؤس او نعماء او جدة او لأواء او فقر
او غنى النسيان نقيض الذكر وقد يطلق على الترك اي لا تجعلني غير حافظ او تاركا لذكرك وقوله فيما اوليتني متعلق بقوله ناسيا
او بذكرك وفي ظرفية مجازية وما اسم موصول والعائد محذوف اي فيما اوليتنيه واوليته معروفا اعطيته اياه والغفلة غيبة
الشيء عن البال وقد تستعمل في ترك الشيء اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وعدى غافلا باللام وحقه ان يعدى
بعن فيقال غفلت عنه لتضمينه معنى النسيان وباب التضمين واسع جدا ومنه قوله تعالى الرفث الى نسائكم ضمن الرفث معنى الافضاء
فعداه بالى مثل وقد افضى بعضكم الى بعض وانما اصل الرفث ان يتعدى بالباء يقال رفث فلان بامرأته اي لا تجعلني غافلا عن
شكر احسانك كما وقع في نسخة اخرى والابلاء الانعام والاحسان ومنه حديث من ابلى فذكر فقد شكر وحديث كعب ما اعرف
احدا ابلاه الله احسن مما ابلاني قال القتيبي يقال من الخير ابليته ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه بلاء وتعقبه ابن الاثير بان
الابلاء يكون في الخير والشر من غير فرق بين فعليهما ومنه نبلوكم بالشر والخير فتنة واصل البلاء والابلاء الاختبار والامتحان
بلوته وابليته وابتليته جميعا بمعنى وهو تعالى يبلو بالخير لامتحان الشكر وبالمكروه لامتحان الصبر وعلى هذا فقوله عليه السلام
فيما ابليتني يجوز ان يكون بمعنى الخير وان يكون بمعنى المكروه لا يقال ذكر الاحسان يعين كونه بمعنى الخير لانا نقول كونه بمعنى
المكروه ايضا يستلزم الاحسان لانه اذا قوبل بصبر جميل استلزم ثوابا جزيلا كما قال تعالى وبشر الصابرين الآية فظاهر انه
سبب للاحسان احسان والآيس اسم فاعل من ايس يايس من باب علم قال ابن السكيت ايست منه ايس يأسا لغة في
يئست منه اياس يأسا ومصدرهما واحد وقال صاحب المحكم واما يئس وايس فالاخيرة مقلوبة عن الاولى لانه لا مصدر
لايس ولا يحتج باياس اسم رجل فانه فعال من الاوس وهو العطاء كما يسمى الرجل عطية وهبة لكن صاحب القاموس جعل
الاياس مصدر الايس فقال ايس منه كسمع اياسا قنط انتهى ويشهد له ما ورد في شعر لبعضهم وهو [illegible]
حتى بلغت اليهم بعد اياس ويروى لمجنون ليلى يقولون عن ليلى غنيت وانما بي الياس عن ليلى وليس لي الصبر واني لاهوى ما واني لآيس
هوى واياس كيف ضمهما الصدر وان من قوله وان ابطأت عني شرطية وصلية وجوابها محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله
عليه اي ان ابطأت عني فلا تجعلني آيسا والجملة معطوفة على اخرى مثلها اي ان لم تبطئ عني وان ابطأت عني وقد اطرد حذفها
للدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق مع المنافي فلأن يتحقق مع عدمه اولى وعلى هذه النكتة يدور ما في ان الوصلية
ولو الوصلية من التاكيد وقد مر تحقيقه في الرياض السابقة والسراء المسرة والخير والضراء الشدة والنقص في الاموال والانفس
قال الطيبي في قوله يحمدون الله في السراء والضراء اي في جميع الاحوال قوبل السراء بالضراء لمزيد النعيم والمقابلة الحقيقية للسرور
والحزن وقال الجوهري السراء الرخاء وهو نقيض الضراء واعلم ان السراء والضراء والباساء والنعماء كلها اسماء مؤنثة من غير تذكير
الظرف من قوله في سراء مستقر متعلق بمحذوف خبر لكنت قدم عليها جوازا قال بعضهم احسن ما يستشهد به على جواز تقديم خبر كان عليها

بيت العروض اعلموا اني لكم حافظ شاهدا ما كنت او غائبا وجملة كنت حال من مفعول لا تجعلني نحو اضربه قام او قعد والتقدير
كنت في سراء او ضراء اي كائنا على كل حال هذا قول الجمهور وقال الرضي قيل ان الماضي في نحو قولهم اضربه قام او قعد حال ويجب تجرده
عن قد ظاهرة ومقدرة والاولى انه شرط لا حال اي ان قام او قعد ولو كان حالا لا يسمع تجرده عن قد والواو كما في غيره من الماضي الواقع
حالا والدليل على انه شرط افادة الماضي في مثل ذلك معنى المستقبل وذلك لا لتضمن معنى الشرط ومفهوم كلامه ان الجملة على تقدير
الشرط لا تكون حالا وهو خلاف ما نص عليه ابن هشام حيث قال قد يجوز في الجملة الشرطية ان تقع حالا اذا شرط فيها الشيء ونقيضه
نحو لاضربنه ان ذهب وان مكث انتهى على انهم صرحوا بانه انما وجب ترك الواو في جملة الحال من نحو اضربه قام او قعد لانها في قوة
فعل الشرط اي اضربه ان قام او قعد وما وقع لبعضهم من ان قوله في سراء متعلق بكائن مقدر حال من لا تجعلني وكنت مبين وموضح
للمحذوف فيه ان متعلق الظرف الواجب الحذف فلا يحتاج الى مبين وموضح وان المفسر يجب ان يكون مثل المحذوف صورة كما نصوا عليه
فجعل كنت مفسرا لا وجه له والشدة بالكسر اسم من الاشتداد يقال هو في شدة من العيش اي في ضيق وقلة والرخاء بالمد اتساع
العيش والعافية السلامة من جميع المكروهات الظاهرة والباطنة في الدين والدنيا والبلاء هنا بمعنى المكروه لمقابلته
للعافية والبؤس بالضم الفقر وشدة الحاجة يقال بئس من باب سمع بؤسا بالضم اذا اشتدت حاجته والنعماء بالفتح والمد
والنعمى بالضم والقصر النعمة قال صاحب المحكم النعيم والنعماء والنعمى والنعمة كله الخفض والدعة والمال والجدة كالعدة الغنى
يقال وجد يجد وجدا بالضم والكسر لغة وجدة اي استغنى واللاواء الشدة وضيق المعيشة والفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج
اليه اما فقد ما لا يحتاج اليه فلا يسمى فقرا والغنى بالكسر والقصر اليسار ووفور المال وفي رواية وغناء بالفتح والمد وهو الاكتفاء
يقال ليس عنده غناء اي ما يغني به اي يكتفي اللهم صل على محمد وآله واجعل ثنائي عليك ومدحي اياك وحمدي لك في كل
حالاتي حتى لا افرح بما آتيتني من الدنيا ولا احزن على ما منعتني فيها واشعر قلبي تقواك واستعمل بدني فيما تقبله مني واشغل
بطاعتك نفسي عن كل ما يرد علي حتى لا احب شيئا من سخطك ولا اسخط شيئا من رضاك الثناء لغة وصف الشيء بخير
ومنه الحديث من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار وخص عرفا بالخير قيل هو نشر المحامد
باللسان وقيل وصف الشيء بما يشعر بتعظيمه والمدح الوصف بالجميل الاختياري وغيره ذا علم كان الموصوف او لا فتقول مدحته
على حسنه كما تقول مدحته على احسانه وتقول مدحت هذا الدر الثمين كما تقول مدحت هذا القمر الامين والحمد الوصف بالجميل الاختياري
على قصد التعظيم وقال الزمخشري الحمد والمدح اخوان فقيل يعني من جهة الاشتقاق الكبير وقيل بل بمعنى الترادف لقوله في الفائق الحمد هو المدح
والوصف بالجميل وضعف بان الاستعمال لا يساعده بل يشهد بخلافه وقد قسموا الحمد الى لغوي وهو ما تقدم والى عرفي وهو فعل يشعر بتعظيم
المنعم بسبب كونه منعما اعم من ان يكون فعل اللسان او الاركان والى قولي وهو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما اثنى به على نفسه على لسان انبيائه والى
فعلي وهو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله والى حالي وهو الذي يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية
والتخلق بالاخلاق الالهية والظرف من قوله في كل حالاتي مستقر في محل نصب على انه مفعول ثان لاجعل لانه بمعنى صير المتعدي الى مفعولين

وحق

وهي تعليلية مرادفة لكي اي اجعلني مشغولا بثنائك ومدحك وحمدك دائما كيلا يداخلني فرح بما اعطيتني من الدنيا والاحزن
على ما منعتني فيها وفي رواية منها وهو الانسب لقوله عليه السلام واشعر قلبي تقواك اي غش قلبي تقواك والبسه اياها قال في
الاساس اشعره شرا غشاه به والاشعار الباس الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد والدثار فوقه وانما سمي شعارا لانه
يلي شعر الجسد فيقال اشعره الشعار اذا البسه اياه قال صاحب المحكم قال بعض الفقهاء اشعرت نفسي تقبيل امره وتقبيل
طاعته فاستعمله في العرض انتهى ويجوز ان يكون معنى اشعر قلبي تقواك خالطه بها من قولهم اشعره سنانا اذا خالطه به
او الزق بقلبي تقواك من قولهم اشعر الرجل هما واشعر الهم قلبه اذا لزق به كلزوق الشعار وكل هذه المعاني راجعة
الى الشعار من حيث اتصاله وملابسته لبدن الانسان وانما خص القلب باشعاره التقوى لانه مركزها الذي اذا ثبتت
فيه وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء فهو الذي عليه مدارها ومنه عمارها ولا عبرة بما يظهر من آثارها على
سائر الجوارح دونه ولذلك اضافها سبحانه الى القلوب فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قوله عليه السلام
واستعمل بدني فيما تقبله مني اي في العمل الذي تقبله مني وقبول الله تعالى عمل العبد عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه
سبحانه او يثبت عليه والاول له عند العارفين من الثاني شبه الفعل من العبد بالهدية واثابة الله تعالى عليه ورضاه
بالقبول ومدار القبول على الاخلاص في العمل حتى قيل ان طلب القبول كناية عن جعله مقرونا بالاخلاص قوله عليه السلام و
اشغل بطاعتك نفسي الى آخره سأل عليه السلام ان يجعل سبحانه نفسه مستغرقة في طاعته تعالى متوجهة بكليتها عن كل
ما يوجب الالتفات عن حضرته المقدسة من الاهتمام بعلائق احوال الدنيا الواردة عليه من خير او شر ليكون هواه وارادته
فيما اراده الله تعالى بقدره وقضائه فلا يحب الا ما احبه الله ولا يسخط الا ما سخطه الله وهو مقام الرضا بالقضاء وهو
كون شغل النفس بالطاعة عن كل وارد عليها علة وسببا للرضا والتسليم لان النفس اذا كانت مستغرقة في طاعته سبحانه
معرضة عن الالتفات الى غيره حصل لها الزهد الحقيقي في الدنيا فيقرب من الحق فيحصل له مرتبة اليقين بالله وبكماله وحسن
فعاله واليقين يوجب المحبة فيحصل له الرضا لان الرضا لازم للمحبة وتابع لها وبالجملة السالك اذا اشتغل بما يعنيه و
ترك ما لا يعنيه حقيقة وصل الى مقام المشاهدة الذي هو عين اليقين واذا وصل الى هذا المقام استولت على قلبه المحبة التامة
واذا حصلت له المحبة ثبت في مقام الرضا فيرضى بكل ما صدر ويصدر منه تعالى كما هو شأن المحب مع محبوبه فلا يحب شيئا
مما سخطه ولا يسخط شيئا مما احبه بل يستقبل احكامه بالفرح ولا يكون لنفسه معها مقترح واهل الرضا يرون من الرضا
ان لا يذم شيئا ولا يعيبه ولا يتسخط ما اراده ونحو مراده والازراء على ما ابدعه وخلقه وصنعه بل يشاهد الصانع في جميع
ما صنعه بل لا ينبغي ان يقول العبد هذا يوم شديد البرد ولا يقول الفقر بلية ومحنة ولا العيال هم وتعب والاحتراف كد ونصب
ولا يعتقد بقلبه من ذلك ما لا يلفظه بلسانه بل يرضى بالقلب ويسلم اللسان وتطيب الروح وتسكن النفس ويستلم العقل بوجود
حلاوة القضاء والتقدير واستحسان حكم المدبر قال انس بن مالك خدمت النبي صلى الله عليه وآله عشر سنين ما قال لشيء صنعته

لم تعطه ولا لشيء لم اعطه الا اعطيته ولا قال لشيء كان ليته لم يكن ولا لشيء لم يكن ليته كان وكان يقول لو قضي لكان وقد تقدم

في الرياض السابعة كلام في الرضا وسيأتي ان شاء الله تعالى تمام الكلام عليه اللهم صل على محمد وآله وفرغ قلبي لمحبتك و

اشغله بذكرك وانعشه بخوفك وبالوجل منك وقوه بالرغبة اليك وامله الى طاعتك واجر به في احب السبل اليك

وذلله بالرغبة فيما عندك ايام حياتي كلها قد تقدم الكلام على محبة العبد لله تعالى ومحبته سبحانه للعبد في الروضة

السادسة بما يغني عن اعادته هنا والمراد بتفريغ قلبه لمحبته جعله خاليا عن محبة غيره بحيث لا يكون لغير محبته مستغرقة

مدخل فيه ولا المام به بل يكون بمحبته مستغرقة له عن الالتفات والاشتغال بغيرها ولما كانت المحبة الصادقة مستلزمة لمحبة

ذكر المحبوب وملازمته بحيث لا يصبر عنه لمحة سأل عليه السلام ان يشغل قلبه بذكره الذي هو ملزوم المحبة الصادقة ثم لما كان من لوازم

صدق المحبة الرهبة والرغبة والانقياد والطاعة وسلوك سبيل الرضا سأل عليه السلام سائر لوازم [illegible] وبيان

ذلك ان المحبة مع تصور هيبة المحبوب تقتضي الرهبة والخوف والوجل منه ومع تصور رحمته ورأفته تقتضي الرغبة اليه والطمع فيما عنده

ومع تحري مرضاته والاذعان له تقتضي طاعته والانقياد له والسعي في سبيل مرضاته ولما كان ثمرة الخوف الجد في اكتساب الخيرات

والمبادرة الى سلوك طريق المبرات والسعي في تلافي ما فات سأل عليه السلام انعاش قلبه به اي تداركه بما تورط فيه من الذنوب والتقصير

قال الزمخشري في الاساس نعشه فانتعش اذا تداركته من ورطة والوجل بالتحريك الفزع والخوف والرغبة الى الله تعالى الابتهال اليه

او الضراعة له والمسألة منه وامله الى طاعتك اي اصرفه اليها واعدل به نحوها او اجعله مائلا اليها اي محبا لها من مال اليه بمعنى

احبه واجر به اي اجعله جاريا وساعيا في السبيل التي هي احب السبيل اليك والمراد بها الطرق الموصلة اليه تعالى ولما كانت سبل

الهدى متفاوتة بتفاوت العلم به سبحانه والمعرفة له تعالى سأل عليه السلام ان يجري به اعظم السبل المحبوبة له المرضية عنده وذلل

الدابة تذليلا راضها حتى سهلت وانقادت ولما كان القلب جامحا عن الرغبة في العاجل شبهه بالدابة الجموح فاستعار له التذليل

وسأل ان يجعله سهلا منقادا في سلوك طريق الزهد عن المقتنيات الفانية والرغبة فيما عند الله من الرغائب الباقية وقوله ايام حياتي كلها

متعلق بجميع الافعال المذكورة على طريق التنازع ولما كانت الكمالات البشرية قد تزول بعدم المحافظة ولذلك قال العارفون الخائفون ربنا

لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا سأل عليه السلام ان يجعل ذلك مستمرا ايام حياته كلها والله اعلم واجعل تقواي من الدنيا زادي والى

رحمتك رحلتي وفي مرضاتك مدخلي واجعل في جنتك مثواي وهب لي قوة احتمل بها جميع مرضاتك واجعل فراري اليك ورغبتي

فيما عندك التقوى في اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية من المحذورات وتاؤها منقلبة عن واو وعند اهل الحقيقة هي الاحتراز

بطاعة الله عن عقوبته وقيل هي وقاية النفس عما يضر في الآخرة من اعتقاد وعمل وخلق وقد سبق الكلام عليها مبسوطا والزاد الطعام الذي

يتخذ للسفر ولما كان الزاد انما يعد ليتقوى به الطبيعة على الحركات الحسية وكانت تقوى الله تعالى مما تتقوى به النفس على الوصول الى جنابه المقدس

استعار لها لفظ الزاد لما بين المعنيين من تمام المشابهة الذي يقرب معه اتحاد المتشابهين وبحسب قوة المشابهة يكون حسن الاستعارة وقد نطق

التنزيل المجيد بهذه الاستعارة حيث قال جل شأنه وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال بعض العارفين ليس السفر من الدنيا اهون من السفر في الدنيا

وهذا الابتداء منه ادهى وكذا ذلك بل من زاد فان زاد الدنيا يخلصك عن عذاب منقطع موهوم وزاد الآخرة يخلصك من عذاب ابدي معلوم زاد الدنيا

يوصلك الى متاع الغرور وزاد الآخرة يبلغك دار السرور زاد الدنيا سبب حظوظ النفس وزاد الآخرة سبب الوصول الى عتبة الجلال

والقدس اذا انت لم ترحل بزاد من التقى وابصرت بعد الموت من قد تزودا ندمت على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا والرحلة

بالكسر اسم من الارتحال قيل وقد تضم وصوب انها بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذي تقصده يقال قربت رحلتنا بالكسر اي ترحالنا وانت

رحلتنا بالضم اي المقصد الذي تقصده وترتحل اليه وحل القوم من باب منع وارتحلوا وترحلوا ساروا واستعار عليه السلام لفظ

الرحلة للانتقال الى الدار الآخرة والمسير اليها لان الرحلة عبارة عن قطع المراحل المحسوسة بقدم الجسم والانتقال الى الآخرة عبارة

عن قطع المراحل المعقولة بقدم العقل فكان بينهما تمام المشابهة والمرضاة الرضا وابتغاء مرضاة الله اي رضاه والمدخل

مصدر ميمي بمعنى [illegible] ونحوها دخولا من باب قعد مدخلا اذا صرت داخلها وفي ظرفية مجازية والمثوى المنزل

من قولهم ثوى بالمكان يثوي ثواء بالمد اذا اقام وفي هذه الفقرات الاربع من البديع مراعاة النظير ويسمى بالتناسب وهو ان يجمع المتكلم

بين لفظين او الفاظ متناسبة المعاني كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فالشمس والقمر والنجوم متناسبة معنى من حيث

اشتراكها في وصف مشهود وهو الانارة فالتناسب في الدعاء جمعه عليه السلام بين الزاد والراحلة والمدخل والمثوى ومن لطيف شواهد

هذا النوع قول بعضهم في آل الرسول عليهم السلام انتم بنو طه ونون والضحى وبنو تبارك والكتاب المحكم وبنو الاباطح والمشاعر والصفا

والركن والبيت العتيق وزمزم فانه لحسن التناسب في البيت الاول بين اسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية والقوة تعد الى كمال القدرة

ويقابلها الضعف والمراد سؤال افاضة قوة الى استعداده ليقوى بذلك على قهر النفس الامارة بالسوء ويستعد للقيام بجميع مراضي الحق

عز شانه وقد تقدم الكلام على الفرار اليه سبحانه [illegible] فيما عنده في اوائل هذه الروضة والبس قلبي الوحشة من شرار خلقك وهب لي

الانس بك وباوليائك واهل طاعتك الوحشة من الناس الانقطاع والنفور وبعد القلوب من المودات ورجل شري وشرير وقوم

اشرار وشرار والشر السوء والفساد والظلم والانس بالضم اسم من انس به من باب علم اذا سكن اليه ولم ينفر منه والمراد بشرار خلقه اعداؤه

واهل معصيته كما تقتضيه المقابلة وهم طبقات فمنهم الكافر ومنهم المبتدع ومنهم اهل المعصية التي فيها اضرار الخلق كالظلم وشهادة الزور

ومنهم اهل الذنوب التي لا يتعدى ضررها كشرب الخمر وترك الصلاة وكل هؤلاء توجب النفور عنهم وعدم السكون اليهم لان النفس سريعة الميل

الى الشهوات فتميل الى طبع المصاحب سريعا فتستعد لصدور ما يصدر عنه من المنكرات وبالعكس من ذلك اذا كان الجليس والانيس وليا

لله مطيعا له زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء مع دين خليله وقرينه وقد عقد الراغب

في كتاب الذريعة بابا في الحث على مصاحبة الاخيار ومجانبة الاشرار فقال حق الانسان ان يتحرى بغاية جهده مصاحبة الاخيار فهي قد

تجعل الشرير خيرا كما ان مصاحبة الا[شرار] قد تجعل الخير شريرا قال بعض الحكماء من صحب خيرا اصابته بركته فجليس اولياء الله لا يشقى وان كان

كلبا ككلب اصحاب الكهف حيث قال تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ولهذا اوصت الحكماء بمنع الاحداث عن مجالسة السفهاء وقال

امير المؤمنين صلوات الله عليه لا تصحب الفاجر فيزين لك فعله ويود لو انك مثله وقيل للحواريين بيدكم الله رؤيته ويزيدكم من خير منطقه وقالوا

اياك ومجالسة الاشرار فان طبعك يسرق من طبعهم وانت لا تدري بل قد قال النبي صلى الله عليه [illegible] مثل [illegible] الا
يحذيك من عطره يعلقك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل القين الاجر ان لم يحرقك بناره يؤذك بدخانه [illegible] والسلام المرء على
دين خليله فلينظر المرء من يخالل يجذبه خليله الى دينه وسعة هذا [illegible] في [illegible] الالسنة [illegible] عن المرء لا
تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي وليس هذا الجليس جليسه [illegible] التصرف
في النفوس مطلقا فالمناسبة لخلق المنظور فان من دامت رؤيته [illegible] البهائم
والنبات فالجمل الصعب قد يصير لمقارنته الجمال الذلال والذلول [illegible]
ولهذا يلتقط اصحاب الفلاحة الزوارع عن الزروع لئلا تفسدها ومعروف ان الماء [illegible]
ما لا ينكره ذو تجربة واذا كانت هذه الاشياء قد بلغت من قبول الاثر هذا المبلغ [illegible] الكبل
صور الاشياء وخيرها وشرها فقد قيل سمي الانسان انسانا لانه يأنس [illegible]
والاخبار فيه كثيرة جدا فمن ذلك ما روي عن عيسى بن مريم عليهما السلام [illegible]
تعالى فقال [illegible] يا بني مجالسة الفاجر يتعلم من طرقه ومن يقارن قرين سوء [illegible] المؤمنين [illegible]
ان يؤاخي الفاجر فانه يزين له فعله ويحب ان يكون مثله [illegible] ولا معاده [illegible] عنده [illegible]
وعنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله انظروا من تحادثونه [illegible]
ان كانوا اخيارا اخيارا وان كانوا اشرارا وليس [illegible] لا تمثل [illegible]
ولا تجالسهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول [illegible] الناس
ولا كافر على منة ولا له عندي يدا ولا بي اليهم حاجة [illegible]
صل على محمد وآله واجعلني لهم قرينا واجعلني لهم نصيرا [illegible]
قال الزمخشري في الفائق واصل الفجر الشق وبه سمي الفجر [illegible] والعاصي [illegible]
بانه هيئة حاصلة للنفس بها تباشر امورا على خلاف الشرع والمروة [illegible]
واصل الكفر التغطية والستر يقال لليل كافر [illegible]
في الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله تعالى معرفته من [illegible]
من ذلك كان كافرا وقيل هو انكار ما علم بالضرورة [illegible] له الفعل مع [illegible]
مثل ان يقول اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير [illegible] لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى ومنه قولهم المنة تهدم الصنيعة وكلام [illegible] باسم الجارحة لان العطا يكون بها
قال في [illegible] من المجاز اليد [illegible]

والطبع

والطبع مفهوم من اقتضاء النكرة في سياق النفي للعموم وقدم الفاجر على الكافر لان الفاجر اكثر [illegible] واقتداء
بالقرآن المجيد حيث قدم الوصف بالفجور على الوصف بالكفر فقال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا هذا ولما كانت النعمة والاحسان مما
يستعبد الانسان والحر يصعب عليه ان يستعبد بالبر غير الفاجر والكافر فكيف بهما سأل عليه السلام ان [illegible] منة
الفاجر والكافر واحسانهما ولا يضطره الى الحاجة اليهما وايضا فان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والميل الى من انعم
عليها كما قال ابو الطيب وكل امرء يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب فسأل عليه السلام ان لا يجعل للفاجر والكافر
عليه نعمة ولا احسانا لئلا يميل قلبه الى واحد منهما وان لا يكون له اليهم حاجة فيضطر الى التواضع لهم ويتعاظم وفي
الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو اهدي الي كراع لقبلت وكان ذلك من الدين ولو ان كافرا
او منافقا اهدى الي وسقا ما قبلت وكان ذلك من الدين ابى الله تعالى لي زبد الكافرين والمنافقين وطعامهم قال بعض العلماء
الزبد بسكون الباء الموحدة الرفد والعطاء وانما لم يقبل هديتهم لان للهدية موضعا من القلب كما قال عليه السلام تهادوا تحابوا
ولا يجوز ان يميل بقلبه الى كافر او منافق وعنه صلى الله عليه وآله لا تجعل للفاجر ولا للفاسق عندي نعمة فاني اجد فيما اوحيت
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وهو صريح فيما ذكر وعن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقووه بالتقية والاستغناء بالله انه من خضع لصاحب سلطان
ولمن يخالفه على دينه طلبا لما في يديه من دنياه اخمله الله ومقته عليه ووكله اليه فان هو غلب على شيء من دنياه فصار
اليه منه شيء نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه في حج ولا عتق ولا بر وهذا الحديث رواه شيخ الطائفة في اوائل
كتاب المكاسب من التهذيب بطريق حسن او صحيح قوله عليه السلام بك وبخيار خلقك ظرف مستقر كائنا بك وهو مفعول ثان
لاجعل ومعنى سكون القلب وانس النفس به تعالى الاطمينان الى كرمه وعطائه والابتهاج بمشاهدة انوار كبريائه ولما كان
الانسان مدنيا بالطبع فلم يكن له بد من معاشرة ابناء جنسه ومعاونتهم سأل عليه السلام ان يجعل ذلك بخيار خلقه احترازا
عن شرارهم كما ورد في دعاء آخر اللهم اني اسألك الغنى عن شرار الناس وفي الحديث ان رجلا قال لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك
ادع الله ان يغنيني عن خلقه قال ان الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن سل الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك الى لئام
خلقه قوله عليه السلام واجعلني لهم قرينا واجعلني لهم نصيرا القرين [illegible] والخليل المقارن الذي يتبع امر صاحبه ويولعه عليه من قرنت
الشيء بالشيء اذا شددته اليه ووصلته به فهو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح والنصير الناصر وهو المؤيد والمقوي فعيل بمعنى فاعل
وفي الحديث من حق المؤمن على المؤمن النصرة له من ظلمة والفرق بين القرين والنصير ان القرين قد ينفك عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا غير مقارن
وامنن علي بشوق اليك [illegible] بما تحب ورضى انك على [illegible] قدير وذلك عليه يسير الشوق لغة نزاع النفس الى الشيء وعرفا
قيل هو اهتياج القلب الى لقاء المحبوب وقال النصير الطوسي قدس سره في بعض رسائله الشوق والارادة لذة الهمة اللازمة لفرط الارادة
الممتزجة بالم المفارقة وهو في حال السلوك بعد اشتداد الارادة يكون ظهوره وربما كان حاصلا قبل السلوك وذلك اذا حصل الشعور بكمال

للطلوب ولم تنضم اليه القدرة على السير وقل الصبر على المفارقة فلو كما ترقى السالك في سلوكه كثر الشوق وقل الصبر حتى يصل
الى المطلوب فحينئذ يزيد نيل الكمال من الالم وينتهي الشوق وقد يسمى ارباب الطريقة مشاهدة المحبوب شوقا باعتبار ان المشاهد
طالب لمرتبة الاتحاد وهو لم يصل اليها بعد وانتبع طلب الشوق بطلب العمل لان العمل من لوازم الشوق الصادق فان من صدق شوقه
الى محبوبه اجهد نفسه في الاعمال الموصلة اليه وبالغ فيما يحبه ويرضاه ويكون عمله بمقدار قوة شوقه اليه فسال عليه السلام العمل له
تعالى بما يحب ويرضى ليتم صدق شوقه اليه ويصل الى لذة الوصل الخالصة من الم الفراق قوله عليه السلام انك على كل شيء قدير وذلك
عليك يسير تعليل للدعاء ومزيد استدعاء الاجابة والمراد بالشيء هنا الممكن موجودا كان او معدوما بقضية اختصاص
تعلق القدرة به كما مر بيانه في اوايل الروضة الثانية والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل والقدير الفعال
لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير الباري تعالى ومعنى قدرته على الممكن الموجود حال وجوده انه ان شاء ابقاءه ابقاه
عليه فان علة الوجود هي علة البقاء وقد مر تحقيقه في الروضة الاولى في شرح قوله عليه السلام وفتح لنا ابواب العلم بربوبيته
وان شاء اعدامه اعدمه ومعنى قدرته على المعدوم حال عدمه انه ان شاء ايجاده اوجده وان لم يشاء لم يوجده وقوله وذلك
عليك يسير اي ما ذكر من المسئولات عليك هين لا صعوبة فيه لاستغنائك عن الاسباب وتحقق قدرتك التامة والله اعلم هذا اخر الروضة
الحادية والعشرين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين وقد وفق الله لاتمامها
وانجازها بمنه تماما عصر يوم الخميس لتسع خلون من شهر ربيع الاول احد شهور سنة احدى ومائة والف بقلم مؤلفها العبد علي الصدر الحسيني كان الله له

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الكافي كل بلاء محذور المدعو عند الشدة والجهد وتعسر الامور والصلاة والسلام على نبيه المبعوث بالكتاب المسطور وعلى اهل
اهل البيت المعمور وبعد فهذه الروضة الثانية والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني والعشرين من صحيفة
العابدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني اقام الله عليه سجال
الالاء وكفاه كل جهد وبلاء وكان من دعائه عليه السلام عند الشدة والجهد وتعسر الامور اعلم ان الله جل شانه يبتلي عباده
في هذه الدار بالخير والشر والنفع والضر والغنى والفقر والقوة والعجز والسراء والضراء والشدة والرخاء ليعلم العبد علما
يقينا انه عبد مدبر ناقص ضعيف فيتبرأ من حول نفسه وقوتها ويعتصم بحول مولاه وقوته فاذا حصل له الخير حمده وشكره واعترف
باحسانه وذكره واذا الم به شر واصابه دعاه باضطرار فاجابه ليعلم انه العبد الذي دعا مولاه فلباه وساله فاعطاه ويصير
ذلك ذريعة الى تجرد نفسه بكليتها اليه والاعتماد في كل احواله عليه ولذلك كان الدعاء اوثق ما يعتصم به من الافات وامنع
ما يؤمن به من النكبات واعظم ما يتوصل به اولوا الالباب الى الاوطار وفي كلام بعضهم الدعاء مفتاح الحاجات ومستروح اصحاب الفاقات
وملجأ المضطرين ومتنفس المكروبين وكان من سنن الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين اذا نزل باحدهم كرب وبلاء فزع الى الدعاء
وهذا معنى قول امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه اذا اشتد الفزع فالى الله المفزع ولاجل هذا كان سيد العابدين واشرف الموحدين

سلام الله

سلام الله عليه يدعو بهذا الدعاء وعند الجهد والبلاء فيقول اللهم انك كلفتني من نفسي ما انت املك به مني
وقدرتك عليه وعلي اغلب من قدرتي فاعطني من نفسي ما يرضيك عني وخذ لنفسك رضاها من نفسي في عافية
كلفته الامر تكليفا حملته اياه على مشقة من الكلفة بالضم وهي المشقة ومن امر الله تعالى ونهيه تكليفا لما فيه من قمع الهوى والقوى
البدنية عن مقتضيات طباعها وفي ذلك كلفة على النفس المتعلقة بالبدن ومن في قوله من نفسي مبينة لما من قوله ما انت املك به
مني والتقدير كلفتني ما انت املك به مني من صلاح نفسي لا الزهو انما جاز تقديم من المبينة على المبهم في نحو عندي من المال ما يكفي
لان المبهم الذي فسر من التبيينية مقدم تقديرا كانك قلت عندي شيء من المال ما يكفي ولما كان التكليف انما يتعلق بالافعال دون
الذوات كان قوله من نفسي على تقدير مضاف اي من صلاح نفسي كما ذكرنا وملكت الشيء من باب ضرب احتويته قادرا على الاستبداد
فمعنى املك به مني اقدر على الاستبداد به مني وعداه بالباء لتضمينه معنى اولى في نسخة له وهو الاصل ولما كان العبد مكلفا
باصلاح نفسه وتطهيرها من دنس المعاصي بسلوك سبيل الطاعة وتجريدها مما يجنبه سخطه ووقايته لها من الهلاك الابدي
والعذاب الابدي بالقيام بالطاعات واجتناب الشهوات وكانت قدرته على ذلك مستندة الى قدرته تعالى اذ هي مستند جميع
الموجودات وكل قدرة ينتهي الى قدرة فوقها كان سبحانه اقدر على صلاح نفس عبده منه وقدرته تعالى على العبد وعلى ما كلفه به
اغلب من قدرة العبد كيف وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا به وكل موجود فهو في تصريف ملكه وقدرته ولعل من قوله
فاعطني فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فاعطني من نفسي ما يرضيك عني اي افض على نفسي قوة استعد بها لما يرضيك عني وخذ لنفسك
رضاها من نفسي اي وفقها بما به فيها عن التفاتها الى غيرك حتى ترضى ولما كان هذا المعنى ربما وصل الى حد تشتغل فيه النفس
المدبرة للبدن عن النظر في صلاح البدن وتدبيره فيؤدي الى انحلال القوى البدنية واختلال حركاتها وعدم ضبطها فيفسد
البدن ويختل الذهن كما وقع لكثير من المحبين والعارفين سال عليه السلام ان يكون ذلك في عافية ويحتمل ان يكون الغرض من هذا
التقييد انه عليه السلام لما سال الحق تعالى ليتخذ لنفسه رضاها من نفسه وكان ذلك عاما لكونه في عافية او بلاء خشي ان يكون ذلك
اظهار التجلد وايذانا بطاقة تحمله لجميع ما يكون فيه رضاه سبحانه من عافية وبلاء فاحترز عن البلاء بقوله في عافية كما يحكى
ان ابن الفارض لما انشد قوله وبما شئت في هواك اختبرني فاختياري ما كان فيه رضاكا ابتلي بحصر البول فامر ان يجلد ويطاف به
على مكاتب الاطفال ويجعل يقول ادعوا لعمكم الكذاب وقريب من هذا المعنى ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال لاسحق بن عمار
حين امره باستخارته في عافية فانه ربما خير للرجل في قطع يده وموت ولده وذهاب ماله وقال بعضهم التقييد بقوله
في عافية لدفع ان يكون رضاه سبحانه بغير العافية مع الاستحقاق والله اعلم انتهى وشرط الاستحقاق لا حاجة اليه قال الشيخ
البهائي قدس سره في المفتاح في معنى ما ورد في الدعاء وخذ لنفسك رضاها من نفسي اي اجعل نفسي راضية بكل ما يرد عليها
منك اللهم لا طاقة لي بالجهد ولا صبر لي على البلاء ولا قوة لي على الفقر فلا تحظر علي رزقي ولا تكلني الى خلقك بل تفرد بحاجتي
وتول كفايتي وانظر الي وانظر لي في جميع اموري الطاقة اسم من اطقت الشيء اطاقة اي قدرت عليه فانا مطيق مثل الطاعة اسم

من اطاع وعصى ما او لا انها من الطوق وهو القدرة وخبر لا محذوف اى من ان يكون بالجهد فيتعلق بمحذوف ولم يتبين او صفة لطاقة والباء
للاستعانة بمعنى على اى على الجهد نحو من ان تأمنه بقنطار اى عليه والجهد بالفتح المشقة وجهد الرجل فهو مجهود يقال اصابهم قحوط
من المطر فجهد واجهدوا جهدا شديدا وجهد عيشهم بالكسر من باب ضرب اى نكد واشتد والجهد بالضم فى لغة الحجاز وبالفتح فى غيرها الوسع
والطاقة وقيل المضموم هو الطاقة والمفتوح هو المشقة والجهد بالفتح ايضا المبالغة والغاية وهو مصدر من جهد فى الامر
جهدا من باب نفع اذا طلب واستقصى حتى بلغ غايته فى الطلب وارادة هذا المعنى محتملة هنا وفى رواية بالجهد مضموما
قال بعض المترجمين ومعناه غير واضح قلت هى لغة فى الجهد بالفتح بمعنى المشقة حكاه النووى فى شرح مسلم قال وفيه فاصابهم
قحط وجهد بفتح الجيم اى مشقة شديدة وحكى ضمها انتهى والبلاء هنا اسم من ابتلاه الله بكذا اى اصابه بما يكرهه
ويشق عليه الفقر فقدان الكفاف وخطره خطرا من باب قتل منعه والمراد به المبالغة فى التضييق والتقليل ووكلت
فلانا الى فلان من باب وعد الجأته اليه وفوضت امره اليه فجعلته متوكلا ومعتمدا عليه ومنه لا تكلنى الى نفسى طرفة
عين قال بعض العلماء من اعتقد جزما او ظنا بان نفسه او احدا غير الله تعالى ممن ينسب اليه التأثير والقدرة هو
المتمكن من الفعل وانه تام القدرة على تحصيل مراده فانه ذلك من اقوى الاسباب المعدة لان يفيض الله تعالى على قلبه صورة
الاعتماد على المعتقد فيه والمتوكل عليه وهذا معنى وكله الله الى نفسه او الى خلقه انتهى وتفرد بالامر انفرد به ولم يشارك
فيه غيره ومعنى تفرده تعالى بحاجته ان لا يجعل بينه وبينه واسطة فى قضائها بل يقضيها له ابتداء من غير اهداد عامة
من الخلق تولى امره قام به دون غيره وكفاه مؤنته كفاية قام مقامه فيها واغناه عن تجشم القيام بها ونظر الله تعالى الى عبد
مجاز عن رحمته له واحسانه اليه وتقديم نيابته ونظر له رحمه ورق له واعانه ونظر فى الامر تفكر وتدبر فيه قال بعض ائمة اللغة
النظر اذا استعمل بالى يكون بمعنى الرؤية وباللام بمعنى الرحمة وبفى بمعنى التفكر وببين بمعنى الحكم كنظرت بين القوم اى حكمت
بينهم انتهى فان جعلت النظر من قوله عليه السلام وانظر لى فى جميع امورى بمعنى الرحمة والاعانة كان المعنى وارحمنى واعنى فى جميع
امورى وان جعلته بمعنى التفكر والتدبر والمراد به هنا لازمه وهو الاعتناء والاهتمام فان التفكر والتدبر فى الامر انما يكون
عن اعتناء واهتمام به فالمعنى وانظر لاجلى فى جميع امورى وكلا الجارين متعلق بانظر فانك ان وكلتنى الى نفسى عجزت عنها
ولم اقم بما فيه مصلحتها وان وكلتنى الى خلقك تجهمونى وان الجأتنى الى قرابتى حرمونى وان اعطوا قليلا نكدا ومنوا
على طويلا وذموا كثيرا الفاء للتعليل وعجزت عنها اى عن القيام بشأنها واقام الامر اداه كاملا ومنه اقامة الحدود والمصلحة واحدة
المصالح يقال فى هذا الامر مصلحة اى خير وتجهمه وجهمه كمنعه استقبله بوجه كريه من قولهم رجل جهم الوجه وقال فى القاموس الجهم والكثف
الوجه الغليظ المجتمع السمج وقال الزمخشرى فى الاساس وجه جهم غليظ كثير اللحم ضيق الخلقة وهو الباسر الكريه وتجهمت الرجل وجهمته
اذا استقبلته بوجه مكفهر وقيل هو ان تغلظ له فى القول يقال تجهمنى بما اكره وجهمنى به انتهى والجأته الى كذا الجاء اضطررته اليه
وحرمنى معروفه من باب ضرب يحرم حرما وحرما بكسرهما منعنى وفلان محروم وغير مرزوق وقليلا صفة لموصوف محذوف وهو اما مفعول به او مصدر

اى شيئا قليلا او عطاء قليلا والنكد كجعفر والنكد محركة مثل العطاء الذى لا خير فيه وبالوجهين قد ورد الرواية فى الدعاء ومنها
قوله تعالى والذى خبث لا يخرج الا نكدا يقال نكد عيشهم من باب تعب اذا اشتد وعسر ونكد وعطاء منكود ايضا قليل غير
مهنا، وطويلا يحتمل ان يكون مفعولا مطلقا وان يكون ظرفا اى منا طويلا ويحتمل ان يكون حالا اى منوا على من حال كونه
طويلا وكثيرا اما صفة لمصدر اى ذما كثيرا او حال اى حال كون الذم كثيرا ومدار هذا الفصل من الدعاء على بيان
ان الله سبحانه اذا لم يتول امر عبده وكفايته بنفسه لم يقم بامره احد سواه ولم يكفه مؤنته غيره فهو ان وكله
الى نفسه وفوض امره اليها كان عاجزا ضعيفا عن القيام بشئونها وما يصلحها وروى ثقة الاسلام فى الكافى
بسنده الى ابن ابى يعفور قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول وهو رافع يده الى السماء رب لا تكلنى الى نفسى
طرفة عين ابدا لا اقل من ذلك ولا اكثر قال فما كان باسرع من ان تحدر الدموع من جوانب لحيته ثم اقبل على فقال
يا ابن ابى يعفور ان يونس بن متى وكله الله عز وجل الى نفسه اقل من طرفة عين فاحدث ذلك الذنب قلت فبلغ
به كفرا اصلحك الله قال لا ولكن الموت على تلك الحال هلاك انتهى وان وكله الى غير نفسه من اجنبى استثقله و
عبس فى وجهه او قريب فاما ان يمنعه معروفه كالاجنبى او تعطفه عليه القرابة فيعطيه قليلا حقيرا ويمن عليه طويلا
ويذمه كثيرا وذلك لما جبلت عليه الانفس من الشح والبخل لان الشح غريزة فى النفس مقتضية للحرص على المنع وحب المال وبغض الانفاق
ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فبفضلك اللهم فاغننى وبعظمتك فانعشنى وبسعتك فابسط يدى وبما
عندك فاكفنى الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فبفضلك اى باحسانك لا بغيره فاغننى والباء متعلقة باغننى
واصل الكلام اغننى بفضلك ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة القصر ثم ادخل عليه الفاء لافادة معنى السببية
فصار بفضلك فاغننى والمعنى ان اغنائى ينبغى ان يكون مسببا عن فضلك ولا زائدة وقد عليه ما بعده وانما
جاز عمل ما بعد الفاء فيما قبلها هنا مع انها للسببية وهو ممتنع فى غير هذا الموضع لوقوعها فى غير موقعها فهى
كالزائدة وقول بعضهم ان بفضلك متعلق بمحذوف اى عاملنى بفضلك فاغننى وكذا يقدر للباقى بعظمتك وبسعتك
وبما عندك متعلقات لكون الافعال بعدها مسببة عنها ليس بشيء فان هذا التقدير الذى ذكره يفوت معه معنى القصر
المقصود من تقديم الظرف على متعلقه ونعشه الله نعشا من باب منع رفعه ونعشه ايضا تداركه من هلكه ونعشه الله
وانعشه سد فقره ونعش الربيع الناس اغاثهم وعظمته تعالى عبارة عن بلوغ قوة الوهيته التى هى شدة وجوده الى
التناهى بل وراء اللاتناهى وسعته تعالى عبارة عن كثرة مقدوراته التى لا نهاية لها وبسط اليد هنا كناية عن التوسعة
فى الخير والجدة وما عنده تعالى عبارة عن خيرات الدنيا والآخرة والكفاية هنا بمعنى الغنى اى بما عندك فاغننى ومنه
وكفى الله المؤمنين القتال اى اغناهم عنه اللهم صل على محمد وآله وخلصنى من الحسد واحصرنى عن الذنوب وورعنى عن المحارم ولا تجرئنى على المعاصى
واجعل هواى فيما عندك ورضاى فيما يرد على منك وبارك لى فيما رزقتنى وفيما خولتنى وفيما انعمت به على خلصنى من التلف خلوصا

من باب قعد وخلاصاً وخلصاً سلم ونجا ويتعدى بالتضعيف فيقال خلّصته تخليصاً اى سلّمته ونجّيته والحمد تمنّى ذو المحمود
الى الحامد وحصره حصراً من باب قتل منعه وحبسه قال والمراد به هنا حبسه عن اسباب الذنوب بعدم الاعداد لها والورع بالتحريك
الكف عن المحارم يقال ورع يرع بكسرتين ورعاً بفتحتين ورعة مثل عدة فهو ورع وورّعته عن الامر توريعاً كففته فتورّع
هو والمحارم جمع محرم كجعفر او محرمة بفتح الراء وضمها بمعنى الحرمة التى لا يحل انتهاكها وجرأ على الشىء جرأة مثل ضخم ضخامة
كاجترأ عليه اسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة على وزن غرفة وجرّأته عليه بالتشديد فتجرّأ اى لا تجعلنى مرتكباً للمعاصى
من غير مبالاة والغرض طلب التوفيق لتركها والاحتراز منها والمرء متصور الارادة النفس يكون فى الخير والشر والرضا سرور
القلب وقوله فيما يرد على منك اى فيما يتصل بى من حكمك ويجرى على من قضائك قال اهل العرفان بداية الرضا من جملة
المقامات يكتسبها العبد اكتساباً ونهايته من جملة الاحوال يوجبها الله ايجاباً ومرحلة الرضا فعقل بالترحيب الادنى
واكرم بالتقريب الاعلى ولا يكاد العبد يرضى عن الله حتى يرضى الله عنه كما قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه فاذا كان العبد راضياً
عن الله علم بان الله راض عنه قال موسى عليه السلام الهى دلنى على عمل اذا عملته رضيت قال انك لا تطيق ذلك يا موسى فخر موسى ساجداً
متضرعاً فاوحى الله اليه يا ابن عمران ان رضاى فى رضاك بقضائى قال بعضهم الرضا استقبال الاحكام بالفرح
وقال آخر الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا ومستراح العارفين ثم روى ثقة الاسلام فى الكافى بسند صحيح عن على بن الحسين عليهما السلام
قال الصبر والرضا عن الله راس طاعة الله ومن صبر ورضى عن الله فيما قضى عليه فيما احب او كره لم يقض الله عز وجل له فيما احب او كره
الا ما هو خير له وقد سبق مزيد كلام على الرضا فى الرياض السابقة والبركة النماء والزيادة وبارك الله فيه زاد فيه وانماه فهو مبارك
والاصل مبارك فيه وخوّله الله مالاً بالتضعيف اعطاه ثم قال الجوهرى خوّله الله الشىء اى ملّكه اياه وفى القاموس خوّله الله المال
اعطاه اياه متفضلاً وكانه لاحظ فيه اشتقاقه من الخول بفتحتين وهو ما اعطاك الله من النعم والعبيد والاماء وغيرهم
من الحاشية وانعم الله عليه افاض عليه نعمته يقال انعمها الله عليه وانعم بها عليه وعرفت النعمة بانها المنفعة المفعولة
على جهة الاحسان الى الغير واجعلنى فى كل حالاتى محفوظاً مكلوءاً مستوراً ممنوعاً معاذاً مجاراً حفظه حفظاً من باب علم منعه
من الضياع والتلف وصانه عن الابتذال وكلأه الله يكلأه مهموز بفتحتين كلاءة بالمد والكسر حرسه ورعاه والمراد حفظه
وحراسته من اسباب الهلاك والنقصان فى الدين والبدن بما يخلقه ويفيض عليه من الاسباب المعدّة للحفظ والحراسة وسترت
الشىء ستراً من باب قتل اخفيته وستر الله عليه اخفى مساويه عن الخلق فلم يطلع عليها غيره ومنع فلان جاره حماه من ان يضام وقد
منع فلان صار ممنوعاً محمياً وعاذ بالله يعوذ عوذاً اعتصم واستجار واعاذه الله عصمه واجاره يجيره اجارة انقذه مما يخافه وحماه منه
اللهم صل على محمد وآله واقض عنى كل ما الزمتنيه وفرضته على لك فى وجه من وجوه طاعتك او لخلق من خلقك وان ضعف عن ذلك بدنى ووهنت
عنه قوتى ولم تنله مقدرتى ولم يسعه مالى ولا ذات يدى ذكرته او نسيته هو يا رب مما قد احصيته على واغفلته انا من نفسى فادّه عنى من جزيل
عطيتك وكثير ما عندك فانك واسع كريم حتى لا يبقى على شىء منه تريد ان تقاصّنى به من حسناتى او تضاعف به من سيئاتى يوم القاك يا رب

قضيت

قضيت الحج والدين اديته قال تعالى فاذا قضيتم مناسككم اى اديتموها فالقضاء هنا بمعنى الاداء كما فى قوله تعالى فاذا
قضيتم الصلوة اى اديتموها واستعمل الفقهاء القضاء فى العبادة التى تفعل خارج وقتها المحدود شرعاً والاداء اذا
فعلت فى وقتها المحدود وهو مخالف للوضع اللغوى لكنه اصطلاح للتمييز بين الوقتين والقضاء هنا فى الكلام والمراد به فى
الدعاء معناه اللغوى وهو الاداء اى وفق لاداء كل ما الزمتنيه وفرضته على يقال الزمته المال اوجبته عليه فالتزمه وفرض
الله الاحكام من باب ضرب اوجبها قيل هو عطف تفسيرى لالزمتنيه والظرف لغو متعلق بفرضته او مستقر حال من مفعول
فرضته اى كائناً لك او للخلق من خلقك والوجه والجهة بمعنى والهاء عوض من الواو اى فى جهة من جهات طاعتك والحرف مستقر
حال من المفروض والضعف بالضم والفتح خلاف القوة والصحة ضعف ضعفاً مثل قرب قرباً وضعف ضعفاً من باب قتل لغة ومنهم
من يجعل المفتوح فى الراى والمضموم فى البدن وذلك اشارة الى كل ما الزمه وفرضه عليه اى عن ادائه ووهن يهن من باب وعد
ضعف فهو واهن فى الامر والعمل والبدن ووهنته اضعفته يتعدى ولا يتعدى فهو موهون البدن والعظم والجود ان يتعدى
بالهمزة فيقال اوهنته والوهن بفتحتين لغة فى المصدر وهو يهن بكسرتين لغة قال ابو زيد سمعت من الاعراب من يقرا فما
وهنوا بالكسر ونلت الشىء انا له نيلاً بلغته والمقدرة مثلثة الدال القدرة والغنى واليسار وذات اليد عبارة عما يملك
من المال والاثاث وقوله ذكرته او نسيته جملتان حاليتان اى ذاكراً كنت له او ناسياً والكلام فى قوة الشرط اى ان ذكرته او نسيته
فادّه وجرّد عن الواو وتجرد الماضى عن قد ظاهرة ومقدرة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فى الروضة التى قبل هذه فليرجع اليه
وقول بعضهم جملة ذكرته بيان لما فى كلما الزمتنيه او خبر محذوف تقديره سواء ذكرته او نسيته خبط صريح والضمير من هو عائد
الى المفروض الذى هو بصدد سؤال تاديته عنه المقيد بضعف بدنه ووهن قوته عنه وعدم نيل قدرته وسعة ماله وذات يده
لذاكر الداعى له او ناسياً وهو مبتدأ خبره الظرف المستقر من قوله مما قد احصيته اى هو كائن مما قد احصيته والجملة مستقلة
لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون ما قبلها من عدم الاداء وما قيل من انها حالية يرفعه ان المبتدأ اذا كان ضمير صاحب الحال
وجب كون الجملة بالواو نحو جاء زيد وهو راكب ولا يجوز هو راكب كما نقله الرضى عن الاندلسى ولم يحك فيه خلافاً قال ولعل ذلك لكون
هذه الجملة فى معنى المفرد سواء اذ المعنى جاء زيد راكباً فصدرت بالواو ايذاناً من اول الامر بكون الحال جملة وان ادت معنى المفرد انتهى
والجملة فى الدعاء لم تصدر بالواو باتفاق النسخ واحصيت الشىء حفظته وعلمته اى احطت به كماً وكيفاً وزماناً ومكاناً وعداه بعلى
لتضمينه معنى اثبت اى احصيته مثبتاً له على واغفلت الشىء اغفالاً تركته اهمالاً من غير نسيان وقوله من نفسى متعلق باغفلته
اى تركته اهمالاً من قبل التفريط الناشى من نفسى لا بسبب غير ذلك يعنى به اغفاله اياه قبل ان يضعف عنه بدنه ويهن عنه قوته
الى غير ذلك من الاسباب التى لا يقدر معها الآن على ادائه وقول بعضهم الفعلان متنازعان قوله من نفسى خبط وجهل واغفلته حال من
مفعول احصيت باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور كقوله تعالى احصاه الله ونسوه فقوله ونسوه حال من مفعول احصى كما صرح به المعربون
وقوله عليه السلام فادّه عنى جواب الشرط والفاء رابطة للجواب وما قيل من انها للسببية جهل صريح واداه تادية اوصله وقضاه

وجزل الحطب جزالة مثل ضخم ضخامة لفظا ومعنى فهو جزل مثل ضخم ثم استعير في العطاء فقيل اجزل له في العطاء اذا اوسعه وعطاء
جزيل اي واسع والظرف لغو متعلق بادة ومستقر حال مفعول ادة اي كائنا من جزيل عطيتك وكثير ما عندك من الفضل والاحسان
والفاء من قوله فانك للتعليل والواسع الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء والكريم ذو الجود وقيل المقتدر على الجود وقيل العلي
الرتبة ومنه كرائم المواشي وقيل الغافر للذنوب وحتى بمعنى كي التعليلية متعلقة بادة اي فاده كيلا يبقى وقاصصته
مقاصة من باب قاتل اذا كان لك عليه دين مثل ما له عليك فجعلت الدين في مقابلة الدين والاسم القصاص مأخوذ
من اقتصاص الاثر ووجب ادغام الفعل والمصدر واسم الفاعل يقال العامة مقاصة كما يقال سادة مسادة ونحو ذلك وتضاعف
اي تزيد من ضاعفت الشيء وضعفته واضعفته اذا زدت عليه مثله او اكثر لان الضعف زيادة غير محصورة ويوم الجزاء
قال التفتازاني في شرح الكشاف لا نزاع في امتناع ملاقاة الله على الحقيقة لكن القائلين بجواز الرؤية يجعلونها مجازا عنها
بحيث لا مانع كما في حق الكفار والمنافقين واما من لا يجوز الرؤية فيفسرها بما يناسب المقام كلقاء الثواب خاصة والجزاء مطلقا
والعلم المحقق المشبه بالمشاهدة والمعاينة اللهم صل على محمد وآله وارزقني الرغبة في العمل لك لآخرتي حتى اعرف صدق
ذلك من قلبي وحتى يكون الغالب علي الزهد في دنياي وحتى اعمل الحسنات شوقا وآمن من السيئات فرقا وخوفا رزق الرغبة
في العمل له تعالى عبارة عن جذب القلب بالهداية الى ارادته ومحبته والمواظبة عليه والدوام من قوله لك ولآخرتي متعلقان
بالعمل ولا يلزم منه تعلق حرفي جر بمعنى واحد بمتعلق واحد من غير ابدال وهو غير جائز لان اللام الاولى متعلقة بالعمل المطلق والثانية
متعلقة بالعمل المقيد بلك فلا اتحاد في المتعلق واللام الاولى للبيان كما في سقيا لك والثانية للتعليل فلا اتحاد في معنى
الحرفين ويحتمل ان يكون قوله لآخرتي متعلقا بارزقني ويحتمل ان يكون حالا من العمل اي حال كونه لآخرتي احترازا عما كان فالمقصود به الاحتراز
عن كون العمل لله لاجل الدنيا كما نشاهد من اتخاذ كثير من الناس شعار الصالحين واعمالهم ذريعة الى اقبال الدنيا عليهم ونيل سلطانهم
منها ونجاح مساعيهم فيها واليه الاشارة بقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد العاجلة عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم
مشكورا روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال معنى قوله تعالى من كان يريد العاجلة الآية من كان يريد ثواب
الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب
في الآخرة وذلك ان الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه عليه قال
امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان فان قيل هل يجوز ان يريد المكلف بعمله العاجل والآجل معا فالجواب نعم اذا جعل العاجل
تبعا للآجل كالمجاهد في سبيل الله يقاتل لاعزاز الدين ويجعل الغنيمة تبعا انتهى وقال النظام النيسابوري في تفسيره ذكر الله
سبحانه صنفين من الناس قاصد خيرات الدنيا وقاصد خيرات الآخرة وههنا ثلاثة اقسام آخر الاول ان يكون طلب الآخرة
راجحا فقيل انه غير مقبول ايضا لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال حكاية عن رب العزة انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا

اشترك فيه

اشترك فيه غيري تركته وشركه وقيل يقابل المثل بالمثل ويبقى القدر الزائد داعيا خالصا لطلب الآخرة فيقع في حيز القبول الثاني
ان يكون طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين الثالث ان يكون طلب الدنيا راجحا واتفقوا على ان هذين القسمين ايضا لا
يقبلان الا انهما على كل حال خير من الرياء المحض انتهى وحتى بمعنى كي التعليلية اذ كما عرف صدق ذلك من قلبي وذلك
اشارة الى ما ذكر من الرغبة في العمل لله لاجل الآخرة وما فيه من العبادة بان يعده منزلته وعلو طبقته ومن قلبي متعلق
باعرف او بمحذوف حال من ذلك اي كائنا من قلبي والغرض ان يجد من نفسه صدق الرغبة في العمل لله لطلب الآخرة وصدق
الرغبة في العمل انما يتحقق بصدق الرغبة في المعمول له فكانه عليه السلام سأل حصول الاعتقاد الجازم واليقين القاطع بالامور
الاخروية لتصدق رغبته في العمل لها فان الامور الموعودة من متاع الآخرة وما اعده الله تعالى للعباد العاملين لما كان ضعيف
فيما عنده من الخيرات الباقية او خفيت حقائقها على اكثر البصائر البشرية فترى كثيرا منهم لا يخطر بباله ان يكون في الآخرة امر
زائد على هذه اللذات البدنية الحاضرة فهو يرغب في العمل لها ويجتهد في تحصيلها اذ لا يتصور وراءها اكثر منها نعم ان صدق بها
على سبيل الجملة تصديقا للوعد الكريم فانه لا يتصور كثير تفاوت بين الموعود به والحاضر بحيث يرجح ذلك التفاوت عنده ترك
الحاضر لما وعد به بل يكون ميل طبعه الى الحاضر وتوهم كونه انفع واولى به اغلب عليه فيكون صدق رغبته فيه اتم وان
تيقن بعقله ان الاولى به والانفع له دوام البقاء هو متاع الآخرة فتارة يطرأ على ذلك اليقين غفلة عنه ونسيان له بسبب
الاشتغال باللذات الحاضرة والانهماك فيها وتارة لا تحصل الغفلة الكلية بل يكون الوهم المذكور قويا فيعارض ذلك اليقين
بحيث في مقابلته شبهة وشكا فلا تصدق معه الرغبة في العمل للآخرة والسعي لها فسأل عليه السلام ان يجذب قلبه بالهداية
الى الرغبة في العمل الموجب للفوز الاخروي بحيث لا يعتريه في صدق الرغبة فيه جملة لا وهم ولا غفلة ولا شبهة والغلبة
القهر والاستيلاء يقال غلبه من باب ضرب غلبا وغلبا بالتسكين والتحريك فهو غالب له وانما عداه بعلى لتضمينه
معنى الاستيلاء اي حتى يكون المستولي علي الزهد في الدنيا فان من صدقت رغبته في الآخرة والعمل لها غلب عليه الزهد
في الدنيا ومتاعها ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان
فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد عن
الآخر وهما بعد ضرتان ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وبيان ذلك ان الطالب لاحديهما بقدر توجهه في طلبها
وامعانه في تحصيلها يكون غفلته عن الاخرى وبعده وانقطاعه عنها والزهد فضيلة تحت العفة وهو لغة ترك الميل الى
الشيء واصطلاحا اعراض النفس عن الدنيا وطيباتها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقيل هو ان يخلو قلبك
مما خلت منه يدك والحسنات ما ندب اليه الشارع والسيئات ما نهى عنه وقوله شوقا وفرقا وخوفا يحتمل المصدرية والحالية
والمفعول لاجله اي فاشتاق شوقا وافرق فرقا واخاف خوفا او شوقا وفرقا خائفا او لاجل الشوق ولاجل الفرق والخوف والفرق
الفزع بالتحريك الخوف يقال فرق فرقا من باب تعب فهو فرق ككتف وعطف الخوف عليه من باب عطف الشيء على مرادفه للتأكيد وقيل هو

عطف تفسيري والمراد بالشوق الشوق الى ثواب الله تعالى وبالخوف الخوف من عقابه قال بعض العلماء ان الشوق والخوف اذا بلغا
حد الملكة فانهما يستلزمان دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا ومبدأهما تصور عظمة الخالق ومقدوراته ويكون
تصور عظمة وعده ووعيده وبحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الشوق والخوف وهما بابان عظيمان لجنة النعيم
ونجاتان واضحتان للوصول الى رضا الرب الكريم فان قلت ما معنى الامن من السيئات لاجل الخوف قلت معناه عدم ارتكاب
السيئات فان من لا يرتكب السيئات خوفا من العقاب عليها فانه امن من عقابها فهو من باب اطلاق اللازم على الملزوم
وفي نسخة ابن ادريس رحمه الله وافر من السيئات بدل امنا من وهو اظهر وهب لي نورا امشي به في الناس واهتدي به في الظلمات
واستضيء به من الشك والشبهات فيه تلميح الى قوله تعالى في سورة الانعام اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قيل المراد بالنور الايمان وقيل العلم وقيل الحجج البينة والآيات
وقيل نور القرآن والاقوال متقاربة وعن ابي جعفر عليه السلام نورا يمشي به في الناس اماما يأتم به كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها قال الذي لا يعرف الامام انتهى وسمي الايمان والعلم والحجة والقرآن والامام نورا لان الناس يهتدون
بذلك ويبصرون به من ظلمات الكفر والجهل وحيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الانوار المحسوسة في الظلمات المحسوسة
والمراد بالناس في قوله تعالى يمشي به في الناس وكذلك في الدعاء عامة الناس اي يمشي مستضيئا به فيهم فيميز بعضهم
من بعض اي يميز بين المحق والمبطل والمهتدي والضال منهم وقيل المراد بهم الكمل من الناس وهم اولو العلم والاخلاق الفاضلة
والاعتقادات الصائبة فيمشي مستضيئا بذلك النور فيهم امنا من حجتهم لا يمكنهم ان يعترضوا عليه وقيل يمشي به دليلا او
هاديا لهم الى سبيل الحق حتى يصلوا في سيرهم الى الله تعالى منتهى منازلهم ومستقر اقامتهم ودار مقامتهم وجملة يمشي في الآية
وامشي في الدعاء اما مستأنفة لا محل لها من الاعراب والاستيناف مبني على سؤال ناشئ من الكلام كانه قيل فماذا يصنع او يصنع
بذلك النور فقال يمشي وامشي به في الناس واما صفة لقوله نورا فهي في محل نصب على الوصفية والمراد بالظلمات الاعتقادات
الزائغة او الجهالات ومحدثات البدع سميت ظلمات لان صاحبها لا يهتدي لطريق الحق فهو كمن يمشي في الظلم المحسوسة فلا
يهتدي للطريق ولا يأمن من ان ينال مكروها وانما وحد النور وجمع الظلمات لان الحق واحد والباطل اكثر من ان يحصى والشك
الارتياب وهو خلاف اليقين واصله اضطراب القلب والنفس والشبهات جمع شبهة وهي ما يتوهم كونه حقا من الاحوال الباطلة
لتصوير الوهم لها في صورة الحق فتشبه الحق توهما وليست به ولذلك سميت شبهة وقيل هي عبارة عما يشبه الحق
ما يحتج به ولهذا يسمي المتكلمون ما يحتج به اهل الحق دليلا وما يحتج به اهل الباطل شبهة وفي كلام امير المؤمنين
عليه السلام وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى
واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم فيها العمى ومن في قوله من الشك والشبهات اما بمعنى في اي في الشك والشبهات
نحو اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة او للبدل اي استضيء به بدل الشك والشبهات او ابتدائية بتضمين استضيء معنى

اسنع والتخلص اي استضيء به ممتنعا او متخلصا من الشك والشبهات والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وارزقني خوف
غم الوعيد وشوق ثواب الموعود حتى اجد لذة ما ادعوك له وكآبة ما استجير بك منه الغم في الاصل التغطية
والستر ومنه الغمام سمي به الكرب والحزن لانه يستر وجه اللذة ويغطي على السرور وقيل لانه يغطي الروح وذلك ان الغم اذا وقع
لزمه تكاثف الروح القلبي للبرد الحادث عند انطفاء الحرارة الغريزية لشدة انقباض الروح وانعصاره فيحصر في القلب
بانفعال شبيه بالعصر والمرس ولذلك فسر بعضهم الغم بانه ما يلحق الانسان بحيث يغم قلبه كانه يضيق عليه ويقرب
ان يغشى عليه وفرق بينه وبين الهم بان الهم ما يقدر الانسان على ازالته كالافلاس مثلا والغم ما لا يقدر على ازالته كموت قريب
الغم شامل لجميع انواع المكروهات والهم بحسب ما يقصده والوعيد يطلق تارة على التخويف والتهديد فقيل اوعده ووعده
وعده بالشر قال الفيومي في المصباح قالوا في الخير وعده وعدا وفي الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق وقيل هو اسم من الايعاد
قال الفارابي في ديوان الادب الوعيد الاسم من اوعد يوعد اذا خوفه وتهدده ويطلق تارة على العذاب الموعود
ومنه قوله تعالى كل كذب الرسل فحق وعيد قال المفسرون اي فوجب وحل عليهم عقابي وعذابي الموعود به مثل قوله
فحق عقاب وكل من المعنيين محتمل هنا والموعود يحتمل ان يكون اسم مفعول صفة لمحذوف اي ثواب الخير الموعود ويحتمل
ان يكون مصدرا بمعنى الوعد قال صاحب المحكم هو من المصادر التي جاءت على مفعول كالمحلوف والمرجوع فان حمل الوعيد على
معنى التهديد فالانسب حمل الموعود على انه مصدر وان حمل على معنى العذاب والعقاب فالانسب حمله على انه اسم مفعول ومن
تعليلية واجد من الوجدان وهو ادراك الشيء بالقوى الباطنة وتسمى مدركاتها وجدانيات واللذة ادراك ونيل لما هو عند المدرك
كمال وخير من حيث هو كذلك وهي حسية وعقلية فالحسية ما استند الى احدى الحواس الظاهرة او الباطنة كطعم الحلاوة عند حاسة
الذوق والنور عند البصر وحضور المرجو عند الوهمية والامور الماضية عند القوة الحافظة تلتذ بتذكرها والعقلية ما استند
الى القوة العاقلة اذ لا شك ان للقوة العاقلة كمالا وهو ادراكها المجردات اليقينية وانها تدرك هذا الكمال وتلتذ به وهو
اللذة العقلية اذا عرفت ذلك فلا شك ان من جملة ما يدعو له عليه السلم ما تتعلق به اللذة العقلية بل هو اعظم واهم مما يتعلق به
اللذة الحسية عند مثله عليه السلم سواء كان في هذه النشأة او في النشأة الاخروية وعلى هذا فينبغي تعميم الوجدان بادراك
ما عدا الحواس الخمس الظاهرة سواء كان بالحواس الباطنة او بالقوة العاقلة ليشمل الوجدان اللذة العقلية التي هي اعظم اللذات
فقد صرح ارباب العرفان بان اللذة ثمار الجنة هي المعارف الالهية والنظر الى وجه الله ذي الجلال والاكرام وذلك من العقليات
العرفية والكآبة تغير النفس وانكسارها من شدة الهم والحزن كئب كآبة من باب علم واكتأب اكتئابا فهو كئيب ومكتئب واستجار به طلب ان
يحفظه فاجاره وهذه الحالة التي سألها عليه السلم هي التي اشار اليها امير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبته التي وصف فيها المتقين
بقوله فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قال بعض العلماء وهو اشارة الى ان
العارف الموقن وان كان في الدنيا بجسده فهو في مشاهدته بعين بصيرته لاحوال الجنة وسعادتها واحوال النار وشقاوتها كالذي

شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها وهي مرتبة عين اليقين او مرتبة علم اليقين
على احتمال بعيد والله اعلم اللهم قد تعلم ما يصلحني من امر دنياي وآخرتي فكن بحوائجي حفيا كلمة قد لتاكيد العلم
بما ذكر المفيد لتاكيد الاستجابة كما في قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه قال الزمخشري دخلت قد لتوكيد العلم ويرجع
ذلك الى توكيد الوعيد وقيل هي في ذلك للتقليل اي تقليل متعلق الفعل اي ان ما هم عليه هو اقل معلوماته سبحانه
وعلى هذا فمعناها في الدعاء ان ما يصلحني اقل معلوماتك والغرض انه عندك حقير وعليك يسير والدنيا اسم لهذه
الحيوة لدنوها وبعد الآخرة عنها وروى الصدوق في كتاب العلل عن امير المؤمنين عليه السلام سميت الدنيا دنيا
لانها ادنى من كل شيء وسميت الآخرة آخرة لتأخرها انتهى قال بعض اكابر السادة في تعليقته ودنيا لا تنون لانها
لا تنصرف قال ابن الجوزي في تقويمه والعامة تقول دنيا منونة وفي القاموس الدنيا نقيض الآخرة وقد تنون والجمع دنى
ولعله عنى بذلك استعمال العامة لها بالتنوين انتهى قلت لم يعن صاحب القاموس بذلك استعمال العامة ولو عناه لنبه
على انه عامي وانما عنى ما حكاه ابن الاعرابي من تنوينها على وجه الشذوذ واشار الى الشذوذ بقد التقليلية وقد تقدم في الروضة
التاسعة ان الدماميني قال في شرح التسهيل حكى ابن الاعرابي صرف دنيا على وجه الشذوذ ولا يمكن ان تكون الالف للتأنيث مع
الصرف فتجعل اذ ذاك للالحاق وقال السيوطي في مزهر اللغة روى ابن الاعرابي دنيا منونا شبهوه بفعلل انتهى وحفي به من
باب علم حفاوة اعتنى به وبالغ في بره واكرامه فهو حفي به ومنه قوله تعالى قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا
اي معتنيا بارا مبالغا في الشفقة علي والاكرام لي ومبنى التركيب على المبالغة والاستقصاء ومنه احفاء الشارب اي استيصاله
والاحفاء في المسئلة اي الالحاح فيها. اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقني الحق عند تقصيري في الشكر لك بما انعمت علي
في العسر واليسر والصحة والسقم حتى اتعرف من نفسي روح الرضا وطمأنينة النفس مني بما يجب لك فيما يحدث في حال الخوف والامن
والرضا والسخط والضر والنفع الحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره وفي الاصطلاح يطلق لموجد الشيء على الحكمة
ولما يوجد عليها واعتقاد الشيء على ما هو عليه وللفعل او القول الواقع بحسب ما يجب وبقدر ما يجب وفي وقت يجب وكل ما يجب لله او لخلقه
كما يقال الله حق والايمان به حق وفعله حق وقوله حق وهذا حق الله او حق زيد والمراد به هنا ما يجب لله عليه من التسليم لامره والاذعان
لحكمه سبحانه وقصر في الامر تقصيرا او توانى فيه اي لم يبادر الى القيام به ولم يهتم بشانه والظرف من قوله عند تقصيري اما لغو متعلق بارزقني
او مستقر حال من الحق اي كائنا عند تقصيري والباء للسببية اي بسبب انعمت وعلي وكلاهما متعلق بانعمت وعطف العسر
على اليسر والسقم على الصحة للتعميم باعتبار كل ما صادر عنه تعالى من رخاء وشدة اذ الشدائد اللاحقة من نعمه ايضا فانها متى قوبلت
بجميل الصبر اوجبت جزيل الاجر كما قال سبحانه وبشر الصابرين فظاهر ان اسباب النعم نعم والمعنى الهمني الاعتراف بالحق من التسليم لامرك
والاذعان لحكمك الجاري علي وفق الحكمة حال عدم قيامي بما يجب لك من الشكر على نعمك علي في حالتي اليسر والعسر والصحة والسقم وتعرف
ما هنا تطلبت حتى عرفت والروح بالفتح الراحة والرضا السرور والقلب بالقضاء اي جريانه والطمأنينة فعليلة من اطمأن وتشديد اللام

الاولى

الاولى كما نص عليه بعض في شرح الصغيرة للامية ابن مالك للعقيل هي مصدر وقيل اسم قال الجوهري اطمأن الرجل اطمئنانا وطمأنينة
اي سكن وقال الفيومي في المصباح اطمأن القلب سكن ولم يقلق والاسم الطمأنينة وقال ابو حيان في الارتشاف وشذ في اطمأن
واقشعر واشرأب طمأنينة وقشعريرة واشرأبيبة وقيل هي اسماء وضعت موضع المصدر انتهى قال بعضهم والاصل
في اطمأن الالف مثل احمار واسواد لكنهم همزوا فرارا من التقاء الساكنين على غير قياس وقيل الاصل همزة متقدمة على الميم لكنها
اخرت على غير قياس بدليل قولهم طامن الرجل ظهره بالهمز على فاعل ويجوز تسهيل الهمزة فيقال طامن ومعناه حناه و
خفضه ومن والباء من قوله مني بما يجب لك متعلقتان بالرضا والطمأنينة على سبيل التنازع ويحتمل ان يكون قوله مني بيانا للنفس
وفي ظرفية مجازية او للسببية متعلقة بيجب وحدث الشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده فهو حادث وحديث
ومنه يقال حدث به عيب اذا تجدد وكان معدوما والمعنى كما اعرف من نفسي راحة الرضا وطمأنينة النفس الذي يجب لك من التسليم
لامرك والاذعان لحكمك وقضائك في جميع ما يتجدد من الشؤون في حال الشدة والرخاء. واعلم ان مدار هذا الفصل من الدعاء
على طلب مقام الرضا والتسليم في جميع الاحوال عند التقصير في الشكر على جميع الاحوال فان الشكر على البلاء كالشكر على النعمة حال دون
الرضا وهو حق لا ريب فيه اذ كان الشكر يستلزم الرضا دون العكس فسأل عليه السلام الاعتراف بالحق من التسليم لحسن تدبيره تعالى
له في جميع احواله والاذعان لحكمه واحكامه الجارية عليه اذا حصل منه تقصير في الشكر على نعمه حتى تكون نفسه راضية مطمئنة
بذلك لا ساخطة قلقة وما قيل من ان المراد بالحق الشكر والمعنى ارزقني الشكر عند تقصيري في الشكر فظاهر العبارة يأباه
والله اعلم بمقاصد اوليائه ويحتمل ان يراد بالحق عند التقصير في الشكر معرفة ان ما يجب الشكر عليه صادر عنه سبحانه لتكون
قائمة مقام الشكر كما روي ان موسى عليه السلام قال يا رب كيف اشكرك وشكري لك نعمة اخرى توجب علي الشكر لك فاوحى الله تعالى
اليه اذا عرفت ان النعم مني رضيت منك بذلك شكرا فيكون عليه السلام اراد بالحق هذه المعرفة القائمة مقام الشكر وهذا المعنى
قريب من المعنى الاول الذي ذكرناه ومستلزم له وان كان ذلك اوفق بالفاظ الدعاء واشد التئاما بمدلول تمام الفصل. اللهم
صل على محمد وآله وارزقني سلامة الصدر من الحسد حتى لا احسد احدا من خلقك على شيء من فضلك وحتى لا ارى نعمة من نعمك
على احد من خلقك في دين او دنيا او عافية او تقوى او سعة او رخاء الا رجوت لنفسي افضل من ذلك بك ومنك وحدك
لا شريك لك سلم سلامة خلص من الآفات والمراد بالصدر القلب من اطلاق المحل على الحال لان القلب محله الصدر وهو مجاز
مشهور ومنه وليبتلي الله ما في صدوركم وما تخفي صدورهم اكبر والله عليم بذات الصدور اي اجعل قلبي خاليا من الحسد
كيلا احسد احدا كائنا من كان وهمزة احد قيل اصلية فهو اسم موضوع لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر
والمؤنث وقيل مبدلة من الواو فهو بمعنى واحد وعمومه لوقوعه في حيز النفي ومن خلقك متعلق بمحذوف صفة لاحدا اي كائنا
من خلقك ومن لبيان الجنس وفائدته توكيد العموم لدلالته على التعميم بالقياس الى الجنس دون طائفة مخصوصة وقوله الا رجوت
استثناء مفرغ من اعم الاحوال او اعم الاوقات محله النصب على الحالية من فاعل ارى باضمار قد او بدونها على الخلاف المشهور اي كما

في حال من الاحوال او وقت من الاوقات الا حال كون راجيا التفضل فضل من ذلك وقول بعضهم الاستثناء في الادعوات منقطع لانه
اخراج لما دخل في حكم دلالة المفهوم اذ التقدير لا يعرض لي عارض في قصد رؤية النعمة الا رجاء افضل في ذلك خبط واضح وغلط فاحش
وجهل بمعرفة النحو والاعراب والله الهادي الى سبيل الصواب **تنبيه** دل قوله عليه السلام وعن كل ادى نعمة الى آخره ان ترجو وتمنى الانسان
مثل نعمة غيره او افضل منها ليس من الحسد المذموم بل مستحب في ذلك وقد صرح العلماء بهذا المعنى قال بعضهم اعلم انه اذا انعم الله
على اخيك بنعمة فان اردت زوالها فهذا هو الحسد المحرم الذي ذمه الله في غير موضع من كتابه المجيد فقال ام يحسدون الناس على
ما اتاهم الله من فضله وقال ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم الى غير ذلك من الآيات
وان اشتهيت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة والمنافسة المشتقة من النفاسة وليست بحرام لقوله تعالى وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون وقد تكون واجبة اذا كانت النعمة دينية واجبة كالايمان والصلوة وقد تكون مندوبة في نحو الانفاق في سبيل الله
ونشر العلم والتعليم وقال الراغب في الذريعة الذي ينال الانسان بسبب خير يصل الى غيره على سبيل التمني ان يكون له مثله
فهو غبطة واذا كان مع ذلك سعي منه في ان يبلغ هو مثل ذلك من الخير او ما هو فوقه فمنافسة وكلاهما محمودان وان كان
مع ذلك سعي في ازالتها فحسد قال عليه الصلوة والسلام المؤمن يغبط والمنافق يحسد فحمد الغبطة وقال تعالى وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون فحثنا على التنافس اذ هو الباعث لنا على طلب المحاسن وذلك كقوله تعالى سابقوا الى مغفرة
من ربكم انتهى كلام الراغب وقال النظام النيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان قد يطلق الحسد على المنافسة
ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فهو ينفقه في سبيل الله ورجل اتاه الله
علما فهو يعمل به ويعلم الناس وعلى هذا يكون للحسد مراتب اربع الاولى ان يحب زوال النعمة من المحسود وان لم تحصل
له وهذه اخبث المراتب الثانية ان يحب زوالها عنه اليه كرغبته في داره الحسنة او امرأته وولايته فالمطلوب بالذات
حصولها فاما زوالها فمطلوب بالعرض الثالثة ان لا يشتهي زوالها بل يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها احب زوالها
كيلا يظهر التفاوت بينهما الرابعة ان يشتهي لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه
ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية
اخف من الاولى والاولى اخبث قال الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض تمنيه لمثل ذلك غير مذموم وتمنيه لعين ذلك
مذموم انتهى قوله عليه السلام بك ومنك الباء للاستعانة او السببية ومن ابتدائية وكلاهما متعلق بجهتا او بمحذوف منصوب
على الحال من ذلك اي كائنا بك ومنك ووحدك اي منفردا غير مشفوع بك غيرك واختلف فيه على مذاهب فقال سيبويه هو معرفة
موضوع موضع النكرة وقال ابو علي الفارسي هو مصدر منصوب على انه مفعول مطلق للحال المقدرة والتقدير منفردا وحدك اي انفرادك
فهو وان قام مقام الحال ينتصب على المصدرية كما ينتصب على الظرفية ما قام مقام خبر المبتدأ من الظرف في نحو زيد عندك ولا يعرب اعراب ما قام
مقامه وقال يونس وهشام انه منصوب انتصاب الظرف فجرى مجرى عنده والاصل في جاء زيد وحده على وحده حذف الجار ونصب على الظرف وبنو تميم

يعربونه باعراب الاسم الاول وقوله لا شريك لك جملة حالية مؤكدة لما قبلها والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله وارزقني التحفظ من الخطايا
والاحتراس من الزلل في الدنيا والآخرة في حال الرضا والغضب حتى اكون بما يرد علي منهما بمنزلة سواء عاملا بطاعتك مؤثرا لرضاك
على ما سواهما في الاولياء والاعداء حتى يأمن عدوي من ظلمي وجوري وييأس وليي من ميلي وانحطاط هواي** التحفظ الاحتراز
والتوقي قال الزمخشري في الاساس عليك بالتحفظ من الناس وهو التوقي والاحتراس منه والزلل اصله في القدم يقال زل برجله من
باب ضرب زللا اذا زلقت قدمه ولم تثبت ثم استعمل في القول والرأي قال في الاساس ومن المجاز زل في قوله ورأيه زلة ومنه واستزلهم
الشيطان عن الحق واستزله انتهى وقوله في الدنيا والآخرة اي في امور الدنيا والآخرة كقوله تعالى لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة
اي في الامور المتعلقة بهما وقوله في حال الرضا والغضب ظرف مستقر حال من مفعول ارزقني اي حال كوني في حال الرضا وحال
كوني في حال الغضب او لغو متعلق بالاحتراس والتحفظ على سبيل التنازع والباء من قوله بما يرد علي للملابسة والظرف
مستقر حال من الضمير في اكون اي حال كوني ملتبسا بما يرد علي منهما اي من الرضا والغضب قيل ومن سوى الدنيا والآخرة
وليس بشيء وقول بعضهم بما يرد متعلق باكون خبط والباء من قوله بمنزلة للظرفية متعلق بمحذوف هو خبر اكون اي كائنا في
منزلة سواء اي مستوية وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما ينعت بالمصادر مبالغة ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث
والمفرد والمثنى والجمع قال تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في اربعة ايام سواء للسائلين وهم سواء وقولهم استوى القوم
في المال اذا لم يفضل احد منهم على الآخر فيه والغرض الاتصاف بالعدل وسلامة النفس من الآفات المقتضية لمراعاة
الحق والتباعد في حال الرضا والغضب بعدم الجور وعدم الميل الى الباطل كما هو مقتضى الحمية الجاهلية وقوله عاملا بطاعتك
خبر ثان لاكون ومؤثرا خبر ثالث له وهو اسم فاعل من آثره بالمد اي فضله واختاره وقد مر وقال بعضهم يحتمل ان يكون المعنى
مؤثرا لرضاك كائنا او الكائن على ما سوى رضاي وغضبي ويحتمل تضمين مؤثرا معنى مرجحا فيفيد معناهما انتهى قلت لا داعي
الى هذا التقدير والتضمين فان الايثار يتعدى بعلى لانه بمعنى التفضيل والتقديم قال تعالى تالله لقد آثرك الله علينا ويؤثرون
على انفسهم ثم تقديره الكائن ليس بصحيح فان الجار والمجرور اذا لم يكن لغوا فهو بعد المعرفة المحضة حال وبعد النكرة المحضة صفة
فلا يجوز ان يقدر في جاءني صاحبك على الفرس الكائن على الفرس وقوله على ما سوى رضاي وغضبي ليس بشيء بل الضمير من سواها عائد
الى الرضا والطاعة اي مؤثرا لرضاك وطاعتك على ما سواهما فهو من باب حذف المعطوف مع العاطف لدليل ودليل التقدير هنا
ضمير المثنى ودليل المقدر قوله عاملا بطاعتك وحذف المعطوف مع العاطف ليس بعزيز بل قد وقع كثيرا في فصيح الكلام ومنه قوله تعالى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده دليل التقدير ان الاستواء انما يكون بين شيئين ودليل المقدر اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله اي بين احد واحد وبين احد من رسله بدليل وبين الله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ومنه قوله تعالى ايضا لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اي لا ينفع
نفسا ايمانها وكسبها وهي من قبيل اللف التقديري وبهذا التقدير تندفع شبهة المعتزلة من تمسكهم بالآية على ان مجرد الايمان بدون

ان يكون فيه كسب خير ليس بنافع وحمل على هذا الباب ايات اخرى قال الشريف المرتضى من عادتهم ان يحذفوا ما تكون قوة الدلالة عليه
وسوقها اليه مغنيين عن النطق وفي القرآن وفصيح كلام العرب واشعارها امثلة كثيرة لذلك لا تحصى فمنه قوله تعالى ثم آتينا موسى
الكتاب والفرقان وقد ذكر في الآية وجوه اوضحها ان الله تعالى اراد آتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان لانه لما عطف الفرقان
على الكتاب الذي اوتيه موسى عليه السلام وعلمنا انه لا يليق به لان الفرقان ليس مما اوتيه موسى عليه السلم وجب ان يقدر
ما يطابق ذلك انتهى قوله عليه السلام في الاولياء والاعداء متعلق بمؤثرا اى مقدما رضاك وطاعتك على ما سواهما
في معاملة الاولياء والاعداء اى لا اعامل احدا منهم الا بما فيه طاعتك ورضاك فلا اميل لولي ولا احيف على عدو
تبعا لهوى نفسي وسوقها ان قوله في الاولياء خبر رابع لكون بعد قوله بمنزلة سواء وعاملا ومؤثرا ويحتمل ان يكون في
الاولياء محله نصب على ما سواهما فقد خبط عشواء والله المستعان قوله عليه السلم حتى يامن عدوي من ظلمي وجوري الى آخره
تعليل الطلب كونه مؤثرا لرضاه تعالى وطاعته في الاولياء والاعداء اى كي يامن عدوي ما يخاف من ظلمي له وجوري عليه
بسبب العداوة وييأس وليي مما يطمع فيه من ميلي معه وانحطاط هواي اليه بسبب الولاية روى ييأس من ايس من باب تعب
بتقديم الهمزة وييأس من باب تعب ايضا بتقديم الياء وهما لغتان وبعضهم يقول الاولى مقلوبة من الثانية وقد تقدم
وانحطاط الهوى عبارة عن سرعة ميله وانحداره نحو من يهواه من قولهم حطت الناقة في سيرها وانحطت اذا اسرعت قال
الزمخشري في الاساس ناقة حطوط سريعة السير وحطت في سيرها وانحطت وحط في هواه وانحط ويقال الكلاب حطوا في هواهم
فانحط في اهوائهم وقال الكميت حطوطا في مسرته ومولي المرضاة خالقه سريعا وقال ابن الاثير في النهاية في حديث سبيعة
الاسلمية فحطت الى الشاب اى مالت اليه ونزلت بقلبها نحوه انتهى وخفي هذا المعنى على بعضهم فحمل الانحطاط على معنى القلة و
النقص من انحط السعر اذا نقص وزعم ان المعنى حتى يايس وليي من قلة هواي ونقصانه في الحق وقال آخر هو من حططت الشيء اذا
انزلته فانحط والمعنى حتى يايس وليي من نزول هواي في الامر الباطل الذي يوافقه وكل ذلك هذيان كان في نفسه معنى صحيحا لكنه
غير مقصود بهذا اللفظ عند العرب ولا يريدون به الا المعنى الذي ذكرناه اولا وحمله على غير ذلك جهل باصطلاحاتهم ومواقع الفاظهم
والله اعلم واجعلني ممن يدعوك مخلصا في الرخاء دعاء المخلصين المضطرين لك في الدعاء انك حميد مجيد هذا سؤال التوفيق للدعاء
في جميع الاوقات لانه مع كونه عبادة ينفع صاحبه اذا دعا عند نزول البلاء وحال الاضطرار ويوجب كشفه سريعا كما وردت بذلك
اخبار كثيرة ويسمى التقدم في الدعاء وقد عقد له ثقة الاسلام في الكافي بابا وروى فيه بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال من
تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء وقيل صوت معروف ولم يحجب عن السماء ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له اذا نزل به البلاء
وقالت الملائكة ان ذا الصوت لا نعرفه وبسند حسن او صحيح عنه ايضا عليه السلام قال من تخوف بلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء لم يره الله عز وجل
ذلك البلاء ابدا وعنه ايضا عليه السلام قال ان الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في البلاء وعنه عليه السلام من سره ان يستجاب له في الشدة فليكثر الدعاء
في الرخاء وعنه عليه السلام قال كان جدي يقول تقدموا في الدعاء فان العبد اذا كان دعاء فنزل به البلاء قيل صوت معروف واذا لم يكن دعاء فنزل به

البلاء فدعا قيل اين كنت قبل اليوم وهو ابو الحسن الاول لكان على بن الحسين عليهما السلام يقول الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به قوله عليه السلم
انك حميد مجيد تعليل لدعائه تعالى وسؤاله او لاستدعائه توفيقه لدعائه فكل من الحميد قيل فاعل ما يستوجب الحمد وقيل هو
المحمود المثني عليه والله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه ازلا وبحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا
الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال والمجيد قيل الجميل افعاله وقيل الكثير افضاله وقيل الذي
لا يشاركه فيما له من اوصاف المدح وقال في المقصد الاقصى هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شرف الذات
اذا قارنه حسن الفعال سمي مجدا وهو الماجد ايضا ولكن المجيد ادل على المبالغة فكانه يجمع معنى اسم الجليل والوهاب والكريم والله اعلم
هذا آخر الروضة الثانية والعشرين من رياض السالكين وقد وفق الله تعالى للفراغ من تسويدها ضحى الخميس سلخ شهر ربيع الثاني
من سنة احدى ومائة والف ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اذا مرضت فهو يشفين واذا اضطررت فهو يكفين والصلوة والسلام على رسوله اشرف المرسلين وعلى اهل بيته عصمة المرسلين
وبعد فهذه الروضة الثالثة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث والعشرين من صحيفة سيد العابدين وزين
الزاهدين صلى الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني شفاه الله وكفاه ومن عليه
بالعفو والعافية والمعافاة وكان من دعائه عليه السلام اذا سأل الله العافية وشكرها العافية اسم من عافاه الله معافاة
اى احياه ومحا عنه الاسقام قال الجوهري وتوضع موضع المصدر يقال عافاه الله عافية وفي القاموس العافية دفاع الله عن العبد
عافاه الله عن المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلايا انتهى وقال الفيومي هي مصدر جاءت على فاعلة ومثلها ناشئة
الليل بمعنى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب وقال بعضهم اطلاق العافية ونحوها من المصادر التي جاءت
على فاعلة على المصدر من باب المجاز اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له قال بعض العلماء العافية متناولة لدفع
جميع المكروهات في النفس والبدن والظاهر والباطن وفي الدين والدنيا والآخرة وفي الحديث ما سأل الله شيئا يعني النبي صلى الله عليه وآله
احب اليه من ان يسأل الله العافية وذلك لانه لفظ جامع لانواع خير الدارين وايقاع الشكر على العافية مجاز عقلي لكونها سببا
فيه والاصل وشكره عليها قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم صل على محمد وآله والبسني عافيتك وجللني عافيتك و
حصني بعافيتك واكرمني بعافيتك واغنني بعافيتك وتصدق علي بعافيتك وهب لي عافيتك وافرشني عافيتك واصلح لي عافيتك ولا تفرق
بيني وبين عافيتك في الدنيا والآخرة البسته الثوب فلبسه وجلله غطاه ومنه جلل المطر الارض اذا عمها وطبقها فلم يدع شيئا
الا غطى عليه ويتعدى الى الثاني بنفسه وبالباء فيقال جلله اياه وجلله به ومن الاول ما روي جللهم الله خزيا وحصن نفسه وماله
تحصينا واحصنه احصانا منعه وحفظه كانه ادخله الحصن وهو المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه والاكرام يكون بمعنى الاعزاز و
التعظيم ويكون بمعنى التنزيه قال في القاموس اكرمه وكرمه عظمه ونزهه ومنه ما اكرمك عن كذا اى انزهك عنه والاغناء اما من الغنى

بالكسر والقصر بمعنى الثروة والجدة اومن الغناء بالفتح والمد بمعنى الكفاية وقيل هما بمعنى وهو ضد الفقر وتصدق على الفقرآء
بكذا اعطاهم صدقة وهى العطية يبتغى بها المثوبة من الله والمراد بالتصدق هنا مطلق العطآء دون تقيد ابتغآء الثوب
من باب اطلاق الخاص على العام والمقيد على المطلق مجازا او ان التعبير بالتصدق نظرا الى الخضوع وغناه تعالى من حيث ان الصدقة
انما تكون للفقرآء من الغنى وفيه شاهد على جواز اطلاق التصدق على عطائه تعالى خلافا لمن منع ذلك قال النظام النيسابورى
فى تفسيره منع العلمآء ان يقال ان الله تعالى متصدق او اللهم تصدق بل يجب ان يقال اللهم اعطنى او تفضل على او ارحمنى
لان الصدقة يرجو بها المثوبة عند الله وهو مستحيل فى حقه جل شانه واذا ورد ذلك فى كلام المعصوم عليه السلام فلا عبرة
بكلام غيره ووهب لزيد مالا ملكه اياه بلا عوض وافرشت زيدا فراشا وفرشته فرشا بسطته له والرواية فى الدعآء وردت
بالوجهين واصلحت الشئ ازلت فساده وجعلته منتفعا به وفرقت بين الشيئين تفريقا مبالغة فى فرقت بينهما من باب قتل
اى فصلت هذا ما عليه الجمهور وقال ابن الاعرابى فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقل
فجعل المخفف فى المعانى والمثقل فى الاعيان والذى حكاه غيره انهما بمعنى والتثقيل مبالغة واعلم ان قوله عليه السلام
البسنى عافيتك وجللنى عافيتك ونحوه من الافعال التى لا يتعلق معناها الحقيقى بالعافية من باب الاستعارة
وهى اما استعارة تبعية نحو قتل البخل واحيا السماحا او مكنية مرشحة ولا يبعد جعلها من باب الاستعارة التمثيلية
كما تقدم التنبيه عليه فى نظير ذلك وانما كرر لفظ العافية بسؤالها بانواع الطلب ووضع الظاهر موضع المضمر فيما سوى
الفقرة الاولى لمزيد العناية والاهتمام بشانها وقرعا لباب الالحاح المندوب اليه فى الدعآء وتلذذا بالتلفظ باسمها
وبسطا للخطاب حيث الاصغآء مطلوب ويحتمل تخصيص كل لفظ منها بمعنى لانها لفظ جامع لخيرات الدارين
بان يقال والبسنى عافيتك من المرض البدنى لان الالباس للثوب المخصوص بالبدن وجللنى عافيتك من الفضيحة
بدليل التجليل الذى هو بمعنى التغطية والستر وحصنى بعافيتك ممن يريدنى بسوء بقرينة التحصين واكرمنى بعافيتك
من الذل والمهانة او من المعائب والقبائح بدليل الاكرام بمعنى التعظيم والتنزيه واغننى بعافيتك من الفقر والحاجة
بدليل الاغنآء وتصدق على بعافيتك من الاضطرار الى صدقة غيرك وهب لى عافيتك من الاحتياج الى هبة غيرك او فى شئ
عافيتك اى مهادها من الخوف كما يقال افرشه مهادا امنه واصلح لى عافيتك الحاصلة عندى التى قد افسدها المرض ونحوه ولا
تفرق بينى وبين عافيتك العامة فى امور الدنيا والاخرة اللهم صل على محمد وآله وعافنى عافية كافية شافية عالية نامية
عافية تولد فى بدنى العافية عافية الدنيا والآخرة عافية منصوب على المفعولية المطلقة مبين للنوع عامله لكونه موصوفا
وكافية صفة له وشافية وما بعده يحتمل الوصفية والحالية وعافية الثانية بدل من عافية الاول بدل الكل وفائدتها التاكيد
والتنصيص على ان العافية الموصوفة بالصفات المذكورة هى العافية التى تولد فى بدنى العافية وقوله عافية الدنيا والاخرة بدل
من العافية بدل كل ايضا وهو فى الموضعين فى حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة مفيد لمتبوعه مزيد تاكيد وتقرير ايضا

وتفسير

وتفسير كما هو شان بدل الكل من الكل ومعنى كونها كافية اى مغنية عن الاشفآء او عن سوآها من عافية اخرى معها وشافية مزيلة
للاخلاط فان معنى الشفاء رجوع الاخلاط الى الاعتدال ومزيلة للامراض من شفاه الله مرضه ازال الصحة وعالية اى رفيعة
لا تنالها الاسقام والعلل او غالبة للمرض قاهرة له من علاك فلان اذا غلبه وقهره ونامية اى زائدة كثيرة من نما الشئ ينمى
باب رمى نمآء بالفتح والمد وفى لغة ينمو نموا من باب قعد اى زاد وكثر وتولد اى تنشئ من تولد الشئ عن غيره اى نشاء عنه والالف
واللام فى العافية للجنس باعتبار تحققه فى ضمن جميع افراده وهو المعبر عنه بالاستغراق الحقيقى ولهذا ابدل منها قوله عافية
الدنيا والآخرة توضيحا وتفسيرا للشمول المقصود من تعريفها العافية والمعنى تولد فى بدنى كل عافية دنيوية واخروية او
لاستغراق خصائص الافراد اى العافية الكاملة فى معناه نحو هو الرجل اى الكامل فى الرجولية ويكون قوله عافية الدنيا والآخرة
لبيان ان العافية الكاملة هى الدنيوية والاخروية والمراد بالاخروية العافية والسلامة من مضار الاخرة وآفاتها والاشاهد قوله
فى بدنى لان الاعمال الحاصلة للانسان التى تكون سببا للسلامة من اهوال الآخرة ومضارها انما تحصل من هذا البدن
وتستفاد بواسطته والله اعلم وامنن على بالصحة والامن والسلامة فى دينى وبدنى والبصيرة فى قلبى والنفاذ فى امورى
والخشية لك والخوف منك والقوة على ما امرتنى به من طاعتك والاجتناب لما نهيتنى عنه من معصيتك الصحة البرء
من المرض والبراءة من كل عيب وقال الفيومى الصحة فى البدن حالة طبيعية تجرى افعاله معها على المجرى الطبيعى وقد استعيرت للمعانى
فقيل صحة الصلوة اذا اسقطت القضآء وصح العقد اذا ترتب عليه اثره وصح اذا طابق الواقع وقال بعضهم الصحة حالة او ملكة
تصدر بها الافعال عن موضعها سليمة وهى عند الفقهآء عبارة عن كون الفعل مسقطا للقضآء فى العبادات وسببا لترتب
ثمراته المطلوبة منه عليه شرعا فى العبادات وبازائه البطلان وقيل هى استتباع الغاية وبازائها البطلان والفساد والامن
عدم توقع مكروه فى المستقبل والسلامة الخلوص من الآفات ودان بالاسلام دينا بالكسر تعبد به والبدن فى اللغة من الجسد ما سوى
الراس والاطراف وقيل هو ما سوى المقاتل والمراد به هنا جميع الجسد والبصيرة قوة القلب المنور بنور القدس يرى بها
حقايق الاشيآء وبواطنها وهى بمثابة البصر للنفس ترى به صور الاشيآء وظواهرها وهى التى تسميها الحكمآء العاقلة
النظرية والقوة القدسية ونفذ فى الامر والقول من باب قعد نفوذا امضى وامرنا فذاى ماض مطاع واصله من نفذ السهم
اذا خرق الرمية وخرج منها والخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل والخوف بمعناها وهما يكونان تارة بكثرة
الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله سبحانه وهيبته وخشية الانبيآء والائمة وخوفهم من هذا القبيل وقال بعضهم
لا يكاد اللغوى يفرق بين الخوف والخشية ولا شك ان الخشية اعلى منه وهى اشد الخوف فانها ماخوذة من قولهم شجرة خشية
اى يابسة فوات بالكلية والخوف من ناقة خوفا اى بها دآء وهو نقص وليس بفوات ولذلك خصت الخشية بالله فى قوله تعالى
يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وفرق بينهما ايضا بان الخشية تكون من عظم المختشى وان كان الخاشى قويا والخوف يكون من ضعف
الخائف وان كان المخوف امرا يسيرا ويدل لذلك ان الخآء والشين واليآء فى تقاليبها تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ

من النّاس ولذا وردت الخشية غالباً في حق الله نحو من خشية الله انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى وقد تقدم في الروضة
السادسة عشرة كلام للمحقق الطوسي طاب ثراه في الفرق بين الخوف والخشية فليرجع اليه قال بعض العارفين اذا احترقت جميع الشهوات
بنار الخوف ظهر في القلب الذبول والخشوع والانكسار وزال عنه الحقد والكبر والحسد وصار بكليته النظر في خطر العاقبة فلا
يتفرغ لغيره ولا يصير له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والاحتراز من تضييع الانفاس والاوقات ومواخذة النفس
في الخطوات والخطرات واما الخوف الذي لا يترتب عليه شيء من هذه الاثار فلا يستحق ان يطلق عليه اسم الخوف وانما هو حديث
نفس ولهذا قال بعض ارباب القلوب اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت عن الجواب فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت
والقوة تمكن الحيوان من الافعال الشاقة ولا يبعد ان يكون المراد بها هنا الجد والعزيمة كما فسر به قوله تعالى خذوا ما آتيناكم
بقوة اي بعزيمة وجد غير متكاسلين ولا متغافلين وعن الصادق عليه السلام ان المراد بها قوة الابدان والقلوب جميعاً
والاجتناب مطاوع جنبته الشر تجنيباً باسباب تبعداً بعدته ونحيته عنه فاجتنبته ومنه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
وجنبته بالتثقيل مبالغة فتجنبه هو ومعنى منه تعالى عليه بالاجتناب لمحارمه عنه من المعاصي حسم اسبابها وعدم الاعداد
لها والله اعلم اللهم وامنن علي بالحج والعمرة وزيارة قبر رسولك صلواتك عليه ورحمتك وبركاتك عليه وعلى آله
وآل رسولك عليهم السلام ابداً ما ابقيتني في عامي هذا وفي كل عام واجعل ذلك مقبولاً مشكوراً مذكوراً لديك مذخوراً عندك
الحج لغة القصد حج حجاً من باب قتل قصد فهو حاج وقيل هو القصد الى الشيء المعظم وشرعاً قصد بيت الله تعالى بصفة مخصوصة
في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة والاسم الحج بالكسر والعمرة اسم من الاعتمار وهو لغة الزيارة ماخوذ من العمارة لان الزائر يعمر
المكان بزيارته وشرعاً زيارة بيت الله الحرام بعمل مخصوص وهي واجبة عندنا مثل الحج وبه قال الشافعي في الجديد وتسمى
الحج الاصغر وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما افاض آدم من منى تلقته الملائكة فقالوا يا
آدم بر حجك اما انه قد حججنا هذا البيت قبل ان تحجه بالفي عام وقد ورد في فضل الحج والعمرة وثوابهما من الاخبار ما لا يحصى
فعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحجة ثوابها الجنة والعمرة كفارة لكل ذنب وعنه عليه السلام ضمان
للحاج والمعتمر على الله ان ابقاه بلغه اهله وان اماته ادخله الجنة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنب كما ينفي الكير خبث الحديد وعنه عليه السلام الحاج والمعتمر وفد الله
ان سألوه اعطاهم وان دعوه اجابهم وان شفعوا شفعهم وان سكتوا ابتدأهم ويعوضون بالدرهم الف درهم ولما كان من
المستحبات المؤكدة ان يختم الحاج حجه بالورود الى المدينة المشرفة لزيارة النبي صلى الله عليه وآله وزيارة اهل بيته سلام الله
عليهم اجمعين سأل عليه السلام ذلك بقوله وزيارة قبر رسولك الى آخره روى ابو حجر الاسلمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من اتى مكة حاجاً ولم يزرني الى المدينة جفوته يوم القيمة ومن اتاني زائراً وجبت له شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي
وجبت له الجنة ومن الاخبار المستفيضة عنه صلى الله عليه وآله من حج ولم يزرني فقد جفاني وبسند صحيح عن ابي جعفر عليه السلام ابدأوا

بمكة

بمكة واختموا بنا وعن المعلى بن شهاب قال قال الحسين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابتاه ما لمن زارك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
يا بني من زارني حياً او ميتاً او زار اباك او زار اخاك او زارك كان حقاً علي ان ازوره يوم القيمة واخلصه من ذنوبه قال
شيخنا الشهيد قدس سره في كتاب الدروس يستحب للحاج ونحوهم زيارة النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة استحباباً مؤكداً
ويجبر الامام الناس على ذلك لو تركوه لقوله صلى الله عليه وآله من اتى مكة حاجاً او معتمراً ولم يزرني في المدينة جفوته يوم القيمة الحديث
قوله عليه السلام صلواتك عليه ورحمتك وبركاتك عليه وعلى آله جملة دعائية معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لا محل
لها من الاعراب والصلوة من الله قيل المغفرة والرحمة وقيل الثناء وقيل الكرامة والمراد برحمته تعالى رحمته التي وسعت كل شيء
واستتبعت كل خير وبركاته خيراته النامية الفائضة منه بواسطة رحمته المستتبعة لكل خير الواسعة لكل شيء واضافة
البركات اليه تعالى باعتبار ان البركة سواء كانت بمعنى الزيادة او بمعنى الكثرة او بمعنى الخير ناشئة من الله تعالى وكان تعبيره
اي البركات بصيغة الجمع دون الرحمة اقتفاء لقوله تعالى حاكياً عن الملائكة الكرام قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وروي ان امير المؤمنين عليه السلام مر بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته
ومغفرته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم عليه السلام رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد
واعلم ان في اكثر النسخ المستفيضة لفظة عليه بعد الصلوات وبعد البركات فهما جملتان متعاطفتان اي صلواتك مستقرة عليه
ورحمتك وبركاتك مستقرة عليه وفي نسخة ابن ادريس لفظة عليه بعد البركات فقط فهي جملة واحدة قوله عليه السلام وآل رسولك
عليهم السلام عطف على قبر رسولك اي وزيارة قبور آل رسولك وحذف المضاف للعلم به ولدلالة ما تقدم عليه روي عن ابي الحسن الرضا
عليه السلام ان لكل امام عهداً في عنق شيعته واوليائه وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة قبورهم فمن زارهم
عليهم السلام رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاءه يوم القيمة وعن زيد الشحام قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام ما لمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله قال كمن زار الله عز وجل فوق عرشه قال قلت فما لمن زار احداً منكم قال كمن زار
رسول الله صلى الله عليه وآله قوله عليه السلام ابداً ما ابقيتني في عامي هذا وفي كل عام الابد الدهر وقيل الدهر الطويل الذي لا حد له
ونصبه على الظرف اي دهر الطويل وهو متعلق بامنن وما قيل من احتمال كونه ظرفاً للسلام من قوله عليهم السلام ليس بشيء وما
في قوله ما ابقيتني مصدرية زمانية اي مدة ابقائي والموصول وصلته في موضع نصب على انه بدل او عطف بيان من قوله ابداً وقوله
في عامي هذا متعلق بامنن وقيل او بابقيتني والعام الحول وهو في تقدير فعل بتحتين ولهذا يجمع على اعوام مثل سبب واسباب وفي
القاموس العام السنة وقد تقدم في الروضة الاولى عن ابن الجواليقي وصاحب التهذيب ان العام اخص من السنة وان عدم الفرق
بينهما غلط فراجعه وقوله هذا صفة للعام بتاويل الحاضر وقال ابن السراج هو بدل منه وقال السهيلي عطف بيان والاول
هو الذي عليه الجمهور من البصريين ومحقق المتاخرين قوله عليه السلام واجعل ذلك مقبولاً الى آخره ذلك اشارة الى المذكور من الحج والعمرة
والزيارة وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد درجته وبعد منزلته في الفضل والقبول المرضي لله والمثاب عليه كما تقدم في معنى القبول

ويحتمل ان يكون الطلب متوجها الى جعله من جملة الاعمال المقرونة بالاخلاص فكنى بطلب القبول عن ذلك فلا يرد ان طلب القبول
يدل على ان العمل المقرون بالاخلاص لا يجب ترتب الثواب عليه والا لم يكن في طلبه فائدة والشكور المعامل معاملة ما يشكر
عليه في حسن الجزاء قال العلماء الشكر عبارة عن مجموع امور ثلاثة اعتقاد كون العامل محسنا في تلك الاعمال والثناء عليه
بالقول والاتيان بافعال تدل على كونه مطيعا عنده ذلك الشاكر والله تعالى يعامل المطيعين بهذه الامور الثلاثة لانه يعلم
كونهم محسنين في تلك الاعمال وانه يثني عليهم بكلامه ويعاملهم المعاملات الدالة على كونهم مطيعين عند الله وقيل
الشكور من الاعمال المضاعف جزاؤه المتجاوز عما فيه من الخلل والنقص والمذكور الخالي محل ما يذكر في تعلق الثواب به
ولاظهار الرضى واستحقاق المنزلة والاكرام وبازائه المنسي اي المطرح الذي لا يعبأ به ولا يلتفت اليه والمذخور
ما اعد لوقت الحاجة اليه اي اجعل ثوابه ذخرا وعدة ليوم فاقتي اليه وهو يوم القيمة وانطق بحمدك وشكرك وذكرك
وحسن الثناء عليك لساني واشرح لمراشد دينك قلبي اي الهم لساني النطق بذلك فقد يراد بانطاقه تعلق
اقداره على النطق كما في قوله قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهذا المعنى ليس مرادا هنا لانه واقع فلا فائدة
في طلبه وشرح فلان امره اذا اظهره واوضحه ومنه شرح المسئلة اذا تبينها وفرعها واوضح معناها وشرح الله صدره
للاسلام وسعه لقبول الحق ولا شك ان توسيع الصدر والقلب غير ممكن على سبيل الحقيقة ولكنه كناية عن جعل
القلب قابلا للحق مهيئا لحلوله فيه مصفى عما يمنعه وينافيه قال النظام النيسابوري اذا اعتقد الانسان في عمل من الاعمال
ان نفعه زائد وخيره راجح مال طبعه اليه وقوي طلبه ورغبته في حصوله وظهر في القلب استعداد شديد لتحصيله
فسمي هذه الحالة سعة الصدر وان حصل في القلب علم واعتقاد وظن بكون ذلك العمل مشتملا على ضرر زائد ومفسدة
راجحة دعاه ذلك الى تركه وحصل في النفس نبوة عن قبوله فيقال لهذه الحالة ضيق الصدر لان المكان اذا كان ضيقا لم يتمكن الداخل
من الدخول فيه واذا كان واسعا قدر على الدخول فيه واكثر استعمال شرح الصدر في جانب الحق والاسلام وقد ورد في الكفر
ايضا قال تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا قال امين الاسلام الطبرسي قد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزل قوله تعالى فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله
في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال عليه السلم نعم الانابة الى دار الخلود والاعداد
على اعتقاد ان عمل الآخرة فائد النفع والخير والتجافي عن دار الغرور انما ينبعث عن اعتقاد كون عمل الدنيا زائد الضر والضير
والاستعداد للموت قبل نزوله نتيجة مجموع الامرين الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والمراشد جمع مرشد وهو اما مصدر ميمي
بمعنى الرشد كالمقصد بمعنى القصد وجمع باعتبار الانواع ومنه قول الزمخشري في الاساس هو يهدي الى المراشد او اسم موضع
قال الجوهري المراشد المقاصد من الطرق اي الطرق المستقيمة فان قصد الطريق هو استقامته والمعنى اشرح قلبي لقبول مراشد
دينك اي هداياته او لسلوك مراشده اي طرقه المستقيمة والله اعلم واعذني وذريتي من الشيطان الرجيم ومن شر السامة والهامة

والعامة واللامة ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل سلطان عنيد ومن شر كل مترف حفيد ومن شر كل ضعيف و
شديد ومن شر كل شريف ووضيع ومن شر كل صغير وكبير ومن شر كل قريب وبعيد ومن شر كل من نصب لرسولك و
لاهل بيته حربا من الجن والانس ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انك على صراط مستقيم اي اجرني واحفظني
وذريتي عطف على الضمير الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة او لانه يرجم بالكواكب لقوله تعالى وجعلناها رجوما
للشياطين ومن رحمه بالقول اذا شتمه ورميته بالحجارة اي بالرديء والشتم والاستعاذة منه ومن وساوسه واغوائه وجميع شروره
بل نفسه لانه بذاته شر يستعاذ منه وفي الدعاء اقتباس من قول امرأة عمران واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها فان الله
تعالى عصمها ببركة هذه الاستعاذة وقيل معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها وقد مر
الكلام في الذرية مبسوطا في الروضة الرابعة والسامة اذا قرنت بالعامة فالمراد بها ما يسم ولا يبلغ ان يقتل بسمه
كالعقرب والزنبور والهامة كل ذات سم يقتل كالحية واذا قرنت بالعامة او الخاصة فالمراد بها الخاصة ومنه
من عال حيه يمسي او يصبح اعوذ بك من شر السامة والهامة ومن شر ما خلقت لم تضره دابة قال الزمخشري في الفائق اي الخاصة
والعامة قال العجاج هو الذي انعم نعمى عمت على الذين اسلموا وسمت انتهى والخاصة كما تطلق على خاصة الرجل من اهله وولده
لكن عطفها على السامة يعين كون المراد بها المعنى الاول وقد تقع الهامة على ما يدب من الحشرات وان لم يقتل واللامة كل
ما يخاف من فزع وشر والمراد بها العين اللامة اي المصيبة بسوء ومنه اعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة وقيل
اي ذات لمم وهو طرف من الجنون ولم يقل ملمة واصلها من لمت لتشاكل سامة والمريد العاتي قال في القاموس مرد ككنصر وكرم
مرودا ومرادة فهو مارد ومتمرد اقدم وعتا او هو ان يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف انتهى وقيل هو المتجرد
للفساد واصله العري المنبئ عن التحصل كالتشمر ولعله ماخوذ من تجرد المصادر عين عند المصادر وقيل هو بمعنى الخالي من الخير
من قولهم شجرة مرداء اي ملساء ومنه الامرد وقيل هو المتطاول في الشر والفساد من قولهم بناء ممرد اي متطاول متجاوز والمراد
اما ابليس وجنوده او رؤساء اهل الفساد والشر الذين يدعون من دونهم الى الغي والضلال والعنيد الجائر عن القصد الباغي الذي يرد
الحق مع العلم به فعيل من عند عن القصد عنودا من باب قعد اي جار وقيل هو من عند العرق عنودا من باب نزل اذا سال وكثر
فلم يخرج منه فلم يرقأ والمترف المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها الذي قد ارفته وابطرته النعمة وسعة العيش وقال ابو عرفة
المترف المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع منه وقال في القاموس المترف المتنعم لا يمنع من تنعمه والجبار وقال الفارابي في ديوان الادب
اترفته النعمة اي اطغته واترفه اي نعمه وفي الاساس اترفته النعمة ابطرته واترف فلان وهو مترف واعوذ بالله من الاتراف و
الاسراف اي واستكثر واتعفرتوا وطغوا ولم اذا اسعهم في ترفه اي نعمة والحفيد فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يخدمه اصحابه ويعظمونه
ويسعون في خدمته واصله من حفد من باب ضرب اي اسرع قال في الاساس حفد البعير حفدا وحفودا وحفدانا اسرع في سيره وداركه

الحفود من المجاز حفد فلان في الامر واحتفد اذا اسرع فيه وخف في القيام به وحفدت فلانا خدمته وخففت الى طاعته
ورجل محفود مخدوم مطاع وضعف عن الشيء من باب قرب عجز عن احتماله فهو ضعيف وشد الشيء يشد من باب ضرب قوي فهو
شديد والمراد كل ضعيف وشديد جميعا ومعنى تقدم الضعيف على الشديد رعاية التسجيع ولمزيد الاهتمام بالاستعاذة من شره
فان الشديد لشدته يكثر الاحتراز والتوقي من شروره بخلاف الضعيف فانه كثيرا ما يحتقر فلا يعبأ لضعفه فيغفل عن شره
وهو مغفول عنه كما قيل ولا تحتقر كيد الضعيف فربما تموت الافاعي من سموم العقارب وقال ابو عبيدة العرب تقدم الاخس
فالبا يقولون ربيعة ومضر وسليم وعامر ولم يترك قليلا ولا كثيرا والشريف لما جاز الرفيع القدر والوضيع الساقط لا قدر له
والمراد بالصغير والكبير اما باعتبار السن او باعتبار المهانة والقدر قال الفيومي صغر في عيون الناس ذهبت مهابته فهو صغير و
يقال جاء الناس صغيرهم وكبيرهم اي من لا قدر له ومن له قدر والقريب والبعيد اما باعتبار المسافة او باعتبار النسب ويحتمل كل من
الالفاظ المذكورة على نحو مجازي عام يكون كل واحد من المعاني المذكورة فردا حقيقيا له ونصبت لزيد الحرب والعداوة اقمتها واظهرتها
له ومنه الناصب وهو معلن العداوة لعلي عليه السلام وشيعته قال في القاموس النواصب والناصبية واهل النصب المتدينون ببغضة
علي عليه السلام لانهم نصبوا له اي عادوه والدابة كل حيوان في الارض وخالف بعضهم فاخرج الطير من الدواب ورد بالسماع وهو قوله تعالى
والله خلق كل دابة من ماء قالوا اي خلق كل حيوان مميزا كان او غير مميز واما تخصيص الفرس والبغل بالدابة عند الاطلاق فعرف
طارئ ويطلق الدابة على الذكر والانثى والجمع الدواب وقوله انت اخذ بناصيتها اي مالك لها قادر عليها تصرفها كيف تشاء غير
مستعصية عليك فان الاخذ بالناصية تمثيل لذلك وانما خصت الناصية لحكم الوهم بانه تعالى في جهة فوق فيكون اخذه
بالناصية ولانها اشرف ما في الدابة فسلطانه تعالى على الاشرف يستلزم القهر والغلبة وتمام القدرة وقد تقدم معنى الناصية
في الروضة الحادية والعشرين عند قوله عليه السلام وفي قبضتك ناصيتي والجملة في محل جر صفة لدابة والوصف للتاييد والتعميم
لا للتقييد والتخصيص وقوله انك على صراط مستقيم تعليل لما يدل عليه عموم طلب اعاذته من شر كل حيوان يدب على وجه الارض
حتى لا يكون له قدرة على اضراره اي انك على طريق الحق والعدل في ملكك فلا تسلط علي شيئا من خلقك اذ لا يضيع عندك معتصم
بك وفيه اقتباس من قوله تعالى اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
اللهم صل على محمد وآله ومن ارادني بسوء فاصرفه عني وادحر عني مكره وادرأ عني شره ورد كيده في نحره واجعل
بين يديه سدا حتى تعمي عني بصره وتصم عن ذكري سمعه وتقفل دون اخطاري قلبه وتخرس عني لسانه وتقمع رأسه
وتذل عزه وتكسر جبروته وتذل رقبته وتفسخ كبره وتؤمنني من جميع ضره وشره وغمزه وهمزه وحسده وعداوته
وحبائله ومصائده ورجله وخيله انك عزيز قدير الارادة هنا بمعنى القصد اي من قصدني بسوء وان حملتها على معنى
نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه فالكلام على حذف مضاف اي من اراد اصابتي بسوء لانها بهذا المعنى تتعلق
بالذوات والباء للاستعانة وتنكير السوء مبالغة اي بشيء يسوءني وكما يقال اراده بسوء يقال اراد به سوءا قال تعالى ان يردن الرحمن بضر

وقال وارادوا به كيدا فالباء في هذا الالصاق اي ارادوا الصاق كيده به وصرفت الشيء صرفا من باب ضرب رددته ودحره
دحرا ودحورا من باب منع طرده وابعده ودفعه والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر ودرأت الشيء درءا بالهمز من باب نفع
دفعته والكيد ارادة مضرة الغير خفية والنحر موضع القلادة من الصدر وقد يطلق على الصدر ورد كيده في نحره كناية عن رجوع كيده عليه ورده
اليه وانما خص النحر لانه اعظم المقاتل وبين يديه اي قدامه والسد بالفتح والضم الجبل والردم والحاجز بين الشيئين وقيل المضموم ما كان من خلق الله
كالجبال والمفتوح ما كان من عمل بني آدم وهو تمثيل لطلب بعده عنه وصوله اليه كالمسدود عليه طريقه وحتى تعليلية اي لكي تعمي عني بصره
والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر والصمم آفة مانعة من السماع واصله الصلابة واكتناز الاجزاء ومنه حجر اصم والقناة الصماء
سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه اكتناز باطن الصماخ وانسداد منافذه بحيث لا يكاد يدخله هواء يحصل الصوت بتموجه
والخرس البكم وهو آفة في اللسان تمنع من الكلام وليس المراد ان يحدث هذه الآفات ببصره وسمعه ولسانه بل المراد ان يجعله
غافلا عنه فلا يعمل بصره وسمعه ولسانه في امره بسوء حتى كانه اعماه واصمه واخرسه ولذلك قيده بقوله عني وهذا عند
محققي علماء البيان من باب التمثيل البليغ المؤسس على تناسي التشبيه كما في قول الشاعر ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة
في السماء لا من قبيل الاستعارة التي يطوى فيها ذكر المستعار له بالكلية حتى لو لم يكن هناك قرينة لحمل على المعنى الحقيقي كما في قوله
لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم واقفلت الباب قفلا وضعت عليه القفل بالضم وهو الحديد الذي
يغلق به الباب فهو مقفل وخطر الشيء في باله وعلى باله خطرا وخطورا من باب قعد وضرب مر بفكره وذلك اذا ذكره بعد نسيانه
ومنه الخاطر وهو ما يتحرك في القلب من رأي او معنى واخطره هو اخطارا امره بفكره ودون بمعنى عند اي عند اخطاري
ومنه من قتل دون ماله اي عند ماله او بمعنى قدام اخطاري ومنه من قتل دون دينه اي قدامه بان قصد كافر او مبتدع
خذلانه في دينه او توهينه فيه وهو يذب عنه كالحامي له قال الطيبي في شرح المشكاة وقمعته قمعا من باب منع ضربته
بالمقمعة بكسر الاول وهي خشبة يضرب بها الانسان على راسه ليذل ويهان قال الفيومي في المصباح وفي القاموس المقمعة
كمكنسة العمود من حديد او كالمحجن يضرب به راس الفيل وخشبة يضرب بها الانسان على راسه والجمع مقامع وقمعه كمنعه ضربه
بها وقهره وذلله انتهى وفي المحكم قمع الرجل يقمعه قمعا ضربه على راسه والمقمع والمقمعة كلاهما ما قمع به انتهى والمراد بقمع الرأس
هنا القهر والاذلال والاهانة او الردع والكف من قمعه قمعا ردعه وكفه نص عليه في المحكم وخص الراس بالذكر لانه مجمع الحواس
ورئيس الاعضاء وذل ذلا من باب ضرب والاسم الذل بالضم والذلة بالكسر والمذلة اذا ضعف وهان فهو ذليل والعز والعزة بكسرهما
الرفعة والامتناع والشدة والغلبة والجبروت بفتح الباء الكبر والتعاظم والقهر قيل هو مصدر على زنة المبالغة لان الواو والتاء
تزادان للمبالغة كالرهبوت والملكوت والمراد بكسره اضعافه واذلاله والرقبة العنق فجعلت كناية عن جميع الذات وقد مر بيانه فيما سبق
وفسخ ثوبه من باب منع فسخا نزعه والبيع نقضه والكبر الاسم من التكبر وهو العظمة ومثله الكبرياء وامنه مما يخاف بعد الهمزة جعله
آمنا لا يخاف غائلته والضر بفتح الضاد مصدر ضره يضره من باب قتل اذا فعل به مكروها قال ابن القوطية كل ما كان من سوء حال وفقر

وشدة في بدنه فهو ضرب بالعتم وما كان ضد النفع فهو بضمتها والشر الفساد والظلم وغمز بالحاجب والعين غمزا من باب ضرب اشار وغمز فيه طعن وبالرجل سعى به شرا وهمزه همزا من باب ضرب اغتابه في غيبته وفي النهاية الهمز الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم واللمز من باب ضرب ايضا عابه وقيل الهمز العيب في الغيبة واللمز العيب في الوجه ومنه الحديث اعوذ بك من همز الشيطان ولمزه والحبائل جمع حبالة وهي الشرك التي يصاد بها والمصايد بغير همز جمع مصيد بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الياء وهي آلة الصيد وكلاهما استعارة للامور التي يوطنها لايقاعه بها في المكاره ومنه فلان ينصب حبائله ويبث غوائله وفلان تنصب مصايده ويبث مكائده والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله عليه وآله يا خيل الله اركبي والرجل بفتح الراء وسكون الجيم اسم جمع للراجل كالصحب للصاحب والركب للراكب قيل هما كناية عن اعوانه من كل راكب وماش والاقرب ان هذا الكلام ورد مورد التمثيل فقد يقال للرجل المجد في الامر جئتنا بخيلك ورجلك مثل حاله في جده وجهده لايقاعه به بصاحب جند من خيالة ورجالة قال صاحب الكشاف في قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك مثلت حال ابليس في تسلطه على من يغويه بمغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من اماكنهم ويقلعهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم وقوله عليه السلام انك عزيز قدير تعليل لاستدعاء القبول وتأكيد الجملة لقوة عرض يعتنيه بمضمونها وذكر صفتي العزة والقدرة لاظهار انه العزيز اي الغالب الذي لا يمانعه احد والقدير الذي لا يعجزه شيء في ذلك ما سأله عليه السلام من صرف من اراده بسوء الى آخر ما تضمنه الدعاء دخولا اوليا والله اعلم هذا آخر الروضة الثالثة والعشرين من رياض السالكين وقد وفق الله سبحانه لاتمامها مع مكائدة المصائب ومقاساة النوائب التي تهد الجبال الرواسي وتذيب الصخور القواسي والله المستعان ضحوة يوم الجمعة لخمس خلون من جمادى الآخرة من سنة احدى ومائة والف والحمد لله على كل حال

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي وصى الانسان بوالديه حسنا ووعده على برهما ووالديه المقام الاسنى والصلوة والسلام على نبيه النجب الخلوصين اما واباً وعلى اهل بيته الذين فرض طاعتهم على كل احد شاء او ابى **وبعد** فهذه الروضة الرابعة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الرابع والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء العبد الراجي فضل ربه السني علي الصدر الحسيني الحسني غفر الله له ولوالديه وجعل خير ايامه يوم الوقوف بين يديه **وكان من دعائه عليه السلام لابويه عليهما السلام** المراد بالابوين الاب والام وهو من الفاظ التغليب التي غلب فيها احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان جعل الآخر موافقا له في الاسم ثم ثني ذلك الاسم وقصد اليهما جميعا فتارة يغلب الاشرف كالابوين وتارة الاخف كالعمرين وتارة المذكر كالقمرين وقيل المعتبر في الاسم الاخف الا ان يكون الاثقل مذكرا كالقمرين على ان هذا النوع مسموع يحفظ ولا يقاس عليه وقد استوفيت الكلام عليه في شرح الصمدية فليرجع اليه واعلم ان تعظيم الابوين امر معتبر في جميع الشرائع ومركوز في كل العقول وحسبك ان الله سبحانه نص على ذلك في غير موضع من كتابه المجيد وورد في الاخبار النبوية ما تضيق عنه نطاق الحصر ومن تعظيمهما والاحسان

اليهما ان يحبهما من صميم القلب ويراعي قانون الادب في خدمتهما والشفقة عليهما ويبذل وسعه في رضاهما ولا يمنع كرائم امواله عنهما ويجتهد في تنفيذ وصاياهما وبذكرهما وصالح دعائه كما ارشد الله تعالى الى جميع ذلك في قوله سبحانه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا قال امين الدين الطبرسي معناه ادع لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما اياك في صباك وهذا اذا كانا مؤمنين وفي هذا دلالة على ان دعاء الولد لوالده الميت مسموع والا لم يكن للامر به معنى وروى ابو اسيد الانصاري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاء رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر والدي شيء ابرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يمنع الرجل منكم ان يبر والديه حيين وميتين يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عز وجل ببره وصلاته خيرا كثيرا وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقا وانه ليكون عاقا لهما في حياتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا **تنبيه** ظاهر قوله تعالى وقل رب ارحمهما ان الامر للوجوب من غير تكرار فيكفي في العمر مرة واحدة رب ارحمهما وسئل سفيان كم يدعو الانسان لوالديه في كل يوم مرة ام في كل شهر ام في كل سنة فقال نرجو ان يجزيه اذا دعا لهما في آخر التشهدات كما ان الله تعالى قال يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه في التشهد كما قال الله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فهم يكبرون في ادبار الصلوة وقال النظام النيسابوري وشبهه ان يدعو لهما كلما ذكرهما او ذكر شيئا من انعامهما **ارشاد** قال العلماء انما جعل الله سبحانه الاحسان الى الوالدين تاليا لعبادته وشكرهما تاليا لشكره في قوله تعالى لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك لوجوه منها انهما سبب وجود الولد كما انهما سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى اعظم من انعام الوالدين ومنها ان انعامهما اشبه بانعام الله تعالى حيث انهما لا يطلبان بذلك ثناء ولا ثوابا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها ان المحبة والمناسبة والميل بين الوالد وولده ذاتية حتى عمت جميع الحيوان كما ان المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لا عرضية وههنا اسرار فليتأمل ومنها انه لا كمال يمكن للولد الا يطلبه الوالد لاجله ويريده عليه كما ان الله تعالى لا خير يمكن للعبد الا يريده عليه ولهذا ارسل الرسل وانزل الكتب ونصب الادلة وازاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين انهما لا يحسدان ولدهما اذا كان خيرا منهما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى ان يكون غيره خيرا منه اذا عرفت ذلك فمن عظيم الجهل ما يحكى ان بعض المنتسبين بالحكمة كان يضرب اباه ويقال هو الذي ادخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للفقر والعمى والزمانة وما روي عن ابي العلاء المعري انه امر ان يكتب على قبره هذا الشعر هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد

دقال في الترك التزوج والولد وتركت فيهم نعمة العدم التي سبقت وصدت عن نعيم العاجل ولو انهم ولدوا العانوا شدة ترويهم
في موبقات الاجل وقال بعض الحكماء قبح الله لذة قد تولت نالها الامهات والآباء نحن لولا الوجود لم نالم الفقد فايجادنا
علينا بلاء وهذا كله جهل منهم بنعمة الوجود المستتبعة لجميع النعم والمنافع في الدارين ويحكى ان الاسكندر كان يعظم استاذه
اكثر من تعظيمه والده فقيل له في ذلك فقال ان الاستاذ اعظم منة لانه تحمل انواع الشدائد والمحن عند تعليمي حتى اوقعني في نور العلم
واما الوالد فانه طلب لذة الوقاع لنفسه فاخرجني الى آفات عالم الكون والفساد ورد العقلاء هذا بان الوالد في اول الامر طلب
لذة الوقاع الا ان اهتمامه بايصال الخيرات الى الولد ودفع الآفات عنه من اول دخول الولد في الوجود الى اوان كبره بل الى آخر عمره لا ينكر
ولا يكفر والله اعلم قال امام المتقين وسيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك واهل بيته الطاهرين واخصصهم بافضل صلواتك ورحمتك وبركاتك وسلامك بدا عليه السلم
بالدعاء للنبي صلى الله عليه وآله لوجوه احدها ما مر غير مرة من انه اعظم اسباب اجابة الدعاء الثاني كونه اشرف آبائه
عليهم السلم من جهة النسب الحقيقي الثالث كونه صلى الله عليه وآله ابا معنويا لامته فيجب الدعاء له على كل احد من امته من هذه الجهة
قال المفسرون في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله معنى هذا الاستدراك اثبات الابوة من هذه
الجهة لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية حقوق التعظيم عليه واكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين
لان النبي اذا علم ان ختم النبوة عليه وفي الحديث عنه عليه السلم يا علي انا وانت ابوا هذه الامة الرابع ما ثبت عند ارباب التحقيق
والعرفان من انه صلى الله عليه وآله ابو الارواح كما ان آدم عليه السلم ابو الاجساد قال بعض العارفين من اصحابنا المتاخرين
اعلم ان الارواح كلها مخلوقة من روح واحدة هي روح النبي صلى الله عليه وآله فروحه اصل الارواح فكما كان آدم ابا البشر
وخليفة الله في الارض كان النبي صلى الله عليه وآله ابا الارواح وخليفة الله في عالم الارواح فالروح خليفة الله وهو مجمع
صفاته تعالى الذاتية كالعلم والحيوة والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء والجسد خليفة الروح وهو مجمع صفاته
الفعلية وذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبي صلى الله عليه وآله كان الله ولم يكن معه شيء آخر حتى ينسب ويضاف اليه الروح
غير الله بل كان روحه اول شيء تعلقت به القدرة الازلية ولذلك شرفه بتشريف الاضافة الى نفسه فسماه روحي كما سمى اول بيت وضع
للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال بيتي ثم حين اراد ان يخلق آدم سواه ونفخ فيه من روحه اي من الروح المضاف الى نفسه وهو روح
النبي صلى الله عليه وآله كما قال واذا سويته ونفخت فيه من روحي بدون من ليكون فيه دلالة على ان الروح المنفوخ في آدم هو بعينه روح
النبي صلى الله عليه وآله بل كان روح آدم متولدا منه فالنبي صلى الله عليه وآله الاب الروحاني لابي البشر وسائر الانبياء وابو البشر الاب
الجسماني للنبي وسائر البشر كما قيل واني وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي وكذلك ارواح اولاد آدم مخلوقة
من نفخ النبي صلى الله عليه وآله لقوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ونفخ فيه من روحه وكذلك قال في حق روح
عيسى عليه السلم فنفخنا فيه من روحنا فكانت النفخة لجبرئيل والروح من روح النبي صلى الله عليه وآله المضاف الى الحضرة الالهية ولاجل

كون

كون حقيقة الروح على هذه المنزلة والشرف قصرت افهام الناس وتلاشت العقول عن دركها كما تتلاشى انوار الابصار في
شعاع الشمس ولهذا قال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فافهم هذا المقال فانه من لطائف عزيز المنال انتهى كلامه قوله عليه السلم
واخصصهم بافضل صلواتك خصه بكذا خصوصا من باب قعد اذا جعله له دون غيره كاختصه به اختصاصا وخصصه
به بالتثقيل للمبالغة قال كثير من العلماء الاصل في لفظ الخصوص وما يتفرع منه ان يستعمل بادخال الباء على المقصور عليه
فيقال خص المال بزيد اي جعل المال له دون غيره هذا هو الاستعمال العربي الذي يسبق الى الفهم لكن شاع في العرف ادخال الباء
على المقصور كما وقع في عبارة الدعاء وذلك اما بناء على جعل الخصوص مجازا عن التمييز مشهورا في العرف وعلى تضمينه معنى التمييز
والافراد فيلاحظ المعنيان معا وحاصله يرجع الى ملاحظة معنى التمييز لان خصوص شيء بشيء في قوة تمييز الاخير وابى بعضهم الا
هذا الاستعمال وشدد النكير على من خالفه والصلوة من الله تعالى الرحمة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والجمع بينها وبين
الرحمة للمبالغة كما في قوله تعالى رأفة ورحمة ورؤف رحيم وبركاته تعالى خيراته النامية المتكاثرة والسلام اسم من سلم عليه تسليما
وبمعنى السلامة من المكاره فقوله عليه السلم وسلامك اما بمعنى تحيتك اي تسليمك عليه او بمعنى سلامتك والاضافة للفاعل
واخصص اللهم والديّ بالكرامة لديك والصلوة منك يا ارحم الراحمين اي ميزهما وفضلهما وتوسيط النداء بين الفعل
ومفعوله للابراز مزيد الضراعة والكرامة اسم من الاكرام قال الجوهري التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة ولديك ومنك متعلقان
بمحذوف حال من الكرامة والصلوة اي بالكرامة كائنة لديك والصلوة كائنة منك والغرض كمال علو رتبة الكرامة والصلوة المطلوبتين
لهما وتكرير النداء للتضرع واظهار الخضوع والالحاح في الدعاء والمبالغة في الاستدعاء ولذلك ناداه اولا بوصفه الالوهية الجامعة
لجميع الكمالات وثانيا بوصف الرحمة الفائضة على كل حي اللهم صل على محمد وآله والهمني علم ما يجب لهما علي الهاما واجمع لي علم
ذلك كله تماما ثم استعملني بما تلهمني منه ووفقني للنفوذ فيما تبصرني من علمه حتى لا يفوتني استعمال شيء علمتنيه ولا تثقل
اركاني عن الحفوف فيما الهمتنيه الهمه الله خيرا لقنه اياه والقاه في روعه قال ابن الاثير الالهام ان يلقي الله في النفس امرا
يبعث على الفعل او الترك وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده وقوله عليه السلم الهاما مصدر مؤكد
لعامله اي الهاما تاما والتمام ضد النقصان قيل هو مصدر قال في القاموس تم يتم تما وتماما مثلثتين وقيل اسم من اتممت
الشيء قال الفيومي يقال اتممته والاسم التمام بالفتح فتماما مصدر مؤكد لمحذوف هو حال من العلم اي يتم تماما او اسم نائب مناب
المصدر مؤكد لاجمع على غير لفظه كانه قيل واتم لي علم ذلك كله تماما نحو اغتسل غسلا والاصل اتماما واغتسالا او مصدر بمعنى
المفعول منصوب على الحالية اي متمما او مفعول له اي لاجل التمام وثم للترتيب لان العمل بعد العلم واستعملني اي اجعلني عاملا
ومن في قوله منه للتبيين ومثلها قوله من علمه ومفعول تلهمني وتبصرني محذوف اي تلهمنيه وتبصرنيه وحذفه في ذلك مطرد
بكثرة كما مر مرارا والنفوذ في الامر المضي فيه وبصرته بالامر تبصيرا فبصر به اذا اعلمته اياه فعلمه وهو من البصيرة واما بصرته
الشيء فابصره فهو بمعنى اريته اياه فرآه وهو من البصر وحتى بمعنى كي التعليلية اي كيلا يفوتني استعمال شيء والاستعمال هنا بمعنى العمل

بالشيء يقال استعمله اذا جعله عاملا واستعمله اذا عمل به وجملة عملتنيه في محل جر صفة لشيء والاركان جمع ركن بالضم وهو
جانب الشيء والمراد بها هنا الجوارح قال ابن الاثير في النهاية في حديث الحساب يقال لاركانه انطقي اي جوارحه واركان كل شيء
جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها انتهى وثقل الاركان عبارة عن فتور الجوارح وعدم نهوضها للعمل وفي القاموس ثاقل عنه
تثاقل وتباطأ والحفوف يروى بالحاء المهملة فيكون بمعنى الخدمة قال في الكنز للحفوف خدمت كردن وبه فسر بعضهم المثل من حفنا
او رفنا فليقتصد قال الميداني في مجمع الامثال يقال من حفنا اي من خدمنا وتعطف علينا ورفنا اي حاطنا ويقال ما لفلان
حاف ولا راف وذهب من كان يحفه ويرفه اي يخدمه ويحوطه انتهى ويروى بالخاء المعجمة بمعنى الخفة ومنه حديث قد حان مني
خفوف اي عجلة وسرعة سير وفي رواية بقاف بعد الحاء المهملة جمع حق ولما كانت حقوق الوالدين وما يجب لهما على الولد
جسيمة وميسرة اكثر من ان يحيط بها علم الانسان كان مدار هذا الفصل من الدعاء سؤاله عليه السلام ان يلهمه سبحانه ويعلمه جميع
ذلك ثم يوفقه للقيام به روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي ولاد الحناط قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
عز وجل وبالوالدين احسانا ما هذا الاحسان فقال الاحسان ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا مما يحتاجان
اليه وان كانا مستغنيين اليس يقول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام
واما قول الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف
ولا تنهرهما ان ضرباك قال وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم قال واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة قال لا تملأ عينك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما
ولا تقدم قدامهما وعن معاذ بن جبل قال بلغنا ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة مرة
وكان آخر كلامه يا رب اوصني قال اوصيك بامك حتى قال سبع مرات ثم قال يا موسى الا ان رضاها رضاي وسخطها
سخطي وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني راغب في الجهاد نشيط
قال فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل تكن حيا عند الله ترزق وان تمت فقد
وقع اجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال يا رسول الله ان لي والدين كبيرين يزعمان انهما يأنسان بي ويكرهان
خروجي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فقر مع والديك فوالذي نفسي بيده لانسهما بك يوما وليلة خير من جهاد
سنة وقد دلت هذه الاخبار على ان اكثر حقوق الوالدين وبرهما كما يجب مما لا يعلمه الا الله ومن علمه الله والله اعلم تبصرة
قال شيخنا الشهيد محمد بن مكي في قواعد الاصول لا ريب ان كل ما يحرم او يجب للاجانب يحرم او يجب للابوين وينفردان بامور ا تحريم السفر
المباح بغير اذنهما وكذا السفر المندوب وقيل يجوز سفر التجارة وطلب العلم اذا لم يمكن استيفاء التجارة والعلم في بلدهما ب قال
بعضهم يجب طاعتهما في فعل وان كان شبهة فلو امراه بالاكل معهما من مال يعتقده شبهة اكل لان طاعتهما واجبة وترك الشبهة
مستحبة ج لو دعواه الى فعل وقد حضرت الصلوة فليؤخر الصلوة وليطعهما لما قلناه د هل لهما منعه من الصلوة جماعة الاقرب انه

ليلها

ليس لهما منعه مطلقا بل في بعض الاحيان بما يشق عليهما مخالفته كالسعي في ظلمة الليل الى العشاء والصبح ه لهما منعه من الجهاد مع
عدم التعيين لما صح ان رجلا قال يا رسول الله اني بايعتك على الهجرة والجهاد فقال هل من والديك احد قال نعم كلاهما قال فتبتغي الاجر من الله
قال نعم قال فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما و الاقرب انه لهما منعه من فرض الكفاية اذا علم قيام الغير به والا لم يكن للنهي منع
ز قال بعض العلماء لو دعواه وهو في صلوة النافلة قطعها لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان امرأة نادت ابنها وهو في صومعة
قالت يا جريج فقال اللهم امي وصلوتي فقالت لا تموت حتى تنظر في وجوه المومسات الحديث وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وآله
قال لو كان جريج فقيها لعلم ان اجابة امه افضل من صلوته وهذا الحديث يدل على قطع النافلة لاجلهما ويدل بطريق الاولى
على تحريم السفر لان غيبة الوجه فيه اعظم وهي كانت تريد منه النظر اليها والاقبال عليها ح كف الاذى عنهما وان كان قليلا
بحيث لا يوصله الولد اليهما ويمنع غيره من ايصاله بحسب طاقته ط ترك الصوم ندبا الا باذن الاب ولم اقف على نص في الام ي
ترك اليمين والعهد الا باذنه ايضا ما لم يكن في فعل واجب او ترك محرم ولم نقف في النذر على نص خاص الا ان يقال هو يمين يدخل في النهي
عن اليمين الا باذنه تتمة بر الوالدين لا يتوقف على الاسلام لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على ان تشرك
بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وهو نص وعدم دلالته على مخالفتهما في الامر بالمعصية وهو
كقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق اللهم صل على محمد وآله كما شرفتنا به وصل على محمد وآله كما اوجبت
لنا الحق على الخلق بسببه الكاف في الموضعين للتعليل عند المثبتين له وما مصدرية اي لتشريفك ايانا به ولايجابك
لنا الحق على الخلق بسببه ومنه عندهم قوله تعالى واذكروه كما هداكم اي لهدايته اياكم ونفى الاكثرون ورود الكاف للتعليل
وقالوا هي في ذلك ونحوه للتشبيه وما اما مصدرية فالكاف ومجرورها في محل نصب نعت لمصدر محذوف والتقدير في قوله
كما شرفتنا به صل على محمد وآله صلوة مماثلة لتشريفك ايانا به اي تكون جزاء لتشريفك ايانا به وقس عليه ما بعده ونحوه
واما كافة لا محل لها من الاعراب لان الكاف ليست حينئذ جارة بل لمجرد تشبيه مضمون الجملة بالجملة ولذا لا تطلب فعلا
عاملا يفضي بمعناه الى مدخولها نص عليه الرضي قال ابن هشام في المغني وفيه اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر من غير مقتض
وهو في محله وقد تقدم الكلام على هذه الكاف بابسط من هذا في الروضة الثانية عند قوله عليه السلام كما نصب لامرك نفسه
فليرجع اليه واعلم ان الضمير في قوله عليه السلام كما شرفتنا به واوجبت لنا الحق على الخلق بسببه اما ان يكون المراد به مطلق المسلمين
فتشريفهم به ما نالوه به من شرف الاسلام وشرف الذكر الى غير ذلك وايجابه لهم الحق على الخلق بسببه ما اوجبه تعالى من حقوق
المسلمين بعضهم على بعض روى رئيس المحدثين في الفقيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤمن على المؤمن سبع حقوق واجبة
من الله تعالى عليه الاجلال في عينه والود له في صدره والمواساة له في ماله وان يحرم غيبته وان يعوده في مرضه وان يشيع جنازته
وان لا يقول فيه بعد موته الا خيرا وعن ابي عبد الله عليه السلام ما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وسئل عليه السلام عن حق المسلم فقال له
سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها حقا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب ثم شرحها عليه السلام

والحديث مذكور في الكافي وفي رواية اخرى انه سئل عن ذلك فقال سبعون حقا والاخبار في هذا المعنى كثيرة واما ان يكون المراد به
خصوص الائمة عليهم السلام فتشريفهم به وليجابه لهم الحق على الخلق بسببه ظاهر فان جميع الحقوق التي اوجبها الله سبحانه لرسوله على خلقه
اوجبها لهم عليهم السلام وكفى شاهدا على ذلك قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وتخصيص بعض الكرم
للحق في الدعاء بمضمون اية الكرسي من ضيق العطن والله اعلم اللهم اجعلني اهابهما هيبة السلطان العسوف و
ابرهما بر الام الرؤف واجعل طاعتي لوالدي وبري بهما اقر لعيني من رقدة الوسنان واثلج لصدري من شربة الظمآن
حتى اوثر على هواي هواهما واقدم على رضاي رضاهما واستكثر برهما بي وان قل واستقل بري بهما وان كثر هابه يهابه
من باب تعب هيبة حذره وقال ابن فارس الهيبة الاجلال فالفاعل هائب والمفعول مهيب ومهاب ايضا وهيبه
من باب ضرب لغة وتهيبه خفته وتهيبني اوعني وفي النهاية يقال هاب الشيء يهابه اذا خافه واذا اعظمه ووقره والعسوف
الظلوم قال ابن الاثير في النهاية وفيه لا تبلغ شفاعتي اماما عسوفا اي جائرا ظلوما والعسف في الاصل ان ياخذ المسافر
على غير طريق ولا جادة ولا علم وقيل هو ركوب الامير من غير روية فنقل الى الظلم والجور انتهى وقال الفيومي في المصباح عسفه عسفا
من باب ضرب اخذه بقوة والفاعل عسوف والاضافة في هيبة السلطان من اضافة المصدر الى المفعول اذ المصدر هنا من المبني
للمفعول اي كما يهاب السلطان العسوف وانما استغنى عن ذكر مهيبها به لانه ظاهر غير ملتبس ويجوز ان يكون من المبني للفاعل
مضافا الى المفعول في اللفظ وهو في التقدير مضاف الى الفاعل وتقديره هيبة الرعية السلطان العسوف كقوله تعالى
يحبونهم كحب الله اي كما يحب الله او كحب المؤمنين لله هذا ومقتضى الظاهر ان يقال هيبة الرعية للسلطان العسوف لان
المشبه هو المصدر المبني للفاعل اعني هابيته لا من المبني للمفعول اعني مهيبية والديه حتى تشبه بمهيبية السلطان فلعله
اراد التشبيه فيهما ولكنه اوجز النظم فذكر في جانب المشبه الهابية وفي جانب المشبه به المهيبية واكتفى بما ذكر في كل موضع
عما ترك في الموضع الآخر وهذا الاسلوب يسمى الاحتباك في علم البديع وقد بسطنا القول فيه في شرح بديعيتي المسمى بانوار الربيع
في انواع البديع فليرجع اليه وبر الوالدين احسان الطاعة اليهما والرفق بهما وتحري محابهما وتوقي مكارههما يقال بررت والدي
ابره من باب علم برا وبرورا والرؤف فعول من الرأفة وهي اشد الرحمة وهو مشترك الوزن بين المذكر والمؤنث قال في البارع اذا كان
فعول بمعنى فاعل استوى فيه المذكر والمؤنث فلا يؤنث بالهاء سوى عدوة فيقال فيه عدوة وكل من هيبة السلطان وبر الام مفعول
مطلق مبين للنوع الا انه في الاول مضاف الى المفعول كما عرفت وفي الثاني مضاف الى الفاعل اي بر الام الرؤف لولدها والطاعة
اسم من اطاعه اي انقاد له واللام في قوله لوالدي للتقوية نحو كلامي لزيد حسن وانما قال لوالدي ولم يقل لهما فوضع الظاهر موضع
المضمر للايذان بفخامة مضمون الجملة واظهار مزيد البر بهما وتعدية البر بالباء لتضمينه معنى الرفق والا فهو متعد بنفسه كما
علمت وقرة العين من باب ضرب وتعب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا من القر بالضم وهو البرد فهو كناية عن السرور وقيل
اي سكنت بلوغ منيتها من القرار فهو كناية عن الفوز بالمراد ويرجح الاول قولهم سخنت عينه في نقيض قرة عينه وقال المفضل

في قرة

في قرة العين ثلثة اقوال احدها برودة دمعها لانه دليل السرور والضحك كما ان حره دليل الغم والحزن والثاني نومها
لانه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضا فلا تطمح لشيء آخر وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا
في الروضة الاولى عند قوله عليه السلام ائذن لتقر بذلك عيوننا اذا ارقت الابصار فليرجع والرقدة فعلة من رقد يرقد و
هو النوم ليلا كان او نهارا وبعضهم يخصه بنوم الليل والاول هو الحق ويشهد له المطابقة في قوله تعالى
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود قال المفسرون اي اذا رأيتهم حسبتهم ايقاظا لان اعينهم منفتحة وهم نيام ورجل وسنان وامرأة
وسنى بهما سنة وهي النعاس وفاؤها واو في الاصل وسن بالتحريك حذفت الفاء وعوض عنها الهاء وانما خص رقدة
الوسنان لان من يملكه السنة لا يكون اقرب لعينه ولا اهم لديه من النوم وثلوج الصدر برده وثلجت نفسه ثلج صدره
ثلوجا وثلجا محركة من باب قعد وتعب وهو ما خوذ من الثلج وهو صغار القطر التي تجمد في خلال الغيم ويلتزق بعضها ببعض
وتنزل بالرفق قال الزمخشري في الاساس ثلجت نفسه بكذا بردت وسرت واثلج صدري خبرك قال الشاعر فرحتهم
عيني واهنيت جمعهم واثلجت لمااراد قتلتهم صدري انتهى وقال صاحب كتاب المجتبى ثلج صدرك اي سررت فجعل كناية
عن السرور واصله ما ذكرناه والشربة المرة الواحدة من الشرب ومن الماء ما يشرب مرة قال الفارابي في ديوان الادب يقال
هل عندكم شربة ماء اي ما يشرب منه مرة والظمآن العطشان ظمي ظمأ مهموز مثل عطش عطشا وزنا ومعنى فهو
ظمآن وهي ظمأى مثل عطشان وعطشى وقيل الظمأ اشد العطش وهو الانسب هنا وفي قوله واثلج من عبارة الدعاء
شاهد على جواز بناء اسم التفضيل من افعل مع كونه ذا زيادة وهو قياس عند سيبويه قال الرضي وغيره ويؤيده كثرة السماع
كقولهم هو اعطاهم للمال واولاهم للمعروف واكرمهم للضيف واثرت هذا على ذلك بالمد اي اخترته وفضلته والهوى
ارادة النفس ويكون في الخير والشر كما نص عليه المحققون من ائمة اللغة خلافا لمن خصه بالشر وتقديم كل من المجرورين
على المفعول الصريح في الفقرتين لاظهار الرغبة في المؤخر بتقديم حاله فان تاخير ما حقه التقديم عما هو من احوال الرغبة
فيه كما يورث شوق السامع الى وروده ينبئ عن كمال رغبة المتكلم فيه واعتنائه بحصوله لا محالة واستكثرت الشيء عددته
كثيرا ونقيضه استقللته اي عددته قليلا وان من قوله وان قل وان كثر وصليتان وقد استوفينا الكلام عليها في الرياض
السابقة والله اعلم والغرض من استكثار برهما به وان قل واستقلال بره بهما وان كثر استعظام برهما به ليزداد رغبته في
محبتهما وطاعتهما ولا يقصر في شكرهما والقيام بحقوقهما وليجهد نفسه في مزيد بره بهما اذا رآه قليلا فلا يكتفي ويقتصر على ما كان
من بره بهما وان كان في نفسه كثيرا والله اعلم اللهم خفض لهما صوتي واطب لهما كلامي والن لهما عريكتي واعطف عليهما قلبي
وصيرني بهما رفيقا وعليهما شفيقا خفض الرجل صوته خفضا من باب ضرب غضه ولم يجهر به وخفضه تخفيضا بالتثقيل للمبالغة
اي وفقني لرعاية الادب معهما حتى اذا خاطبتهما خفضت صوتي لهما كما هو الادب عند مخاطبة المهيب المعظم وحفظا على رعاية ابهة
الابوة وجلالة مقدارهما فان رفع الصوت والجهر به عند المخاطب خارج عن قانون الادب ينبئ عن عدم التوقير والاجلال ولا سيما في حق الوالدين

بلغ

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينك من النظر اليهما الا برحمة ورأفة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تتقدم قدامهما وأطاب الشيء طيبة اي جعله طيباً والطيب الحسن الجيد من كل شيء وقال الشهاب الفيومي والطيبات من الكلام افضله واحسنه وفعلوا لا بد لهما كلامي وفيه اشارة الى قوله تعالى وقل لهما قولاً كريماً قال امين الاسلام الطبرسي اي خاطبهما بقول رقيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما ويدل على كرامة المقول له على القائل وقيل اي جميلاً مشتملاً على حسن الادب ورعاية دقائق المروة والحياء والاحتشام وقيل القول الكريم ان يقول لهما يا ابتاه يا اماه دون ان يسميهما باسمهما ورجل لين العريكة اذا كان سلساً مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور وقيل العريكة الطبيعة وقيل الخلق وقيل النفس قال في المحكم رجل لين العريكة اي لين الخلق سلسه والعريكة النفس ويقال انه لصعب العريكة وسهل العريكة اي النفس انتهى وقال الزمخشري في الاساس فلان لين العريكة اذا كان سلساً واصله في البعير والعريكة السنام قال صاحب المحكم انما سمي السنام عريكة لان المشتري يعركه ذلك الموضع ليعرف سمنه وقوته انتهى وعلى هذا فلين العريكة استعارة لسلاسة الطبيعة وانقيادها كما مر بيانه في الروضة العشرين وعطف عليه عطفاً اشفق وحنن وعطفه الله عليه اي جعله مشفقاً عليه اي اجعل قلبي عاطفاً عليهما مشفقاً متحنناً والرفق اللطف رفق به يرفق من باب قتل فهو رفيق واشفق عليه اشفاقاً رق له ورحمه والاسم الشفقة بالتحريك وفي القاموس الشفقة حرص الناصح على صلاح المنصوح وقال في الاساس لي عليه شفقة وشفق رحمة ورقة وخوف من حلول المكروه به مع نصح واشفقت عليه ان يناله مكروه وانا شفق عليه وشفيق وشفوق وتقديم المجرور على المفعول في الفقرات كلها لاظهار الاعتناء به وابراز الرغبة في المؤخر بتقديم احواله كما مر بيانه اللهم اشكر لهما تربيتي واثبهما على تكرمتي واحفظ لهما ما حفظاه مني في صغري الشكر من الله عز وجل مجازاته على يسير الطاعات بجليل المثوبات وقيل ثناؤه على من اطاعه وقال في النهاية في اسمائه تعالى الشكور هو الذي يزكو عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء فشكره لعباده مغفرته لهم انتهى قال بعضهم لما كان تعالى مجازياً للمطيع على طاعته بجزيل ثوابه جعل مجازاته لهم شكراً على طريق المجاز كما سميت المكافاة شكراً والمعنى اجزهما على تربيتي عظيم الجزاء قالوا والاكثر في الشكر ان يتعدى باللام فيقال شكرت له وربما تعدى بنفسه فيقال شكرته وانكره الاصمعي في السعة وقالوا بل التحقيق ان الشكر اذا اعدي الى المنعم عدي باللام فيقال شكرت له كما قال تعالى واشكروا لي واذا اعدي الى النعمة عدي بنفسه فيقال شكر النعمة وقد يجمع بينهما في الذكر على هذا الوجه فيقال شكر له نعمته ومثله عبارة الدعاء وربما عدي الى المنعم بنفسه على تقدير مضاف فيقال شكر فلاناً اي شكر نعمته قال الزمخشري في الاساس شكر لله نعمته واشكروا لي وقد يقال شكرت فلاناً يريدون نعمة فلان وقد جاء زياد الاعجم بها في قوله ويشكر تشكر من ضامها ويشكر لله لا تشكر انتهى كلامه وبالتضعيف يروى من باب تعب وفي لغة يا يربوا من باب علا اذا انشا ونما ويتعدى بالتضعيف فيقال ربّاه يربيه تربية فتربى هو وعرفوا التربية بانها تبليغ الشيء الى كماله شيئاً فشيئاً واثابه جازاه على صنعه وكافاه به والاسم الثواب ويكون في الخير والشر والاول اكثر والتكرمة بفتح التاء وكسر الراء اسم من كرمه تكريماً بمعنى اكرمه اكراماً

وفي القاموس التكرمة التكريم وحفظت له يداً صنيعة واعتد وشكرته له وكافاته بدوام انسه وبارها على ما سار من سوء وقاما به من شاق في وقت صغري وفي هذه الفقرات اشارة الى عجز الولد عن القيام بما يجب للوالدين من الشكر والمكافاة لهما ومجازاته على احسانهما الا بتفويض الى القادر على ذلك بان يشكر لهما ويجازيهما عليه وفي الحديث ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان ابوي بلغا من الكبر الى انهما ساوليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتهما وشكا اليه آخر سوء خلق امه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها واظمأت نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جازيتها ولا طلقة والله اعلم اللهم وما مسهما مني من اذى او خلص اليهما عني من مكروه او ضاع لهما قبلي من حق فاجعله حطة لذنوبهما وعلواً في درجاتهما وزيادة في حسناتهما يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات مسه يمسه من باب تعب في لغة ومن باب قتل لمسه بيده وقال الفيومي مسسته افضيت اليه بيدي من غير حائل هكذا قيدوه انتهى وقال البيضاوي المس ايصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده انتهى يعني ان اللمس ينبئ عن اعتبار الطلب بعده سواء كان داخلاً في مفهومه او لازماً له فانه في الاصل المس باليد على ما في الصحاح والقاموس ولعدم الجزم بالدخول اورد الكاف لان معناه مجرد الطلب على ما توهم فاورد عليه قوله تعالى او لامستم النساء ولاعتبار الطلب في مفهومه سواء كان داخلاً او خارجاً يقال المسه اي اطلب مسه فلا اجده ثم استعير المس للاصابة ومنه قوله تعالى ان تمسسكم حسنة قال الزمخشري في الكشاف المس مستعار لمعنى الاصابة وقال في الاساس ومن المجاز مسه الكبر ومسه العذاب ومن الاول للابتداء والثانية للتبيين والاذى المكروه اليسير كذا في القاموس وقال بعضهم الاذى مصدر كالاذى يقال اذاه يؤذيه اذى والاذى نوع من الضر وهو الضر اليسير انتهى وقد يقال لما كان الاذى عبارة عن يسير المكروه والضرر ناسب ان يعبر عن اصابته بالمس الذي عن ادنى مراتب الاصابة فان الاصابة اقوى من المس واولم يفرق بينهما صاحب الكشاف لكن المحققون نصوا على ذلك في قوله تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قالوا ذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة للايذان بان مدار مساءتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة ومناط فرحهم تمام اصابة السيئة وقال صاحب الكشف التحقيق ان الاصابة اقوى من المس فالمعنى ان الحسنة اي قدر كان يسوءهم واما الفرح بالسوء فلا يكون الا اذا كان بوصول له وقع لان مقام المبالغة في الحسد والغيظ يقتضي ذلك انتهى قال النظام النيسابوري وعلى هذا فلا يبعد ان يقال التنوين في حسنة للتقليل وفي سيئة للتعظيم انتهى والخلوص الى الشيء الوصول اليه قال في الاساس خلص اليهم وصل وخلص اليه الحزن والسرور والفعل من باب قعد وعن للمجاوزة اي مجاوزاً ومنفصلاً عني وهذا الموضع مما يجوز فيه استعمال من وعن قال الرضي اذا قصدت بمن مجرد كون المجرور بها موضعاً انفصل عنه الشيء

وخرج منه لا كونه مبدأ الشيء ومنشأه جاز ان يقع موقعها عن لانها الجرم المجاوز وتقول انفصلت منه وعنه انتهى وحاصل الفرق
ما انا لهما من مكروه يسير او جليل فيكون التنوين في مكروه للتعظيم وقيل بكسر القاف وفتح الباء اي عندي قال الفارابي
في ديوان الادب يقال لي قبل فلان حق اي عنده والعكس من قوله فاجعله ارتباط بالجواب شبه الشرط والحطة بالكسر
اسم من حط الله عنه ذنبه قال الفاسي ... حطه وزره ... والاسم الحطة قال ابن الاثير في النهاية فيه
من ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة اي يحط عنه خطاياه وذنوبه وهي فعلة من حط الشيء يحطه اذا انزله والقاه
ومنه الحديث في ذكر حطة بني اسرائيل وهو قوله تعالى وقولوا حطة اي قولوا احطط عنا ذنوبنا انتهى اي اجعله سببا لحط
ذنوبهما وقد تقدم توجيه اعتراف المعصومين عليهم السلام بالذنوب والاستغفار منها في الروضة الثانية عشرة بما لا مزيد
عليه فليرجع اليه ولما كان ابتلاء المؤمن بالمصائب والمكاره في هذه الدار اما حطة لاوزاره او رفعة لمقداره كما نطقت به
مستفيضات الاخبار سأل عليه السلام ان يجعل الله تعالى ما اصاب الدين من قبله من المكاره وما لهما من التقصير بحقه
سببا للخير عائدا اليهما وهو حطة لذنوبهما ورفعة في درجاتهما وزيادة في حسناتهما ايكن ما وقع منه من السيئة
حسنة له ايضا ولذلك ختم هذا الفصل بقوله عليه السلام يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات وقد مر شرح هذه
الفقرة مبسوطا في آخر الروضة الثانية فاغنى عن الاعادة :: اللهم وما تعديا علي فيه من قول او اسرفا علي فيه من
فعل او ضيعاه لي من حق او قصرا بي عنه من واجب فقد وهبته لهما وجدت به عليهما ورغبت اليك في وضع تبعته عنهما
فاني لا اتهمهما على نفسي ولا استبطئهما في بري ولا اكره ما تولياه من امري يا رب فهما اوجب حقا علي واقدم احسانا
الي واعظم منة لدي من ان اقاصهما بعدل او اجازيهما على مثل اين اذا يا الهي طول شغلهما بتربيتي واين شدة
تعبهما في حراستي واين اقتارهما على انفسهما للتوسعة علي هيهات ما يستوفيان مني حقهما ولا ادرك ما يجب علي
لهما ولا انا بقاض وظيفة خدمتهما فصل على محمد وآله واعني يا خير من استعين به ووفقني يا اهدى من رغب اليه
ولا تجعلني في اهل العقوق للآباء والامهات يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون :: عدا عليه وتعدى واعتدى ظلمه
وتجاوز الحد وفي التعريفة المجازية ومن البيان تعدوا اسرفوا اسرافا جاوز المقصد والاسم السرف بفتحتين قال الازهري وغيره السرف
في الشيء مجاوزة الحد المعروف لمثله انتهى واكثر ما يستعمل في مجاوزة الحد في النفقة ومنه لا خير في السرف كما لا سرف في الخير قال الراغب
وليس الاسراف متعلقا بالمال فقط بل بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به الا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم
البذر في غير المحرث فقال انكم لتأتون الرجال من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله عز وجل انه كان عاليا من
المسرفين وقوله وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين انتهى وحق الانسان ما كان ثابتا لازما له وقصر به عن الشيء تقصيرا
لم يبلغ به اليه يقال قصر به من باب قرب وقصر به تقصيرا للتثقيل للمبالغة ومنه قصرت بنا النفقة اذا لم تبلغ بنا مقصدنا
وفي الحديث ان قومك قصرت بهم النفقة روي بتشديد الصاد المفتوحة وتخفيفها المضمومة نص عليه الكرماني في شرح البخاري

فالباء للتعدية فهي مع المخفف مثل خرجت به ومع المثقل مثل مثلث به تمثيلا والمعنى لم يبلغا بي الى ما يجب لي عليهما
من الحق والواجب هنا وان كان بمعنى اللازم الا ان متعلق الفقرة الاولى ضياع الحق جملة ومتعلق الفقرة الثانية عدم تمام الواجب
بل الوقوف دونه فهو ابعض ... والمراد ... وجاد في الموهبة المتبرع ووهبت لزيد مالا اهبه
له هبة اعطيته بلا عوض ... ورغبت الى الله تضرعت اليه وسألته والتبعة بوزن
كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها والمراد بهذا الفصل ... التي تؤاخذ بها وقع منهما اليه من الاساءة من قول
او فعل او اضاعة حق او تقصير في واجب فقد روى رئيس المحدثين بسنده عن سيد العابدين صاحب الدعاء عليه السلام انه قال
في حديث طويل واما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسؤول عما وليته
من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب
على الاساءة اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن زيد بن علي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما والفاء من قوله فاني لا اتهمهما
للسببية بمعنى اللام فهي للدلالة على سببية ما بعدها لما قبلها واتهمته بكذا ظننته به واتهمته في قوله
شككت في صدقه واصله اوتهمت لانه من الوهم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم ابدلت منها التاء
فادغمت في تاء الافتعال واستبطأته عددته بطيئا وهو استفعال من البطء بالضم مع المد والابطاء
نقيض السرعة وتولى الامر تولية صار وليه والياه ذكر النداء اولا بوصف الالوهية الجامعة لجميع الكمالات وثانيا بوصف
الربوبية المنبئة عما فيه صلاح المربوب لاظهار الكمال التضرع والابتهال ومبالغة في الاستدعاء والفاء من قوله فهما
اوجب سببية اذ كان ما بعدها سببا لما قبلها فهي للتعليل جعله عدم اتهامه اياهما على نفسه واستبطائهما في بره وكراهة
لما تولياه من امره سبب التجاوز عنهما والرغبة اليه تعالى في وضع التبعة عنهما فكانه قال انما جعلت حقي عليهما وما بعده
سببا للتجاوز عن مؤاخذتهما لانهما اوجب حقا علي الى آخره ولك جعلها اعني الفاء رابطة للجملة بما قبلها مثلها في قوله
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وقول بعضهم استئناف الفاء في فهما اوجب ... لم
احد بان قران الجملة الاستئنافية بالفاء مع ذكر المبتدأ فيها بل صريح كلامهم ان الفاء الاستئنافية هي التي يقدر ما بعدها
مبنيا على مبتدأ محذوف نحو ما تأتينا فتحدثنا بالرفع اي فانت تحدثنا الآن بلا شك وقول الشاعر الم تسأل الربع
القواء فينطق اي فهو ينطق واوجب اي الزم واثبت من وجب الشيء اذا لزم وثبت وحقا منصوب على التمييز واصله حقهما
اوجب فحذف المضاف اليه وهو ضمير الغائبين مقامه فارتفع وانفصل صار هما اوجب ثم جيء بالمحذوف تمييزا وقس عليه قوله
اقدم احسانا واعظم منة وتوهم بعضهم ان هذا التمييز محول عن الفاعل كاشتعل الرأس شيبا فخبط خبط عشواء واقدم افعل من قدم
الشيء بالضم قدما على وزن قرب بمعنى سبق اي اسبق احسانا ومن في قوله من ان اقاصهما ليست صلة لافعل بل متعلقة بالبعد المفهوم

من التفضيل لعدم صحة قصد التفضيل والمشاركة للمفضل عليه تحقيقا او تقديرا بل اسم التفضيل هنا مخرج عن معناه التفضيلي
الى التجاوز والبعد الذي يلزمه فان التفضيل يستلزم بعد المفضل عن المفضل عليه فكانه قيل عما بعيدا من جهة الحوض
متناسين لها او المعنى ما ابعد الناس حقا من تناسيهم لها على تضمين افعل معنى ابعد وقد بسطنا الكلام على بيان هذه المسئلة
واختلاف اقوال العلماء فيها في الروضة السادسة عشرة فليرجع اليه فما وقع لبعض المعربين من ان من لابتداء الغاية مجاوزة
للمفضل عليه المنزول من ان المصدرية واقام خبط لا يلتفت اليه وقاصصته مقاصة من باب تفاعل فعلت به مثل ما فعل والاسم
القصاص ويجيء فاعل بمعنى الفعل والمصدر واسم الفاعل يقال قاصة مقاصة كما يقال سارة مسارة وحاجة محاجة وما اشبه
ذلك والعدل اما بمعنى ضد الجور فالباء للاستعانة كما في كتبت بالقلم او للسببية متعلقة بقاصصتهما اي جعل العدل
كالآلة للقصاص او سببا فيه ويجوز ان تكون للملابسة فتكون متعلقة بمحذوف حال من ضمير المتكلم اي ملتبسا بعدل
او صفة لمصدر محذوف اي مقاصة ملتبسة بعدل واما بمعنى المثل والنظير فالباء للمقابلة نحو كافاته على احسانه
بضعف والمعنى انا قاصصتهما بمثل ما فعلاه بي وجازيته بذنبه عاقبته عليه او للتنويع وعلى المستصلة لا جازيتهما
كما هو المتبادر اذ لا معنى للمجازاة على مثل الفعل بل المجازاة انما تكون على نفس الفعل فهي متعلقة بمحذوف صفة لمصدر
مؤكد محذوف والتقدير او جازيتهما مجازاة كائنة على مثل اي مماثلة لفعلهما من الاساءة والفرق بين المقاصة والمجازاة
ان المقاصة تكون بمقابلة الفعل بفعل من جنسه كمقابلة الضرب بالضرب والجرح بالجرح والمجازاة تكون بمقابلته من غير جنسه
كمقابلة الشتم بالضرب فكان مفاد كل من الفقرتين غير الآخر قال بعضهم ويحتمل ان يكون المراد بفقرة المجازاة بيان عدم قدرته على
مجازاة حقهما بما يساويه ويماثله ولا يخفى عدم ملائمته لما قبله وما بعده قوله عليه السلام اين اذا يا الهي طول شغلهما بتربيتي
استيناف لانقطاع تعلق الجملة بما قبلها لفظا وان تعلقت به من جهة المعنى فهي كجملة الدعاء من قولك مات فلان رحمه الله
واين اسم استفهام عن المكان وليس الاستفهام به على حقيقته بل المراد به استعظام حقهما واعتداده باحسانهما اليه
واذا عند الجمهور حرف بسيط والنون فيها اصل كنون لن وعن وهي حرف جواب وجزاء قال البدر الدماميني معنى كونها حرف
جواب انها لا تستعمل في كلام مقتضب ابتداء بحيث لا يكون هناك كلام متقدم يقتضي ان يكون الجملة التي فيها اذا جوابا له
وانما تستعمل حيث يكون ثم سؤال وكلام ملفوظ او مقدر وتكون الجملة التي وقعت اذا في صحبتها جوابا لذلك الكلام الملفوظ
او المقدر والجواب في الحقيقة انما هو تلك الجملة التي وقعت اذا في صحبتها سواء وقعت في صدرها او حشوها او آخرها الا اذن وحدها
وليس المراد بالجواب ما يراد بجزاء الشرط ولا ما يراد في قولهم ان مثل نعم ولا حرف جواب كما توهمه بعضهم والمراد بكونها للجزاء ان يكون مضمون
الكلام الذي هي فيه جزاء لمضمون كلام آخر قال في المفصل اذا جواب وجزاء يقول الرجل انا آتيك فتقول اذا اكرمك فقد جعلت كلامك جوابا لكلامه
وصيرت اكرامك جزاء لاتيانه انتهى قال المرادي وغيره قال قوم منهم الشلوبين هي للجواب والجزاء في كل موضع وتكلفوا تخريج ما خفي فيه ذلك
وقال الفارسي في الاكثر وقد تكون للجواب وحده نحو ان يقال احبك فتقول اذا اظنك صادقا فلا يتصور هنا الجزاء انتهى وانما لم يتصور هنا

الجزاء

الجزاء لما قال الرضي ان الشرط والجزاء اما في الاستقبال او في الماضي ولا مدخل لهما في الحال اذا عرفت ذلك فكون اذا في مناجاة
الدعاء للجواب بكونها جوابا عن سؤال مقدر كانه سئل ما ذا يقال فقيل له ما عليك لو قاصصتهما بعدل وجازيتهما على مثل فعال
ابويك اذا طول شغلهما بتربيتي كذا قال التبريزي في شرح الحماسة في قوله لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا قال سيبويه اذا حرف جواب وجزاء فيجوز ان يكون هذا البيت جوابا لسائل
سأله سائل فقال ولو كنت من مازن فما ذا كانوا يصنعون فقال اذا لقام بنصري البيت فهذا البيت جواب لهذا السائل
وجزاء للمستبيح انتهى واذا هذه هي الناصبة للمضارع اذا دخلت عليه بشرط تقدمها واستقباله واتصالهما او بالقسم او بلا
النافية والصحيح انها هي الناصبة بنفسها لا بان مضمرة وذهب بعضهم الى انها اسم والاصل في اذا جئتني اكرمك اذا جئتني اكرمك فحذفت
الجملة وعوض عنها التنوين واضمرت ان وقال الزركشي في البرهان ذكر بعض المتأخرين ان اذا تكون مركبة من اذ التي هي
ظرف زمان مضاف من جملة بعدها او تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وابدل منها التنوين كما في قولهم حينئذ وليست هذه
الناصبة للمضارع لان تلك تختص به كذا عملت فيه وهذه لا تختص بل تدخل على الماضي نحو اذا لاتيناهم واذا لامسكتم واذا
لاذقناك وعلى الاسم نحو انكم اذا لمن المقربين قال وهذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه في اذ انتهى لبعض المحققين
وعدم ذكر النحاة لهذا المعنى هو الوجه لان اذا هذه هي الناصبة للمضارع جزما والقول بان تلك تختص بالمضارع ممنوع فقد صرح
النحويون بعدم الاختصاص قال في التصريح حكى سيبويه عن بعض العرب الغاء اذا مع اهمال النصب في المضارع مع استيفاء شروطه
الغاء هو القياس لانها لا تختص انتهى وقال الزجاج والفارسي الناصب ان مضمرة بعدها لانها غير مختصة اذ تدخل على الجمل
الابتدائية نحو اذا عبد الله يأتيك وتليها الاسماء مبنية على غير الفعل وقال الرضي الذي يلوح لي في اذا ويغلب في ظني
ان اصلها اذ حذفت الجملة المضاف اليها وعوض منها التنوين لما قصد جعله صالحا لجميع الازمنة الثلاثة بعدما كان
مختصا بالماضي وذلك انهم ارادوا الاشارة الى زمان فعل مذكور فقصدوا الى لفظ اذ الذي هو بمعنى مطلق الوقت لخفة لفظه
وجردوه عن معنى الماضي وجعلوه صالحا للازمنة الثلاثة وحذفوا الجملة المضاف هو اليها لانهم لما قصدوا ان يشيروا به الى
زمان الفعل المذكور دل ذلك الفعل السابق على الجملة المضاف اليها كما يقول لك شخص انا ازورك فتقول اذا اكرمك اي اذا تزورني
اكرمك اي وقت زيارتك لي اكرمك وعوض التنوين من المضاف اليه لانه وضع في الاصل لازم الاضافة فهو ككل وبعض الا انهما
معربان واذ مبني فاذا على ما تقرر صالح للماضي كقوله اذا لقام بنصري وللمستقبل نحو ان جئتني اذا اكرمك وللحال نحو اذا اظنك كاذبا فاذا
ههنا هي اذ في قولك حينئذ ويومئذ الا انه كسر ذال اذ في نحو حينئذ لتكون في صورة ما اضيف اليه الظرف المقدم واذا لم يكن قبله ظرف في صورة
المضاف فالوجه فتحه ليكون في صورة ظرف منصوب لان معناه الظرف وقد جاء كسره نادرا كقوله نهيتك عن طلابك ام عمرو بعاقبة وانت
اذ صحيح كما جاء فتحه في حينئذ نادرا قال وانما ادعينا ان اذا زمانية محذوفة الجملة المضاف اليها لظهور معنى الزمان فيها في جميع استعمالاتها
كما في اذ فان معنى ان جئتني اذا اكرمك وقت المجيء اكرمك وكذا لو زرتني اذا اكرمتك ولا سيما في قوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين وقوله

اذا الطنك كاذبا بالرفع فانها متمحضة للزمان ولا شرطية فيها وقلب نونها الفا فى الوقف يرجح جانب اسميتها انتهى وهذا
القول مما تفرد به الرضى ولم يقل به غيره فيما اعلم وصوبه الحسن بكان وعليه فمعنى اذا فى عبارة الدعاء اين لاذا اقاصيها بعد ل
واجازيها على مثل طول شغلها بترهيبى اى فى وقت معاصى ومجازاتى لها وانما بسطنا الكلام حول اذا هنا لان الدارسين سوف
الكلام عليها فى مثل هذه العبارة فاردنا ان اكشف عن حقيقتها والله اعلم تنبيه اتفقت نسخ الصحيفة الشريفة الا ما شذ على
رسم اذا بالالف وهو الموافق لرسمها فى المصاحف واختلف النحويون فى ذلك فجزم ابن مالك فى التسهيل بانها تكتب بالالف
مراعاة للوقف عليها لانها تبدل فى الوقف الفا تشبيها لها بتنوين المنصوب وعزاه ابن هشام فى المغنى للجمهور وقال ابو حيان
فى شرح التسهيل وذهب المازنى والاكثرون الى انها تكتب بالنون واختلف النقل عن الفراء فقال الرضى وابن هشام قال الفراء
ان عملت كتبت بالالف والا كتبت بالنون للفرق بينها وبين اذا الزمانية واما اذا عملت فالعمل يميزها منها وقال ابو حيان
فصل الفراء فقال ان الغيت كتبت بالالف لضعفها وان اعملت كتبت بالنون لقوتها وحكى عن ابى العباس المبرد انه كان يقول
اشتهى ان اكوى يد من يكتب اذن بالالف لانها مثل ان ولن ولا يدخل التنوين فى الحرف وتعقبه ابن هشام فى حاشية على التسهيل
بما لفظه الحق ان كتابتها بالالف وان الوقف عليها بالالف وكذا نص الفراء وقوله مردود برسم الصحابة لها بالالف على حسب الوقف
ويخشى عليه عاقبة ما قال ولا يعذب بالنار الا خالقها انتهى والحراسة بكسر الحاء قيل اسم من حرسه قال الشهاب الفيومى فى المصباح
حرسه يحرسه من باب قتل حفظه والاسم الحراسة وقيل مصدر قال فى القاموس حرسه حرسا وحراسة فهو حارث وفى الصحاح حرسه
حراسة اى حفظه وفى شرح جامع الاصول المستفد الحراسة فعل الحارس وهو من يحرسك وانت نائم وفى يدك فى حراستى اما ظرفية
مجازية او سببية اى لاجل حراستى ضرّ على نفسه وضيّا لقترا وقتورا من باب ضرب وقعد ضيق فى النفقة واقتر اقتارا وقتّر تقتيرا
مثله وفيه ثلاث لغات كما ان فى وسع ثلاث لغات ايضا يقال وسع الله عليه رزقه يوسع بالفتح وسعا من باب نفع اى بسطه
وكثره واوسعه ايساعا ووسعه توسيعا وتوسعة مثله وهيهات اسم فعل بمعنى بعد قال الواحدى هو اسم سمى به الفعل و
معناه بعد وليس له اشتقاق لانه بمنزلة الاصوات وفيه زيادة معنى ليست فى بعد وهو ان المتكلم بهيهات يخبر عن اعتقاده
استبعاد ذلك الذى يخبر عن بعده فكانه بمنزلة قوله بعد جدا وما ابعده لا على ان يعلم المخاطب مكان ذلك الشئ فى البعد ففى
هيهات زيادة على بعد وان كان يفسر بعد انتهى وقال الرضى كل ما هو بمعنى الخبر من اسماء الافعال ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات اى ما
ابعده وشتان اى ما اشد الافتراق وسرعان وبطآن اى ما اسرعه وما ابطاه وفى تاء هيهات الحركات الثلاث فالفتح نظرا
الى الاصل حين كان مفعولا مطلقا لا الى اصله المصدر والكسر لالتقاء الساكنين لان اصل البناء السكون والضم للتنبيه بقوة الحركة على
قوة معنى البعد فيه اذ معناه ما ابعد كما ذكرنا كذا يستفاد من كلام الرضى والمستعمل من هذه اللغات استعمالا غالبا الفتح بلا تنوين
وفيها لغات اخرى اوصلها فى القاموس الى احدى وخمسين لغة وفاعل هيهات فى عبارة الدعاء ضمير مستتر عائد الى الفناء بمعنى
الوالد بن الدنيا فضده قوله بعده ما يستوفيان سنى حقهما كما قيل فى قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون ان فاعله ضمير عائد الى

التصديق او البعث او الوقوع او الاخراج المفهوم من قوله تعالى قبله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فاللام قبل ما
فى الآية لا محذوف فيه لانه كالاضمار بعد الذكر واما ما ذكرته فى الدعاء فهو كالاضمار قبل الذكر وهو محذور قلت هو كقول حسب
التنازع فى نحو ضربنى واكرمت زيدا ان فاعل ضربنى ضمير قبل الذكر لانه قد جاء بعده ما يفسره على الحالة وان لم يجز الحذف
التفسير كما جاء فى نحو ربه رجلا فلا استبعاد فيما ذكرناه وقد قال المعربون بمثل ما قلناه فى قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد
ما راوا الآيات ليسجننه ان فاعل بدا اما مصدره او الراى المفهوم من السياق او المصدر المدلول عليه بقوله
ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء او راى او سجنه فالاحتمال الثالث هو نظير ما قلناه فى الدعاء ومن اجاز حذف الفاعل
قال هو محذوف وليسجننه قائم مقامه اى بدا لهم سجنه فحذف واقيمت الجملة مقامه وعلى هذا فلك فى عبارة الدعاء دعوى
حذف فاعل هيهات وقيام الجملة بعده مقامه وهو ظاهر ومن الغريب ما توهمه بعض المترجمين من جواز كون ما من قوله
ما يستوفيان مصدرية وهى مسبوكها فاعل هيهات والتقدير هيهات استيفاؤهما سنى حقهما مع ان قوله ولا ادرك
ما يجب على لها لا يبقى معه لهذا التوهم مجال لانه لا يتعين لكون ما نافية اذ لا تقترن واو العطف بلا الا اذا سبقت بنفى
قوله عليه السلام ولا انا بقاض وظيفة خدمتها الباء زائدة وزيادتها فى الخبر غير الموجب مقيس ولا يحتاج الى متعلق لزيادتها
والوظيفة ما يقدر من عمل او رزق او طعام ونحو ذلك ووظفت عليه العمل توظيفا قدرته اى لا استطيع قضاء ما وجب
على من خدمتها وتاتى الوظيفة بمعنى الشرط كما نص عليه فى القاموس وارادة هذا المعنى ايضا صحيحة اى ما شرطته
على من خدمتها والجملة الاسمية معطوفة على الفعلية قبلها ومن منع عطف الجملة الاسمية على الفعلية وبالعكس قال ابو علي
هى معطوفة على شئ متوهم لان معنى ما يستوفيان سنى حقهما ولا ادرك ما يجب على لها ما هما بمستوفيين سنى حقهما ولا انا بمدرك
ما يجب على لها ونظير ذلك قول زهير تقى نقى لم يكثر غنيمة بنهكة ذى قربى ولا بحقلد قال ابن هشام سالنى ابو حيان علام عطف
بحقلد فقلت حتى اعرف ما الحقلد فنظرناه فاذا هو الشئ الخلق فقلت هو معطوف على شئ متوهم اذ المعنى ليس بمكثر غنيمة فاستعظم
ذلك انتهى ومن يرى الجواز مطلقا وهو الصحيح يحمل ما ذكرناه من المعنى المتوهم فى عبارة الدعاء رعاية للتناسب فاعرفه فانه نفيس
والفاء من قوله عليه السلام فصل على محمد وآله فصيحة اى اذا كان الامر على ما ذكر فصل على محمد وآله واعنى وحذف المستعان عليه
والموفق له اما لتعينهما او لارادة التعميم مع الاختصار وفى قوله فى اهل العقوق اما بمعنى مع اى معهم كما قيل فى قوله تعالى
ادخلى فى عبادى او ظرفية اى فى زمرة اهل العقوق والامهات جمع ام قيل اصلها امهة ولهذا جمع على امهات باجتلاب زيادة
الهاء وان الاصل امات قال ابن جنى دعوى الزيادة اسهل من دعوى الحذف وقيل كل من ام وامهة لغة برأسها فالامات
جمع ام والامهات جمع امهة ولا حاجة الى دعوى زيادة ولا حذف وكثر فى الناس امهات وفى غير الناس امات للفرق قوله عليه السلام
يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون متعلق بقوله لا تجعلنى وهو اقتباس من قوله تعالى فى سورة الجاثية وخلق الله السموات
والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون والتغيير اليسير لا يضر فى الاقتباس كما تقدم ذكره فى الروضة الاولى ويوم منصوب

على انه ظرف لتعلمن والجملة في محل جر باضافة يوم اليها وبما كسبت متعلق بجزى اى بما كسبت من ثواب على طاعة او عقاب على ذنب وما يجوز ان
تكون موصولة اى بالذى كسبه وان تكون مصدرية اى بكسبها وهم لا يظلمون في محل نصب على الحال من كل لانها في معنى الجمع وجمع
الضمير لانه انسب بحال الجزاء كما ان الافراد انسب بحال الكسب وهم لا يظلمون بنقص ما يستحقونه من الثواب ولا بزيادة ما يستحقونه من العقاب
وقد تقدم الكلام على اقتباس هذه الآية في اوائل الروضة الاولى بابسط من هذا فليرجع اليه اللهم صل على محمد وآله وذريته
واخصص ابوى بافضل ما خصصت به آباء عبادك المؤمنين وامهاتهم يا ارحم الراحمين عطف الذرية على الآل من باب
عطف الخاص على العام لان ذرية الرجل نسله وآله ذوو قرابته فكل ذرية آل دون العكس واصل آل عند بعض اول تحركت الواو
وانفتح ما قبلها فقلبت الفا مثل قال وقيل اصله اهل لكن دخله الابدال واستدل عليه بعوده الهاء في التصغير فيقال اهيل
ومن الغريب ما حكاه البطليوسي في كتاب الاقتضاب من ان الكسائى ذهب الى منع اضافة آل الى المضمر فلا يقال آله بل اهله قال وهو اول
من قال ذلك وتبعه النحاس والزبيدى وليس بصحيح اذ لا قياس يعضده ولا سماع يؤيده وقد تقدم الكلام على لفظ الذرية والخلاف في وزنها
واشتقاقها في الروضة الرابعة فاغنى عن الاعادة وما اما موصولة اى بافضل الفضل والثواب الذى خصصت به آباء عبادك او نكرة
موصوفة اى بافضل شئ خصصت به آباء عبادك والمؤمنين يجوز كونه صفة للمضاف اعنى الآباء او صفة للمضاف اليه اعنى عبادك
كما قالوه في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى يجوز فيه كون الاعلى صفة للاسم وصفة للرب لكن قضية قولهم ان الصفة دائما للمضاف
الا بدليل لانه هو المقصود والمضاف اليه جئ به لغرض التخصيص ولم يؤت به لذاته ان المؤمنين صفة للآباء لا غير لا يقال الدليل
هنا عطف الامهات على الآباء من غير وصف ولو كان المؤمنون صفة للآباء لاطرد لانا نقول الدليل هنا عطف الامهات على الآباء
لقال وامهاتهم المؤمنات لانا نقول المقصود بالذات آباء العباد الموصوفون بالايمان والا فكم من عبد مؤمن ابوه غير مسلم فضلا
عن ان يكون مؤمنا وانما لم يصف الامهات بالمؤمنات اكتفاء بنيته عن لفظه لدلالة ما سبق عليه واما جعل المؤمنين صفة
للمتضائفين معا فلا يجوز قطعا لانه يؤدى الى تسليط عاملين مختلفى المعنى والعمل على معمول واحد من جهة واحدة بناء
على ان العامل في المنعوت هو العامل في النعت وهو الصحيح والله اعلم اللهم لا تنسنى ذكرهما في ادبار صلواتى وفى اناء
من آناء ليلى وفى ساعة من ساعات نهارى المراد بعدم انسائه تعالى ذكرهما اما حسم اسباب النسيان او عدم سلب التوفيق
لذكرهما او المراد المداومة ذكرهما اى الهمنى ذكرهما في ادبار صلواتى والادبار جمع دبر بالضم وبضمتين وهو من كل شئ عقبه اى في اعقاب
صلواتى وقد فسر قوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار السجود باعقاب الصلوات وتخصيصها بالذكر لانها من اوقات الاجابة وقد روى
عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام في تفسير قوله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اى اذا فرغت من الصلوة المكتوبة
فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك والنصب التعب اى اجتهد في الدعاء وعن الصادق عليه السلام هو الدعاء
في دبر الصلوة وانت جالس رواه امين الاسلام في مجمع البيان والاناء بالكسر والقصر ويفتح مع المد الساعة من الليل وقد يقال اناء الى
على وزن نحو وانى بالكسر على وزن نحى والجمع اناء وقال الجوهرى آناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها اناء مثل معا وقال بعضهم واحدها

آن وانو

انى وانو يقال مضى انيان من الليل وانوان وقال ابو عبيدة واحدها انى مثل نحى والجمع اناء انتهى والساعة جزء ما غير معين من اجزاء
الليل والنهار وتطلق على جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم بليلته وهو اصطلاح اهل الفلك والعرب لا تعرفه قال في
الفيومى في المصباح المنير الساعة الوقت من ليل او نهار والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت وان قل وعليه قوله تعالى
لا يستأخرون ساعة ومنه قوله عليه السلام من راح في الساعة الاولى الحديث ليس المراد الساعة التى ينقسم عليها النهار القسمة
الزمانية بل المراد مطلق الوقت وهو السبق والا لاقتضى ان يستوى من جاء في اول الساعة الفلكية ومن جاء في آخرها
لانهما جاءا في ساعة واحدة وليس كذلك بل من جاء في اولها افضل ممن جاء في آخرها والجمع ساعات وساع وهو مثل سوق
وساع ايضا انتهى والنكرة هنا ظاهرة في الاستغراق اى في كل آن من آناء ليلى وفى كل ساعة من ساعات نهارى كما ورد
في رواية اخرى بذكر كل مضافا الى آن وينبغى على هذه الرواية عطف ساعة على آن بحذف في وتقدير كل مضافا الى الساعة والله اعلم
اللهم صل على محمد وآله واغفر لى بدعائى لهما واغفر لهما ببرهما بى مغفرة حتما وارض عنهما بشفاعتى لهما رضا عزما وبلغهما
بالكرامة مواطن السلامة الباء للسببية اى بسبب دعائى لهما وبسبب برهما بى وحتم الله الامر حتما اوجبه جزما اى مغفرة
محتومة وعزما اى معزوما من عزم الله اى اراد وقصد وقطع وفرض ان يكون ذلك ويحصل ومنه قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور
قال الزمخشرى في الكشاف اى ان ذلك مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام
من الليل اى لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ بعزائمه وقولهم عزمة من عزمات
ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم
عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اى من مقطوعاتها
ومفروضاتها انتهى كلام الزمخشرى قلت ومن ذلك ما ورد في الدعاء اسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك اى ما اوجبته
من رحمتك وعزمت ان يكون ويحصل من مغفرتك ويجوز ان يكون عزما بمعنى عازم من عزم الامر نفسه اذا عزم عليه اى على
ما قال الزمخشرى في قوله تعالى من عزم الامور يجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا
عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال قال بعضهم ولعل المغفرة التى ليست بحتم والرضا الذى ليس بعزم هما المعلقان بشرط
او صفة او وقت او بنوع من الذنب انتهى ومن زعم ان انتصاب حتما وعزما على التمييز فقد ابعد والباء من قوله بالكرامة للملابسة
اى ملتبسين بالكرامة والمواطن جمع موطن بمعنى الوطن وهو المكان والمقر والمراد بمواطن السلامة مواطن سلامة اهلها فيها من
المكاره والآفات ولذلك سميت دار السلام وجمعها باعتبار تعددها او باعتبار تعدد اماكنها وساكنها والله اعلم اللهم وان سبقت
مغفرتك لهما فشفعهما في وان سبقت مغفرتك لى فشفعنى فيهما حتى نجتمع برأفتك في دار كرامتك ومحل مغفرتك ورحمتك
انك ذو الفضل العظيم والمن القديم وانت ارحم الراحمين سبق يسبق سبقا من باب ضرب يتعلم وهذا السبق يحتمل
ان يكون ازلا او تقديرا كقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وان يكون زمانا ووجودا وشفعه تشفيعا قبل شفاعته وهى السؤال

في التجاوز عن الاثام والمعاصي حتى بعون كل التعليلية اي كي يجتمع والرأفة اشد الرحمة وارقها ولا تكاد تقع
في الكرامة والرحمة قد تقع فيها للمصلحة والكرامة التعظيم والاجلال عبر عن الجنة بدار الكرامة لاكرام الله
سبحانه اهلها بانواع الكرامة وعبر عنها بمحل المغفرة والرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره
في طاعة الله تعالى فانه لا يدخل الجنة الا بمغفرة الله ورحمته وقوله انك ذو الفضل العظيم تعليل لما قبله
وتحريك لسلسلة الاجابة واذعان بان كل خير نال عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء منه اليهم وتفضلا
عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو ذو الفضل العظيم والمن القديم اي الانعام السابق على الاستحقاق وقوله عليه السلم
وانت ارحم الراحمين جملة تذييلية جاء بها في اخر الدعاء لبيان شدة الرجاء من جهته فان الابتداء بالنعمة توجب
الاتمام وسعة الرحمة تقتضي عمومها والزيادة فيها فهو لاستدعاء الرحمة من جهته تعالى والله اعلم هذا اخر
الروضة الرابعة والعشرين من رياض السالكين وقد وفق الله سبحانه لاتمامها باعانته وعظم عنايته صبيحة
يوم السبت لاثنتي عشرة خلون من شهر الله الاصم احد شهور سنة احدى ومائة والف بعلم مؤلفها غفر الله له ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا عاطف قلوب الوالدين بمزيد الرأفة على الاولاد والصلوة على نبيه اشرف الاباء والبنين
وعلى عترته النجباء ائمة المؤمنين وبعد فهذه الروضة الخامسة والعشرون من رياض السالكين في شرح الدعاء الخامس و
العشرين من صحيفة سيد العابدين املاء الفقير الى ربه الغني علي الصدر الحسيني الحسني غفر الله له ولوالديه وولده ووفقه للعمل
في يومه لغده قبل خروج الامر من يده وكان من دعائه عليه السلم لولده عليهم السلم دعاء الوالدين للولد من برهما به وجيئتهما
له واعانتهما له على بره بهما ففي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله رحم الله والدين اعانا ولدهما
على برهما وعنه عليه السلم قال قال رجل من الانصار من ابر قال والديك قال قد مضيا قال بر ولدك وعنه عليه السلم قال
ان الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده ودعاء الوالد لولده من جملة الدعاء الذي لا يرد ولا يحجب فعن ابي عبد الله عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم ابواب السماء وتصير الى العرش الوالد لولده والمظلوم
على من ظلمه والمعتمر حتى يرجع والصائم حتى يفطر وعنه عليه السلم قال كان ابي يقول خمس دعوات لا يحجبن عن الرب تبارك وتعالى
دعوة الامام المقسط ودعوة المظلوم يقول الله عز وجل لانتقمن لك ولو بعد حين ودعوة الولد الصالح لوالديه ودعوة الوالد
الصالح لولده ودعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب فيقول ولك مثلاه قال صلوات الله وسلامه عليه **اللهم ومن
علي ببقاء ولدي وباصلاحهم لي وبامتاعي بهم** من عليه بكذا منا من باب قتل انعم عليه به والبقاء
يطلق على استمرار الوجود ولا يكون الا لله سبحانه من توحده بالبقاء وعلى طول الوجود وهو المراد هنا ومعنى اصلاحهم لبره وطاعته وفيه

تلميح

تلميح الى قوله تعالى واصلح لي في ذريتي قيل هو دعاء باصلاح ذريته لبره وطاعته لقوله لي وقيل انه دعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل
قال ابن الاسلام وهو الاشبه لان طاعتهم لله من بره وعن الزجاج اي اجعل ذريتي صالحين وقال سهل بن عبد الله معناه اجعلهم لي
خلف صدق ولك عبيد حق وهذه المعاني كلها محتملة في عبارة الدعاء وقال الزمخشري فان قلت ما معنى في قوله واصلح لي في ذريتي
قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم ونحوه ..... هو
على تضمين اصلح معنى بارك وامتعه الله بكذا امتاعا ومتعه به تمتيعا ابقاه ليستمتع به اي لينتفع به يقال استمتع
بالشيء وتمتع به اي انتفع وهو من المتاع وهو في اللغة كل ما ينتفع به الهي امدد لي في اعمارهم وزد لي في اجالهم ورب
لي صغيرهم وقو لي ضعيفهم واصح لي ابدانهم واديانهم واخلاقهم وعافهم في انفسهم وفي جوارحهم وفي كل ما عنيت به
من امرهم وادرر لي وعلى يدي ارزاقهم واجعلهم ابرارا اتقياء بصراء سامعين مطيعين لك ولاوليائك محبين مناصحين
ولجميع اعدائك معاندين ومبغضين امين قال الفارابي في ديوان الادب مد الله في عمره اي امهله وطول له انتهى
والاعمار جمع عمر بالضم وبضمتين وبالفتح والسكون وهو الحيوة وقيل مدة بقاء الحيوة والاجال جمع اجل بالتحريك وهو
مدة العمر ويطلق على الوقت الذي ينقرض فيه قال بعضهم يحتمل ان تكون الفقرة الثانية تاكيدا للاولى لحرصه عليه السلم
على بقائهم ويحتمل ان يراد بالاعمار رفاهية العيش وحسن الحال فان العرب كانت تسمي من عاش في رفاهية طويل العمر
وان قصر عمره ومن ليس كذلك قصير العمر وان طال عمره ولهذا قال بعضهم فهل رايتم شيخا بلا عمر وكانوا يعدون
ايام السرور ويقولون عاش فلان كذا يوما وكذا سنة وان كان عمره اكثر انتهى قلت اذا اريد بطال الفقرة الثانية تاسيسا
لا تاكيدا فالاولى ان يراد بالمد في الاعمار البركة فيها بان يبارك فيها بالتوفيق لاعمال الطاعات وعمارة اوقاتهم بالخيرات
وقد فسر قوله عليه السلم صلة الرحم منساة في الاجل اي تاخير في مدة العمر وسبب لزيادته ان معنى الزيادة في العمر زيادته بالبركة فيه بتوفيقه
الى اعمال الطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه في الاخرة فان هذا المعنى اجدر ان يكون منظورا له عليه السلم من رفاهية العيش والله اعلم
بمقاصد اوليائه وربه ورباه بمعنى ربيه اي وصله كماله تدريجا والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلها
الضعف بالمعنيين وكل من المعنيين في المتقابلين محتمل هنا ولا يجوز ارادة كلا المعنيين فيهما معا فان استعمال اللفظ الواحد
في معنيين متغايرين مما لا مساغ له عند المحققين بل يمكن ان يراد بالتقوية معنى مجازي عام يكون كلا المعنيين تكميل القدرة
وتشديد الممانعة والدفع فردا حقيقيا له وهو اصلاح حالهم فان كلا من المعنيين المذكورين فرد حقيقي له وكذلك يراد بالضعف
سوء الحال فيكون نقص القدرة وقلة الممانعة والدفع فردا حقيقيا له فافهم ذلك فانه قل من تنبه له والصحة في الاصل البدن هي
حالة طبيعية له تجري افعاله معها على المجرى الطبيعي ثم استعيرت للافعال والمعاني فقيل صحة الصلوة اذا اسقطت القضاء
وصح العقد اذا ترتب اثره عليه وصح مذهبه اذ وافق الحق فان قلت هذا يلزم على هذا الجمع بين الحقيقة والمجاز في عبارة الدعاء
لان الصحة في الابدان حقيقة وفي الاديان والاخلاق مجاز وقد صرحوا بان ارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيح قلت

المسئلة ذات خلاف مشهور فمن جوز اجتماع الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة واحتج بقولهم القلم احد اللسانين فلا ان يختار استعمالها فيهما
ومن لم يرى صحة ذلك فينبغي ان يراد بالصحة معنى مجازي عام يكون كل واحد من المعاني المقصودة للصحة فردا حقيقيا له كما قلناه انفا
في المشترك اي واصلح لي احوالهم وذلك في ابدانهم بالصحة التي هي الحالة الطبيعية وفي اديانهم بالصحة التي هي موافقة الحق وفي اخلاقهم
بالصحة التي هي الكرم والحسن وقس على ذلك قوله عليه السلم وعافهم في انفسهم وجوارحهم وفي كل ما عنيت به من امرهم اذا اردت التفادي
من تجويز الجمع بين الحقيقة والمجاز بناء على ان المعافاة في الاصل بمعنى الصحة البدنية ثم استعيرت لمعان اخر والاظهر انها لمعنى عام
متناول للدفع جميع المكروهات في النفس والبدن وفي الدين والدنيا والاخرة فلا حاجة الى ذلك وعنيت بامر فلان بالبناء للمفعول
شغلت به واهتممت به فانا معنى به وربما قيل عنيت بامره بالبناء للفاعل فانا عان والاول اكثر وبه وردت رواية الدعاء
لا غير ودر اللبن وغيره من باب ضرب وقتل درا كثر وزاد وادر الله الرزق ادرارا كثره ووسعه وقال شيخنا البهائي في المفتاح
المراد بالرزق الدار الذي يتجدد شيئا فشيئا من قولهم در اللبن اذا زاد وكثر جريانه من الضرع قال بعضهم وفي تقييده السؤال بقوله
عليه السلم في جميع الفقرات بما يدل على ان الدعاء له ولهم على تمام الحنو والشفقة وعلى ان الدعاء له عليه السلم ابلغ في الدعاء واقرب
الى الاجابة وعلى ان كل واحد مما سأل يكون على الوجه الكامل انتهى وقوله عليه السلم وعلى يدي اي بوساطتي والمراد جعله واسطة في وصول
ارزاقهم اليهم يقال جرى الامر على يد فلان اذا وقع بوساطته كانه اخذه واعطاه بيده ومنه الحديث خلقت الخير واجريته على يدي
من احببته فطوبى لمن اجريته على يديه وفائدة هذا السؤال امران احدهما ان يزدادوا طاعة له ومحبة وبرا فانهم عرفوا ان الله تعالى
اجرى رزقهم على يده بخصوصه فلا شك انه يحبه ويعظمه ويطيعه الثاني اجراء الخير على يده عليه السلم كما تضمنه الحديث المذكور والابرار
جمع بار او بر كاصحاب جمع صاحب او ارباب جمع رب يقال بر الرجل يبر برا مثل علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار فهو خلاف الفاجر
وقيل هو الصادق وقيل هو الكثير البر اي الخير والاتساع في الاحسان وقال الطبرسي هو الذي بر الله بطاعته اياه حتى ارضاه و
الظاهر ان المراد به البار بوالديه بقرينة قوله اتقياء تلميحا الى قوله تعالى وكان تقيا وبرا بوالديه والاتقياء جمع تقي وهو المطيع
المجتنب عن المعاصي وقال الشهاب الفيومي رجل تقي اي زكي وقوم اتقياء وتقى يتقي من باب تعب تقاة واتقيا واتقاء والاسم التقوى
واصل التاء واو لكنهم قلبوا انتهى والبصراء جمع بصير بمعنى العالم من بصر بالشيء بالضم بصرا بفتحتين بمعنى علم فهو بصير به وسامعين
اي مصغين اصغاء الطاعة يقال فلان سامع مطيع اي سامع لما يؤمر به كانما كان سمع طاعة وقبول ومنه قوله تعالى
واتقوا الله واسمعوا ومطيعين اي مذعنين منقادين لحكمك وقوله عليه السلم ولاوليائك محبين مناصحين عطف على ثاني مفعولي
واجعل اي واجعلهم محبين مناصحين لاوليائك وانما فصل بين العاطف والمعطوف لان الفصل بالظرف كلا فصل وقس عليه قوله
ولجميع اعدائك معاندين ومبغضين وامين بالقصر في لغة الحجاز والمد اشباع بدليل انه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل ومعناه
استجب وقد سبق الكلام عليه مبسوطا فليرجع اليه اللهم اشدد بهم عضدي واقم بهم اودي وكثر بهم عددي وزين بهم محضري واحي بهم ذكري
واكفني بهم في غيبتي واعني بهم على حاجتي واجعلهم لي محبين وعلي حدبين مقبلين مستقيمين لي مطيعين غير عاصين ولا عاقين ولا خاطئين

واغنى

واغنى تربيتهم وتاديبهم وبرهم وهب لي من لدنك معهم اولادا ذكورا واجعل ذلك خيرا لي واجعلهم لي عونا على ما سألتك الشد التقوية
شده يشده شدا من باب قتل والعضد ما بين المرفق الى الكتف وفيها خمس لغات اشهرها وزان رجل وبضمتين في لغة الحجاز
ومثل كبد في لغة بني اسد وكفلس في لغة تميم وبكر والخامسة مثال قفل وحكى ثعلب العضد بفتح العين والضاد فصار لغاتها
ستة قال ابو زيد اهل تهامة يؤنثون العضد وبنو تميم يذكرون وقال اللحياني العضد مؤنث لا غير قال الفارابي في ديوان الادب
شد عضده اي قواه وقال الزمخشري في قوله تعالى سنشد عضدك باخيك العضد قوام اليد وبشدتها تشتد اليد
قال طرفة ابني لبيني لستم بيد الا يدا ليست لها عضد ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك
ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى
بشدة اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يشتد بعضد
شديدة انتهى فعلى الاول هو كناية تلويحية عن تقويته وعلى الثاني استعارة تمثيلية شبه حاله في تقويته باخيه بحال
اليد في تقويتها بعضد شديدة وفي قوله في اشتدادها باشتداد العضد اشارة الى تركيب التشبيه واقام اوده
اي ازال اعوجاجه والاود بفتحتين العوج وهو هنا مستعار لاختلال الحال وخروجها عن حد الاستقامة اي واصلح
اختلال حالي والظاهر ان طلبه لذلك عليه السلم انما هو على تقدير وقوعه فكانه قال ان وقع في شيء من احوالي اود واعوجاج
فاقمه بهم فقد علمت انه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئيها فلا يلزم من صدق كلامه عليه السلم وقوع الاعوجاج
حتى يحتاج الى اقامته بهم والرواية في اكثر النسخ واقم به اودي فافراد بالضمير وهو باعتبار ارجاعه الى الشد المفهوم
من قوله اشدد نحو قوله تعالى اعدلوا هو اقرب قيل او الى العضد وليس على حد الاستخدام والعدد الكمية المتألفة من الوحدات
والمراد به هنا كميته جماعته من اهله وعترته لما في كثرتهم من عزة الجانب وحماية الحوزة قال الاعشى ولست بالاكثر منهم
حصا وانما العزة للكاثر اراد بالحصى هنا العدد قال الجوهري احصيت الشيء عددته وقولهم نحن اكثر منهم حصى اي
عددا انتهى والمحضر مكان الحضور وتزيين محضره بهم كناية عن تحليتهم بالفضائل والكمالات التي من حلي بها كان زينة
للحاضر والشاهد اذا احضرها واحياه جعله حيا والمراد بالذكر هنا الصيت والذكر الجميل في الناس قال الاساس
ومن المجاز له ذكر في الناس اي صيت وشرف اي ابق بهم ذكري واظهره بينهم اذ اس شبه الابقاء والاظهار بالاحياء
في الايجاد ثم استعار لفظ الاحياء لذلك الابقاء وهي استعارة تبعية والقرينة جعله مفعوله الذكر وهو لا يحيى حقيقة
لان الاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وتفتقر الى البدن والروح ويحتمل ان يكون استعارة
بالكناية بان يكون شبه ذكره الذي ينقطع بعد موته بالانسان الميت واثبت له الاحياء الذي هو من لوازم المشبه به وحياة
الذكر من مشهور الاستعارات قال الشاعر هو الموت فاختر ما حلا لك ذكره فلم يمت الانسان ما حيي الذكر وهذه الفقرة تتضمن
الدعاء لهم امرين احدهما ابقاءهم بعده ليذكرهم بعد موته والثاني جعلهم فضلاء كاملين بحيث ينتشر صيتهم في الناس وكفاه الاقدام

يتناسه فيداى اجعلهم قائمين بتقاى وغيبتى واعاند على امره ساعده عليه وحدب عليه حدبا من باب تعب تعطف عليه فهو حدب
على وزن كتف والاقبال هنا كناية عن الاعتناء والاكرام لان من اعتنى باحد واكرمه التفت اليه واقبل عليه بوجهه ومستقيمين
اى مستويين لا اعوجاج فيهم وذلك بالتحلى بالاخلاق الفاضلة المعتدلة بين الطرفين المستقيمة بين المنحرفين او ثابتين على الطاعة والبر
دائمين على الانقياد لى وفى حديث استقيموا لقريش ما استقاموا لكم اى دوموا لهم فى الطاعة واثبتوا عليها ما داموا على الدين وثبتوا
على الاسلام وقوله غير عاصين اما نعت مؤكد لمعنى قوله مطيعين او حال مؤكدة من الضمير فى مطيعين ولا مزيدة لتاكيد ما افاده
غير من معنى النفى كانه قيل لا عاصين ولا عاقين ولا خاطئين اى متعمدين للذنب قال الاموى المخطئ من اراد شيئا فصار الى غيره
والخاطئ من تعمد ما لا ينبغى وقال الفيومى قال ابو عبيدة خطئ خطأ من باب علم واخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال
غيره خطئ فى الدين واخطأ فى كل شئ عامدا او غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطئ واخطأ اذا اراد الصواب
فصار الى غيره فان اراد غير الصواب وفعله قيل قصده وتعمده انتهى وفى الاساس اخطأ فى المسئلة وفى الرأى وخطئ خطأ عظيما
اذا تعمد الذنب قوله عليه السلام وهب لى من لدنك معهم كلا الجارين والظرف متعلق بهب فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا
ومع لزمان الاجتماع ويجوز ان يكون من متعلقه بمحذوف هو حال من المفعول اى كائنين من لدنك كما يجوز ان يكون الظرف
من قوله معهم كذلك اى حال كونهم معهم وفى قوله من لدنك تنبيه على ان هذا المقصود لا يكون ولا يحصل الا من عنده تعالى والذكر
بالتحريك خلاف الانثى والجمع ذكور وذكران ولا يجوز جمعه بالواو والنون لان ذلك مختص بالعلم العاقل والوصف الذى يجمع مؤنثه
بالالف والتاء وما شذ عن ذلك مسموع لا يقاس عليه وقوله عليه السلام واجعل ذلك خيرا لى فيه احتراز على وجه التلميح الى قوله تعالى
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون اى ايحسبون ان الذى نمدهم به من المال والبنين
نسارع به لهم فيما فيه خيرهم كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بان ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار لهم الى زيادة الاثم وهو
شر لهم فسال عليه السلام ان تكون هبة ما ساله من الاولاد خيرا له حتى لا يكون داخلا فى مضمون هذه الآية ونحوها وقوله عليه السلام
واجعلهم لى على ما سالتك اى على النحو الذى سالتك اياه فى الاولاد الذين وهبتهم لى سابقا من التشر على بقائهم واصلاحهم
الى قوله واعنى على تربيتهم وتاديبهم وبرهم وفى نسخة واجعلهم عونا لى على ما سالتك فيجوز تعلقه على بقوله عونا فيكون ما ساله عليه
سؤالا تقدم منه لا ذكره هنا ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف هو صفة لقوله عونا اى كائنا على النحو الذى سالتك فى الاولاد
الموجودين من شد عضدى واقامة اودى بهم الى غير ذلك مما سبق سؤاله وقول بعض المترجمين ليس فى اكثر النسخ الصحيحة قوله عونا لكنه
لا اراد لان الذى للتنبيه على العمر ولا معول له بل المعول على عدم قوله عونا اوضح والله اعلم واعذنى وذريتى من الشيطان الرجيم فانك خلقتنا
وامرتنا ونهيتنا ورغبتنا فى ثواب ما امرتنا ورهبتنا عقابه وجعلت لنا عدوا يكيدنا سلطته منا على ما لم تسلطنا عليه
منه اسكنته صدورنا واجريته مجارى دمائنا لا يغفل ان غفلنا ولا ينسى ان نسينا يؤمننا عقابك ويخوفنا بغيرك
ان هممنا بفاحشة شجعنا عليها وان هممنا بعمل صالح ثبطنا عنه يتعرض لنا بالشهوات وينصب لنا بالشبهات ان وعدنا

كذبنا وان منانا اخلفنا والا تصرف عنا كيده يضلنا والا تقنا خباله يستزلنا اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك
حتى تحبسه عنا بكثرة الدعاء لك فنصبح من كيده فى المعصومين بك اعذنى اى اجرنى بحفظك وذريتى من الشيطان
الرجيم اى المطرود وأصل الرجم الرمى بالحجارة والفاء للتعليل طلبا لما دة فى المادة له على نسبته ما بعدها لما قبلها وما
الموصول من قوله ما امرتنا محذوف اى ما امرتنا به كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر به والضمير من عقابه اما عائد الى قوله ما امرتنا
باعتبار مخالفته او الى ما دل عليه سياق الكلام اى عقاب ما نهيتنا عنه وجعلت اما بمعنى خلقت فيكون متعديا الى واحد والجار
والمجرور متعلق به او بمحذوف وقع حالا مما بعده لكونه نكرة واما بمعنى صيرت فيكون متعديا الى مفعولين وهما عدوا ولنا
الظرف المتقدم تقدم على الاول مسارعة الى بيان العداوة وهو متعلق بمحذوف اى عدوا كائنا لنا فان خبر صار فى الحقيقة
هو الكون المقدر العامل فى الظرف وجملة يكيدنا فى محل نصب صفة لعدو تنبيه اختلفوا فى سبب عداوة ابليس لآدم عليه السلام
وذريته فقال بعضهم انه الحسد وذلك ان ابليس لما رأى ما اكرم الله به آدم من اسجاد الملائكة له وتعليمه ما لم يطلع عليه الملائكة
حسده وعاداه وذريته وقال آخرون ان السبب هو تباين اصليهما وهو منشأ القياس الفاسد من ابليس حين امر بالسجود
وذلك قوله انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فكانه فى خطابه يقول ان آدم جسمانى كثيف وانا روحانى لطيف
والجسمانى ادون حالا من الروحانى والادون كيف يليق ان يكون مسجودا للاعلى وايضا فان اصل آدم من صلصال من حمأ
مسنون والصلصال فى غاية الدناءة واصلى من اشرف العناصر واذا كان اصلى خيرا من اصله وجب ان اكون خيرا منه
والشريف الاشرف يقبح ان يؤمر بالسجود للادون قالوا فكان ذلك قياسا فاول من قاس هو ابليس فاجابه الله جوابا
على سبيل التنبيه دون التصريح اخرج منها مذموما مدحورا قال الفضلاء وتقريره ان الذى قاله تعالى نص حكم الحكمة الالهية
والقدرة الربانية والذى قاله ابليس قياس ومن عارض النص بالقياس كان مرجوما ملعونا وانما نسب جعل عداوة ابليس
لنا الى الله تعالى فى قوله وجعلت لنا عدوا لكونه سبحانه السبب الاول فى وجوده وان لم يكن تعالى هو الداعى الى العداوة
كما يقال اضله الله من حيث انه تعالى هو السبب الاول فى وجوده ووجود سببه المضل وان لم يكن هو الداعى الى الضلال
وسلطه على الشئ تسليطا مكنه منه كانما جعل له عليه سلطانا والجملة اما استئناف نحوى لانقطاعها عما قبلها
لفظا واما صفة ثانية لعدو ولا يمنع منه عدم حرف العطف بين الجملتين كما توهمه بعضهم فان الصفة تتعدد بغير
عاطف وان كانت جملة كما فى الخبر نحو الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان نص عليه ابن هشام فى المغنى وقوله منا
اما ظرف لغو متعلق بسلطته او مستقر حال من النكرة الموصوفة وهى ما من قوله على ما لم تسلطنا والتقدير سلطته
على شئ حال كونه منا لم تسلطنا عليه حال كونه منه فمن على الاول ابتدائية وعلى الثانى بيانية وجملة قوله اسكنته صدورنا
مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف سلطته منكم على ما لم يسلطكم عليه منه فقال اسكنته صدورنا وقول
بعضهم صفة ثالثة ليس بشئ وفيه اشارة الى قوله تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس وعن ابن عباس ان الله تعالى جعل صدور

بن آدم مسكنا للشيطان قيل المراد بالصدور هنا القلوب تسمية للحال باسم محله مجازا كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه الخطم من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم انفه
وفيه ومنه صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجثم على قلب بني آدم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس اي رجع على
عقبيه واذا غفل عن ذكر الله تعالى وسوس ولا خفاء في انه لا دلالة في الحديثين على كون المراد بالصدور القلوب قال المفسرين
انما قال سبحانه الذي يوسوس في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب المؤمن الذي هو بين اصبعين من اصابع
الرحمن قال المحققون ليس للشيطان على القلب سبيل وانما الشيطان يجيء الى الصدر الذي هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا
والحرص على الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عما لا
يعنيه حصل الامن وانشرح القلب وتيسر له القيام باداء العبودية والحق انه يجوز ان يراد بالصدر محل القلب باعتبار كونه موضع تعلق
النفس المتعلقة بالحيوانية ولذا ينسب اليه الشرح والضيق ويجوز ان يراد به القلب الذي هو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف
الايسر من الصدر باعتبار انه محل اللطيفة الانسانية ولذا ينسب اليه الصلاح والفساد وقول المحققين ليس للشيطان على القلب
سبيل فالمراد بالقلب اللطيفة الربانية النورانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا
فهي حقيقة الانسان وبها يستعد لامتثال الاحكام وبها صلاح البدن وفساده ويعبر عنها بالنفس الناطقة تارة ونفس
وما سويها وبالروح اخرى قل الروح من امر ربي وقد يعبر عنها بالعقل باعتبار تجردها ونسبتها الى عالم القدس فهي بهذا
الاعتبار تعقل نفسها وتجنبها عما يقتضيه تعلقها بالبدن من الشرور والمفاسد المانعة لها من الرجوع الى عالمها القدسي
وهي جوهر مجرد عن المادة في ذاتها دون فعلها في الابدان بالتصرف والتدبير قال بعضهم انما عظم الشارع امر القلب لصدور الافعال
الاختيارية عنه وصحتها بنوع من العلوم ورتب الامر فيه على المضغة والمراد بها العقل الذي هو النفس الناطقة المتعلقة بها فذلك من
اطلاق اسم المحل على الحال انتهى ومما يدل على ما قاله المحققون من عدم تسلط الشيطان على قلب المؤمن ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن الصادق
عليه السلام ان الله تعالى يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله اما ترى ايوب كيف سلط ابليس على ماله وولده
وعلى اهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله ترك له ليوحد الله به وفي هذا المعنى اخبار كثيرة مروية عن اهل البيت عليهم السلام قوله عليه السلام واجريته
مجاري دمائنا المجاري جمع مجرى وهو اما مصدر ميمي فيكون نصبها على المصدرية او اسم فيكون نصبها على الظرفية وفي
الحديث مستطرقا لعامة ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وعن ابن عباس ان الله تعالى جعل الشيطان يجري من بني آدم
مجرى الدم قال الطيبي في شرح المشكاة وجريانه اما حقيقة فانه لطيف من نار لا يمتنع سريانه كالدم او مجازية وعلاقته [illegible] المجاز
بالجمع وقال الكرماني في شرح البخاري جريانه يحتمل الحقيقة بان جعل له قدرة على الجري في باطن الانسان والاستعارة لكثرة وسوسة
وقيل انه يلقي الوسوسة في مسام لطيفة فتصل الى القلب قال الازهري معنى جريانه مجرى الدم انه لا يفارق ابن آدم ما دام حيا كما لا
يفارقه دمه قال وهذا على ضرب المثل والجمهور حملوه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الآدمي بلطافة هيئته

فيجري

فيجري في العروق التي هي مجاري الدم الى ان يصل القلب فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل
تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده انتهى ومن غرائب البيان بلغنا ان ابليس قال يا رب
انك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال سبحانه جعلت صدورهم مساكن لك فقال رب زدني فقال لا يولد
لآدم ولد الا ولد لك عشرة فقال رب زدني فقال تجري منهم مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في
الاموال والاولاد قال فشكى آدم الى ربه فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضا وسلطته علي
وانا لا اطيقه الا بك فقال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال رب زدني قال
الحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال لا احجب عنهم التوبة ما لم يغرغروا والغرغرة تردد الروح في الحلق وقريب
من هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام قال ان آدم عليه السلام قال يا رب
سلطت علي الشيطان واجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئا فقال يا آدم جعلت لك ان من هم من ولدك بسيئة لم تكتب
عليه فان عملها كتبت له سيئة ومن هم منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة فان هو عملها كتبت له عشرا قال يا رب
زدني قال جعلت لك ان من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة وبسطت لهم التوبة حتى
تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي قوله عليه السلام لا يغفل ان غفلنا ولا ينسى ان نسينا الغفلة عبارة عن عدم التفطن للشيء وعدم
عقليته بالفعل سواء بقيت صورته او معناه في الخيال والذكر او انمحت عن احدهما وهو اعم من النسيان لانه عبارة عن الغفلة عن الشيء
مع انمحاء صورته او معناه عن الخيال والذكر بالكلية ولذلك يحتاج الناسي الى تجشم كسب جديد وكلفة في تحصيله ثانيا ومعنى
لا يغفل ولا ينسى اما انه لا يكون منه غفلة ولا نسيان فيكون المراد سلبهما عنه مطلقا لانهما من لواحق القوى الانسانية وعوارض
هذا البدن فيكونان مسلوبين عن الشياطين واما انه لا يغفل عنا ان غفلنا عنه ولا ينسانا ان نسيناه فيكون حذف متعلق الفعل
لمجرد الاختصار مع قيام القرينة قوله عليه السلام يؤمننا عقابك ويخوفنا بغيرك من عداوة الشيطان للانسان انه يعده الامن
عن عذاب الله وعقابه وذلك منه على وجوه فمنهم من يعده انه لا قيامة ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب ومنهم من يحمله على اعتقاد ان
الوعيد على لسان الرسل من باب مجرد التخويف ولا عقاب في الآخرة ومنهم من يحمله على فعل المعاصي ويقول ان الله غفور رحيم فيمنيه
المغفرة حتى يخرج من الدنيا ولا حسنة له ويسول له ان ذلك من حسن الظن بالله وكذب لو احسن الظن به لاحسن العمل له ومن عداوته انه يخوف
بغير الله فمنهم من يخوفه قهر الاوثان وغضبها في ترك عبادتها ويأمره بالاخلاص فيها ومنهم من يخوفه باس الاعداء فيثبطه عن الجهاد
في سبيل الله ومنهم من يخوفه الفقر ويمنعه من الصدقات وايتاء الزكاة الى غير ذلك قال بعضهم ان قيل كيف يؤمننا ويخوفنا ونحن لا
نشاهده ولا نسمع كلامه قلنا ذلك عبارة عن وسوسته بالامان والخوف كما تقول نفسي تخوفني بكذا وهو ظاهر قوله عليه السلام ان هممنا
بفاحشة شجعنا عليها وان هممنا بعمل صالح ثبطنا عنه هممت بالشيء هما من باب قتل اذا اردته ولم تفعله والفاحشة ما يشتد
قبحه من الذنوب وشجعه على الامر تشجيعا جرأه واقدمه عليه واصله في الحرب يقال شجع بالضم شجاعة اذا قوي قلبه واستهان بالحروب جراة واقداما

وبثطه تثبيطا فعدبه عن الامر وشغله عنه او منعه تخذيلا ونحوه وهذا التثبيع والتثبيط بالبقاء الخواطر الفاسدة منه قوله عليه السلام يتعرض لنا بالشهوات وينصب لنا بالشبهات تعرضه وتعرض له يتعدى بنفسه وبالحرف اذا تصدى له وطلبه والشهوة اشتياق النفس الى الملاذ وقد تفسر بالميل الى المعاصي وزهرات الدنيا وهو المراد هنا والباء اما للملابسة على حذف مضاف اي ملتبسا بتهييج الشهوات او للاستعانة نحو كتبت بالقلم وقطعت بالسكين وقوله وينصب لنا اما من نصبت الشيء من باب ضرب اذا اقمته فتكون الباء في المفعول زائدة وهو كثير اما تزاد فيه والفعل يكون متعديا مع كثرته ومنه فليمدد بسبب الى السماء وهزي اليك بجذع النخلة ومن يرد فيه بالحاد واما من نصبت له درايا اذا اشرت عليه به قال الزمخشري في الاساس نصبت له درايا اذا اشرت عليه براي لا يعدل عنه فتكون الباء صلة لينصب بتضمينه معنى يشير اي يشير علينا بالشبهات ويمكن ان يقال ان المراد وينصب لنا الاهوآء والاضلال بالشبهات فحذف المفعول به والباء للآلة كما قيل في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ان المراد لا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم فحذف المفعول كما يقال لا تفسد امرك برايك ويحتمل ان يكون ينصب لنا من نصب بمعنى عادى قال في الاساس نصبت لفلان عاديته نصبا قال جرير واذا بنو اسد علي تحزبوا نصبت بنو اسد لمن راماني ومنه الناصبية والناصب واهل النصب الذين ينصبون لعلي كرم الله وجهه انتهى فتكون الباء من قوله بالشبهات للملابسة اي يعادينا ملتبسا بايقاع الشبهات وهي كل باطل اخذه الوهم بصورة للحق وشبهه به فلذلك سمي شبهة قوله عليه السلام وعدنا كذبنا او منانا اخلفنا الوعد هو الاخبار بما يكون من جهة المخبر مترتبا على شيء من زمان وكذبنا بالتخفيف من قولهم كذبنا اخاه اذا لم يصدق في قوله وفي التنزيل وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وقد يتعدى الى مفعولين فيقال كذبتك الحديث اي لم اصدقك ومثله صدق ومنه ولقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق فان حملت عبارة الدعاء على هذا فالمفعول محذوف لتعينه اي كذبنا وعده واخلفه اي عدم يفعله قال الفارابي في ديوان الادب اخلف ما وعده وهو ان يقول شيئا ولا يفعله على الاستقبال انتهى وهو يتعدى الى مفعولين فيقال اخلفه موعده والمفعول الثاني هنا محذوف اي اخلفنا ما منانا ومنعلا وعدنا ومنانا محذوفان اي المواعيد الباطلة والاماني الفارغة او هما من باب فلان يعطي ويمنع اي يفعل الايعاد والتمنية وهما اما بالوسوسة والقاء الخواطر الفاسدة او بالسنة اوليائه وفيهما تلميح الى قوله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وانما جيء بالجمل الخمس المذكورة غير متعاطفة تنبيها على استقلال كل منها والله اعلم قوله عليه السلام والا تصرف عنا كيده يضلنا والا تقنا خباله يستزلنا اي وان لم تصرف وان لم تقنا قال ابن هشام في المغني قد تقترن ان الشرطية بلا النافية فيظن من لا معرفة له انها الا الاستثنائية نحو الا تنصروه فقد نصره الله وحتى كبد هو اصبت الى ولقد بلغنا ان بعض من يدعي الفضل سال في الا تفعلوه فقال ما هذا الاستثناء متصل ام منقطع انتهى وصرفا الله عنه السوء من باب ضرب كفه عنه ووقاه يقيه حفظه والخبال النقص والفساد وفي القاموس كسحاب النقصان والهلاك والعناء والكل واستزله طلب منه الزلل ودعاه اليه يقال زل في منطقه وفعله يزل من باب ضرب زلة اذا اخطا والمعنى ان لم تصرف عنا كيد الشيطان وتكفه عنا وتحفظنا من فساده يحملنا على الضلال ويدعنا الى الزلل فنتبعه

ونطيعه على مقتضى النفس الامارة وحكم القوة الشهوية وهذا فزع منه عليه السلم الى الله تعالى هربا من مزلة الانبياء والاولياء والصالحين في قصر نيل الخيرات والنجاة من الشرور والمكاره على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن انفسهم وبالغ في استدعاء اللطف في صرف كيده ووقاية فساده باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كمن استغيث ربه دري الاهلكت تنبيه الرواية المشهورة في قوله عليه السلم يضلنا ويستزلنا بفتح اللام المشددة واصلها يضللنا ويستزللنا بالجزم على انهما جوابان للشرط فادغمت اللام الاولى في الثانية كراهة اجتماع المثلين وحركت الثانية لالتقاء الساكنين واوثر الفتح طلبا للخفة مع ثقل التضعيف وثبت في بعض النسخ يضلنا ويستزلنا بضم اللام المشددة وهو كقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا بضم الراء المشددة في القراءة المشهورة واختلفوا في تخريجه فقيل هو على حذف الفاء اي فلا يضركم وقيل على حذف الجواب وجعل الفعل المرفوع دليلا عليه منويا تقديمه على الشرط والتقدير لا يضركم كيدهم ان تصبروا ورد المحققون كلا القولين بان حذف الفاء مختص بالشعر والجواب لا يحذف في السعة الا اذا كان فعل الشرط ماضيا واما اذا كان مضارعا فحذفه ضرورة لا يجوز الا في الشعر وتخريج القراءة المتواترة على شيء لا يجوز الا في الشعر غير صواب وقال بعضهم هو مجزوم والضمة اتباع كالضمة في قولهم لم يسدعلم يرد واستصوبه ابن هشام وقال القوم انه مجزوم لكنه لما اضطر الى تحريكه حرك بحركة الاعرابية المستحق لها في الاصل اذا عرفت ذلك فتخريج الرواية المذكورة في عبارة الدعاء على الوجهين الاولين غير صواب لانه عليه السلم افصح الخلق في زمانه وتخريج كلامه على شيء مختص بالضرورة لا وجه له واما الوجه الثالث فلا يتمشى هنا فتعين حملها على الوجه الرابع ووقع في بعض التعاليق على الصحيفة الشريفة ان الجواب محذوف تقديره يضلنا ويستزلنا جملتان مفسرتان للحذف ليذهب الوهم كل مذهب التقدير وان لا تصرف عنا كيده تصيبنا دواهي كبيرة وهو انه يضلنا على كل حال ولا نجد عنه محيصا قال وهذه القاعدة اعني حذف الجواب لدلالة الكلام عليه طريقة مسلوكة للبلاغة في التنزيل الكريم منها ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية ومنها فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين انتهى وهو كلام عجيب يدل على قصور قائله في علم العربية جدا اما اولا فدعوى الحذف في مثل ذلك مردودة بنص سيبويه وغيره من ائمة العربية انه لا يحذف جواب الشرط الجازم الا وفعل الشرط ماض كما تقدم فكيف يجعل ذلك داخلا في قاعدة حذف الجواب التي هي طريقة مسلوكة للبلاغة واما ثانيا فان هذا التقدير الذي قدره جوابا لا يدل عليه دليل ولا قرينة اذ لا يستدعيه الكلام اصلا بل الجواب هو قوله يضلنا ويستزلنا قطعا لتوقف مضمونها على حصول الشرط ومن ارتكب دعوى الحذف فانما ارتكبها من حيث الصناعة النحوية ليعطي القواعد حقها وان لم يكن المعنى متوقفا عليه وقد علمت ما فيه واما ثالثا فقد صرحوا بان شرط الدليل اللفظي ان يكون طبق المحذوف لفظا ومعنى نحو زيدا اضربه او معنى ان تعذر اللفظ نحو زيدا مررت به اي جاوزت وما قدره من الجواب اعم مما زعم انه دليل لفظي عليه فكيف يكون مدلولا له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله عليه السلم اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك الى آخره الفاء لترتب الدعاء على ما ذكر وتصدير الجملة بالنداء مبالغة في التضرع وقهره قهرا من باب منع غلبه

وتداه بعد لتضمينه معنى الدفع والسلطان التسلط وقدرة الملك ومن كل شيء شدته وحق بمعنى كما التعليلية وجبه
جبا من باب ضرب منعه والباء من قوله بكثرة الدعاء للسببية او الاستعانة وقوله فنصح بالنصب عطفا على قوله اجبه
والباء للسببية والتعقيب لان السبب التام يستعقب مسببه من غير تراخ ونصح بمعنى نصر كقوله تعالى فاصبحتم بنعمته
اخوانا وقوله في المعصومين بك اي كائنين في جملة الممنوعين المحفوظين بسببك او باستعانتك او في جملة اسباب
للعصمة وهو فيض الهي يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر وقال الحكماء هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم
بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وقيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها والله اعلم اللهم اعطني كل سؤلي
واقض لي حوائجي ولا تمنعني الاجابة وقد ضمنتها لي ولا تحجب دعائي عنك وقد امرتني به وامنن علي بكل ما يصلحني في دنياي
وآخرتي ما ذكرت منه وما نسيت او اظهرت او اخفيت او اعلنت او اسررت واجعلني في جميع ذلك من المصلحين بسؤالي
اياك المنجحين بالطلب اليك غير الممنوعين بالتوكل عليك المعوذين بالتعوذ بك الرابحين في التجارة عليك المجارين
بعزك الموسع عليهم الرزق الحلال من فضلك الواسع بجودك وكرمك المعزين من الذل بك والمجارين من الظلم بعدلك
والمعافين من البلاء برحمتك والمغنين من الفقر بغناك والمعصومين من الذنوب والزلل والخطاء بتقواك والموفقين
للخير والرشد والصواب بطاعتك والمحال بينهم وبين الذنوب بقدرتك التاركين لكل معصيتك الساكنين في جوارك
السؤل بالضم والهمز المطلوب الذي يسأل قال الزمخشري في الاساس اصبت منه سؤلي طلبتي فعل بمعنى مفعول كعرف ونكر بمعنى
وفي الحديث كل نبي سأل سؤلا وقد تترك منه الهمزة للتخفيف وقضى حاجته انجزها له وبلغه اياها وقوله عليه السلام حوائجي شاهد
على جمع حاجة على حوائج خلافا لمن انكر ذلك وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في الروضة الثالثة عشرة ومنعه منعا ضد اعطاه
واجاب الله دعاءه اجابة قبله واستجاب له كذلك وقال تاج القراء الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤول وضمنتها لي
اي كفلت لي بها والجملة في موضع الحال وقد في الموضعين للحال وحجبه حجبا من باب قتل منعه من الدخول وحجب الدعاء عنه
تعالى تمثيل لعدم قبوله لانه لا يؤذن على الملوك الا المقبولين عندهم المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا المردودون المهانون لديهم
وفي الفقرتين اشارة الى قوله تعالى في سورة المؤمن وقال ربكم ادعوني استجب لكم فان الامر بالدعاء فيه صريح وربط الاستجابة على
الدعاء فكانه ضمنها وتكفل بها ويؤيد ان المراد بالدعاء والاستجابة في الآية ظاهرهما واكثر المفسرين على ان المراد بالدعاء العبادة
وبالاستجابة الوفاء بما ضمن للمطيعين من الثواب لقوله سبحانه بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
وفيه انه حمل للفظ على خلاف ظاهره من غير ضرورة فالحمل على الظاهر اولى واما تتمة الآية فليس فيه الا التعبير عن الدعاء بالعبادة
وهو من اعظم ابوابها فالتعبير بها عنه ظاهر وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام روى ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين هو الدعاء وافضل
العبادة الدعاء وعنه عليه السلام الدعاء هو العبادة التي قال الله عز وجل ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية والمراد بقوله عليه السلام

ولا تشغلني الآخرة لا تجعل دعائي بسلب التوفيق على غير جهة الدعاء الذي ضمنت اجابته وامرت به والا فلا يتصور منه سبحانه الحجب
مع تكفله بها ولا حجبه للدعاء مع امره به يدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن عثمان بن عيسى عمن حدثه
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت آيتان في كتاب الله عز وجل اطلبهما فلا اجدهما قال وما هما قلت قول الله عز وجل ادعوني
استجب لكم فندعوه ولا نرى اجابة قال افترى الله عز وجل اخلف وعده قلت لا قال فمم ذلك قلت لا ادري قال لكني اخبرك من اطاع الله عز وجل فيما امره ثم دعاه من جهة الدعاء اجابه قلت وما جهة الدعاء قال تبدأ فتحمد الله وتذكر
نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء
ثم قال وما الآية الاخرى قلت قول الله عز وجل وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين فاني انفق ولا ارى
خلفا قال افترى الله عز وجل اخلف وعده قلت لا قال فمم ذلك قلت لا ادري قال لو ان احدكم اكتسب المال من حله وانفقه
في حله لم ينفق درهما الا اخلف عليه قوله عليه السلام وامنن علي بكل ما يصلحني اي انعم علي بكل خير يكون به صلاحي وهو حصولي
على الحالة المستقيمة النافعة واسناد الاصلاح اليه مجاز عقلي من باب الاسناد الى السبب والمصلح حقيقة انما
هو الله تعالى كما قال سبحانه سيهديهم ويصلح بالهم اي حالهم وقوله في الدنيا والآخرة اما متعلق بامنن او بيصلحني
فان قلت هل بين التعلقين فرق في المعنى قلت نعم فانك اذا جعلته متعلقا بامنن كانت المنة في الدنيا معجلة وفي
الآخرة مؤجلة واذا جعلته متعلقا بيصلحني كان المراد طلب المنة عاجلا بما يكون سببا لصلاحه في الدنيا والآخرة
وقوله ما ذكرت منه وما نسيت بدلان من ما المضاف اليها كل بدل الاشتمال ومنه في موضع الحال من الضمير المحذوف من ذكرت
اي ما ذكرته حال كونه منه وقوله او اظهرت او اخفيت اي ما اظهرته على لساني وتفوهت به وما اخفيته بخطوره ببالي من غير
ان اتفوه به اصلا وما اعلنته وذكرته للناس علانية او اسررته الى غيري في خفاء واو في كل ذلك للتنويع ولا يخفى
اللغوي يفرق بين الاظهار والاعلان والاخفاء والاسرار الا ان قول المفسرين في قوله تعالى يعلم السر واخفى اي ما اسررته
الى غيرك وشيئا اخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك من غير ان تتفوه به اصلا يرشد الى ما ذكرناه لاقتضاء العطف للمغايرة
وكون التأسيس خيرا من التأكيد قوله عليه السلام واجعلني في جميع ذلك من المصلحين بسؤالي اياك في ظرفية مجازية بتشبيه
ملابسته لجميع ذلك في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف فهو من باب الاستعارة التبعية ومتعلقها محذوف وهو
حال من مفعول اجعلني والتقدير واجعلني كائنا في جميع ذلك من المصلحين ويجوز تعلقها بالمصلحين فيكون التقدير
واجعلني من المصلحين في جميع ذلك والتقديم للاعتناء بالمقدم كما مر بيانه مرارا وتأكيد العموم بجميع لقصد كون كل فرد
من افراد ذلك له مدخل في الاصلاح وذلك للاشارة الى المذكور من المسؤولات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد
بالمشار اليه للايذان بعلو شأنه وفضله وقوله من المصلحين في محل نصب على انه المفعول الثاني لاجعلني اي من
المصلحين لشأنهم واعمالهم ولما فسد من احوالهم ومن المتصفين بالاصلاح من باب هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
والباء من قوله بسؤالي اياك للسببية والمنجحين جمع منجح اسم فاعل من انجح الرجل اذا اصاب طلبته وقضيت له حاجته وفي القاموس

النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشئ نجحت الحاجة كمنع انجحت وانجحها الله وانجح زيد صار ذا نجح وهو منجح وطلب اليه طلب اليه راغب اليه اى سأله والتعدية من للنجحين بطلبتهم اليك او بطلبهم اليك ونجح الاول هو اضعف لقوله في الفقرة الاولى سؤالى اليك وقس عليه ما بعده قوله عليه السلام غير الممنوعين بالتوكل عليك غير بالكسر صفة للنجحين وانما وقعت صفة لمعرفة والاصل فيها ان يكون صفة لنكرة لتوغلها في الابهام بحيث لا تتعرف باضافتها الى المعرفة فلم تعمل صالحا غير الذى كنا نعمل لان المراد بالنجحين طائفة لا باعيانهم فيكون بمعنى النكرة اذ اللام فيه للجنس والمعرف بلام الجنس في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ كالمعرفة وذلك ان المقصود به الحقيقة من حيث الوجود في ضمن الافراد وتدل القرينة على ان المراد به البعض نحو ادخل السوق واشتر اللحم فيصير في المعنى كالنكرة فيجوز حينئذ ان يعامل معاملة النكرة فيوصف بالنكرة ومنه قوله تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر برفع غير على انه صفة للقاعدين لانهم جنس ورده بعضهم بانه على خلاف اصلهم من ان المعرفة لا توصف الا بالمعرفة والمراعى في ذلك اللفظ لا المعنى وعلى هذا فاما ان يوجه بما ذهب اليه بعضهم من ان غير اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة نحو عليك بالحركة غير السكون فان المراد بها جنس غير معين وكذلك الامر هنا لان المنجحين والممنوعين متضادان واما ان يقال ان غير الممنوعين بدل من المنجحين لا نعت له ووقع في نسخة ابن ادريس رواية غير بالنصب ضبطا اما على الحال وعلى القطع بتقدير اعنى والباء من قوله بالتوكل للسببية اى بسبب توكلى عليك او بسبب توكل غير الممنوعين عليك والتوكل على الله تعالى عبارة عن اعتماد القلب عليه والانقطاع اليه بالثقة بما عنده واليأس عما في ايدى الناس قال رسول الله صلى الله عليه وآله من انقطع الى الله كفاه كل مؤونة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقد تقدم الكلام على حقيقة التوكل وصوره في الرياض السابقة فاغنى عن الاعادة قوله عليه السلام المعوذين بالتعوذ بك اكثر النسخ باهمال الدال من المعوذين وهو اسم مفعول من عوذته كذا اى صيرته له عادة وفي نسخة ابن ادريس بالذال المعجمة من عوذته اذا اعذته من كل سوء ومنه المعوذتان على اسم الفاعل قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس لانهما عوذتا صاحبهما اى عصمتاه من كل سوء وما اشتهر على السنة بعض الطلبة من فتح الواو على انهما اسم مفعول غلط واضح والتعوذ بالذال المعجمة مصدر تعوذ به اى اعتصم يقال عذت بالله عوذا او معاذا او عياذا او استعذت به استعاذة وتعوذت به تعوذا كل ذلك بمعنى والباء على الرواية الاولى للتعدية وعلى الثانية للملابسة او للاستعانة قوله عليه السلام الرابحين في التجارة عليك ربح فلان في تجارته ربحا وربحا من باب علم وتعب اصاب الربح وهو الفضل والزيادة على رأس المال والتجارة صناعة التاجر وهو التصدى للبيع والشرى لتحصيل الربح وقد يراد بها ما يتاجر فيه من الامتعة ونحوها على تسمية المفعول باسم المصدر قال بعضهم في مثل هذا المقام استعاد لفظ التجارة لاعمالهم الصالحة وامتثال اوامر الله تعالى ووجه الشبه كونهم متعوضين بمتاع الدنيا وبحركاتهم في العبادة متاع الآخرة ورشح بلفظ الرابحين لافضلية متاع الآخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه من متاع الدنيا انتهى والحسان والابلغ ان يقال ان الترشيح الذى هو لفظ الرابحين استعارة تمثيلية بان شبه حال المؤمنين العاملين لله في تحصيلهم المنافع المترتبة على اعمالهم بحال التاجر الرابح في تجارته ولا ينافيه ذلك لكون التجارة في نفسها

استعارة لمعاملتهم وشبابهم على ما هم عليه من ايثارهم متاع الدنيا على متاع الآخرة وترفعهم عليه بعد كون ذلك مناسبا لهم بالجملة اذ ليس من ضروريات الترشيح ان يكون باقيا على الحقيقة تابعا للاستعارة لا يقصد به الا تقويتها كما في قولك رأيت اسدا وافى البراثن فانك لا تريد به الا زيادة تصوير الشجاع وانه اسد كامل من غير ان تريد بلفظ البراثن معنى آخر بل قد يكون مستعارا من ملائم المستعار منه لملائم المستعار له ومع ذلك يكون ترشيحا لاصل الاستعارة كما في قوله ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدرى فان لفظ الوكرين مستعار من معناه الحقيقى الذى هو موضع يتخذه الطائر للرأس واللحية او للفودين اعنى جانبى الرأس ترشيح باعتبار معناه الاصلى لاستعارة لفظ النسر للشيب ولفظ ابن داية وهو الغراب للشعر الاسود وكذا لفظ التعشيش مع كونه مستعارا للحلول والنزول المستمر ترشيح لتينك الاستعارتين هكذا ينبغى ان يقرر الاستعادة في هذا المقام كما نص عليه سماسرة البلاغة من علماء البيان والظرف من قوله عليك لغو متعلق بالرابحين يقال ربح عليه في البيع اذا استفاد منه الربح واخذه منه وفي الحديث عن الصادق عليه السلام ربح المؤمن على المؤمن ربا الا ان يشترى باكثر من مائة درهم فاربح عليه قوت يومك او يشتريه للتجارة فاربحوا عليهم وارفقوا بهم والمعنى اجعلنى من المستفيدين الربح منك في تجارتهم او تجارتى وقصدوا واما ما وقع لبعض المترجمين من ان التعدية بعلى لتضمين معنى الاعتماد والمعنى الرابحين في التجارة في حال الاعتماد عليك بان من قصد جنابك للتجارة بشئ حصل له الربح قطعا ولم يرجع خاسرا ولا خائبا فهو من عدم الاطلاع على مصطلحات العرب في محاوراتهم والجهل بمتداولات الفاظهم ومتعاورات اقوالهم ويحتمل ان يكون على هنا بمعنى من اى الرابحين منك في التجارة كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون اى من الناس قال الزمخشرى لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك انتهى وهذا المعنى بعينه موجود في الربح اذ كان فيه نوع ضرر على الماخوذ منه ولذلك كان ربح المؤمن حراما كما وقع في الحديث السابق فلا جرم ابدل على مكان من كما وقع في الآية فان قلت ضرر الربح لا يتصور في حقه تعالى فكيف ابدل على من في خطابه سبحانه قلت هو في اصل المعنى كذلك وان لم يكن مقصودا فيما نحن فيه يدلك على ذلك قول الرضى ومن الاستعلاء مجازا على قضاء الحكومة وعليه القصاص لان الحقوق كانها راكبة لمن تلزمه وكذا قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا تعالى الله عن استعلاء شئ عليه لكنه اذا صار الشئ مشهورا في الاستعمال في شئ لم يراع اصل معناه نحو ما اعظم الله ومنه توكلت على فلان كانك تحمل ثقلك عليه ومنه توكلت على الله انتهى وهو صريح فيما ذكرناه والله اعلم قوله عليه السلام المجارين بعزك اى المحفوظين بقوتك وغلبتك يقال استجرت زيدا فاجارنى اى طلبت منه ان يحفظنى فحفظنى والعز والعزة الرفعة والامتناع والشدة والغلبة قوله عليه السلام الموسع عليهم الرزق الحلال الى آخره يروى بتشديد السين وتخفيفها وكلاهما بمعنى يقال اوسع الله عليه رزقه ووسعه بالالف والتشديد اى بسطه وكثره اى الذين وسع عليهم الرزق وهو لغة ما ينتفع به فيشمل الحلال والحرام ولذلك قيده بالحلال ومن ذهب الى انه ما صح الانتفاع به وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام رزقا فوصفه بالحلال عنده للتاكيد كامس الدابر والابصار والتبيين وقد تقدم الكلام

على هذه المسئلة ستوفى في اوائل الروضة ان شاء الله وظاهر الخبر ان الحلال لا يعاقب على استعماله قيل والرزق الحلال شامل للحلال في ظاهر
الشريعة والحلال في نفس الامر وهو قوت النبيين كما روي ان ابا جعفر عليه السلام نظر الى رجل وهو يقول اللهم اني اسألك من رزقك الحلال فقال
ابو جعفر عليه السلام سألت قوت النبيين قل اللهم اني اسألك رزقا واسعا طيبا من رزقك قال بعض اصحابنا الحلال والطيب وان
كانا مترادفين بل متساويين في اللغة الا ان المستفاد من هذا الحديث ان بينهما فرقا في عرف الائمة عليهم السلام وكان الفرق هو
ان الطيب ما هو طيب في ظاهر الشرع سواء كان طيبا في الواقع ام لا والحلال ما هو حلال وطيب في الواقع لم تعرضه النجاسة والخباثة قطعا
ولم تتناوله ايدي المتغلبة اصلا في وقت من الاوقات ولا ريب في انه قوت الانبياء وانه نادر جدا وطريقه ضيق والطالب له طالب
لضيق معيشته واما ما وقع في بعض الادعية من طلبه فالمراد به ما هو بمعنى الطيب انتهى ومن في قوله عليه السلام من فضلك الواسع
لابتداء الغاية مجازا وهي اما متعلقة بالوسع فيكون الظرف لغوا او بمحذوف وقع حالا من الرزق والحلال فيكون ظرفا مستقرا
والمعنى اما من محض فضلك الواسع من غير وسط معتاد او من غير استحقاق لاني لست باهل له بناء على ان الواسع نعت مؤكد او مادح
واما من فضلك المتصف بالسعة لا مطلقا فان من فضلك ما تقتضي الحكمة ان لا يكون واسعا والغرض المبالغة في طلب التوسعة
والجود افادة ما ينبغي لا لعوض والكرم ايثار الغير بالخير قوله عليه السلام المعزين من الذل بك عزه اعزازا اكرمه قال صاحب المحكم عز علي
يعز عزا وعزة وعزازة كرم واعززته اكرمته واحببته ومن بمعنى عن لما في الاعزاز من معنى التنزيه عما ينافيه ويحتمل ان
تكون للبدل اي بدل الذل والباء في بك للاستعانة قوله عليه السلام المجارين من الظلم بعدلك يروى بكسر الراء المهملة جمع مجار
اسم مفعول من اجاره اجارة بمعنى اعاذه وحفظه وهو المشهور وفي نسخة ابن ادريس المجازين بفتح الزاء المعجمة جمع مجازي اسم مفعول من
جازاه مجازاة بمعنى كافاه وعن الشهيد قدس سره المجازين بالمعجمة على صيغتي المفعول والفاعل معا اي الذين يجازيهم على ما اصابهم
من الظلم وينتصف لهم من ظالميهم بعدلك او الذين لا يجازون من اعتدى عليهم وظلمهم الا بعدلك انتهى وفي هذا المعنى قول امير المؤمنين عليه السلام
في صفة المؤمن ان بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له اي ان ظلم لم ينتقم هو لنفسه من ظالمه بل يكل امره الى عدل الله سبحانه لينتصر له منه
قوله عليه السلام المعافين من البلاء بحسن عافاه الله معافاة وعافية اذا سلمه من الآفات والبلاء بالفتح والمد ما يمتحن به ويختبر
من خير او شر واكثر ما ياتي مطلقا في الشر وما جاء في الخير اتى مقيدا كما قال تعالى بلاء حسنا والله تعالى يبلو عبده
بما يحب ليمتحن شكره وليمتحن صبره فسال عليه السلام ان يجعله من الذين عافاهم من البلاء بالمكروه فيبتليهم وفي الحديث ان لله
تعالى ضنائن من خلقه يحييهم في عافية ويميتهم في عافية وهو مروي من طريق العامة والخاصة وقال ابن الاثير في النهاية الضنائن
الخصائص واحدهم ضنينة فعيلة بمعنى مفعول من الضن وهو ما تختصه وتضن به اي تبخل لمكانه منك وموقعه عندك
ومنه قولهم فلان ضني من بين اخواني وضنيني اي اختص به واضن بمودته ورواه الجوهري ان لله ضنا من خلقه يحييهم
في عافية ويميتهم في عافية وفي القاموس هو ضني بالكسر اي خاص بي وضنائن الله خواص خلقه وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن
ابي جعفر عليه السلام قال ان لله عز وجل ضنائن يضن بهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويبعثهم في عافية ويسكنهم الجنة

في عافية

في عافية وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله خلق خلقا ضن بهم عن البلاء خلقهم في عافية واحياهم في عافية واماتهم في عافية وادخلهم الجنة
في عافية وعنه صلوات الله عليه ان لله عز وجل ضنائن من خلقه يغذوهم بنعمته ويحبوهم في عافية ويدخلهم الجنة برحمته
تمر بهم البلايا والفتن لا تضرهم شيئا قال بعض اصحابنا في معنى هذه الاخبار لما كان كل فعله تعالى منوطا بالحكمة كان من
مقتضى حكمته انه اذا علم ان من عباده من لا يحتاج في اصلاحهم الى البلاء يديم لهم العافية وقد يبلو بعضهم لزيادة الاجر ورفع المنزلة
واذا علم ان بعضهم يحتاج الى البلاء والابتلاء به ويقال لبعضهم ضنين يضن بهم عن البلاء اعدادهم لعدم التأذي بالبلاء وذلك لطفه وكرمه
له سبحانه بحيث يلتذون بنعمائه ويعدونه عافية كما يشير اليه آخر الحديث الثالث وهو قوله عليه السلام تمر بهم البلايا والفتن لا تضرهم
شيئا والله اعلم قوله عليه السلام المغنين من الفقر بغناك قال بعض اصحابنا اعلم ان الغنى المطلوب له عليه السلام هو ما دفع ضرورته حتى
بحسب الاقتصاد والقناعة اي المفهوم المتعارف بين ارباب الدنيا من جمع المال والادخار والاتساع به فوق الحاجة وطلب
الغنى على الاول محمود وعلى الوجه الثاني هو المذموم والفقر هو ما احتاج معه الى سؤال الخلق انتهى كلامه او المراد بالفقر هنا
التعلق بما سواه تعالى والاستعانة به لقوله عليه السلام بغناك فان الغنى بغناه جل شانه هو الذي صرف العناية عن الالتفات الى
ما سواه سبحانه من الوسائل والاسباب والاتكال بمعنى نيل الغناء اليه تعالى قوله عليه السلام والمعصومين من الذنوب الى آخره عصمه الله
يعصمه من باب ضرب حفظه من مواقعة الآثام والمعاصي وذلك بفيض والطاف منه تعالى يقوى به العبد على اجتناب الشر حتى يصير
كانه مانع له من باطنه وان لم يكن منعا محسوسا والذنب ما يحجبك عن الله تعالى وجمعه باعتبار تنوعه والزلل اصله في المكان قال الازهري
هو نوع من انتقال الجسم من مكان الى مكان انتهى يقال زل عن مكانه زلا من باب ضرب تنحى عنه وزلة للاسم باب تعب لغة والاسم
الزلة بالكسر والزلة بالفتح المرة ثم استعير للزوال عن الحق والصواب لان في الاساس من المجاز زل في قوله ... وزل ... التسهل
عن الحق واستزله والخطاء مهموز يتحقق ضد الصواب وقال في النهاية هو ضد العمد وهو ان يفعل شيئا من غير قصده وقيل
انه العدول عن الصواب بان يريد غير ما تحسن ارادته فيفعله وهو المؤاخذ به او يريد ما يحسن فعله ولكن يقع له خلاف ما يريد
او يريد ما لا يحسن فعله ويتفق منه خلافه فهو مخطئ ارادة مصيب فعلا فهو مذموم بقصده غير محمود بفعله وقد يطلق على
المعصية وان كان فاعلها متعمدا من حيث انها ضد الصواب وقوله عليه السلام بتقواك من اضافة المصدر الى المفعول اي بتقواهم
اياك والاصل وقوى من وقيت لكنها ابدلت الواو تاء ولزمت في تصاريفها لكثرة دوال اتقى اتقاء اذا تورع عن محارمه واجتنب عن
كل ما يبعده عنه وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فليرجع اليه قوله عليه السلام الموفقين للخير والرشد والصواب وفقه الله للخير جعل ارادته
موافقة له والخير ما يصلح به حال الانسان او غيره من الكل والشر خلافه وكل منهما اما مطلق لم يرغب فيه او عنه او مقيد بكونه نافعا
الى احد خيرا والى آخر شرا كالمال والرشد بالضم والسكون وبفتحتين والرشاد الهدى والاستقامة وقال الواحدي الرشد اصابة الخير
وهو نقيض الغي وقال الراغب الرشد عناية الهية تعين الانسان عند توجهه في اموره فتقويه على ما فيه صلاحه وتفتره عما فيه فساده واكثر
ما يكون ذلك من الباطن نحو قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين وكثيرا ما يكون ذلك بتقوية العزم او فسخه واليه يتوجه

قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه والصواب انشائية الجمع عوضه الخطأ قوله عليه السلام الحائل بينهم اسم مفعول من احال بمعنى حال
يقال حال النهر بيننا حيلولة اي حجز ومنع الاتصال ومنه قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفي القاموس وكل ما حجز بين شيئين
فقد حال بينهما وفي نسخة انوار ريس الحول بينهم وهو الموافق للمشهور الذي عليه التنزيل قال تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
وقال وحال بينهما الموج فكان من المغرقين واما احال فلم ينص عليه احد من اهل اللغة الا ان الرواية المشهورة وردت هنا بلفظ
المحال بينهم ولا معنى له الا ان يكون بمعنى المحول قوله عليه السلام التاركين لكل معصيتك ترك الشيء طرحه وخلاه وقال الشهاب
الفيومي في المصباح تركت المنزل تركا رحلت عنه وتركت الرجل فارقته ثم استعير للاسقاط في المعاني فقيل ترك حقه
اذا اسقطه وترك ركعة من الصلوة لم يأت بها فانه اسقاط لما ثبت شرعا وتركت البحر ساكنا لم اغيره عن حاله انتهى
وقيل الترك الكف عن الفعل المبتدأ في محل القدرة عليه فقوله عليه السلام التاركين لكل معصيتك لا يجوز ان يكون بمعنى
الكافين عنها بعد ارتكابها والمفارقين لها بعد مواصلتها كما يقتضيه معنى الترك اذ لا يتصور ارتكابهم كل معصية
بل معناه غير الفاعلين لشيء من المعاصي وهذا المعنى للترك شائع في الاستعمال ايضا قال امين الدين الطبرسي الترك ضد
الاخذ وهو في الفعل المبتدأ في محل القدرة عليه ويستعمل بمعنى ان لا يفعل كقوله تعالى وتركهم في ظلمات معناه لم يفعل الله
لهم النور فان قلت قد تقرر في علم البيان ان كلا اذا وقعت في حيز النفي كان النفي موجها الى الشمول خاصة وافاد بمفهومه الثبوت
لبعض الافراد كقولك لم اخذ كل الدراهم فيلزم على هذا ان يكون معنى التاركين لكل معصيتك التاركين لمجموعها مع ارتكابهم البعض
افرادها كما ان قولك لم اخذ كل الدراهم يفيد ثبوت الاخذ لبعضها وهذا المعنى غير مراد هنا قطعا بل المراد ترك كل فرد من المعصية
قلت الحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي كما نص عليه السعد التفتازاني في شرح التلخيص قال لانا نجد حيث لا يصلح ان يتعلق الفعل ببعض
كقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين واجاب بعضهم بان دلالة المفهوم
انما يعول عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود اذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر والكفر والحلف وهذا الجواب صالح
هنا ايضا اذ الدليل اوجب ترك كل فرد من المعصية فلا يعول على دلالة المفهوم قوله عليه السلام الساكنين في جوارك سكن الدار
وفي الدار سكنا من باب طلب حل بها والاسم السكنى فانا ساكن وجاوره مجاورة وجوارا من باب قاتل والاسم الجوار بالفتح والضم
وقال الجوهري جاوره مجاورة وجوارا والكسر افصح وقال الفارابي في ديوان الادب في باب فعال بالكسر هو الجوار يقال هو في جوار الله
وهو مصدر ايضا في الاصل وفي باب فعال بالضم الجوار لغة في الجوار والكسر افصح وفي باب فعال بالفتح هو الجوار وبالحركات الثلاث
وردت الرواية في الدعاء والسكن في جوار الله تعالى يشمل السلامة من كل آفة ونيل الكرامة بكل خير مثل صورة من وقاه الله
سبحانه وسلمه من كل مخوفة وشمله بفضله وعنايته بصورة من سكن في جوار ملك عظيم وسيد كريم فهو يقيه ويحفظه من كل سوء
وشر ويعاينه لسكناه في جواره ويغشاه بكل خير وبركرامة الحلول في كنفه والله اعلم اللهم اعطنا جميع ذلك بمنك وجودك ورحمتك
واعذنا من عذاب السعير واعط جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي في عاجل الدنيا

وآجل

وآجل الآخرة انك قريب مجيب سميع عليم عفو غفور رؤوف رحيم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
جاء بضمير الجماعة لاشراك ولده عليه وعليهم السلام في الدعاء كما يدل عليه قوله مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي وجمع
بين التوفيق والرحمة لان بعض المسألة المشار اليه بما ذكر متعلق بالتوفيق وبعضه من نمط الرحمة كما هو ظاهر والسؤال قبيله
لعلها لقولهم خبا سعيرها وعن اللحياني نار سعير بغير هاء اي مسعورة يقال سعر النار سعرا من باب نفع واسعرها اسعارا
وسعرها تسعيرا اي اوقدها وختم الدعاء عليه السلام بالسؤال العامة اهل التوحيد من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل
ما سأل لنفسه ولولده في الدارين لما ورد في الخبر ان من حق المسلم على المسلم ان يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وفي رواية يحب
المرء المسلم لاخيه ما يحب لاعز اهله ويكره المرء المسلم لاخيه ما يكره لاعز اهله وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات الا رد الله عز وجل عليه مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من اول الدهر
او هو آت الى يوم القيمة وتقديم المسلمين والمسلمات على المؤمنين والمؤمنات رعاية لترتيب الوجود اذ الاسلام قبل الايمان فلا يكون احد
مؤمنا حتى يكون مسلما وقد تقدم الكلام على الاسلام والايمان مستوفى فليرجع اليه وقوله في عاجل الدنيا وآجل الآخرة يحتمل ان يكون
متعلقا بقوله واعط جميع المسلمين ويحتمل تعلقه بقوله سألتك لنفسي ولولدي وقوله انك قريب مجيب تعليل لاستدعاء الاجابة وتأكيد
لغرض كالثقة بعينه عليه السلام بمضمونه ووصفه تعالى بالقرب تمثيل لكمال علمه بافعال عباده واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه و
المجيب هو الذي يقابل دعاء الداعين بالاجابة وسؤال السائلين بالاسعاف وضرورة المضطرين بالكفاية وفيه تلميح
الى قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والسميع هو العالم بالمسموعات وقيل هو الذي
لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي يسمع حمد الحامدين فيثيبهم ودعاء الداعين فيجيبهم وقال امين الاسلام الطبرسي هو من كان
على صفة يجب لاجلها ان يدرك المسموعات اذا وجدت وهي ترجع الى كونه تعالى حيا لا آفة به والسامع المدرك ويوصف القديم
تعالى في الازل بانه سميع ولا يوصف في الازل بانه سامع لانه انما يوصف به اذا وجدت المسموعات والعليم العالم
بجميع الاشياء ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها على اتم ما يمكن بحيث لا يتصور مشاهدة وكشفا اظهر منه وفعيل من ابنية
المبالغة فهو ابلغ من العالم قال بعض العلماء ليس سمعه وعلمه تعالى بجارحة ولا بكيفية نفسانية انفعالية ليلزم الاشتراك
بينه وبين السامعين والعلماء او بينه وبين اسماعهم وعلومهم بل حقيقة ذاته المقدسة التي هي مطلوب الكل لا اتم منه تنكشف له
المسموعات وتحضر لديه المعلومات وليس معنى السماع الا حضور صورة المسموع عند قوة ادراكية تسمى بالسمع والسامعة ولا
العلم الا حضور صورة المعلوم عند قوة عقلية تسمى بالعقل او العاقلة وليس من شرط السماع ان يكون بآلة ولا بحلول صورة في ذات السامع او في
آلة منه بل معناه انكشاف المسموع وحضوره سواء كان بنفسه او بصورته وكذا الكلام في العلم فان ذاته تعالى سميع اذ ينكشف عنده المسموعات
وسمع اذ به يقع ذلك الانكشاف لا بامر آخر وكذا قياس كونه عليما والعفو قيل هو من العفو وهو محو الذنب وترك العقاب عليه واصله
المحو والطمس قال تعالى عفا الله عنك اي ازال ذنبك ومحاه وطمسه والغفور بمعنى الغفار ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنها الغفار مبالغة في المغفرة بالاضافة

للمغفرة منكرة مرة بعد اخرى فالفعّال ينبئ عن كثرة الفعل والفعول ينبئ عن جودته وكماله وشموله فهو غفور بمعنى انه تام الغفران كامله حتى يبلغ اقصى درجات المغفرة قال الغزالي وغيره وفي العفو مبالغة ليست في الغفور فان الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو والمحو ابلغ من الستر لان الستر للشيء قد يحصل مع بقاء اصله بخلاف المحو فانه ازالته جملة ورأسا وعلى هذا فتقديمه مع كون القياس تاخيره رعاية لاسلوب الترقي الى الاعلى كما في قولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض لان ما يدل على ازالة اصل الذنب اولى بالتقديم مما يدل على ستره مع احتمال بقاء اصله والرؤف ذو الرأفة وهي شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة فيه وتقديمه عليه مع كونه ابلغ منه لان تقديم ما يدل على عظيم النعمة اولى من تقديم ما يدل على دقيقها وقيل الرأفة نوع من الرحمة اخص وقوله عليه السلام وآتنا في الدنيا حسنة الى آخره مر شرحه في آخر الروضة العشرين فليرجع اليه تم ولله الحمد ضحوة يوم الثلثا العشرين بعين من شعبان المكرم سنة ١١٠١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ذاكر جيرانه واوليائه والمفيض عليهم سجال نعمائه والآئه والصلوة والسلام على اشرف انبيائه وعلى اهل بيته وعترته وابنائه وبعد فهذه الروضة السادسة والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السادس والعشرين من صحيفة سيد العابدين سلام الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني كان الله له جارا ووليا ورضي في الدارين مكانا عليا **وكان من دعائه عليه السلام لجيرانه واوليائه اذا ذكرهم** الجيران جمع جار وهو لغة المجاور في السكن حكى ثعلب عن ابن الاعرابي الجار الذي يجاورك بيت بيت وقال الفيومي جاوره مجاورة اذا لاصقه في السكن وشرعا قيل من يلي الدار الى اربعين ذراعا من كل جانب وهو مذهب جماعة من اصحابنا منهم الشهيد الاول في كتاب اللمعة وقيل الى اربعين دارا من كل جانب وهو مذهب طائفة من اصحابنا وقال الشهيد الثاني في شرح اللمعة والاقوى الرجوع في الجيران الى العرف لان القول الاول وان كان هو المشهور الا ان مستنده ضعيف والقول الثاني مستند الى رواية عامية روتها عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الجار الى اربعين دارا وكانه رحمه الله غفل عما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن بل صحيح عن ابي جعفر عليه السلم انه قال حد الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل اربعين دارا جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فمستند القول الثاني هاتان الروايتان لا ما روته عايشة فلا معدل عن القول به ويطلق الجار على الناصر والحليف وهو المعاهد يقال منه تحالفا اذا تعاهدا على ان يكون امرهما واحدا في النصرة والحماية لان كلا منهما يحلف لصاحبه على التناصر وبينهما حلف وحلفة بالكسر اي عهد وارادة هذين المعنيين هنا واضحة والاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل ويطلق على معان كثيرة والذي يقتضيه المقام منها هو المحب والتابع والمعين والناصر والصديق كان ذكرا او انثى والعتيق وكل من يتولى الانسان وينضم اليه ويكون من جملة اتباعه والناصرين له فهو وليه قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم صل على محمد وآله وتولني في جيراني وموالي العارفين بحقنا والمنابذين لاعدائنا بافضل ولايتك تولاه الله كان له وليا اي معينا وكافلا لمصالحه وقائما باموره ومنه تولاك الله بحفظه قال ابن الاثير في النهاية وكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وفي نظر مجاز اي

اجعل ولايتك سارية في جيراني ومواليّ اجعلنا فيهم كثيرا واصلح لي في ذريتي والموالي جمع مولى والمراد به هنا المحب والتابع والناصر وسائر ما تقدم في معنى الولي وقوله العارفين بحقنا صفة مفادها التوضيح وهو رفع الاحتمال اي التبيين والتمييز فيكون صفة كاشفة عن معنى الجيران والموالي الذين سأل عليه السلام ان يتولاه الله فيهم بافضل ولايته فيحتمل ان يكون للمدح ومعرفة حقهم عليهم السلام عبارة عن اعتقاد امامتهم وافتراض طاعتهم ووجوب اتباعهم والتسليم لهم والمنابذة بالذال المعجمة مفاعلة من النبذ وهو طرح الشيء ورميه يقال نبذ الشيء نبذا اذا طرحه ورمى به قال الزمخشري في الاساس نبذ الى العدو رمى اليه بالعهد ونقضه ونابذه منابذة ونابذوا القرين في المصباح نابذتهم الحرب كاشفتهم اياها وجاهرتهم بها وفي شرح مسلم للنووي في حديث وان ابيتم نابذناكم على سواء اي كاشفناكم وقاتلناكم على طريق مستقيم مستو في العلم بالمنابذة منا ومنكم والنبذ يكون بالفعل والقول في الاجسام والمعاني ومنه نبذ العهد اذا نقضه والقاه الى من كان بينه وبينه انتهى وفي شرح جامع الاصول فلاقيتنا بذهم اي نعاديكم وفي التعيين المذكور اشارة الى ان موالاة الائمة عليهم السلام لا تكون الا بمعرفة حقهم ومخالفة اعدائهم ومنابذتهم والباء من قوله بافضل ولايتك اما للاستعانة فيكون ظرفا لغوا متعلقا بتولني و للملابسة فيكون مستقرا متعلقا بمحذوف هو حال من فاعل تولني اي ملتبسا بافضل ولايتك والولاية بالفتح والكسر لغتان بمعنى النصرة والاعانة وبالكسر فقط بمعنى السلطان حكاه الجوهري عن ابن السكيت وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم مثل الامارة والنقابة لانه اسم لما توليته فاذا ارادوا المصدر فتحوا والرواية وردت في الدعاء بالوجهين فتحتمل المصدرية والاسمية **ووفقهم لاقامة سنتك والاخذ بمحاسن ادبك في ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم وعيادة مريضهم وهداية مسترشدهم ومناصحة مستشيرهم وتعهد قادمهم وكتمان اسرارهم وستر عوراتهم ونصرة مظلومهم وحسن مواساتهم بالماعون والعود عليهم بالجدة والافضال واعطاء ما يجب لهم قبل السؤال** قال بعضهم لا يخفى ان المناسب للمقام ان يقال فحقق لكن اتفقت النسخ على هذا الفعل ويمكن ان يكون قوله عليه السلم في ارفاق ضعيفهم متعلقا بولايتك او تولني وهو وان كان بحسب الظاهر بعيدا لكنه بحسب المعنى احسن انتهى وقال بعض المترجمين وفي رواية وفقني وهو اولى والعمدة عليه والذي اقول ان المناسب لعنوان الدعاء هو ما عليه الرواية من لفظ وفقهم فيكون الغرض الدعاء لهم بالتوفيق باستعمال هذه الاداب والاخذ بها في معاشرة بعضهم بعضا والسنة بالضم في الاصل الطريقة وسنة الله تعالى حكمه وما شرعه من فرض او ندب واقامتها عبارة عن صيانتها وحفظها من ان يقع فيها الشيء من الزيغ اخذا من اقام العود اذا قومه وعدله او عن المواظبة عليها ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة فانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه او عبارة عن التشمير للعمل بها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه واجتهد والمحاسن جمع الحسن الذي هو خلاف القبح وهو كون الشيء ملائما للطبع او موجبا للمدح في العاجل والثواب في الآجل قال الجوهري هو على خلاف القياس كانه جمع محسن والادب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق قال ابو زيد الانصاري الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل واضافته اليه تعالى لكونه امر به او ندب اليه والاخذ في الاصل بمعنى التناول والامساك باليد يقال اخذ الخطام وبالخطام على الزيادة اي امسكه ثم استعمل بمعنى السيرة يقال اخذ اخذهم وباخذهم بفتح الهمزة وكسرها اي سار بسيرتهم ومنه حديث لا تقوم الساعة حتى تاخذ

اتى بما عذ القرون اى تيسر تيسيرتهم وهذا المعنى هو المراد هنا اى ووفقهم للسيرة بمحاسن ادبك والظرف من قوله فى ارفاق ضعيفهم متعلق به
او بادبك ويحتمل ان تكون فى بمعنى فى ارفاق ضعيفهم متعلق بذا او بادبك ويحتمل ان تكون فى بمعنى من البيانية فيكون ما بعدها بيانا لسنة
تعالى ومحاسن ادبه والارفاق افعال من الرفق بالكسر وهو لين الجانب ولطافة الفعل يقال رفق به من باب قتل رفقا وارفقه ارفاقا اى
لطف به وحكى ابو زيد رفقت به وارفقته وترفقت بمعنى وقال الفارابى فى ديوان الادب يقال ارفقته لغة فى رفقت به بمعنى وقال ابن الاثير
فى النهاية ومنه الحديث فى ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم اى ايصال الرفق اليهم ويأتى الارفاق بمعنى النفع يقال ارفقته اى نفعته قال
فى الاساس استرفقته فارفقنى بكذا انفعنى والخلة بالفتح الحاجة والفقر والخصاصة وسد حاجتها ازالتها قال فى النهاية وفيه
اللهم ساد الخلة الخلة الحاجة والفقر وسادها اى جابرها ومنه حديث الدعاء [illegible] خلته واصلها من التخلل
بين الشيئين وهى الفرجة والثلمة التى تركها بعده من الخلل الذى ابقاه فى اموره وعدت المريض عيادة زرته قال الطيبى فى شرح المشكاة
العيادة فى المرض والزيارة فى الصحة وقال ابن الاثير كل من اتاك مرة بعد اخرى فهو عائد وان اشتهر فى عيادة المريض حتى صار كانه
مختص به والمسترشد طالب الرشد اى الهدى واصابة الصواب والمناصحة النصح قال الفارابى فى ديوان الادب ناصحه اى نصح له فهو
من باب فاعل بمعنى فعل كسافر وضاعف واستشرته فى كذا بمعنى شاورته اى راجعته لارى رأيه فيه فاشار على بكذا اراني ما عنده
من المصلحة وتعهدت الشىء تفقدته وجددت العهد به اى الالتقاء به ومنه عهدى به قريب اى لقائى والقادم الاتى من السفر
يقال قدم الرجل البلد يقدمه قدوما من باب تعب فهو قادم وكتم زيد الحديث كتما من باب قتل وكتمانا بالكسر لم يطلع
عليه احدا والاسرار جمع سر بالكسر وهو ما تخفيه وتكتمه من غيرك ومنه صدور الاحرار قبور الاسرار والعورات بسكون
الواو للتخفيف والقياس الفتح وهو لغة هذيل جمع عورة وهى كل شىء يستره الانسان انفة او حياء والنصرة بالضم اسم
من نصرته على عدوه اى اعنته وقويته والمواساة مصدر اسيته بالهمز والمد اى سويته بها ويجوز ابدال الهمزة واوا
فى لغة اليمن فيقال واسيته وفى النهاية المواساة المشاركة والمساهمة فى المعاش والرزق واصلها الهمزة وقد تقلب انتهى وقال
الجوهرى اسيته بمالى مواساة جعلته اسوتى فيه وواسيته لغة ضعيفة وفى القاموس أساه بماله مؤاساة اناله منه
وجعله فيه اسوة اولا يكون ذلك الا من كفاف فان كان من فضلة فليس بمواساة انتهى واختلف فى معنى الماعون وفى اشتقاقه
ثم هو فقيل هو المعروف كله وقيل هو اسم جامع لما لا يمنع فى العادة ويسأله الفقير والغنى فى غالب الاحوال ولا ينسب سائله الى اللوم
بل ينسب مانعه الى اللوم والبخل كالفاس والقصعة والقدر والدلو والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روى ثلثة
لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك ان تلتمس من جارك الخبز فى تنوره او ان تضع متاعك عنده يوما او بعض يوم قال العلماء
ومن الفضائل ان يستكثر الرجل فى منزله مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا
فى الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقيل هو كل ما انتفع به ومطلق المنفعة ويؤيده ما رواه ابو بصير عن ابى عبد الله عليه السلام
قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة قال فقلت له ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه

افعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك ان تمنعهم اذا كانوا كذلك واما اشتقاقه فهو فاعول من المعن بمعنى العطاء وقيل من معن
الوادى اذا جرت مياهه قليلا قليلا والمعن القليل لان الماعون ما قلت قيمته وكثرت منفعته وقيل من المعن بمعنى السهل اليسير
فان الماعون باى معنى فسر كان سهلا يسيرا قال صاحب المحكم الماعون المعروف لتيسره وسهولته لدينا باقتراض الله تعالى
اياه علينا والماعون الزكوة وهو من السهولة والقلة لانها جزء من كل والماعون ساقط البيت كالدلو والقدر [illegible] لا يكثر مطلبه
ولا يعنى كاسبه والماعون فى الجاهلية المنفعة والعطية وفى الاسلام الطاعة والزكوة والصدقة وكل من السهولة والتيسير انتهى وعاد
بمعروفه يعود عودا عطف وتطول والاسم العائدة قال الزمخشرى فى الاساس تعود علينا دفعة بعد دفعة علينا بمعروفه ما اكثر عائدة فلان على
قومه وانه لكثير العوائد عليهم [illegible] والعود عليهم بالجدة اى التطول عليهم والاحسان اليهم والجدة الثروة والغنى من وجد
فى المال وجدا بالضم والكسر لغة [illegible] اى استغنى والافضال الزيادة والاكثار ومنه حديث من على ما فضل اى انعم على فاكثر
للعطاء وهذا المعنى للافضال هو المناسب لعطفه على الجدة دون معنى الاحسان فانه مستفاد من العود عليهم [illegible]
واعطاء ما يجب لهم قبل السؤال اما عطف على العود او على الافضال والتقدير واعطائهم ما يجب لهم فحذف المفعول الاول [illegible]
اليه لدلالة الكلام عليه واضافة المصدر الى المفعول الثانى ومدار هذا الفصل من الدعاء على سؤاله عليه السلام لجيرانه ومواليه
او موافقتهم [illegible] لقيام بعضهم بحقوق بعض والاخذ بما ينبغى ان يكون عليه الشيعة من الاخلاق الفاضلة والاداب الحميدة فى معاشرة
بعضهم لبعض كما رواه ثقة الاسلام فى الكافى فى باب حق المؤمن على اخيه واداء حقه بسنده عن ابى اسمعيل قال قلت لابى جعفر
ان الشيعة كثير عندنا فقال هل يعطف الغنى على الفقير ويتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة
الشيعة من يفعل هذا وعن محمد بن عجلان قال كنت عند ابى عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلم فسأله كيف من خلفت من اخوانك قال
فاحسن الثناء وزكى واطرى فقال له كيف عيادة اغنيائهم على فقرائهم فقال قليلة فقال كيف مشاهدة اغنيائهم قال قليلة قال فكيف
صلة اغنيائهم فى ذات ايديهم فقال انك لتذكر اخلاقا قل ما هى فيمن عندنا قال فقال فكيف تزعم هؤلاء انهم شيعة والاخبار
فى هذا المعنى كثيرة جدا اذا عرفت ذلك فمعنى قوله عليه السلام فى ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم الى اخره وسد غنيهم خلة فقيرهم وعيادة
صحيحهم مريضهم وهداية مرشدهم مسترشدهم ومناصحة مستشارهم مستشيرهم وتعهد حاضرهم قادمهم وكتمان اسرارهم فيما بينهم
واسرار انفسهم وستر بعضهم عورات بعض ونصرتهم مظلومهم وحسن مواساة بعضهم بعضا بالماعون وعود اغنيائهم على فقرائهم بالجدة والافضال
واعطائهم ما يجب لمحتاجيهم قبل السؤال كما روى عن ابى عبد الله عليه السلام فى حق المؤمن واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه
ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة وانما استغنى عن ذكر الفاعل فى جميع ذلك لانه غير ملتبس والله اعلم ولما بدأ عليه السلام بالدعاء لجيرانه
ومواليه بتوفيقهم للاخذ بمحاسن الادب فى معاشرة بعضهم بعضا شفع ذلك بالدعاء لنفسه بتوفيقه للاخذ بذلك فى معاشرته لهم فقال

واجعلنى اللهم اجزى بالاحسان مسيئهم واعرض بالتجاوز عن ظالمهم واستعمل حسن الظن فى كافتهم واتولى بالبر عامتهم واغض بصرى عنهم عفة

والين جانبى لهم تواضعا وارق على اهل البلاء منهم رحمة واسر لهم بالغيب مودة واحب بقاء النعمة عندهم نصحا واوجب لهم ما اوجب

لما نتي وادعو لهم بما ادعو لخاصتي لجعله بمعنى التصيير احد مفعوليه ضمير المتكلم والثاني جملة اجزهم وتوسيط النداء لاظهار مزيد الضراعة
والابتهال وجزيته على فعله اجزيه جزاء اذا فعلت معه ما يقابل فعله واكثر ما يستعمل في كون الفعلين من جنس واحد كالاحسان
بالاحسان والاساءة بمثلها على ذلك قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد يستعمل
في مقابلة السيئة بالحسنة وبالعكس وعلى الاول عبارة الدعاء ومثله قول الشاعر يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة وعن
اساءة اهل السوء احسانا ومن الثاني قول الآخر جزتنا بنو سعد بحسن فعالنا جزاء سنمار وما كان ذا ذنب وسنمار اسم رجل
رومي بنى الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان ابن امرء القيس فلما فرغ منه القاه من اعلاه فخر ميتا وانما فعل ذلك لئلا يبنى مثله لغيره
فضربت العرب به المثل لمن يجزي الاساءة بالاحسان واعرضت عن الشيء اضربت ووليت عنه قيل اصله من الانصراف بالوجه الى الجهة
العرض وقيل حقيقته جعل الهمزة فيه للصيرورة اى اخذت عرضا بالضم اى جانبا غير الجانب الذي هو فيه والمعنى واترك معاقبة الظالم
منهم ومكافاته فيما بينه من الظلم والباء من قوله بالتجاوز للملابسة متعلقة بمحذوف هو حال من الضمير المستكن في اعرض اى حال كوني
ملتبسا بالتجاوز عنه يقال تجاوز عنه تجاوزا اى عفا وصفح وقد مر الكلام عليه وقوله عن ظالمهم متعلق بالفعل والمصدر على طريق التنازع
ثم ما اشتملت عليه هاتان الفقرتان من جزاء المسيء بالاحسان والصفح عن الظالم بالتجاوز من اشرف مكارم الاخلاق كما روى ان جبرئيل عم
نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال يا محمد جئتك باكرم اخلاق الاولين
والآخرين صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك واستعمل علي بهذا اى اعمل بحسن الظن في جملتهم او جميعهم وكافة قيل هي
في الاصل صفة من كفه بمعنى منعه استعملت بمعنى الجملة بعلاقة انها مانعة للاجزاء عن التفرق والتاء فيها للتانيث وقيل هو في
الاصل اسم لجماعة تكف مخالفيها ثم استعملت في معنى جميع والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية كما في عامة وخاصة وقاطبة
وقيل للمبالغة كما في رواية وعلامة ورد بانه خروج عن الاصل بغير ضرورة واكثر النحويين على انها اعني كافة من الاسماء اللازمة
النصب على الحالية وانها مختصة بمن يعقل قال الزمخشري ويقع كافة في كلام المتاخرين ومن لا يوثق بعربيته مضافة غير حال وقد خطئوا
فيها انتهى وقال ابن هشام في المغني تجويز الزمخشري الحالية من الفاعل ومن المفعول في قوله تعالى ادخلوا في السلم كافة وهم لان كافة مختصة
بمن يعقل ووهمه في قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اذ قدر كافة نعتا لمصدر محذوف اى رسالة كافة اشد لانه اضاف
الى استعماله فيما لا يعقل اخراجه عما التزم فيه من الحالية ووهمه في خطبة المفصل اذ قال محيط بكافة الابواب اشد واشد لاخراجه
اياه عن النصب البتة انتهى وتعقبه بعض المحققين من المتاخرين بانه ان اراد اختصاص لفظة كافة مطلقا بمن يعقل ويكونه لا فقط
لقولهم ولحقها ما الكافة وان اراد اختصاصها بذلك حين استعمالها اسما اصلا بمعنى الجملة والجميع فالاعتراض الثاني ليس بشيء لانه على تقدير
كونها صفة لمصدر محذوف مستعملة بالمعنى الوصفي وكذا الثالث لجواز ان معناه محيط بقواعد كافة للابواب عن التفرق على ان الزمخشري
لم ينفرد بذلك بل ذهب الزجاج الى عدم اختصاصها بمن يعقل ايضا وهما الطودان العظيمان في اللغة فلا يدفع الزعم عليهما من شاهد قوي
ومجرد شيوع استعمالها كذلك لا يدل على الاختصاص انتهى وقال السيد عبد الله شارح اللباب قد وقع كافة مضافا في كلام البلغاء والفصحاء منه

قوله قد جعلت لآل بني كاكلة على كافة بيت مال المسلمين لكل عام مائتي مثقال ذهبا ابريزا كتبه ابن الخطاب كفى بالوحيد اعطايا
عمر وهذا الخط موجود في آل بني كاكلة الى الآن فلا وجه للتخطئة انتهى قلت وفي عبارة الدعاء من ضياء الفصاحة ما يصلح غلام الشك
فكفى بها شاهدا على وقوع كافة مضافة في الفصيح فانه عليه السلام افصح العرب في زمانه فليحفظ الزمخشري تعابس خطانه وتبعق ما قيل
ان عبارته كرواية وما العجب الا من الرضي رضي الله عنه حيث لم يقف على عبارة الصحيفة الشريفة مع مكانته في المذهب وقدم ان ورد عنها
مضافة غير حال انها تقع في كلام المتاخرين ومن لا يوثق بعربيته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومعنى استعمال الظن في
كافتهم حمل امورهم جميعا اقوالا كانت او افعالا على ما يصح ويحسن شرعا وعرفا ما امكن الحمل عليه حملا بحسن الظن فيهم وقد ورد
امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في ذلك في كلام له فقال ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يقلبك منه ولا تظنن
بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا قال بعض علمائنا في شرح لهذا الكلام اى احمل امر اخيك قولا كان او فعلا
على احسنه وان كان مرجوحا وكان خلافه راجحا مظنونا من غير تجسس حتى ياتيك اليقين على خلافه فان الظن قد يخطئ والتجسس
منهي عنه كما قال الله تعالى ان بعض الظن اثم وقال لا تجسسوا ومن ثم قال العلماء افعال المؤمنين محمولة على الصحة ثم نهى تاكيدا لما
عز وجل كلامه على التسوية كان محتملا للخير وان كان بعيدا جدا بقوله ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا الى آخره فاذا خرجت منه
كلمة ذات وجهين وجب عليك ان تحملها على الوجه الخير وان كان مجازا بدون قرينة او كناية او تورية او نحوها ومن هذا القبيل
ما سماه علماء العربية اسلوب الحكيم كما قال الحجاج للقبعثري متوعدا له لاحملنك على الادهم فقال القبعثري مثل الامير يحمل
على الادهم والاشهب فابرز وعيده في معرض الوعد ثم قال الحجاج للتصريح بمقصوده انه حديد فقال القبعثري لان يكون حديدا
خير من ان يكون بليدا وبالجملة كما يحرم على المؤمن سوء القول في اخيه كذلك يحرم عليه سوء الظن فيه بان يعقد القلب عليه
ويحكم به من غير يقين واما الخاطر وحديث النفس فيعفى عنه وما وقع في قلبه من غير يقين فهو من الشيطان يلقيه اليه ليغريه
بالقبيح على اخيه فوجب ان يكذبه فانه افسق الفاسقين فلا يجوز تصديقه بل يجب حسن الظن به ومن ثم جاء في الشرع من تكلم بكلمة
ظاهر الارتداد ولها معنى صحيح لا يحكم بارتداده وان من علمت في فيه رائحة الخمر لا يجوز ان يحكم عليه بشربها وان يحد عليها
لاحتمال ان يكون تمضمض بها ومجها او وجرت في حلقه جبرا او ذلك امر ممكن انتهى وهذه الجملة كافية في بيان هذا المعنى قوله عم
واتولى بالبر عامتهم البر العطف والصلة والخير والاتساع في الاحسان اى واجعلني اتولى جملتهم ملتبسا بالبر لهم والعطف
عليهم والاحسان اليهم او اتولى موالاتهم بالخير والصلة والشفقة والاتساع في الاحسان اليهم وغض الرجل بصره دون بصره من باب
قتل خفضه والعفة الكف عما لا يحل ولا يجمل عف عنه يعف من باب ضرب عفة بالكسر وعفافا بالفتح اى واجعلني اغض بصري عنهم كافا لي عن
النظر اليه من عوراتهم اى زلاتهم وعثراتهم كما رواه في الكافي بسنده عن حذيفة بن منصور قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شيء يقوله الناس
عورة المؤمن على المؤمن حرام فقال ليس حيث يذهبون انما عنى عورة المؤمن ان يزل زلة او يتكلم بشيء يعاب عليه فيحفظه عليه ليعيره به يوما ما
وعن الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام فيما جاء في الحديث عورة المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انما هو ان تروي عليه

او بعيد وعلى هذا فغض البصر عنهم كناية عن عدم تتبع عثراتهم وزلاتهم والاعراض عنها ويحتمل ان يكون كناية عن احتمال المكروه
منهم وعدم مواخذتهم به قال في القاموس غض طرفه خفضه واحتمل المكروه فيكون بمعنى الاغضاء عنهم وهو استعمال الحلم
الامساك عن الانتقام وانتصاب غضة يحتمل ان يكون على المصدرية اى غض غضة او على المفعول لاجله اى للغضة وقس
عليه نظائره من المنصوبات الآتية ولانة الجانب لهم كناية عن الرفق والتلطف بهم ومنه قوله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم يقال لان يلين لينا وليانا بالفتح ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال الانه الانة ولينه تليينا ووقع في النسخ
المشهورة من الصحيفة والين جانبي بفتح الهمزة وفي نسخة والين جانبي بضم الهمزة وهو الصواب واما الرواية الاولى فالظاهر
انها على اسقاط جانبي كانه علق لفظ جانبي في الهامش على رواية الين بالضم فجمع الناسخ بين الروايتين والا فلا
يسمع لانه متعديا والتواضع التذلل وهو خلاف الترفع والتكبر اى لانه تواضعا او لاجل التواضع ورق له رقة من
باب ضرب رق له اى عطف وتحنن عليه وعداه بعلى لتضمينه معنى العطف والتحنن واهل البلاء المبتلون بالمكروه والرحمة
رقة القلب والتعطف فان حمل نصبها على المصدرية فالعامل قوله ارق على حد قعدت جلوسا ومذهب سيبويه انه مقدر والتقدير
ارق وارحم رحمة لانه يذهب الى ان المصدر اذا كان غير ملاق للفعل المذكور في الاشتقاق كان منصوبا بفعل مقدر فتقدير صدرت
جلوسا قعدت وجلست جلوسا وهو خروج عن الاصل اعني عدم التقدير بلا ضرورة وان حمل نصبها على المفعول لاجله فينبغي
ان يراد بها غايتها من ايصال الخير ودفع الشر واسر الحديث اخفاه واظهره ضد قبل والمراد به هنا الاظهار اى اظهر لهم في الغيب
مودة ولا داعي اليه مع خلافه للظاهر فالاولى ان يراد به الاخفاء والكتمان والغيب مصدر بمعنى الغيبة فالباء للملابسة
متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل كما في قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب وقوله تعالى لم اخنه بالغيب اى واكتم لهم
المودة ملتبسا بالغيب عنهم اى غائبا عنهم كالمنافق الذي اذا التقى اصحابه اظهر لهم المودة واذا غاب عنهم لم يكن في سره شيء
منها ويحتمل ان يكون المراد بالغيب القلب لانه مستور كما فسره بعضهم قوله تعالى يؤمنون بالغيب اى يؤمنون بقلوبهم والمعنى
اسر لهم بقلبي مودة لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ويحتمل ان يكون اللام من قوله لهم بمعنى اليهم كقوله تعالى بان ربك اوحى لها
اى اليها وقوله بالغيب مفعول لاسر والباء فيه زائدة للتاكيد مثل اخذت الخطام واخذت به ومنه قوله تعالى تسرون اليهم بالمودة
على القول بان المودة مفعوله ويكون معنى الغيب ما غاب عنهم علمه من اخوالهم وامورهم الدينية والدنيوية التي في اسراره اليهم صلاحهم و
يكون انتصاب مودة على المصدرية او المفعول لاجله كما مر في نظائره اى اسرار مودة او لاجل المودة ويرجح هذا الاحتمال كون الفقرات
كلها على نسق واحد في التركيب والنظم وان كان المعنيان الاولان اظهر بحسب دلالة الالفاظ والله اعلم بمقاصد اوليائه وقد كان امير المؤمنين
صلوات الله عليه والائمة من ولده عليهم السلام يسرون الى مواليهم وخواصهم كثيرا من الامور الغيبية ومن المشهورين بذلك من خواص امير المؤمنين
عليه السلام جويرية بن مسهر العبدي وميثم التمار وعمرو بن الحمق ورشيد الهجري ومزرع صاحب علي عليه السلام ومالك بن ضمرة الرواسي وغيرهم فقد كان
امير المؤمنين عليه السلام اطلع كلا منهم على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية فاستنبطوا منه علما كثيرا من اخبار الملاحم والمغيبات كما يعرف ذلك

من كتب

من كتب السير والاخبار والاطالة لذكرنا جملة منه قد مرت في الروضة الاولى عليه السلام واحب بقاء النعمة عندهم نفعا اى جعلني
احب دوام النعمة وثباتها لديهم حتى يكونوا دائما بنعمة من الله والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد وماخوذ من نصحت
العسل اذا صفيته من الشمع والمعنى واجعلني احب بقاء النعمة عندهم محبة نصح لهم او لاجل النصح لهم فارادة الخير لهم
وايثار نفعهم من غير شائبة غرض آخر واوجب الشيء ايجابا جعلته واجبا او اعتقدته واجبا اى لازما ثابتا من وجب
البيع والحق يجب وجوبا اذا لزم وثبت وحامة الرجل خاصته من اهله وولده ومنه قوله صلى الله عليه وآله هؤلاء اهل بيتي
وحامتي اذهب عنهم الرجس واشتقاقها من حم الشيء يحم حما من باب ضرب قرب ودنا وعليه حقه وحرمته رعيا ورعاية حفظه
وخاصة الانسان من له به خصوصية من نسب او مودة يقال هذا خاص وهم خاصتي والتاء فيها للمبالغة وقيل للنقل
وقول بعض المترجمين ان هذه الفقرة تاكيد لما قبلها لاتحاد مضمونهما ليس بصحيح بل هي تاسيس كما هو ظاهر والله اعلم اللهم
صل على محمد وآله وارزقني مثل ذلك منهم واجعل لي اوفى الحظوظ فيما عندهم وزدهم بصيرة في حقي ومعرفة بفضلي
حتى يسعدوا بي واسعد بهم آمين رب العالمين ارزقني اى اعطني من الرزق بالمعنى المتقدم من العطاء مثل ذلك اى مثل
ما سالتك ان تجعلني عليه في معاشرتهم مما تقدم ذكره فيكونوا لي كما اكون لهم ويعاملوني بمثل ما اعاملهم به والحظوظ جمع حظ
بمعنى النصيب اى اتم الحظوظ من وفى الشيء يفي اذا تم وفيما عندهم اى من محاسن الآداب ومكارم الاخلاق وصدق المولاة وحسن
الاعتقاد والطاعة والانقياد الى غير ذلك مما يرغب فيه السيد الرئيس من المرءوس والتابع والبصيرة اسم من بصرت بالشيء
بالضم بصرا محركتين اى علمت فانا بصير به وهو ذو بصر وبصيرة اى علم وخبرة وقال النمار اى في ميزان الادب البصيرة اسم لما
اعتقدته في القلب من الدين وتحقيق الامر انتهى وقد يراد بالبصيرة قوة القلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء
وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهي التي يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وكل
من هذه المعاني يصح ارادته هنا وقوله في حقي اى في الواجب الثابت لي على جميع الخلق والحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره
والمراد بحقه عليه السلام اعتقاد امامته وفرض طاعته ووجوب رد الامر والاقتداء والرد اليه والتسليم له والعلم بذلك قابل الزيادة
والنقصان كما هو يابس في الايمان والمعرفة ادراك الشيء على ما هو عليه والفضل والفضيلة الدرجة الرفيعة في الشرف والحسب والعلم وحتى
بمعنى كي التعليلية اى كي تحصل لهم السعادة بسببي وتحصل لي السعادة بسببهم وهذا التعليل يتعلق بجملة ما تقدم سؤاله لانهم
اذا اوفوا الاقامة سنة الله تعالى والاخذ بمحاسن آدابه بسبب دعائه عليه السلام وازدادوا بصيرة في حقه ومعرفة بفضله
فقد اجتمعوا الحسنات وفازوا برفع الدرجات فكانوا من السعداء به عليه السلام وهو عليه السلام اذا قضى حقوقهم وعاملهم باكرم
الاخلاق المذكورة فقد استحق من الله تعالى جزيل الثواب فكانت هذه السعادة من الله تعالى حاصلة له عليه السلام بسببهم وقال بعضهم
اما سعادتهم به عليه السلام فظاهرة واما سعادته عليه السلام بهم فهي اما سعادة دنيوية باعتبار انهم متى اعتقدوا امامته قاموا بخدمته ومنفعته
في الدنيا واما سعادة اخروية وذلك لانه يهديهم ويدعو لهم وينفعهم ويشفع لهم وكل ذلك سبب لرفع الدرجات في الآخرة انتهى فجعل التعليل

متعلقا بزيادة البصيرة وجعله والمعرفة بفضله دون ما نعتقد وهو كما ترى والله اعلم بمقاصد اوليائه وامين اسم فعل مبني
على الفتح ومعناه استجب لي او كذلك فليكن وقد سبق الكلام عليه مبسوطا في آخر الروضة الثامنة عشرة والسابعة عشرة
فلا حاجة الى اعادته والله اعلم هذا آخر الروضة السادسة والعشرين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله
وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين وقد وفق الله تعالى لاتمامها ضحيحة يوم الخميس آخر يوم من شعبان سنة احدى [illegible] ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي حصن ثغور الدين وحمى حوزة الاسلام بمحمد اشرف المرسلين واهل بيته الاوصياء الاعلام والصلوة والسلام على من لم به
جمع المسلمين وفرق شمل المشركين وعلى آله الذين عضدهم بالنصر على المعتدين وايدهم بعبادة المهتدين وبعد فهذه الروضة السابعة
والعشرون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء السابع والعشرين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه
الطاهرين املاء راجي فضل ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني كتب الله اسمه في العابدين واوجب له ثواب المجاهدين وكان من دعائه
عليه السلام لاهل الثغور الثغور جمع ثغر بفتح الثاء المثلثة واسكان الغين المعجمة وهو الطرف الملاصق من بلد المسلمين ببلاد الكفار
وفي النهاية هو موضع يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار وهو اطراف البلاد وقال الشهاب الفيومي في المصباح الثغر من البلاد
الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها وفي القاموس الثغر ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من
فروج البلدان انتهى والمراد باهل الثغور المسلمون المرابطون بها الملازمون لها لحفظها ويدخل فيهم من كان الثغر بلده وكان
ساكنا فيه اذا وطن نفسه على المحافظة قال الشهيد الثاني في شرح اللمعة ولو وطن ساكن الثغر نفسه على المحافظة والاعلام
باحوال المشركين على تقدير هجومهم فهو مرابط انتهى وتسمى الاقامة بالثغور رباطا ومرابطة كما سياتي قال في اللمعة وشرحها والرباط
مستحب استحبابا مؤكدا دائما مع حضور الامام وغيبته واقله ثلاثة ايام فلا يستحق ثوابه ولا يدخل في النذر والوقف والوصية
للمرابطين باقامة دون ثلاثة ولو نذره واطلق وجب ثلاثة بليلتين بينهما كالاعتكاف واكثره اربعون يوما فان زاد الحق
بالجهاد في الثواب الا انه يخرج عن وصف الرباط ولو اعان بفرسه او غلامه لينتفع بهما من يرابط اثيب لاعانته على البر ولو نذر المرابطة
او نذر صرف مال الى اهلها وجب الوفاء بالنذر وان كان الامام غائبا لانها لا تتضمن جهادا فلا يشترط حضوره وقيل يجوز صرف
المنذور للمرابطين في البر حال الغيبة ان لم يخف الشنعة بتركه لعلم المخالف بالنذر وهو ضعيف انتهى وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده
عن يونس عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ان رجلا من مواليك بلغه ان رجلا يعطي السيف والفرس
في سبيل الله فاتاه فاخذهما منه وهو جاهل بوجه السبيل ثم لقيه اصحابه فاخبروه ان السبيل مع هؤلاء لا يجوز وامروه بردهما
قال فليفعل قال قد طلب الرجل فلم يجده وقيل له قد شخص الرجل قال فليرابط ولا يقاتل قال ففي مثل قزوين والديلم وعسقلان
وما اشبه هذه الثغور فقال نعم فقال له يجاهد قال لا الا ان يخاف على ذراري المسلمين ارايتك لو ان الروم دخلوا على المسلمين لم ينبغ

لهم

لهم ان يمنعوهم قال يرابط ولا يقاتل وان خاف على بيضة الاسلام والمسلمين قاتل فيكون قتاله لنفسه ليس للسلطان قلت
وان جاء العدو الى الموضع الذي هو فيه مرابط كيف يصنع قال يقاتل عن بيضة الاسلام لا عن هؤلاء لان في دروس الاسلام دروس دين محمد
صلى الله عليه وآله قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم صل على محمد وآله وحصن ثغور المسلمين بعزتك وايد حماتها
بقوتك واسبغ عطاياهم من جدتك حصن المكان بالضم حصانة بالفتح فهو حصين اي منيع ويتعدى بالهمزة والتضعيف
فيقال احصنته وحصنته ومنه الحصن للمكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وامتناعه والعزة بالكسر الامتناع والشدة والغلبة وجل
عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر ومنه قوله تعالى حكاية لخطاب اخيه وعزني في الخطاب ومن المثل من عز بز اي من غلب سلب وعازني
فعززته اي غالبني فغلبته وايده الله تاييدا قواه مرادف سيدا مدا اي قوي واشتد فهو ايد مثل سيد وحماة جمع حام
من حمى المكان من الناس حميا من باب رمى حمية بالكسر منعهم عنه والاسم الحماية ووزن حماة فعلة بضم الفاء وفتح ثانيه
هذا الجمع مطرد في وصف لعاقل مذكر على فاعل معتل اللام بالياء او الواو كرام ورماة وغاز وغزاة والاصل فيهن حمية ورمية
وغزوة قلبت الياء والواو الفا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما وقيل انه فعلة بفتح العين لان الضمة حولت ضمة للفرق بين معتل
اللام وصحيحها والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلها الضعف واسبغ الله النعمة افاضها واتمها
واصله من سبغ الثوب سبوغا من باب قعد تم وكمل ومنه حديث اسبغوا لليتيم في النفقة اي انفقوا عليه تمام ما يحتاج اليه
ووسعوا عليه فيها والعطايا جمع عطية وهي اسم لما تعطيه والجدة الثروة والغنى قال في النهاية وجد يجد جدة اي استغنى
غنى لا فقر بعده انتهى وهي من باب ما سقطت الواو من اوله وعوض منها هاء في آخره كعدة وصلة [illegible] اللهم صل على محمد وآله
وكثر عدتهم واشحذ اسلحتهم واحرس حوزتهم وامنع حومتهم والف جمعهم ودبر امرهم وواتر بين ميرهم وتوحد بكفاية
مؤنهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر والطف لهم في المكر العدة بالكسر اسم كالعدد وهو مقدار ما يعد وقد يجعل
مصدرا كالعد وتطلق على الجماعة قلت او كثرت ومنه قولهم انفذت عدة كتب اي جماعة كتب وهذا المعنى محتمل هنا
اي كثر عددهم او جماعتهم وشحذ السكين شحذا من باب منع احدها والاسلحة جمع سلاح بالكسر وهو ما يقاتل به في الحرب
ويدافع كالسيوف والرماح والسهام والقسي والدروع والمغافر والمجان وكان المراد بها هنا ما كان قابلا للشحذ منها من
باب اطلاق العام على الخاص او السيوف خاصة قال في النهاية والسيف وحده يسمى سلاحا فيكون تخصيصه بالذكر دون
سائر آلات الحرب لشرفه عليها والاستغناء به عنها دون العكس كما قال ابو الطيب ومن طلب الفتح الجليل فانما مفاتحه
البيض الرقاق الصوارم ولعل هذا هو السر في تسمية السيف وحده سلاحا لان كل الصيد في جوف الفرا والمراد بشحذه تعالى
اسلحتهم اما جعلها قاطعة ماضية بقدرته سبحانه او هو كناية عن تقويتهم على النكاية في اعدائهم والنيل منهم ضربا وطعنا
والحوزة الجانب والناحية قال ابن الاثير ومنه الحديث فحمى حوزة الاسلام اي حدوده ونواحيه وحومة القتال معظمه قال في
القاموس حومة البحر والرمل والقتال وغيره معظمه او اشد موضع فيه انتهى ومنه خاض حومة القتال ولم يزل يخوض حومات الحروب

والتأليف ايقاع الالفة والجمع للجماعة وتدبير الامر فعله عن فكر وروية مأخوذ من لفظ الدبر لانه نظر في عواقب الامور وادبارها
واذا اسند الى الله تعالى فالمراد به اجراء الامر على الوجه الذي يليق به ومنه قوله تعالى يدبر الامر قال المفسرون اي يقتضي ويقدر
حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة والمواترة المتابعة يقال تواترت الخيل اذا جاء يتبع بعضها بعضا وفي القاموس واترت بين الخبر
مواترة ووتارا تابع قال الجوهري ولا تكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة ومواصلة ومواترة
الصوم ان يصوم يوما ويفطر يوما او يومين ويأتي به وترا ولا يراد به المواصلة لان اصله من الوتر وكذلك واترت الكتب
فتواترت اي جاءت بعضها في اثر بعض وترا وترا من غير ان تنقطع انتهى وكذا قال الفارسي المواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب
الكتاب ولا يكون بينهما فصل كثير وقال الاصمعي واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيئة وقال بعضهم المواترة
المتابعة الغير المنصرمة يقال تواترت الخيل اي جاء بعضها في اثر بعضها وترا وترا من غير ان تنقطع واغرب من نسب هذه
العبارة الى الجوهري في صحاحه والمرجع ميرة بالكسر قال الجوهري الميرة الطعام يمتاره الانسان وقد مار اهله يميرهم ميرا
وفي المصباح مارهم ميرا من باب باع اتاهم بالميرة وهي الطعام وقال الطبرسي الميرة الطعام الذي يحمل من بلد الى بلد وكذا قال
بعض المفسرين مار اهله اذا اتاهم بالطعام من بلد آخر وفي القاموس الميرة بالكسر جلب الطعام وقال الفارابي في ديوان الادب الميرة الاسم
مثل مارهم يميرهم وعلى هذا فتكون اسما للطعام الممتار واسم مصدر ايضا والتوحد الانفراد يقال توحده الله بعصمته اي عصمه ولم يكله
الى غيره وكفاه الامر كفاية قام به مقامه والمؤن جمع مؤنة بالضم وسكون الهمزة كغرف وغرفة وهي لغة في المؤونة على وزن فعولة وجمعها
مؤونات على لفظها ومعناها الثقل وقد تقدم الكلام على الاختلاف في اشتقاقها وهل هي من الاون او الاون او من الاين وعضدت الرجل عضدا
من باب قتل اعنته فصرت له عضدا اي معينا وناصرا وتعاضد القوم تعاونوا ومنه المؤمن معضود بتوفيق الله ونصر الله نصرا اظهره
على عدوه والصبر ضربان جسمي ونفسي فالجسمي هو تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك في الفعل كالمشي وحمل الثقيل وفي الانفعال
كاحتمال الضرب والقطع والنفسي هو حبس النفس على الجزع عند ورود المكروه والمراد به هنا الصبر بنوعيه وان كان النوع الثاني هو الذي
تتعلق به الفضيلة الا ان للنوع الاول مدخلا تاما في هذا المقام كما لا يخفى وقوله عليه السلم والطف لهم في المكر اي اوقع اللطف لهم في مكرهم
بعدوهم حتى لا يفطن عدوهم لمكرهم لدقته واللطف عن العقل والفهم فيكون المراد باللطف تدقيق النظر وجودة الاحتيال بان يلهمهم سبحانه
ذلك ويحتمل ان يكون المعنى واوقع اللطف لهم في مكر عدوهم بهم حتى لا يضرهم مكره فيكون المراد باللطف لهم سلامتهم من المكر والرفق والمكر ايصال المكروه
الى الانسان من حيث لا يشعر وقد تقدم الكلام عليه مشبعا غير مرة اللهم صل على محمد وآله وعرفهم ما يجهلون وعلمهم ما لا يعلمون وبصرهم
ما لا يبصرون عرفه الامر اعلمه اياه قيل المعرفة ادراك يتعلق بالمفرد والعلم ادراك يتعلق بالنسبة التامة الخبرية وقيل المعرفة قد تقال
فيما يدرك آثاره وان لم تدرك ذاته والعلم لا يكاد يقال الا فيما ادرك ذاته ولهذا يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله لما كان معرفته
تعالى ليست الا بمعرفة آثاره دون معرفة ذاته وايضا فالمعرفة يقال فيما لا يعرف الا كونه موجودا فقط والعلم اصله ان يقال فيما
يعرف وجوده وجنسه وعلته وكيفيته ولهذا يقال الله عالم بكذا ولا يقال عارف لما كان العرفان يستعمل في العلم القاصر وايضا فالمعرفة

يقال

يقال فيما يتوصل اليه بتفكر وتدبر والعلم قد يقال في ذلك وفي غيره وفرق بينهما بوجوه آخر تقدم منها وامال المقام وبعض [illegible]
الاصول والميزان مثل ان ما استبرا دفان وقوله عليه السلم ما يجهلون اي ما يجهلونه لنفاذ العائدة والمراد به ما كان الجهل به سببا لعدم
علم العلم بها من شانه ان يكون معلوما او مركبا وهو اعتقاد الجازم غير المطابق للواقع وبصره الشيء تبصيرا عرفه وعلمه اياه
وجعله ذا بصيرة به اي عالما وخبيرا به وقوله ما لا يبصرون من بصر القلب ايضا اي ما لا يعلمون خلافا لمن خصه بالابصار
برؤية العين فقال ابصرته برؤية العين وبصرت به بالضم بصرا بالتحريك برؤية القلب فقد قرأ الزمخشري وغيره قوله تعالى اتأتون
الفاحشة وانتم تبصرون ببصر القلب فقال اي تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها هذا ولما كان المرابط والمجاهد مزيد
افتقار الى المعرفة بانواع القتال وان يحيط علمه خبرا بالمكان الذي يرابط فيه ويعرف المدارج المخوفة التي يرتادها المغتال
وما يحيط بالثغر من سهل وجبل وان يكون ذا بصيرة بمكايد العدو ومكامنه ليحذر من بغتة العدو اليه سال عليه السلم
بتعريفهم ما يجهلون وتعليمهم ما لا يعلمون وتبصيرهم ما لا يبصرون والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وانسهم عند لقائهم
العدو ذكر دنياهم الخداعة الغرور وامح عن قلوبهم خطرات المال الفتون واجعل الجنة نصب اعينهم ولوح منها لابصارهم
ما اعددت فيها من مساكن الخلد ومنازل الكرامة والحور الحسان والانهار المطردة بانواع الاشربة والاشجار المتدلية
بصنوف الثمر حتى لا يهم احد منهم بالادبار ولا يحدث نفسه عن قرنه بفرار انسهم اي اغفل قلوبهم عن ذكر دنياهم حتى يمحي تصورها
عن اذهانهم فلا يعبؤوا بها عن صدق الجهاد عند لقاء العدو ميلا الى زخارف الدنيا المحبوبة للنفوس الامارة وخدعه خدعا اراد به
المكروه من حيث لا يعلم وكل فعل يقصد به فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره فهو خديعة وغره غرورا اطمعه بالباطل
ووصف الدنيا بالخداعة لانها تخدع الناس ببهجة منظرها ورونق سرابها الى ان يستانس بها من كان يعقله باغراضها وبطش
اليها من كان يقتضي فكرته منكرا لها حتى اذا ما انهمك في لذاتها وانغمس في شهواتها خفت به نعل الغدر للخدوع وكذلك
وصفها بالغرور لانها تغر الخلق بزخارفها الباطلة فيتوهمون بقاءها ثم ينتقل عنهم وتتحول صدق عليها هذان الوصفان
لكونها سببا لغفلة الخلق عما خلقوا لاجله بالاشتغال بها والانهماك في مشتهياتها ولذاتها الفانية وذلك الجاذب للانسان
عن قصد الحق وصاد له عن سلوك سبيله وعن الترقي في الملكوت الاعلى الى حضيض الدرك الاسفل وبذلك يكون الهلاك الابدي
والشقاء السرمدي ومحا الشيء يمحوه محوا من باب قتل ومحاه يمحاه محيا بالياء من باب نفع لغة ازاله وامحى الشيء ذهب اثره وخطرات
المال ما يخطر اي يمر في القلب من راي او معنى وقال الازهري الخاطر ما يخطر في القلب من تدبير او امر والمال ما يملك من كل شيء
وقيل اصله ما يملك من الذهب والفضة ثم اطلق على كل ما يقتنى ويملك من الاعيان وعن ثعلب انه ما لم يبلغ حد النصاب ليس
مالا والفتون الكثير الفتنة لان فعولا من صيغ المبالغة يقال فتن المال الناس من باب ضرب فتونا اي استمالهم واضلهم ولما كانت
الفتنة بمعنى الضلال عن الحق بمحبة امر ما من الامور الباطلة والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك سبيل الله وكان المال اعظم
الاسباب لضلال الخلق عن الحق بمحبته صدق عليه وصفه بالفتون قوله عليه السلم واجعل الجنة نصب اعينهم اي منصوبة حذاء اعينهم ليشاهدوها عيانا

والمروى فى الدعاء بفتح النون من نصب وفيه شاهد على ان النبع لغة صحيحة فصيحة وفى القاموس هذا النبع بعينه بالضم والفتح انتهى
ولاح الشئ يلوح بدا وظهر ولوحه تلويحا ابداه واظهره واعددت الشئ اعدادا هيأته اى ابدو واظهر لابصارهم من الجنة ما هيأته
فيها والمساكن جمع مسكن بفتح الكاف وكسرها وهو البيت والخلد بالضم والخلود البقاء والدوام من وقت مبتدء ولذلك لا يقال
لله تعالى خالد وقيل هو فى الاصل الثبات دام او لم يدم ولو كان وضعه للدوام لما قيد بالتابيد فى قوله عز قائلا خالدين فيها
ابدا ولما استعمل حيث لا دوام فيه فقالوا اخلده جبنا مخلدا وقال النظام النيسابورى الخلد عند المعتزلة الثبات الدائم
والبقاء اللازم الذى لا ينقطع بدليل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نفى الخلد عن البشر مع تعمير بعضهم ومنكم
من يرد الى ارذل العمر وعند الاشاعرة الخلد هو الثبات الطويل دام او لم يدم ولو كان التابيد داخلا فى مفهومه كان قوله تعالى خالدين
فيها ابدا تكرارا انتهى ويتفرع على هذا الخلاف دوام وعيد المرتكب الكبيرة اذا مات بلا توبة حيث وقع مقيدا بالخلود كما فى قوله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وعلى كل تقدير فالمراد بالخلد هنا الدوام قطعا لشاهد له من الآيات والسنن
اى مساكن البقاء والدوام التى لا يعتريها اسكانها فناء ولا تغير واضافة المساكن الى الخلد للمدح لا للتوضيح اذ من المعلوم ان مساكن
الجنة لا فناء فيها واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح حسبما يقضى به الاستقراء
وكان ملاك جميع ذلك الدوام والثبات اذ كل نعمة وان جلت اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم
بشر سبحانه عباده المؤمنين بها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم فى التنعم والسرور ومنازل الكرامة اى منازل
العز والشرف وقال بعض العلماء الكرامة تعود الى الكمالات النفسانية الباقية والالتذاذ بها والحور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء
من الحور بالتحريك وهو شدة البياض وقال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين الشديدة سواد هما من حورة العين حورا
من باب تعب اذا اشتد بياض بياضها وسواد سوادها وفى مختصر العين ولا يقال للمراة حوراء الا البيضاء مع حورها
وقال الزمخشرى فى الفائق الحور هو ان يصفو بياض العين ويشتد خلوصه فيصفو سوادها وفى الدعاء دليل على ان الحور غير نساء الدنيا
خلافا لما روى عن الحسن فى قوله تعالى وزوجناهم بحور عين هو عجائزكم ينشئهن الله خلقا آخر والحسان جمع حسنة اى جميلة الصورة
بهية المنظر والانهار جمع نهر بالتحريك مثل سبب واسباب فاذا سكن جمع على نهر بضمتين وانهر والنهر الماء الجارى المتسع واطردت
الانهار جرت ومنه اطرد الامر اذا تبع بعضه بعضا لجريه مجرى واحد الجرى للانهار وما وقع لبعض المترجمين ان قوله المطردة من
اطرد الماء اى جرى لا من اطرد الامر اى تبع بعضه بعضا اذ لا شئ من الانهار يتبع نهرا آخر جهل صريح وانواع الاشربة اى اصنافها
وفى ذلك اشارة الى قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى والاشجار المتدلية اى المسترسلة اغصانها بصنوف الثمر والتدلى الاسترسال مع تعلق
وقال العلامة الطبرسى التدلى الامتداد الى جهة السفل وظاهر ان وصف الاشجار بالتدلى انما هو باعتبار اغصانها وفروعها
التى هى مناط الثمر وفيه اشعار بكثرة الثمر لان فروع الشجر لا تتدلى وتسترسل الا لكثرة ثمرها وقال بعض المترجمين ان المتدلية وصف للاشجار

بحال متعلقها وهو الثمر والمعنى الاشجار المتدلية اى المتعلقة بها صنوف الثمر وهم او تحريف ساداه فى كتب اللغة من قولهم
تدلت الثمرة من الشجر فتوهم ان التدلى لا يكون الا للثمر دون الشجر ولم يفطن لكون عبارة الدعاء ليست من باب الوصف بحال
المتعلق بل من باب الوصف بحال الموصوف نعم لو قال الاشجار المتدلية صنوف ثمرها كان من باب الوصف بحال متعلقها فان
قلت جعلت المتدلية وصفا للاشجار باعتبار الاغصان والفروع وصفا بحال المتعلق ايضا لان التدلى حينئذ حال
قائمة بالاغصان التى هى متعلق الاشجار لا بالاشجار فلا يكون وصفا بحال الموصوف قلت المراد بحال الموصوف وحال المتعلق
ما جعل حالا للموصوف ولو تجوزا فى الاول وما جعل حالا لغير الموصوف بحسب دلالة التركيب وان كان قائما به فى الثانى
فنحو مررت بزيد الحسن والاشجار المتدلية بصنوف الثمر من قبيل الوصف بحال الموصوف وان كان ليس المراد بالحسن الا حسن زيد
وبالمتدلية الا اغصان الاشجار وفروعها ونحو رايت زيدا الحسن نفسه او ذاته من قبيل الوصف بحال المتعلق وان كان
الحسن قائما بزيد فاعلم ذلك وقد نبهنا عليه فى شرح الصمدية ايضا وفى قوله عليه السلام بصنوف الثمر اشارة الى قوله تعالى ولهم فيها من
كل الثمرات وقال المفسرون لهم فيها صنف من كل الثمرات ومن بمعنى التعليلية اى كليه ثم لعدمهم الا دبار يقال هم بالشئ هما من باب
قتل اذا اراده ولم يفعله او دبر او بادر اوله وحديث النفس ما يخطر بالبال وحدثت نفسه بكذا اخطره بباله وقد يقال حدثته نفسه
بكذا اى وسوست اليه به اى ولا يخطر بالبال فرارا عن قرنه والقرن بالكسر نظير الانسان فى الشجاعة قال الفارابى هو قرن فلان
اذا كان مثله فى الشجاعة وفى الاساس القرن بالفتح مثلك فى السن وبالكسر مثلك فى الشجاعة وقال الفيومى فى المصباح القرن من يقاومك
فى علم او قتال او مال او غير ذلك والجمع اقران مثل حمل واحمال فجعله مطلقا ولم يخصه بالشجاعة وفى القاموس القرن بالكسر كفؤك فى
الشجاعة او عام وقرنه عدوه يفر من باب ضرب فرارا بالكسر هرب تنبيه المتبادر تعلق قوله عليه السلام عن قرنه بقوله فرارا وربما ابى ذلك
اطلاق منعهم من تقدم معمول المصدر عليه قالوا لانه مع معموله كموصول مع صلته والصلة لا تتقدم على الموصول ولذلك قال
الزمخشرى فى قوله تعالى فلما بلغ معه السعى لا تتعلق مع ببلغ لاقتضائه انهما بلغا معا ولا بالسعى لان صلة المصدر لا يتقدم عليه
وانما هى متعلقة بمحذوف على ان يكون بيانا كأنه قيل فلما بلغ الحد الذى يقدر فيه على السعى فقيل مع من فقيل مع اعطف الناس
عليه وهو ابوه اى انه لم تستحكم قوته بحيث يسعى مع غير مشفق انتهى وعلى هذا فقوله عن قرنه متعلق بمحذوف ايضا يكون بيانا على قياس
ما ذكره الزمخشرى فى الآية لكن قال الرضى انا لا ارى منعا من تقدم معمول المصدر عليه اذا كان ظرفا او شبهه نحو قولك اللهم ارزقنى
من عدوك البراءة واليك الفرار قال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة وقال فلما بلغ معه السعى وفى نهج البلاغة قلت عنكم نبوته ومثله
فى كلامهم كثير وتقدير الفعل فى مثله تكلف وسبقه الى ذلك السهيلى قال ابن هشام اجاز السهيلى تقديم الجار والمجرور واستدل بقوله تعالى
ولا يبغون عنها حولا وقولهم اللهم اجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا انتهى وعلى هذا فقوله عن قرنه متعلق بفرارا وهو الظاهر والله اعلم

اللهم افلل بذلك عدوهم واقلم عنهم اظفارهم وفرق بينهم وبين اسلحتهم واخلع وثائق افئدتهم وباعد بينهم وبين ازودتهم وحيرهم

فى سبلهم وضللهم عن وجههم واقطع عنهم المدد وانقص منهم العدد واملأ افئدتهم الرعب واقبض ايديهم عن البسط واخزم السنتهم

عن النطق وشرد بهم من خلفهم ونكل من وراءهم واقطع نحزبهم اطاع من بعدهم فلك الجيش فلاسع باب قتل فانفل كسره فانكسر
وفي القاموس فل القوم هزمهم والمراد بالعدو هنا الجمع اي اعدائهم لاعادة ضمير الجمع اليه قال الزمخشري العدو يقع على العدو بلفظ واحد
على الواحد المذكر والمؤنث والجموع وفلت الظفر فلا من باب ضرب قطعت ما طال منه وفلمت بالتشديد مبالغة وفلم الاظفار
هنا كناية عن اضعافهم قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان مقلوم الظفر ضعيف قال النابغة وبنو ضبير لاهالة انهم اترك
غير مقلمي الاظفار اي غير ضعفاء ولا عزل وفي الصحاح يقال للضعيف مقلوم الظفر وكليل الظفر والسر في ذلك ان الظفر اذا لم يقلم
كان قوي العمل في الخدش والحك والنقط ونحوه فاذا قلم ضعف عمله وخرق بينهم بين اسلحتهم اي اغفلهم عن استصحابها حتى لا يتمكنوا
من القتال ويتمكن المسلمون من قتلهم او الهمهم بان يلقوها ويضعوها لينال المسلمون منهم غرة ويستهزوا فرصة فيو ضربهم
والخلع النزع خلعه يخلعه من باب نفع والوثائق جمع وثيقة بمعنى الثقة مر يوثق به تقتربا اي اعتمد عليه قال الفارابي في ديوان الادب
الوثيقة لغة الوثائق يقال اخذ في امره بالوثيقة وقال الجوهري اخذ بالوثيقة في امره اي بالثقة والمعنى انزع ما وثقت به افئدتهم
واعتمدت عليه من الباس والنجدة والشجاعة التي يرونها قوة في انفسهم ويحتمل ان يكون من وثق الشيء بالضم وثاقة اي قوي وثبت فهو
وثيق اي ثابت محكم فيكون المعنى انزع قلوبهم وثباتها او تكون الوثائق جمع وثاق بالفتح والكسر وهو ما يشد به من حبل ونحوه فقد
جاء جمع فعال بالفتح والكسر على فعائل كشمال بالفتح بمعنى الخلق وشمال بالكسر بمعنى ضد اليمين فان كلا منهما جمع على شمائل فيكون
المراد بالوثائق العروق المتصلة بالافئدة التي ينطت بها الوتين ويسمى واحدها نياطا كما يقال قطع الله نياط قلبه قال ارباب
التشريح على القلب غشاء غليظ يحتوي عليه وهو مربوط برباطات وثيقة وقال ابن الاثير في النهاية وفي الحديث فراي رجلا موثقا
اي ماخوذا اسيرا مشدودا في الوثاق ومنه حديث الدعاء واخلع وثائق افئدتهم جمع وثاق او وثيقة انتهى فيكون المراد اضعاف قلوبهم
وازعاجها من شدة الخوف والجبن كما ورد في الحديث من شر ما اعطي الرجل شح هالع وجبن خالع قال ابن الاثير اي شديد كانه
يخلع فؤاده من شدة خوفه وهو مجاز في الخلع والمراد به ما يعرض من نوازع الافكار وضعف القلب عند الخوف انتهى والافئدة
جمع فؤاد بالضم مهموز العين وهو القلب وفي القاموس الفؤاد القلب مذكرا وهو ما يتعلق بالمريء من كبد ورئة وقلب وباعد بين
الشيئين جعل كلا منهما بعيدا عن الاخر والازودة جمع زاد على غير القياس وهو طعام المسافر الذي يتخذ لسفره وقياس جمعه
ازواد وفي الحديث اجمعكم من ازودتكم شيئا قالوا نعم اي اجعل بينهم وبين ازودتهم حائلا وامدا ومسافة بعيدة حتى لا يتصلوا بها
ولا يتمكنوا من تناولها عند الحاجة اليها فيضعفوا عن القتال وحار في امره يحار حيرا من باب تعب وحيرة لم يدر وجه الصواب فيه
فهو حيران وهي حيرى والجمع حيارى وحيرته بالتضعيف فتحير وقال الازهري واصله ان ينظر الانسان الى شيء يغشاه ضوءه فيصرف
بصره عنه وفي القاموس حار يحار حيرة وحيرا نظر الى الشيء فغشي ولم يهتد لسبيله والسبل بالضم وبضمتين جمع سبيل وهو الطريق
اي اجعلهم لا يهتدون الى وجه الصواب في طرقهم التي يقصدون سلوكها للوصول الى المسلمين وبلادهم او مطلقا وضل الرجل الطريق وضل عنه
يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد اليه وذهب في غيره فهو ضال واضله غيره اضلالا وضلله تضليلا للمبالغة ومنه جل

مضلل

مضلل ما اجدا وفي القاموس ضلله تضليلا وتضلالا صيره الى الضلال او وجده ضالا ان تستقبل وتحذف الواو فيقال
جهة مثل عدة ومنه فثم وجه الله اي جهته التي امركم بالتوجه اليها وفي الحديث ان اصيب فوجهه اي الجهة التي يريدان يتوجه اليها
والمعنى اجعلهم ضالين عن الجهة التي يريدون ان يتوجهوا اليها لقصد المسلمين او مطلقا واقطع عنهم المدد اي احبسه عنهم من قطعت
الماء عن المريض اذا حبسته عنه فلم يصل اليه وامنعه منهم من قطعته اي عن حقه اي منعته ومدد الشيء ما يمد به اي
يكثر ويزاد وخص بالجماعة الذين يعان ويقوى بهم الجيش في القتال والمعنى لا تمدهم بجماعة تلحق بهم ومنه قوله تعالى
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة وانقصت الشيء نقصا اذا ذهبت منه شيئا فنقص هو كلاهما من باب قتل تعدى ا
ولا ذهاب والعدد مقدار ما يعد اي انقص كثرتهم حتى يقلوا ويعجزوا عن القتال ومقاومة المسلمين وملأ الاناء ملأ من باب نفع
والرعب بالضم وبضم العين للاتباع الخوف والفزع ومنه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب واقبض ايديهم عن البسط اي كفها
وامنعها ان تمد الى المسلمين قال الزمخشري في قوله تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف
ايديهم عنكم يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد
مدها الى المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان بسيط الباع بمعنى وقوله فكف ايديهم عنكم اي منعها ان تمد اليكم انتهى ويحتمل
ان يكون قبض ايديهم عن البسط مجازا عن سلب القدرة عنهم على التصرف مطلقا من قولهم فلان مبسوط اليد اي قادر على التصرف
كيفما شاء او دعاء عليهم بالبخل المذموم من بسط اليد الذي هو مجاز عن محض الجود من غير نظر وقصد في هذين الاحتمالين
الى ثبات يد وبسط ومنه قوله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ويكون المراد به الدعاء عليهم بما هو مسبب عن البخل
من لصوق العار بهم وسوء الاحدوثة التي تخزيهم وتمزق اعراضهم وتنفر القلوب عن اعانتهم ومظاهرتهم والزم السنتهم
عن النطق اي اشددها واوثقها من خزمت الشيء اخزمه خزما من باب ضرب اذا ثقبته وشددته قال الزمخشري في الاساس خزمت شيئا
فعلى ثقبته وشددته وقول بعض المترجمين اخزم بمعنى اقطع لم يذكره اهل اللغة والغرض منع السنتهم عن النطق بما يسوء المسلمين
وبما يدبرون به امرهم ويتشاورون به فيما بينهم من الكلام لقصد المسلمين وقوله عليه السلام وشرد بهم من خلفهم اقتباس من قوله تعالى
في سورة الانفال فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون التشريد الطرد والتفريق قال الزجاج معناه افعل
بهم فعلا من القتل تفرق به من خلفهم وقال الزمخشري اي فرق بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجد
عليك بعدهم احدا اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقال عطاء معناه اكثر فيهم القتل حتى يخاف غيرهم وقال العلامة الطبرسي
وقيل معنى شرد بهم سمع بهم بلغة قريش قال الشاعر اطوف في الاباطح كل يوم مخافة ان يشرد بي حكيم انتهى وفي القاموس شرد به سمع الناس
بعيوبه والمعنى على هذا افعل بهم من النكاية والتعذيب فعلا يسمع به من خلفهم من الاعداء فلا يقدم احد منهم على القتال
وقوله عليه السلام ونكل بهم من وراءهم كالتفسير لما قبله يقال نكل عن الحرب نكولا من باب قعد اي جبن وتاخر وامتنع ونكل به تنكيلا فعل به
ما ينكل غيره عن مثل فعله قال في الاساس نكلت به جعلته عبرة ينكل اي يفعل مثل فعله وهو النكال انتهى وقال ابن الاثير في النهاية نكل تنكيلا

اذ لجعله عبرة لغيره والنكال العقوبة التي ينكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء انتهى والمعنى افعل بهم من القتل والنكاية والتعذيب
ما يوجب نكولهم سواء كانوا من الكفار ويكون عبرة لهم بان ينظروا فيهم فيعتبروا بهم فلا يقدموا على مثل فعلهم من قصد المسلمين و
قوله [illegible] بهم لخزي بالكسر الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة خزي خزيا من باب علم ذل وهان مع
فضيحة وندم واخزاه الله اذله واهانه وفضحه والاطماع جمع طمع كاملة وامال لفظا ومعنى اى افعل بهم من الخزي ما لا يبقى معه لمن بعدهم
من الكفرة طمع في قصد المسلمين مخافة ان يقع بهم من الخزي ما وقع بهؤلاء والله اعلم اللهم عقم ارحام نسائهم ويبس اصلاب رجالهم
واقطع نسل دوابهم وانعامهم لا تاذن لسمائهم في قطر ولا لارضهم في نبات عقمت الرحم عقما من باب تعب اذا لم تقبل الولد ويتعدى بالحركة
والهمزة فيقال عقمها الله عقما من باب ضرب واعقمها اعقاما وعقمها تعقيما بالتضعيف للمبالغة والاسم العقم بالضم مثل قفل
وقال الجوهري اعقم الله رحمها فعقمت على ما لم يسم فاعله اذا لم تقبل الولد وقال الكسائي رحم معقومة اى مسدودة لا تلد ومصدره العقم والعقم
بالفتح والضم والارحام جمع رحم على وزن كتف موضع تكوين الولد وتخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها ايضا في لغة بني كلاب
وفي لغة لهم بكسر الحاء اتباعا لكسرة الراء قال ارباب التشريح هو عضو مؤلف من ليفات عصبية على طبقتين وهو كالقضيب المقلوب ومحله
من جوف المراة وراء المثانة وقدام المعاء المستقيم تتصل به فوهات العروق لدفع فضلة الطمث وتغذية الجنين على فمه
غشاء رقيق ينهتك عند فض البكارة وله مجرى محاذ لفم الفرج يخرج منه دم الطمث والجنين ويصل منه مني الرجل الى قرار الرحم
فيستقر فيه ويتولد الجنين والنساء الجماعة اناث الاناسي ولا واحد له من لفظه وانما الواحدة امراة من غير لفظ الجمع ويبس الشيء ييبس
من باب تعب اذا جف فهو يابس ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال ايبسه ويبسه تيبيسا والاصلاب جمع صلب بالضم وتضم اللام
للاتباع وهو سلسلة فقرات الظهر والمراد بتيبيس اصلابهم تجفيف منيهم لينقطع نسلهم مجازا للمجاورة كما يقال جف النهر اى جف
ماؤه وقد اشتهر كون المني من الصلب والظهر ولذلك ينسب الولد الى صلب ابيه وظهره ونطق بذلك القران المجيد قال تعالى وحلائل ابنائكم
الذين من اصلابكم وقال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم والوجه في ذلك على ما ذهب اليه جم غفير ان مبدأ ماء الرجل من
الصلب لان مادته من النخاع الآتي من الدماغ وينحدر في فقرات الظهر الى العصعص ولذلك قال سبحانه فلينظر الانسان مم خلق خلق
من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اى صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام الصدر حيث يكون موضع القلادة لان ماء المراة يخرج
من ترائبها وطعنت الملحدة خذلهم الله تعالى في ذلك بان المني انما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل من جميع اجزاء البدن فياخذ
من كل عضو طبيعته وخاصيته مستعدا لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فتخصيص الصلب والترائب لا وجه فان كان المراد ان معظم
اجزاء المني يتولد هناك فهو ضعيف لان معظمه يتولد من الدماغ ولذلك يشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف واجيب بانه
كلام مبني على محض الوهم والظن الضعيف والخالق اعلم بما خلق على انه لو صح فوجه تخصيص الصلب والترائب بالذكر كون الدماغ اعظم
الاعضاء معونة في توليد المني ومنه النخاع في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وعلى
هذا فلا تختص الترائب بالمراة والنسل الولد والدواب جمع دابة وهي في الاصل ما دب اى سار من الحيوان وغلب على ما يركب وهو المراد هنا

وتطلق

وتطلق على الذكر والانثى والانعام جمع نعم بالتحريك وقد يسكن قال النووي في تحريره النعم الابل والبقر والغنم وهو اسم جنس
وجمعه انعام ونقل الواحدي اجماع اهل اللغة على هذا وقد بسطنا الكلام عليه في الروضة الاولى [illegible]
من باب علم اطلقت له فعله فاذنه تعالى قيل عبارة عن امره وقيل عن ارادته وتوفيقه [illegible]
المباشرة كما في قوله تعالى لعيسى عليه السلام وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني وكل من هذه المعاني صحيح هنا اي
لا تأمر سماءهم بقطر ولا ارضهم بنبات او لا ترد قطر سمائهم ولا نبات ارضهم او لا توجد لهم قطرا بتوسط سمائهم ولا نباتا بتوسط ارضهم او لا
توجد لهم قطرا بتوسط سمائهم ولا نباتا بتوسط ارضهم قال بعضهم المراد باذنه تعالى في افعاله ارتباطها بالوجود بتوليكه وفي افعال
خلقه عدم احداث المانع لهم مما اقدرهم عليه واعدهم له من الفعل كسلب الاستعداد والقدرة وابطال الالة وايجاد الضد او اعدام الفاعل
ونحو ذلك وعلى هذا فيكون المعنى لا تحدث لسمائهم ما يمنعها عن القطر ولارضهم ما يمنعها عن النبات والمراد بسمائهم الجهة المحاذية لهم من السماء
بناء على ان المطر يبتدئ منها الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه روايات كثيرة والسحاب المكون في جو بلادهم فانه يكاد يطلق عليه
سحاب والقطر المطر الواحدة قطرة مثل تمر وتمرة والنبات كل ما نبت من الارض من نجم وشجر ويحتمل ان يكون القطر والنبات مصدرين
اى لا تاذن لسمائهم بان تقطر ولا لارضهم بان تنبت يقال نبتت الارض وانبتت بمعنى نص عليه الفيومي فان قلت كيف فصل
جملة قوله لا تاذن عما قبلها من الجمل المتعاطفة مع وجود الجامع بين الكل من معنى الدعاء عليهم وتناسبها في الانشاء لفظا
ومعنى قلت تعين الفصل لكمال الاتصال لعدم المغايرة المفتقرة الى الربط بالعاطف اذ كانت هذه الجملة توكيدا وتقريرا
لما قبلها من الدعاء عليهم بالاستيصال بقطع نسلهم ونسل دوابهم ومواشيهم وبدلا منه لانها اوفى بتادية المراد اذ كان في منع
القطر والنبات عنهم هلاكهم وهلاك ذريتهم وانقطاع نسلهم ونسل دوابهم وانعامهم وهلاكها فهي اوفى بتمام المراد بالدعاء عليهم بقطع
دابرهم والله اعلم اللهم وقو بذلك محال اهل الاسلام وحصن به ديارهم وثمر به اموالهم وفرغهم عن محاربتهم لعبادتك وعن منابذتهم
للخلوة بك حتى لا يعبد في بقاع الارض غيرك ولا تعفر لاحد جبهة دونك توسيط النداء بين المتعاطفين لمزيد التضرع والاشارة
بذلك الى ما ذكر من قطع حرثهم ونسلهم ومادة حياتهم والمحال على وزن كتاب الكيد والتدبير والمكر وطلب الامر بالحيلة والقدرة والقوة
والشدة والجدال والمعاداة والاخذ بالعقاب والنقمة والعذاب ومنه قوله تعالى وهو شديد المحال واختلفت عبارات المفسرين
في تفسيره فقال علي عليه السلام شديد الاخذ وقتادة ومجاهد شديد القوة والحسن شديد النقمة والزجاج شديد القدرة والعذاب
والجبائي شديد الكيد للكفار والزمخشري شديد الكيد والمكر لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وكل من هذه المعاني
يصح حمل لفظ الدعاء عليه كما لا يخفى ويكون المحال جمع محالة ايضا وهي الفقرة من فقر ظهر البعير قال في الكشاف ويجوز ان يكون المعنى
شديد الفقار ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله اشد وموساه احد لان الحيوان اذا اشتد محاله كان منعوتا بشدة
القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره الا ترى الى قولهم فقرته الفواقر وذلك ان الفقار عمود الظهر انتهى وجواز ارادة هذا المعنى ظاهر على
الدعاء ايضا وفي نسخة ابن ادريس وقو بذلك محال اهل الاسلام بفتح الميم وتشديد اللام على انه جمع محلة وهي المكان ينزله القوم ومحلة القوم من البلد حلوا

من بابه قصد اذا نزل به وحصنه جعله حصينا اي منيعا والديار جمع دار وهو الموضع يجمع البناء ... البلد ايضا وثمّر الله ماله تثميرا
نماه وكثره وفرغهم عن محاربتهم لعبادتك اي خلصهم عن الشغل بمحاربتهم للتجرد لعبادتك الى لا يشغلا اسرارهم ... وبهم عن مراقبتك
والتوحيد اليك بالكلية شاغلا والجهاد وان كان عبادة الا انه ليس كالصلوة التي هي ... العبادات وعمود الدين ومعراج المؤمن و
مناجاة رب العالمين مثلا فانها فضلت على سائر العبادات بما ينطق من ذكر المعبود وشغل القلب له ... حركات
سائر الجوارح فيما جعلت دالة على ما في القلب واللسان يعني ذاكره له ايضا وليس كذلك الجهاد ... ذريعة لاقامة الشهادة وغيره
من عبادات الله تعالى كما قال عز من قائل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والمنابذة المفارقة والمكاشفة بالحرب وقال الشهاب
الفيومي نابذتهم الحرب كاشفتهم اياها وجاهرتهم بها وفي الاساس نبذ الى العدو رمى اليه العهد ونقضه وفيه منابذة وتنابذوا وخلا به
يخلو خلوة تفرد به قال ارباب القلوب الخلوة بالله محادثة السر مع الحق حيث لا احد ولا ملك وقال بعض المحققين الخلوة عبارة عن تفرد العبد
في موضع يخلو فيه عن جميع الشواغل مما سوى الله من المحسوسات الظاهرة والباطنة ويسر فيه همته منيته الى الاقبال على الله والتبتل
اليه بكليته فيحصل له الانس به والوحشة من غيره قيل لبعضهم الى اي شيء افضى بكم الزهد والخلوة فقال الى الانس بالله وقال بعضهم
لابد لمن اثر الله على من سواه من العزلة في ابتدائه توحشا من غير الله ومن الخلوة في انتهائه انسا بالله وكان الفضيل يقول اذا رأيت
الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصباح ادركني استرجعت كراهية لقاء من يشغلني عن ربي وقيل لبعضهم اما تستوحش
في هذه الدار وحيدا فقال ما كنت اظن احدا يستوحش مع الله وقيل لبعض العباد ما اصبرك على الوحدة فقال انا وحدي وانا
جليس الله عز وجل اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقال ذو النون لم ار شيئا ابعث لطلب الاخلاص
من الخلوة لانه اذا خلا لم ير غير الله فاذا لم ير غيره لم يحركه الا حكمه ومن احب الخلوة فقد ... بعمود الاخلاص واستمسك بركن شديد
من اركان النجاة قوله عليه السلام حتى لا يعبد في بقاع الارض غيرك اي كيلا يعبد والبقاع جمع بقعة بالضم والفتح وهي القطعة
من الارض وقال صاحب المحكم البقعة والبقعة والضم اعلى قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها والجمع بقع وبقاع فبقع
جمع بقعة كظلمة وظلم وبقاع جمع بقعة كقصعة وقصاع وقد يكون بقاع جمع بقعة بالضم كجفرة وجفار انتهى ولما كان فعل العباد
لا يجوز شرعا وعقلا الا لله تعالى لان العبادة اعني مراتب الخضوع والتذلل ولا ... الا لمن كان موليا لاعلى النعم واعظمها
من الوجود والحيوة وتوابعهما وهو الله سبحانه لا غير جعل عليه السلام غاية ... باضعاف اهل الشرك وتقوية اهل الاسلام تخصيصه تعالى
بالعبادة التي لا يستحقها غيره وعفره عفرا من باب ضرب وعفره تعفيرا للمبالغة الزقه بالعفر مرغه وقد يسكن وهو وجه الارض
ويقال لصاحب المحكم العفر والعفر ظاهر التراب والجمع اعفار وعفره في التراب يعفره عفرا وعفره فانعفر وتعفر مرغه فيه او دسه انتهى
والجبهة من الانسان قال الخليل هي مستوى ما بين الحاجبين وقال الاصمعي هي موضع السجود والمراد بتعفير الجبهة السجود على التراب اي حتى
لا يسجد لاحد منهم دونك وانما ذكر السجود لان السجود لغير الله لان وضع اشرف الاعضاء ... الاشياء وهو التراب غاية الخضوع وقد علمت
ان غاية الخضوع واعلى مراتبه لا يجوز الا لله عز وجل والضمير في منهم عائد الى المعبود ... دون الله سبحانه المدلول عليه بقوله حتى لا يعبد في بقاع

الارض

الارض غيرك ودونك اي سوى الله تجاوزا اياك وقد مر تحقيق ذلك اللهم اغز بكل ناحية من المسلمين من بازائهم من المشركين
وامددهم بملائكة من عندك مردفين حتى يكشفوهم الى منقطع التراب قتلا في ارضك واسرا او يقروا بانك انت الله الذي لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك غزا العدو غزوا سار الى قتالهم وانتهابهم في ارضهم وانما يكون غزوا بعد وقوع ذلك منه
وغزا يتعدى بنفسه وانما عداه هنا بعلى لتضمينه معنى الاغارة وهي مباغتة العدو للنهب والقتل والاسر من كل
ناحية من المسلمين مفعول اغز ومن بازائهم من المشركين والباء من قوله بكل ناحية للتعدية وهي المعاقبة للهمزة في تعدية
الفعل القاصر كما تقول في ذهب زيد ذهبت بزيد واذهبته اي اغز كل ناحية اي ابعثها للغزو ويقال اغزا الامير الجيش اذا
بعثه للغزو وفي ايثاره تعدية غزا بالباء دون الهمزة نكتة لطيفة وهي ملاحظة ما في الباء من معنى المصاحبة المقصود
ها هنا كمال الحفظ والتوفيق والامداد والنصرة كما كان المقصود بالمعية ذلك في قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا
الذين آمنوا وقوله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا انني معكما اسمع وارى ومن ثم ذهب المبرد والسهيلي والزمخشري
الى ان بين اذهبه وذهب به فرقا فمعنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استصحبه ومضى به وقال صاحب
المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل من اذهب شيئا فقد ذهب به اذ معنى ذهب به استصحبه وامسكه عن الرجوع
الى الحالة الاولى وليس كذلك اذهبه فصار واشتركا في معنى التعدية فلا يبعد ان ينظر صاحب المعاني الى معنيي الهمزة والباء
الاصليين اعني الازالة والمصاحبة والالصاق انتهى وهو صحيح فيما ذكرناه والناحية الجانب فاعلة بمعنى مفعول لانها تنحى
اي تقصد من النحو بمعنى القصد والمعنى على تقدير مضاف محذوف اي اغز اهل كل ناحية وهو من مجاز الحذف في شرح جامع الاصول
لابن الاثير في الحديث حنيف على ناحيتها هي المكان المنفرد وناحية الانسان مكانه وقد يعبر بها عن ذاته حنف على ناحيته اي
عليه انتهى وعلى هذا فهي مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اي مجلسه اراد به اهله مجازا لحلولهم فيه
وفي نسخة ابن ادريس اغز بقطع الهمزة وكسر العين المهملة وتشديد الزاي من الاعزاز ولا يظهر له معنى الا على دعوى زيادة الباء في
المفعول نحو وهزي اليك بجذع النخلة وزيادتها فيه كثيرة لكنها مع ذلك غير مقيسة كما نص عليه المرادي في الجنى الداني ويمكن ان يخرج
على ما خرج عليه الزمخشري الآية المذكورة حيث قال والباء في بجذع النخلة صلة للتأكيد كقوله ولا تلقوا بايديكم وعلى معنى افعلي
الهز به كقوله يجرح في عراقيبها نصلي انتهى يعني بالوجه الثاني انه نزل هزي مع كونه متعديا منزلة اللازم للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع
ثم علق كما يعلق اللازم كقوله يجرح في عراقيبها اي يفعل الجرح في عراقيبها وكذا القول في اغز بكل ناحية اي افعل العز بهم وعديه بعلى
الى المفعول الثاني لما فيه من معنى الرفعة والشرف والازاء بالكسر والمد الحذاء يقال جلس ازاءه وبازائه اي بحذائه وفي النهاية
الازاء المحاذاة والمقابلة وفي المصباح هو بازائه اي محاذيه والمعنى على من يحاذيهم ويقابلهم من المشركين وامددت الجيش بالمدد والرجل
اعنته وقويته به والاصل في الامداد اعطاء الشيء حالا بعد حال وفي القاموس الامداد تبصر الاخبار بجماعة غيرك والاعطاء والاعانة
وقال المفضل ما كان منه بطريق التقوية والاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان بطريق الزيادة يقال فيه مده يمده مدا ومنه والبحر يمده

من بعده سبعة ابحر وقيل المد في الشر كما في قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقوله تعالى ونمد له من العذاب مدا
والامداد في الخير كما في قوله تعالى وامددناكم باموال وبنين وقيل المد اعانة الرجل لقوم بنفسه والامداد اعانته اياهم
بغيره يقال مد زيد القوم مدا اي صار لهم مددا وامدهم اعانهم بمدد والى هذا القول جنح صاحب القاموس كما يظهر من
تضاعيف كلامه ومن في قوله من عندك لابتداء الغاية مجازا متعلقة بامدد فيكون الظرف لغوا او بمحذوف هو صفة
للملئكة فيكون مستقرا وايا ما كان فالتقييد به لتشريف الملئكة والدلالة على فضلهم ومردفين بكسر الدال اي جاعلين
غيرهم من الملئكة رديفا لانفسهم فيكون المراد بهم رؤساءهم المستتبعين لغيرهم او جاعلين انفسهم رديفا للمسلمين
او للملئكة آخرين او جاعلين بعضهم رديفا لبعض المسلمين او بعضهم لبعض كما في الصحاح اردفته اياه اردافا اي اتبعته
اياه وجعلته له رديفا وردفه هو معناه تابعين ملئكة آخرين او تابعين للمسلمين او تابعا بعضهم بعضا من اردفته بمعنى
ردفته بالكسر اي تبعته وجئت بعده وفي نسخة مردفين بفتح الدال فان حمل على الارداف بالمعنى الاول فمعناه مجعولين اردافا
للمسلمين جنائب لهم فيكونون على ساقة المسلمين ليكونوا على عينهم وحفظهم وان حمل على الارداف بالمعنى الثاني فمعناه
مردوفين اي متبوعين للمسلمين ويكونون على مقدمة الجيش فيتبعهم المسلمون ويجوز على الاول بمعنى مردفين لملئكة آخرين
وعلى الثاني بمعنى متبوعين لملئكة آخرين وفيه تلميح الى قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملئكة مردفين
قرا ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد وابو عون عن قنبل بفتح الدال من مردفين والباقون بكسرها قال الزجاج معناه يأتون
فرقة بعد فرقة وعن ابن عباس وقتادة والسدي معناه مترادفين وكانوا الفا بعضهم في اثر بعض وعن الجبائي معناه
متبعين الفا آخرين من الملئكة لان مع كل واحد منهم ردفا له وعن ابي حاتم معناه بالفين من الملئكة جاؤا على آثار المسلمين
وكشفت القوم كشفا من باب ضرب هزمتهم فانكشفوا ومنه حديث فلما كان يوم احد انكشف المسلمون قال الكرماني في شرح
البخاري اي انهزموا ومنه فلما حملنا عليهم انكشفوا اي انهزموا واصل الكشف بمعنى رفع شيء عما يواريه ويغطيه يقال كشف
الغطاء اذا رفع عما تحته ولما كان هزم القوم يستلزم دفعهم وازالتهم عن مواقفهم التي داروها وخطوها بحصولهم ووقوفهم
فيها سمي الهزم كشفا وهو اما استعارة بالكناية او تبعية او تمثيلية وقد تقدم بيان ذلك في نظيره وقول بعض المترجمين
يكشفوهم اي يهزموهم جهل بمواقع الفاظ العرب والظرف من قوله الى منقطع التراب متعلق بمحذوف وقع حالا من فاعل يكشفوهم
وهو الضمير العائد الى المسلمين اي حتى يكشفوهم مبلغين وموصلين لهم الى منقطع التراب او بيكشفوهم مضمنا معنى
الايصال والانهاء ومنقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل والطريق
والتراب معروف قال الفراء وجماعة هو جنس لا يثنى ولا يجمع ونقل ابو عمر الزاهد في شرح الفصيح عن المبرد انه قال هو جمع
واحدته ترابة وقال الجوهري جمع التراب اتربة وتربان والمراد بمنقطع التراب منتهى العمارة من الارض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا حيث
لا يقع العين بعده على تراب وقوله عليه السلم قتلا في ارضك واسرا اي حال كونهم مقتولين في ارضك قتلا وماسورين اسرا فيكون نصبهما على المصدرية

او قائلين

او قائلين لهم واسرين فيكون على الحالية وهو مذهب الجمهور وذهب بعضهم الى انه مجرد للعمل بحذف مضاف والتقدير يكشفونهم كشف قتل
واسر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما قاله ابن هشام وهذا تقدير يحسن معه الظرف من قوله في ارضك متعلق بمحذوف وقع وصفا
للقتل ان جعل مصدرا او بالقتل نفسه ان جعل حالا فهو على الاول مستقر وعلى الثاني لغو وفائدة التعميم في قتلا واسرا في كل قطر
من اقطار ارضك وفي كل مكان منها يكونون فيه من حيث ان هذا القيد نسبته الى القتل في كل موضع من الارض على السواء فتامل فيه
وفي اضافة الارض اليه تعالى لبيان استحقاقهم للقتل والاسر لان المشرك بالله حقه ان لا يترك ويخلى في ارض الله بل يستحق القتل والاسر
فيها وقوله عليه السلم او يقروا عطف على قوله يكشفوهم واقر بالشيء اقرارا اعترف به وانت ضمير موضوع للمخاطب ومذهب البصريين ان الضمير ان
والتاء حرف مبينة للمخاطب ومذهب الفراء ان انت بكماله الضمير والتاء من نفس الكلمة وقيل الضمير هو التاء دعمت بان لتستقل لفظا
وهو هنا ضمير فصل فائدته التوكيد والاختصاص ولا محل له من الاعراب قيل لانه حرف وقيل لشدة شبهه بالحرف في انه لم يؤت به الا لمعنى
في غيره وقيل له محل فقال الفراء محله محل ما قبله وقال الكسائي محل ما بعده وقيل هو تاكيد للكاف في قولك مررت بك
انت وقيل هو مبتدا خبره ما بعده والجملة خبر ان وقوله لا اله مبني مع لا في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف اي لنا او في الوجود او يستحق
للعبادة او مكرر الضمير بعد الا في محل رفع على البدل من محل لا اله ولا يجوز ان يكون في محل نصب على الاستثناء لانه لو كان كذلك لكان الا اياك
وجملة لا اله الا انت في محل رفع على انها خبر ثان لان او صفة للخبر وهو اسم الجلالة ووحدك عند البصريين منصوب على المصدرية او الحال وعند
الكوفيين على الظرف وقد استوفينا الكلام عليه فيما سبق وقوله لا شريك لك خبر ثالث لان او صفة اخرى للخبر وكل من هذه الجمل الثلاث مقررة للتوحيد
ومؤكدة لما قبلها من حيث المعنى ويمكن تخصيص كل منها بمعنى فتكون الاولى لنفي الشريك في الالوهية ومزيحة لما عسى ان يتوهم من وجود الها
لكن لا يستحق العبادة والثانية للاشارة انه واحد في ذاته لا تركيب فيه والثالثة
للاشارة انه واحد في ذاته لا تركيب لا شريك له في صفات الالوهية والصفات الكمالية والله اعلم اللهم واعمم بذلك اعداءك في اقطار
البلاد من الهند والروم والترك والخزر والحبش والنوبة والزنج والسقالبة والديالمة وسائر امم الشرك الذين تخفى اسماؤهم وصفاتهم
وقد احصيتهم بمعرفتك واشرفت عليهم بقدرتك عم الشيء عموما من باب قعد شمل الجميع يقال عمهم بالامر عموما اي احاط الى جميعهم
والاشارة بذلك الى ما تقدم من الدعاء على المشركين والمراد باعدائه تعالى الخارجون عن طاعته عنادا او المخالفون لامره مكابرة لان العدو كما
يقال لمن عاداه ولا يوافقه او المراد بهم اعداء اوليائه وخواصه ومقربيه اضافهم اليه تعالى تفخيما لشانهم وايذانا بان عداوتهم عداوته
لان العداوة على الحقيقة لا تصح الا في البشر لان العدو هو الذي يريد انزال المضار بمن عاداه وهذا يستحيل في حقه تعالى والاقطار جمع قطر بالضم
مثل قفل واقفال وهو الجانب والناحية والبلاد جمع بلدة مثل قلعة وقلاع وهي بمعنى البلد وهو المصر الجامع قال العلامة الطبرسي البلد والمصر
والمدينة نظائر وفي القاموس البلد والبلدة كل قطعة من الارض مستحيزة عامرة او غامرة وقال الشهاب الفيومي ويطلق البلد والبلدة على كل موضع عامرا
كان او خلاء ومن بيانية والهند جيل وامة من الناس معروفة واكثر الناس اختلافا في الاديان والعقائد منهم من يقول بالخالق دون النبي وهم البراهمة
ومنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد الانهار الكبار ومنهم من يعبد الاشجار العظام الى غير ذلك ويطلق لفظ الهند على بلادهم

ايضا وهم من الاقليم الاول احد حديها الصين والآخر السند اكثر ارض الله ذهبا لا انها داخت بكرم النبات وعجيب الحيوان قال بعضهم
الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وحشيشها دواء وشتاؤها صيف وصيفها ربيع ووصفها ابرهة فقال
هي ارض سعة فانية وبلاد كفرة طاغية والروم قال الواحدي جيل من ولد الروم بن عيص بن اسحق غلب اسم ابيهم فصار كالاسم للقبيلة وقال
النووي في التهذيب الروم هم الذين تسميهم اهل هذه البلاد الافرنج انتهى والكثر منهم نصارى وبلادهم بالاقليم السادس وهي بلاد واسعة
انزه النواحي واخصبها واكثرها خيرا واعذبها ماء واحسنها هواء والميل اثر بلادهم في غاية البرودة ولذلك يرى الغالب على الوانهم البياض
وعلى شعورهم الشقرة والابل لا تتولد بها ومدينة رياستهم تسمى رومية قيل دور سورها اربعة وعشرون ميلا وفي القاموس رومية بلد بالروم
سوق الدجاج به فرسخ وسوق البر ثلاثة فراسخ وتدخل المراكب فيه على دكاكين التجار في خليج معمول من النحاس ارتفاع سوره ثمانون ذراعا
عرضه عشرون فيما ذكر ابن خرداذبه فان يكن كاذبا فعليه كذبه انتهى والترك جيل من اولاد يافث بن نوح عليه السلام يمتازون عن جميع الامم بكثرة
العدد وفرط الشجاعة عراض الوجوه فطس الانوف عبل السواعد ضيقوا الاخلاق والاعين يغلب عليهم الغضب والظلم والقهر اقسى خلق الله قلوبا
واشدهم بطشا واقلهم رافة واصبرهم على تحمل المشاق والحر وبلادهم بالاقليم الثالث ولها من وراء نهر جيحون وهو نهر كبير يفصل بين
بلاد الترك وخراسان ويسمى نهر خوارزم وبحر بلخ لان كلا منهما في طرف منه وتمتد بلادهم الى اقاصي المشرق من حدود الصين وفي ربيع الابرار
عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي الى السماء رايت في السماء الرابعة قصرا مزخرفا حواليه قناديل من نور فقلت يا جبريل
من هذا القصر قال يا محمد هذا رباط سيفتحه امتك بارض خراسان من وراء جيحون قلت وما جيحون قال نهر يكون بارض خراسان من مات
حوله لله النهر ملك خراسان قام يوم القيمة شهيدا من قبره قلت يا جبريل ولم ذلك قال يكون عدو لهم يقال لهم الترك شديد كلبهم قليل سلبهم
من وقع في قلبه فزعة منهم قام يوم القيمة شهيدا من قبره مع الشهداء انتهى والخزر بفتحتين قال في القاموس اسم جيل خزر العيون وقال
الزمخشري في الاساس رجل اخزر ينظر بمؤخر عينه وقيل هو الذي ضاقت عينه وصغرت وامراة خزراء وقوم خزر وبعينه خزرة سمي الخزر جيل
من الترك انتهى وقال بعضهم بلاد الخزر حوالي بحر جيلان ويقال لبحر جيلان بحر الخزر وفي نسخة ابن ادريس الخزر بالضم والسكون وهو لغة في الخزر
محركة قال الغرابلي في شرح الشفاء للعياض عند قوله وكذا الروم والخزر هو بضم المعجمة وسكون الزاي وفتحها ثم راء جنس من الامم والحبش بفتحتين
جنس من السودان جلهم نصارى ويقال لبلادهم الحبشة وهي ارض واسعة تمتد من طرف بحر اليمن الى الخليج البربري والنوبة بالضم جنس من
السودان ايضا وملتهم النصرانية وارضهم واسعة وهي شرقي النيل وفي القاموس النوبة بالضم بلاد واسعة للسودان بجنوب الصعيد منها بلال الحبشي
وقال صاحب عجائب البلدان بلاد النوبة في جنوب مصر وشرق النيل وغربيه وهي بلاد واسعة واهلها امة عظيمة وهم على دين النصرانية قال صلى الله عليه وسلم
خير سبيكم النوبة والزنج بالفتح والكسر صنف منهم ايضا وارضهم مسيرة شهرين شمالها اليمن وجنوبها الفيافي وشرقها النوبة وغربها الحبشة
قال القزويني جميع السودان من ولد كوش بن كنعان بن حام وبلاد الزنج شديدة الحر جدا وسبب سوادهم احتراقهم بالشمس وقيل ان نوحا عليه السلام
دعا على ابنه حام فاسود لونه وبلادهم قليلة المياه والاشجار سقوف بيوتهم من عظام الحوت زعم الحكماء انهم شرار الناس ولهذا يقال لهم سباع
الانس قال جالينوس الزنج خصصوا بامور عشرة سواد اللون وفلفلة الشعر وفطس الانف وغلظ الشفة وتشقق اليد والعقب ونتن الرائحة وكثرة الطرب

وقلة

وقلة العقل واكل بعضهم بعضا فانهم في حروبهم ياكلون لحم العدو ومن ظفر بعدو له اكله واكثرهم عراة لا لباس لهم ولا يرى زنجي مغموما بل الطرب
يشملهم كلهم قال بعض الحكماء سبب ذلك اعتدال دم القلب منهم وقال آخرون بل سببها طلوع كوكب سهيل عليهم كل ليلة
فانه يوجب الفرح والصقالبة ويبدل الصاد سينا فيقال السقالبة وهو المذكور في القاموس قال الخليل كل صاد تجيء
قبل القاف فللعرب لغتان فمنهم من يجعلها سينا ومنهم من يجعلها صادا لا يبالون اتصلت كانت بالقاف او منفصلة بعد
ان يكونا في كلمة واحدة انتهى وفي القاموس الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية وقال ابن الكلبي
وصقلب وروم وفرنج كانوا اخوة وهم بنو اليقطن بن كسلوحيم بن يونان بن يافث بن نوح ثم سكن كل واحد منهم بقعة من الارض
فسميت باسمه والصقالبة قوم كثير وبصهب الشعور حمر الالوان ولهم صولة شديدة قال المسعودي الصقالبة اقوام مختلفة بينهم
حروب لولا اختلاف كلمتهم ما قاومتهم امة في الشدة والجرأة ولكل فرقة منهم ملك لا ينقاد لغيره فمنهم على دين النصرانية اليعقوبية
ومنهم على دين النسطورية ومنهم من لا دين له ويكون معطلا ومنهم عبدة النيران والديالمة جيل من الناس مشهورون بالظلم والجور
حتى قيل هم اجور من الترك عطا الديلم قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان من الديلم وهو ديلمي من الديالمة اي من الاعداء
لشهرة هذا الجيل بالشراوة والعداوة وبلادهم ارض الجبال بقرب قزوين وهي تعارض الديلم واعلم ان الصقالبة والديالمة
جمعان لصقلبي وديلمي والتاء فيهما دلالة على ان واحدهما منسوب قال الرضي تدخل التاء على الجمع الاقصى دلالة على ان واحده
منسوب كالاشاعثة والمشاهدة في جمع اشعثي ومشهدي وذلك لما ارادوا ان يجمعوا المنسوب جمع تكسير وجب حذف ياء
النسب لان ياء النسب والجمع لا يجتمعان فلا يقال في النسبة الى رجال رجالي بل رجلي فحذف ياء النسبة ثم جيء بالتاء
لتكون التاء كالعوض من الياء كما عوضت من الياء في نحو جحاجحة جمع جحجاح لان اصل جمعه جحاجيح فحذفت الياء وعوضت
عنها التاء ولذلك لا يثبتان معا ولا يسقطان معا قوله عليهم وسائر امم الشرك الى آخره اي باقيهم والامم جمع امة
والمراد بها هنا الصنف من الناس اي سائر اصناف الخلق المشركين والشرك بالكسر اسم من اشرك بالله اي كفر وهو يطلق على الكفر
المستلزم للكفر اليهود والنصارى فان الشرع قد نص على شرك اهل الكتاب قاطبة والمراد باسمائهم ما دل على ذواتهم وبصفاتهم ما دل
على شيء من احوالهم والواو من قوله وقد احصيتهم للحال اي والحال انك قد احصيتهم اي علمتهم قال الفيومي احصيت الشيء بالالف عددته
وفي النهاية في اسمائه تعالى المحصي هو الذي احصى كل شيء بعلمه واحاط به فلا يفوته دقيق منه ولا جليل والاحصاء العد والحفظ انتهى
والمراد بمعرفته تعالى علمه وهو يؤيد قول اهل اللغة وبعض ارباب الاصول والميزان من انهما مترادفان واشرف على الشيء اشرافا اطلع عليه
وهو على التمثيل لان اصله النظر من شرف وهو المكان العالي اذ النظر من المكان العالي ابلغ في الاحاطة به والله اعلم اللهم اشغل المشركين
بالمشركين عن تناول اطراف المسلمين وخذهم بالنقص عن تنقصهم وثبطهم بالفرقة عن الاحتشاد عليهم شغله شغلا من باب نفع
والاسم الشغل بالضم وبضم الغين وتسكن للتخفيف وهو ضد الفراغ واختلف هل يتناول لفظ المشركين الكفار من اهل الكتاب ام لا
قال الاكثرون نعم لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل

قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله
الا هو سبحانه عما يشركون ولقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فلو كان كفر اليهود والنصارى غير الشرك
لاحتمل انه يغفر الله لهم وذلك باطل بالاتفاق وايضا النصارى قائلون بالتثليث وهو شرك محض وقال الاصم من كل
جحد رسالة محمد صلعم فهو مشرك من حيث ان تلك المعجزات التى ظهرت على يديه كانت خارجة عن قدرة غير الله تعالى وهم انكروها
واضافوها الى الجن والشياطين فقد اثبتوا شريكا لله سبحانه فى خلق هذه الاشياء الخارجة عن قدرة البشر واعترض عليه بان
اليهودى مثلا حيث لا يسلم ان ما ظهر على يد محمد صلعم هو من جنس ما لا يقدر العباد عليه لم يلزم ان يكون مشركا بسبب اضافة ذلك الى
غير الله تعالى واجيب بانه لا اعتبار باقراره وانما الاعتبار بالدليل فاذا ثبت بالدليل انه ذلك المعجز خارج عن قدرة العباد فمن
اضافه الى غير الله كان مشركا كما لو اسند خلق الحيوان والنبات الى الافلاك والكواكب احتج المخالفون بانه تعالى فصل
بين المشركين واهل الكتاب فى الذكر حيث قال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين والعطف يقتضى المغايرة واجيب بان كفر الوثنى اغلظ وهذا القدر يكفى فى العطف ولعله خص لاجل انه عم وقد تواتر
النقل عن النبى صلعم ان كل من كان كافرا يسمى مشركا فظهر انه يوقع اسم الشرك عليهم ان لم يكن بحسب اللغة كان بحسب الشرع واذا كان كذلك
فلا يبعد بل يجب اندراج كل كافر تحت هذا الاسم والمراد بشغله تعالى المشركين بالمشركين ان يخطر ببال كل امة منهم ما يوجب الحسد
والنفرة على الاخرى اما بسبب آرائهم المختلفة فى الدين وبسبب تنازع فى امور الدنيا فتهيج العداوة والقتال بينهم فيشتغل بعضهم ببعض
عن نهاية اطراف المسلمين التناول فى الاصل ان يمد الانسان يده الى شىء فياخذه يقال ناولته الشىء فتناوله ثم استعمل فى مطلق
الاخذ والامداد على الشىء والاستيلاء عليه فى الوصول اليه اذ كل ذلك من لوازم معناه الاصلى والاطراف جمع طرف بفتحتين
وهو يكون بمعنى الجانب والناحية ومنه اولم يروا انا ناتى الارض ننقصها من اطرافها اى نواحيها وجوانبها بان نفتحها على المسلمين شيئا
فشيئا ونلحقها بدار الاسلام وتذهب عنها اهلها بالقتل والاسر والاجلاء ويكون بمعنى الطائفة من الشىء ومنه ليقطع طرفا
من الذين كفروا اى طائفة منهم بقتل واسر وكل من المعنيين محتمل فى عبارة الدعاء فان حمل على المعنى الاول فهو على حذف مضاف
اى اطراف ارض المسلمين ويكون المراد بتناولها الاستيلاء عليها او بلوغها والوصول اليها يقال تناولت بنا الركاب مكان كذا اى بلغت
ووصلت بنا اليه قال ذو الرمة اذا الم نزرها من قريب تناولت بنا دار سيد القلاقل الطلائح وقال تصابيت واستعبرت حتى
تناولت العيون اطراف الدموع الذوارف اى بلغت اطراف الدموع الى العيون لانها لها وانصبابها وان حمل على المعنى الثانى
فالمراد بتناولها اخذها واصابتها بقتل واسر وانما خص الاطراف بالذكر لانه لا يوصل الى الوسط الا بتناول الاطراف ولان الاطراف اقرب
اليهم من غيرهم كما قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قوله عليه السلم وخذهم بالنقص عن نقصهم لخذه الله اهلكه واخذه بذنبه عاقبه عليه وتعدية
خذهم لتضمينه معنى الكف والمنع اى خذهم واصبهم بالنقص بدلا لهم عن نقصهم المسلمين والنقص اخذ شىء من الجملة يقال نقصه فنقص يتعدى
ولا يتعدى اى اذهبت منه شيئا فذهب منه شىء والمراد بالاخذ بالنقص اهلاكهم ونقصهم شيئا فشيئا حتى ياتى على جميعهم وهذا هو معنى النقص ايضا

قال العلامة القرشى السفيه من ان يوحد الاول فالاولى لا يتوانى وحل معناه المستعمل على معنى التلد والرفعة بعد اعلى المعاد منهم تلم
وتمنعهم بالفرقة عن الاحتشاد عليهم شبهها بحبال الامتناع شبها شعلة وقعت عند الفرقة بالقلم اسم من فرق القوم اى افتلاق
اجتمعوا او الاحتشاد والاجتماع وفى القاموس حشد القوم خفوا فى التعاون او دعوا فاجابوا مسرعين او اجتمعوا الامر واحد
واحتشدوا وتحاشدوا انتهى وكل من هذه المعانى يعم هنا اللهم خل قلوبهم من الامنة وابدانهم من القوة واذهل قلوبهم
عن الاحتيال واوهن اركانهم عن مقارعة الابطال وابعث عليهم جندا من ملائكتك بباس من باسك كفعلك يوم بدر
تقطع به دابرهم وتحصد به شوكتهم وتفرق به عددهم الخلية الامانة الخلاء فعلتها لينا والامنة محركة الامن وهو عدم
توقع مكروه وفى نسخة ابن ادريس الامنة بسكون الميم كالتامرة من الامن والقوة تمكن الحيوان من الافعال الشاقة و
ذهل عن الشىء يذهل من باب منع ذهولا غفل عنه او نسيه لشغل والاكثر ان يعدى بالالف فيقال اذهلنى فلان عن الشىء وعليه
مشهور النسخ من الصحيفة فى ضبط اذهل بقطع الهمزة وكسر الهاء وقد يتعدى بنفسه فيقال ذهلته وعليه نسخة ابن ادريس
ضبطه بوصل الهمزة وفتح الهاء والاحتيال الحيلة وهى الحذق فى التدبير وهو تقليب الفكر والحيلة لى يهتدى الى المقصود
والوهن الضعف وهن يهن من باب وعد اى ضعف والاجود ان يعدى بالهمزة فيقال اوهنته وفى الدعاء ووهاه
بنفسه فعيل وهنته فهو موهون والاركان جمع ركن وهو فى اللغة الجانب القوى من الشىء وهو الذى يستند اليه ويقوم به والمراد
بها هنا الجوارح ومنه حديث الحساب ويقال لاركانه انطقى اى جوارحه والمقارعة منازلة من القرع وهو الضرب قرعه
من باب منع ضربه قال صاحب المحكم والمقارعة مضاربة القوم فى الحرب وفى القاموس المقارعة ان يقرع الابطال بعضهم بعضا
والابطال جمع بطل بفتحتين اى شجاع قال الفيومى سمى بذلك لبطلان الحيوة عند ملاقاته او لبطلان العظائم به وقال
صاحب القاموس رجل بطل محركة شجاع تبطل جراحته فلا يكترث بها او تبطل عنده دماء الاقران والبعث الارسال بعثه
يبعثه بعثا من باب منع ارسله قال الفيومى كل شىء ينبعث من نفسه فان الفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال بعثته وكل شىء لا ينبعث
بنفسه كالكتاب والهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء فيقال بعثت به انتهى وقال صاحب المحكم بعثه ارسله وحده وبعث به
ارسله مع غيره والجند بالضم العسكر والانصار والاعوان وكل جماعة تجمع الحرب ومن فى قوله من ملائكتك ابتدائية متعلقة
بمحذوف وقع صفة لجند اى كائنا من ملائكتك واضاف الملائكة اليه تعالى للتشريف والتنويه والباس قوله بباس للملابسة
متعلقة بمحذوف وقع حالا من جند المخصص بالصفة اى ملتبسا بباس من باسك كقوله تعالى اهبط بسلام فالظرف مستقر ويحتمل
ان يكون صلة الفعل من قوله وابعث كقولك بعثت بهديتى وكتابى زيدا فيكون الظرف لغوا والباس الشدة والقوة وباس الله شدة
عذابه ومنه فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون وهو المراد هنا وقوله كفعلك نعت لمصدر مؤكد محذوف اى بعثا مشبها
بفعلك يوم بدر وهو اليوم الذى اعز الله فيه الاسلام واهله ووقع فيه القتال وخفض محله وبدر اسم ماء يذكر ويؤنث وهو على ثمانية
وعشرين فرسخا من المدينة فى طريق مكة كان لرجل اسمه بدر بن كلدة فنسب اليه ثم غلب اسما وقيل هى بئر حفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش

ابن كنانة فسميت باسمه وحكى الواقدي انكار ذلك عن غير واحد من شيوخ بني غفار وقالوا انما هو ميناؤنا ومياهنا وما ملكها
احد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد وقيل سميت البدر به لصفائها واستدارتها فكان البدر يرى فيها
وكانت وقعة بدر في السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنين من الهجرة التقى رسول الله صلعم والمشركون من قريش وقد اقبلوا من مكة بخيلهم
وخيلائهم يحادون الله ورسوله وهم الف رجل في سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة وفيهم ابو جهل راس المشركين وعدد رسول الله صلعم
في ثلثمائة وثلثة عشر رجلا من اصحابه عدد اصحاب طالوت الذين عبروا النهر معه يوم جالوت وكان معهم فرسان وقيل ما كان معهم
الا فرس واحد فنصر الله رسوله واصحابه وهزم الشرك واحزابه ولذلك قال الله تعالى ممتنا على المسلمين ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة واتفق اهل السير والتفسير انه تعالى امد نبيه والمسلمين بالملئكة يوم بدر وانهم قاتلوا الكفار وعن ابن عباس انه لم
يقاتل الملئكة سوى يوم بدر وفيما سواه كانوا عددا ومددا لا يقاتلون ولا يضربون ولعل هذا هو السر في تخصيصه صلعم يوم بدر بالذكر
في الدعاء مع كونه اعظم غزوات الاسلام وبه كان بدء اذلال المشركين واعزاز المسلمين واما على القول بان الامداد بالملئكة لم يكن في سائر
الحروب وانما كان في يوم بدر فتخصيصه بالذكر ظاهر واختلفوا في عدد المدد من الملئكة يوم بدر فقيل كانوا الفا لقوله تعالى في سورة الانفال
فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملئكة مردفين وقيل ثلاثة آلاف لقوله تعالى في سورة آل عمران اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلاثة آلاف من الملئكة منزلين وقيل كانوا خمسة آلاف لقوله تعالى بعد الآية المذكورة بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من
فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملئكة مسومين وذلك انهم امدوا اولا بالف ثم زيد الفان فصاروا ثلثة ثم زيد الفان فصاروا
خمسة وقيل كانوا ثمانية آلاف امدوا اولا بثلثة ثم امدوا بخمسة فصاروا ثمانية وقيل كانوا تسعة آلاف باعتبار الالف الاول وقيل ان الملئكة
لم تقاتل الا في بدر لا في غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المسلمين باشعارهم بان النصر لهم ويلقون الرعب في قلوب المشركين والا فلو قاتل
واحد من الملئكة جميع البشر لم يثبتوا ولاستاصلهم باجمعهم ببعض قوته فان جبرئيل رفع مدائن قوم لوط كما جاء في الخبر على خافقة من
جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى ان يبلغ قوة الف رجل من بني بشر ليحتاج في مقاومتهم
الى الف من ملئكة السماء او اكثر مضافين الى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من بني آدم واما قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم
كل بنان فامر للمسلمين لا للملئكة ولقائل ان يقول قد كان الله عز وجل قادرا على تكثير سواد المسلمين في اعين المشركين وان يثبت قلوبهم
ويلقي الرعب في قلوب المشركين من غير حاجة الى انزال الملئكة فان قيل لعل في انزالهم لطفا للمكلفين قلنا ولعل في قتالهم ومحاربتهم لطفا
لهم ايضا فلا وجه لانكار قتالهم وزاد ابو بكر الاصم على هذا القول فانكر امداد الملئكة مطلقا مع ان نص القرآن المجيد ناطق به واورد
في ذلك شبها لا يليق بنا ذكرها وهي مما وسوس بها الشيطان الرجيم في صدره ونفث بها على لسانه نعوذ بالله من الحور بعد الكور
وهذا قد ورد في الاخبار ما يقرب من التواتر في انزال الملائكة وقتالهم يوم بدر روى علي بن ابرهيم في تفسيره ان قريشا لما اقبلت بخيلها
رفع رسول الله صلعم يده الى السماء فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت
العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين فنظروا واذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر

رسول الله صلعم قائل يقول اقدم حيزوم وسمعوا قعقعة السلاح من الجو وروى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي جعفر عم قال كانت على الملائكة
العمائم البيض المرسلة يوم بدر وحكى الواقدي قال كان ابو اسيد الساعدي يحدث بعد ما ذهب بصره قال لو كنت معكم الآن ببدر
ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا اشك فيه ولا امتري وقال فحدثني ابن عم لي قال اقبلت انا وابن عم لي
ببدر حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب اذ رايت سحابة دنت منا
فسمعت منها حمحمة الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات واما انا فكدت
اهلك فتماسكت واتبعت بصري حيث تذهب السحابة فجاءت الى النبي صلعم واصحابه ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنت اسمع قال
الواقدي وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن ابيه عن جده عبيد بن ابي عبيد عن ابي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا انا وابن عم
لي على ماء فلما راينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا اذا التقت الفئتان عمدنا الى عسكر محمد واصحابه فانتهبنا فانطلقنا نحو
المجنبة اليسرى من اصحاب محمد ونحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشي في الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا ابصارنا لها
فسمعنا اصوات الرجال والسلاح فسمعنا قائلا يقول لفرسه اقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا تتام اخراكم فنزلوا على ميمنة
رسول الله صلعم ثم جاءت اخرى مثل تلك فكانت مع النبي صلعم فنظرنا الى اصحاب محمد واذاهم على الضعف من قريش فلقد مات ابن عمي
واما انا فتماسكت واخبرت النبي صلعم بذلك واسلمت وروى عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في
انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر وروى عن سهيل بن عمرو قال لقد رايت
يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي يحدث
بعد ان ذهب بصره ويقول لو كنت معكم الآن ببدر وكان معي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا اشك فيه ولا امتري وعن
عن ابي رافع مولى رسول الله صلعم قال كان ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام فلما قدم ابو سفيان بن الحرث
بن عبد المطلب قال له ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال له يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس فقال لا شيء
والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق
بين السماء والارض ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء وقال ابو رافع فقلت تلك والله الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة
وقال ابن الانباري كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله بقوله فاضربوا فوق الاعناق اي على الرؤس
واضربوا منهم كل بنان قال ابن عطية هو كل مفصل قال السهيلي جاء في التفسير انه ما وقعت ضربة الا في راس او
مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة بآثار سود في الاعناق والبنان وعن امامة بن سهل بن حنيف قال قال ابي
لقد راينا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة
كان يومئذ يندر راس الرجل لا يدرى من ضربه وروي ان رجلا من الانصار اتبع كافرا ليقتله فقبل ان يصل اليه سمع
صوتا يقول اقدم حيزوم فرأى الكافر الذي قدامه وقع صريعا وقد شق صدره وجرح وجهه وانكسر انفه فجاء الانصاري
الى رسول الله صلعم واخبره بما رآه فقال رسول الله صلعم صدقت فهو من مدد السماء قال الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف

يقول رايت يوم بدر رجلين احدهما عن يمين النبي صلى الله عليه وآله والآخر عن يساره يقاتلان اشد القتال وروى ابو زيد

دينار قال جئت يوم بدر بثلاثة ارؤس فوضعتها بين يدي رسول الله فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث

فاني رايت رجلا طويلا ابيض ضربه فتدهده امامه فاخذت رأسه فقال رسول الله ص ذاك فلان من الملائكة قال الواقدي

وحدثني موسى بن محمد عن ابيه قال كان السائب بن ابي حبيش الاسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرني يوم بدر

احد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل ابيض طويل على فرس ابلق بين السماء والارض

فاوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من اسر هذا فليس احد يزعم انه اسر

هذا فليس احد يزعم انه اسرني حتى ينتهي بي الى رسول الله ص فقال لي يا رسول الله يا ابن ابي حبيش من اسرك قلت لا اعرفه

وكرهت ان اخبره بالذي رايت فقال رسول الله ص اسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف باسيرك فذهب بي عبد الرحمن

قال السائب وما زالت تلك الكلمة احفظها وتاخر اسلامي حتى كان منه ما كان والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وانكار كل ذلك

سفسطة في الدين وصرف اليقين وجملة قوله تقطع به دابرهم في محل جر على انها صفة اخرى لباس ويجوز ان تكون في محل

على انها صفة اخرى لباس ويجوز ان تكون في محل نصب على انها صفة اخرى لجندا فالضمير في به على الاول راجع الى الباس وعلى الثاني

عائد الى الجند وقول بعضهم انها في محل نصب على انها مفعول مطلق لابعث نائب مناب بعثا الذي عاد الضمير في به اليه خبط

صريح فان الجملة لا تقع مفعولا مطلقا الا في باب الحكاية بالقول ومرادفه على راي ابن الحاجب خلافا للجمهور في نحو قال في عبد الله

فقد تقدم بيان ذلك في شرح الشذور ودابر القوم آخرهم قال الجوهري قطع الله دابرهم اي آخر من بقي منهم وقال الاصمعي الدابر الاصل

يقال قطع الله دابرهم اي اصلهم وقال الزمخشري الدابر الآخر فاعل من دبر اذا ادبر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال

بحيث لم يترك منهم احد وحصدت الزرع بالحاء والصاد المهملتين حصدا من باب ضرب وقتل قطعته فهو محصود وحصيد

حصدهم بالسيف استاصلهم والشوكة شدة الباس والقوة في السلاح وقال الزمخشري الشوكة الحدة مستعارة من واحدة

الشوك ويقال شوك القنا لشباها ومنه قولهم تخضد شوكتهم اي تستاصل حدتهم وشدة باسهم وقوتهم وفي نسخة تخضد به شوكتهم بالخاء

والضاد المعجمتين من خضدت العود رطبا او يابسا خضدا من باب ضرب اي قطعته وفرقت الشيء تفريقا وبددته تبديدا

والمراد بعددهم تعداد ما يعد منهم ومبلغه والله اعلم اللهم وامزج مياههم والوباء واطعمتهم بالادواء وادم بلادهم

بالخوف والح عليها بالقذوف وافرعها بالمحول واجعل ميرهم في احص ارضك وابعدها عنهم وامنع حصونها منهم اصبهم

بالجوع المقيم والسقم الاليم مزجت الشيء مزجا من باب قتل خلطته ومزاج الشراب ما يمزج به والمياه جمع ماء لان اصله ماه

وقيل موه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقلبت الهاء همزة لاجتماعها مع الالف وهما حرفان حلقيان ووقعتا

طرفا ولهذا يرد الى اصله في الجمع والتصغير فيقال مياه ومويه ويجمع على امواه ايضا مثل باب وابواب وربما قالوا امياء

وامواء بالهمز على لفظ الواحد كما وقع في نسخة ابن ادريس وامزج مياههم والوباء بالهمز يمد ويقصر قيل هو مرض عام وقيل هو موت ذريع وقيل

هو الطاعون وقال الشيخ البصير في النزهة المبهجة الوباء حقيقة تغير الهواء بالعوارض العلوية كاجتماع كواكب ذات اشعة والسفلية

كالملاحم وانفتاح القبور وصعود الابخرة الفاسدة ذات اسبابه مع ما ذكر تغير صور الزمان والعناصر وانقلاب الكائنات

وعلاماته الحمى والجدري والنزلة والحكة والاورام ومنه الطاعون وهو خراج يقع غالبا في المراق الضعيفة كخلف الاذن وبين الآباط

والمغابن انتهى والاطعمة جمع طعام والمراد به هنا معناه العرفي فانه في العرف اسم لما يؤكل مثل الشراب اسم لما يشرب ويقع

في اللغة على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء وفي التنزيل ومن لم يطعمه فانه مني وقال ص في زمزم انها طعام طعم اي

اي يشبع منه الانسان والادواء جمع داء وهو المرض تقال الفيومي هو مصدر داء الرجل والعضو يداء من باب تعب وخسف

المكان خسفا وخسوفا من باب ضرب غار في الارض وخسفه الله يتعدى ولا يتعدى قال تعالى فخسفنا به وبداره الارض ومنه

ربما بالخسف ان يخسف بها كما يقال رماه الله بالعكر اي اعله واصله في الاعيان وفيما يكون ذا صلابة منها كالحجر

والسهم والعصا ثم استعمل في الاقوال والمعاني فقيل رماه بفاحشة ورماه بداهية اذا نابه بشدة الامر والرمي بها هي

تبعية ونحو هذا المعنى على بعض الشرحين فظن ان الرمي لا يستعمل الا في السهم فقال تشبيه الخسف بالسهم فاثبت له الرمي الملائم

بسهم الخسف هو جهل منه بمصطلحات لغة العرب ولكن الجاهل على الشيء الحاق عليه ولزمه من الظبا والقذوف جمع قذف وهو الرمي بالحجارة

وقال الطيبي في شرح المشكاة في حديث فانه يكون بها خسف في الارض وقذف اي ريح شديدة باردة او قذف الارض الذي يعد الى دفن وهي

بامطار الاحجار انتهى ومعنى الح عليها بالقذوف اي اجعل القذوف عليها دائمة مواظبة لها لا تنقطع عنها وفرعت راسه بالسيف والعصا

بالقاف والراء والعين المهملتين فرعا من باب نفع علوته ضربا وفرعت الفرس باللجام كبحته اي جذبته لكا من المقصد والمحول جمع محل وهو الجدب

وانقطاع المطر والمراد فرعها بالمحول القضاء عليها بانواع الجدب والقحط وانقطاع الامطار وعبر عن ذلك بالقرع على طريق الاستعارة

التبعية سواء اخذناه من قرع الراس بالسيف او من فرع الفرس باللجام ووجه الشبه على الاول شدة الاصابة لانه اراد ان يلحق

شدة اصابة بلادهم بالمحول بشدة اصابة الراس بالسيف والعصا وجعلها سواء بالمحول وعلى الثاني شدة الكف

والمنع فيكون قد شبه القضاء على بلادهم بمنعها عن الانبات والخصب بالمحول بمنع الفرس وكبحه عن المشي باللجام في شدة الكف والمنع

جعل ذلك من باب الاستعارة المكنية اذ لا يحسن ابتداء تشبيه البلاد بالراس او الفرس والمحول بالسيف او العصا واللجام نعم

ان اعتبار التشبيه في هذه الامور تبعا لذلك التشبيه في مصدر الفعل فيجب ان يكون الاستعارة هنا تبعية لا غير وفي نسخة ابن ادريس

وافرعها اي صغر فعل الامر من الافراغ بالغين المعجمة بمعنى الاخلاء اي اجعلها فارغة خالية من الزرع بسبب الجدب والميرة

بالكسر هي الطعام الذي يجلب من بلد الى بلد والحص في الاصل حلق الشعر ومنه الحاصة وهو داء يتناثر منه شعر الراس ويقال حصت

البيضة راسه اذا اذهبت شعره والحص شعره انحص اي تناثر وذهب ورجل احص بين الحصص اي قليل شعر الراس ثم استعير للجدب

وقلة الخير وعدم النبات فقيل سنة حصاء اي جرداء جدبة لا خير فيها ومنه قوله في احص ارضك اي اكثرها مخصوصة على غير قياس

من حص الجدب بلادهم اذا اذهب نباتها استعارة من حص الشعر كما ذكرناه واستعمال افعل التفضيل للمفعول وان كان غير قياسي الا

ان المسبوع منه كثير نحو اعذر واشهر والوم واشغل اى اكثر معذورية ومشهورية وملومية ومشغولية وقد وقع فى كلامه عليه السلام
لا يحتاج فيه الى السماع من غيره قطعا فانه افصح العرب فى زمانه ويجوز ان يكون المعنى اكثرها اختصاصا فيكون مبنيا للفاعل
من اختص على ما نقل عن الاخفش والمبرد من جواز بناء افعل التفضيل من جميع الثلاثى المزيد فيه كاتفعل واستفعل ونحوهما قياسا
ويكون وقوعه فى كلامه حجة لها وابعد افعل تفضيل من بعد الشئ بعدا اى شقة ونائى والمعنى واجعل ميرهم فى ابعد ارضك
منهم حتى لا يستميروها متى شاؤا ولا تتواتر عليهم وفى بعض النسخ وابعدها عنهم بفتح الهمزة وكسر العين المهملة وسكون الدال
على صيغة فعل الامر من الابعاد فيكون الضمير فيه عائدا الى ميرهم بعيدة عنهم ولمنع اسم التفضيل من منع الحصن مناعة على
وزن ضخم ضخامة اى صار منيعا والحصون جمع حصن بالكسر وهو كل موضع حصين لا يوصل الى جوفه واجعل ميرهم واشد
حصون ارضك مناعة حتى لا يقدروا على الوصول اليها وفى نسخة وامنع حصونها منهم على صيغة فعل الامر ونصب الحصون من
منعت الشئ اذا حجرته عمن يريده ومنه فلان يمنع الجار اى يحميه من ان يراد بسوء والضمير فى حصونها على هذه النسخة عائد
الى الارض والمعنى وامنع حصون ارضك منهم كيلا يتحصنوا بها او كيلا يقدروا على فتحها واخذها وجملة وقارع بينهم بالجوع
المقيم مؤكدة لمعنى ما قبلها ولذلك جاء بها مفصولة من غير عاطف لكمال الاتصال اذ لا مغايرة تفتقر الى الربط بالعاطف
والمراد بالجوع الجدب والقحط مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب اى اصبهم بقحط يتسبب عنه الجوع ومنه قوله تعالى الا يجدون نكاحا
اى مؤنة من مهر ونفقة وما لا بد للتزوج منه والمقيم الدائم من اقام بالمكان دام ومنه عذاب مقيم قال المفسرون اى دائم ثابت
لا يزول ولا يحول والسقم بالضم والسكون وبفتحتين المرض قال الفيومى سقم سقما من باب تعب طال مرضه وسقم سقما من باب قرب فهو
فهو سقيم والاليم قيل فعيل بمعنى مفعل بفتح العين لانه من المه يولمه ايلاما فهو مولم والم هو الما من باب تعب فهو اليم كما تقول الرجل
يوجعه ايجاعا فهو موجع ووجع هو وجعا فهو وجع وصف به السقم للمبالغة كما وصف الله به العذاب فى قوله ولهم عذاب اليم
وكما وصف الشاعر الضرب بالوجيع فى قوله تحية بينهم ضرب وجيع وهو على الاسناد المجازى نحو جد جده فان الالم والوجع حقيقة
للمولم والمضروب كما ان الجد للجاد وقيل هو فعيل بمعنى مفعل بكسر العين بمعنى السميع والحكيم بمعنى المحكم وضعف بان فعيلا بمعنى مفعل
لم يثبت فى اللغة وان ورد فشاذ لا يقاس عليه وسياتى تمام الكلام على ذلك فى الروضة السابعة والاربعين فى شرح دعائه فى يوم عرفة
اللهم وايما غاز غزاهم من اهل ملتك او مجاهد جاهدهم من اتباع سنتك ليكون دينك الاعلى وحزبك الاقوى وحظك الاوفى فلقه
اليسر وهيئ له الامر وتوله بالنجح وتخير له الاصحاب واستقو له الظهر واسبغ عليه فى النفقة ومتعه بالنشاط واطف عنه حرارة الشوق
واجره من غم الوحشة وانسه ذكر الاهل والولد واثر له حسن النية وتوله بالعافية واصحبه السلامة واعفه من الجبن والهمه الجراة وارزقه
الشدة وايده بالنصرة وعلمه السير والسنن وسدده فى الحكم واعزل عنه الرياء وخلصه من السمعة واجعل فكره وذكره وظعنه واقامته فيك ولك
الواو عاطفة للاشعار بان ما بعدها من تتمة الدعاء الاول واى اسم شرط مبتدأ والفاء الرابطة فى الجواب وما مزيدة لتاكيد ابهام اى وشياعها
وقيل نكرة وغاز بدل منها وارتفاع ايما على الابتداء واختلف فى الخبر فقيل هو جملة الشرط لعدم ظهور عائد الضمير فى حال الخلاف جملة الجواب

في نحوايهم

في نحوايهم قام قمت وكلمة الشرط اذا ارتفع على الابتداء فلا بد له من ضمير فتعين كون الخبر جملة الشرط دون جملة الجواب وهو اختيار
الاندلسى ومحقق المتاخرين وقيل هو جملة الشرط وجملة الجواب معا لصيرورتهما بسبب كلمة الشرط كالجملة الواحدة وقيل هو جملة الجواب فقط
وقيل اسم الشرط مبتدأ لا خبر له وما وقع لبعض المبتدئين من ان اى من ايما موصولة وجملة غزاهم صلتها والفاء فى قوله فلقه
رابطة لشبه الشرط اى شبه الجواب غلط صريح لان ايا الموصولة لا تضاف الى نكرة كما نص عليه الجمهور وهى هنا مضافة اليها فتعين
شرطيتها وتجويز بعضهم اضافة الموصولة الى النكرة نحو يعجبنى اى رجل عندك مردود بانها حينئذ نكرة والموصول لا يكون نكرة
وقوله غزاهم وجاهدهم اى اراد غزوهم وجهادهم من باب التعبير بالفعل عن ارادته مجازا نحو واذا قرات القرآن فاستعذ
اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وعلى هذا فالمراد بالغازى والمجاهد مريد الغزو والجهاد مجازا ايضا من باب تسمية الشئ باسم
ما يؤل اليه نحو انى اعصر خمرا والظرف من قوله من اهل ملتك متعلق بمحذوف وقع صفة لغاز اى كائن من اهل ملتك والملة بالكسر
ما شرع الله لعباده على السنة انبيائه عليهم السلام وتستعمل فى جملة الشرايع لا فى احادها وقيل الملة والدين متحدان بالذات
ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث يجتمع عليها تسمى ملة ومن حيث انها يطاع بها تسمى دينا وقوله او مجاهد معطوف
على غاز وايثار او الفارقة على الواو الجامعة للاحتراز عن توهم اتحاد الغازى والمجاهد اذ كان المجاهد اعم من الغازى لان الغزو
انما يكون من بلاد العدو والجهاد مطلقا فكل غاز مجاهد دون العكس والجهاد لغة قتال العدو من جاهده مجاهدة وجهادا الا
حملت نفسك على المشقة فى قتاله كذا قيل والظاهر ان المفاعلة فيه على بابها لان كل واحد من الخصمين يجهد فى الغلبة على صاحبه وخص
فى الشرع بقتال الكفار ونحوهم فى طاعة الله وهو اقسام جهاد المشركين ابتداء لدعائهم الى الاسلام وجهاد من يدهم المسلمين من الكفار
بحيث يخاف من استيلائهم على بلادهم واخذ مالهم وما اشبهه وان قل وجهاد البغاة على الامام وجهاد من يريد قتل نفس محترمة
او اخذ مال او سبى حريم مطلقا والمراد به هنا القسمان الاولان والاتباع جمع تبع بفتحتين قال الفيومى التبع التابع يكون للواحد والجمع
تبع له يكون واحدا وجماعة ويجوز جمعه على اتباع كسبب واسباب انتهى وهو فى الاصل مصدر تبع زيد عمروا تبعا من باب تعب اذا مشى خلفه ثم
اطلق على ما يطلق الائتمام والاقتداء به فعلا او اعتقادا ومنه تبع القراء اثم به وعمل بما فيه وهو المراد هنا والسنة الطريقة
اى تابع مسلوكها واتباعها وقوله ليكون ظرف لغو متعلق بغزاهم وجاهدهم على سبيل التنازع والاعلى اسم تفضيل من علا يعلو بمعنى
ارتفع وقال الفارابى والجوهرى علا المكان يعلوه علوا من باب قعد وعلى فى الشرف يعلى علاء من باب علم والمراد به هنا الارتفاع فى الشرف
والقدرة او هو من علا فلان فلانا اى غلبه وقهره كقوله تعالى لا تخف انك انت الاعلى اى الغالب الظاهر وتعريفه بلام الجنس لافادة القصر اى ليكون
التفضيل فى العلو مقصورا على دينك لا يتجاوزه وصورة التفضيل لمجرد التاكيد اذ لا علو ولا فضل لغير دينه تعالى حقيقة والحزب بالكسر
الطائفة من الناس وحزب الرجل جنده واصحابه الذين على رايه وحزب الله انصار دينه وعباده المتقون وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه كالقوم
والرهط واذا اخبر عنه فقد يعتبر لفظه فيخبر عنه بالمفرد كعبادة الدعاء وقد يعتبر معناه بالجمع كقوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون والاقوى افعل تفضيل
من القوة والمراد بها كمال القدرة وشدة الممانعة ومقابلها الضعف والحظ يطلق على معنيين احدهما الجد بالفتح بمعنى الغنى والاقبال فى الدنيا

وهو احد الوجوه التي فسر بها قوله تعالى حكاية عن الجن وانه تعالى جد ربنا قال الزمخشري هو استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت
لان الملوك والاغنياء هم المجدودون والثاني النصيب وهو الحصة وكل من المعنيين مراد ههنا فالاول على الاستعارة كما علمت
والثاني على المجاز الذي هو مجاز مرسل فيكون المراد ما يختص به سبحانه من الامور الدينية لكون النصيب لازما لاختصاصه بصاحبه
ولا حاجة الى دعوى الحذف والتقدير على ان المعنى وحظا اوليائك كما زعمه بعضهم والاوفى اسم تفضيل من وفى الشيء يفي اذا تم وكمل لقا
الشيء تلقية اعطاه اياه كانه جعله ملاقيا له وفي القاموس لقاه الشيء القاه اليه ويسر الامر تيسيرا من باب قرب سهل فهو يسير ويسره الله
فتيسر اي سهل عليه اموره حتى لا يتعسر ولا يشق عليه شيء منها وهيأت الشيء اعددته واصلحته ورتبته واصل التهيئة احداث
هيئة الشيء وهي صورته وشكله والامر الحال والمراد به ما هو عليه من ارادة الغزو والجهاد او جميع امره وتولاه الله كان له وليا
اي قائما بامره والنجح بالضم اسم من انجح الله حاجته انجاحا قضاها وانجح الرجل ايضا قضيت له الحاجة اي كن له وليا بقضاء حاجته
وتخيرت الشيء اخترته وانتقيته اي قدر له ان يصحب خيار الاصحاب وفي الحديث تخيروا لنطفكم قال الزمخشري في الفائق اي تكلفوا طلب ما هو خير
للمناكح وازكاها وابعدها من الخبث والفجور واستقويت الدابة طلبت ان تكون قوية كما يقال استكرم الشيء اي طلبه كريما وفلان يستفره
الدواب يطلبها فارهة اي نشطة خفيفة والظهر المركوب من الدواب سمي بذلك مجازا من باب تسمية الشيء باسم بعضه كالرقبة للانسان
وخص الظهر لانه موضع الركوب وهو يطلق على الواحد من الدواب وفي مسنده حديث دخل ابنه عبد الله وظهره في الدار اي مركوبه وهو يريد
السفر للحج وعلى الجمع منها ومنه حديث اتاذن لنا في نحر ظهرنا اي ركابنا ورواحلنا والمعنى اطلب له الظهر القوي اي يسر له راحلة قوية وما قيل
من ان معناه قو ظهره او كن له ظهيرا ومقويا فياباه الاستقواء وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت واسبغها الله وسبغها
افاضها اي وسع عليه في النفقة ومنه حديث اسبغوا لليتيم في النفقة قال ابن الاثير اي انفقوا عليه جميع ما يحتاج اليه ووسعوا
عليه فيها وفي للظرفية المجازية اي اوقع الاسباغ في نفقته كقوله تعالى واصلح لي في ذريتي وقد سبق بيانه والنفقة بفتحتين اسم من الانفاق
وهو صرف المال والدراهم فيما يحتاج اليه ومتعه الله بكذا تمتيعا وامتعه به امتاعا اطال له الانتفاع به ونشط في عمله نشطا من باب
تعب خف واسرع وهو نشيط وفي الاساس رجل نشيط طيب النفس للعمل وطفئت النار تطفا بالهمز من باب تعب طفوءا على فعول
خمدت واطفاتها اطفاء اخمدتها والمروي في جميع نسخ الصحيفة الشريفة اطف بدون همز وهو على تخفيف الهمزة بابدالها حرف علة
والحاق الكلمة بالمعتل ولذلك حذف الياء علامة للجزم وهي لغة قريش واكثر اهل الحجاز وعليها قراءة ابي جعفر من العشرة يريدون ان يطفوا
نور الله على وزن يعطوا واصله يطفئوا بهمزة مضمومة بعد الفاء وهي قراءة ما عدا ابي جعفر فابدلت الهمزة ياء لمناسبتها كسرة ما قبلها
فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان هي وواو الجمع فحذفت الياء لالتقاء الساكنين الحاقا لها بالمعتل الاصلي قال ابن النحاس
اذا كان حرف العلة بدلا من همزة جاز فيه وجهان حذف حرف العلة مع الجازم وبقاؤه وهذان الوجهان مبنيان على ان ابدال حرف العلة هل هو بدل
قياسي او غير قياسي فان قلنا انه بدل قياسي ثبت حرف العلة مع الجازم لانه همزة كما كان قبل البدل وان قلنا انه بدل غير قياسي صار حرف
العلة متمحضا وليس همزة فيحذف كما يحذف حرف العلة المحض في يغزو ويخشى ويرمي انتهى ولبعضهم تفصيل آخر في هذه المسألة ذكرناه في شرح الصمدية

فليخرج اليه